

















السنة الرابعة

العدد ٤٤

يونية ١٩٦١



# نهضة أفريقية

## في هذا العدد

- عذاب أنجولا
- مراحل التضامن بين أوروبا وإفريقية
- الحزام الإفريقي
- إفريقية وخطر العملاء
- نقد الكتب

٩٦ صفحة

العدد ٣ قروش





« الصيد في الأنهار الإفريقية »  
Fishing in African rivers.



## نهضة إفريقية

تهدف هذه المجلة إلى :

- ١ - تنمية الوعي القومي الإفريقي .
- ٢ - التعارف بين الإفريقيين في مختلف بيئاتهم وحياتهم الإقليمية .
- ٣ - نشر البحوث الخاصة والعامة التي تهتم كل إفريقي في مجاله الحيوي .

وللمشاركين الحق في :

- ١ - الحصول على المجلة بانتظام وكذلك المطبوعات التي تصدرها المجلة بين وقت وآخر بشحن مخفض .
- ٢ - الاستفادة من خدمة لجنة الاتصال بالمجلة بقدر الامكان .

- نرحب « مجلة نهضة إفريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وقم على تحقيقها .
- ليس من الضروري أن تكون المقالات التي تنشر في هذه المجلة معبرة عن رأيها .

ترسل المراسلات باسم :

السيد رئيس تحرير مجلة نهضة إفريقية  
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة  
تليفون المجلة ٤٢٧٩٤  
الاقليم المصرى  
بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك في المجلة إلى :

دار أخبار اليوم للتوزيع  
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنوياً :

لمصر والسودان ٣٠ قرشاً

ثمان العدد ٣ قروش



العدد ٤٤ دونية ١٩٦١

## نهضة إفريقية مجلة شهرية للتقافة الإفريقية

رئيس التحرير  
محمد عبد العزيز اسحق

مطابع كوستا سوتاس وشركاه

٥ شارع دكتور محمد كامل ، دمنهور ٤٤١١٨  
١٣ شارع كوستا سوتاس ، دمنهور ٤٤١١٨



## فكرة ..

لم توجد دولة في التاريخ تمزق علمها بمجرد رفعه ؛ وبمجرد عزف الأناشيد من حوله سوى « جنوب إفريقية » ذلك لأن هذه الجمهورية - رغم المظاهر الكاذبة التي أعانتها في ٣٠ يونيو - تحمل في قاها بذور الفشل ، ويتوج رأسها تاج كاذب البريق .

فقد أعلن البيض قيام هذه الجمهورية ، دون أن يكون للملونين وعددهم مليونان ، والسود وعددهم تسعة ملايين أية كلمة في الشكل الذي ستكون عليه هذه الدولة ، وما أكثر ما عانت هذه البلاد من هؤلاء البيض الذين لا يريدون عن ثلاثة ملايين ، فقد تلقى بهم بحب ، ونفضت عن وجوههم غبار السفر ، وسلبتهم الحقول والمناجم ، ولكن البيض ما كادت تطمئن نفوسهم في هذه البلاد حتى صوبوا الرصاص إلى الأيدي التي رحبت بهم ، وإلى الشفاه التي مزجت لهم السلام بالابتسام !

فقد صادروا الحياة هناك ، وحرموها مدناً برمتها على الإفريقيين ، وعزلوهم تماماً ، عن المناجم والحقول الحصبة ، بحيث أصبح الإفريقي لا يستطيع مباشرة لون من ألوان حياته إلا « بتصريح » موقع من البيض ! .. ولكن البعث الإفريقي الجديد حرك هذه الجموع ، وحوّلها إلى جباه مرتفعة ، أخذت تحيط بالجمهورية المزعومة ، وتدور من حولها كسجن ، وتلتف كقضبان ، وتعلن - في الوقت نفسه - أنه لن تكون هناك جمهورية إلا حين يملأها أهل البلاد ، ولن يكون هناك علم إلا حينما ترفعه يد إفريقية . . باسم الحرية . . واسم إفريقية .

« عبده بدوي »

## فهرس العدد

صفحة	
٣	عذاب أنجولا :
٨	مراحل التفاعل بين أوروبا وإفريقية : للدكتور عبد العزيز كامل
١٧	الحزام الإفريقي :
٢٢	للدكتور محمد المعتصم سيد
٢٢	شخصية العدد :
٢٥	نقد الكتب :
٢٥	للأستاذ عبده بدوي
٣٣	الحياة والناس حول بحيرة رودولف : إفريقية وخطر العملاء :
٣٨	للأستاذ عودة بطرس عودة
٤٤	جولة حول إفريقية :
٥٧	القومية الإفريقية :
٥٧	ترجمة الأستاذ رمزي جرجس
٥٨	اتحاد جنوبي إفريقية :
٥٨	للأستاذ وهبة غبريال
٦٢	هذه هي تنجانيقا :
٦٢	للأستاذة سميرة محمود
٦٩	ضوء على جمهورية الفولتا :
٦٩	للأستاذ عبد العظيم ملوك
٧٢	كلمات وصور :
٨١	التنبؤ والفولكلور في يوربا :
٨١	للأستاذ طلعت السمرى
٨٨	من وحي إفريقية :
٨٨	للأستاذين كيلاني حسن سند ، أحمد
٨٨	أبو السعود
٨٨	ضوء على كتاب :







ذلك . . . فإنها لا تستطيع أن تحمي سفينتها الشهيرة « سانتا ماريا » من وثبة حفنة من أعداء « سالازار » وقد شهد العالم أجمع كيف قبض « الكابتن جلفاو » على ناصية « سانتا ماريا » في عرض المحيط ، وساقها إلى شواطئ البرازيل ، ولم ينقذها ، ويرجعها لحكومة السيد سالازار ، إلا التدخل المباشر من جانب الأنسطول الأمريكي وأخيراً ، وليست هي آخر المفارقات ، فإن البرتغال ، عضو الحلف العسكري الرهيب — حلف شمال الأطلسي — تستخدم في قتل الإفريقيين الأحرار ، مدافع رشاشة جاءت إليها — عبر ألمانيا — من إسرائيل . . . !

وهذه سخرية السخریات . . .

إسرائيل ، الدولة الفضولية التافهة ، التي تعيش على الاختيال والاستجداء ، والتي لا يزيد عمرها — الآن — على ثلاث عشرة سنة ، « تصنع » المدافع الرشاشة التي تستخدمها البرتغال « العريقة » في الفتك بالوطنيين ، الإفريقيين . . .

ونعود إلى أول الحديث حين نقول : إن البرتغال ليست هي المسئول الحقيقي عن عمليات « القتل بالجملة » التي تخضب بالدماء أرض أنجولا . فإن « الأطراف الأخرى » في المفارقات التي سردناها هي العنصر الفعال في مأساة المستعمرات البرتغالية ،

الأطراف الأخرى التي تتمثل في الحليف البريطاني والسند الأمريكي والعميل الإسرائيلي والممول الألماني . . . إن تلك الأطراف هي الدعامات المتماسكة التي تمنح القوة المادية والمعنوية للبرتغال لكي تجابه شعوب مستعمراتها المناضلة ، وهي التي تمسك بالبرتغال داخل « الإطار الدولي » فلا تتفكك ، ولا تتمزق رغم ما ينخر في كيانها من عوامل التدهور والانحلال . . .

فمن المعاوم أن بريطانيا هي أقدم حليف للبرتغال ، ومما له دلالة ومغزى — بالنسبة لنا في العالم العربي — أن ذلك التحالف بدأ في عام ١١٤٧ م ( أي منذ ثمانمائة وأربعة عشر عاماً ) وكان موجهاً « ضد العرب » في شبه جزيرة أيبيريا . . .

ومن ذلك الحين لم ينقطع تحالف الإنجليز والبرتغاليين وأخذت البرتغال — في ظل ذلك التحالف — تمتد « أيديها الطويلة » عبر المحيط الأطلسي ، وحول القارة الإفريقية ، وهناك ، على شواطئ عمان ، وتحت أشجار القرنفل في زنجبار ، وفوق رمال الشواطئ في بلاد الصومال ، دارت رحى الصراع ، أعواماً طوالاً ، بين المغامرين البرتغاليين وبين السكان العرب منذ مئات السنين ، ومن عجب أن يعيد التاريخ نفسه فري الصراع نفسه دائراً الآن بين حلفاء البرتغال من الإنجليز وبين المجاهدين في عمان . . .



الاستعمار البريطاني إذن ، هو أقدم  
حليف ومعين للبرتغال الطامعة المعتدية ،  
وقد ظلت بريطانيا طوال السنوات  
الثمانمائة الأخيرة تساند البرتغال ،  
وتعينها على التمكن من ربقة الشعوب  
المغلوبة ، وعندما بدأت اليقظة  
الإفريقية الكبرى ، في السنوات القليلة  
الماضية ، وأخذت الدول والشعوب  
الإفريقية تعقد المؤتمرات ، وتضع  
الخطط الجماعية للقضاء على الاستعمار ،  
أخذت دول الاستعمار ، وعلى رأسها  
بريطانيا والبرتغال تعقد المؤتمرات ،  
وتنسق الخطط ، وتتخذ القرارات  
« السرية » لتفكيك التضامن الإفريقي  
وطعن الحركات الوطنية التحررية .

وقد سارت البرتغال وبريطانيا ،  
يداً بيد ، في المحافل الدولية ، وعلى  
رأسها مجلس الأمن والجمعية العامة  
للأمم المتحدة ، فلم تخذل بريطانيا  
حليفها الآثمة قط ، بل إنها كانت ،  
تجند الدول الأذنان ، في هيئة الأمم  
لمناصرة البرتغال ، إما بمنحها أصواتها ،  
أو بامتناعها عن التصويت . . .

وعندما هبت أنجولا في الأسابيع  
الأخيرة واندفعت القوات البرتغالية  
لتخمد صيحة الحرية بالمدافع وقنابل  
« النابالم » المحرقة ، أظهرت بريطانيا  
شعورها « الإنساني » فأرسلت إحدى  
سفنها الحربية وهي المدمرة ليوبارد  
في رحلة « ودية » إلى « لواندا » عاصمة  
أنجولا ، وذهب وزير خارجيتها

« لورد هيوم » في زيارة مجاملة إلى  
لشبونة ، عاصمة البرتغال . . .  
وهكذا استعرضت بريطانيا مدافع  
أسطولها أمام الوطنيين المعذبين في  
إفريقية ولبست قفازها الحريري لكي  
تجامل بني جلدتها — من المستعمرين  
المرفهين — في أوروبا . . .

وتأتى بعد ذلك مأساة « الرشاشات  
الإسرائيلية » التي تحصد الآن أرواح  
الإفريقيين في أنجولا . . .  
لقد قيل إن ألمانيا « الاتحادية »  
قد « اشترت » تلك الرشاشات من  
إسرائيل . . . !

وأنها — بعد ذلك — قد أعطتها  
— أو باعها — للبرتغال . وهذه حلقة  
استعمارية « منطقية » موفورة المبررات  
فإن إسرائيل ، التي ساندت  
الاستعمار في جميع مواقفه ضد  
الشعوب الإفريقية ، قد كافأها الاستعمار  
بأن جعل « ألمانيا العظيمة » تشتري منها  
المدافع الرشاشة . . . !

وألمانيا العظيمة هذه لها تاريخ  
حافل في الاستعمار وقد سبق لها أن  
اقتسمت القارة الإفريقية — مع الذئاب —  
في مؤتمر برلين ( عام ١٨٨٥ ) ،  
وعند ما انقلب الذئاب بعضهم على  
بعض ، في الحرب العالمية الأولى ،  
واستولى « الحلفاء » على نصيب ألمانيا ،  
لم تنقطع علاقة ألمانيا الفعلية بمستعمراتها  
السابقة ، فقد بقي فيها كبار الملاك  
والإقطاعيون ورجال البنوك والشركات



والذى يزور تنجانيقا اليوم ، بعد خمسة وأربعين عاماً من « فقدان » ألمانيا إياها ، ووضعها تحت وصاية بريطانيا يرى « الحى الألمانى » فى العاصمة « دار السلام » عامراً بالحشد الكبير من رجال الأعمال الألمان ، ومن يتوغل فى سهول تنجانيقا ووديانها وهضابها ، يرى « المزارع الألمانى » فى كل مكان ، ضخمة الجثة ، نحاسى الوجه ، يأمر وينهى فى مزارع القنب الهندى الشاسعة ، وحقول الذرة المترامية الأطراف . . .

ومنذ أن اقتربت المستعمرات الألمانية السابقة من مرحلة « تقرير المصير » أخذت « الوفود الاقتصادية » الألمانية ومندوبو شركات التصدير والاستيراد تتوافد على تلك المناطق بحثاً عن العملاء ، بين رجال الأعمال . أما الحكومة الألمانية الاتحادية فقد أخذت تلوح للزعماء الوطنيين بألوان المعونات و « المنح الدراسية » وقد شهدنا السيد « نيريرى » ، عقب تعيينه « وزيراً أول » فى تنجانيقا وهو يهرع إلى ألمانيا — قبل بريطانيا — طلباً للمعونة الاقتصادية والمساعدات الفنية . . .

كل هذا يجعل من ألمانيا الاتحادية سنداً وشريكاً أصيلاً للاستعمار العالمى ، ولا يجعل من المستغرب أن تسخو على إسرائيل ، صنيعه الاستعمار ، بتعويضات (غير مشروعة) وأن تسخر من نفسها —

فى عالم الصناعة — فتشترى « رشاشات » إسرائيلية ، وأن تبرع بعد ذلك بتقديم تلك الرشاشات لكى يحصد بها الجند البرتغاليون أرواح شعب إفريقيا مجاهد وإذا أضفنا إلى ذلك أن بيت « كروب » الألمانى هو صاحب امتياز مناجم الحديد فى أنجولا عرفنا أى ثمن يقبضه سادة ألمانيا الاتحادية لإزهاق أرواح الإفريقيين المناضلين فى تلك البلاد .

ومن وراء هذه العوامل ، والمطامع الاستعمارية الوحشية تترامى ظلال « العملاق الأمريكى » . .

وهو يقف اليوم على المسرح العالمى وينظر نظرة شذراء إلى البرتغال — زميلته المطيعة — فى حلف الأطلنطى وقد تمثلت تلك النظرة الشذراء فى تصويته ضد البرتغال عند ما عرضت قضية أنجولا على الأمم المتحدة . .

والمسألة أعمق من ذلك ، فإن « العم سام » يخطب الآن ود الشعوب الإفريقية ، ويرسل إليها البعث « لفحص ثرواتها » تمهيداً « لمعونتها » . هذا من ناحية « الاهتمام العام » أما من ناحية أنجولا ، بوجه خاص ، فإن بيت القصيد فيها هو اليورانيوم المستخرج من مناجم كاتانجا . .

إن ذلك اليورانيوم تنقله السكك الحديدية عبر أنجولا إلى أقرب ميناء على المحيط وهو ميناء لواندا .



ولذلك فقد جاهد العم سام في الأشهر الأخيرة لكي يضمن سيطرته على مناجم كاتانجا بأية صورة من الصور ، سواء كانت صورة «تشومبي» أم صورة «كازافوبو» وهو الآن يريد أن يضمن «ميناء الشحن» سواء أكانت في يد حليفه «سالازار» أو في يده هو شخصياً ، ما دام سالازار لا يستطيع الصمود كما ينبغي في وجه الوطنية المشتعلة الزاحفة .

وتقف الآن أنجولا في مفترق الطرق . إن شعبها يبدي أروع الأمثال على الشجاعة والفداء ، وإلى جانبه تقف الشعوب الإفريقية كلها والشعوب المحبة للسلام ، ، وفي نيويورك تتجمع الحشود الإفريقية والآسيوية ومناصروها من الأحرار لدخول معركة دولية دبلوماسية حاسمة مع البرتغال ، والمتواطئين معها من دول الاستعمار . ولكن المعركة الفاصلة لن تكون

إلا في أدغال أنجولا ، والخطر رهيب محقق بالوطنيين الإفريقيين ، فقد كان يعينهم في الأشهر الماضية فصل الأمطار الغزيرة ، لقد كانت الأمطار وما يلابسها من جو عاصف تعوق حركات الجيوش البرتغالية وتضعف من أثر القنابل الحارقة على القرى - المنبثة في الأدغال - أما في الأشهر القادمة ، وهي أشهر الجفاف ، فلن يتورع البرتغاليون عن أعمال الإبادة الجماعية التي لا يردعهم عنها خلق أو ضمير وما أجدر الدول الإفريقية المستقلة ألا تقصر مناصرتها لأنجولا على منابر الأمم المتحدة وأن تمد المجاهدين الأنجوليين بمثل ما يبعث به حلف الأطلنطي إلى البرتغال من أجهزة القتل والدمار .

إن أمام أنجولا طريقاً طويلاً يؤدي حتماً إلى النصر ، ولكنه أيضاً طريق العذاب . . .





# مراحل التفاعل بين أوروبا وإفريقية

للدكتور : عبد العزيز بامل

## الماسة السوداء :

بسر الزمن ، مع أن الركن الشمالى الشرقى فى القارة شاهد مولد حضارة من أقدم ما عرف الإنسان - إن لم تكن أقدمها جميعاً - فإن معظم جنوب الصحراء - بعامه - ظل قروناً قايلاً بالتأثر بتطور الأحداث العالمية . ولم يكن هذا راجعاً إلى صفات خاصة تتعلق بنوع العنصر البشرى وإنما كان راجعاً - إلى حد بعيد - إلى ظروف البيئة وعلاقاتها المكانية وما تقدمه للإنسان من فرص وما تضعه أمامه من عقبات تدفعه إلى التفكير والتطور .

## الحضارة المصرية :

كانت مصر من أقدم أجزاء القارة احتكاماً بالعالم الأوروبى ومشكلاته . ويرجع هذا التفاعل إلى العصور القديمة عند ما استقرت فيها الحضارة مستفيدة من ميزات الطبيعة ، وهى ميزات لم تتجمع - بهذه الصورة - فى أى مكان آخر فى إفريقيا . ومن تكوين التربة ، ونظام الفيضان ، واعتدال المناخ ، والموقع الجغرافى ، وعلاقة الوادى

بين تطور إفريقية واستخراج الماس من مناجمها وجه شبه كبير . والماس ألوان متعددة أغلاها الماس الأسود . ويظل هذا الحجر النفيس مهملاً لا يكاد يشعر به أحد ، تحتويه ظلمة الأرض وظلمة اللون ، فإذا مسته اليد المبصرة ، وأخرجته من مكانه توهج السواد فشع أضواء مشرقة واتخذت الماسة السوداء طريقها من ظلمة المنجم إلى رحاب الحياة .

هكذا كانت إفريقية ، قارة يلفها صمت ثقيل ، ولا تنبض فيها بالحركة إلا مشارفها الشمالية على البحر المتوسط وأجزاءها الشرقية حيث اتصلت أسباب الحضارة بينها وبين شمال القارة وشواطئ آسيا ، وينطوى جوفها على الغابات العذراء والصحارى الموحشة والمراعى الفسيحة تعيش فيها قبائل وجماعات وتقوم فيها ممالك كانت إلى العزلة أقرب منها إلى الاتصال ، تحيا حياتها الرتيبة فى تطور هادئ لا يكاد - فى بعض الأجزاء يعترف



بالصحراء ، والتنوع البيئي المؤدى إلى التكامل ، أخذت مصر تنسج رداء حضارتها . . . وهي حضارة امتازت بالقدم والاستمرار والقدرة على هضم العناصر الوافدة والاستفادة مما حولها .

وكانت الحضارة أول الأمر مستقرة في السهول الفيضية . . في وادي النيل الأدنى ، ودجلة ، والفرات ، والسند ، والأجزاء الدنيا من أنهار الصين .

ومع تطور الإنسان وزيادة قدرته على أن يجوب البحر ، انتقل مراكز الحضارة إلى شواطئ البحر المتوسط .

وفي مصر تجمعت ميزتان : أنها سهل فيضى ، وأنها تقع على البحر المتوسط . لهذا استطاعت حضارتها أن تتابع نموها في هذه الدورة الثانية ، وأخذ النزاع يشتد بين مراكز الحضارة المطلة على هذا البحر : مصر ، واليونان وروما ، وقرطاجنة .

وشاهدت إفريقية أول غزو أوروبي في عهد اليونان . واشتدت قبضة أوروبا في عهد الرومان .

### رومان وبرابرة :

قد يكون من التجاوز أن نسمى الاستعمار الرومانى «أوروبياً» بالمعنى الحديث المقصود بهذه الكلمة ، فقد كان وجه روما نحو البحر المتوسط ، وكانت جبال الألب حاجزاً له خطره إلى الشمال من مراكز الحضارة الرومانية ، وفي السهل الأوسط - وراء الجبال - كانت تسكن قبائل أطلق عليها الرومان اسم «القبائل المتبربرة» ومع أن النفوذ الرومانى استطاع أن يعبر الجبال ويسيطر على أجزاء واسعة من السهل الأوروبى

الأوسط ووصل ذلك النفوذ إلى بريطانيا نفسها . إلا أن علاقة روما بتلك الأجزاء لم تكن تختلف في طبيعتها عن علاقتها بالأقطار الواقعة تحت نفوذها في إفريقية : علاقة السيد بالمسود ، والرومانى بالمتبربرين شمالاً وجنوباً . وظل اسم «البربر» لاصقاً بالقبائل في شمال غرب إفريقية حتى بعد ظهور الإسلام ، مع أن هذه القبائل عربية الأصل قديمة الصلة بالجزيرة العربية وهجراتها منها سابقة للموجة العربية الإسلامية .

من هذه الزاوية يبدو وجه الحضارة الرومانية . ونستطيع أن نشبه بمنطقة تقسيم مياه مرتفعة ينحدر شمالاً إلى وسط أوروبا ، وجنوباً إلى إفريقية . ويرى سكان هذه المنطقة أنفسهم فوق المسودين شمالاً وجنوباً .

وقد استطاعت قرطاجنة الإفريقية أن تهاجم روما ، ثم أعاد الرومان الكرة واستطاعوا السيطرة على شمال إفريقية ، وأن يجعلوا من البحر المتوسط بحيرة رومانية .

### الإسلام :

وعند ما جاء الإسلام ودخل إفريقية من أوسع أبوابها - المدخل الشمالى الشرقى - استقر في مصر ، واتخذها قاعدة ينطلق منها إلى بقية القارة على محورين أساسيين : المحور الساحلى على طول البحر المتوسط والمحور النيلي إلى الجنوب ، واستطاع الإسلام أن يخرج الرومان من إفريقية واستقر في الجانب الأوروبى . وحل السلام الإسلامى في هذه الأقطار محل السلام الرومانى ، وأخذت الإمبراطورية الرومانية في الانحلال تحت ضغط الضعف الداخلى والحروب الخارجية مع الفرس ثم مع المسلمين ، ونخفت



مشاعل الحضارة في روما وغرقت من ورائها أوروبا في ظلام ثقيل .

### عصر النهضة :

مع عصر النهضة بدأ فجر جديد . وأخذت الدول الأوروبية تتبن طرقها الثقافي . وأخذت الفنون الجميلة المستوحاة من الحرية المسيحية تستيقظ من سبات عميق أغرقها فيه هجرات وهجمات الآفار والهنون والقوط . . . ومن الظروف الفجّة التي كانت سائدة في العصور الوسطى بدأ ينبثق عالم ثقافي جديد ، وفي إبان تلك المرحلة الدقيقة الشديدة الحساسية تالقت أوروبا أكبر صدمة عرفتها : الحروب الصليبية الحروب الصليبية ( المرحلة الأولى ) :

ويعلق محمد أسد في كتابه « الطريق إلى مكة » ص ٢١ ، ٢٢ على هذه الصدمة بقوله : « فن وجهة النظر التاريخية ، كانت هذه الحروب تمثل أول محاولة قامت بها أوروبا — وكانت ناجحة تماماً — في سبيل النظر إلى نفسها على ضوء الوحدة الثقافية . وليس هناك من التجارب التي خبرتها أوروبا قبل الحروب الصليبية أو بعدها ما يمكن أن يقارن بالحماسة التي خلقتها الحملة الصليبية الأولى » . وتخطت هذه الموجة الحواجز القائمة بين الولايات والقبائل والطبقات . . . ووضعت هدفاً موحداً لأوروبا . ورفعت الرابطة الدينية إلى قضية مشتركة بين جميع الأوروبيين .

قضية لها مضمونها الثقافي والسياسي . وعند ما نحص البابا أوربان الثاني المسيحيين في كايرومونت في شهر نوفمبر ١٠٩٥ على أن يشنوا الحرب على الجنس الشرير الذي يمتلك الأرض المقدسة ، إنما كان يعلن — وعلى الأرجح دون أن يدري — ميثاق المدنية الغربية » .

واستطاعت هذه التجربة أن تعطي أوروبا وعيها الثقافي ووحدةها . وكان مقصياً على هذه التجربة بالذات أن تهبط اللون المزيف الذي كان على الإسلام أن يبدو به في نظر الغربيين . ويتابع محمد أسد تلخيصه لآثار الحروب الصليبية فيقول « ولا شك في أن الأذى الذي سببته الحروب الصليبية لم يقتصر على إراقة الدماء وهدم القرى الآمنة ، ولكنها كانت قبل كل شيء أذى عقلياً نتج عنه تسمم العقل الغربي ضد الإسلام عن طريق تفسير التعاليم والمثل العليا الإسلامية تفسيراً خاطئاً متعمداً ، حتى تظل جذوة الحرب متقدة في نفوس الأوروبيين . ومن هنا وجدنا وصف الإسلام بعداوة المسيحية والمسيح ، وتشويه تعاليمه ، وتحريف تاريخه ، وتصوير شعائره بأنها فسوق وعبادة قوة » .

وأثمرت هذه البذور السامة كراهية عميقة الجذور يغذيها التعصب ، وينتشر عبرها الماوث وتدفعه رياح الحقد إلى آفاق بعيدة ، وكان لهذا الموقف آثار



العامل الاقتصادي في تدعيم وتوجيه نشاطهم البحري .

كان البرتغاليون يتابعون التقدم جنوباً للطواف حول إفريقيا ، والأسبان يتقدمون غرباً للدوران حول العالم ، والوصول إلى الهند . وامتاز التقدم البرتغالي بأنه تخطى حدود العالم الإسلامي في شمال إفريقيا ، وامتد على الشاطئ الغربي للقارة ليدور حولها ويطوق العالم الإسلامي — إن استطاع — وكان المسلمون يسيطرون على شمال القارة ، ومنه امتدت الثقافة العربية والإسلامية عن طريق النيل والواحات ، فعبرت الصحراء وأخذت تنتشر في النطاق الرعوي السوداني على أيدي الرعاة والتجار من مصر والمغرب ، واستطاعت هذه الجهود الإسلامية أن تقيم دولا إسلامية جنوب الصحراء : مثل ممالك مالي في السودان الغربي ، والفور ، والفونج وتقلي في سودان وادي النيل ، وأخذت في التوسع — بالطرق البرية — في قلب القارة ، ولكنها لم تستطع أن تتخطى نطاق الغابات .

#### الصراع في المحيط الهندي :

وفي عصور البحار كانت السفينة وسيلة « تقدمية » للسيطرة ، وبذل المسلمون في البحار جهوداً ، كان من أهمها — في موضوعنا هذا — ما قام به ملاحو الجنوب والخليج العربي من نشاط في المحيط الهندي ، استطاعوا به

كبيرة على تطور الأحداث في إفريقية . لم تستطع الحروب الصليبية أن تحتفظ بالأرض المقدسة ، فتراجعت عنها ، ثم ركزت هجوماتها على مصر ، واشتد الضغط على جبهة الأندلس حتى استطاع أن يرد المسلمين إلى الشاطئ الإفريقي . واشتبك الشاطئان في صراع عنيف ، حاول فيه المد الإسلامي أن يستعيد الأرض التي فقدتها ، كما حاولت أوروبا السيطرة على الشاطئ الإفريقي الذي ظل محافظاً على عروبه وإسلامه ، وأصبح حاداً واضح المعالم من حدود الوطن الإسلامي ، وجبهة من جبهات الصراع العنيف بين أوروبا وإفريقية ، وإلى شاطئ إفريقية الشمالي هاجرت جماعات أوروبية ، وفي أوروبا تحيا شعوب إسلامية في أجزائها الجنوبية والوسطى والشمالية بعضها جاءه الإسلام من الجنوب والبعض من الجنوب الشرقي أو الشرق .

#### الكشوف الجغرافية :

من شبه جزيرة أيبيريا بدأت رحلات الكشف عن طريق جديد إلى الهند . وللعامل الجغرافي تأثير كبير على تحديد مركز هذا النشاط الكشفي .

فتجار البندقية ، وجنوة ، وبيزا كانوا على علاقات منتظمة تجارية مع الممالك في مصر ولم يكن للدول الناشئة الجديدة — أسبانيا والبرتغال — أي نصيب في هذا الأمر ، واشترك العامل الديني مع



أن يؤسسوا مراكز استقرار قوية على شاطئ إفريقيا الشرق ابتداء من القرن العاشر الميلادي . ومدوا نفوذهم البحري حتى موزمبيق الحالية . وكانت لهم خرائطهم البحرية وأجهزتهم وقادتهم ، ومن أبرزهم ابن ماجد الملاح العربي الكبير . وعند ما وصل البرتغاليون إلى شرق إفريقيا في عام ١٤٩٤ راعهم ما وجدوه من حضارة مستقرة هناك وتولى ابن ماجد قيادة سفينة « داجاما » حتى ألقت مراسيها في ميناء فاليقوط على شاطئ الهند الغربي .

وكان هذا إيذاناً بصراع مرير بين المسلمين والبرتغال في شرق إفريقيا . ولم يكن أحد الطرفين يظن — عند وصوله شرق إفريقيا — أنه سيجد هناك خصماً وميداناً للصراع ، لم يكن البرتغاليون يتوقعون وجود النفوذ العربي الفارسي الإسلامي . ولم يكن هؤلاء يتوقعون شراً من ناحية الجنوب من حيث جاء البرتغاليون بعد أن تخطوا رأس الرجاء الصالح ، واستطاع البرتغاليون — بتفوقهم البحري — أن يهزموا قوات الممالك والبنادقة في موقعة « ديو ١٥٠٩ » قرب شاطئ الهند الشرقي .

واشتد الصراع بين البرتغاليين والدول الإسلامية في شرق إفريقيا ، وسيطر البرتغاليون على ساحل شرق إفريقيا في الفترة ما بين القرنين الخامس

عشر والسابع عشر . واقتصر النفوذ العربي على الشواطئ الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وشواطئ الخليج العربي . ودارت الأحداث دورة جديدة ، استطاعت فيها قوة الخليج العربي أن تمد نفوذها مرة أخرى ، وبدأ العهد الثاني للسيادة العربية على شرق إفريقيا في القرن السابع عشر وتراجع النفوذ البرتغالي إلى موزمبيق الحالية ولا زال فيها حتى الآن .

في تلك المرحلة — مرحلة الصراع بين البرتغاليين والعرب في مياه المحيط الهندي وعلى شواطئ إفريقيا الشرقية — لم يكن الفارق التكنولوجي كبيراً بين الطرفين — كما يقول أرنولد توينبي — والصفة الغالبة بين هذا اللقاء — أو الصدام — بين أوروبا والعالم الإسلامي كانت صفة دينية . وهي التي حددت — إلى درجة كبيرة — توزيع القوى ، والأحلاف :

فالتعاون بين البرتغال والحبشة من جهة ، ومحاولات الاتفاق بين عرب الخليج والممالك لم تكن تنبع من أساس قومي ، وإنما كانت ذات أساس ديني . ومع هذا كانت للمصالح الاقتصادية أهميتها الكبيرة في هذا الصراع ، فتجار البندقية ، وجفرة ، وبيزا كانوا على صلة طيبة بالممالك ، ولم يكونوا على كامة سواء مع البرتغاليين في هذه الحروب . فارتفاع نجم لشبونة — عاصمة البرتغال — فيه أفول نجم البندقية ومدن إيطاليا



التجارية ، وفي الكشوف البحرية لم تكن أوروبا موحدة الهدف كما كانت في الحروب الصليبية .

#### اختلاف الشركاء :

وسرعان ما دب الخلاف بين البرتغاليين والأسبان وكانوا سادة البحار في مطلع عهد الكشوف البحرية ، وتدخل البابا في حل النزاع في معاهدة «توديسلاس ١٤٩٤» وتنص على تقسيم مجال الكشف بينهما واعتبار خط طول حدّاً بين مجال البرتغال إلى شرقه والإسبان غربه . ويستوقف النظر في هذه المعاهدة أمران :

الأول : أن مجال الكشف مقسم بين هاتين الدولتين — أسبانيا والبرتغال — ولم تكن هناك — وقتئذ — من قوة أوروبية بحرية لها وزن كبير أو خطر .

الثاني : أن البابا هو الذي تولى فض النزاع ، وبهذا كانت كلمة الكنيسة الكاثوليكية هي الفيصل وإليها يرد الخلاف بين دول العالم المسيحي .

وكان لتحول التجارة إلى طريق الجنوب أثره العميق في تدهور الاقتصاد في شمال إفريقيا الإسلامية — وبخاصة مصر . وعند ما استولى العثمانيون على مصر ورثوا سياسة المماليك في كفاح البرتغاليين — ووجدوا أمامهم تركة لها دفع تاريخي يفرض عليهم حروباً في مياه المحيط الهندي والبحار المتصلة به .

وحاول البرتغاليون التوغل في البحر الأحمر ، والاستيلاء على المقدسات الإسلامية ثم الزحف إلى بيت المقدس . . ولكن هذه الخطة الجامحة لم تجد لها أقداماً تسير بها في أرض الواقع ، وبقيت أحلاماً تترأى في مخيلة الملاحين البرتغاليين في المحيط الهندي . وتضاءلت هذه الأحلام تحت ضغط القوة الإسلامية حتى قُبعت في موزمبيق في القرن السابع عشر وإلى شمالها النفوذ العربي الإسلامي .

ومرة أخرى جاء البرتغاليين الخطر من الجنوب . . . من حيث لم يحسبوا .  
استيطان البوير :

ولنعد الآن إلى أوروبا شمال جبال الألب لنرى يقظة جديدة لها طابعها المتميز :

فهى من الناحية الدينية بروتستنتية لا تدين بالولاء لبابا روما ، وهى من الناحية القومية ليست على وفاق مع شعوب الكاثوليكية ، وبخاصة إسبانيا والبرتغال .

كانت لشبونة قد استطاعت أن تراث البندقية في تجارة الشرق الأقصى حتى أصبح يطلق عليها «البندقية الجديدة» ، وكان الهولنديون أكبر عملاء لشبونة ، وحاولت أسبانيا الضغط على هولندا من أجل الصراع المذهبي ، فأغلقتوا ثغر لشبونة أمام التجار الهولنديين لتدمير ثروتهم القومية ،



وأحس الهولنديون الخطر يهدد ثروتهم وعقيدتهم، فأسسوا شركة الهند الشرقية في عام ١٦٠٢ ، وبهذا استطاعوا أن يصونوا حريتهم الاقتصادية والدينية ، وفي عام ١٦٥٢ أرسلت الشركة « جان فان مريبك » إلى رأس الرجاء الصالح ليؤسس هناك محطة لتموين سفن الشركة بالخضر والفاكهة واللحوم ، على ألا يصطدم بالأهالي — بقدر الإمكان — وظل هذا الوضع قائماً قرناً ونصف قرن .

واستقر الهولنديون في الطرف الجنوبي من القارة ، وتداعوا إلى الوطن الجديد وأخذوا في الانتشار على السهل الساحلي وعلى المحور الجبلي الممتد من أقصى الجنوب إلى الشمال الشرقي حيث المناخ المعتدل والمطر المتوافر . واشتد الصراع بينهم وبين الإفريقيين الذين اضطروا تحت ضغط التكنيك الحربي الجديد إلى التراجع إلى الداخل . وفي القرن التاسع عشر تكررت القصة مع البوير أنفسهم :  
المرحلة الثانية :

فقد حدثت الثورة الصناعية في أوروبا ، وازدهرت دول ما وراء الألب ، وكما يقول « أرنولد تويني » في القرن السادس عشر بدت الحضارة الغربية في صورة دين غريب . أما في القرن التاسع عشر : فبدت في صورة تكنيك غريب : وهذان المظهران للحضارة الغربية يفسران لماذا لم تقاوم

العقول والقلوب هذه الحضارة في القرن التاسع بالأسلوب الذي قاومتها به في القرن السادس عشر ذاته ، ويبدو أن السبب في هذا يرجع إلى أن قبول تكنيك جديد أجنبي أسهل بكثير من قبول دين أجنبي .

ويتابع « تويني » دراسته لهذين اللقائين أو الصدامين بين الحضارة الغربية والعالم الإفريقي الآسيوي فيقول « إن التكنيك لا يفعل فعله إلا في مظاهر الحياة ، ولذلك يصبح تقبله أسهل من المخاطرة بالحرية والعقيدة . والحقيقة أن جميع المقومات في حضارة ما ، من دينية وتكنولوجيا لها جذور داخلية . وإذا تخلى شعب عن تكنيكه التقليدي ليتبنى تكنيكاً جديداً أجنبياً ، فهذا التغيير الذي يبدو سطحيًا ، لا يبقى كذلك . وإنما يتسرب إلى الأعماق إلى درجة تصبح معها الحضارة التقليدية في الصف الثاني بينما تشق الحضارة الأجنبية لنفسها شيئاً فشيئاً طريقاً لا يلبث أن يؤدي إلى نتائج عميقة » .

من أجل هذا كان لقاء الحضارة الأوروبية الإفريقية في أواخر القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر ، ذا طابع متميز عن اللقاء السابق .

كانت الحضارة الغربية قد استوت على سوقها وتقدمت تقدماً واسعاً في الميدان التكنولوجي وسادت العالم صناعياً . والصناعة في حاجة إلى خامات لمصانعها ، وأسواق لتصريف إنتاجها . وفي أوروبا أكثر من مركز صناعي ، فانبعثت من القارة وفود الرواد والكاشفين ، وتوغلت في قلب إفريقية تكشف



الجديد من أمرها ، ومن وراء هؤلاء الشركات الاقتصادية ومن وراءها مطامع الاستعمار . وبلغ هذا التسابق ذروته في أواخر القرن التاسع عشر وأخذ وضعه القانوني السافر في مؤتمر برلين ١٨٨٥ وأقر المؤتمر : أن كل دولة أوروبية تصبح سيادتها قائمة على أي جزء من القارة إذا احتلته احتلالاً فعلياً .

وانطلقت الدول الأوروبية في سعار محموم تستخدم كل وسيلة من الوسائل لمد نفوذها في القارة . . بالمعاهدات الشككية . . بالحروب مع القبائل . . بحصر القبائل في معازل ضيقة . . بالوعود . . بالايجار . . بالحديعة . .

وما كاد ينتهي هذا القرن حتى كانت حرية إفريقية قد لطمختها ألوان متعددة ، يدل كل منها على سيادة دولة استعمارية معينة . . واستمر هذا الصراع حتى أوائل القرن العشرين وتابعت إيطاليا حتى سيطرت على الحبشة في عام ١٩٣٦ . إلا أن المعالم الحديثة لخريطة إفريقية الاستعمارية كانت في أوضح صورها قبيل الحرب العالمية الثانية بعد استيلاء فرنسا على مراكش وإيطاليا على ليبيا .

واستفادت أوروبا — إلى أبعد الحدود — من تقدمها التكنولوجي في توطيد أقدامها في إفريقية . ولم يخل الأمر من صراع عنيف بين هذه القوى الاستعمارية وهو صراع خرجت منه ألمانيا بصفقة المغبون — استعمارياً — بعد الحرب العالمية الثانية . ولم يبق في الصدارة إلا فرنسا وبريطانيا ومن ورائهم بلجيكا والبرتغال وأسبانيا .

هذه هي الدورة الثانية من دورات الالتقاء بين أوروبا وإفريقية . . وهي دورة انتهت بوقوع القارة تحت سيطرة النفوذ التكنولوجي الأوروبي . وكانت كل دول إفريقية تحاول وحدها أن

تحل مشكلتها . . اللهم إلا ما قام به شمال القارة — بحكم تقدمه الحضاري النسبي ووحدته اللغوية والدينية — من تعاون ظهر في حروب ليبيا والمغرب . في أوائل القرن العشرين .

ورغم الإخلاص الذي كان يحدد هذه المساحة إلا أنها لم تكن عميقة الأثر ، واستطاع الاستعمار الأوروبي أن يتابع تقدمه وتخطيطه للحركات الاستقلالية والمقاومة الباسلة التي أبدتها الشعوب الإفريقية .

وحلقات التطور مترابطة بحيث يصعب — أو يستحيل — أن نتبين متى بدأت ضمائر كل مرحلة منها . ومتى ألقىت بذورها في الأرض . وكيف استطاعت أن تقاوم قسوة الصخر حتى ترتفع فوق ظلمة الأرض إلى النور والهوار .

لهذا يصبح من التعسف أن نحاول التجديد الدقيق لبدء المرحلة الثالثة من مراحل هذا التفاعل وهي التي نمر بها الآن .

فالشخصية الإفريقية — في المرحلتين الأولى والثانية — لم تكن واضحة ، بينما كانت الشخصية الأوروبية واضحة كل الوضوح : كانت هناك عوائق من الغابات والصحاري والمستنقعات وصعوبة المواصلات بين أجزاء القارة كانت السفينة هي وسيلة الاتصال الأولى بين أوروبا وأجزاء إفريقية



المختلفة . أما الطرق الحديدية عابرة القارة والتي تخترق الغابات والصحراء فلم تشاهدها القارة ، وكانت المواصلات التي مدتها القوى الاستعمارية تستهدف خدمة الاستعمار نفسه . . ولهذا لا نكاد نجد على القارة خطاً حديدياً يسير على طول الساحل . . إلا في أجزاء محدودة جداً ، في أقصى الشمال والجنوب . وكان الطابع الغالب على الخطوط الحديدية أنها تمتد من أى نقطة في الساحل متوغلة بالداخل .

نستطيع أن نرى هذا واضحاً في شرق القارة وغربها وجنوبها ، واستطاعت هذه الخطوط أن تمد

النفوذ الاستعماري في الداخل وتشجع الاستيطان الأوروبي في المناطق الجبلية الممتد من جنوب القارة إلى شرقها ، وأن تكون وسيلة نقل المواد الخام المستخرجة من الداخل إلى الموانئ ، وأن تربط بين المراكز الاقتصادية المتقاربة في القارة وبخاصة جنوب الصحراء .

ثم جاء عهد الطيران وأصبحت الممرات الجوية تعبر الغابات والصحاري وتربط بين الدول الاستعمارية وما تسيطر عليه في إفريقيا . وقويت وسائل الاتصال بين الأفراد والشعوب . وساعد هذا على تجميع الوعي وتنظيمه في المستعمرات .





# الحزام الإفريقي

للمركنور: محمد المنصم سبدر

والنظريات المستحدثة . . وهي ما يسمى العالم الحر ، يكون المنظمات وينشئ التكتلات وينظم الأحلاف للدفاع عن الديمقراطية وعن حقوق الإنسان وعن الحضارة البشرية . . الخ . تلك النغبات التي استعبدت الشعوب باسمها .

رأينا هذا الاتجاه يتبلور بعد الحرب العالمية الثانية في صورة إيجاد أحلاف تنظم أفكار الدول الاستعمارية وتحدد اتجاهها بالنسبة لمجالاتها في الدول التي رأت أن تجعل منها محوراً لدوائر نفوذها . . أحلاف تربط مجموعات في مناطق بعينها لتكون سنداً استراتيجياً للاستعمار الغربي إذا ما دعت ظروف الحرب الباردة أن تتحول إلى حرب ساخنة . فخرجت لنا منظمات وأحلاف في أوروبا وآسيا والشرق الأوسط تخدم كلها هدفاً معيناً وتسعى إلى إيجاد تكتل منظم . يخدم أهداف الدول الساعية إلى تمكين مناطق سيطرتها .

ولم تخل قارتنا الإفريقية بطبيعة الحال من تنظمات الاستعمار ومشاريعه في خلق جهة تؤازره وتسانده إذا ما دعت الظروف . . وتخرج إلينا

عمر الاستعمار الآن في فترة تصفية أمام غزوات الوعي الوطني وانتفاضات الحرية في كل مكان . . وهو في مقاومته العنيدة واستبطائه يومه الموعود يمر في تجربة جديدة .

فقد بدأت الحركة الاستعمارية عملية منافسة وصراع بين الدول المستعمرة على المستعمرات ، وقد وعى التاريخ في هذا الشأن حوادث وحوادث في الميادين السياسية والدبلوماسية والحربية ، وهي تتقاتل في إنشاء الإمبراطوريات الاستعمارية مدى قرنين من الزمان .

وإذا كان الاستعمار هو الوجه السياسي للاقتصاد الرأسمالي ، فإنه تطور في سبيل البقاء من المنافسه والصراع إلى التكتل والاتحاد . . . كما حدث ذلك في الميدان الاقتصادي . . فكما أن الشركات الاحتكارية الكبيرة اضطرت للاحتفاظ بأسواقها والحرص على مكاسبها الضخمة أن تكون اتحادات . . . فكذا صنع الاستعمار اليوم لمواجهة الانتفاضات الحرة للشعوب المستعمرة .

وهكذا ظهرت العناوين الجديدة



حقيقتها . . نتبع الفكرة والخطوات التي اتبعها الاستعمار في هذه الأحلاف . والسياسة التي من أجلها انتهج هذا الأسلوب .

لما كانت قارتا آسيا وأفريقيا هما المحال الذي ركز الاستعمار أقدامه فيه . . . فقد عز عليه أن تثور تلك الشعوب وأن تتحرر وأن تنتقل شعلة الحرية سريعة قوية وهاجة من شعب إلى شعب ومن قارة إلى قارة . . والاستعمار يعلم أنه كنظام متكامل . . يتأثر من أى ضربة في أى مكان . . وهو لهذا لجأ إلى تنظيم أحلاف استعمارية خائنة ليطيل بقاءه . ويمضي في استرقاق الشعوب تحت عناوين أخرى . ولم يكن حلف بغداد إلا مثالا حياً لهذه الاتجاهات ، تظل الشعوب المنضوية تحت لوائه جنوداً مأجورين يوم الحرب العدوانية للدول الاستعمارية وبقرة حلوباً لها يوم السلم . وكانت مقاومة الوعي الوطني العربي لهذه السياسة الاستعمارية ممثلة في حلف بغداد وغيره من المحاولات . وقضى عليها قضاء مبرماً من الناحيتين السياسية والحربية بدليل أن هذا الحلف الهزيل لم يعد له من قيمة ، إلا قيمته التاريخية التي تدل على مدى ما أقدم عليه بعض الساسة من أخطاء وطنية في حقوق شعوبهم والشعوب من حولهم . وعلى هذا الأساس نظر الاستعمار إلى القارة الإفريقية كآخر نحيط من خيوط الأمل وعمل على التعلق به

بحلف الحزام الإفريقي أو الحزام الجنوبي . . يؤدي المهام التي يؤديها أمثاله حلف الأطلسي وحلف بغداد وحلف جنوب شرقي آسيا . . ويجمع إمكانيات إفريقية الاستراتيجية ، والاقتصادية والبشرية لخدمة مصالح دول الغرب الكبرى إبان السلم والحرب على حد سواء .

ظهر هذا المشروع الاستعماري بالنسبة لإفريقية في وقت متأخر عن أمثاله من الأحلاف التي قامت في سائر أنحاء العالم على اعتبار أن هذه المنطقة سهلة القيادة ، معدومة المقاومة ، لا تكلف الاستعمار إلا القليل من الجهود والوقت ليخرج مشروعه إلى النور . . ولكن ظنه قد خاب بفضل الوعي القومي والإدراك السليم الذي قاد لواءه العناصر المتحررة في هذه القارة .

لا نريد هنا أن نحدد المناطق التي رأى الاستعمار أن يجعل منها حزامه الإفريقي فقد كانت مطامعه تتسع في نظره للقارة بأكملها . . وإن كان تركيزه الأساسي في المناطق الحديثة الاستقلال والمناطق التي يظللها نفوذه .

بدأ الاستعمار مساعيه لخلق هذا الحلف منذ عام ١٩٥٣ . . وكان في أول أمره في صورة ارتباطات مع الحكام ومساعدات مشروطة مع بعض الدول . . ومن هذا الدور خرج بصورة سافرة تحقق أطماعه وتشبع رغباته . . هذه الخطوات لكي نتفهمها على

والتمسك بأهدابه لمواصلة سيطرته السياسية والاقتصادية على منطقة غنية في العالم تحتوى على ثروات دسمة وأيدى عاملة قوية تغريه على توجيه جهوده واستماته في تركيز قواعده في هذه الترسانة الجديدة .

\* \* \*

وأول ما فكر فيه الاستعمار هو إخراج مشروع لربط مصائر القارة الإفريقية بسياسة الغرب وأطماعه . وتضييق الخناق على القارة حتى لا يفلت هيلمانه وسلطانها عليها . . وقد تمثلت هذه الأطماع والأحلام في مشروع الحزام الإفريقي .

والحزام الإفريقي هو الحلف الذى سعت لإنشائه الدول الاستعمارية الكبرى يوم أقدمت على إيجاد منظمات حلف الأطلنطى وحلف جنوب شرقى آسيا وحلف بغداد فأرادت أن تكل الحلفة بمشروع استعماري في إفريقيا يشتمل على عدة دول من دولها سواء ما تحرر منها من الاستعمار . . أو الذى لا يزال تحت نفوذه . ووضع لذلك خطة محكمة بدأت بمشاريعه في مد الطرق الحديدية وسائر الطرق الناقلة من سواحل أواسط إفريقيا إلى قلبها وسار هذا المشروع مهمة ونشاط في سبيل التحقيق ، كذلك تجلت جديته في النشاط في التنقيب عن الأورانيوم وشتى المعادن النفيسة التى محتاج إليها الإنتاج الحربى . كما نشط الاستعمار في

بناء حظائر ومحطات الطيران في هضاب أفريقية الدانية والنائية . مع إنشاء قواعد طيران متتابعة على تمام الاستعداد لاستخدامها حين الحاجة ، وتأسيس مصانع مجهزة بأحدث المعدات لتكوين وإصلاح الطائرات . وتذليل العقبات الناشئة عن صعوبات النقل عبر القارة .

أما الناحية الهامة التى برع فيها الاستعمار - وهى شراء الذمم وتنظيم المؤامرات وخلق جماعات من المرتزقة تسانده وتدعو لمبادئه . . فإنه قد استكملها على أتم وجه . . فرأينا بعض المواطنين الأفارقة ممن باعوا أنفسهم وربطوا مقدراتهم بمصير المستعمر ؛ راحوا يدعون إليه في سفور ووقاحة ، ويؤيدون مشاريعه ويحققون رغباته .

ولم يكن ينقص هذا الحلف الآثم - حلف الحزام الإفريقي - للخروج إلى حيز الوجود . إلا أن يصاغ في القوالب القانونية ؛ وخاصة بعد أن تمكن الاستعمار من بسط نفوذه بشتى الوسائل في أكثر بلاد الحلف المزمع إقامته . . ولم تعد المسألة أمامه إلا مسألة الوقت المناسب ، والوقت المناسب في نظره هو ذلك الذى يتم فيه تخدير الرأى العام الوطنى في تلك الشعوب ؛ أو البطش بالعناصر الحرة فيها ليفرض الحلف بالقوة . . كما حدث في بعض البلدان التى تمت فيها مثل هذه العمليات الغادرة الخاسرة .

ويبدو أن مشروع هذا الحلف



الاستعماري الإفريقي قد جاء متأخراً في إخراج حبه حيث سبقه إخراج عدة أحلاف مشابهة له ، أثارت انتباه الوعي القومي المدرك في جميع أنحاء العالم فثارت ثائرتها . وأعلنت سخطها وغضبها في صورة جماعية .

وهكذا فقد حلف الحزام الإفريقي حينما أراد الاستعمار إبرازة إلى حيز الوجود - عنصر المباغته والمؤامرة ، التي توافرت في غيره من الأحلاف . فقد أدركت العناصر المستنيرة الوطنية في أنحاء القارة حقيقة ما ترمى إليه مؤامرة الحزام الإفريقي في تفصيلاتها . وأحست بالأخطار التي تترتب عليها . والتي تعرض الشعوب الإفريقية الحرة إلى نكسة . في الوقت الذي عقد فيه الجميع العزم على التحرر والاستقلال فعقدوا العزم على مقاومته القوة نفسها والإيمان الذي قاوم به الأحرار حلف بغداد .

أدرك أحرار أفريقية أن الحزام الإفريقي يشكل علينا نحن الإفريقيين خطراً من نوع خاص . . . ويحملنا أمام تاريخ الحرية مسئولية ضخمة .

فانضمام دول إفريقية في هذا الحزام الاستعماري . ليس معناه سلب تلك الشعوب التي وصلت إلى حريتها بعد كفاح شعبي عنيد صلب تلك الحريات . . معناه القضاء على كفاح كينيا وأوغندا . وخنق طلائع الحرية في إفريقية الغربية والوسطى ، ومعناه

القضاء على ثورة الجزائر ووقف الزحف التحرري في شمالي إفريقية . لقد وقف أحرار إفريقية في كل مكان فيها في وجه هذا الحلف ، وهو لا يزال مشروعاً في مهده عام ١٩٥٤ . واستطاعت العناصر الوطنية القضاء على محاولات أعوان الاستعمار الذين أخذوا على عاتقهم الدعوة لهذا الحلف والتمهيد له وقد ضيق الوطنيون الخناق على الاستعمار وأعوانه مما اضطروهم إلى صرف النظر عنه لفترة ما ، ويعودون لاستئناف نشاطهم بعد أن يعيدوا جمع الفلول وتنظيم الصفوف .

تكررت المحاولات منذ ذلك التاريخ وحتى الآن . . . وهي في كل يوم تخرج في قالب جديد وأسلوب مستحدث . . لكن هذه الأقنعة ، باختلاف أشكالها لم تعد لتخدع العناصر الوطنية الواعية ، التي تقف اليوم ديدباناً حارساً على الحرية في إفريقية ، ولن يتمكن الاستعمار مهما أوتي من وسائل ومهما اتبع من أساليب في أن يصل إلى ما يريد .

وحتى لو أراد المستعمرون أن يقيموا الحزام الإفريقي هذا . . فإنه لن يكون إلا مهزلة فاشلة كحلف بغداد . وإن يقظة الشعوب الإفريقية ونمو وعيها القومي . . وعقدها العزم على التحرر من الاستعمار ومؤامراته . وحذرهما الشديد من مغريات الغرب المعسولة التي تخفي السم الزعاف ،

لأن تلك الحرية تعنى القضاء على نظام  
سياسى واقتصادى متعفن ظل ممتص  
حيويات الشعوب قروناً ويستهاك خيراتها  
ويؤثر نيران الحروب بينما نظام يقوم  
على خحق الحريات . وإنكار العدالات  
 وإهدار المعانى الإنسانية واحتقار القيم  
الكريمة التى كافحت البشرية منذ  
ملايين السنين لإرساء قواعدها .

إن سياستنا الحرة . ستكون المعول  
الذى تضرب به الشعوب الإفريقية  
فى بناء الاستعمار وستكون النشيد الذى  
يخوضون به معركة الحرية ، وذلك لأن  
هذه السياسة هى من صنع الشعوب .  
ولأنها ككل شىء تصنعه الشعوب  
يعتمد على الإيمان ، وعلى الصدق ،  
ولأن فيها إعلاناً لشأن الإنسانية وسمواً  
بها . . إلا وأن المناضلين فى يوغندا  
وكينيا ، والكمرون والسنغال وتنجانيقا  
وغانه وساحل الذهب وفى جنوب  
إفريقية وشمالها كلهم يستلهمون صوت  
الحرية القوية التى تعبر عن الأمنى  
المقدسة . . وكلما قوى هذا الصوت  
كلما قويت أولئك الشعوب المناضلة  
وكلما قوى أولئك المناضلون كلما انهزم  
الاستعمار .

وما تلقته من دروس الماضى ، وقد  
أريق دماؤها واستنزفت أموالها ،  
لصالح الدول الاستعمارية . لم تنل هى  
منها إلا الغرم والخسارة كل هذه  
العوامل ستموت على الغرب فرصة .  
فلن تكون إفريقية بعد اليوم مسرحاً  
لأطماع المستعمر أو مغماً له يستنزف  
خيراتها .

وعلى شعوب إفريقية أن تتمسك  
بموقفها الذى وقفته ، وتتجمع فى كتلة  
قوية لتحول دون اتخاذها هدفاً لتحقيق  
مطامع الاستعمار .

فهذا الصوت الحر الجرىء الذى  
ينبعث من عندنا . إنما هو تعبير أمين  
أيضاً عن أمانى الشعوب المكافحة فى  
إفريقية . والى تخوض نيران المستعمر  
إلى يومها فى الحياة الحرة . وإذا كانت  
الجمهورية العربية عبر التاريخ كانت  
مستقر الحضارة التى تشيع على القارة  
الإفريقية ؛ فإنها اليوم تواصل رسالتها  
التقليدية حين تعمل على قهر الاستعمار  
الذى يعمل بظفره ونابه فى الشعوب  
الإفريقية الشقيقة . فحرية إفريقية هى  
الهدف الذى تسعى إليه الشعوب الحرة





# شخصية العدد

## جيزنجا

تلتقى آمال الشعب الكونغولي الآن ، وأشواقه في قلب واحد من أبنائه الذين صهرتهم الحياة . والذين عاشوا الكونغو عذاباً وأشواقاً وانتصاراً ، ثم ارتداداً عن الحرية من بعض القطاعات الكبيرة ثم أخيراً صدرأ كبيراً ينقل القتلى واحداً بعد الآخر ، ويقيم بهم نصباً للحرية والوحدة في بلاده التي تقتلها الأغصير .

ذلك لأن قضية الكونغو قد تلقت ضربات الخيانة من الداخل والخارج ولأن القوى الأجنبية قد لاقت الأيدي التي تحرضها ، ثم تشهرها ، ثم تغمد في قلب الوطن أكثر من مرة ، ولقد كان هذا أقسى ما واجهه « جيزنجا »

من عمره الذي لا يتجاوز سبعة وثلاثين عاماً . . على أنه لم يرتعد ، ولم ينهار لأنه سرعان ما أصبح الشجرة الصلبة في الأرض الحزينة ، ولأنه استطاع أن يجمع القوى الوطنية في بلاده ، ثم يرفعها في « ستانلي فيل » علماً كبيراً للحرية والوحدة !

ذلك لأنه عرف الكفاح في حياته ، وعرف كيف ينتصر على قوى الظلام

من حوله ، وكيف يتغلب على الظروف السيئة التي أحاطت بقريته الصغيرة ، « جونجو » في إقام « ليو بولدفيل » فقد حببت إليه طبيعته المتأمله أن يصبح واحداً من رجال الدين المسيحيين ، وأن يضم يديه إلى صدره ثم يسير إلى الله في صلوات مخلصه عميقة ، ومن أجل هذا نراه يعكف على دراسة الفلسفة واللاهوت ، وتستغرقه هذه الدراسة ، ولكن الحياة من حوله كانت أقوى منه . . كانت تريده . . كانت تشعره شيئاً فشيئاً أنه وهو يضم يديه إلى صدره يناجي الشعب ، ويتوجه إليه ، ويصلي له !

ومن هنا نراه يخرج من عزلته ليشارك في عبء إطعام أسرته مع والده الفقير ، وأمه التاجرة ، وتدفعه الحياة إلى عمل في البنك البلجيكي ، فقد رأى المسئولون على وجهه السهد ، والحزن ، وشيئاً غير قليل من الصمت .

ولكن أملهم سرعان ما خاب حينما أبصروه يناقش ، ويتحدث في حزن عن بلاده ، ثم أخيراً يهوى بيده على وجه زميل له « أبيض » وسرعان



« الزعيم جيزنجا »

The nationalist Leader Gizenga.



ما اعتبر هذا العمل جريمة ، ورأى نفسه مشرداً لا يجد قوت يومه !

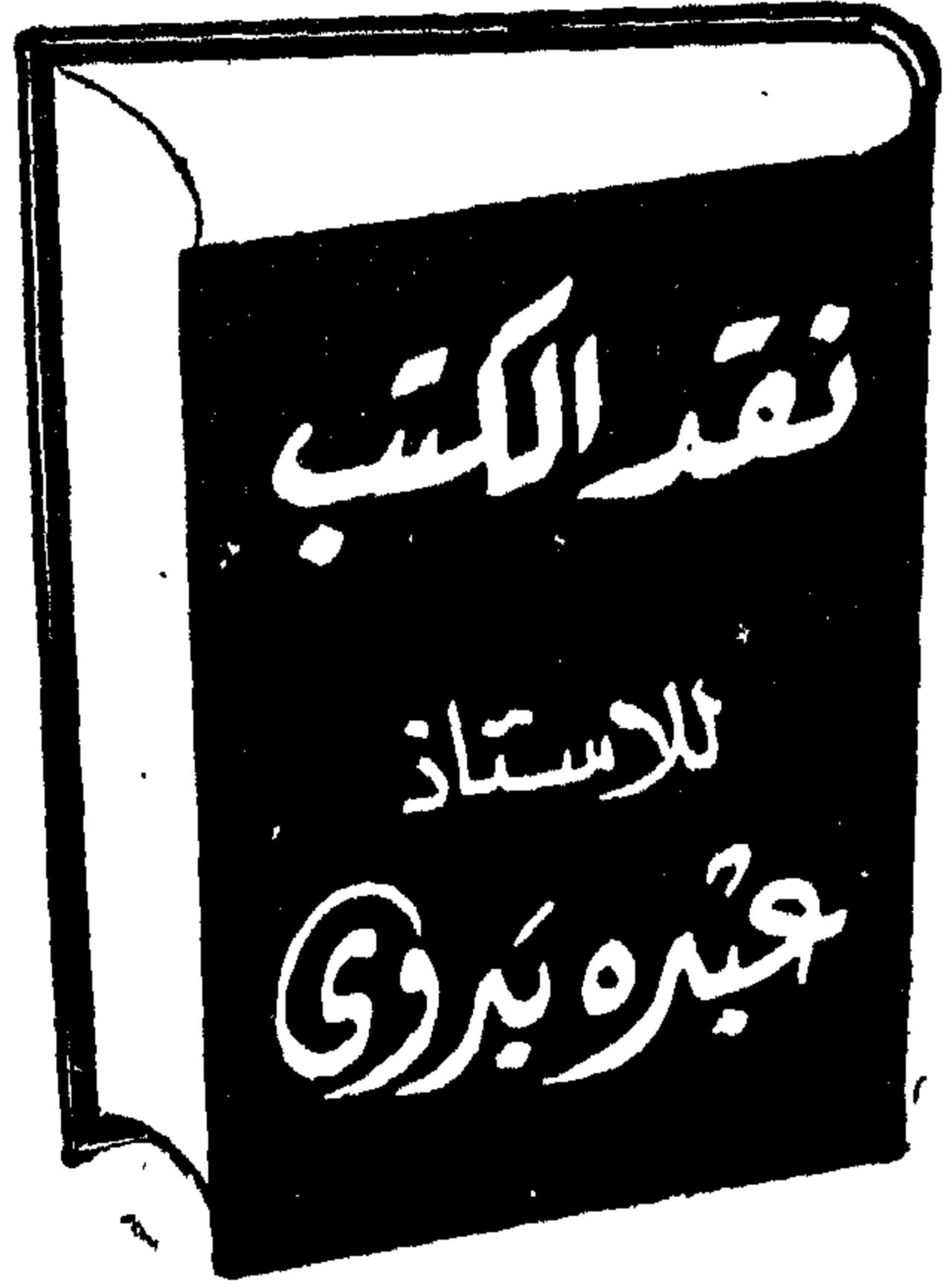
وهتدى أخيراً إلى وظيفة في شئون الإدارة ، ولكن الوجوه البيض كانت ترازل أعماقه ، وتخفزه للاستعداد للمعركة ، ولذا نراه يترك هذا العمل ليلتحق بالتدريس ، لأنه يجد في نفسه شيئاً يريد أن يقوله ، ، ففى استطاعته أن يقول لمئات العيون الاستوائية الكثيرة عن بلادها التى كانت مزرعة خاصة « بليوبولد الثانى » ، وعن أيدى الأجداد التى كانت تقطع من حقول المطاط ، وعن الترف ، والصحة والزهو المسروق منهم لأطفال مثلهم في بلجيكا ، وما أشد ما كان التلاميذ محملقون وهم يكتشفون « كذب التاريخ في كتبهم ، وفي بلدهم ! وقد ساعدته الطمأنينة في هذه الحياة الجديدة إلى أن يؤلف حزب « التضامن الإفريقى » سرّياً في أول الأمر ، ثم سرعان ما رأى نفسه ينجذب إلى حزب « التحرر الإفريقى » الذى كان على رأسه لومومبا ، وإذا بهما يتفقان على كثير من الخطى التى يمكن أن تؤدى بالبلاد إلى الحرية وإلى الوحدة !

وحين يرى جيزنجا الضغط على هذه القوى التحررية في البلاد ، نراه يعرض على الزعماء تأليف حكومة للكونغو من المنفى ، ويسارع مع ثلاثة

لتنفيذ الفكرة ، ولكن الحكومة تعتقلهم قبل أن يصابوا إلى « برازفيل » على أنه سرعان ما دخل المعركة الانتخابية التى تقرر فيها مصير البلاد ، وأصبح حزبه يلى حزب لومومبا في الانتصار ، وإذا به يحتفظ بمنصب نائب رئيس الوزراء ، وتسير دفعة الحياة . . ولكن رياح الخيانة ما لبثت أن هبت من الداخل والخارج ، ومن الأمم المتحدة نفسها ، وقد وجد لومومبا وجيزنجا نفسيهما يعملان في الفراغ بعد أن دفع بالجيش إلى استعادة كاتنجا وكاساي ، وذهب رياح الخيانة أكثر فإذا بالقوى الدخيلة تدفع بموبوتو إلى القيام بانقلاب .

وحين استطاع أن يضرب ضربته نراه يأمر بالقبض على جيزنجا وترحيله إلى كاتنجا ليعدم هناك ، وقد ذهبوا به بالفعل إلى المطار ، ولكن رجال الأمم المتحدة - ولعل هذا هو الشيء الوحيد الذى محمد لهم - قد استطاعوا تخليصه من أيديهم .

ويغيم الجو ، وتنتصر الخيانة ويتدهور الحال في البلاد . . وإذا به يقيم حكومة شرعية في الإقليم الشرقى ويضم إليه إقاييم كيفو ، ولا يوافق على تقسيم بلاده على الخارجين على وحدته . وأخيراً يصبح الأمل الوحيد الذى بقى للقوى الوطنية في الكونغو .



التي تمتد منها تلك الأصابع ، ويريد الباحثون بذلك أن يقولوا : إنه لأحياء لأواسط آسيا بدون أطرافها ، كما أنه لا حياة لأطراف آسيا بدون أواسطها .  
ومما يعتمد عليه علماء هذه السياسة الجغرافية الجديدة كذلك في دعم نظرياتهم الجذابة ، مجموعة الشبكات النهرية الكبرى فيقولون مثلاً : إن الشبكة النيلية المحتوية على الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان ومملكة أثيوبيا وبلاد أوغندا وكينيا كلها مجموعة واحدة ، أو أنها ينبغي أن تكون كذلك دون شيء من السيطرة الخاصة على هذه المجموعة ، بل ينبغي أن تكون السيطرة العامة الدائمة فيها للمصالح المحاورة من حيث النواحي الاقتصادية والثقافية والحضارية »

وقد كنا نحب تطبيق قواعد هذا العلم الجديد تطبيقاً كاملاً على الكتاب ، ولكن المؤلف بادر فذكر أن هذا الكتاب جزء من رسالة للدكتوراه كانت بعنوان « ممالك النوبة المسيحية - اضمحلالها وسقوطها » ، ثم كان أن ركز على دور الإسلام في هذه البلاد ومن هنا نرى ابتعاد الكتاب عن علم الـ Geopolitics الذي أضفاه علماء السياسة الدولية إلى قائمة العلوم المتعلقة بمهمتهم والظاهرة الملفتة في التصدير قول المؤلف « ولما ظهر الإسلام كان من الطبيعي أن يمتد الدين الجديد إلى السودان من مصر دون غيرها من

من الكتب التي سعدت بها المكتبة العربية أخيراً كتاب « الإسلام والنوبة في العصور الوسطى » للدكتور مصطفى محمد مسعد ، والكتاب بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي ، والكتاب كما يذكر الدكتور « محمد مصطفى زيادة » يدخل في دائرة علم السياسة الجغرافية Geopolitics وهو العلم الذي يقوم على دراسة عناصر الجوار الجغرافي والمصالح المشتركة بين الدول « ويعتمد الباحثون فيه على الملامح الجغرافية المختلفة لاستنباط قواعد ذلك العلم الجديد ، فيقولون مثلاً : إن أشباه الجزر الآسيوية الجنوبية ، وهي بلاد العرب وبلاد الهند وبورما والصين الهندية على التعاقب تشبه أصابع اليد ، كما تشبه كتلة القارة الآسيوية نفسها راحة اليد



مملكة الفور على أيدي مسلمين من الغرب ، ويعتبر أول دخول منظم لها في القرن الرابع عشر .  
فكيف يتسنى للمؤلف أن يتجاهل هذين الطريقتين العظيمين .

\* \* \*

وقد درس المؤلف في الفصل الأول إقليم النوبة حسب حدودها القديمة ، وأن هذا الإقليم لم يتعرض لتغير حاسم عن الحال الذي كان عليه في الماضي ، وأن هذا الجزء من وادي النيل يتميز بظواهر جغرافية كثيرة الانحناءات بين مدينتي أسوان والخرطوم وكظهور الجنادل ، وتضاد الأحوال الجزئية بين كلا الإقليمين ، وقد حدا هذا بالجغرافيين إلى أن يقسموا النوبة إلى ثلاثة أقسام :

١ - وادي النوبة العليا .

٢ - وادي النوبة الوسطى .

٣ - وادي النوبة السفلى .

ثم أرخ المؤلف لكلمة « نوبة » وللمصطلح الذي كان يطلق على البلاد جنوب مصر ، وانتهى بهم بوصفهم الذي كانوا عليه حتى مجيء العهد المسيحي - إلى أنهم كانوا يمثلون خليطاً من سلالات حامية مثل سلالة قدماء المصريين في عصر الأسرات وما قبلها ، ومن سلالات زنجية ، ولا أدري لماذا لا أميل إلى رأى المؤلف بالقدر الذي رآه الدكتور محمد عوض محمد وهو أن العنصر الزنجي لم يلعب

البلاد الإسلامية ، لأن مصر لم تلبث أن صارت مركز الإشعاع الحضارى الإسلامى » ومما لا شك فيه أن هذا الكلام يقبل المناقشة فالإسلام قد عرف طريقه إلى السودان من الشرق ، والشمال ، والغرب ، فلماذا يقصر هذا الامتداد على مصر فقط ، ولا يمكن القصد بأن مصر كانت قد أصبحت دولة إسلامية لأنه كانت قد تكونت في فترة البحث في الشرق ٩ إمارات عربية صغيرة ، ولأن عدد العرب الوافدين على ضفاف النيل الأزرق كان قد زاد زيادة كبيرة حتى أنه أمكن بناء مسجد في هذه الفترة المبكرة في «سوبا» عاصمة المملكة المسيحية كما ذكر السير توماس . و . ارنولد ، ولأن شواهد القبور في هضاب الأحمر تدل على أن الإسلام قد عبر البحر الأحمر إلى السودان في فترة مبكرة كما يؤكد «اركل» ، ويكفى للتدليل على هذا أن نؤكد أن ملوك الفرنجة قدموا من الشرق إلى السودان ، ولأن أثيوبيا نفسها في هذه الفترة كان للإسلام فيها الغلبة فقد كانت بها سبع إمارات إسلامية ، أما الغرب فكان طريقاً خصباً كذلك عبرت عليه القوى الإسلامية إلى السودان ، حتى لقد تكونت باسمه عشر دول إسلامية استطاعت مع حركات الدعاة ، وزحف التجارة ، وإغراء المراعى كذلك أن تزحف في قوة إلى السودان ، ولقد تكونت

هذا الدور في هذه الفترة المبكرة في هذا القطاع .

\* \* \*

ثم تعرض المؤلف إلى بلاد النوبة قبل دخول المسيحية فذكر أنه كانت هناك دولة عاصمتها «نباتا» ، وأنها تكونت على يد سلالة من كهنة آمون ، ثم حين فقدت بريقها ظهرت دولة «مروى» ، وفيها تم أفول الثقافة المصرية ، وظهر مزيج من الثقافات المختلفة التي تتراوح بين المصرية ، واليونانية والرومانية ، فضلاً عن ثقافات حبشية سبئية ، وأنا أضع هذا الكلام في مقابل ما ذكرته «مرجريت شيني» من أن العصر المروى هو الوحيد في تاريخ السودان القديم الذي وصل فيه السودان إلى درجة عالية من الثقافة بدون حافز أجنبي ، ذلك لأنه ليس معنى أن هذه الدولة قد عاصرت حكم الفرس والبطالسة والرومان في مصر أنها قد تأثرت بهذه الثقافات ، وبخاصة إذا علمنا أن العلاقات لم تكن بينها وبين هذه الدول ودية ، وأن التأثير المصري كان قد تضاعف ، ولم تصبح له القوة التي كانت من قبل في العهد النبتى .

ثم أظل البلاد بعد ذلك العصر المسيحى ، ويسارع فيذكر أن هذا التاريخ يحوطه الغموض ، وأن المسيحية قد امتدت من الشمال إلى الجنوب تحت الضغوط التي تعرض لها المسيحيون في

مصر على عهد الإمبراطور «سيوس» ، و«فالريان» ، و«قلديانوس» الذى كان شديد العنف على الذين يدينون بهذا الدين الجديد ، وأن هؤلاء المضطهدين قد تقاطروا على الجنوب ، واستطاعوا أن يجعلوا من «طيبة» مركزاً تبشيراً للمسيحية ، كما التقى منهم في الفكرة نفسها سكان «الواحة الخارجة» التي كانت تعتبر نقطة ارتكاز قوية لوقوعها بين مصر والسودان من ناحية ، وبين وادى النيل وشمال إفريقيا من ناحية أخرى ، والتي كان يغشاها في الوقت نفسه كثير من التجار النوبيين ، ثم ساعد على انتشار هذا الدين ظهور الخلاف حول طبيعة المسيح ، وكيف هرب الكثيرون نتيجة للصراع الذى دار بين الطائفتين ، ثم توج كل هذا باعتناق بعض أمراءهم الدين الجديد على يد بعض الرهبان ، وبتيسير القيام ببعثات تبشيرية منتظمة تأخذ طريقها من الشمال إلى الجنوب ، وبخاصة في عهد الإمبراطور «جستنيان» الذى كان متحمساً للدين الجديد وللكنيسة البيزنطية ، وزوجته الإمبراطورة «ثيودورا» التي كانت متحمسة للكنيسة المصرية ، وكان من نتيجة هذا أن قامت باسم المسيحية ثلاث دول هى :

١ - مملكة النوبة في الشمال .

٢ - تليها مملكة المقررة .

٣ - ثم مملكة علوة .



ثم حدثنا المؤلف عن اندماج المملكتين الأولى والثانية وأنهما قد مارسا نوعاً من الحياة يوافق العصر الذي أظلهما ، وأن كثيراً من هذه التأثيرات كانت تفد إليهما من مصر ، وأن الدين لم يمس كافة الشعب ، وربما كان السبب في ذلك أن الطقوس كانت تؤدي بلغة أجنبية ، أما الاقتصاد هناك فكانت تشكله الزراعة والتجارة والرعي .

\* \* \*

ثم تحدث المؤلف عن اتصال العرب بالنوبيين ، وأن هذه الصلة قديمة ترجع إلى ما قبل الإسلام ، ذلك البحر الأحمر لم يكن في وقت من الأوقات حاجزاً يمنع الاتصال بين الشاطئ الآسيوي ، والشاطئ الإفريقي وأن التجارة كانت من أهم ما يدعو إلى هذا الاتصال ، وأن هذه البلاد قد عرفت المعينين والسبئيين والحميريين وأن هؤلاء الحميريين وكذلك الحضارة قد توصلوا إلى الملك في شرق السودان عن طريق توريث ابن الأخت أو ابن البنت المعترف بها لدى الحاميين ، ثم كان المد العربي الكبير . بظهور الإسلام في مصر وتوغله إلى الجنوب وكيف أنه كان هناك امتداد عسكري ، وإلى جانبه امتداد سلمى ، وأن هذين العاملين إلى جوانب عوامل أخرى حاسمة قد أطاحت بسقوط مملكة

المقرة المسيحية كسقوط ميناء «سواكن» في يد مصر لأنه أحكم القبضة المصرية على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر ، وفي الوقت نفسه أصبح تهديداً مباشراً لمعاقل المسيحية في النوبة ، ولعل هذا هو ما حدا بالنوبيين إلى الإغارة على مصر .

ثم يأتي المؤلف برأى جديد وهو أن النوبة قد عملت من جانبها على خدمة المصالح الصليبية ، وبخاصة حينما استولى «السلطان بيبرس» على كثير من البلاد الصليبية ، وهدم إمارة أنطاكية التي ورثت الزعامة الصليبية بعد أن استولى صلاح الدين على بيت المقدس .

«ولإذا كانت المراجع لا تشير صراحة إلى هذا الإحساس الصليبي في مملكة النوبة المسيحية ، فمن الشواهد ما يدل على هذا الاستنتاج . ذلك أنه ورد في بعض المراجع أن مسيحيي النوبة كانوا يحجون إلى بيت المقدس ، وظاولوا يترددون على هذه الدولة المقدسة منذ القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر الميلادي على الأقل ، وبلغ من كثرة ترددهم على بيت المقدس ، أن أحد الأماكن المقدسة بها ، عرف باسمهم ، وظل يحمل اسمهم حتى القرن الخامس عشر الميلادي ، وتشير الأبحاث الأثرية في النوبة ، إلى أن بعض الكنائس بها بنى على طراز يشبه الطراز الذي استخدمه الصليبيون ، بسوريا وفلسطين ، وفي هذا تعليل

لوجود علاقة بين مملكة المقررة والصليبيين في الشام ، وربما استخدم النوبيون بعض المهندسين الصليبيين في تصميم كنائسهم ، أو تشير إلى أن بعض البنائين النوبيين وفدوا إلى بلاد الشام لينقلوا إلى بلادهم شيئاً من الفن المعماري الصليبي في هذه الجهات .

وثمة رأى آخر في أسباب حركة الملك داود (النوبي) ضد عيذاب وأسوان ، وهو أن النوبيين تأثروا بما أصاب الأقباط في مصر من بعض حوادث اضطهاد ، ولو صحح هذا فإن الأقباط تعرضوا لموجة من الاضطهاد على عهد السلطان بيبرس لاتهمهم بحرق بعض أحياء القاهرة سنة (٦٣٣هـ / ١٢٦٤م) ومهما يكن من شيء فقد أصابت رياح التغيير النوبة ، وأصبح الملك شكنده تابعاً للسلطان المملوكي بعد ذلك ونائباً عنه في حكم البلاد ، وأن السلطنة المملوكية كانت تملك عزل هؤلاء الملوك وتعيينهم ، وقد كان نفوذ مصر قوياً بحيث حمل مملكة علوة المملكة الثانية من ممالك النوبة إلى أن تقترب إلى مصر وترسل إلى رؤسائها الهدايا .

.. وما زال الحال كذلك ، والصلة بين مملكة النوبة ومصر تتأكد حيناً وتقطع حيناً آخر إلى أن أصبح ملوك النوبة يعتنقون الدين الإسلامي ، ويأخذون به رعايتهم ، وقد تأكد هذا

تماماً في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي ، ومما ساعد على هذا كذلك ظهور بنى «كنز» كقوة ثم انتقال الحكم إليهم ، والهجرة الكبيرة لعرب جبهينة من مصر إلى النوبة ، وانقطاع صلة الكنيسة النوبية بكنيسة الإسكندرية ، وأن رجال الدين كانوا كثيراً ما يتخاون عن ملوكهم وينضمون إلى الغزاة ، ثم عجل بهذا كله ذلك الصراع الذي قام بين مملكة النوبة ، ومملكة علوة .

\* \* \*

ثم تحدث المؤلف عن سقوط مملكة علوة المسيحية فذكر أن الغموض يحوطه بتاريخ هذه الدولة بالقياس إلى مملكة النوبة ، على أن هذه المملكة قد تعرضت بصفة عامة إلى عوامل داخلية أدت إلى تفككها مثل تلك العوامل التي أثرت على مملكة النوبة ، غير أنه كانت هناك عوامل أخرى عجلت بنهايتها كتعرضها لإغارة مملكة الزغاوة منذ القرن الثاني عشر الميلادي عن طريق القوافل التجارية ما بين بحيرة تشاد غرباً إلى النيل شرقاً ، ثم كانت الضربة الحاسمة والأخيرة على الفونج والعرب ولعل المؤلف يقصد بالعرب تجمعات العبدلاب التي كان يقف على تنظيمها الزعيم عبدالله جماع ، كما أنى كنت أحب حين أخذ المؤلف يقسم القبائل الجهنية في السودان أن يضع المرجع الذي أخذ عنه أخذاً حرفياً وهو كتاب



السودان الشمالى للدكتور محمد عوض  
محمد .

\* \* \*

وأخيراً ذكر لنا المؤلف فى الخاتمة أن الجزء الممتد من أسوان فى الشمال إلى جنوبى التقاء النيلين : الأبيض والأزرق فى الجنوب عُرف كله أو أجزاء منه بعدة أسماء فى العصور القديمة ، أما فى العصور الوسطى فقد ظهر اسم النوبة كعلم يحدد هذه المنطقة وقد ذكر المؤلف بصدد هذا الاسم أنه « اسم سبق العرب فى الإشارة إليه المؤلفون اليونانيون والرومانيون وغيرهم منذ القرن الثالث قبل الميلاد » ، ونحن بدورنا نسأله على أية منطقة أطلق العرب كلمة السودان ؟ فالمعروف أن مؤرخى القرون الوسطى من العرب قد أطلقوا على الأقاليم التى تقع فى جنوب مصر اسم السودان — جمع أسود — ولا شك أنهم لم يقولوا هذا إلا بعد تواترها على الألسنة ، وأن كلمة « نوبة » بمعنى الذهب قد أصبحت محدودة الاستعمال .

كما ذكر المؤلف أن النوبيين شعب قديم ، وأن لغته ذات أصل حامى ، وإن كانت قد دخلتها بعض المؤثرات الزنجية ، وأن وجود أوجه للشبه بين لغة أهل « النوبة » المقيمين على امتداد النيل ، وبين بعض لغات جنوب « النوبا » بكردفان وغيرها لا لا يعنى فى شيء أن السكان يلتقون فى

أصل واحد ، بل يرجع — فى الغالب — إلى هجرة نوبية من على شاطئ النيل إلى كردفان وأن المهاجرين قد تركوا تأثيراً فى لغة هؤلاء القوم ، ثم يذكر المؤلف أنه ربما كان للاتصال التجارى بين النوبيين وغيرهم من سكان هذه البلاد أثر فى نشر هذه اللغة بينهم ، وإن كان يبعد من هذا رأى فى نظرى أن النوبيين كانوا على اتصال ببعض السكان أكثر منهم كالبجة مثلاً ، ولكن هذا التأثير اللغوى لم يظهر فى لغتهم ، فلا بد أن للموضوع أبعاداً أخرى .

وقد رسم صورة لتأثير النوبيين بالمسيحية بوساطة الطريقة التى تلقوا بها تعاليم هذا الدين الجديد ، ونوع هذه التعاليم نفسها ، وذلك أن يولييان ولونجينيوس قد أخذوا فى أول الأمر يعمدون الملوك والأمراء ثم بعض أفراد الشعب ، « والواضح أن النوبيين قد اعتنقوا المسيحية بأمر ملوكهم ، ولا بد أن عملية التبشير أخذت أبسط أنواع صورها لتلائم ظروف البيئة البدائية وثقافة السكان ، ولا بد أن تكون التعاليم التى تلقوها خرجت أحياناً عن أصولها للحصول على كسب سريع ، ولكن على الرغم من بقاء بعض الوثنيين فى الوقت الذى كان يقوم فيه يولييان ولونجينيوس بعملهما فى بلاد النوبة فإن للأقباط — الذين هاجروا من مصر على أثر الغزو الفارسي

لها سنة ٦١٩ ، واضطهاد الملكانيين لهم بعد استرداد البيزنطيين مصر — فضلاً كبيراً في نشر الديانة المسيحية بينهم » ، ومع أن هذا رأى المؤلف إلا أنى أميل إلى الذين يذكرون أن المسيحية كانت دين الطبقة العليا في المجتمع ، أما الأكثرية فما كانت تعرف عن هذا الدين إلا القشور ، أو كانت لا تعرفه أبداً ، كما أن المؤلف حين يذكر أن « لونجينوس » لا يبعد أن يكون قد عمّد بعض الزعماء البجة يحتاج إلى دليل .

وقد وضح المؤلف عوامل اضمحلال هذه الممالك المسيحية ، وذكر أنها ترجع إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية ، أما العوامل الداخلية فإنها تتصل بالمستوى الحضارى الذى وصل إليه النوبيون بعد أن استقبلوا هذا الدين ، كما تتصل بظروف البيئة الطبيعية التى عاش فيها هؤلاء النوبيون ، والحكومات التى تعاقبت على حكم مصر ابتداء من العصر الإسلامى لم تكن لها لها فى واقع الأمر سياسة مرسومة لإخضاع هذه الممالك ، وصهرها فى الإطار العربى الإسلامى ، وإنما تركت لعمليات التهجير ، والتسرب الحضارى أن يأخذا طريقهما إلى هذه البلاد فى بطء ، ورتابة ، بحيث نرى هذين العاملين على أشد ما يكون التأثير فى القرنين : الخامس عشر والسادس عشر ، وحين اكتملت لها هذه القوة نرى هذه

الممالك تنهار ، وتتدافع إلى الصحو العربية الجديدة ، ذلك أن اتحاد مملكتى النوبة والمقرة لم يمنع من استمرار النزاع بينهما منصرين ، وبين دولة « علوة » المسيحية وقد أدى نظام الملك والوراثة إلى كثير من التعقيد فى الدولتين ، كما أدى اعتماد البلاد على الكنيسة المصرية دون أن ينبع من داخلها من يستطيع القيام بهذه القيادة الروحية إلى تقويض فى العلاقات الدينية التى كانت تتأثر بسير الأمور السياسية فى مصر .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن المقرة لم تسودها لغة واحدة ، وأن البيئة كانت فقيرة ، تنحصر مواطن الحصب فيها على شريط ضيق يحاذى النيل ، ويختلف من حين لآخر اتساعاً وضيقاً ، أمكننا أن ندرك أن بنيان هذه الدولة كان مهيناً للتداعى والسقوط .

أما العوامل الخارجية فيمكن تمثيلها بهذا التأثير المستمر بالثقافة العربية الوافدة ، وبهذا الضغط البشرى الذى ظل يتغلغل فى البلاد حتى استطاع أن يصبح القوة المتميزة فيها ، رغم أنه قد نص فى عهد « عبدالله بن سعد » للنوبة على عدم دخول العرب إلى هذه البلاد إلا للتجارة .

إلا أن هذا الدفع العربى كان قد قد بلغ ذروته الأخيرة بالخلف الذى قام بين الفونج والعبدلاب ، والذى كان من أثره سقوط دولة « علوة » .

\* \* \*



وقد أنهى المؤلف كتابه القيم بالوثائق والنصوص التي تخدم الموضوع وتؤكد جديته ودقته ، ومن هذه الملاحق عهد الأمان الذي أعطاه « عمرو بن العاص » لأهل مصر ، وهو ما يطلق عليه الطبرى صلح عين شمس وهو : « هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم ومالهم وأموالهم وكنائسهم وصالحهم وبرهم وبحرهم ، لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ، ولا تشاركهم النوبة ، وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم ، خمسين ألف ألف ، وعاليهم ما جنى لصوصهم ، فإن ألى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزية بقدهم وذمتنا ممن ألى بريئة ، وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ، ومن دخل في صلحهم من الروم والنوبة فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ، ومن ألى منهم واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا ، عاليهم ما عاليهم أثلاثاً في كل ثلث جباية ثلث ما عاليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمة

المؤمنين ، وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأساً وكذا وكذا فرساً على ألا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة » . كما أنهى المؤلف كتابه بقائمة بأسماء ملوك النوبة الشمالية « المقررة » ، وحبذا لو كان تبع ذلك — مع أن هناك مشقة لا جدال عليها — بأسماء ملوك علوة ، أو بأسماء بعضهم . ومهما يكن من شيء فهذا الكتاب قد أضاع فترة مظلمة من أول تاريخ السودان حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادى ، وأتى فيها — بلاشك — بأشياء جديدة تعطى تكاملاً فكرياً للعلاقات التي ربطت هذه البلاد ، بحيرانها ، وبخاصة مصر ، وحبذا لو أتبع كتابه كما وعد بكتاب « الممالك الإسلامية في السودان » ، فلا أعتقد أن قلماً سيقدم هذه الممالك مثلاً سيقدمها هذا المؤلف ، لأنه قد وضع القاعدة القوية التي يستطيع أن يتوجهها بالحديث عن هذه الممالك التي ظلت إلى الآن تكاد تكون مجهولة في تفكيرنا العربى . والمؤلف بحق يهنا على هذا البحث القوى الذى يعد مفخرة من مفاخر الأبحاث العلمية المعاصرة .





ومعناها «سلام» . وهذا حفل تقليدي  
لخلق صداقة جديدة على أسس من  
الحبة الدائمة .

ويروى فون هوهنيل كذلك أن  
التوركانا كانوا يأكلون كل ما يصادفهم  
ولا يعافون من شيء، ومن ثم لم يكن  
جميع أفراد هذا الشعب الذي يشتغل  
برعى الماشية مغرمين بالحلى الزائفة  
المصنوعة من الزجاج . . . الأمر  
الذي كان يجعل الحصول على  
الحمير أمراً صعباً . وأما التبغ فهو  
السلعة المفضلة لديهم وبالتالي كانوا  
دائماً على استعداد لإعطاء الحمير  
والجمال نظير حصولهم على الدخان .  
وفي ذلك الوقت لم يكن السكان يعرفون  
الجمال إلا منذ أربعين سنة عند ما  
أخذوا بعض النماذج لذلك الحيوان  
المفيد من إحدى القبائل الإفريقية ثم  
تركوها ترعى حرة طليقة في أراضيهم .  
ولم يفكروا في ركوبها أو الاستعانة بها  
في حمل الأثقال ، بل اقتصروا على  
شرب لبنها وأكل لحمها .

لم يكن بين التوركانا من يمارس  
التجارة ، بل كانوا رعاة أو أصحاب  
قطعان من الماشية ، والبعض يشتغل  
بالزراعة، ولكن الملاك كانوا يطلقون  
عليهم اسم «نجابوتو» ngaboto ،  
ومعناها أفراد معدمون لا ماشية لهم .

لم يكن هذا الوصف المشوق والملء  
بالغرائب كافياً لأن يدفعني للقيام برحلة  
كهذه ، مليئة بالمتاعب ومحفوفة بالمخاطر

لولا أن قابلت بإحدى مزارع هضبة  
الكينيا رجلاً من السكان الوطنيين أثار  
فضولي لطول قامته التي كادت تبلغ  
المترين ارتفاعاً ولما كان يحمله فوق  
رأسه من ريش للنعام ملصوق بالطين ..  
كان ذاك الرجل من قبائل التوركانا التي  
تسكن بالقرب من بحيرة رودولف .  
وكانت هيئة تدل على أنه لم يتأثر البتة  
بمظاهر المدنية الأوروبية . فكان هذا  
المنظر كفيلاً بأن يشجعي على تنفيذ  
رحلتي الجريئة .

وفي الوقت الذي كنت أتهيأ فيه  
للسفر بعد أن أعددت له العدة ، إذ  
بالسلطات الإنجليزية هناك تقرر عزل  
المناطق المحيطة بالبحيرة في دائرة قطرها  
عدة مئات من الكيلومترات وجعلها  
منطقة محرمة على الزائرين والغرباء ولم  
يصبح في وسع أي شخص أوروبي أن  
يجوس خلال تلك الديار قبل أن يحصل  
على تصريح خاص بذلك من السلطات  
المحلية والجهات المختصة . هذا بالنسبة  
للرجال ، أما النساء من الجنس الأبيض  
فلم يكن يسمح لهن بذلك بتاتا . وقد  
اتخذت هذه الإجراءات لأسباب عدة :  
فقد وقعت قبيل زيارتي بعام ونصف

عام اشتباكات بين قبائل السوك Suk  
والتوركانا Turkana لم تخمد جذوتها  
إلا بعد سفك كثير من الدماء . وعلاوة  
على ذلك ، تطلبت المسألة حشد قوات

مسلحة على طول الحدود مع الحبشة ،  
لحماية القبائل المحلية التي تسكن السواحل  
الشمالية لبحيرة رودولف من الهجمات  
المستمرة التي كان يشنها شعب « الجالا »  
Galla ولم تكن العوائق ولا  
الأسلاك الشائكة ولا أبراج المراقبة  
بكافية لمنع تلك الغارات المسلحة التي  
كان هدفها سلب المواشي وخطف  
النساء .

وقد أراني بعد ذلك ضابط القطاع  
مجموعة كبيرة من الأسلحة انتزعت  
من المغيرين في فترة لا تتجاوز الأسابيع  
الأربعة . وتم وضع بعض الخطرين من  
مشرى الشغب والفتن السود في معتقل  
بالمنطقة الشمالية القريبة للبحيرة ، التي  
لم تكن — بسبب وعورة أراضيها وخلوها  
من ينابيع الماء — تسمح لهؤلاء السجناء  
بالهرب أو الفرار منها .

وأمكنني بفضل مساعدة بعض  
الموظفين الحصول على إذن إقامة مؤقتة  
في المنطقة المحرمة . كنت أقود سيارة  
نقل صغيرة وكان معي سرير سفرى  
ونخيمة وتكّة ( ناموسية ) وآلة تصوير  
وبرميل مملوء بالبنزين وبعض جالونات  
من الماء . وعلى طول ذلك الطريق —  
الذى أنشئ في بداية الحرب العالمية  
الثانية والذي يربط بتعاريجه ومنحنياته  
هضبة كينيا ببحيرة رودولف — لم  
تصادفنا محطات للبنزين أو حوانيت  
نبتاع منها ما يلزمنا وحتى موارد الماء  
من الندرة بمكان في هذا الطريق الذى

يبلغ طوله الإجمالى حوالى ٤٠٠ من  
الكيلومترات .

إن هذا الطريق الشديد الانحدار ،  
سريعاً ما يؤدى إلى واد فسيح شديد  
الحرارة ، أرضه رملية ومليئة بالحصى  
ومن خلال الأشجار المتناثرة هنا وهناك  
يمتد البصر إلى الأفق البعيد . وكما  
أزددنا قرباً من البحيرة كانت المنطقة  
أكثر إقفاراً .

وتقع بحيرة رودولف على عمق  
١٧٠٠ من مركز مدينة Kitale  
المعلقة بأحد جوانب جبل Elgon  
والغنية بمحاصيلها الزراعية . ويبدو أن  
في زمن ما قبل التاريخ ، كان مستوى  
سطح الماء بالبحيرة — الذى يبلغ اليوم  
٣٧٥ متراً بالنسبة لسطح البحر — يزيد  
١٥٠ متراً على مستواه الحالى . وماء  
البحيرة التى تبلغ ٣٠٠ كيلو متر طولاً  
و ٦٠ كيلو متراً عرضاً في بعض  
الأماكن ، والحالية من كل مصب —  
يحتوى على نسبة كبيرة من مادة  
الصوديوم ولكن على الرغم من هذا  
فكثيراً ما يستعين به العطشى لإرواء  
ظمئهم في حالات الضرورة كما حدث  
لى بالذات .

وليست المنطقة كلها المحيطة  
بالبحيرة غنية بالأمطار إذ لا يكاد يبلغ  
المنسوب السنوى لماء المطر السنتمتر  
الواحد . وإذا ما هطل المطر كان  
كصيب من السماء واستحالت روافد

الأنهار الجافة إلى جداول مياه هادرة  
تكتسح كل ما يصادفها ويعترض  
طريقها . وفي أثناء رحلة الإياب  
صادفني أحد الجداول وقد وصل ارتفاع  
الماء فيه إلى خصرى ، في مكان لم تكن  
فيه غير الرمال قبل ذلك بقليل .

ترك الهضبة لندخل بعد ذلك في  
منطقة خالية من جميع سمات الحضارة  
ومجردة من كل أثر للمدنية . إذ ليست  
هناك سكك حديدية أو مستعمرات  
للتبشير أو مراكز زراعية ، وحتى التجار  
الهنود لم يقلعوا المظهر الموحش والبدائي  
لهذا الإقليم الذي ظل أحد الأقاليم  
القلائل التي ترهب المسافرين والكشافين  
في رحلاتهم عبر مناطق إفريقية الشرقية

وفي الجنوب ، على حافة سفوح  
الجبال ، بالقرب من كابنجوريا  
Kapenguria وموروتو Moroto  
تسمح الأمطار الغزيرة لسكان المنطقة  
من قبائل السوك بمزاولة الأعمال الزراعية  
وجنى المحاصيل الوفيرة .

ومن خلال أشجار « البواباب »  
boabab ونبات الصبار من فصيلة  
الكاكتوس cactus ومن وسط الدغال  
تبدو أكواخ السكان وأماكن اجتماعاتهم  
ويتصاعد بين الحين والحين من بين  
الأعشاب دخان يدل على أن الجهة  
عامرة بالأحياء . وأمام كل مجموعة من  
المساكن نجد حقولا يانعة بنبات الذرة  
وتتدلى على جبين النساء عقود من

القواقع ، وحول رقابهن أطواق من  
النحاس أو الحديد ، وفضلا عن ذلك  
فإنهن يتميزن بشحمة أذن كبيرة بها  
أقراط ثقيلة الوزن ويحملن أطفالهن على  
ظهورهن ويقابلن الزائرين من الجنس  
الأبيض بنظرات تم على الرهبة وعدم  
الثقة .

إن سير فيليب ميتشيل Sir Philipp  
Mitchell ، أحد حكام كينيا  
السابقين ، وصف القبائل التي اعتاد  
رجالها الاشتغال برعى الماشية بينما يعهد  
إلى النساء بزراعة الأرض بعبارة « إنهم  
سوك العصر الحجري » .

وكان من قبيلة السوك كذلك  
أولئك الذين قتلوا عام ١٩٥٠ برماهم  
اثنين من ضباط البوليس وأحد  
الإداريين للقطاع ورجلاً من الشرطة  
الوطنيين بتحريض من الزعيم  
Kukas Kipkech رئيس الجماعة السرية  
المسماة ديني يامومبا Dini ya Msomba  
وحيث أنه فقط تيسر للسوك  
مشاهدة الطائرة للمرة الأولى ، فما  
كان من Kipkech إلا أن فسر ظهور  
تلك الآلات السابحة في السماء بأنها  
مثل المعجزات .

وعلى أثر إخماد تلك الثورة أخذت  
البشائر الأولى للمدنية الحديثة تنتشر  
بين هؤلاء القوم الذين يعيشون على



كانت مخاطبتي إياهم أو التفاهم  
معهم من الصعوبة بمكان لأنه لم يكن  
بينهم من يعرف اللغة Kisuaheli  
ومعرفتي للهجات nilo-camitci  
لم تكن كافية للتحدث معهم .

\* \* \*

هذه هي آراء « هربرت كوفان »  
ولا شك أنه ينظر إلى الإفريقيين نظرة  
الرجل الأبيض المستعلى ، ومهما تكن  
هذه النظرة فمن الواجب أن نعرفها ،  
وأن نرو عليها ، ونعرف ما فيها من  
عدل أو ظلم .

ولعل الرد الوحيد على هؤلاء  
الذين جاسوا ، وما زالوا يجوسون  
ربوع إفريقيا ، لعل الرد الوحيد  
هو أن إفريقية قد خيبت أملهم ،  
وأن قوتها كانت تنمو وتتطور ، وأن  
الأجانب هم الذين تعاملوا عن هذا  
النمو ، وهذا التطور .

وها هي إفريقية اليوم خصب ،  
وثورة ، وعدالة ، وحرية !

الفطرة عند ما نجح طبيب يعاونه أحد  
الممرضين الوطنيين في رد حاسة البصر  
لأحد العميان بوساطة عملية جراحية .  
شاهدت النساء يحرقن الأرض  
بجذور الشجر ويبذرن حب الفاصوليا ،  
وأدهشني عدم اكتراثهن لرؤيتي ، بل  
واصلن عملهن وكأن شيئاً لم يحدث .

وإذا ما دققنا في التكوين  
الفيزيولوجي لأولئك السكان سواء  
السوك منهم أو التوركانا انتابنا شعور  
أكيد أن اختلاط الأحباش بالزنوج  
في الأزمنة القديمة أنجب هذه السلالة  
البشرية التي ظهرت على ملامحها صفات  
الجنسين وبدأت مميزات كل من الجنسين  
واضحة كل الوضوح . فبجانب  
الأفراد المتوسطي الطول الذين يميلون  
إلى البدانة ، نجد الأشخاص الفارسي  
القامة وذوي الأرجل الطويلة الذين  
يبلغ طولهم في بعض الأحيان حوالى  
المترين .



# إفريقية وخطر العملاء

بقلم : عوده بطرس عوده

لعل الأعوام الثمانية الأخيرة فقط ، هي الأعوام الحاسمة في تاريخ القارة الإفريقية . أما الأعوام السبعة التي سبقتها فإنها كانت ، أو هكذا تعتبر ، مرحلة التملل والانتفاض والثورة .

فجميع شعوب القارة بدأت تطالب بالاستقلال والتحرر بعد انتهاء الحرب ولعل الحرب لعبت دوراً كبيراً في اليقظة الإفريقية . . ليس معنى هذا أن نضال الشعوب الإفريقية بدأ بنهاية الحرب العالمية الثانية ، ولا أن عمر هذا النضال لا يتجاوز الخمسة عشر عاماً ، إنما يعني أن مرحلة قطف الثمار بدأت قبل سنوات قليلة ، ويعني كذلك أن الإفريقيين الذين ذهب بهم الدول الاستعمارية في ميادين القتال ، والذين لعبوا دوراً كبيراً في تحقيق النصر للحلفاء ، عرفوا وهم يتنقلون من قطر إلى آخر ومن جهة إلى جهة الشيء الكثير عن معاني الحرية والاستقلال . .

وعند ما عادوا إلى بلادهم بدأوا يترجمون المعاني التي تفهموها إلى شعارات ، وكانت جميع الشعارات تطالب بالاستقلال التام والتحرر من

ربقة وعبودية الاستعمار .

كان لا بد من التصادم بين هذه الشعوب وبين الدول الاستعمارية ، ذلك أن تناقضاً حتمياً وجد وما زال موجوداً ، فالشعوب التي تفتحت عيونها على خبرات بلادها تسرق ليتخيم المستعمر وتبقى هي جائعة ، وعلى جهد أبنائها يستغل ليثري المستعمر وتبقى هي فقيرة ، وعلى كنوز أرضها تستلب لبنى بها المستعمر حضارته وتبقى هي جاهلة ، وعلى حقوقها مغتصبة ليبقى المستعمر سيداً وتبقى هي طبقة عبيد له . . عند ما تفتحت عيونها على كل ذلك وجدت نفسها تخوض معركة مصير مع المستعمر الغاصب .

كذلك الحال بالنسبة إلى المستعمرين الغاصبين ، لقد اعتبروا تحرر إفريقيا ، أو تحرر شعوب إفريقيا ، خسارة لا تعوض ، تفقدتهم الرفاهية والأموال والخيرات والسعادة . . وفوق ذلك كله فإن التحرر يعني عند الاستعمار خسارة في الاستراتيجية ، ولذلك قاومت الدول الاستعمارية كل حركة تحررية ، وحاولت جاهدة إسكات كل

صحيحة تحرر ودفن كل شعار وطني ..  
ومن هنا ، من التناقض التاريخي في  
الإرادة ، أى في ما تريد الشعوب  
وما يريد الاستعمار ، نشأ الصراع الذى  
ما زال متأججاً إلى يومنا هذا ، وسيبقى  
كذلك إلى أن تنتصر الشعوب بالوصول  
إلى التحرر .

كان الصراع إذن ، أمراً حتمياً  
وتاريخياً ، وقد بدأ ببداية الاستعمار ،  
إلا أنه أخذ شكل الثورات الهادفة  
المنظمة بعد الحرب العالمية الثانية ،  
فشهدت القارة الإفريقية سلسلة من  
الثورات ، وتجاوبت فى أصدائها  
صيحات الاستقلال والتحرر حتى  
شملت أرجاء هذه القارة التى كانوا  
يطلقون عليها القارة السوداء ! ورد  
المستعمر على هذه الصيحات والثورات  
باللغة التى لا يعرف سواها : وهى لغة  
القتل والتدمير والإبادة . واتخذ من ذلك  
سياسة لا تحيد عنها ودستوراً مقدساً  
يتقيد به . ومن جراء ذلك ، شهدت  
شعوب هذه القارة فى السنوات التى  
ثلت الحرب العالمية الثانية صنوفاً من  
الاضطهاد ونوعاً من الحروب لم تشهد  
مثله البشرية فى تاريخها الطويل .

وضع الاستعمار نصب عينيه  
الاحتفاظ بالثروة التى يشيد بها ،  
وبالشعوب التى يستعبدوها ، وبالأرض  
التي تحتلها ، وبالمناجم التى يغتصبها ،  
وكانت وسيلته فى ذلك ، القوة ،  
فاتبعها ضد كل شعب فى كل قطر من

الأقطار الإفريقية النائرة ، استعمل  
السلاح الفتاك بأنواعه ضد الشعوب  
العزل من السلاح .. من أبسط أنواعها ،  
فكانت المعركة التى استعرت ، وما  
زالت تستعر فى عدة أقطار لم تحقق  
استقلالها بعد ، بين الاستعمار وبين  
الشعوب غير المتكافئة فى السلاح ، ومع  
ذلك فإن الشعوب كسبت الكثير من  
الجولات ، ولا أقول إنها كسبت  
المعركة ، لأن جولات أخرى ما زالت  
تنظر هذه الشعوب لتأكيد تحررها أو  
لتأكيد استقلالها ، وكان سر انتصار  
الشعوب على الرغم من قوة الاستعمار  
المادية يكمن فى إرادة هذه الشعوب  
وتصميمها على نيل استقلالها واستعادة  
حريتها .. كانت الإرادة هى سلاح  
الشعوب عند ما كان الاستعمار يملك  
كل أسباب القوة المادية من دبابات  
وطائرات ومدافع ، ومع ذلك فإن  
سلسلة من الهزائم أصابته .. ولكنها لم  
تكن هزائم قاتلة ، بمعنى أن الاستعمار  
لم يستسلم بعد كل هزيمة ، إنما كان  
ببقية القوة التى يملكها يشن على الشعوب  
نوعاً جديداً من الحروب . عرف هذا  
النوع بحرب الإبادة . ولقد اتبعها  
الاستعمار ، إن كان هذا الاستعمار  
متمثلاً بالإنجليز فى كينيا ، أو  
بالبلاجيكيين فى الكونغو ، أو بالفرنسيين  
فى الجزائر أو بالبرتغاليين فى أنجولا ،  
ضد إفريقيا كلها لإخماد ثوراتها ،  
وبرا كينيا الوطنية المتفجرة ، ومع ذلك



وعلى الرغم من مئات الألوف وربما الملايين من شهداء إفريقية الذين صرعتهم قوى الاستعمار فإن الثورات بقيت مستمرة، ولعلها كانت تزداد اشتعالاً كلما ازدادت قوى الاستعمار بطشاً، وببقاء هذه الثورات كتب الخلود لهذه الشعوب .

هكذا ، عاشت إفريقية ، فى الفترة ما بين ١٩٤٥ و ١٩٥٢ . . صيحات مدوية ، وشعارات مرفوعة ، وثورات متأججة ، دون أن تتحقق الأمانى لعدم وجود السند القوى أو التجربة الثورية الناجحة التى يمكن لهذه الشعوب المناضلة أن تستفيد منها أو تعتمد عليها .

ولذلك فإن عام ١٩٥٢ كان نقطة تحول فى تاريخ إفريقية كلها ، كما كان نقطة تحول فى تاريخ الأمة العربية . فى ذلك العام تفجرت فى القاهرة ثورة عبد الناصر ، وغدت هذه الثورة بالتححر الذى حققته لمصر ولغيرها من أقطار عربية مجاورة وبعيدة ، وبالمبادئ المقدسة التى آمنت بها واتخذتها دستوراً مقدساً لها ، وبالأساليب الثورية التى تنهجها فى معالجة القضايا والمشكلات ، وبالروح الجديدة التى انطلقت فى شمال القارة لتتحول إلى تيار وطنى جارف يعم كل القارة، السند القوى والقاعدة النضالية الكبرى لجميع الشعوب الإفريقية المناضلة لنيل حريتها واستقلالها .

كانت هذه الشعوب تحارب قوى الاستعمار حتى عام ١٩٥٢ بدون أى سند أو أية إمكانيات ، وغدت بعد ثورة عبد الناصر تعتمد على سند قوى وإمكانيات مادية كبيرة ، وسرعان ما تغيرت ظروف المعركة ، ثم سرعان ما بدأت الشعوب المكافحة تشدد من الضربات والضغط على الاستعمار . . وتحولت إفريقية كلها بعد عام ١٩٥٢

إلى أتون تنفجر منه حمم الموت ، ولم تعد تنفع الاستعمار أساليبه ولا حرب الإبادة التى يشنها ، ولا أسلحة حلف الأطلنطى التى يستخدمها ، ثم سرعان ما تهاوت قوى الاستعمار وتبددت غيومه المظلمة لتشرق على إفريقية شمس الحرية بعد أن احتجبت مئات السنين !

وارتفعت على الأرض الإفريقية رايات وأعلام الحرية ، وأخذت هذه الرايات والأعلام تزداد كل سنة ، حتى بلغ عدد ما ارتفع منها خلال عام واحد ( ١٩٦٠ ) أربع عشرة راية ، وسترفع على هذه الأرض رايات أخرى خلال هذا العام ، ولن تأتى نهاية العام القادم حتى تكون الأعلام الأجنبية قد نكست

وأزيلت عن كل أرض إفريقية . . ولم يكن لهذه الأعلام والرايات أن ترتفع لولا المساندة الثورية التى قدمتها القاهرة لكل ثورة اشتعلت فى إفريقية ، على الأقل كان لهذه المساندة أثر كبير وفعال فى تقصير الطريق والوصول بسرعة إلى الأهداف ، ثم كان للتجارب ، والانتصارات التى حققها ثورة عبد الناصر آثار فعالة فى انتصار الثورات . . فلقد استفادت جميع الشعوب الإفريقية وشعوب أخرى غير إفريقية من تجارب الثورة العربية ، استفادت من معركة احتكار السلاح ، ومن الحرب الاقتصادية ، ومن معركة الأحلاف ، ومن القوانين الثورية ، والإصلاحات الجذرية ، ومن عمليات

الهدم والبناء ، ومن التجربة الاشتراكية  
التعاونية الديمقراطية النابعة من ظروف  
واحتياجات الشعب ، كذلك استفادت  
من العدوان الذى تعرضت له مصر ،  
أو بالأحرى الذى تعرضت له ثورة  
عبد الناصر العربية فى مصر العربية ،  
ولعل من أسباب العدوان الرئيسية ،  
تلك المساندة الفعالة التى تقدمها ثورة  
عبد الناصر وما زالت تقدمها للشعوب  
الثائرة ضد الظلم والطغيان والاستبداد  
والاستعمار .

وفى خلال سنوات قليلة ، بعد أن توافرت  
لشعوب المساندة الأكيدة ، والإمكانات  
الثورية المادية والدعائية ، ثم التجربة الثورية  
الناجحة ، كانت مقربة المصير بين الشعوب  
والاستعمار تنهى ، ولأول مرة فى تاريخ  
الشعوب الإفريقية ، بهزيمة للمستعمر وانتصار  
لشعوب . . . كان المستعمر فى الماضى ، قبل  
عام ١٩٥٢ هو الذى يكسب المعركة ، بدليل  
أن إفريقية كلها - جميع أقطارها وشعوبها  
بدون استثناء - كانت حتى ذلك العام محتلة من  
قبل الاستعمار أو خاضعة لنفوذه ، ولم تكن  
فى هذه القارة الواسعة الكبيرة دولة واحدة أو  
قطراً واحداً يمارس الاستقلال بحرية تامة ،  
كان الاستعمار هو الحاكم وهو السيد ، وكانت  
الشعوب صاحبة القارة وخيرات أرضها لا تملك  
من أمورها ولا من خيراتها شيئاً . . . وكانت جميع  
ثورات هذه الشعوب وانتفاضاتها تخمد بقوة السلاح .

وتبدلت الحال بعد الثورة التى  
تفجرت فى القاهرة ، انتصرت إرادة  
الشعوب ، وكان معنى هذا الانتصار  
أن الاستقلال بدأ يتحقق ، وتذوق  
الإفريقيون بعد فترة طويلة من الاستعباد  
طعم الحرية . . . وتضامنت الشعوب  
حديثه الاستقلال مع كل ثورة ،

ووقفت القاهرة إلى جانب الأقطار  
حديثه الاستقلال تمدّها بالحرية ،  
والإمكانات ، وإلى جانب الشعوب  
الثائرة تمدّها بما تحتاج إليه المعركة . .  
وكفل ذلك التعجيل فى الزحف المقدس  
وغدت « إفريقيا للإفريقيين » ، ليس  
مجرد شعار أو هتاف ، إنما حقيقة  
يلمسها العالم كله ، وأصبحت هذه  
القارة التى كانت تعيش كما يشاء  
الاستعمار تفرض مشيئتها على الاستعمار ،  
وأكثر من ذلك ، بدأت هذه القارة  
تحس بوجودها وتلعب دورها التاريخي  
الإنساني فى المعركة المصرية التى تخوضها  
الإنسانية بعد أن كانت كمية مهملة  
لا قيمة لإرادتها ولا وزن لصوتها !  
والمعارك التى تشارك فيها هذه القارة  
كثيرة ومتنوعة . . فى الأمم المتحدة ،  
وفى ميدان الحرب الباردة ، وفى  
الصراع بين الكتلتين العالميتين : الغربية  
والشرقية وفى كافة المجالات السياسية  
والاقتصادية ، ودورها فى هذه المجالات  
كبير وفعال ، بدليل أن صوت الدول  
الصغيرة فى الأمم المتحدة أصبح بوجودها  
أكثر قوة ، وأن سياسة الحياد الإيجابي  
والتعايش السلمى وعدم الانحياز وهى  
السياسة التى جعل منها عبد الناصر قوة  
عالمية تقلل من خطر الحرب ، أصبحت  
باعتناق الدول الإفريقية لها تؤدى دوراً  
له فعالية متزايدة ، وأن معركة الحرية  
فى العالم هى الآن بمساندة إفريقية تحقق  
المزيد من الانتصارات ، ولئن كانت

هذه القارة ، أو دولها متخلفة اقتصادياً وربما في مجالات أخرى غير الاقتصاد ، فإن مسؤولية ذلك يتحملها المستعمر ، ولكن رغم هذا التخلف فإن هذه الأقطار حديثة الاستقلال لا تبحث عن مسؤولية تخلفها ، إنما هي تبحث عن كيفية الخلاص من هذا التخلف . . وتتخذ من المعجزات التي حققها الجمهورية العربية المتحدة ، القلعة الحصينة في شمال شرق القارة ، قدوة حسنة لها ، ولذلك فإن هذه الشعوب أو هذه الأقطار ، وهي تخوض معركة تأييد الاستقلال تعتمد إلى الثورة على التخلف الاقتصادي هادفة إلى تحرير اقتصادها لتضمن لنفسها تدعيم الاستقلال ، ذلك أن هذه الشعوب تأخرته عن ثورة عبد الناصر تؤمن إيماناً عميقاً بأن لا قيمة للاستقلال ما لم يكن الاقتصاد مستقلاً متحرراً ، والاقتصاد الإفريقي كله ، في كل قطر من الأقطار ، خاضع أو هو تحت السيطرة الأجنبية الفعلية أو ملك للشركات الاحتكارية ، هكذا عند ما يعلن الاستقلال !

وبسبب وجود الاقتصاد كله في أيدي المحتكرين الاستعماريين ، فإن المعركة التي تخوضها شعوب إفريقيا لم تنته بعد ، أو إنها لم تنته بالاستقلال ، إن هذه المعركة بدأت مرحلتها الحاسمة وهي مرحلة المصير بارتفاع راية الاستقلال . . ذلك أن الممارسة الفعلية

للاستقلال تعني قبل كل شيء تحرير الاقتصاد ، لأن وجود الشركات الأجنبية أو الاحتكاريين الأجانب يعني وجود المصالح الأجنبية وذلك يعني بطبيعة الحال وجود النفوذ الأجنبي . . ولا قيمة للاستقلال عندئذ ، أي أن الاستقلال يكون اسمياً .

ومن أجل هذا ، كي لا يكون استقلال الأقطار الإفريقية التي تنتزع حريتها اسمياً ، فإن هذه الأقطار بدأت معركتها الحاسمة بعد إعلان استقلالها مباشرة ، هذه المعركة هي معركة التحرر . . بمعنى أن الشعب حديث الاستقلال ينبغي ممارسة فعالية لهذا الاستقلال ، وأية ممارسة فعلية من قبل شعب حديث الاستقلال تعني اتباع سياسة خارجية وداخلية أسسها ثورية وهدفها توفير الرخاء للمواطنين ، ويستحيل توفير مثل هذا الرخاء ما لم تكن هناك ثورة جديدة على الاحتكاريين والإقطاعيين والشركات الأجنبية ، ومثل هؤلاء موجودون في كل بلد تعرض إلى السيطرة الأجنبية ، لأن هذه السيطرة عند ما تتحقق للأجنبي تعمل على تأكيد وجودها وبقائها بالاستيلاء على الثروات وبالعامل على إبقاء الشعب فقيراً جائعاً ومريضاً . . وبسبب ذلك فإننا نرى في كافة الأقطار الإفريقية ثورات مستمرة رغم اجتيازها الطريق الموصلة إلى الاستقلال . هذه الثورات بالنسبة لإفريقية لا تقل أهمية عن



الثورات السياسية التي كان من نتائجها تحقيق الاستقلال إن لم تزد ، بل إن هذه الثورات ضرورة ضمنية لمواصلة السير . . فالتاريخ النضالية التي تسلكها الشعوب لا تنتهي عند حد الاستقلال ، إنما هي تستمر حتى تبلغ حد التحرر ، ثم تستمر بعدئذ حتى تبلغ حد القضاء على العملاء والانتهازيين الذين يشكلون خطراً على مكاسب الشعوب أكثر من الأخطار التي يسببها الاستعمار ذاته .

ولعل أكبر خطر تواجهه الشعوب الإفريقية في هذه المرحلة التاريخية هو وجود العملاء والانتهازيين ، ووصول بعضهم إلى الحكم ، وتسلسل بعضهم الآخر إلى صفوف الحركات الوطنية تحت شعارات خادعة ، هذا الوجود لهذه النوعية يشكل في هذه المرحلة الحاسمة أخطاراً تفوق أخطار الاستعمار لأن هذه العناصر تمارس كل ما كان يمارسه الاستعمار وتحقق كل ما كان يهدف ويخطط له الاستعمار وهي تفعل كل ذلك من أجل مصالحها . وفي سبيل هذه المصالح التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمصالح الاستعمار ونفوذه وسياسته يربط العملاء والانتهازيون مصيرهم بمصير الاستعمار ومصالحه ، وفي هذا الربط خدمة كبرى للاستعمار وخطته وأهدافه لأن ما يهدف إليه الاستعمار يتحقق عن طريق العملاء والأمثلة على ذلك كثيرة لا حصر لها ، يكفي أن نلقى نظرة على تطور الأحداث في الكونغو والدور الذي لعبه العملاء والانتهازيون لنقدر الخطر الكبير الذي يكن وراء هذه العناصر التي في سبيل مصالحها تتآمر على مصلحة الأمة والوطن ، وفي سبيل شهوة الحكم تعرض مكاسب الشعب وتضحياته إلى الضياع .

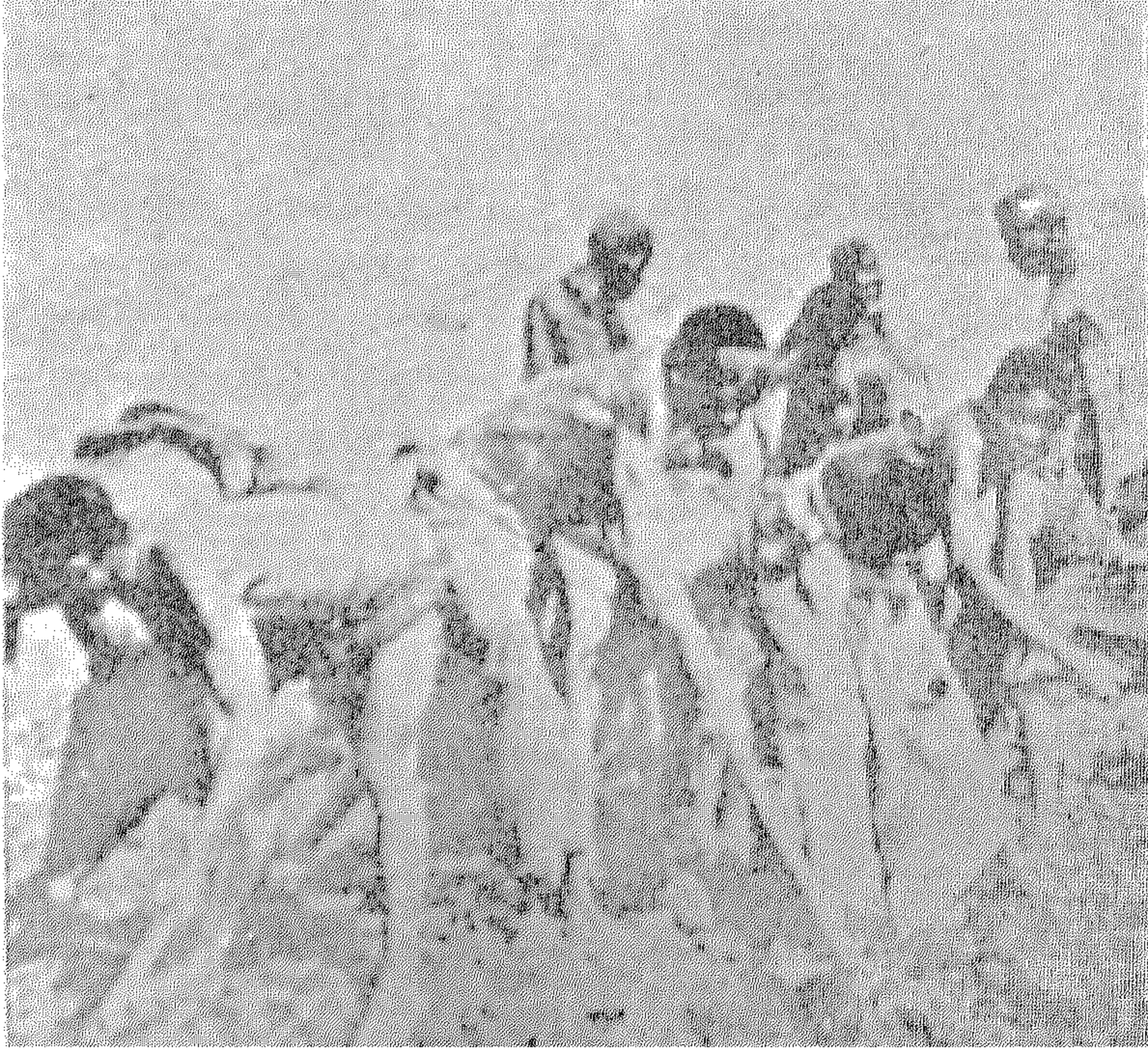
إن الشعوب الإفريقية وهي تخوض معركة التحرر لتأكيد الاستقلال ، أو تشعل الثورات لتحقيق الاستقلال ، عايتها أن تحذر بشدة متناهيته العملاء

والانتهازيين لأنهم السلاح الجديد الذي يحارب به الاستعمار كافة الحركات الثورية والتحررية ، وبقينا أن الشعوب الإفريقية أو أية شعوب مناضلة أخرى تنجح في القضاء على العملاء وذوى الأردية الخادعة والأقنعة الكاذبة تكون قد ضمنت لنفسها الأسباب التي تكفل لها تحقيق مكاسب ثورية ، وما لم تفعل الشعوب ذلك ، وما لم تكن واعية كل الوعي بأساليب الاستعمار وأسلحته الجديدة ، والعملاء والانتهازيين أحدث أنواع هذه الأسلحة ، فإن المكاسب التي يحققها الشعب بدمائه ودموعه تكون عرضة للضياع .

على شعوب إفريقيا أن تعي ذلك كله وهي مندفعة في ثوراتها التحررية ، عليها أن تتعظ من الأحداث وأن تستفيد من التجارب ، والآفات نكسات خطيرة ، كالنكسات التي أصابت الكونغو ، تصيها وتشل حركتها .

إن طريق الشعوب إلى التحرر مليئة بالأشواك والعقبات ، ومليئة بالمنعطفات التي يكن فيها الاستعمار وأعداء الحركات التحررية . . والوعي وحده ، والاستفادة من التجارب ، والثورية في معالجة كافة القضايا تكفل للشعوب النصر والغلبة ، وشعوب إفريقيا وهي تعيش مرحلة الثورات تعي الأخطار والمؤامرات وتتعاون في كشف إحباط هذه الأخطار والمؤامرات وذلك بشير النصر .

# جولة مصورة حول



« العمل الشاق في أنجولا »  
Forced Labour in Angola.



« لا بد من الحرية » كلمة تقال في كل اجتماع  
“UHURU” ... Freedom is the order of the day wherever  
the Africans meet.





« وأخيراً تم اعتقال تشومبي »

At Long Last Tshoumbe is under close arrest.

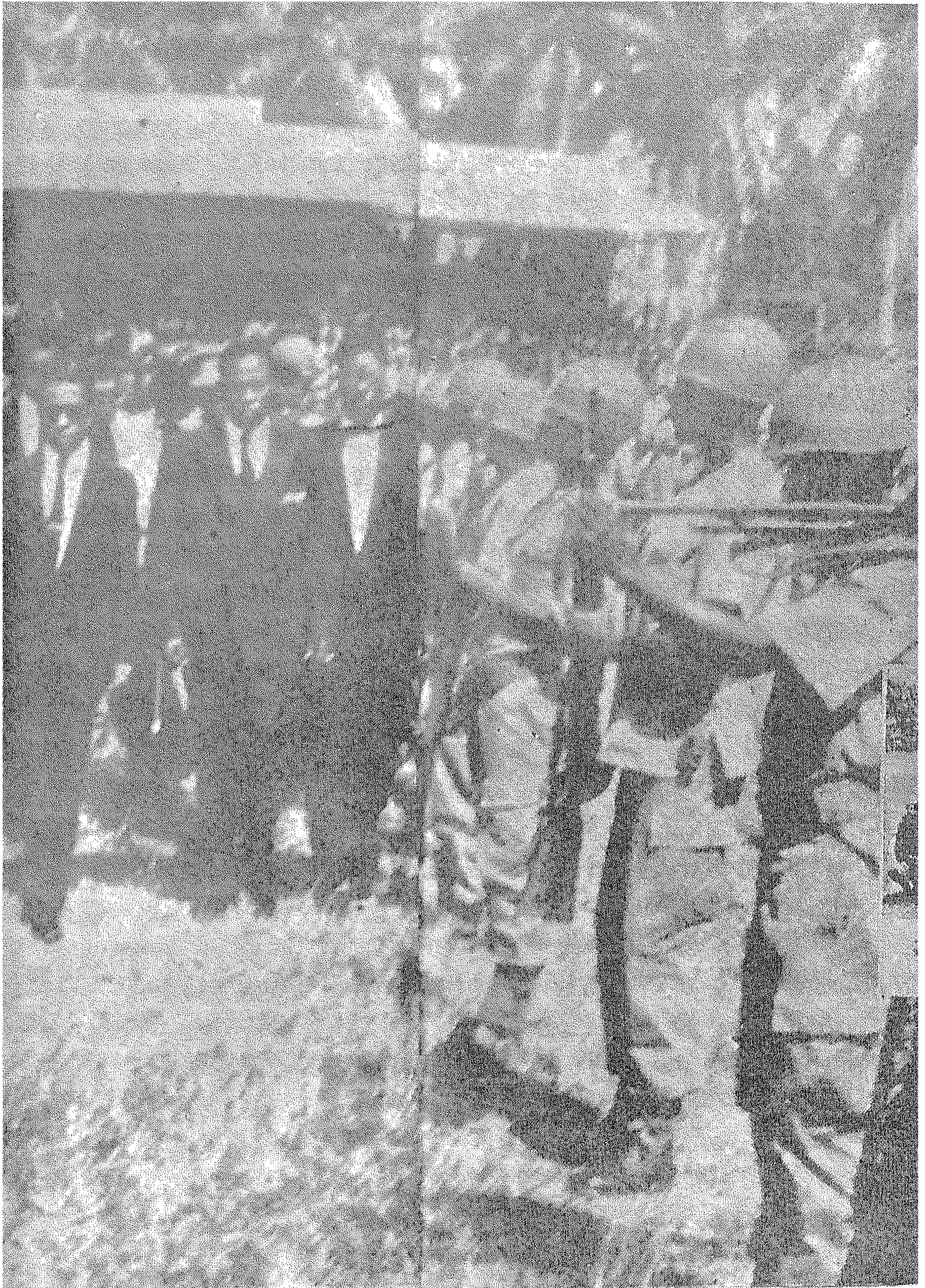




« الاستعمار يلجئ المواطنين إلى الغابات »

Imperialism forces the nationalists to seek refuge in the jungles.





« الرئيس جيزنجا يسير بين  
and a military procession at Stanleyville.





جيشه وشعبه في عاصمة بلاده «  
Premier Gizenga of the Congo walks in a ci





« عروسان من داهومی »  
A bride and a groom from Dahomy.

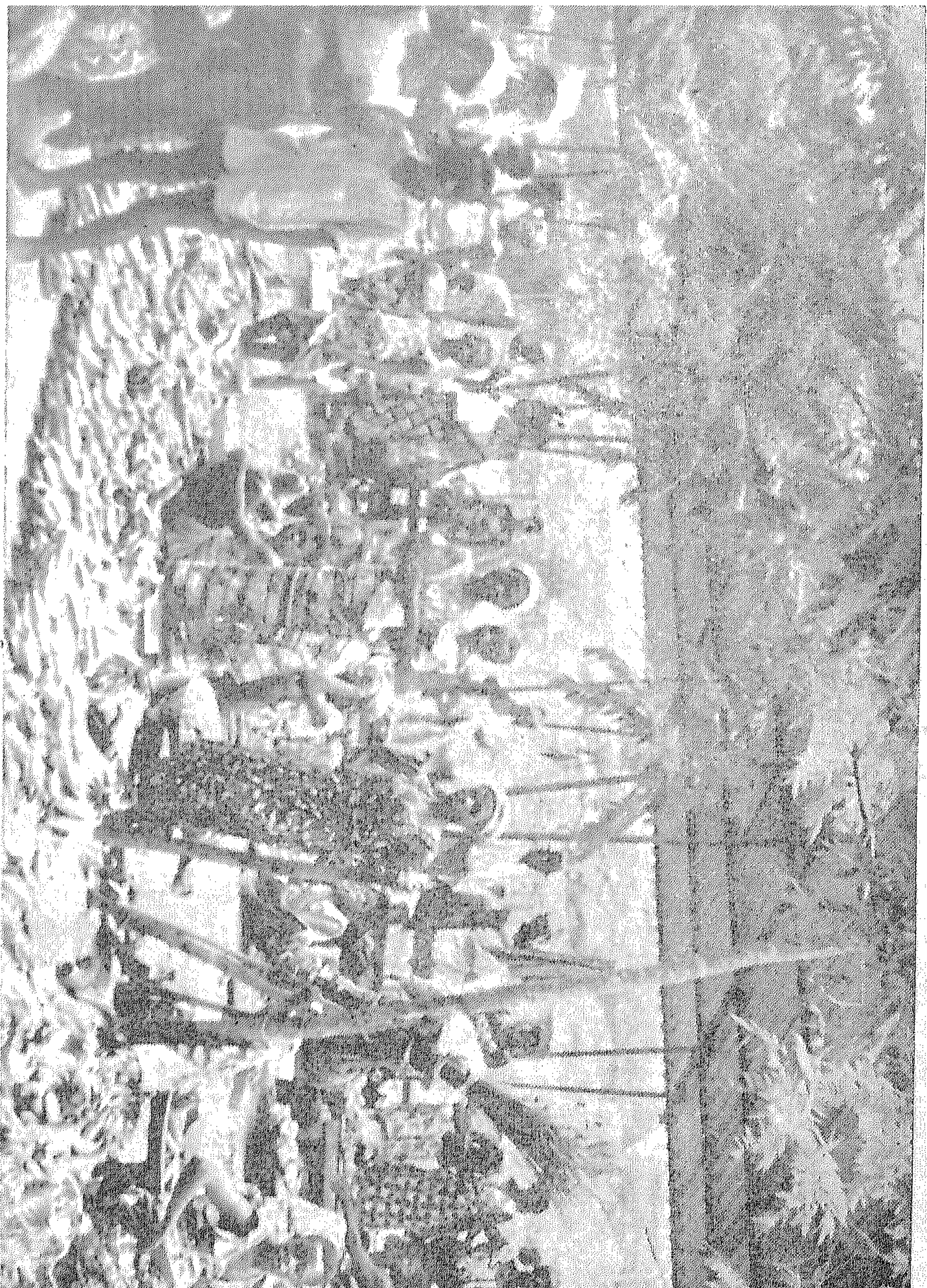




» قصر بواذفر حيث يقیم الوفد الجزائري «

Budfo palace where the Algerian delegation to the Evian talks is staying.





« سوق بانسانلي فيل »

A market place in Stanleyville.

# القومية الإفريقية

كثيراً ما ترتبط الرغبة في الحصول على وضع دولي مستقل - في الحركات السياسية التي تقوم في إفريقيا في الوقت الحاضر - بالحماس من أجل خلق كيانات سياسية واسعة النطاق قد يضم في النهاية كافة الشعوب الإفريقية تحت لواء القومية الإفريقية . فإن كثيراً من الحدود القائمة في الوقت الحاضر ، التي اتفقت عليها الدول الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر ، لا تمت في الغالب بصلة لطبيعة توزيع السكان أو للأحوال الجغرافية السائدة في البلاد . ومن ناحية أخرى فإن الوحدات القبلية الطبيعية تبلغ في العادة درجة متناهية من الصغر مما لا يسمح للكثير منها بتكوين دول تستطيع الوقوف على قدميها . ولعل الإحساس بهذه الحقيقة هو الذي يدعو إلى الحماس للقومية الإفريقية ، وإلى التجاوز عن التقسيمات القبلية والحدود السياسية التي فرضها الأوروبيون قسراً في سبيل إنشاء وحدة كبرى .

وثة عقبة أخرى هي إعراض بعض المناطق الغنية عن الدخول أو البقاء في وحدات سياسية تضطرها إلى إقتسام ثرواتها مع المناطق الفقيرة المحاورة لها ، وهو عامل كان له أثره في رسم السياسة التي ينتهجها ساحل العاج في إفريقيا الغربية وتتبعها جابون في إفريقيا الاستوائية وتسير عليها حكومة تشومي في إقليم كاتنجا من الكونغو .

غير أن سحر فكرة القومية الإفريقية ظل من الناحيتين العاطفية والعملية

والعقبات التي تقف في طريق هذه الحركة عقبات كأداء . فإن كانت النزعة القبلية قد بدأت في الانحلال نتيجة للعوامل الاقتصادية ، إلا أنها ما زالت قوة يجب أن تدخل في

قوياً طاعياً ، ووجد مجالا للتعبير عن نفسه حتى هذا الحين في صورة المؤتمرات الآتية :

● المؤتمرات الإفريقية العامة :  
وعقدت أربعة مؤتمرات من هذا النوع في الفترة بين عام ١٩١٩ وعام ١٩٢٧ تحت رعاية الدكتور ذى بواه ، وهو زنجي أمريكي يعمل أستاذاً بالجامعة ، وكان انعقاد المؤتمر الخامس وهو أهم هذه المؤتمرات في لندن عام ١٩٤٥ ، وقد كان الدكتور نكروما رئيس جمهورية غانة الحالى يعمل به سكرتيراً مساعداً . وفي آخر هذه المؤتمرات اجتمع أكثر من ٢٠٠ من المندوبين والمراقبين من إفريقية وجزر الهند الغربية .

● مؤتمرات دول إفريقية المستقلة :  
وعقد أول هذه المؤتمرات بدعوة من الدكتور نكروما في أكرا في أبريل عام ١٩٥٨ . وشهدته وفود رسمية عن الحبشة وغانة وليبيريا وليبيا ومراكش والسودان وتونس والجمهورية العربية المتحدة . كما عقد إجتماع في مونروfia في أغسطس عام ١٩٥٩ حضره وزراء خارجية هذه الدول الثمان بالإضافة إلى غينيا وحكومة الجزائر الحرة ؛ غير أن هذا الاجتماع لم يكن من بين الاجتماعات المنتظمة التي اتفق عليها في أكرا ، إذ كان الاجتماع التالى من هذا النوع هو الاجتماع الذى عقد في أديس أبابا في يونيو عام ١٩٦٠ . وفي هذا الاجتماع

الآخر ، لم يزد عدد الدول المستقلة فحسب ، بل حضر الاجتماع أيضاً مندوبون عن الدول التي توشك أن تنال استقلالها ومراقبون من بعض البلاد الإفريقية الأخرى . وأجمعت الوفود على استنكار الاستعمار ، رغم أن الآراء قد اختلفت حول سبل تحقيق الوحدة الإفريقية .

وكان مقدراً في الأصل ، للمؤتمر الذى عقد في ليوبولد فيل في أواخر أغسطس عام ١٩٦٠ أن يكون مؤتمر قمة يجمع رؤساء حكومات الدول الإفريقية المستقلة ، ولكن ما حدث بالفعل هو انعقاد مؤتمر على مستوى غير عادى ؛ إذ حضره وزراء أو مسئولون من عشر دول . وكان اهتمام المؤتمر الأول منصباً على بحث الموقف في الكونغو ودور الأمم المتحدة والدول الإفريقية الأخرى في هذا الأمر .

مؤتمرات الشعوب الإفريقية :  
عقد أول اجتماع لهذه المؤتمرات غير الرسمية في أكرا في ديسمبر سنة ١٩٥٨ بتأييد من عدد من المنظمات السياسية والعمالية يزيد عن الثلاثين ، كما حضره ما يقرب من ٣٠٠ مندوب . وكونت لها سكرتيرية دائمة (سكرتيرها العام هو عبدالله دبالو ، وزير غينيا المقيم في غانة) ، وكان من بين القرارات التي اتخذها المؤتمر قرار يبارك - بصفة عامة - المشاريع الرامية إلى اشتراك الدول في تجمعات إقليمية ، بعد استطلاع



رأى سكانها عن طريق استفتاء عام .  
وعقد المؤتمر الثاني في تونس في يناير  
سنة ١٩٦٠ ، وتقرر أن يعقد مؤتمر  
آخر في القاهرة في يناير ١٩٦١ .

وعقد اجتماع عام حضره مندوبون  
عن الحكومات المستقلة وممثلون للمنظمات  
غير الرسمية في المناطق المستعمرة واتخذ  
اسم « المؤتمر الإفريقي العام للعمل  
الإيجابي من أجل السلام والأمن في  
إفريقية » وذلك في أكرا من أبريل  
سنة ١٩٦٠ ، بدعوة من مكتب  
الشئون الإفريقية التابع لحكومة غانة .

● مؤتمرات التضامن الإفريقي  
الآسيوي :

أقيم مجلس التضامن الإفريقي  
الآسيوي تأكيداً للمبادئ التي نادى بها  
مؤتمر باندونج في أندونيسيا عام ١٩٥٥  
ونتيجة لمؤتمر غير رسمي عقد في  
القاهرة في نهاية عام ١٩٥٧ . وقد  
أسهم هذا المجلس في تدعيم الروابط  
بين الدول الإفريقية والآسيوية وكانت  
القرارات التي اتخذت في مؤتمر تضامن  
الشعوب الإفريقية الآسيوية الثاني الذي  
عقد في كوناكري بغينيا في أبريل عام  
١٩٦٠ تدور حول الموضوعات ذاتها  
( مثل الجزائر والتجارب الذرية الفرنسية  
في الصحراء الكبرى ، والموقف في  
الكامرون وجنوب إفريقيا ) ، كما  
صدر قرار بإدانة إسرائيل وأبدت  
الرغبة في عقد مؤتمر آخر في باندونج .

● حركة التحرير الإفريقية لشرق  
إفريقية ووسطها :

تأسست هذه الحركة الإقليمية بزعامة  
يوليوس نيريري عن تنجانيقا وقوم موبويا  
عن كينيا ، في مؤتمر للقادة السياسيين في  
شرق إفريقية ولزعماء العاملين عقد في  
موانزابتنجانيقا في سبتمبر سنة ١٩٥٨ .  
وعقد مؤتمر هذه الحركة الثاني في « مشي »  
بتنجانيقا أيضاً في سبتمبر سنة ١٩٥٩ .

● اتحاد غانة وغينيا :

زار الرئيس سيكوتوري غانة في نوفمبر عام  
١٩٥٨ عقب نيل غينيا استقلالها مباشرة .  
وأعلن وقتذاك أن الدولتين قد قررتا أن  
تكونا « نواة لاتحاد دول غرب إفريقية »  
وأن غانة سوف تقترض غينيا ١٠  
ملايين من الجنيهات الاسترلينية . واتخذت  
عدة تدابير في الأشهر التالية لتحقيق قدر  
أعظم من التعاون بين البلدين ، وأهمها  
تعيين وزيرين مقيمين كل في بلد  
الآخر ، لهما الحق في حضور جلسات  
مجلس الوزراء في البلد المعين به كل  
منهما ، ولكنه لا يبدو على العموم أن  
« الاتحاد » انطوى على أي مساس  
جوهرى بسيادة أي من الطرفين . وعلى  
أية حال ، فإن دستورى غانة وغينيا ينصان  
على إمكانية تخلي البلدين عن سيادتهما .

● مشروع مجتمع الدول الإفريقية المستقلة :  
قام الدكتور نكروما بزيارة  
غينيا رداً على زيارة الرئيس سيكوتوري  
بين أبريل ومايو سنة ١٩٥٩ . ثم أصدر  
الزعيمان بياناً يقترحان فيه تكوين

« اتحاد الدول الإفريقية المستقلة » .  
وتطور هذا الاقتراح في اجتماع عقد في  
سانيكيلي بليريا حضره رؤساء حكومات  
غانة ( الدكتور نكروما ) و غينيا  
( الرئيس سيكوتوري ) وعرض في  
الاجتماع مقترح ليريا بتأليف « مجتمع  
للدول الإفريقية المستقلة » وتضمنت  
« المبادئ الأساسية » التي وضعت في  
هذا الصدد احتفاظ كل دولة من  
الدول الأعضاء في المجتمع بشخصيتها  
القومية وكيانها الدستوري ، كما نصت  
على عدم التدخل في الشؤون الداخلية  
بالنسبة للأعضاء وبعضهم البعض ،  
وعلى عدم المساس بالسياسات الدولية  
التي تنهجها الدول الأعضاء حاضراً  
أو مستقبلاً ، أو علاقاتها أو التزاماتها  
كما نصت المبادئ على اتخاذ علم موحد  
● نقابات العمال واتحادات الشباب والطلبة :

كما قامت أيضاً اتصالات  
عديدة بين نقابات العمال واتحادات  
الشباب والطلبة . وقد ظهرت فكرة  
تكوين اتحاد يضم نقابات العمال في  
جميع الدول الإفريقية في دورة انعقاد  
مؤتمر الشعوب الإفريقية في تونس .  
وحازت الفكرة التأييد في المؤتمر الأول  
« للاتحاد العام لعمال إفريقيا السوداء »  
الذي عقد في كوناكري في يناير عام  
١٩٥٩ . وتواصل كل من حكومتى  
غانة وغينيا سعيهما في سبيل تأليف هذا  
الاتحاد على الرغم من أن عدداً من زعماء  
نقابات العمال البارزين ( ومنهم تليلي

من تونس وموبويا من كينيا ) يشعرون  
بشيء من الريبة تجاه القيود التي ينتظر  
أن يفرضها الاتحاد على علاقات الدول  
الأعضاء بالدول خارج الاتحاد . وقد  
عقدت مؤتمرات إفريقية عامة للطلبة  
في ماكيريري بأوغندا في يوليو سنة  
١٩٥٨ وفي تونس في أغسطس سنة  
١٩٥٩ . وعقد مؤتمر للشباب الإفريقي  
في تونس في أبريل سنة ١٩٦٠ ، كما  
تقرر عقد مؤتمر عام للشباب الإفريقي  
في كوناكري ، تحت إشراف مؤتمر  
الشعوب الإفريقية وذلك في عام ١٩٦١  
وفي جميع هذه المناسبات نجد أن  
المنظمات التي يسيطر عليها الشيوعيون  
مثل « الاتحاد العالمي لنقابات العمال »  
و « الاتحاد الدولي للطلبة » و « الاتحاد  
العالمي للشباب الديمقراطي » تدخل في  
ميدان المنافسة الشديدة مع المنظمات  
الدولية غير الشيوعية مثل « الاتحاد  
الدولي لنقابات العمال الحرة »  
و « السكترتيرية المنظمة للاتحادات  
القومية للطلبة » و « منظمة الشباب  
العالمي » بالإضافة إلى الجمعيات المحلية  
البحثة .

● الروابط القائمة : لم يلبث اتحادى  
إفريقية الفرنسية الغربية وإفريقية الفرنسية  
الاستوائية أن اختفيا حال نيل الدول  
المكونة لها لاستقلالها ، غير أن الدول  
الاستوائية الجديدة ما زالت تحتفظ  
باتحاد جمركى ، كما أن دول غرب  
إفريقية ( رغم أن السنغال قطع ارتباطه

بالسودان بموجب اتحاد مالي ) وهي ساحل العاج والنيجر وداهومى والفولتا الأعلى يضمها « مجلس الوفاق » في اتحاد غير وثيق . ويقال إن الجزائر والدول الأعضاء في المجتمع الفرنسى الذى يضم أجزاء من الصحراء داخل أراضيه ( موريتانيا والسودان والنيجر وتشاد ) يفيدون من نشاط « منظمة مجتمع المناطق الصحراوية » .

أما في قرن إفريقيا فقد قررت محمية الصومال التابعة لبريطانيا والمنطقة الصومالية الخاضعة لوصاية إيطاليا ، في يوليو عام ١٩٦٠ ، أن تتحد في ظل « الجمهورية الصومالية » عقب نيلهما الاستقلال مباشرة . وفي استطاعة المناطق التابعة للمملكة المتحدة في شرق إفريقيا التعاون مع بعضها البعض والاستفادة من الخدمات المشتركة عن طريق اللجنة العليا لشرق إفريقيا . ومنذ عام ١٩٥٣ كونت دول وسط إفريقيا وهي روديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية ونياسالاند الاتحاد المعروف باسم « اتحاد روديسيا ونياسالاند » . كما أن عضوية الكومنويلث البريطانى أو مجتمع الدول الفرنسى تهىء في حد ذاتها همزة وصل مع المناطق الإفريقية الأخرى .

ولقد بذلت لجنة التعاون الفنى في إفريقيا جنوبى الصحراء ، وهي اللجنة التى تؤيدها الدول الإفريقية المستقلة

بالإضافة إلى الدول التى تحتفظ بأراضى تابعة لها في المنطقة ، جهوداً فعلية كبيرة منذ تكوينها عام ١٩٥٠ في سبيل تنسيق جهود المساعدات الفنية الحالية ومن ثم النهوض بها في مختلف أنحاء إفريقيا وذلك في ميادين الزراعة والصحة والعمل وفي غير هذه من أوجه النشاط العلمية والاجتماعية . وقد نشأت عن هذه اللجنة أيضاً « مؤسسة التعاون في إفريقيا جنوبى الصحراء » التى تقوم بتوفير الخبراء ووسائل التدريب ، والمعدات اللازمة .

كما تشترك الدول الإفريقية المستقلة في أعمال الأمم المتحدة وفي النشاط الذى تقوم به المنظمات الدولية الأخرى ، ولقد ظهرت في أروقة الأمم المتحدة مؤخراً « جماعة إفريقيا » تتشاور وفود الدول المشتركة فيها مع بعضها البعض في سبيل اتخاذ تدابير موحدة . وقد تكونت اللجنة الاقتصادية الإفريقية التابعة للأمم المتحدة في ابريل عام ١٩٥٨ على غرار اللجان الاقتصادية القائمة بالفعل بالنسبة للمناطق الأخرى . وعقدت اللجنة جلساتها في أديس أبابا وطنجة كما شرعت في القيام بدراسة شاملة للأحوال الاقتصادية والاجتماعية بإفريقية .

عن صحيفة ماينيتش ديلي نيوز  
ترجمة : رمزى جرجس



# أحزاب جنوب إفريقيا

المؤلف : وهي غبريال

لن نجدوا مكاناً آخر يلجأون إليه إذا ما ساءت أحوالهم هناك ، ومن أجل هذا السبب عاد الحزب القومي الذي ينادى بالتفرقة العنصرية التامة إلى الحكم في الانتخابات الأخيرة التي لم يصوت فيها سوى البيض . . . عاد هذا الحزب للحكم بأغلبية برلمانية ساحقة ، إذ حصل على ١٠٣ مقاعد من ١٦٣ مقعداً في البرلمان ، بينما لم يحصل حزب الأحرار الذي يطالب بالمساواة بين البيض والسود على مقعد واحد في البرلمان ، وكانت باقي المقاعد من نصيب الحزب المتحد الذي يعتبر متحرراً نوعاً ما ، بالرغم من أنه يجند الفصل بين الأجناس ، البيضاء والملونة .

ويؤيد الدكتور فيروورد رئيس الوزراء والذي أطلق عليه الرصاص ، سياسة التشدد في فرض نظم التفرقة العنصرية ، بل وأسهم في رفع برنامج التفرقة العنصرية خطوات أبعد وبسرعة أكثر مما فعله أسلافه من قبل ، وعلى العموم فإن هؤلاء الذين يؤمنون بسياسة التفرقة العنصرية لابد أن يكونوا فئة من فئتين ، إما أنهم طغاة ، وإما أنهم

حقاً إن ما تبذله حكومة جنوب إفريقيا ، من جهود متصلة ، بقصد تدعيم سيادة الرجل الأبيض والقضاء على الرجل الأسود ، أشبه بمحاولة خيالية لتجفيف المحيط الأطلنطي ، فالسكان البيض في جنوب إفريقيا أقلية ، بنسبة واحد إلى أربعة ، وهم مقتنعون أنهم في صراع من أجل بقائهم ، بل ويتملكهم الخوف الدائم من أن يكتسحهم الآخرون سياسياً وثقافياً إذا ما حدث وحصلت الأغلبية من الإفريقيين على أي حق من حقوق مساواتهم بالبيض ، وليس عمة شك في أن الحوادث التي تجري في جنوب إفريقيا تتجه إلى نهاية محتومة هي زوال سيطرة الرجل الأبيض ، ومن المؤكد أيضاً أن الزوبعة التي يثيرها فيروورد رئيس وزراء الاتحاد وغيره من عتاة الحكام البريطانيين في المستعمرة ستطيح بهم أول ما تطيح ، وسيكونون هم أولى ضحاياها .

وتاريخ استعمار الرجل الأبيض في جنوب إفريقيا يرجع إلى ثلثمائة سنة مضت ، وهم على يقين تام من أنهم

أغبياء ؛ وهم في الحالتين لا يصلحون للحكم .

وقد عالج الدكتور أوتو كلينبرج أستاذ علم النفس الاجتماعي بجامعة كولومبيا مشكلة التمييز العنصري من الناحية السيكولوجية وناقش في كثير من الدقة والوضوح مدى صحة الزعم القائل بالتفوق العنصري مستنداً إلى نتائج عدد كبير من الأبحاث السيكولوجية العلمية وخلص من ذلك بنتائج هامة مؤداها أن الفروق في نتائج الاختبارات السيكولوجية ؛ سواء كانت اختبارات الذكاء أو القدرات الخاصة ؛ أو اختبارات الشخصية ؛ لا ترجع بحال من الأحوال إلى اختلاف الأجناس العنصرية في حد ذاته ، وإنما ترجع إلى اختلاف ظروف البيئة التي تكتنف كل جنس من هذه الأجناس ، وكلما تقاربت ظروف البيئة بين الأجناس العنصرية المختلفة تقاربت نتائجها في الاختبارات السيكولوجية ، ولعل هذا من الحجج القوية التي تدحض زعم البيض في أحقيتهم بالتفوق والسيادة .

وفكرة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا بدأت منذ هبوط الرعيل الأول من الهولنديين إلى أرض الاتحاد ، فقد بنوا سوراً هائلاً يمنع السود من الاقتراب من أملاك الغزاة ، وكان هذا السور رمزاً لما أصبح فيما بعد ؛ سياسة ثابتة ترمي إلى الفصل التام بين الأجناس البيضاء والسوداء ، وتطورت الفكرة إلى هوس

في ذهن الرجل الأبيض ؛ فقد سلب غيره من الأجناس الملونة كل الحريات حتى حرية العقيدة ، فهم ممنوعون من دخول الكنائس ، بل ووصلت التفرقة العنصرية إلى حد الموت فهناك مقابر خاصة لكل جنس .

ويقصُّ لنا چون جنتر في كتابه « داخل أفريقيا » كثيراً مما شاهده في اتحاد جنوب إفريقيا من وسائل التفرقة العنصرية فيقول : إن الرجل الأبيض في الاتحاد يرفض تحية الزنجي وهو لا يقرن اسمه بلفظ « سيد » ، ويقول أيضاً ، إن الحداثق العامة غير مقسمة بالفعل ، ولكن هناك مقاعد خاصة للسود ومن غير المسموح لهم بالجلوس على مقاعد الأوروبيين ، كما لا يسمح لهم باستعمال المصاعد بالمصالح الحكومية ، وتعتبر دور السينما والمسارح والمكتبات من الأماكن المحرم على الإفريقيين ارتيادها .

ويحدثنا جنتر أيضاً عما شاهده من ضروب التفرقة في وسائل المواصلات فيقول : إن هناك عربات « تاكسي » بيضاء للأوروبيين وأخرى سوداء للإفريقيين والحال أيضاً بالنسبة لعربات الأوتوبيس ، وفي بورت الزابيث ؛ شاهد جنتر دواوين خاصة للسود بقطارات الليل ولا يسمح لهم بدخول غرفة الطعام ، كما أنهم يستعملون أغطية خاصة نقش عليها

الحرفان N.U. أى غير أوروبيين ، أما بالنسبة للطائرات فإن جميع أغطية المقاعد والمساند التى يستعملها الإفريقيون تغسل منفصلة تماماً، عن تلك التى يستعملها السادة البيض؛ وفى جوهانسبرج تتبلور المشكلات العنصرية لجنوب إفريقيا بشدة .. وهى مدينة مزدهرة ويطلق عليها الإفريقيون مدينة الذهب لأنه ثروتها والأضواء الساطعة والحياة المشرقة فيها تستهويهم وتجذبهم ، وبرغم قيود الهجرة الشديدة يرتفع عدد الزنوج بسرعة كبيرة حتى يبلغ فى آخر إحصاء ٥٥٠ ألفاً تقريباً ، مقابل ٤٠٠ ألف أبيض و ٧٥ ألفاً من عناصر أخرى.

أما عن نظام تصاريح المرور فإن القانون ينص على أن يحمل كل إفريقى تصريح مرور ، وهو مؤلف من ٩٦ صفحة يدون به أولاً تصريح خاص للإقامة فى أحياء الزنوج ، ثم تصريح آخر منفصل لدخول المدينة للعمل ، وتصريح ثالث بخول له حق البقاء فى المدينة ليلاً ، وفى حالة عدم استيفاء أحد هذه البنود الثلاثة يتم إلقاء القبض على المخالف وتقدر غرامة هذه المخالفة ؛ بأحد عشر دولاراً أى نصف أجر العامل الزنجى فى شهر أو السجن أسبوعين .

وفوق قانون « المناطق الجماعية » كل الإجراءات التى اتبعتها حكومة الكاب لتثبيت فكرة التفرقة العنصرية

فى الاتحاد؛ ويقول المسئولون فى الحكومة : إنه سوف يتم تخطيط المناطق المخصصة لكل جنس فى المدن العشر التى يشملها القانون والتى تغطى حوالى ٨٠٪ من مجموع السكان وقد تم فعلاً ترحيل ٥٠ ألفاً من حى صوفيا تاون وهو من أحياء الزنوج الفقيرة إلى مشروع إسكان آخر خارج المدينة ، وتم تخطيط معظم الحى ليسكنه البيض ، وفى جوهانسبرج صدرت الأوامر إلى ٢٥ ألف هندي بالرحيل خلال عام واحد إلى منطقة جرداء تبعد ٢٠ ميلاً من قلب المدينة ومعظم هؤلاء من التجار الذين سيسبب لهم ذلك خراباً اقتصادياً مؤكداً .

أما من الناحية السياسية فإن الحكومة والبرلمان لا يضمنان إفريقياً واحداً من ذوى البشرة السوداء وليس من حقهم التصويت فى الانتخابات ، أو أن يرشحوا أحداً منهم للنيابة ، وعلى ذلك فإن أحد عشر مليوناً من الملونين والزنوج محرومون من أبسط الحقوق السياسية لأن حكومة الكاب ليست لأهل جنوب إفريقيا .

هذه كلها حقائق . . والواقع أن الأمر لا يقف عند حد تعصب الحكام البيض وحدهم ، وإنما يتعداهم إلى الأفراد العاديين ؛ من أبناء الجنس الأبيض الذين يصعب محاربة هذا الشعور بينهم أكثر من محاربة الحكام الطغاة الذين يصنعون نهايتهم بأنفسهم



باتباعهم طرق البطش والعنف .

وقد نشرت مجلة نيوستيسمان أخيراً بحثاً في هذا الصدد وأثارت فكرة جديدة عن نظرة الرجل الأبيض إلى الزوج ، فذكرت أن الرجل الأبيض ينظر إلى الزنجر كأنه طفل لا ينمو ولا يمكنه أن يتخطى مرحلة الطفولة ، وهو لهذا السبب يجب أن يخضع لسيطرة الرجل الأبيض كما يخضع القاصر لولي أمره !! ويرى البعض الآخر أن الزنجر ملئ بأنواع الشرور التي عرفها الجنس البشري وأنه يمثل الغرائز البدائية للإنسان ، ويكاد يكون هناك اتفاق جماعي بين البيض على أن الزنجر يمتاز بقوة عقلية ومواهب أخرى كثيرة يبرز بها الرجل الأبيض ، ومن الطبيعي إذن أن يعمل الرجل الأبيض جهده لمنع النساء البيض من قيام أية علاقات بينهن وبين الزوج الذين يشعر بتفوقهم على الرجال من أبناء جنسه ، وليس أدل على تعدد حالات الطلاق بين البيض إلى مدى اهتمام الرجل الأبيض والمرأة البيضاء بالجنس واتجاه كل منهما إلى الزواج مرات ومرات من أجل إشباع هذه الغريزة على النحو الذي يرضى كلاهما .

ويبدو أن الرجل الأبيض لن يعترف بسيطرة الغرائز البدائية عليه إلا عند ما يجبره الزنجر على الاعتراف بالمساواة بين الجنسين فعندئذ ترتفع

الالتهامات التي يكيلها البيض للزوج وترتد ثانية إلى البيض ، وتكفيينا نظرة واحدة إلى تاريخ العالم خلال السنوات الستين الأخيرة لنرى مدى ما ارتكبه البيض من حماقات ومن اعتداءات لا مبرر لها ، ومن وسائل عنيفة تصل إلى حد الجنون وهذه أبسط الأدلة على بدائية البيض .

وليس أبلغ من قول الرئيس جمال عبد الناصر ؛ ونحن نختتم هذا المقال عندما تحدث في الهند قائلاً : إننا نشعر أن قوى الخير في العالم سوف تكون أقدر مع كل يوم جديد ؛ على مباشرة دورها في تبديد الظلام الذي يتلكأ ولا يريد أن ينقشع في بعض آفاق هذا الكوكب الذي نعيش فيه .. وليس أدل على ذلك مما جرى أخيراً في جنوب إفريقيا حيث ما زالت التفرقة العنصرية تجدد في نفسها القدرة على إهدار الدماء بعد إهدار الحرية .. لقد أثبتت هذه السياسة الجاهلة أنها لا تعي قيمة للكرامة الإنسانية ، بل أثبتت أيضاً ، أنها لا تدرك قيمة لطبيعة العصر الذي نعيش فيه .

ولا شك أن الجولة الأخيرة قد اقتربت ؛ وسوف تشهد أرض الاتحاد فجراً جديداً في يوم قريب وسوف يبارك البيض أن محاولاتهم الخيالية للقضاء على السود لم تكن أكثر من محاولة جنونية لتجفيف الأطلنطي .

# هذه هي تنجانيقا

بقلم : سميرة محمود

الآن تنجانيقا مقابل ٢٠٠,٠٠٠ جنيه ،  
وقد انتفعت بريطانيا — فيما بعد — بهذا  
التنازل عند ما وضعت يدها على  
تنجانيقا ، فهي لا تدفع لسلطان  
زنجبار شيئاً مقابل الشريط الساحلي  
هناك ، بينما تدفع ١٦,٠٠٠ جنيه سنوياً  
مقابل وضع يدها على ساحل كينيا .

ونظام الإدارة في العهد الألماني  
كان قوياً حيث وجدت هيئات منظمة  
فرضت النظام على السكان لتجنب  
نقص عددهم عقب الحرب العالمية ،  
ولجأت إلى سد العجز في عمال المزارع  
من هؤلاء السكان ، وتطلب توطيد  
الإدارة الألمانية في البلاد حروباً كثيرة  
مع الوطنيين . ومن أعمال الإدارة  
الألمانية بناء الخط الحديدي من دار  
السلام « العاصمة » إلى كيسوما على  
مسافة ١٢٥٠ ك . م الذي أدى إلى  
التطور الاقتصادي وتبادل المنتجات  
في تلك البلاد .

نظام الحكم في العهد الألماني :

ولكي نتعرف على الأطوار السياسية.

لقد شهدت القارة الإفريقية حركات  
تحررية كثيرة ، تنادى بالاستقلال ، كما قامت  
دول مستقلة في غرب إفريقيا في السنة الماضية  
وما قبلها .

والآن جاء دور إفريقيا الشرقية في الحصول  
على الاستقلال ، فقبل نهاية هذا العام ،  
وستحصل تنجانيقا على استقلالها ، كما أعلن  
فيها في مايو ١٩٦٠ قيام أول حكومة وطنية

وتبلغ مساحة تنجانيقا ٣٦٢,٠٠٠ ميل  
مربع ، منها ٢٠,٠٠٠ ميل مربع عبارة عن  
مسطحات مائية داخلية ، وباستثناء النطاق  
الساحل الضيق ، تمثل المرتفعات معظم المساحة  
الباقية .

وقد وضعت تنجانيقا تحت وصاية الأمم  
المتحدة ، ويديرها البريطانيون بطريق الندب  
من لدى هذه الهيئة .

وقد كانت تكون مع ما يسمى الآن  
« رواندا أروندى » إفريقيا الشرقية الألمانية  
وذلك منذ سنة ١٨٨٥ حتى الحرب العالمية الأولى  
وبدأت حماية إفريقيا الشرقية  
الألمانية عند ما استطاع كارل بيترز  
أن يشتري من رؤساء القبائل في هذه  
المنطقة مساحة كبيرة من الأرض بثمن  
بخس بقصد بيعها لبنى وطنه من  
المستعمرين الآن ، ثم تنازل سلطان  
زنجبار عن الشريط الساحلي فيما يسمى

التي مرت بها تنجانيقا نلقى نظرة على نظام الحكم في العهد الألماني ، وما تبعه من عهود الاستعمار .

فقد كان هناك مجلس استشاري سمح للأوروبيين الذين بلغ عددهم ٥٠٠٠ نسمة بالاشتراك فيه ويتكون هذا المجلس من :

ثلاثة موظفين رسميين — وينتخب من خمسة إلى اثني عشر عضواً غير رسميين بطريقة الانتخاب غير المباشر ، وللمجلس سلطة استشارية فقط ، وله حق إبداء الرأي فيما يقوم به من مشروعات الميزانية والقوانين ، ولكل مدينة كبيرة ومهمة مثل — دار السلام — مجلس بلدي ، وبه أغلبية من الأعضاء غير الرسميين المنتخبين ، وهؤلاء يساعدون في إدارة الشؤون المحلية .

ويوجد رئيس حكومة يساعده موظف أول يعرف باسم Referent وهو بمثابة رئيس السكرتيرين في التنظيمات البريطانية .

ويعمل عدد من هؤلاء الموظفين (Referents) مديري مصالح . وقد أقيمت الإدارة بمساعدة السواحيلية في الشريط الساحلي ، فهم أكثر الناس تقدماً ، فاتخذ منهم الألمان دفعات الجنود الأولى ورجال البوليس والكتبة . وأصبحوا تلك الفئات كلما توغلوا نحو الداخل .

وعند قيام الحرب العالمية الأولى قام الألمان في شرق إفريقيا الألمانية بشن غارات على سكة حديد أوغندة ، وحاولوا الهجوم على ممبسة ، فعين الجنرال سمطس قائداً عاماً للجيش البريطاني في عام ١٩١٦ وشن هجوماً على الألمان ، ودخلت الجيوش البلجيكية من ناحية بحيرة تنجانيقا وجاء البرتغال عبر نهر رفوما ، وقد أبدى القائد الألماني مهارة فائقة . ثم اضطر إلى أن يعبر نهر رفوما ومنها إلى المنطقة البرتغالية ، وكان ولاء الأهالي للعساكر الألمان أمراً ملحوظاً ، حيث كان يسمح لهم بالاستيلاء على الغنائم واجتمع الأربعة الكبار في مؤتمر السلام في باريس في سنة ١٩١٩ ، وكان الاتجاه أولاً تسليم جميع شرق إفريقيا الألمانية إلى إنجلترا ، ولكن البلجيكي الذين احتلوا المنطقة الغربية وقاموا بإدارتها لم يسلّموا بذلك .

وبعد مناقشات طويلة اتخذ حل وسط في اتفاقية Milner-Orts فأصبحت رواندا أورندي تحت وصاية البلجيكي ، وتنازلت بلجيكا عن كيسوما في مارس سنة ١٩٢١ ، ونظر ذلك منحت امتيازات في ميناء كيسوما على البحيرة ، وكذلك في دار السلام ، وتعهدت بريطانيا للكونغو البلجيكي بحرية الترانسيت عبر المنطقة من الكونغو البلجيكي ، ومعنى هذا أن النحاس



سينقل من الكونغو دون تدخل من رجال الجمارك البريطانيين .

وهكذا خرجت ألمانيا من إفريقية وقسمت أملاكها فيما وراء البحار ، ووضعت تحت نظام انتداب عصبة الأمم بين بريطانيا وبلجيكا ، واستولت بريطانيا على ما يعرف باسم إقليم تنجانيقا .

واندلعت نيران الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ ووضع مشروع لجعل تنجانيقا ملجأ لليهود اللاجئين من ألمانيا ولكن لم ينجح .

وقبل عام ١٩٢٥ ، كان يدير شئون تنجانيقا حكام مسلمون يعينون من قبل سلطان زنجبار ، من أصل عربي وسواحيل ، ولكن أصبحت حكومة الانتداب فيما بعد ، تتعامل مع رؤساء القبائل وتعطي بعضهم شيئاً من السلطة في إدارة الشؤون الخاصة بالقبيلة .

وكانت الحكومة البريطانية تعترض على الحكام المسلمين المعيّنين من قبل السلطان ، وتوجه إليهم النقد بحجة أنهم كانوا لا يعنون بدراسة شؤون القبيلة ونظمها الاجتماعية ، وإنما كانوا يهدفون إلى نشر الدين الإسلامي بينهم .

ولبيان نوايا بريطانيا الاستعمارية وتمسكها باستبداد الشعوب نجد أنها عارضت - في بادئ الأمر - وضع تنجانيقا تحت الوصاية البريطانية بقصد الوصول بها إلى الحكم الذاتي مستندة إلى أن شعب تنجانيقا عبارة عن مجموعة من القبائل ، إلى جانب تفشي الجهل بينهم .

وبالرغم من ذلك فقد كان هناك عامل مهم يقف إلى جانب تنجانيقا : وهو أنها أكثر انسجاماً من الناحية الجنسية والقبلية من أي إقليم آخر في شرق إفريقية ووسطها ، كما أن عدم ملائمة الجو فيها - في كثير من المناطق - لسكنى الأوروبيين ، جعل عددهم فيها قليلاً بالنسبة للمستعمرات الأخرى المجاورة .

## الإدارة البريطانية في تنجانيقا :

قامت الإدارة البريطانية في تنجانيقا على موائيق متعددة نذكر منها :

١ - مرسوم تنجانيقا لعام ١٩٢٠ في المجلس وهو الذي جاء فيه : إن المنطقة سوف يقوم على إدارتها حاكم يعاونه مجلس تنفيذي ، ولم يوضح في هذا المرسوم ما يشير إلى قيام مجلس استشاري وقد نتج عن إهمال هذه الناحية كثرة شكاوى الأوروبيين .

٢ - مرسوم سنة ١٩٢٦ بشأن مجلس تنجانيقا التشريعي .

ووضح في هذا المرسوم أن المجلس التشريعي يضم أغلبية من الوطنيين الرسميين عددهم ١٣ عضواً ، وعدداً أقصاه عشرة أعضاء من غير الرسميين وهؤلاء يعينهم الحاكم خلافاً لنظام أعضاء مجلس كينيا ، وحتى عام ١٩٢٦ عينت الحكومة سبعة أعضاء وجميعهم من الإنجليز فيما عدا اثنين من الهنود .

وقبل عام ١٩٥٤ كان يدير تنجانيقا مجلس مؤلف من ١٤ عضواً موزعين كالآتي :

سبعة أعضاء أوروبيون ، أربعة إفريقيون ، ثلاثة آسيويون .

ثم عدل تأليف هذا المجلس في عام ١٩٥٤ بحيث يمثل كل فريق تسعة أعضاء وتزداد فيما بعد إلى عشرة ، مما أثار ثائرة الأوروبيين . لأن المجلس بتشكيله الجديد سيعطي الإفريقيين

السوكوما . والنياكيوزا . المساي .  
والواشاجا .

وستنساوول بصفة خاصة قبيلة  
السوكوما : فهي تشغل جزءاً من شمال  
تنجانيقا ، مطة على ساحل بحيرة  
فيكتوريا الجنوبي الشرقي . وقبيلة  
النياكيوزا التي تقطن إقام الأراضي  
العليا الجنوبية في تنجانيقا الممتدة في  
الوادي الأخدودي في الطرف الشمالي  
لبحيرة نياسا ، حيث توجد هضبة  
جبال لفنجستون على ارتفاع ١٠,٠٠٠  
قدم .

السوكوما : وهي من أكثر قبائل  
تنجانيقا عدداً إذ يبلغ عددها حوالي  
المليون نسمة ولهم نظامهم الاتحادي ،  
ونشيدهم القومي ، ولهم مدارسهم  
ونظامهم القضائي ومجلسهم القبلي .  
والتغيرات الجديدة ، والنظم  
السياسية التي أقيمت في تنجانيقا في  
الأيام الأخيرة ، سببت تقدماً ملحوظاً  
لقبيلة السوكوما .

وقد أعقبت التنمية الاقتصادية  
ذلك الانهيار الاقتصادي الذي حدث  
بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ -  
١٩١٨ ، وبعد وضع تنجانيقا تحت  
نظام الانتداب غير المستقر .

وبالرغم من أن قبيلة السوكوما هي  
من أكبر المجموعات القبلية في تلك  
المنطقة ، فإنه حتى بعد سنة ١٩٤٥ لم  
تخط هذه القبيلة بالاهتمام الكافي من  
الإداريين ، والفنيين ، والمبشرين ،  
والمعلمين .

والآسيويين أغلبية على الأوروبيين ،  
ولكن الأوروبيون تناسوا أن المحاسن  
- حتى بشكله الجديد - يظلم الإفريقيين  
فإن تسعة أعضاء إفريقيين يمثلون  
حوالي ٧ ملايين من الإفريقيين على  
حين أن تسعة أعضاء أوروبيين يمثلون  
أقل من ٢٠,٠٠٠ أوروبي ، بينما هناك  
حوالي ١٧٥,٠٠٠ آسيوي يمثلهم تسعة  
أعضاء ، ونجد أن الأعضاء الآسيويين  
يمثلون البريطانيين في أغاب الأحيان .  
وإذا نظرنا إلى الأعضاء الآسيويين  
نجد أن للعرب عضوين ، وللمسلمين  
من غير العرب أربعة أعضاء ، وللهنود  
غير المسلمين ثلاثة أعضاء ، ومعنى  
هذا أن المسلمين أغلبية في تمثيل  
الآسيويين في مجلس تنجانيقا .

#### بعض قبائل تنجانيقا :

مختلف توزيع السكان من جهة إلى  
أخرى في تنجانيقا ، وبصفة عامة نجد  
أن الأوروبيين يسكنون على مرتفعات  
كليمنجارو حيث اعتدال الجو وخصوبة  
الأرض . أما قبائل الإفريقيين فيعيشون  
في بقية مناطق تنجانيقا ، ويكثرون  
٩٩٪ من السكان البالغ عددهم حوالي  
٨ ملايين نسمة ، أما النسبة الباقية  
فتتوزع بين الأوروبيين ، والهنود ،  
والعرب من السواحيلية .

وأهم القبائل الإفريقية في تنجانيقا  
هي :

وقد بدأت التغيرات العملية في حياة السوكوما في سنة ١٩٤٧ في النواحي السياسية مما أدى إلى تهديد استقرار النظام الاجتماعي لتلك القبيلة .

وتشغل قبائل السوكوما الآن المقاطعات الإدارية الآتية : شنيانجا ، مازوا ، مواتزا ، كويبا ، وجيتيا .

وتقع الثلاث مناطق الإدارية على الحدود الجنوبية لبحيرة فيكتوريا ، وتكون في الوقت نفسه الجزء الشمالى من أراضى الاستبس الزراعية الوسطى في تنجانيقا .

وتتميز أراضى السوكوما بشكل رتيب لا يتغير كثيراً من جهة إلى أخرى . باستثناء منطقة خصبة على ساحل بحيرة فيكتوريا وسهول الـ Serengeli الواسعة ، والسهول الشوكية في مقاطعتي الجيتا والشنيانجا Geita, Shinyanga ، وتتميز أراضى السوكوما بالحقول الواسعة وتوجد مناطق استقرار في الداخل . ويفضل أفراد السوكوما أن يعيشوا في مساكن متفرقة كل منها يسمى Kaya يبعد المسكن عن المحاور له مئات من الياردات . تشغلها أراضى مغطاة بالحشائش أو أراضى زراعية .

إذن تتميز حياة السوكوما بمناطق السكنى المتفرقة ، ونضيف صفة أخرى وهى أن هذه المنطقة إفريقية التكوين ، فنجد أنه بينما يبلغ تعداد الإفريقيين حوالى المليون نجد أن عدد الأوروبيين

لا يتجاوز الخمسمائة شخص .

ولا يوجد الهنود إلا في الحوانيت التى تباع البقالة ، وغيرها ، ومنهم موظفون وكتبة وتجار سيسل ، والأقلية الأوروبية الموجودة تسكن بالقرب من مناجم الماس في شنيانجا ، وحقول الذهب في جيت . . ونذكر ميزة ثلاثة لسكان تلك المنطقة وهى تجانس القطاع الإفريقى إلى حد كبير . أى تجانس الجماعات القبلية المجاورة مع قبائل السوكوما ، فمثلا قبائل Nyaanwezi التى تسكن إلى الجنوب وإلى الغرب من السوكوما يتكلمون لغة واحدة مع اختلاف بسيط في اللهجات . وتتشابه نظمهم مع بعضها البعض : ونعنى النظم الخاصة بروابط الملكية ، والشئون الثانوية - العادات - والمنظمات السياسية والاقتصادية .

وتعتمد السوكوما في اقتصادها على الزراعة . بالإضافة إلى أن اللبن واللحم يلعبان دوراً هاماً في القطاع الاقتصادى الغذائى ، وقد تزايدت قيمة الماشية وتربيتها بعد زيادة الضرائب وأصبحت مصدراً للمال ، كما هى مصدر السلطة والقوة للفرد الذى يملك قطعاً كبيراً . ومن الغلات الزراعية الذرة والكسافا والذرة العويجة ، وقد شجعت الحكومة والبعثات التبشيرية زراعة المحاصيل النقدية ، وبخاصة في الفترة ما بعد الحرب ، مما أدى إلى ظهور أهمية القطن . وأصبح لدى مزارعى السوكوما



السنة لذلك كانت عملية الحرث لازمة من وقت لآخر . ومشروب الضيافة الوطني ( بيرة الذرة ) الجمعة .

ومن المحرمات الغربية في حياة النياكيوزا تحريم الصلة بين الأب وزوجة ابنه . فالمرأة لا يمكن أن تقرب أو حتى تنظر إلى والد زوجها . وإذا فعلت هذا فإنهم يتوقعون موتها وتنهال عليها لعنات الجيران واحتقارهم ، ويشمل هذا التحريم كذلك أعمام الزوج حسب ترتيبهم ، ولذا يتفادى الزوج التقاء زوجته مع أبيه وإذا رأت الزوجة صهرها فإنها تخرج مسرعة . وكان هذا سبباً في قيام ما يسمى Ages-villages قرى الأعمار المتقاربة .

فالوالد وابنه في قبائل النياكيوزا لا يسكنان معاً .

فتجد قرى الرجال : ويسكنها رجال كبار السن أعمارهم متقاربة وتعيش معهم الزوجات والأولاد ، الصغار . وتمكث الفتاة في البيت حتى تزوج ثم ترحل إلى قرية زوجها . أما الابن فإنه يترك قرية أبيه عند ما يبلغ الثانية عشرة من عمره ويعيش في القرية الخاصة بالشبان .

#### قرية الشبان :

نجد أن الطفل فيما بين السادسة والحادية عشرة ينام بمنزل أبيه ويرعى ماشيته ويشترك أطفال الأسر المتجاورة في الرعى ، ويكونون جماعة لها رئيس

أموال يستطيعون بها شراء جرارات ، وملابس وغيرها من لوازمهم ، كما أصبحت التجارة لا تقتصر على تبادل المنتجات أو تبادل الماشية ، وإنما فتحت أبواب للتجارة النقدية . مما أدى إلى تقدم الوعي الاقتصادي لدى شعب السكوما .

#### قبائل النياكيوزا Nyakyusa :

فيما نجد أن قبيلة السكوما تعيش في أقصى شمال تنجانيقا ، نجد أن قبائل النياكيوزا تشغل الجزء الجنوبي من تنجانيقا على الأراضي المرتفعة والمناخ رطب جداً والمطر غزير ، مما يجعل الأرض وفيرة الخصوبة ، وتمتاز منطقة النياكيوزا بوفرة الغذاء بالنسبة للمناطق المجاورة فقد جلب العرب إلى تلك المنطقة زراعة الأرز . أما البن فقد جاء مع البعثات التبشيرية الألمانية التي قامت بزراعته على سفوح التلال ، وقد أصبح دخل هذين المحصولين دخلاً ثابتاً متزايداً . والغذاء الرئيسي هناك الموز والذرة ، والبطاطا ، ويستخدم الذرة في صناعة البيرة .

ونظام الزواج بين قبائل النياكيوزا له تقاليد معينة ، فسر الفتاة عبارة عن قطع من الماشية ، وهذا يؤثر في سن الزواج بالنسبة للرجال ، فالرجل لا يتقدم للزواج إلا في سن متأخرة بعد أن يحصل على قطع كبير من الماشية ليقدمه لعروسه .

ويظل الابن يشتغل مع والده للحصول على الغذاء وتوسيع الرزق ، وتعدد الزوجات منتشرة بين الرجال كبار السن الذين يزيد عمرهم على الأربعين ، ولكل زوجة حقلها الذي تزرعه هي وأولادها ثم تحصده . وليس للزوجات الأخريات حقوق في أرض حقلها .

وترث النساء الزوج بعد وفاته ويوزعن الماشية والأرض والمسكن ، ويعتبر الحرث من عمل الرجال ، بينما الزرع والحصاد والطهي من عمل النساء وتتنوع المحاصيل بتنوع فصول

تجب طاعته ، وهوؤلاء يكونون قرية الشباب . فبعد سن الثانية عشر يتحول الأولاد نهائياً إلى قريتهم ويمنح الأب ابنه قطعة أرض لبنى عليها كوخاً وقد يشترك معه اخوته ، ثم يستقل هو بكوخه الذى سيتزوج فيه فيما بعد ، وتقسم حياة النياكيوزا إلى أطوار حسب السن له أثر فى الحياة الاجتماعية هناك : فتجد أنه فى قرية الرجال لهم زعيم ينتخبونه تبعاً لعراقة أسرته ، وقدرته الشخصية فى حل القضايا ، وتمتعه بصفات حربية لقيادة القبيلة ، وتربط الصداقة بين القرى المختلفة والموزعة حسب السن . ففي الاحتفالات كالجنائز مثلاً لا يكون اجتماع الناس بالأقارب فقط ، ولكن للتعارف بسكان القرى المتجاورة ، وتعدد حلقات المناقشة بين الرجال ، وتخضع هذه جميعاً لرائد كبير يقودها فى وقت الحرب .

ومن المظاهر الغريبة فى تناول وجبات الطعام أن ذكور الأسرة يجلسون فى ناحية والزوجات والبنات فى ناحية أخرى أو يتناول الزوج طعامه مع جيرانه .

وجود الأطفال عامل مهم فى العلاقات الزوجية عند النياكيوزا فهم يجلبون الثروة والهيبة للآباء ، وعندما يكبرون يساعدون الوالد فى الحقل ورعى الماشية . أما البنات فهن سبب

الثروة من الماشية التى تأتى للأب عند الزواج ، وعلى العموم فإنجاب الأولاد مفخرة للزوج والزوجة . وتقدر المرأة بعدد أولادها ، ويعتبر هذا دليلاً على حب زوجها لها . ومن هنا كان تعدد الزوجات ذا أهمية كبيرة لدى الكبار من رجال النياكيوزا ، فالمرأة تساعد الزوج فى العمل وتنجب له الكثرة من الأطفال . أما الشبان فلا يستطيعون الزواج إلا بواحدة حيث أن الحصول على قطيع الماشية أمر ليس بالهين .

والطلاق نادر ولا يحدث إلا عندما تهرب الزوجة من زوجها لتزوج بآخر تحبه ، وفى هذا الوقت تضطر إلى إعادة قطيع الماشية إلى زوجها السابق .

هذا قطاع من الحياة الاجتماعية لبعض قبائل تنجانيقا ، والتى أدخل عليها الاستعمار تعديلات أدت إلى انهيار الروابط القبلية ، ولكن شعب تنجانيقا يعمل على التخلص من الاستعمار وآثاره ونيل استقلاله .

### المراجع

- 1) Lord Hailey : Native Administration in British African Territories, Part 1.
- 2) Audrey Richards : East African chiefs, 1960.
- 3) Elizabeth Colson and Max Gluckman : Seven Tribes of British Central Africa. 1959.

## ضوء على جمهورية فولتا

بقلم : عبد العظيم مارك

حصلت هذه الدولة على استقلالها في ٥ من أغسطس سنة ١٩٦٠ ، وكانت من قبل مستعمرة فرنسية يطلق عليها « فولتا العليا » وفي بداية عام ١٩٥٩ وافق ممثلو جمهورية فولتا على الانضمام إلى اتحاد « مالي » ، ولكن المجلس التشريعي رفض هذا الانضمام ، وسن دستوراً ينص على عدم إدخال البلاد في اتحاد فيدرالي مع غيرها من الدول ، وفي يونيو من العام نفسه انضمت جمهورية فولتا إلى مجلس الاتحاد الذي يضم أيضاً ، ساحل العاج ، والنيجر وداهومى .

فولتا ، الحزبان الرئيسيان في غرب إفريقيا ، وهما : حزب الصف الديمقراطي الإفريقي ، وحزب التجمع الإفريقي ، وقد تشكلت أول حكومة ائتلافية بين هذين الحزبين ، وفاز حزب الصف بسبعة وثلاثين مقعداً في الجمعية التشريعية ، وحزب التجمع بواحد وثلاثين مقعداً أى بنسبة ٥٥ إلى ٤٥ ، وقد انقسم كل من الحزبين بشأن فكرة الفدرالية ، فكان ثمة مؤيدون لها ومعارضون في كل من الحزبين ، ولم يكن شأن حزب الصف وهو الحزب السائد في فولتا ، فإنه نظراً لقرب فولتا من ساحل العاج التي يرأسها « هوفويت يويجنى » زعيم حزب الصف في غرب إفريقيا كلها استطاع التأثير بمعارضة الفكرة الديمقراطية .

ويرأس حكومة فولتا ، م .

وقد كانت فولتا إحدى الدول التي اتجهت نحو الفيدرالية ، وأزمنت الدخول في اتحاد مالي الفدرالي ، ولكن الضغط الاستعماري تمكن من التأثير عليها فانسحبت في اللحظات الأخيرة .

ويتنازع النفوذ السياسى ، في



ياميوجو (موريس) وهو يبلغ من العمر ٣٩ عاماً ومن زعماء حزب الصف وقد تولى عدة مناصب في الإدارة قبل إعلان الجمهورية وتولى وزارة الزراعة عند إعلانها ثم رئاسة الجمهورية .

وهي تقع في غرب إفريقيا كما أنها لا تطل على المحيط الأطلسي ، بل يحدها شمالا السودان الفرنسي ، وجنوباً غانة وساحل العاج وغرباً توجولاند ، وشرقاً نيجر ، وتبلغ مساحتها حوالي ٢٨٠,٠٠٠ كيلو متر مربع ، وتعداد سكانها حوالي ٣,٢٢٦,٠٠٠ مليون نسمة : من بينهم ٣,٧٠٠ من الأوروبيين ، والمختلطين ، وتبلغ نسبة المسلمين ٧٥ ٪ من المجموع الكلي للسكان .

وعاصمتها « أوجادوجو » وأكبر مدنها « بوبوديولاسو » .

وأغلب سكانها من رعايا الإمبراطور مورونابا إمبراطور « موسيس » وهو أحد كبار الزعماء الإفريقيين الوطنيين .

### الحالة الاقتصادية :

على الرغم من كثافة جمهورية الفولتا بالسكان تعتبر فقيرة نسبياً ، ويعتمد الشعب على الزراعة والرعي ولهم نشاط تجارى كبير عن طريق « الترانسيت » وتحترقها شبكة من الطرق البرية تربط أجزاءها بعضها ببعض .

وتعتبر مصدراً هاماً للأيدى العاملة في الدول المجاورة ، وهم ذو حذق ومهارة ، ونشاط عظيم .

### كيف دخل الاستعمار ؟

دخل الاستعمار فولتا العليا عن

طريق التجارة والتبشير والشركات ، كما دخل في غرب إفريقيا ، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ولقد وجد هناك شعب « الموسى » وهم قوم يشبهون في حياتهم وتقليدهم وعاداتهم قبائل « الهوسة » - الذين يسكنون نيجيريا - إلى حد كبير . وهم مجتمعات على درجة عالية من التنظيم ، وتنتمى هذه المجتمعات إلى ملكية واحدة على رأسها الملك « مورونابا » .

وكلمة « مورو » هي مفرد كلمة « موس » ومعناها الملك موسى والملكية فيها وراثية ، ملكها الحالى هو الملك السادس والأربعون من الأسرة نفسها ويتمتعون بدرجة من الديمقراطية ، إذ تحد من سلطة هذا الملك سلطة أخرى : هي مجموعة من الشيوخ تقف أمام وجه الملك إذا رأت منه شططاً ، أو تعدى حدوده . وعند ما دب الوهن في المملكة وأحست بضعفها أمام أطماع جيرانها ، اتخذت فرنسا من ذلك ذريعة فحولتها إلى « دومنيون » في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر .

ولكنها ثارت سنة ١٩١٦ وقمعت ثورتها بمنتهى العنف والقسوة من جانب السلطات العسكرية الفرنسية ، وضمت فترة من الوقت إلى ساحل العاج بتشجيع أصحاب الأعمال الفرنسية الذين كانوا يعتمدون على الأيدى العاملة الرخيصة لشعب « الموسى » ذلك .

أن أهمل اقتصادها الذي كان يتمتع بدرجة عالية نسبياً ، من الرخاء اعتماداً على الزراعة والرعى وتربية الماشية ، حتى تضعف نهائياً .

ولم تنفصل فولتا إلا في سنة ١٩٤٧ ولكنها كانت تحتاج إلى عدة سنوات ليكون لها تمثيلها النيابي . ، وميزانية مستقلة لبناء نفسها بناء مستقلاً .

واستطاع حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي (RDA) أن يدعم نفسه في الفولتا أيضاً ، وإن كان لم ينفذ إلى شعب «الموسى» مباشرة ، وإنما بدأ بالمحتمعات الصغرى الأخرى . ثم نشأت عدة أحزاب أخرى قام بعضها على أساس المناداة بالاتحاد مع المستعمرات الفرنسية الثلاث الأخرى :

مثل الحزب الديمقراطي للفولتا (PDV) والآخر على أساس الانفصال والكيان المستقل مثل الحركة الشعبية للثورة الإفريقية ، وعند ما انتشرت دعوة الاتحاد في هذا الجزء الغربي - من إفريقية كله - اندمج الحزبان ليكونا « الحزب الديمقراطي المتحد (PDU) واستطاع أن يسيطر في سنة ١٩٥٧ على البرلمان ، والحكومة .

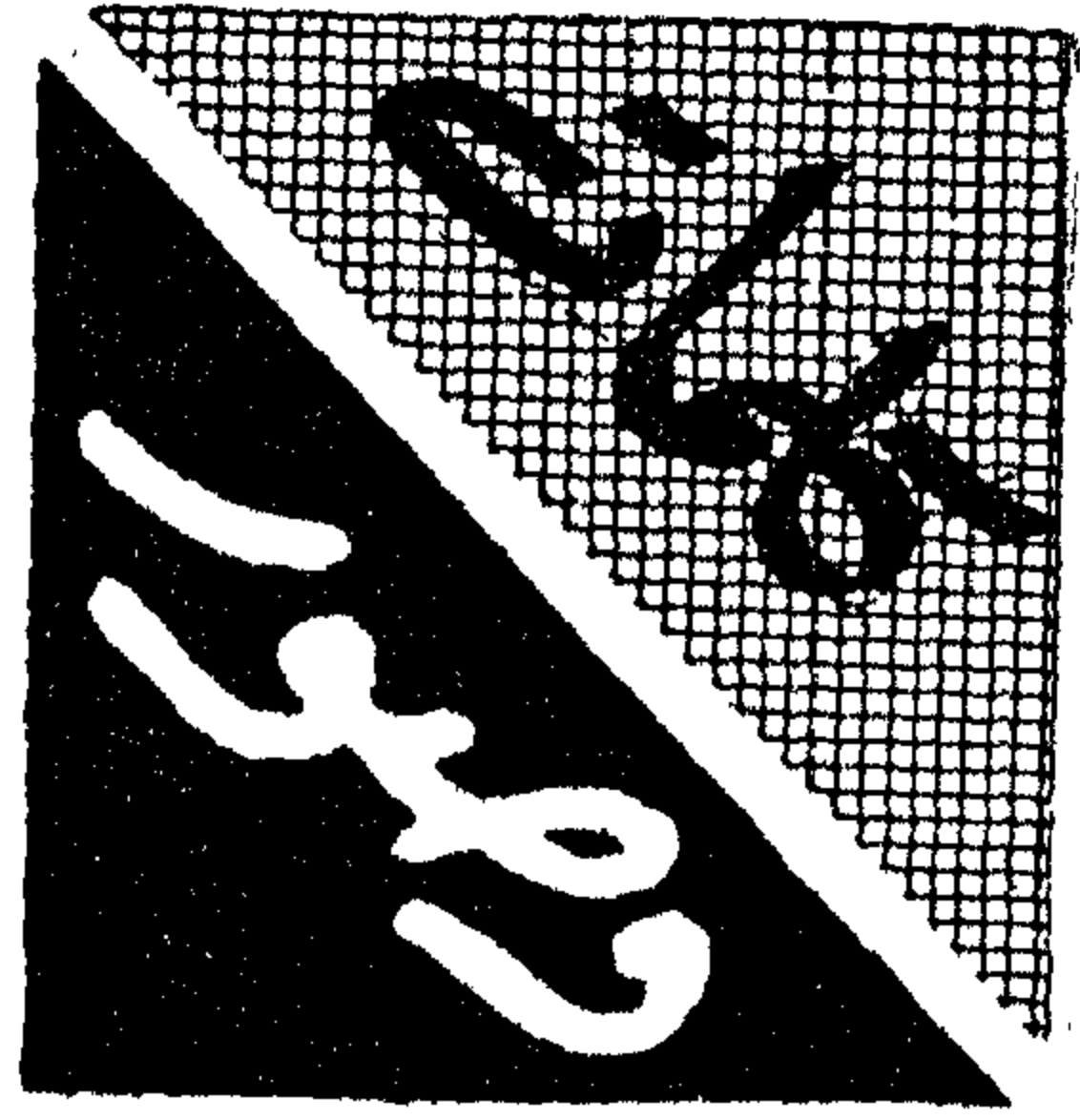
ولا تزال فرص الاتحاد مع ساحل العاج تلقى بعض التأييد من عدد كبير خاصة وأن حزب الاتحاد الديمقراطي الإفريقي يتمتع بشعبية زائدة في الفولتا العليا .



إلا أنهم أصرّوا في هذا العام على عدم الذهاب إلى هذه الحقول ولكن الجنود البرتغاليين الذين بلغ عددهم خمسة عشر ألفاً دفعوا بهذه الجموع دفعاً إلى الحقول ، ومع أنهم لوحوا لهم بأنهم سيدفعون إليهم أجراً رمزياً إلا أنهم ما كادوا يصلّون إلى هناك ويرون ثروة بلادهم ستسلم بأيديهم إلى هؤلاء الأجانب حتى امتنعوا عن العمل ، وارتفعت جباههم بالثورة في كل الحقول ، وأحس كل مواطن أنه سيقطع جزءاً من جسمه لو مديده إلى لوزة واحدة من القطن .

وأمام هذا الإصرار الجماعي لم ير البرتغاليون - كرد عليه - إلا أن يأمرّوا السلاح الجوى البرتغالي بالتحليق فوق الرؤوس ، وإبهارهم ، وتجميعهم في قطعة واحدة من الأرض ، وما كادوا يلوذون ببعضهم بعضاً حتى انتهت عليهم القنابل ، فقد أرادوا إبادةهم بأقل مجهود ، وبأقل عدد من القنابل ، ولم تمض إلا دقائق حتى كانت دماء آلاف المواطنين تتدفق في غزارة فوق الأرض .

بينما كان البرتغاليون يبتسمون للمشهد الجديد الذي رسموه بحقدتهم ، ونذالتهم ، ولقد كان هذا المنظر الذي أثارهم وأضاء وجوههم هو استخدام لونين فقط في رسم اللوحة ، اللون الأول هو لون القطن ، أما اللون الثاني فقد كان لون الدماء ، وهكذا



### مزارع القطن في مالانج

حينما ازدهرت لوزات القطن ، وأصبحت متوجة بكمية من النور الأبيض ، وأصبحت كذلك تهتز في فرح يمنة ويسرة تحت الأنسام التي تهب في « أنجولا » لم تنفرج شفاه المواطنين عن شبح الابتسامة ، ذلك لأنهم يعرفون أن هذا كله سيتحول إلى « اقتصاد راحل » لن تثرى منه البلاد ، وإنما سيتحول إلى نضارة ورخاء في البرتغال .

وقد كبر الخوف في نفوسهم حينما أضاءت لوزات القطن في هذا العام لأن معنى ذلك أن الحكومة ستدفعهم دفعاً إلى هذه الحقول الشاسعة ، ثم تتلقى من أيديهم هذه الثروة تحت السياط من أيديهم ، والسياط من أشعة الشمس المحرقة .

ومع أنهم كانوا يسرون في خزن كل عام إلى هذه الحقول بدون أغنية للمحصول الجديد ، أو فرح بالحصاد ،



لم يشهد العالم رسماً بهذه الوحشية إلا في  
مزارع القطن في مالانج بأنجولا !

وشهد شاهد

جاء في « الديلي هيرالد » البريطانية  
أن مندوبها قد تحدث مع واحد من  
المسؤولين في السفارة البرتغالية عن  
سير الأحداث في أنجولا ، وكيف أن  
الحوادث ستجدد بعد أن ينتهي فصل  
الأمطار ، وماذا ستفعل البرتغال أمام  
هذا الإصرار على الحرية في الوقت  
الذي تعتبر فيه أنجولا العمود الفقري  
للاقتصاد البرتغالي بما تنتجه من بن  
وبترول وماس ، وقد أجابه هذا  
المسؤول بقوله « سوف لا نفر من  
أنجولا ، كما فعل البلجيكيون ،  
فبلادهم تعزز قواتها هناك وستصل بها  
إلى خمسة وعشرين ألفاً ، ذلك لأنها  
عزمت على ألا تنزحزح قيد أنملة أمام  
العدد العديد من « القروود السود ! »

وهكذا يظهر أمام أعيننا مستقبل  
قائم لهذه البلاد التي لن تنال حريتها إلا  
بعد أن تخوض بحراً من الدماء مع هذه  
« القروود البيض » ، كما تتحدد مسئولية  
كل إفريقي تجاه هذا الوطن الذي لن  
يهدأ عن نيل حريته ، وما أكثر ما  
أريق في إفريقية من دماء في سبيل  
الحرية !

١٩ دولة :

أذيع أن زعماء الكونغو قد استقر  
رأيهم على تقسيم الكونغو إلى تسع عشرة

دولة ، وهكذا تلقى هذه الدولة مصيراً  
آخر حزيناً على يد أبنائها الذين يعملون  
دائماً على تنفيذ مقترحات المستعمرين ،  
والمستثمرين أموالهم في البلاد ، ومن  
الغريب حقاً أن الذي يراعى عمليات  
التقسيم بحس أنها تقوم على أي شيء  
إلا مصلحة الكونغو ، فقد روعيت  
فيها مصالح القبلية التي لم تنفت بعد ،  
والتي ما زالت تعاني منها هذه البلاد ،  
وهكذا كان كل واحد في مؤتمر  
كوكها تفيل يطالب بدولة تعطى له ،  
مجرد طلب وعطاء من عدة أفراد لا  
يكلفهم شيئاً سوى أن يرفعوا سكين  
الخيانة ثم يهروا بها على قطعة من الوطن  
ثم ترفع مرتعدة دامية إلى من يريد .

لقد سالت من قبل دماء لومومبا  
من أجل ألا تسيل قطرة واحدة من دم  
الوطن الغالي ، ولكن دماء سالت ،  
ودماء الوطن كذلك على يد الخونة  
الذين لا يسعدهم شيء كما يسعدهم  
منظر الدماء !

ذكاء الشيطان :

لقد أكثر بعض المعلقين السياسيين  
من أن « كازافوبو » شخصية بلهاء  
تأثم عن نفسها ، ولكن الحقائق أكدت  
دائماً أن هذا الرجل ينطوي على خبث  
ربما لم ينطو عليه إنسان من قبل ، ذلك  
لأن هذا الرجل تظاهر بعد الاستقلال  
بأنه إنسان هادئ لا يمكن أن نخشى  
خطره ، وأنه لا خطر أبداً على الوعي  
الثوري في البلاد من أن يقف على قمة

تنظيمه كرئيس للجمهورية ، على أن  
حزبه كان الحزب الثاني بعد حزب  
لومومبا في كسب ثقة الشعب .

وما كاد يتولى هذا المنصب حتى  
استطاع الإطاحة بالحكم الوطني هناك ،  
وبمساعدة المخابرات الأمريكية ،  
وهمرشولد ، والعناصر الرجعية تمكن  
من « حصر » لومومبا ، وتحطيم أجنحته  
ثم دفعه أخيراً إلى مصيره بإرساله إلى  
كاتنجا .

وحيث تمت عملية الغدر هذه تحول  
ثانية إلى بلاده ، وحين وجد أن  
« تشومبي » يشكل خطراً عالياً ، تظاهر  
بقبول مقترحاته ، وبالغ في احترامه  
في مؤتمر تاناناريف ، مما دفع تشومبي  
إلى أن يعلن انفصال بلاده تماماً عن  
بقية التشكيل المتفق عليه ، ثم استدرجه  
ثانية إلى مدينة « كوكيهاتفيل » ،  
وحرص عليه كل الأعضاء ، ودفعه  
دفعاً إلى أن يغادر المؤتمر ، ثم يتوجه  
إلى المطار ليعود إلى بلاده ، وفي الوقت  
الذي كان فيه « تشومبي » يسخر في  
المطار من « كازافوبو » ويركع على  
قدميه مقلداً « كازافوبو » في ركوعه  
أمام الأمم المتحدة . . بينما « تشومبي »  
الأحمق يفعل هذا ، كان « كازافوبو »  
يوجه جنوده للقبض عليه ، ثم إزاله  
في المطار ، ثم دفعه إلى « فيلا » صغيرة  
ذات جدران بيضاء وسطح أخضر  
اللون ، على مقربة من المكان الذي  
تجتمع فيه النئاب لنهش حرية البلاد .

على أنه ما لبث أن دفع وزير  
خارجيته « يومبوكو » إلى أن يعلن على  
العالم أنه سيحاكم « تشومبي » على  
جرائمه ، وأن في مقدمة هذه الجرائم  
قتل « لومومبا » ، كما يعلن في الوقت  
نفسه أنه متضامن مع الأمم المتحدة ، وأنه  
سيدعو البرلمان إلى الانعقاد . . وكأنه  
بهذا ينصب فخاً جماعياً للسلطة المخالفين  
له في الرأي في البلاد ، وهكذا تتميز  
سياسة هذا الرجل بالغدر ، وإلحاق  
الضربات السريعة غير المتوقعة بخصومه  
تري هل ما زال المعلقون السياسيون  
يصرون على « بلاهة » هذا الشيطان !

#### كاتنجا

من الأخبار الأخيرة أن المسؤولين  
في كاتنجا عملوا على تجميد أموال  
الأمم المتحدة ، وقطع الاتصال التليفوني  
وقطع المياه عن رجالها كذلك ، كما  
جاءت الأنباء أنه في بعض الأماكن  
الأخرى التي يسيطر عليها الخونة في  
الكونغو ، قد أجبر بعض جنود الأمم  
المتحدة على أن يرفعوا أيديهم ، ثم  
يركعوا ، وفي الوقت نفسه تنهال  
عليهم اللعنات والبصقات .

ولقد كانت هذه الأعمال المنفرة  
بدون صدى ، فالرصاص الذي ينفذ  
في قلوب رجال الأمم المتحدة رصاص  
مكتوم لا يسمع له دوى ، والصفعات  
التي تنهال على وجوههم من النوع  
الصامت كذلك ، ما دام هذا الرصاص  
وهذه الصفعات تأتي من جهة واحدة

هى جهة الخيانة ، جهة أصدقاء « داج  
همرشولد » الذى أقام لهم كياناً ، ومهد  
لهم لتصفية القوى الوطنية هناك .

إن الحقيقة التى أصبحت معروفة  
الآن أن « همرشولد » قد ضيع استقلال  
الكونغو ووحدة ، والحقيقة التى  
يجب أن يعرفها العالم من جديد أن  
همرشولد يقتل بيديه الأمم المتحدة فى  
الكونغو ، وأن على يديه ستختلط الدماء  
الأولى بالدماء الثانية .

ولعل كثيرين يداخلهم شعور بأنه  
ليس من المستبعد أن يقع سكرتير الأمم  
المتحدة فى أيدي أصدقائه هناك ، ثم  
يجبر على أن يركع ، ويتلقى رصاصاً  
مكتوماً ، وصفعات مكتومة كذلك ،  
ولكن الأمر الذى لن يشك فيه أنه لو  
قوبل بهذه « الأمنيات » فى ليوبولدفيل  
أو حتى إقام كاتنجا ، وكاساي فإنه  
لن يغضب ولن يثور ، وإنما سيضم  
يديه ثم يضعهما على صدره ، ويصلى  
للمعتدين عليه .

يصلى لكازافوبو ، وموبوتو ،  
وتشومبي ، وكالونجي .

التعليم . . والغباء :

تمت فى عام ١٩٥٣ إحصائية عن  
التعليم فى « موزمبيق » ، وقد أسفرت  
هذه الإحصائية عن أن عدد الذين  
يتلقون العلم فى مدارس ومعاهد هذا  
البلد كانوا ٧٧٥ أوروبياً ، وثمانية من

الهنود ، وتسعة من المولدين ، واثنين  
فقط من أهل البلاد .

كما قد ذكرت صحيفة « نيويورك  
تايمز » التعليم فى تنجانيقا بقولها : « لو  
استمرت سياسة الحكومة التعليمية على  
ما هى عليه لما أتيح التعليم الابتدائى لكل  
الأطفال الإفريقيين إلا فى عام ١٩٩٠ »  
وقد دعا هذا « كريشنا منون » إلى أن  
يعاق على أحد التقارير المقدمة إلى الأمم  
المتحدة بقوله : « فى ميدان التعليم  
يكلف الطفل الأوروبى الحكومة سنوياً  
مبلغ ٢٢٣ جنياً أما الطفل الإفريقى  
فيتكلف ثمانية جنيهات ، ونحن واثقون من  
أن الطفل الأوروبى ليس من الغباء  
بحيث يحتاج فى تعليمه إلى ما يساوى  
أضعاف الجهد الذى يحتاج إليه  
الإفريقى » .

وهكذا يظهر للعالم مقدار ما عانته  
إفريقية من الاستعمار ، ومقدار ما  
سيبذل من جهد وعرق حتى تستطيع  
القارة ترميم التصدع الذى أوقعه بها  
الاستعمار .

مؤتمر منروfia

إن الاستعمار لا ييأس أبداً من  
استعادة خطوطه ، ومناطق نفوذه ،  
فهو حين يرى نفسه عاجزاً عن العودة  
العسكرية المباشرة — ولم يعد العصر  
يسمح بهذا — نراه يتحين فرصاً أخرى  
لهذه العودة ، مما ظهر أثره واضحاً فى  
ظهور فلسفة تسمى فلسفة « الاستعمار  
الجديد » .



المتنازع عليها ، وكالحديث عن زعامة إفريقية .

حتى لم يكن القول في ضوء ما انتهى إليه هذا المؤتمر في عاصمة ليبيريا ، إنه لم يكن في صالح إفريقية ، وإنما في صالح الغرب واستثماراته ، تلك الاستثمارات التي عبر عنها سنغور ممثل السنغال بقوله بمجرد وصوله إلى ليبيريا « إنكم محتاجون إلى المساعدات الخارجية كباقي الدول الإفريقية الأخرى ، ومن هنا فلا فائدة في تغيير العملاء القدماء الذين كانوا مستعمرين من قبل ، لأن ذلك يعرض القارة للحرب الباردة التي لن تعود بخير عليها » .

وقد صمت الجميع ولم يقل واحد بأن على القارة أن تتخلص من كل العملاء ، لأن المؤتمرين ينفذون كل ما يأتي إليهم من الغرب ، ومن أخطر ما يصدر إليهم الآن تلك الأفكار الزائفة !

أهم ألين

على أن الاستعمار ملعون في كل زمان ومكان ، وأنه « نقطة الضعف » التي تعمل البشرية على التخلص منها ، إلا أنه كثيراً ما يلح سؤال على الدارس للشئون الإفريقية هو : ترى ما أقسى ألوان الاستعمار التي مرت بها القارة الإفريقية ؟ وأيهما كان أكثر تدميراً للحياة في هذه القارة ؟ ولعل الجواب لن يكون قريباً حين نذكر أن

ومن الأساليب الجديدة التي يلجأ إليها الآن هو عدد من الدول التي تتحرك في دائرته إلى أن تجتمع وتتخذ قرارات لمواجهة القوى التحررية الأخرى التي تتجمع في فهم وعمق وإيمان بغد القارة ، ولقد كانت آخر هذه الأساليب الزائفة مؤتمر منروfia ، ولندع الدكتور نكرومة نفسه يلقى الضوء على هذا المؤتمر ، فقد ذكر أن الدول الإفريقية التي اشتركت في المؤتمر تمثل غالبية زائفة ولا تعكس في الوقت نفسه قوة الشعوب الإفريقية ، وأن هؤلاء المؤتمرين ليسوا إلا أداة حادة في أيدي الذين يستفيدون من تحويل القارة إلى بلقان أخرى !

ترى متى يتحول هؤلاء المخدوعون — بعد أن تحولوا إلى أداة حادة — إلى الذين يخدعونهم ، ثم يوجهون إليهم ضربة واعدة أخيرة ! ضربة إفريقية !

هذا وقد كان من المقرر أن يحضر هذا المؤتمر رؤساء ٢٦ دولة إفريقية ، ولكن هذا العدد تناقص بحيث لم يحضر سوى رؤساء ٦ دول يمثلون المجموعة الفرنسية ، وممثلي ١٣ دولة أخرى ، وقد كان نتيجة لهذا أن الحديث لم يدر هناك إلا عن مسائل فرعية بعيدة عن جوهر المشكلات في إفريقية كتأكيد عدم تدخل دولة في شئون دولة أخرى حتى ولو كان هذا التدخل لزلزلة ألوان الاستعمار ، وكتعديل الحدود

الاستعماريين البريطانيين والفرنسي كانت قسوتهما تتمثل في فترة «الحكم المباشر» وأن الدول الإفريقية كانت سرعان ما تسترد مقوماتها بعد انحسار هذين الاستعماريين عن حدودها .

أما استعمار الدول الأوروبية ، الصغيرة للقارة فتظهر فداحته بعد أن تنال البلاد حريتها كما حدث في الكونغو وما نخشى حدوثه في أنجولا وموزمبيق وغينيا البرتغالية ، والبلاد الأخرى التابعة لأسبانيا ، ولعل جون جنتر يوضح لنا هذا حين تكلم عن الاستعمار البرتغالي في كتابه «داخل إفريقيا» ، فهو يقول :

«إن الحكم البرتغالي في المستعمرات الإفريقية يشبه إلى حد كبير في تحركاته الحكم البلجيكي في الكونغو من حيث الفساد ، ومن حيث القسوة ، فهو لا يختلف عنه إلا في أن النظام الإداري لا وجود له ، وأنها تسير على سياسة العمل الإجباري ، أو بعبارة أدق «السخرة» ، ولعل من الفظاعة ، والبشاعة في المستعمرات البرتغالية أن السلطة الحاكمة تدافع عن هذه التنظيمات الوحشية بقسوة ، وفي الوقت نفسه تزعم أنها شيء ضروري لا بد منه ، وأنها عمل صالح يتم لصالح الإفريقيين أنفسهم» .

ولعل مما يقرب هذا إلى الذهن كذلك أن الدول المستعمرة الكبرى تتحایل على البقاء بألوان أخرى من

الاستعمار عن طريق الاقتصاد ، وبدعوى إبعاد روسيا عن هذه المناطق أما الدول الصغرى المستعمرة فتفقد الأمل تماماً في العودة إلى هذه البلاد ، ومن هنا تقوم بضربات مذهلة وعميقة ومتعددة في البلاد .

#### الأمويون في بلاد النوبة والبجة

جاء في كتاب التنبيه والإشراف للمسعودي ما يأتي «لما قتل مروان بن محمد بن مروان ، تفرقت بنو أمية في البلاد هرباً بأنفسهم ، وقد كان عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ، قتل منهم - علي بن أبي فطرس من بلاد فلسطين - نحواً من ثمانين رجلاً مثله ، واحتذى أخوه داود بن علي بالحجاز فعله ، فقتل منهم نحواً من هذه العدة بأنواع المثل ، وكان مع مروان حين قتل ابنه عبدالله وعبيدالله وكانا ولي عهده ، فهربا فيمن تبعهما من أهليهما ومواليهما ونحواهما من العرب ، ومن انحاز إليهم من أهل خراسان من شيعة بني أمية ، فساروا إلى أسوان من صعيد مصر ، وساروا على شاطئ النيل إلى أن دخلوا أرض النوبة وغيرها من الأحابش ، ثم توسطوا أرض البجة ميممين باضع من ساحل بحر القازم ، فكانت لهم مع بن مروان من هذه الأمم حروب ومغامرات ، ونالهم جهد شديد وصبر عظيم ، فهلك عبيدالله

بن مروان في عدة من كان معهم قتلا وعطشاً وضراً ، وشاهد من بقي منهم أنواع الشدائد وضروب العجائب ، ووقع عبدالله بن مروان في عدة مخن نجا معه إلى باضع من ساحل المعدن وأرض البجة ، وقطع البحر إلى جدة من ساحل مكة ، وتنقل فيمن نجا معه من أهله ومواليه في البلاد متسترين راضين أن يعيشوا سوقة بعد أن كانوا ملوكاً .

فظفر بعبدالله أيام العباس السفاح ، فأودع السجن ، فلم يزل فيه بقية أيام أبي العباس وأيام المنصور والمهدي والهادي ، فأخرجه الرشيد وهو شبخ ضير فسأله عن خبره ، فقال يا أمير المؤمنين : حبست غلاماً بصيراً ، وأخرجت شيخاً ضيراً .

.. من هذه الوثيقة نرى عنصراً من عناصر المد العربي إلى إفريقية في واحدة من الفترات البعيدة .

#### معرض مصطفى حسين

إن اهتمام الفنان مصطفى حسين بالسياسة ، والارتباط بالشعب ، والنبض الحي للحياة العربية الجديدة ، ليس جديداً على هذا الفنان الذي شهدنا معرضه الأول في متحف الفن الحديث فخطوطه وتكويناته ليست فردية ، وإنما تخفي وراءها دائماً حشداً حياً

من انفعالات الشعب وحب الحياة ، ومن هنا لانراه يتحرك وراء خطوط الجسد ، وانشاءات الجنس ، وإنما يعطي وطنه ، كما يعطي الإنسانية بصفة عامة في الفكرة ، والتكوين والتلوين . ولذا نرى مواضيعه جادة ، وملاحقة الأحداث ، ومتأثرة بها ، ومعطية في الوقت نفسه معنى البقاء في كل ما يرسم ، وذلك لأن كل ما يرسم لا ينتهي بمرور الحدث ، وإنما يبدأ به ، وهذه هي مهمة الفنان الحقيقي .

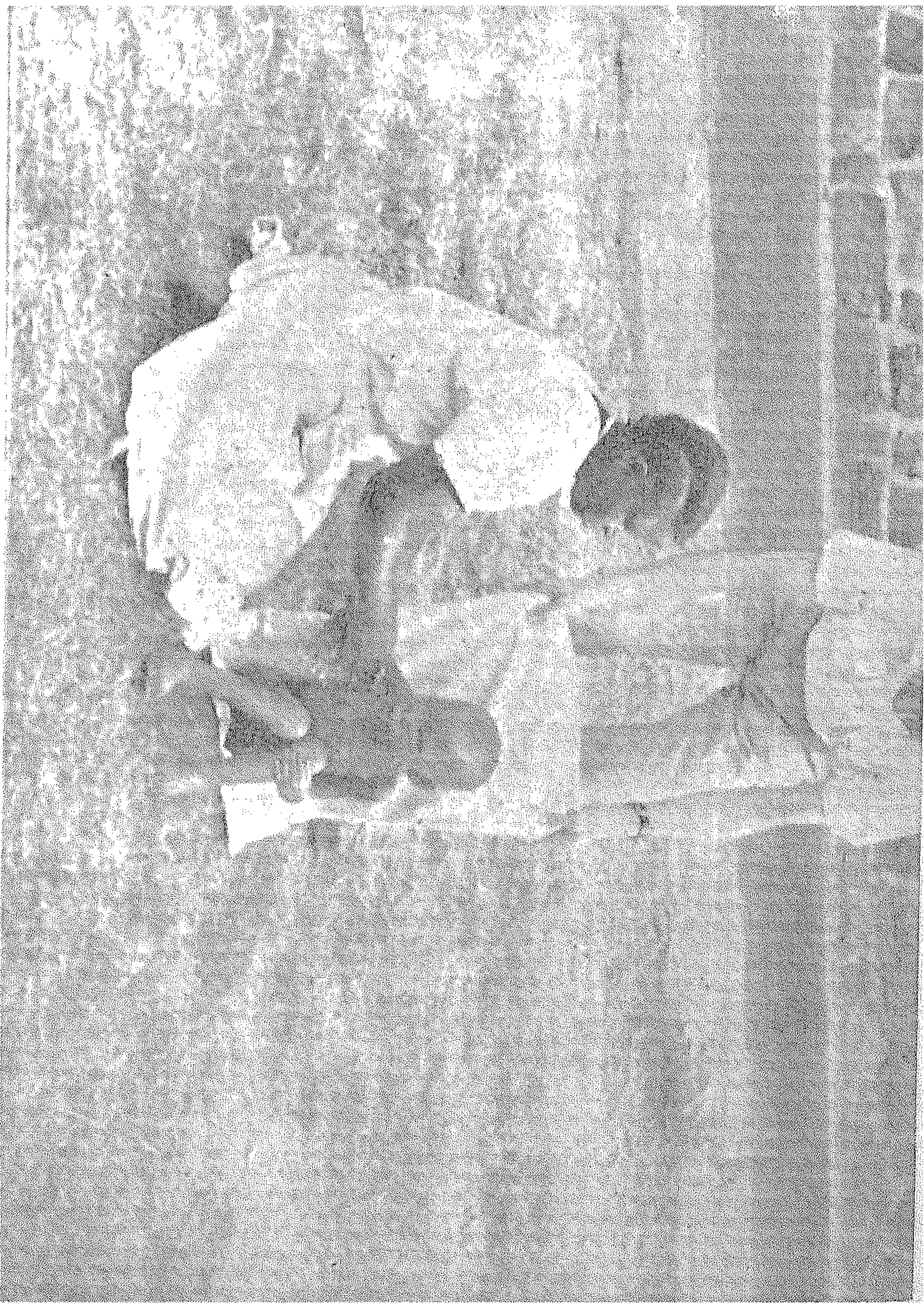
ولعل أروع لوحاته تلك اللوحات التي تحدثت عن إفريقية بحب ، وفهم ، والتي صورتها في سفينة ضخمة متوثبة تسيرها قرارات المؤتمر الإفريقي ، ومؤتمر الدار البيضاء ، كما صورتها في عش السلام الذي استحال إليه لومومبا ، وفي القيود التي مازالت تلف حول الزعيم « جومو كنياتا » ، وفي عمليات الاستنزاف والسرقة والخيانة في وجوه الخونة الذين ينحازون دائماً إلى صفوف الأعداء . .. إننا نحى هذا الفنان الشاب ، ونشد على يديه ، ولعل فجر إنسان لم يكن بهذه الروعة مثل هذا الفجر الرائق الواعد الذي صدح أخيراً من سماء الفنان « مصطفى حسين ! »





« الأمل في المستقبل »  
Looking hopefully to the future.





« طفل كونغولي مصاب بمرض « الكوارش يوركر » الذي انتشر في عهد البلجيكيين »  
A Congolese child suffering from infantile paralysis which spread far and wide in the Congo during the Belgian regime.

# التنبؤ والفولكلور في يوربا

المؤلف : طلعت السمري

عليها اسم okpô-Ffa ، والتي تمتاز بهذه الديكورات الرائعة ، ونموذجاً لفن النحت اليوربي ، وهذه الصحنون تستند على دعامة : عبارة عن أرجل زخرفية منقوشة ، على هيئة وجه حيوان ، أو أبقار متوحشة ، أو أسماك ، أو طيور قابضة بمنقارها على أفعى ، أو على رأس فارس يحارب ممسكاً برمح أو ببندقية قديمة . . وهذا الفارس هو الآله شانجو Shango أو محلاه بنقوش وجه الإله إشبو Eshu الذى يبدو جالساً مع الإله إيفا Ffa وفى إمكانك كذلك أن تجد صحنوناً لنساء مقرفصات ، أو لأم تحمل طفلها على ظهرها ، وعلى كل حال فقد استطاعوا أن ينقلوا صوراً جميلة من حياة يوربا الكريمة . وعند ما يراد التنبؤ بالمستقبل ، يلوث القديس الجفنة أو الصحن بطمى الأرضية ، ثم يقذف بالست عشرة سعفة فى الهواء ثم يلتقطهم بيده الأخرى . . ويعتمد نجاح هذه العملية على مدى استطاعته التقاط هذه الست عشرة سعفة مرة واحدة وبطريقة غريبة ، فإذا التقط عدداً لا

إن للعادات الشعبية جذورها فى حياة الناس وأعمالهم ، وبغض النظر عن الطابع الذى ترتديه هذه العادات ، فإنها فال حسن وحافظ على النجاح وتضفى على العمل الإنسانى وثمراته اليائعة معنى بهيجاً ، وكما تثقيد أحوال الناس ، تتغير كذلك عاداتهم . .

ومن بين التراث القيم الذى عهد به إلى سكان إقليم « يوربا » بجنوب نيجيريا ويعتزون به ، هذه الثروة الفنية بالفولكلور التشكيل والنقش القديم على الصحنون والصناديق وغيرها من الأشياء الفنية البسيطة والجميلة فى آن واحد . . . . . والتى لها ارتباط وثيق بالتنبؤ . . وكذا بالأدب الشعبى . .

وهذه الأطباق الزخرفية ، ذو التاريخ القديم ، تشهد بمواهب الإنسان العادى البسيط ، إذ أنها محافظة على النمط المحلى الأصيل فى مبدعاتها الجميلة ، مما يدل على أن مبدعيها ، كانوا يربطون فنيهم بنجاحات الشعب العادية بل والضرورية والاستفادة من تجربتهم الأصلية . فافريقية بلاد جميلة رحبة ومطعماء ، وشعبها مجيد ومجيد وليس من قبيل الصدف أن تراه ، حتى فى طقوسه الدينية القديمة ، لم يترك القديسين دون أن يجعل لهم عملاً ما ، فلو أمعنا النظر فى الصحنون والأيقونات التى تستعمل فى تمارين التنبؤ التى تعرف بإيفا فى إقليم يوربا .

هذه التمارين التى يمارسها المتنبيون فى قبائل جنوب نيجيريا ، تبدو وحيدة فريدة فى تفاصيلها ، معقدة فى نظامها ، عن الطقوس الأخرى التى تقوم بها القبائل الإفريقية . . . . . وتعتمد هذه التمارين على أساس

قذف ستة عشرة سعفة تسمى èlsin تحفظ عادة فى هذه الأطباق التى يطلق



بأس به منها ، فيضعهم في أرضية  
الصحن بأصابعه ، وفي خطوط رأسية  
عمودية منتصبة ، أما في حالة إذا ما  
ما التقط عدداً قليلاً منها ، فإنه يلطمها  
بطريقة فريدة ثم يقذف الجميع أربع  
مرات ، ثم يسحبهم إلى الجفنة ، وينفخ  
في كل منها ، وتكرر هذه العملية حوالى  
تسع مرات مع رسم أربع علامات ،  
ترسم كل على الأخرى وتسجل على  
الجفنة . . . وهكذا حتى النهاية وهذه  
العلامات التي ترسم على أرضية الجفنة ،  
منها زوجان يعرف بـ meji ومعناها  
« بدقة » أو « إحكام » ، والاثنان  
الأخريان تعرف بـ odu ، أما معناها  
فن الصعب ترجمته أو حتى مجرد  
شرحه إذ يتصل بعلم بحث السلالات  
البشرية ، ولكن الذى جاء بكل ما  
يتصل بالأدب الإفريقى وله علامة  
بصحون « إيفا » دلت على أن odu  
هذه لها كثير من المعانى مثل « قائد » ،  
« رئيس » ، « قوى » ، « إله ثانوى »  
ومع ذلك فكل هذه التفسيرات الكثيرة  
بعيدة كل البعد عن المعنى الحقيقى . .  
ولكن كلمة odu متصلة بعدد من  
الحكم والأمثال والحواديت التقليدية ،  
ومن هنا فقط نستطيع التأكد من  
اشتقاقها ونسبتها الحقيقية . .  
ففى كل صباح يسأل كل قديس  
« إيفا » ليتنبأ بحوادث اليوم ، فيستعمل  
الـ Okpele وهى أصلاً كلمة okpele

مضافاً لها حرفى le فى نهايتها وهى  
تدل على الارتباط بشيء آخر ،  
ومعناها « زيت السعفة » - كل خمس  
يوم ، لمعرفة حادثة كبيرة تكون قد  
حلت بعائلة ، مثل حفلة عرس ، أو  
مولد طفل ، وغيرها من المنازعات  
المختلفة ، هذا وتكل إله . . آلهته  
الخاصة التى تعرف araba ، كما يقوم  
القديس كذلك بدور الطبيب فيصف  
الدواء ويتعرف مدى معرفة ما يقاسيه  
الزبون - على مدى معرفة القديس  
كأساس ومبدأ وقاعدة الحكايات  
والأمثال التقليدية التى تحفظ عن ظهر  
قلب ، ويقوم هو بتفسيرها مستنتجاً  
- ببساطة - ما يدور فى رأس زبونه  
ويلتمس منها حلاً لحالته الخاصة . . .  
بجانب ما يمس أيورى ميدجى I woi-  
medji ومن أقوال إيفا الشهيرة هذه  
« أن أحداً من أتباع طريقة odu كان  
قد طرح عليه أنه يريد الخروج إلى  
المدينة فى رحلة ، كما سيضحى بذيبيحة  
لأنه أينما سار يجد أمام عينه الشر . . .  
ويقول إيفا إن هذا الشخص كان قريباً  
وله متاعب كثيرة جمّة ، ولم ير السلام  
والسكينة يوماً . . لا فى المزرعة ولا فى  
المنزل . . فإذا ضحى بالذبائح ، فإنه  
سيجد راحة لقلبه ويقهر كل أعدائه » .  
وقد درب الكهنة على أسرار إيفا التى  
تسمى Babalawo وتعنى « أبوالأسرار »  
وكل واحد منهم ، يستطيع أن يصبح

واحداً منهم بعد أن يتثقف في أغوار  
خبرة التقديس المعقدة — حيث أن من  
يجتاز كل هذا ، يحتاج لتدريب طويل ،  
ويطلق المبتدئون في هذه التمارين على  
معلمهم اسم oluwo أى رئيس السر ،  
الذى يأخذ تلاميذه المبتدئين إلى النهر . .  
ويرتدون أثواباً بيضاء . . ثم يغتسلون  
في النهر ، وبعدها يتوجهون إلى المكان  
المقدس بالغابة ، حيث يبدأون في  
المحافظة على أداء الفرائض والسنن مع  
التراتيل ، ثم يحثهم الرئيس على التفاني  
والتثقف بتعاليم وأسرار « إيفا » وإذا  
جاء أحدهم بنتيجة طيبة فإن معلمهم  
akwoi يدهن شعر هذا الفائز المبتدئ  
بالبياض ، ثم يعلق على كتفه okpele  
وهي عبارة عن مسبحة من الخرز  
طويلة مزيته ويسلمه الست عشرة سعة  
التي تستعمل في التنبؤ ، ثم يأخذ  
الرئيس الشاب المبتدئ إلى منزله الذى  
فيه سيصير Babalowo جديداً ويلتف  
حوله حشد كبير لاستقباله وهو  
وسطهم ، ثم ينثر الرئيس الزهور ،  
ولكن طريقة التدريب على أسرار  
التنبؤ بطيئة جداً ، ففي العام الأول لا  
يستطيع المبتدئ أن يعرف شيئاً ، بل  
عليه أن يتعلم أسماء الـ odu وفي العام  
التالى يتعلم الحكم والأمثال المقدسة  
— حتى يستطيع أن يفهمها ويتمكن من  
تذكرها ، وفي العام الثالث فقط يتعلم  
التنبؤ والتقديس في تمارين . . وعلى

كل منهم أن يزور ، رئيس السر مساء  
كل يوم ، ويرافقه في كل مكان ،  
ليتعلم منه قراءة وحى الـ okpele  
وتمارين التنبؤ بطريقة عملية .  
ولكننا هنا نستطيع تفهم مدى  
عراقة هذه الأحداث بمدى ارتباطها  
بالفولكلور الإفريقى . . حيث تظهر  
علاقة الإله « إشيو » Eshu الذى هو  
أحد الآلهة ٤٠١ فى يوربابالاله إيفا Ffa  
إذ تقول الحكاية الشعبية النيجرية . .  
« فى قدم الزمان . . جاءت  
الآلهة . . ولم يضح أولادهم الذين  
يعيشون على الأرض ، من أجلهم . .  
فلم يجدوا شيئاً يأكلوه ، وعلى هذا  
امتلاً الآلهة غضباً وسخطاً وعداء تجاههم .  
وقرر بعض الآلهة الثورة . . والخروج  
للصيد . . وخاصة إله البحر « اولوكن  
olokun الذى توجه فوراً للاصطياد  
ولكن كلما كانت توانيه فرصة ناجحة  
فى الصيد . . يتضح أن ما جناه من  
سمك أو أبقار برية لم تكن تحتوى على  
لحم كاف لكل الآلهة . .  
ولكن أشد ما أعاظهم هو هؤلاء  
الناس . . الذين هم أصلاً من سلالة  
الآلهة والذين تعمدوا نسيانهم . . فأمعن  
الآلهة النظر فى كيفية الحصول على  
طعام لهم من هؤلاء الناس السخفاء . .  
وفى الحال قرر الآلهة Ehsu  
« إشيو » أن يستأذنهم لعله يجد أحداً  
يستطيع مساعدة الآلهة ليكسبوا احترامهم

من جديد ، فقال له الإله جيموجا

« مهما كان فانك لن تنجح في

محاولتك هذه ، فقد صوب الإله

« شانكبانا ، jemola من قبل سهام

المرض إلى الناس . . ومع ذلك استمروا

في عدم التضحية والذبيح له . . حتى

قتلهم جميعاً ولم يحضرا له طعاماً . .

وكذلك الإله شانجوا Shankpana قد أعشى

أبصار الناس بشدة ضوئه وقتل كثيراً

منهم ، ومع ذلك فلم يعره الناس

أى انتباه . . وماتوا . . ولم يضجوا أو

يذبحوا له شيئاً . .

ولكن من الأحسن لك أن تبحث

عن طريقة أخرى لكسب احترام

ومحبة الناس لكم ، لأن الناس لا تخاف

الوت ، ولكن عليك أن تعطيهم أو

تحقق لهم شيئاً من رغباتهم ، فإن ذلك

يجعلهم يحبون البقاء في الحياة » .

وذهب « إشيوا Shango » قائلاً

لنفسه : « لماذا لا أعلم من « جيموجا

الآله jemola » يجب أن أعلم ، فربما

تنفع نصيحتته ، وأثناء ذلك قابل ابن

الإله جيموجا ، « اورنجان orungan

وتوجها معاً وهو يقول له : « إني

أعرف ما يزعجك ويقلقك . . فالآلهة

جوعى ويحتاجون بعض الشيء ليسرهم

إني أعرف هذا جيداً . . فهناك شيء

عظيم للغاية . . يحتوى على ست عشرة

سعة ، فإذا استطعت معرفة ما تقوله

هذه السعفات ، فإنك حتماً ستكسب

حب الناس . .

وسار الإله « إشيوا Eshu

نحو الغابة حيث تنمو الأشجار والنخيل

وأخذ ست عشرة سعة من القروود التي

تعيش هناك ولكنه لم يعرف ماذا يصنع

بهم حيث قالت له القروود :

« أتعرف ماذا تصنع بهذه

السعفات ؟ ! !

استمع . . فعليك أن تدور حول

العالم وتساءل في كل مكان عن معنى

هذه السعفات ، وعليك كذلك أن

تزر ستة عشر مكاناً في مقابل أن

تتعلم ماذا تعنى هذه السعفات الست

عشرة . . وفي كل مكان من الستة

عشر يجب أن تتعلم ست عشرة حكاية

ومثل . . وفي خلال العام يجب أن تفهم

كل هذه الأمثال ثم بعد ذلك عد إلى

الآلهة . . واطرح للناس ما عرفته . .

فسوف تهابك الناس مرة أخرى » .

وعرف « إشيوا » تماماً ما قيل له . .

وذهب إلى ستة عشر مكاناً ثم عاد

إلى سمواته العليا وقص أولاً ، لكل

الآلهة ما تعلمه . . فأحب الآلهة هذه

الأشياء الجديدة وأخذوا يقصونها ،

لنسلهم من الناس الذين على الأرض . .

وأصبح في إمكانهم معرفة كل ما

سيحدث يومياً من مشيئة الآلهة وكذا

ما سيحدث مستقبلاً ، ليعرفوا ،

ما سيصيبهم من ضرر ليتلافوه عن



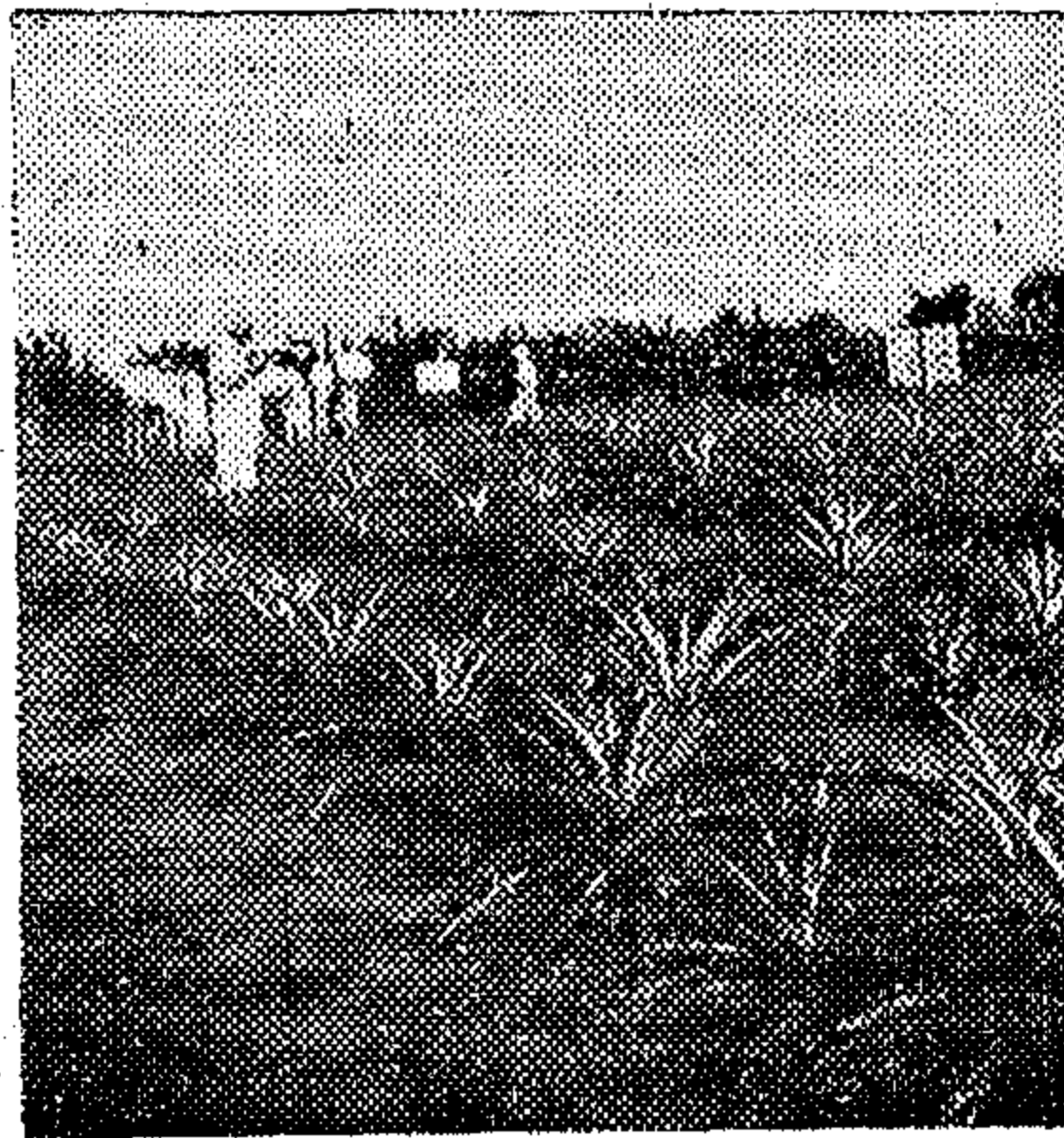
طريق تقديم القرابين من الذبائح إلى الآلهة . .

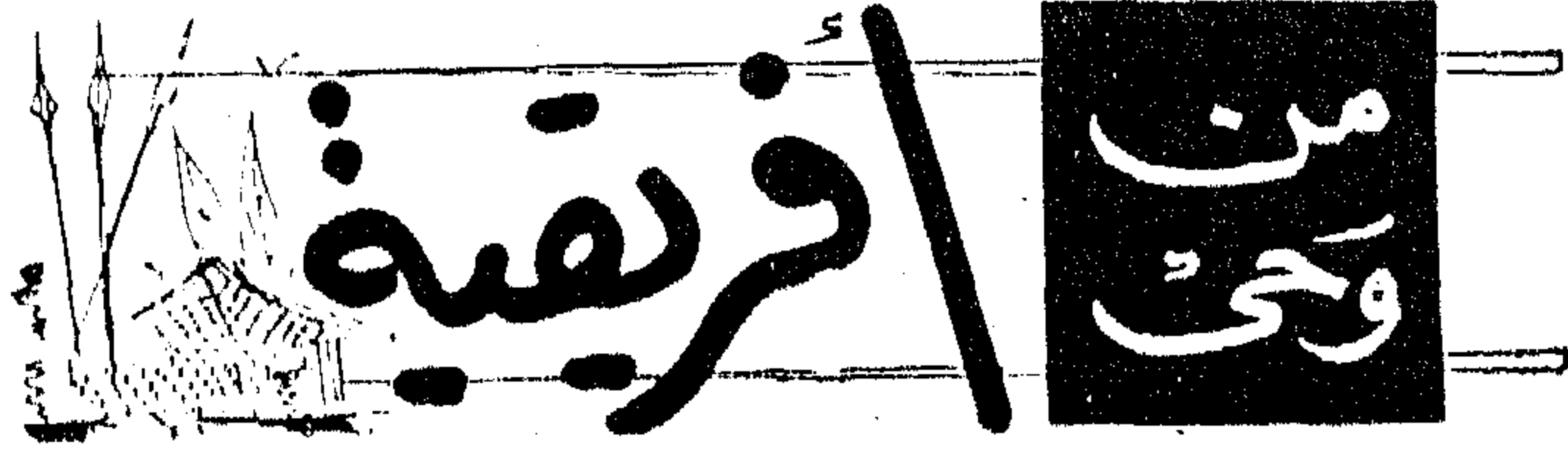
وهكذا قدم الآلهة إشو Eshū الإله إيفا Ffa إلى الناس عند ما عاد مع الإله أونجا ogun والإله شانجو Shango والإله «أوباتالا obatala» وأنخذوا يراقبون ما سيصنعه الناس بسعفات تنبؤ «إيفا» .

وهذه الحكاية تشرح لنا لماذا استعملت السعفات الست عشرة ، كما تحكى بأكثر حكمة وتعقل مع كثير من الحكم والأمثال والأقوال والحكايات التقليدية كهذه التي تستند إليها فيما يلي :  
«ذهب الإله إيفا Ffa» ليزور الإله أورنج orung ابن الإله جيموجا jemola كنصيحة الإله «إلوچسبا إشيو

ie Eshu Elogbu ليحصل على ١٦

سعة من مزرعته واشترط عليه لكي يعطيه السعف أن يتعلم منه فن و قدسية التنبؤ . . وبعد التشاور مع زوجته أوريسابي orisabi orungo ، أعطى للإله «إيفا Ffa» ست عشرة سعة . . وخصها لنفسه وباسم «إيفا فقط» لأنه يريد أن يصبح غنياً وهكذا اكتسب إيفا شهرة كبيرة في التنبؤ في كل الحكايات اليوربية رغم أنها لم تستطع شرح إيفا والتنبؤ تماماً رغم أن كثيراً من الإفريقين قد كرسو جهودهم في التخصص في علم تاريخ الإنسان الطبيعي وليس هذا فحسب فقد ذكرت هذه الأسماء في كثير من الحكايات الإفريقية الأخرى وخاصة السودانية منها .





عن كوخ العم توم

## من أغاني الزوج

المستاز : كبرني مسون سبر

وحيثما أصواتنا تعلو يقولون : غجر  
إفريقيا غداً نعود نستحم بالمطر  
ونسمع الطيور تشدو في الروابي للقمر  
ونصنع العقود من صفائر الزهر .  
نسمع الأطفال إذ يثرثرون في السمر  
ويلعبون بالثمار يطرحونها كور  
ويستخرون من بلاد ناسها صور  
كم عصروا خورهم من عرق البشر . .  
إفريقيا . غداً نجى هاربين في السحر  
أطفالنا على الظهور يحملون بالسفر  
مهاجرين من أمركا حيث لا مقر  
حيث نباع أو نشد بالحبال في الشجر . .  
فنحن يا إفريقيا - نريد أن نحيا . . بشر

سنصعد الشجر . . .  
سننفض الغصون ، يهطل الثمر  
هناك في إفريقيا حيث لنا مقر  
سنقطف الورود . . .  
لنصنع العقود من صفائر الزهر  
يا أرض إفريقيا . . غاباتك الشجراء  
جناتك الخضراء . . تطفح بالثمر  
ونحن يا أرضنا ، يا لون أجسادنا  
نساق مثل البقر . . .  
نساق يا إفريقيا مثل قطيع البقر  
لنا سمات البشر .  
وجوهنا ، عيوننا ، أحلامنا كالبحر  
لما نذل يا ترى ، نداس كالبحر

## صورة ١

### لورستان : الأحمر أبو السمور

كخطيئة راهب . . .  
كحروف سقطت . . .  
لم يجمعها بين حروف الكلمة جامع !  
كانت أياى مثل الريح تهب  
ما شدت للإنسان ولا للأرض بحب . . .  
كانت همجية . . .  
لم تعرف معنى للأحلام ولا ترنيا الحرية  
كانت في سجن . . .  
والبيض هنا وهناك سياج  
وعيونهم كالباب عليه رتاج  
والوحش يمثل دور صديق . . .  
فيلف عذاباتي بذراعيه  
ويقهقه والصوت يجلجل :  
« يا عبد أنا وحدي سلطان . . . »  
فأتوه . . . ألف . . . أغوص أدور . . . !  
ويعود الوحش فيقهرفي . . .  
ويمد القشة كي أطفو . . .  
لأغوص سريعاً في الديجور ! !  
ويطيل اللحظة كي أغفو . . .  
وأتوه عن الدنيا والنور !  
وتعود الفقهة الكبرى . . .  
فأفيق وأصحو كالسحور . . . :

يا فجر تعال . . . أنا أجرى . . .  
أجرى نحوك  
ما عاد ذليل أو مخمور . . . !  
ما عادت إفريقييا سوداء !  
والأبيض . . .  
ما عدت آخر له . . . أركع  
خير اقي لي حتى أشبع !  
والنملة صارت عملاقة  
والنهر الهادي تحت الريح المنوقة  
بركان يغلي . . . يعرف رغم الهول طريقه . !  
والجلد الأسود فوق الأرض المحترقة  
أصبح نوراً . . . !  
والغاية ما عادت دغلا  
صارت أغصاناً للزيتون !  
\* \* \*

يا أبيض . . .  
الأرض هنا أرضى وحدي  
إفريقييا لي . . .  
من بعدى يزرعها ولدى !  
ما عدت ذليلاً . . . لن أركع !  
وسأحرث أرضي باليمنى . . .  
واليسرى يحرسها مدفع !



المكتبة العربية أخيراً بكتابه القيم «قصة الاستعمار في إفريقيا» .

\* \* \*

وقد حرص المؤلف في هذا الكتاب على أن يضع أيدينا على المسألة كيف صنعت؟ وكيف أصبحت مرضاً يفتك بالقارة لصالح القوى الغربية القريبة منها؟ وقد بدأ المؤلف حديثه بدور «البرتغال» في القارة، وكيف وجهت الضربة الأولى إلى شمال القارة حين احتلت في عام ١٤١٥ قلعة «سبته» على ساحل بلاد المغرب، وكيف جعلت من «سبته» هذه قلعة تثب منها إلى أكثر من اتجاه حتى أن ملك البرتغال قد لقب بإمبراطور مراكش في النصف الثاني من القرن السادس عشر .

وقد محلو للبعض أن يطالعوا على الحملة الأولى التي اشترك فيها الأمير هنري الملاح ثالث أبناء الملك يوحنا، أنها كانت لأغراض علمية، ولكن الدافع الحقيقي لتوغل هذا الأمر في إفريقيا كان تعقب المسلمين الذين طردهم أبوه من بلاده، ولذا نراه يسارع إلى توجيه ضربات إلى «غانة» ليقضي على عمليات التبادل التجاري بينها وبين المسلمين، وليعمل - في الوقت نفسه - على نشر المسيحية في ضوء الخطة التي وضعها، وهي تطويق القوى الإسلامية بينه وبين ملك الحبشة، ثم توجيه ضربات مذهلة لها . ومهما يكن من شيء فقد ظلت



تحاول المكتبة العربية الحديثة تغطية الفراغ الثقافي في كل ما يتصل بالقارة الإفريقية، وعملية التأليف في حد ذاتها لا يقف دورها عند إعطاء القارئ العربي كل ما هو في حاجة إليه فقط، وإنما تتعدى هذه الغاية إلى غاية أخرى لا تقل خطراً عن الغاية الأولى وهي إعطاء «وجهة نظر عربية» ، بعد أن كان القارئ العربي يسير في خط مرسوم له بفكر غريب، وبتوجيه سياسات معينة، وما أكثر الأخطاء الفكرية المتعمدة التي محتشد بها تاريخ القارة الفكرية في كل ما كتبه الأجانب عنها..

ومن هنا مست الحاجة إلى القيام بعملية مسح فكري جديد لكل ما يتصل بالقارة المظلومة، ومع أنه لم تقم جهود منظمة في هذا الميدان إلا أنا نلمس صدقاً وإخلاصاً في كل ما يكتب الآن عن القارة، وفي مقدمة هؤلاء الكتاب «الدكتور شوقي الجمل» الذي أثرى

وممبسة ، ولاهو ، وبراوا ، وجزيرة سوقطرة ، وموزمبيق ، وكل هذه كانت نقاط ارتكاز عربية ، وبعد أن تم لهم هذا نراهم يعماون على مهاجمة ساحل الجزيرة العربية والخليج العربى ولقد كان تحطيم الأسطول المصرى فى موقعة « ديو Diu » عام ١٥٠٩ الضربة الأخيرة التى وضعت مصر شرق القارة فى يد البرتغاليين ، ومن هنا تتأكد فى هذا الجانب من إفريقية الحضارة البرتغالية حتى أن اسم أثيوبيا Ethiopia — كما يقول المؤلف — لفظ برتغالى ترجمة للفظ ( عبد ) أو ( حبش ) العربية .

ونحن هنا نخالف المؤلف الفاضل فنذكر أن اسم أثيوبيا لم يؤخذ عن البرتغالية ، وأنه قد عرف قبل أن يعرف البرتغاليون القارة ، فالليونانيون فى حقيقة الأمر هم الذين وضوا هذا المصطلح لهذه البلاد وغيرها من البلاد التى تلى جنوب مصر ، وأن ترجمته الحرفية هو « الوجه المحترق » ، ونحن نذهب أكثر من هذا فنذكر أن الأثيوبيين قد درعوا فى شعر هوميروس وأن هيرودوت قد حددت موقع هذه البلاد من أقصى الجنوب حتى لتشمل فى رأيه هذا القطاع الكبير من إفريقية وجزءاً من جنوب غربى آسيا ، وأرجو ألا يكون مفهوماً من كلمة المؤلف أنها « لفظ برتغالى ترجمة للفظ ( عبد ) أو ( حبش ) العربية » أن يتوهم أن

قوة الدفع هذه تتحرك حتى نراها تصل إلى سيراليون ، وساحل الذهب ( غانة ) ، ثم تواصل التقدم على نهر الكونغو حتى مدينة « بوما » ، وما تزال فى عملية الزحف هذه حتى تصل إلى نهاية الساحل الغربى للقارة ، وهو ما أطلق عليه « رأس الرجاء الصالح »

ولما كانت هناك فكرة تالبع فى رأس البرتغاليين وهى الإحاطة بالقارة والوصول منها إلى الهند ، نراهم يجمعون الأخبار عن شرق القارة من العرب الذين يحتكون بهم ، ومن الرحالة الذين أرساؤهم لجس النبض ، ومن عملية « التجميع » هذه يشق فاسكو داجاما Vasco da Gama طريقه ، ويحقق حلم بلاده فى الوصول إلى الهند بوساطة الدوران حول إفريقية وقد كنت أحب أن يرسم لنا المؤلف فى هذا المجال .. فى ضربات سريعة دور العرب فى هذه المنطقة ، خاصة بغد أن أظهرت لنا الأبحاث الجديدة أن العرب كان لهم دور سابق لا يقل عن عملية الكشف هذه التى استغلت ، وضاعت فى ضجيجها مجهودات العروبة فى هذا المجال .

وعلى كل فقد ترتب على عملية الكشف هذه ما يأتى :

١ — من الناحية السياسية نرى عمالية الكشف تفتح الباب للخطوات المستعمرة ، فنرى البرتغاليين يضعون أيديهم على قلوة ، وزنجبار ، وسفالة ،

يكون معنى كلمة الحبش العربية فيها معنى العبودية لأن المقصود بها كما في القواميس أنها « جنس من السودان » .

٢ — ومما ترتب على الكشف اقتصادياً أن مصر وبلاد الشرق العربي قد ضربت اقتصادياً بتحويل التجارة عنها إلى رأس الرجاء الصالح ، مما حدا بمصر إلى أن تحك بالبرتغاليين ولكنها لم تنجح ، وحين ظهرت القوى العثمانية دار صراع عنيف بينهم وبين البرتغاليين في أكثر من مكان ، وأخذ الصراع لونا دينياً ، لأن العثمانيين كانوا يؤيدون الممالك الإسلامية المحيطة بالحبشة بينما كان البرتغاليون يؤيدون الحبشة ، وتدفعها دفعاً إلى مهاجمة الدول الإسلامية .

وقد استمر هذا الصراع حتى ضعفت الدولة العثمانية ، وسلم البرتغاليون القيادة لمنافسيهم من الهولنديين ، حتى ظهرت قوة إنجلترا في هذه المنطقة ، وهكذا انسحب البرتغاليون بعد أن أشاعوا روحاً صليبية في هذه المنطقة ، وبعد أن نظموا تجارة الرقيق ، وجعلوا له أسواقاً رائجة في أمريكا الشمالية والجنوبية .

٣ — أما ما ترتب على عملية الكشف ثقافياً فهو أنه عمل على عزل هذه المناطق عن العالم وعن أوروبا مما أصابها بركود وعجز .

وأخيراً فالملاحظ أن المؤلف يكاد يحصر المستعمرات البرتغالية بموزمبيق

وأنجولا ، على أن لها عدة جزر في إفريقية غير هاتين المنطقتين ، ثم إن لها أخيراً دولة كبيرة في الغرب هي « غينيا البرتغالية » .

\* \* \*

ثم حدثنا المؤلف عن دور الأسبان في القارة فذكر أن قبضة الأسبان قد امتدت إلى ثغور الساحل الإفريقي المقابل في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر ، وبخاصة حين تم لهم القضاء على الإمارات الإسلامية بالأندلس ، ذلك لأننا رأيناها تضع أيديها على كثير من ثغور طرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ثم أخيراً رأيناها تقسم مع فرنسا في أوائل القرن العشرين السيطرة على مراکش ، ثم رأيناها تحت ضغط حاجتهم للرقيق — لتعمير مستعمراتهم في أمريكا الجنوبية — يتوجهون بنفوذهم إلى غرب القارة ، فيحتلون جزيرة فيراندوبو ، وبعض الجزر الأخرى ، ويقف بنا المؤلف عند هذا الحد ، ولعله معذور لقلة المراجع عن هذا الاستعمار ، وكيف انحسر ، ثم ما زالت له بقايا الآن من أهمها القطاع الكبير في الغرب المسمى « ريودورو » كما تحتل إقايما يقع جنوب سواحل الكرون ويسمى غينيا الأسبانية .

ولا أدري لماذا نخل لي أن هذا



الجزء مبتور ، وأنه في حاجة إلى توضيح بعض جوانب هذا الاستعمار كما أفاض المؤلف بعمق حينما تحدث عن ألوان الاستعمار الأخرى .

\* \* \*

ثم حدثنا المؤلف عن دور الهولنديين في القارة ، وكيف أنهم لم يباشروا نشاطهم الاستعماري إلا في أواخر القرن السادس عشر بسبب الحروب الدينية التي اشتركوا فيها بحماس ، ولكنهم رغم هذا استطاعوا الاستقرار في جزء من ساحل الذهب (غانة) ، ثم كانت عملية الهجرة التي دفعت بالهولنديين - وهم ما أطلق عليهم البوير بعد ذلك - تحت ضغط الإنجليز إلى أن يستوطنوا ناتال ، ثم جمهورية الأورنج ، ثم جمهورية الترنسفال ، ثم أصبحت لهم حكومة مستقلة ، وهم الذين يلعبون الآن دوراً خطيراً في جنوب القارة .

\* \* \*

ثم تحدث المؤلف عن دور البلجيكي وكيف أن أقدام الرحالة «ستانلي» التي تعالت هناك ما بين عامي ١٨٧٤ ، ١٨٧٧ كانت النذير بالمصير الذي انتهت إليه دولة الكونغو ، ففي عام ١٨٧٨ استدعى الملك ليوبولد «ستانلي» للاتفاق على وضع خطة لتكون هذه البلاد تابعة لبلجيكا ، وسرعان ما عاد «ستانلي» إلى هناك ينشئ المحطات ، ويوقع المعاهدات مع زعماء القبائل ،

ولقد كان هذا العمل بمثابة الطلقة التي دفعت فرسان الغرب إلى السباق في الأرض الإفريقية ، إذ سرعان ما اندفعت البرتغال ، وإنجلترا ، وفرنسا وبلجيكا إلى الاستيلاء على أكبر مساحة من إفريقية ، ولقد كانوا يتصارعون فيما بينهم ، ولكنهم سرعان ما كانوا يتفقون ، وتكون الضحية دائماً «عضواً» جديداً من الجسم الحر للقارة الإفريقية وقد ظل البلجيكيون يضعون أيديهم على مقدرات هذه البلاد حتى ٣٠ يونيو عام ١٩٦٠ ، وما زالوا يلعبون إلى الآن من وراء الستار هناك .

\* \* \*

ثم حدثنا المؤلف عن الاستعمار الإيطالي فذكر أن إيطاليا قد نزلت هذا الميدان في فترة متأخرة ، ومع أن علاقة إيطاليا بإفريقية قديمة إلا أن تأخر ظهورها كدولة موحدة قد جعلها تنزل إلى الميدان في وقت متأخر ، فتكون إحدى القوى الثلاث التي جثمت على مصير تونس ، على أن إنجلترا سرعان ما انسحبت تاركة المجال لها وفرنسا ، ثم كان أن كسبت الجولة فرنسا ، على أن إيطاليا سرعان ما انحنت على جراحها ، وتوجهت بعزم جديد إلى منطقة البحر الأحمر وشرق إفريقية ، وقد ساعدها على ذلك تمزق الوحدة بين مصر والسودان بسبب قيام الثورة المهدية في الجنوب ، واحتلال الإنجليز لمصر في الشمال ، واستخدمت

في مد نفوذها ميناء عصب الذي كان قد اشترته شركة إيطالية لاتخاذ محطة من محطات الفحم ، ثم سرعان ما مدت نفوذها — بتشجيع إنجلترا ومكايدة لفرنسا — شمالاً وجنوباً ، بحيث أصبحت لهم مستعمرة في أريتريا ، وقطاع كبيرة في الصومال ، ثم بدأ صراعهم مع ماوك الحبشة ، إلى أن تمت عملية الاستيلاء على الحبشة تماماً في عام ١٩٣٥ في عهد موسوليني .

على أن إيطاليا ما لبثت أن عادت بأطماعها إلى الشمال فزاعها تطمع في التهام ليبيريا بعد أن رأتها الولاية الوحيدة الباقية للنفوذ التركي ، ومن هنا نراها تعلن الحرب على تركيا في عام ١٩١١ ، ويستمر الصراع حتى ترى تركيا أنه من الأوفق لها أن تتنازل عن طرابلس في عام ١٩١٢ لتتفرغ لمشكلاتها الخاصة بها ، ثم بقيت هناك مع القوى الوطنية وجهاً لوجه إلى أن انتهى هذا الاحتلال في عام ١٩٤٦ .

\* \* \*

ثم تحدث الدكتور شوقي الجمل عن الاستعمار الألماني فأكد أن هذا الاستعمار قد تشكل في أول أمره بأساليب التجارة عن طريق الشركات الألمانية التي باشرت نفوذها التجاري على ساحل الصومال ، وزنجبار ، وموزمبيق ، ومدغشقر في السنوات الأربعين والخمسين من القرن التاسع عشر ، ثم كان يرافق النشاط التجاري

نشاط كشمي ثم نشاط تبشيري ، وبدأت النعمة ترتفع في ألمانيا بأنه يجب أن يكون لها مستعمرات في إفريقيا ، وقد بارك هذه الفكرة كبار المالين والتجار ، الذين أخذوا يدفعون بالحكومة دفعاً إلى الاستيلاء على توجولاند ، والكرون ، وإفريقية الجنوبية الغربية ، وإفريقية الشرقية (تنجانيقا) ، على أن هذه الدول سرعان ما آلت عقب الحرب العالمية الأولى إلى إنجلترا وفرنسا .

\* \* \*

ثم حدثنا المؤلف عن الاستعمار الفرنسي ، وكيف أنه وجه عينيه الغاضبتين إلى المغرب العربي حين خسر الجولة في مصر ، وبخاصة أن السيادة العثمانية على هذه البلاد قد بدأت تذوب تدريجياً ، ومن هنا نراها توجه ضربتها إلى الجزائر تحت ستار الانتقام لقنصلها من «ضربة المنشة» التي وجهها إليه الداي حسين (ولعله يقصد

الباي حسين) ، وقد هبت البلاد تدافع عن كرامتها ، ملتفة من أجل ذلك حول الأمير عبد القادر الجزائري ، ولكن هذه القوى قد تفرقت تحت ضغط الضربات الفرنسية العنيفة المصرة ، وكان أن قسمت في عام ١٨٤٨ إلى ثلاث مقاطعات ، وأصبحت في نظرهم امتداداً لفرنسا ، وتعاقبت عليها أكثر من سياسة وأكثر من تشريع ، وما زالت هذه البلاد تقف في إصرار ،

ولا تقبل المساومة على ذرة واحدة من ترابها .

. ثم كان دور فرنسا في احتلال « تونس » الذي بدأته بتوريط البلاد في الديون ، ثم باتفاقها مع إنجلترا في مؤتمر برلين الذي عقد عام ١٨٧٨ . على أن تضم تونس إليها في مقابل استيلاء إنجلترا على جزيرة قبرص ، ثم انتهزت فرصة عبور إحدى القبائل التونسية الحدود إلى الجزائر ، ووجهت حملة إلى تونس ، وأجبرت الباي على الآتي :

١ - الموافقة على احتلال ما تراه فرنسا لازماً لاستتباب الأمن .

٢ - دعاية لصالح البلاد في الخارج .

٣ - عدم عقد أية معاهدة إلا باتفاقها .

وما كاد يتم لهم هذا حتى توجهت أطماعهم إلى المغرب «مراكش» وسرعان ما حصوا على موافقة إنجلترا على امتداد نفوذهم إليها في عام ١٩٠٤ ، وعلى موافقة أسبانياً على تحديد مراكز النفوذ فيما بينهما ، ولم يبق هناك من قوى معارضة سوى قوة ألمانيا ، التي سرعان ما احتجت على تدخل فرنسا في البلاد بحجة معاونة السلطات لإحدى القبائل النائرة ، على أن المسألة ما لبثت أن سويت بعد أن تنازلت فرنسا - في مقابل هذه التسوية - على جزء من أراضي الكونغو الفرنسي لتضمه ألمانيا إلى مستعمرتها في الكرون .

كما نرى فرنسا تمد نفوذها إلى إفريقية الغربية ، وسرعان ما تضع يدها على السودان الفرنسي ، وغانة الفرنسية ( ولعل المؤلف يقصد غينيا الفرنسية إذ أن غانة كانت من مناطق النفوذ الإنجليزي ) ، وساحل العاج ، وداهومي ، والكونغو الفرنسي على أن فرنسا كانت لها أطماع كذلك في أعالي النيل ، وقد حاولت تأكيد هذه الأطماع بالاتفاق مع الأحباش ، ومحاولة الاتصال بقيادة الثورة المهدية في السودان ، وقد تأزمت العلاقات في هذه الفترة ، وتكون ما يعرف في التاريخ بحملة « فاشودة » التي علق عليها المصريون كثيراً من الآمال للتخلص من النفوذ الإنجليزي ، ولكن فرنسا سرعان ما سلمت ، وانسحبت من هذه المنطقة .

على أنهم لم ييأسوا من وضع شرق القارة تحت نفوذهم ، ومن هنا نراهم يتصلون بالسلطان سعيد سلطان زنجبار الذي رحب بالتجارة معهم في أول الأمر ولكنه حين رأى سفنهم الحربية غضب عليهم ، واستنجد بالإنجليز الذين لم يخشوا لنجدتهم ، ولكن السلطان سعيد استطاع أن يحذر منهم الأهالي وأن يجعلهم يقفون من هؤلاء الأجانب موقفاً معادياً ، وقد ساعده في نهاية الأمر الإنجليز ، والألمان ، على أنهم سرعان ما وثبوا إلى الصومال ، وإلى مدغشقر ، وأكدا نفوذهما هناك .



\* \* \*

وأخيراً حدثنا المؤلف عن الاستعمار الإنجليزي فذكر أنها منذ أن اشتركت في طرد فرنسا من مصر وهي تتوق إلى الاستيلاء عليها ، على أنهم سرعان ما تحينوا الفرصة عقب الأخرى حتى استطاعوا وضع يدهم على مقدراتها ، ومنها وثبت إلى السودان وسيرت الأمور فيه بعيداً عن مصر تحت ظلال « الحكم الثنائي » ، ثم كان أن أجبرت مصر على التخلي عن الأقاليم التي كانت تابعة لها في شرق القارة بدعوى إرهاق ميزانية البلاد ، وكان أن تخلت مصر عن مناطق نفوذها التي سرعان ما تلقفتها إنجلترا منها ، وحكمتها باسم الصومال البريطاني

« والعجيب أن الخزانة المصرية تحملت نفقات إخلاء هذه الجهات ، بل مما يزيد في الدهشة أن المصريين ظلموا يدفعون مرتب نائب القنصل الإنجليزي ، ونفقات الإدارة في «زيلع» ، بالإضافة للجزية السنوية عنها للباب العالي وقدرها ١٥٠,٠٠٠ جنيه إذ كانت زيلع تحت الإدارة العثمانية ، وأحيلت للإدارة المصرية في مقابل هذه الزيادة ، فظلت مصر تدفع الزيادة المذكورة حتى بعد أن وضع الإنجليز يدهم عليها دون أن يدفعوا تعويضاً ما عن المشروعات العمرانية الضخمة التي قام بها المصريون هناك » .

ثم كانت عملية الاستيلاء على «أوغندة» عن طريق إجبار الملك «موانجا» على توقيع معاهدة تمنح الشركة الإنجليزية سلطات مطلقة في

البلاد ، ثم تتابعت الحوادث التي أدت إلى إعلان الحماية على هذه البلاد في ١٨ من يونيو عام ١٨٩٤ ، وقد كنت أحب أن يذكر المؤلف الدور الذي مهد لكل هذا ، وهو الدور الذي قام به غوردون حينما حال بين الملك «امتيسه» — وكان قد طلب عالمين من مصر ليفقهاه — في الدين — وبين الإسلام ، وعمل على تحويله إلى المسيحية ، ثم كانت الدعوة إلى إرسال المبشرين إلى هذه البلاد ، فقد كان هذا — من وجهة نظري — هو الخطوة الأولى الحقيقية على طريق استعمار هذه البلاد وإرهاقها بهذا اللون من الاستعمار إلى الآن .

... ثم نرى إنجلترا تنجح في عقد معاهدات مع السلطان سعيد سلطان زنجبار ، ثم السلطان برغش ، ومن خلال هذه المعاهدات ، وعدة ظروف في صالحها استطاعت أن تضع يدها على زنجبار ، وكينيا ، وتنجانيقا ، وقد كانت تخضع في أكثرها لسلطة سلطان زنجبار ، على أن بريطانيا لم تضع يدها على تنجانيقا التي كانت خاضعة في أول أمرها للنفوذ الألماني إلا بعد الحرب العالمية الأولى .

\* \* \*

أما دور إنجلترا في غرب القارة فقد بدأ بنقاط ارتكاز لها عند مصب نهر نغمبيا ، وشاطئ سيراليون ، وساحل الذهب (غانة) ، وعن

طريق الشركات التجارية ، والبعثات التبشيرية ، استطاعت أن تتغلغل وأن تمتد تفوذها على المناطق الساحلية ، ووادي النيجر الأعلى .

أما دورها في الجنوب فقد تمثل في وضع يدها في أول الأمر على اتحاد جنوب إفريقية ، الذي كان مكوناً من ولايات الرأس ، وناقال ، وأورانج ، والترنسفال ، والمحميات الجنوبية المتاخمة لها ، ولعل المؤلف يقصد بها بتشوالاند ، وسوازيلاند ، هذا ولا أدري لماذا لم يتعرض المؤلف لروديسيا الشمالية ، وروديسيا الجنوبية ونياسالاند .

\* \* \*

وهكذا طوّف بنا المؤلف في إفريقية المستعمرة ، وانتقل بنا في توفيق وفهم إلى كافة الأجزاء التي ترنحت ثم تساقطت تحت الأطماع البرتغالية ، والأسبانية ، والهولندية ، والإيطالية ، والألمانية ، والفرنسية والإنجليزية ، وما أمرها من رحلة وسط الظلام الكثيف ، على أن المؤلف يقف بنا عند باب الفجر ، ولعلنا ننتظر منه كتاباً آخر عن إفريقية في غمرة الضوء ، وفرحة الاستقلال .

\* \* \*

ثم ختم المؤلف حديثه بأنه كان على الإفريقيين أن يحاربوا في عدة ميادين ، فيدفعوا عنهم التيارات الاستعمارية ، ويزيفوا الأفكار العربية التي ما زالت تروج أن استعمار إفريقية من أجل

يسعد مجلة « نهضة إفريقية » أن ترف إلى القراء أنها ستشئ باباً جديداً بعنوان « رسائل القراء » ويسعدنا أن تتلقى رسائلهم ومقترحاتهم باسم السيد رئيس التحرير بالعنوان الآتي :

٢٧ ش عبد الخالق ثروت - القاهرة

## NAHDAT IFRIQUIAH

*The magazine aims at :*

1. Promotion of African National consciousness.
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

*The subscribers have the right:*

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive committee, as far as possible.

- Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.
- It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

*Correspond with :*

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah magazine.

27, Abdel Khaliq  
Sarwat St., Cairo

The Egyptian Region,  
United Arab Republic.

Phone : 42794

*Subscriptions should be sent to:*  
Dar Akhbar El Yom for distribution.

7, Sharia El Sahafa, Cairo.  
(30 piastres a year) :  
for Egypt and Sudan.  
3 piastres for every copy.



**Nahdatu Ifriquiah**  
**A monthly Magazine**  
**for**  
**African Culture**

**Editor in Chief**  
**M. ABD EL AZIZ ISHAK**



« الرئيس سيكوتوري في القاهرة »  
President Sékou Touré in Cairo.



th. Year

Issue No. 44

June 1961

*Nahdatu*

AFRIQUIAH

PRICE . P.T. 3.

96 pages

## IN THIS ISSUE

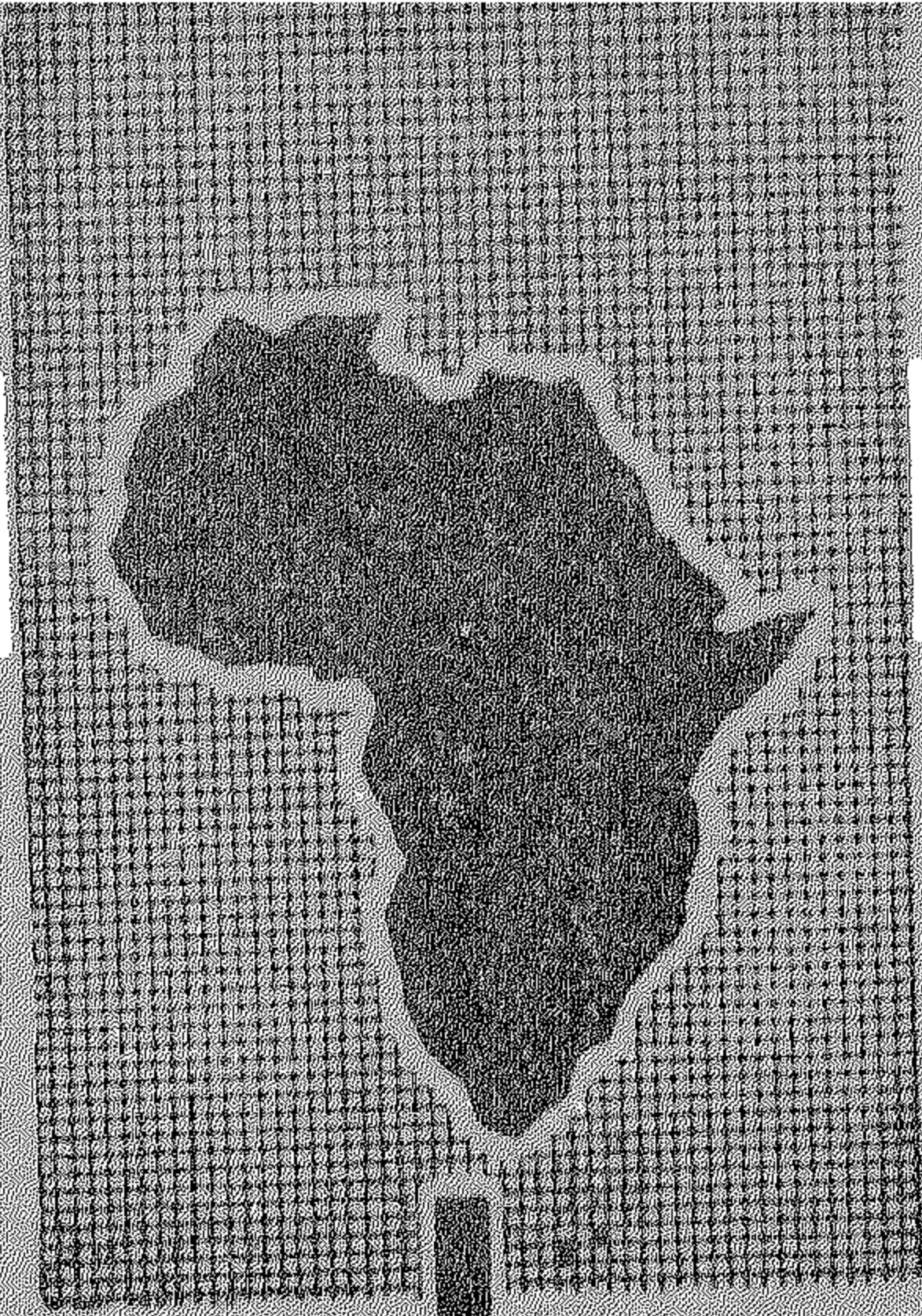
- ◆ The Sufferings of Angola.
- ◆ Stages of Reaction between Europe and Africa.
- ◆ The African Belt.
- ◆ Africa and the Threat of Stooges.
- ◆ Book Analysis.



السنة الرابعة

العدد ٤٥

يوليو ١٩٦١



# نهضة أفريقية

## في هذا العدد

- لماذا قطعنا العلاقات مع جنوب إفريقية
- طبيعة المرحلة الثالثة من التطور الإفريقي
- التعاون الإفريقي
- الهنود في شرق إفريقية
- نقد الكتب

١١٢ صفحة

الثنى ٣ قروش





» الشهيد كمال الدين صلاح بين أفراد أسرته «  
Family of a Martyr Kamal El Din Salah

## نهضة إفريقية

نهدف هذه المجلة إلى :

- ١ - تنمية الوعي القومى الإفريقى .
- ٢ - التعارف بين الإفريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
- ٣ - نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهتم كل إفريقيا فى مجاله الحيوى .

وللمشتركين الحق في :

- ١ - الحصول على المجلة بانتظام وكذلك المطبوعات التي تصدرها المجلة بين وقت وآخر بثمان مخفض .
- ٢ - الافادة من خدمة لجنة الاتصال بالمجلة بقدر الامكان .

● ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .

● ليس من الضروري أن تكون المقالات التي تنشر في هذه المجلة معبرة عن رأيها .

ترسل المراسلات باسم :

السيد رئيس تحرير مجلة نهضة إفريقية  
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة  
تليفون المجلة ٤٢٧٩٤  
الاقليم المصرى  
بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك في المجلة إلى :

دار أخبار اليوم للتوزيع  
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

### الاشتراك سنوياً :

لمصر والسودان ٣٠ قرشاً

ثمن العدد ٣ قروش



يوليو ١٩٦١

المجلد ٤٥

نهضة إفريقية  
مجلة شهرية  
للتقافة الأفريقية

رئيس التحرير  
محمد عبد العزيز اسحق

مطالع کونستانتینوپل و مشرق

[illegible]



# فكرة ..

- ١ -

يزور الجمهورية العربية المتحدة في هذه الأيام الزعيم «أحمدو بللو» أحد الذين أدوا دوراً سياسياً كبيراً وصل بنيجيريا إلى أن تفتح صدرها لأنسام الحرية ، وأن تعانق الحياة في حماس وحب شديدين !

إن خطواته ليست الخطوات الأولى على طريق الحرية الممتد بين نيجيريا وبلادنا ، فقد قدم إلينا من قبل وهو في طريقه إلى أداء فريضة الحج ... على أنه إذا كان هناك شيء قد تغير على هذا الطريق فهو بلا شك تلك الدول التي نالت حريتها على جانبيه ، والتي جعلت منه خطأ ضوئياً يهر كل العابرين ... ذلك لأن الحرية هي النور الحقيقي الذي تستيقظ على فرحته الآن كل إفريقية !

- ٢ -

مر عام حزين على استئلال الكونغو شهدت فيه البلاد احتفالات كاذبة ، ومع أن «كازافوبو» وقف ليستعرض تواته أمام الشعب ، إلا أنه كان هناك شعور يخامر كل الوطنيين بأنه لم يكن يستعرض سوى قوات رمزية من قوات الخيانة ، والغدر ، والتبعية !

- ٣ -

من أجل القارئ الذي ساند القضايا الإفريقية بحماس ، تزيد هذه المجلة على صفحاتها ١٦ صفحة أخرى ، خدمة للثقافة الجادة ، وتوثيقاً للصلات بيننا وبين إفريقية

« عبده بروي »

## فهرس العدد

صفحة	
٣	لماذا قطعنا العلاقات مع جنوب إفريقية طبيعة المرحلة الثالثة من التطور الإفريقي
٧	للدكتور عبد العزيز كامل التعارن الإفريقي :
١٣	للدكتور عبد الملك عودة الهنود في شرق إفريقية :
٢٢	للأستاذ عبدالرحمن صالح نقد الكتب :
٢٩	للأستاذ عبده بدوي قصة جنوب إفريقية كاملة :
٣٧	للأستاذ عبدالواحد الأمباري الاضطهاد العنصري في جنوب إفريقية :
٤٩	للأستاذ عبدالقادر حميدة صور من الحياة الإفريقية :
٥٤	وثبة المألقة :
٦٢	للأستاذ محمد مراد السبطاسي من حركات المد العربي في إفريقية :
٦٦	ضوء على جمهورية النيجر :
٧٠	للأستاذ عبدالعظيم ملوك أيام مجيدة لإفريقية :
٧٣	للأستاذ أحمد خالد محمد الثورة الإفريقية الجديدة :
٨٣	شخصية العدد :
٩٤	من وحي إفريقية :
٩٧	للشاعر ميشيلي دي آنانج من القصص الإفريقي :
١٠٠	للدكتور جمال الدين الرمادي بعثة الأزهر بالصومال :
١٠٤	

# لماذا قطعنا العلاقات مع جنوب إفريقيا

إليها وبقي فيها أكثر من ثلاثة أيام ،  
بغير ترخيص ، عوقب بغرامة تصل  
إلى عشرة جنيهات أو بالسجن لمدة  
شهرين .

● الإفريقي الذي يعيش في مدينة  
لمدة خمسين سنة ، يفقد حقه في البقاء  
فيها أكثر من ثلاثة أيام إذا ارتكب  
« مخالفة » جزاؤها أكثر من خمسين  
جنيهاً .

● الإفريقي الذي عاش عشرين  
سنة متصلة في مدينة ما ، يطرد منها في  
خلال ثلاثة أيام إذا قبل العمل في مدينة  
أخرى .

● الإفريقي الذي بقي أربعة عشر  
عاماً في مدينة ، وكان يشغل عملاً ،  
لا يحق له البقاء في تلك المدينة أكثر من  
ثلاثة أيام إذا فقد العمل أو انقطع عنه  
لأى سبب من الأسباب .

● الإفريقي الذي عاش وعمل تسع  
سنوات في إحدى المدن لا يحق له البقاء  
فيها أكثر من ثلاثة أيام إذا انتقل من  
العمل الذي يشغله إلى عمل آخر في  
نفس المدينة .

جاء في البيان الرسمي الذي أعلنته  
الجمهورية العربية المتحدة بقطع  
العلاقات مع اتحاد جنوب إفريقيا :  
« إن سياسة التمييز العنصري ، التي  
تتبعها حكومة جنوب إفريقيا ،  
وتتجاهل بها حقوق الإنسان إزاء  
الأغلبية الساحقة من سكان الاتحاد ،  
إن تلك السياسة قد تجاوزت كل حد  
يعرفه البشر . . »

ووراء هذه الإشارة الموجزة  
تفصيلات يرتجف لها الإنسان المتمدن ،  
ونصوص قانونية تجعل من أراضي  
اتحاد جنوب إفريقيا « جحيم الرجل  
الأسود » ، وهو جحيم لم تعرف القارة  
الإفريقية له مثيلاً في عهود تجارة الرقيق  
« السافرة » ولا في عهود الاسترقاق  
الجماعي المسمى « بالاستعمار » . .

ويكفي أن نعرض للقارئ نماذج  
من القوانين ، واللوائح الخاصة بالعمل  
والتنقل ، والإقامة ، والعلاقات الاجتماعية  
التي تطبق الآن في أراضي الاتحاد .

● الإفريقي الذي يولد في إحدى  
مدن الاتحاد ويعيش فيها خمسين سنة  
متصلة ، لا يجوز له أن يعود إليها ، إذا  
تركها لأية فترة من الزمن ، وإذا عاد

● أن يلقي محاضرة في ناد «أبيض» ويعاقب بالحبس إذا لم يكن النادي قد حصل على إذن من الشرطة .

● لا يجوز لأي إفريقي أن يضع اليد على أية قطعة من الأرض في أنحاء الاتحاد ، ولو كان ذلك في الأراضي القاحلة المخصصة لسكن الإفريقيين .

● لرجال الشرطة الحق المطلق في دخول وتفتيش أى مسكن في المدينة (في أى وقت يروونه مناسباً ، بالليل أو بالنهار) إذا اشتبهوا في وجود ابن بالغ لصاحب المسكن ، يكون قد جاء إلى بيت والده بغير ترخيص .

● إذا تعاقد إفريقي مع «متعهد توريد عمال» ثم اعتذر عن قبول عمل ما يتنافى مع التعاقد ، يعاقب بغرامة تصل إلى عشرة جنيهات أو السجن مدة شهرين .

● تتكون «الحكمة الإفريقية» من رئيس قبيلة ومجموعة من «المستشارين» ويجوز لحاكم المنطقة (الأبيض) أن يصدر قراراً بعزل رئيس الحكمة ، أو أى عضو — لا يعجبه — من المستشارين .

● لا يجوز لرجل أبيض في مدينة أن يستأجر لخدمته نجاراً ، أو بناءً أو كهربائياً ، أو أى عامل «ماهر» أسود إلا إذا حصل على «إذن إعفاء»

● الإفريقي الذى يولد ويعيش بلا انقطاع في مدينة ما ، لا يحق له أن يؤوى في مسكنه ابنته (المتزوجة) أو ابنه الذى بلغ الثامنة عشرة ، أو أحد أحفاده ، أو أحد أقاربه ، أكثر من ثلاثة أيام .

● الإفريقي الذى ولد وعاش خمسن سنة في مدينة لا يحق له أن يستضيف صديقاً (إفريقياً) لمدة تزيد على ثلاثة أيام .

● الإفريقي الذى ولد في مدينة ثم عاش وعمل فيها أربعة عشر عاماً متصلة لا يحق له أن يؤوى في مسكنه زوجته أو ابنته (غير المتزوجة) ، أو ابنه البالغ أكثر من ثلاثة أيام ، ولو كانوا جميعاً يعتمدون عليه في معيشتهم .

● إذا صدر أمر إدارى ، بإبعاد أى إفريقي عن مدينة أو مكان ما ، فلا يجوز الاعتراض على الأمر ، ولو من جهة قضائية ، حتى لو ثبت للمحكمة أن ذلك الأمر الإدارى قد صدر ضد شخص آخر .

● لا يجوز — قانوناً — أن يجالس رجل أبيض رجلاً (غير أبيض) في منتدى أو مشرب إلا إذا حصل الرجل الأبيض ، على ترخيص بذلك من الشرطة .

● ولا يجوز لأستاذ جامعى أسود

تكفي لدرء الخطر ، أن يعطى تفويضاً مطلقاً لرجال الشرطة ، للقبض على أى فرد ( غير أوروبى ) وحبسه دون محاكمة ولفترة غير محدودة .

● لوزير « شئون الأهالى » "Native Affairs" أن يصدر أمراً ( وينشره فى الجريدة الرسمية ) لمنع الإفريقيين من التردد على كنيسة معينة إذا لاحظ أنهم يترددون عليها ، فى جموع غير معتادة . .

● لا يجوز لمدير مستشفى ( بنى بعد عام ١٩٣٧ ) أن يقبل فى مستشفاه مريضاً إفريقياً قبل الحصول على ترخيص من وزير شئون الأهالى .

● من حق وزير شئون الأهالى أن يمنع أى تجمع فى منزل إفريقى ( ولو كان لمناسبة اجتماعية ) إذا اعتقد أن ذلك التجمع غير مرغوب فيه ، وكل من يدخل المنزل حينئذ معرض للحكم عليه بغرامة عشرة جنيهات أو بالسجن شهرين ، أو بالعقوبتين معاً .

● من المحظور على أى إفريقى أن يزور - فى أى وقت - صديقاً له يعمل فى بيت بالمدينة ، إلا بترخيص من صاحب المسكن .

● يجوز لمفتش الشرطة أن يدخل أى مسكن فى « المنطقة البيضاء » إذا

من وزير العمل ، ويعاقب الرجل الأبيض والعامل الأسود ، إذا لم يصدر إذن الإعفاء ، بغرامة تصل إلى مائة جنيه أو السجن مدة سنة .

● إذا جلس إفريقى ، أو هندى ، أو « ملون » على مقعد مخصص للبيض فى حديقة عامة ، على سبيل الاحتجاج على قوانين التفرقة العنصرية يعاقب بغرامة تصل إلى ثلاثمائة جنيه ، أو السجن ثلاث سنوات ، أو الجلد عشر جلدات ، أو بالغرامة والسجن ، أو الغرامة والجلد ، أو بالسجن والجلد .

● إذا ألقى أحد خطاباً كان من شأنه تحريض أى إفريقى أو هندى أو ملون على الوقوف فى أماكن البيض فى محطات السكة الحديد أو دار البريد ، فإن ذلك الخطيب يعاقب بغرامة تصل إلى مائة جنيه أو بالسجن خمس سنوات أو بالجلد عشر جلدات ، كل عقوبة على حدة ، أو باثنين منهما ، أو بالعقوبات الثلاث جميعاً .

● لا يجوز لأى عامل إفريقى أن يلجأ إلى الإضراب ، وعقوبة الإضراب عن العمل غرامة تصل إلى خمسمائة جنيه أو بالسجن ثلاث سنوات أو بالغرامة والسجن معاً .

● لحاكم المدينة ، إذا ظن أن الأمن مهدد ، وأن القوانين العادية لا



ظن أن أحد الإفريقيين قد دخل إليه ،  
وللمفتش أن يستجوب ويحقق مع أى  
فرد من السكان .

● يتضمن سجل التعداد العام أسماء  
المواطنين « البيض » ، ويوصف  
« الأبيض » بأنه الشخص الذى يبدو من  
مظهره بوضوح أنه أبيض ، أو الذى  
عرف عنه مخالطوه أنه أبيض « ولكن  
قائمة « البيض » لا تتضمن « الشخص  
الأبيض الذى لا يقبله المجتمع على أنه  
أبيض . . . ! » .

● إذا قيد شخص فى السجل على  
أنه أبيض وظل كذلك خمساً وعشرين  
سنة ، وحصل على بطاقة شخصية  
ثبت أنه « أبيض » يجوز أن يعترض  
أى شخص آخر على قيده فى سجل  
البيض ، ومحال الاعتراض إلى لجنة قد  
تحكم بإخراج « المتهم » من السجل  
واعتباره « ملوناً » .

● أى رجل أبيض يخالط امرأة  
« غير بيضاء » يعاقب بالسجن  
سبع سنوات ، ويعفى من الحكم إذا  
أقنع المحكمة ، أنه « كان يعتقد » أنه  
يخالط امرأة بيضاء . . .

\*\*\*

● هذه النماذج مستمدة من القوانين  
المعمول بها الآن فى اتحاد جنوب  
إفريقية ، وقد كان فى الوسع ، لولا  
خشية الإثقال على القارئ ، أن ننقل  
النصوص بأصلها الإنجليزى ، وكان فى  
الوسع كذلك ، لولا ضيق المقام ،  
أن نذكر مئات المآسى التى شاهدناها ،  
على الطبيعة فى « جوهانسبرج »  
و « دربان » و « كيب تاون » لدى  
تطبيق تلك النصوص على أفراد الشعب  
الإفريقى وتجعل من الحياة هناك جحيماً  
لا يطاق .

# طبيعة المرحلة الثالثة من التطور الإفريقي

للمركتور : عبد العزيز كامل

وخامات الصناعة ، ويسيطرون عليها لتصريف إنتاجهم الصناعي وتوظيف روعوس أموالهم .

استطاعت أوروبا في هذه المرحلة الثانية أن تكتسح إفريقيا كالإعصار المدمر ، وزلزلت أركان الحياة فيها وأدخلت اقتصاداً جديداً يستنزف ثروة المنجم والحقل ، ويسخر الإفريقيين في الإنتاج ، وانزعجهم من حياتهم الرتيبة .. وألقى بهم في دوامة الاستعمار ، وجعل منهم تروساً ضئيلة في آلة الرهيبة التي لا ترحم .. آلة وقودها العرق والدم تضيع في ضجيجها أنات المعذبين وضحايا المناجم والمزارع .. تتساقط ثمارها بعيداً عن إفريقية ... في أيدي أصحاب روعوس الأموال ، ويتجمع منها جانب في مناطق الاستيطان الأوروبية في جنوب القارة وشرقها وشمالها الغربي ويمضي القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين ثقيلة قاسية ولكن الإفريقيين استطاعوا أن ينزعوا من هذا الضياع وجوداً . ومن التشتيت اتحاداً ، وأخذوا يجمعون من أنقاض

في المقال الماضي<sup>(١)</sup> عرض لمراحل التفاعل الكبرى بين أوروبا وإفريقية وكيف تحددت ملامح الشخصية الأوروبية لأول مرة في الحروب الصليبية ، وكيف تطور هذا الصراع من الحرب في ميادين الشرق الإسلامي إلى الكشف الجغرافية .

في هذه المرحلة الأولى ، لم يكن الفارق التكنولوجي كبيراً بين الطرفين المتنازعين ، واستطاعت الدول الإسلامية في إفريقية أن تقاوم الغزو الأوروبي وإن اختلفت درجة المقاومة من جهة إلى أخرى .

وفي المرحلة الثانية التي أعقبت الثورة الصناعية في أوروبا في القرن التاسع عشر ، كان الفارق التكنولوجي كبيراً بين الطرفين ... كانت القوميات الناشئة قد اشتد عودها ، وتطلعت أعين الأوروبيين إلى الأراضي البكر يحصلون منها على المواد الغذائية ،

(١) مراحل التفاعل بين أوروبا وإفريقية  
نخبة إفريقية - العدد ٤٤ يونيه سنة ١٩٦١  
ص ٨ - ١٦ .

البناء القديم ، ومن برائن الاستعمار  
الوافد مادة كيانهم الجديد .

لم تستطع أوروبا أن تكتم أفواه  
الإفريقيين طويلاً ، ولا أن تمنع  
أصواتهم من الارتفاع والاحتجاج ..  
ورغم السياط التي مزق بها الاستعمار  
ظهورهم ، والسجون والمعتقلات  
التي ألقى فيها أحرارهم ، ورغم الفقر  
والإقلال الذي عاشوا فيه واكتوا  
بناره ، ورغم حرمانهم من أرضهم  
ونخرياتها .. رغم هذا كله ، استطاع  
الإفريقيون أن يشقوا طريقهم إلى  
المرحلة الثالثة من مراحل التطور .  
وهي التي تمرّ فيها الآن .

لم تكن الطريق في هذه المرحلة  
سهلة ميسرة ، فقد ترك الاستعمار  
آثاراً عميقة في مجالات الحياة  
الإفريقية ، واستطاع أن يحدث  
فيها تغييراً جذرياً .

ولنحاول أن نعرض أبرز نواحي  
هذا التأثير ، عسى أن يلقي هذا  
العرض بعض الضوء على المشكلات  
الأساسية التي تقابلها القارة في تطورها  
الحالي .

#### مشكلة الحدود السياسية

ليس للحدود الجغرافية في إفريقية  
أية دلالة جغرافية إلا في القليل النادر .  
ولا تكاد تتفق مع أية حدود طبيعية  
أوبشرية ، ولكنها تمثل أقصى  
ما استطاعت كل قوة أوروبية أن

تضع يدها عليه في القارة والحدود  
إذا رسمت مرة على الخريطة ،  
أصبحت لها قداسة تاريخية يصعب  
معيها تعديلها .

.. ويحسن قبل عرض هذه  
الحدود ، أن نرجع إلى النتائج  
الكبيرة لبعض المعاهدات الرئيسية التي  
شكلت خريطة إفريقية .

هذه النقطة عرض لها نفر من  
الباحثين مثل يوجز ، وهاريسون تشرش ،  
ومن قبل هذا درسها هرتزلت بكثير  
من التفصيل في مطلع القرن العشرين .  
ذلك لأن تخطيط حدود إفريقية  
نسيج فريد لا نكاد نجد له نظيراً في  
قارة أخرى إذا استثنينا بعض الأجزاء  
من الهند الصينية والبلقان .

وقد سبقت الإشارة في المقال  
السابق إلى مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥  
وكيف كان بداية عهد من التسابق  
المحموم للسيطرة على إفريقية والتوسع  
من النقط الساحلية إلى قلب القارة .  
وفيما مابين عامي ١٨٨٥ ، ١٩٠٤ وضعت  
معظم الحدود السياسية الحالية في  
إفريقية . وهو عمل تمّ بعد الحرب  
العالمية الأولى .

١ - وقد بذلت ألمانيا جهوداً  
متواصلة بعد مؤتمر برلين للسيطرة  
على أكبر مساحة ممثلة من أرض  
القارة . وأرادت - في جنوب القارة -  
أن تربط - إن استطاعت - بين



مستعمراتها الشرقية والغربية ، وهو نفس الذى الذى حاولته البرتغال .

ووقفت بريطانيا فى وجه التوسع البرتغالى والألماني ، وتمخضت المحاولات والمعاهدات بين هذه الأطراف الثلاثة عن حدود شاذة لعل أبرزها « شريط كابريڤى<sup>(١)</sup> » فى الطرف الشمالى الشرقى من « جنوب غرب إفريقيا » الذى سيطر عليه اتحاد جنوب إفريقيا فى الوقت الحاضر ويصر على اعتباره الولاية الخامسة — بعد الكيب ونا تال والأورانج والترنسفال — . واعترفت بريطانيا بما حصلت عليه ألمانيا فى تنجانيقا الحالية . وكان هذا الاعتراف فى عام ١٨٩٠ . وأدى هذا الاعتراف — وقتئذ — إلى الحيلولة دون تحقيق الحلم البريطانى بمد خط حديدى من الكيب إلى القاهرة . وكذلك اعترفت بريطانيا بما حصلت عليه ألمانيا فى جنوب غرب القارة ، رغم سيطرتها — أى بريطانيا — على ميناء دلفس باى ، ومساحة من الأرض حوله .

وهذا الجزء — الذى اعترفت بريطانيا بسيطرة ألمانيا عليه فى جنوب غرب القارة — يشمل شريط كابريڤى وهو من نماذج الشذوذ الغربية فى الحدود الإفريقية . ويطلق عليه أحيانا اسم « الممر البولندى فى إفريقيا » تشبيها له بمشكلة الممر البولندى بين

بولندا وألمانيا .. هذا الشريط عبارة عن اسفين ممتد فى أقصى الشمال الشرقى من إفريقيا الجنوبية الغربية ، يتراوح اتساعه بين ٢٥ و ٥٠ ميلا ويمتد نحو ٢٥٠ ميلا شرقى ليصل إلى نهر الزمبىزى على بعد ٣١ ميلا فوق شلالات فكتوريا . وهو بهذا يقطع الطريق بين انجولور التى تسيطر عليها البرتغال — ديتشوانا لاند التى سيطرت عليها بريطانيا منذ ١٨٨٥ لتمنع الاتصال بين الافريكاز فى ولاياتهم الحديدية الترنسفال والأورانج — والألمان فى جنوب غرب إفريقيا .

ويوفر ممر كابريڤى هذا — وسيلة طيبة للاتصال بنهاية خطوط مواصلات رئيسية فى روديسيا على الزمبىزى . وطمع الألمان — بهذا — فى أن يكون لهم منفذ تجارى شرقى عن طريق روديسيا إلى جانب منفذهم الغربى البحرى .

وقد ضاع شطر كبير من الأهمية الاستراتيجية للممر كابريڤى بانتصار بريطانيا فى حرب جنوب إفريقيا ١٨٩٩ — ١٩٠٢ ولم ينشئ الألمان فى جنوب غرب إفريقيا خطوطاً حديدية أو طرقاً معينة . وظل الوضع هكذا حتى فقدوا هذه المستعمرة بعد الحرب العالمية الأولى .

ويتحكم هذا الممر فى بعض مشروعات المواصلات الحديدية بين اتحادى وسط وجنوب إفريقيا . كما

(١) Caprivi Strip

أن اتحاد جنوب إفريقية — بسيطرته على هذا الممر — من بعد الحرب العالمية الأولى أصبح يحيط ببتشوانا لاند من ثلاث جهات : الجنوب والغرب والشمال .

٢ — حاولت البرتغال — بدورها — أن تربط بين مستعمراتها في الشرق — موزمبيق — والغرب — أنجولا — ولكن التوسع البريطاني من الجنوب أيقظ البرتغال من هذا الحلم وبقيت لهذه المستعمرات الساحلية أهميتها ، كمنافذ تجارية للنطاق الأوسط من وسط إفريقية حيث الثروة المعدنية ولا زالت روديسيا والكنغو تعتمدان حتى الآن على الموانئ في المستعمرات البرتغالية وأسهمت رعوس الأموال البريطانية والبلجيكية لها من هذه الخطوط .

٣ — وفي شمال خط الاستواء حدثت معاهدات ، ومساومات ومقايضات ، واستبدال أرض بأرض ومستعمرة بمستعمرة . واشترك في هذا عدد من الدول الاستعمارية الأوروبية بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأسبانيا ، وإن قامت كل من بريطانيا وفرنسا بأخطر الأدوار في هذا الأمر وتهيئنا هنا الإشارة إلى معاهدة ١٩٠٤ بين بريطانيا وفرنسا ، واستطاعت بها الدولتان حل كثير من مشكلات الحدود بينهما . وتطلق هذه المعاهدة — أو كانت تطلق —

يد بريطانيا في مصر ، ويد فرنسا في مراکش .

٤ — وبعد حادث أغادير عام ١٩١١ سحبت ألمانيا ادعاءاتها في مراکش مقابل توسعها في الكمرون حتى تصل إلى نهري الكونغو وأوبانجي وهذا الذي حصلت عليه ألمانيا ، ضاع بعد الحرب العالمية الأولى في معاهدة فرساي ١٩١٩ وسيطرت القوات الأخرى — تحت اسم الانتداب ثم تحت اسم الوصاية بعد الحرب العالمية الثانية — على تلك المستعمرات الألمانية . وقضت الحرب العالمية الثانية أيضاً على الإمبراطورية الإيطالية في إفريقية ، وزالت آثارها في العام الماضي (١٩٦٠) باستقلال الصومال .

#### طبيعة مشكلات الحدود

ويذكر هارليون « تشرش » أن مفتاح هذه المشكلات هو السرعة التي تم بها تخطيطها . فمعظم هذه الحدود — كما رأينا — تم تخطيطه بين عامي ١٨٨٤ و ١٩١٩ .

فأي دولة استعمارية حين تضع تضع يدها على أية مساحة من الأرض في إفريقية تسارع إل تخطيط حدودها وهذه الحدود التي رسمها ساسة أوروبيون لا تكاد نجد لها أساساً طبيعياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً يتفق مع مصالح الجماعات

الإفريقية ، ولم تكن تفاصيل خريطة إفريقية معروفة في أواخر القرن التاسع عشر عند تخطيط هذه الحدود ، وحتى — مع افتراض توافر المعرفة — لم تكن عند الساسة رغبة في التقيدها .

ومن أجل سرعة التخطيط اتخذ الساسة معالم يسهل إدراكها والاتفاق عليها .. كانوا يتخذون خطوط الطول والعرض وأقواس الدوائر وخطوط تقسيم المياه والأنهار والبحيرات ... وليس من المبالغة في شيء أن نذكر أن نصف الحدود السياسية والإدارية في إفريقية حدود هندسية بحتة .

#### التحديد على الطبيعة :

هذا التقسيم كان على الخرائط في أول أمره . ثم حاول الساسة بعد هذا تحديده على الطبيعة ، فلاقوا مشكلات لم يكونوا يحتسبونها . وقد كتب بوجز مقالا طريفاً لمشكلات الحدود .. فالحد السياسي بين السودان والكنغو يتبع الفاصل المائي بين نهري النيل والكنغو ، وقبل تحديد هذا الحد على الطبيعة أراد أحد المبشرين ، الذين يبشرون في منطقة الحدود أن يعلم أين تقع ممتلكاته .. وكانت الأرض أمامه منبسطة .. من أجل هذا كلف بعض الحمالين — عدة أيام — أن يصبوا ماء على الأرض وظل ينتظر جريان الماء .. فلما وجدته يجري نحو

الكنغو علم أنه ليس في السودان ! . وهناك أمثلة أخرى طريفة ذكرها بوجز واقتبس بعضها هاريسون تشرش في دراسته هذه المشكاة عن امتداد جبال في غير الأماكن التي حددوها لها ! ! . أو صعوبة رسم حد في المكان المختار ، مما أضطر معه المساحون إلى ترك الحد المتفق عليه إلى حد جديد يسهل معرفته ! .

وفي بعض الأحيان اتضح أن الساسة كانوا يجهلون بعض المصطلحات الجغرافية الأولية وأدى هذا إلى آثار عميقة على مصالحهم وتخطيط حدودهم . ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن الوفد الليبيري عند تفاوضه مع فرنسا على تخطيط الحدود مع ساحل العاج في عام ١٨٩٢ ، وافق على أن تتبع الحدود الضفة اليمنى لنهر كافالي وظنت ليبيريا بهذا أن خط الحدود سيكون على الضفة الشرقية ، وهذا تستطيع السيطرة على الملاحة في النهر . ولما كان نهر كافالي يتجه من الشمال إلى الجنوب كانت ضفته اليمنى — جغرافياً — هي الغربية — لأن اليمن — بحسب وفق جريان الماء — وهذا الخطأ الجغرافي أصبح الحد على الضفة الغربية وسيطرت فرنسا على الملاحة في النهر .

وفي كثير من المناطق غير المأهولة — كالصحارى — اكتفت الدول الاستعمارية بالحدود الفلكية والهندسية .



## الجانب البشرى :

لم تأخذ الدول الاستعمارية في اعتبارها صالح الإفريقيين ولا تنظيمهم الاجتماعى ، ولا توزيعهم الجغرافى ، فكثيراً ما قسمت الحدود السياسية القبيلة الواحدة إلى شطرين ، ثم يأتى الاستعمار بعد هذا فيحاول توجيه كل شطر منها بما يتفق مع مصالح الدولة الاستعمارية : وأدى هذا إلى تمزيق القبائل ، وإلى تباين الثقافات بين أقسام القبيلة الواحدة .. فجزء منها نرى ثقافته متأثرة بالفرنسية ، والجزء الثانى بالإنجليزية .. وانعكس هذا على الأوضاع الدينية .. فبينما نرى شطراً منها كاثوليكى المذهب . نرى شطراً آخر بروتستانتيانياً ، بينما يظل جانب

منها فى دينه التقليدى القديم ، ولا يمنع هذا أن ينتشر الإسلام بين قسم رابع . وبهذا أصبحت للقبيلة الواحدة ولاءات مختلفة .. ولاء قبلى واتجاه لغوى وولاء دينى ، ثم تأتى بعد هذه التنظيمات السياسية فتخاق ولاءً جديداً .

وسنحاول فى المقال المقبل تفصيل القول . فى هذا الجانب البشرى ومظاهره الاقتصادية وآثاره على الوضع القبلى ... وكل الذى أود الإشارة إليه الآن أن هذه الحدود من صنع الاستعمار وأنها بوضعها الحالى تخلق لإفريقية من المشكلات ما ينبغى للقارة ، وهى فى مرحلتها الثالثة ، أن تقابله بدراسة وسعة أفق وتخطيط للمستقبل .

# التعاون الإفريقي

دكتور : عبد الملك عوده

وحدة ، أو كيان سياسى . والعنصر الثانى هو أن الاستعمار يرسم سياسته على نطاق قارى .. بمعنى أن السياسة الاستعمارية لا ترسم على حدة ، وبصفة خاصة لكل وحدة سياسية ، وبحيث يختلف الموقف اختلافاً جذرياً فى كل وحدة سياسية عن باقى الوحدات الأخرى . وعلى هذا فالأمر المنطقي أن الحركة الوطنية فى أى وحدة سياسية ، لا يمكن أن تنفصل عن الحركة الوطنية فى وحدة سياسية أخرى ، وبالذات إذا كانت الوحدات السياسية المتعددة تخضع لحكم استعماري واحد . فمثلاً نجد أن الحركات السياسية فى الوحدات السياسية التابعة لإنجلترا فى غرب القارة لم تنفصل عن بعضها البعض ، بل أخذت وأعطت بالتبادل ، وكانت كل خطوة تخطوها الحركة الوطنية فى ساحل الذهب مثلاً ، تترك آثارها فى سير الحركة الوطنية فى نيجيريا ، ومثل هذا القول ينطبق على آثار التطور الاستقلالى فى غينيا ، وآثاره فى مالى ، وباقى مناطق الجماعة الفرنسية .

« إن عقد مؤتمر الدار البيضاء فى مطلع عام ١٩٦١ ، وعقد المؤتمر التحضيرى للدول غير المنحازة فى منتصف عام ١٩٦١ . وتقابل رؤساء هذه الدول فى بليد بيوغوسلافيا قبل نهاية هذا العام .. كل هذا يحمل فى ثناياه التعبير الأصيل عن نمو ونضوج التعاون بين الدول الإفريقية الآسيوية .

ولما كانت أغلب الدول الإفريقية ذات ممارسة حديثة فى ميدان التعاون الدولى ، أصبح من واجب المثقفين والدارسين أن يعمقوا مفاهيم التعاون الإفريقى فى هذا النطاق الكبير غير المنحاز وأول مراحل الإنضاج والتعميق هى دراسة التطور والمراحل ، وأن نطيل النظر فى العلاقات المتبادلة والمفاهيم والفلسفة التى تكمن فى جذور هذا التعاون والتضامن .

ومن أجل هذا .. نقدم هذه الدراسة . »

إن التعاون بين الدول الإفريقية ، أحد أسس الثورة الإفريقية ، وهو أحد وسائلها للسير التقدمى إلى الأمام ، وفى الوقت نفسه هو أحد الضمانات الأساسية لعدم انحراف هذه الثورة ، أو تقصيرها ، أو ميلها عن المبادئ الأساسية فى هذا الزحف المقدس .

وإيضاح الصفة الأولى بأن التعاون الإفريقى هو أحد الأسس الثورية يأتى من عنصرين .. أولهما أن الحدود السياسية فى إفريقيا لا تعبر عن حقائق أساسية تفصل بين الشعوب فى كل

وما سبق يدل على أن الثورة الإفريقية تتصف بالشمولية والتجمعية .. أى أنها موجة ضخمة تشمل كل نواحي القارة ، وتنبعث من جوانبها المتعددة ، وتهدف إلى عمليات تجميع داخلية ضد قوى الاستعمار فى الوحدة السياسية الواحدة ، وإلى عمليات تجميع خارجية بين الوحدات السياسية المتعددة فى القارة ضد قوى الاستعمار .

وأما الصفة الثانية فهى أن التعاون الإفريقى ، أحد وسائل الثورة ، يأتى من أن الثورة فى تقدمها وزحفها تستخدم هذا التعاون والوحدة سلاحاً ضد الاستعمار ، إذ أن الاستعمار يستخدم الانعزالية والتفرقة والدسائس أسلحة خطيرة لتفريق قوى المعركة المضادة له ، ويستعملها أحياناً كثيرة لقميع الموقف السياسى فى داخل جبهة التحرر الإفريقى . وهذا بقصد توهين القوى السياسية الإفريقية وتشتيتها ، وإضعاف عزمها على الحركة الثورية . وكل هذا يعود على الاستعمار بالمكاسب . ومن هنا .. ولهذا يرى جميع الوطنيين أن الوحدة الإفريقية هى أحد الوسائل الثورية لدوام المعركة لإيقاد نيرانها وزيادة لهيبها واشتعالها .

وتتضح أهمية التعاون ، ووحدة المعركة حينما ندرس ميدان المعركة . إن تغييراً جذرياً قد دخل فى تركيب الميدان . فهو قد اتسع ليشمل بلداناً

كثيرة . بعضها فى الشمال وبعضها فى الغرب أو فى الشرق .. إلخ .

وهذه البلدان ليست على مستوى من الكفاح ، أو فى مستوى واحد بالنسبة لديناميكية الحركة الوطنية ، ونضوجها وزعامتها وأهدافها . وهذا بدوره ، أثر على موقف ومراكز الاستعمار وخططه ، كما أنه - من ناحية مضادة - قام أنصار الاستعمار وأعوانه من العملاء باتخاذ خطط وإجراءات ضد الحركات الوطنية ، ولهذا أمام كل هذا السيل من المؤامرات والأوضاع الرجعية لا يوجد إلا سد عال واحد يقف أمامها ويهزمها ويقلب الخطط رأساً على عقب لصالح الوطنيين ألا وهو التعاون والوحدة الإفريقية .

والصفة الثالثة والأخيرة هى أن التعاون الإفريقى هو أحد الضمانات الأساسية لعدم انحراف الثورة وصيانة أهدافها ومبادئها . فى مثل هذا الزحف الثورى نجد مقياساً مضموناً لتقييم الأهداف الثورية واكتشاف مدى استقامة الطريق الثورى وتقديمه ، فى خضم المعركة المتعددة الأطراف يمكن - بنجاح - أن نستخدم التعاون الإفريقى مقياساً وميزاناً للموقف الثورى بهدف اكتشاف وجود الانحرافات أو عدم وجودها . والمقياس عندنا واضح ، إذ كلما عمق التعاون وزادت روابط الوحدة واستحدثت وسائل جديدة لتدعيم الوحدة والتعاون ، وخلق

تاريخية في الفكر السياسي ، وفي الثقافة الإفريقية . . وهذا بدوره يوضح لنا الثقل السياسي لمبدأ التعاون ومضى تغلغله في كيان القارة المتحركة نحو المستقبل .

- ١ -

إن الجذور التاريخية لهذا التعاون برزت في صورة فكرية ثقافية منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر ، وذلك حتى الحرب العالمية الأولى . وبعد ذلك أخذت هذه الصورة الفكرية الثقافية شكل المؤتمرات المتتالية ، وستأخذ الحرب العالمية الثانية حداً فاصلاً للفترة الأولى من هذه المؤتمرات ظهرت هذه الجذور البعيدة لفكرة التعاون الإفريقي والروح الجامعة الإفريقية في العالم الجديد ، وليس معنى هذا أنها إنتاج لبيئة غير إفريقية ، أو لأرض غير إفريقية ، إنما هي نبتت بين سلاسل الإفريقيين في جزر الهند الغربية ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية . . نبتت بينهم كصورة من صور الماضي الأصيل أو التاريخ البعيد لأصولهم الأولى ، وكنوع من رد الفعل ضد أي تمييز أو تفرقة تتخذ ضدهم . . كإفريقيين سود . لقد تكلم في هذا الموضوع سلفستر ويليامز المحامي من ترينيداد البريطانية حين بحث قضية السود في هذه المناطق وأشار إلى بعض الوسائل لتقوية الروابط فيما بينهم والمحافظة على كيانهم وتقديمهم .

ارتباطات أقوى . نقول كلما سجلنا وجود هذا وبروزه في الموقف الثوري كلما قلنا إن الموقف الثوري سليم وإنه يتطور إلى أحسن فأحسن ، وأننا نسير على طريق مستقيم ، تقدمي الأهداف والمقاييس .

ومن مجموع هذه العناصر الثلاثة ، نرى أن التعاون الإفريقي ضرورة حتمية تأتي من طبيعة الثورة ، ومن المناخ الدولي الذي نعيش فيه . . طبيعة الثورة هي أنها ثورة قومية لكل الناس والطبقات والهيئات والتجمعات وليست ثورة طبقية ، وليست ثورة عنصرية لونية ، إنما هي ثورة مجتمع بأسره ضد التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية ، وفي سبيل التحرر من قيود هذه التبعية - وفي الوقت نفسه - لبناء علاقات وأوضاع اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية جديدة تلائم التطور الإفريقي ومقتضيات المناخ الدولي تتطلب من هذه الثورة ألا تنحاز ، وألا ترتبط بغير مبادئ العدالة والحريات . وإن نجاح هذه الثورة يبرز حكومة تجد نفسها ، بحكم كيانها وتركيبها ومبادئها ، جزءاً لا يتجزأ من الموقف الآسيوي الإفريقي وخطط السياسة الدولية . وكلا الأمرين لا يقوم ولا يزدهر إلا بالتعاون والوحدة والنقطة الواجب تناول دراستها هي : هل ظهر هذا التعاون وهذه الوحدة فجأة في حياة إفريقية سياسية بعد الحرب العالمية الثانية ، أم أن له جذوراً



وعلى الأرض الأمريكية ذاتها ،  
وعقب الحرب الأهلية الأمريكية ألف  
بوكرواشنجنجتون الجمعية القومية ،  
واتخذ له سبيلا في الدعوة إليها بشكل  
أثار عليه ثائرة الدكتور بورجاردت  
دى بوا الذى منحه زعماء غرب إفريقيا  
لقب « أبو الجامعة الإفريقية » .

لقد فهم الدكتور « دى بوا » التعاون  
الإفريقي بشكل جديد . لقد رفض  
قبول فكرة . . أن السود جماعات  
ضائعة بدون تاريخ أو بدون حضارة  
أو بدون مقومات ثقافية . إن إفريقيا  
في نظره هي مهد أولى حضارات العالم  
في وادي النيل والنوبة ثم أثيوبيا . وبعد  
ذلك شهدت إفريقيا نهضة قوية في  
فترة الحكومات الإسلامية في شمال  
وغرب وشرق القارة .

ورفض دى بوا أفكار واشنجنجتون  
بوكرو الخاصة بالإئتماء الاقتصادي للسود  
كأفراد ، بدون الإشارة إلى حقوقهم  
السياسية . لقد اعتبر دى بوا التمتع  
بكامل الحقوق والمسؤوليات السياسية  
إنما هو أساس الإئتماء الاقتصادي ،  
والاندماج الاجتماعي .

وبانتشار آراء دى بوا والتفاف  
السود في أمريكا حوله أنشأ الجمعية  
القومية لتقدم الشعوب الملونة ، وكانت  
هذه خطوة في أن يمد الجذور التاريخية  
لفكرة التعاون الإفريقي من الوسطى  
الأمريكي إلى الوسط الإفريقي عامة  
في كل مكان وبالذات في قارة إفريقيا

وانتهز دى بوا قيام الحرب العالمية  
الأولى ، وتقدم بمذكرة إلى الحلفاء  
يطلب فيها عدم السماح لألمانيا بالسيطرة  
على مستعمرات في إفريقيا ، بل يجب  
منح هذه المناطق الإمكانيات لإنشاء  
مجتمعات وحكومات إفريقية سوداء .  
وصارع دى بوا ضد آراء ماركس  
جارفى التي نادى بالعصبية السوداء ضد  
العصبية البيضاء ، والذي أراد أن يقود  
الأمريكيين السود في حركة عودة إلى  
إفريقيا ، كهجرة تشبه الهجرات  
الدينية للاستقرار في بلادهم الأصلية  
حتى أن بعض الكتاب الأمريكيين  
سموا العملية بالصهيونية السوداء .

وفي الوقت نفسه ازدهرت آراء  
برايس لارز من جزر الهند الغربية ،  
وقد أسهم بمؤلفات عديدة حول  
موضوع الجامعة الإفريقية .

من كل هذه النواحي ، خرج  
الدكتور دى بوا بآرائه الحديثة عن  
الجامعة الإفريقية بوساطة المؤتمرات التي  
تسهم في عمليات التنوير والتوضيح  
والإثارة والدراسة ، وتخلق جواً يتيح  
الفرصة للزعامة والشباب والأحزاب  
أن تعمل في سبيل التحرر والخروج  
من حالة التبعية .

لقد انعقد مؤتمر في باريس عام  
١٩١٩ وسجل دى بوا فيه أن ألوف  
السود الأمريكيين قد عبروا المحيط  
الأطلسي وأسهموا في الحرب في  
الجبهة الأوروبية ، وأسهم معهم ألوف

من الإفريقيين القادمين من إفريقية . ولكن الحكومتين الأمريكية والانجليزية قد قابلتا هذه الروح بالبرود القاتل ، إذ رفض الرئيس ولسون أن يقابل دى بوا ، فى حين أن هذا المؤتمر شاهد فعلا بشائر الروح الإفريقية الجديدة حين حضره ٧٥ ممثلاً إفريقياً من المستعمرات الإفريقية الفرنسية ، والبريطانية وجزر الهند الغربية والولايات المتحدة الأمريكية .

ومرة ثانية انعقد المؤتمر فى عام ١٩٢١ وأعلن دى بوا معارضته للسياسات الاستعمارية فى إفريقية ، ودافع عن حقوق السود الأمريكيين وحضر هذا المؤتمر ١٣٠ مندوباً ، منهم ٤١ من إفريقية ، و ٣٥ من الولايات المتحدة الأمريكية ، وأعلن المؤتمر بياناً للعالم عما يلقاه السود من أنواع المعاملة وما يعيشون فيه من حرمان وإرهاق .

ومرة ثالثة انعقد المؤتمر فى عام ١٩٢٣ فى لندن ، ثم فى لشبونة ، وأعلن أن الجامعة الإفريقية ، إنما هى مبدأ وفكرة ، وأنها تنتشر بين جميع المثقفين الإفريقيين . وطالبوا بمعاملة السود معاملة مماثلة لما يعامل به البيض وحضر المؤتمر بعض أعضاء حزب العمال البريطانى ، وأرسل رمزى مكندونالد رسالة تشجيع إلى المؤتمر . وأصدر المؤتمر قراراً يشجب فيه نظام السخرة المطبق فى المستعمرات الإفريقية وللمرة الرابعة انعقد المؤتمر عام

١٩٢٧ فى نيويورك ، وحضره ٢٠٨ مندوبين من بلدان عديدة ، وطالب المؤتمر بحق الإفريقيين فى الوصول إلى حكم بلادهم والسيطرة على شئونهم . وحق الإفريقيين فى التمتع بموارد بلادهم وثرواتها ، وأن تقوم فى إفريقية نظم قضائية يكون القضاء فيها سوداً بدلاً من البيض . وأن تفتح أمام الإفريقيين أبواب المعرفة والعلم . وطالبوا بإيقاف تجارة الحمر للإفريقيين ، وما تبقى من تجارة الرقيق .

وكان هذا آخر مؤتمر إفريقى عقد قبل الحرب العالمية الثانية ، وأهم ما نلاحظ عليه أنه تطور لفكرة التعاون التى بدأت غامضة وعامة وانتهت إلى تحديد وتوضيح والتصاق بإفريقية .

— ٢ —

إلى حد ما نعتبر الحرب العالمية الثانية حداً فاصلاً بين فترتين من هذا التاريخ الطويل . وفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تبدأ بآثار ونتائج الحرب فى تطور الأمور الدولية ، وفى إحداث تغير فى أفكار الإفريقيين وقد تم هذا كالاتى :

- ١- إن امتداد الحرب لسنوات عديدة ، وفى ميادين كثيرة واسعة استلزم أن يجشد الإفريقيون كقوات محاربة فى جبهات مختلفة . وقد أثر هذا فكرياً على المفاهيم السياسية السائدة ، وأثر أيضاً على مستويات الدخل ، وعرض أمامهم نماذج جديدة من الحياة ، كما أحدث فى إفريقية ذاتها آثاراً عميقة عند ما انتقلت المعركة العسكرية إلى شمال إفريقية وسواحلها الغربية .
- ٢- إن مبادئ الديمقراطية وحق تقرير

المصير والحريات الأربع وصلت إلى أسماع الإفرقيين عن طريق إذاعات ودعايات الخلفاء ، الذين أكدوا أنهم يحاربون من أجلها وأنهم يلتزمون بها . وهذا انعكس على الثقافة السياسية الإفريقية ، وعلى المنظمات السياسية الإفريقية وأثر فيها آثاراً خطيرة .

٣- إن عواصم الدول الغربية وجامعاتها قد شهدت سيلاً من أبناء إفريقية جاءوا في طلب العلم ، وفي الدراسة والبحث . وقد استقر المقام بكثير منهم في لندن وباريس ، وألفوا جمعيات إفريقية للدفاع عن قضايا بلادهم ، وشاركوا في نشاط سياسي في أوروبا ، هدفه تنوير الأذهان وإزاحة الستار عن القضايا الإفريقية . وهؤلاء اتصلوا بالنشاط الذي يبذله الدكتور دي بوا أيضاً .

٤- عند ما التقى نشاط الدكتور دي بوا السابق الإشارة إليه - ونشاط الشباب والمثقفين الإفريقيين الجدد . حدث أمر خطير الأثر ، هو أن المظهر النال والتنظيم والنشاط انتقل إلى أيدي هؤلاء الرجال الجدد القادمين من إفريقية . وهذا نسجله لأول مرة ونهتم به لأنه هو الذي حين نقول بأن الحرب العالمية الثانية ذات آثار في تاريخ فكرة التعاون الإفريقي .

ومنذ هذا التاريخ والقيادة تستقر في أيدي الإفريقيين المقيمين في إفريقية أو القادمين منها . وهذا أمر مهم جداً لأن المسألة ليست مجرد زعامة أو قيادة أو سيطرة أو أغلبية في الأعضاء . . إنما المسألة : أن المفاهيم والفلسفة والواقع والتطور يحدث في ضوء أحداث إفريقية وأوضاعها ومبادئ أبنائها وأحزابها .

وفي عام ١٩٤٣ أصدر الدكتور ناندي ازيكوي زعيم حزب المجلس الوطني لنيجيريا والكرون بياناً ، عن تطبيق ميثاق الأطلنطي على إفريقية

الغربية البريطانية ، وضرورة تحريرها من الاستعمار ، وسيرها نحو الاستقلال - وفي الوقت نفسه - أنشأ الإفريقيون مكتباً إفريقياً في لندن ، وأصدر هذا المكتب التابع للاتحاد الإفريقي مجلة اشترك في إصدارها معهم جومو كينيا زعيم كينيا . وتبنت هذه المجلة ، وجميع مطبوعات هذا الاتحاد ، والكتب قضايا التحرر والوحدة الإفريقية ، وبرز في هذه الفترة نشاط جورج بادموور في مؤلفاته العديدة التي أصدرها ، والاتحاد الإفريقي قد أعطى الحركة الوطنية دفعة قوية من الفكر والتنظيم والبرامج خاصة ما يتعلق بمبدأ العمل الإيجابي الذي طبقه نكرومه في ساحل الذهب فيما بعد .

وفي عام ١٩٤٥ انعقد المؤتمر الإفريقي في مانشستر وبرزت فيه أسماء نكروما ، وبادموور ، وماكونين ، والدكتور بيير ميليار ، وجومو كينيا وبيتر ابراهامز ، وكلها أسماء إفريقية سوف تبرز وتعلو فوق الأحداث التي سوف تشهدها القارة فيما بعد .

والاحظ أن السيطرة في المؤتمر بدأت تستقر في أيدي القادمين من المناطق التابعة للحكم البريطاني . وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات . . منها مهاجمة الروح القبلية والتفرقة الإقليمية الزائفة ، واستنكار الاستغلال الاقتصادي ، ونادى المؤتمر بحماية

التراث الإنساني له شأن تاريخي كبير .  
وقد أصدرت مؤلفات عدة عن  
الحركات الوطنية والاستعمار في إفريقية  
وفي عام ١٩٥٨ انعقد المؤتمر الثاني  
للكتاب والفنانين الإفريقيين في روما  
وفي هذا الاجتماع تليت رسالة من  
الرئيس سيكوتوري يسجل فيها ،  
الاضطهاد الفكري والإرهاب والضغط  
الثقافي الذي يمارسه الاستعمار الفرنسي  
ضد الفكر والثقافة والتاريخ الإفريقي .  
وعند هذه المرحلة التاريخية يبدأ نشاط  
الدول الإفريقية المستقلة التي سوف  
تمارس فيما بينها صورا من التعاون  
الدولي الإفريقي مما سوف يتبلور  
في مؤتمرات للدول الإفريقية المستقلة .

— ٣ —

يجب أن نفحص علاقة ثورة عام  
١٩٥٢ في مصر بمبدأ التعاون الإفريقي  
والسر في هذا هو أننا نريد أن نبحث  
فيما بعد ، مؤتمرات الدول الإفريقية  
المستقلة ، أو بمعنى أدق التعاون  
الإفريقي الذي نما وتطور بين غرب  
إفريقية ممثلا في غانة وبين شمال شرقي  
إفريقية ممثلا في الجمهورية العربية  
المتحدة ، وأن هذين القطبين نشطا في  
هذا المجال وتقابلا في ميدان التعاون  
الإفريقي كقوة دافعة منسجمة أدت  
إلى إبراز هذا التعاون في صورة جديدة  
لم يشهدها من قبل .

لقد كان هذا التعاون الإفريقي  
حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية مجرد

العمال وحق الإفريقيين في تكوين  
النقابات ، وضرورة تمتعهم بالحريات  
وأخيراً نادى المؤتمر بالجامعة الإفريقية  
على أساس الاستقلال التام لكل إفريقية .  
وبدأت الاتصالات الرسمية بين  
الاتحاد الإفريقي في لندن والأحزاب  
والمنظمات السياسية في غرب إفريقية ،  
مثل المجلس الوطني لنيجيريا والكرون  
وحزب الميثاق الموحد لساحل الذهب ،  
ومن بعده حزب الميثاق الشعبي .

وتوالى المؤتمرات الداعية إلى  
توثيق الوحدة وفوائد التعاون الإفريقي  
مثل مؤتمر ١٩٥٣ الذي عقد في  
كوماسي إحدى مدن ساحل الذهب .  
وتم الاتفاق على إنشاء المؤتمر الوطني  
لغرب إفريقية لترقية وتنمية عناصر  
الوحدة بين أقاليم غرب إفريقية ،  
وعقد مؤتمرات دورية في المناطق  
الإفريقية ، سواء كانت تابعة لفرنسا  
أم كانت تابعة لإنجلترا . وأصبح  
جورج بادموور مستشاراً لهذا المؤتمر ،  
الذي حافظ على علاقاته مع ازيكوى  
في نيجيريا وسنغور في السنغال .

ومن جانب آخر انعقد في عام  
١٩٤٧ في باريس ، المؤتمر الأول  
للكتاب والفنانين الإفريقيين . وكان  
نتيجة لنشاط حركة الواقع الإفريقي  
التي أنشأها ديوب السنغالي . وهي  
تهدف إلى تعميق وتطوير الأسس  
والدراسات القائلة بأن الحضارة  
الإفريقية قديمة ، وإن إسهام إفريقية في



أمنية أو فكرة أو مبدأ يدعو إلى أحزاب أو أفراد أو مؤلفات ، تنعقد للترويج له مؤتمرات لم تنعقد من قبل في أرض إفريقية ، ولم تحضرها دولة إفريقية مستقلة ، وإذا بالذي يحدث بعد بدء التعاون بين أكرا والقاهرة وباقي العواصم الإفريقية ، أن ينعقد مؤتمر إفريقي للتعاون وللوحدة على مستوى رسمى دولى ذى طابع جديد .

ولهذا — كمقدمة لهذه المؤتمرات الإفريقية المستقلة — لا بد أن نبحث عما أعلنته ثورة ١٩٥٢ من مبادئ ومفاهيم وقيم بشأن التعاون الإفريقي . لأن هذه المبادئ والمفاهيم هى التى ستوضح موقف الجمهورية العربية المتحدة وسياساتها وحظها السياسى واتجاهاتها الحالية . ويتلخص هذا فى النقاط الآتية :

١ — إن كتاب فلسفة الثورة هو أول كتاب يصدر فى القاهرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وفيه حديث عن إفريقية بصورة عامة . صحيح أن مصر انشغلت بقضية المناطق الإفريقية التابعة لإيطاليا قبل هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية ، وانشغلت مدة طويلة بقضية السودان ووحدة وادى النيل . ولكن محور اهتمامها بالنسبة إلى المناطق التابعة لإيطاليا محصور من تقرير مستقبلها من الأمم المتحدة وحق تقرير المصير . وكان محور الاهتمام بالنسبة إلى السودان محصوراً فى نطاق العلاقات

المشتركة والوضع الدستورى وقضية مياه النيل . ولكن كتاب فلسفة الثورة وضع مبادئ أساسية عامة بالنسبة للموقف المصرى تجاه إفريقية ككل ، وهذا واضح من الفقرات التى وردت فى الكتاب .

٢ — كان هذا بمثابة البداية ، وفعلاً بدأت مطبوعات عربية تظهر ومنها إشارات أو دراسات أو اتجاهات رسمية حول قضايا إفريقية . فقد أصدرت سلسلة ( اخترنا لك ) عدة كتب عن قضايا إفريقية وكتب مقدمة هذه الدراسات الإفريقية الرئيس جمال عبد الناصر ، وفيها أوضح موقفه وسياسته بالنسبة للقضايا الإفريقية خاصة والتعاون الإفريقى بعامة .

٣ — تبلور هذا واضحاً فى حركة مبادءة جبارة كسبت بها مصر جولات موفقة فى حركة التحرير العالمى ، وهذه المبادئ هى إقرار مصر ومطالباتها رسمياً بحق تقرير المصير للشعب السودانى وأنها تقبل قراره النهائى بالرضا وعن طيب خاطر سواء أكان الاتحاد أم كان الاستقلال عن مصر . وفعلاً ساندت مصر خطوات السودان فى تطوره منذ اتفاقية ١٩٥٣ حتى إعلان استقلاله فى عام ١٩٥٦ .

٤ — ازدادت بلورة هذه السياسة وازداد وضوح هذه المبادئ بمشاركة مصر فى مؤتمر باندونج وأرتباطها بمبادئ هذا المؤتمر والفرصة التى

أُتيحت للرئيس المصري وقتذاك لمقابلة  
زعماء الوفود الإفريقية ، ودعوتهم إلى  
زيارة القاهرة وازدياد خبراته واهتماماته  
بإفريقية . واقترب هذا بحضور زعماء

إفريقيين إلى القاهرة فراراً من الاستعمار  
الذي طاردهم أو شردهم أو حكم عليهم  
بالإعدام . فوجدوا فيها أمناً وراحة  
وحرية في العمل والنشاط ، وهكذا  
بدأت تظهر المكاتب الإفريقية التي  
تمثل الحركات الوطنية في كينيا ،  
ونيجيريا وأوغندا والصومال وغينيا الخ  
وكان هذا النشاط في نطاق الرابطة  
الإفريقية .

٥ - كانت قضايا إفريقية في الأمم  
المتحدة مجالا لإثبات خصوبة السياسة  
المصرية ونجاحها فأيد وفد الجمهورية  
العربية الدائم حق تقرير المصير . ونادى  
بزيادة رقابة الأمم المتحدة على المناطق

الخاضعة لنظام الوصاية . وظهر نشاط  
مصر في المجلس الاستشاري للصومال ،  
كما عارضت التفرقة العنصرية في اتحاد  
جنوب إفريقية .

٦ - تبادلت مصر التمثيل  
الدبلوماسي مع كل دولة إفريقية  
تستقل مثل المملكة الليبية المتحدة ،  
والسودان وتونس والمملكة المغربية ،  
وما أن تحدد موعد استقلال غانة حتى  
تأهبت مصر للاعتراف بها وتبادلت  
التمثيل الدبلوماسي معها وعرضت تقديم  
كل المعونات الثقافية والحررة الفنية  
والجهد الصادق ؛ وكانت مناسبة إعلان  
الاستقلال والاحتفالات في أكرا هي  
التمهيد للحديث في توثيق الروابط  
والتعاون وتنمية العلاقات المتبادلة .  
وهذا أدى إلى عقد أول مؤتمر للدول  
المستقلة في تاريخ إفريقية عام ١٩٥٨ .



## المُستأذ : عبد الرحمن صالح

قبل ، للبعثات التبشيرية الأوروبية والأمريكية قبل أن تضمها إليها وزارة المعارف السودانية .

وفي كل مدينة تجد السوق يحتل جزءاً منها في الوسط تقريباً . . . وهو يتكون من بعض المحال التجارية المتجاورة ، من المباني القليلة المبنية بالحجارة .

في وسط هذا الهدوء الجميل الذي كان يحيط بنا في كل مكان . . . وبين إخواننا المواطنين هناك الذين يتصفون بالبساطة المتناهية ، والبراءة ، وحياء أقرب إلى الفطرة ، بعيدة عن زيف الحياة وتعقيداتها . . . استرعى نظري شيء عجبت له وأعجبت به . . . فقد لاحظت أن معظم التجارة هناك في أيدي الهنود . . . تجارة الجملة المتركزة في عاصمة المديرية بجوبا . . . وتجارة القطاع في تلك المحال التجارية الصغيرة المتناثرة في كل مدينة وقرية ، والتي تباع كل ما يحتاجه المواطنون هناك من غذاء وكساء وغير ذلك من مطالب الحياة .

بوجهه الأسمر الودود . . . يعلو

في أكتوبر الماضي . . . كنت أزور المديرية الاستوائية بجنوب السودان . . . وزرت في هذه المديرية ثلاثة مراكز . . . «جوبا» عاصمة المديرية ، «وتوريت» على الضفة الشرقية لبحر الجبل حيث تلتقي حدود جمهورية السودان مع أوغندا ، «وياي» على الضفة الغربية حيث تلتقي الحدود مع الكونغو .

وكل مركز من هذه المراكز يتكون - كما هو الحال في مديريات جنوب السودان الثلاث - من عاصمة صغيرة بها بعض المنازل التي تملكها الحكومة وتخصصها لسكنى موظفيها الذين يعملون في هذه الجهات . . . ومن بعض المباني البسيطة للمصالح الحكومية ، ثم مجموعة من الأكواخ المبنية من الأعشاب يسكنها الأهالي . ويتبع المركز - غير عاصمته - مجموعة من القرى كل منها لا تزيد عن كونها مجموعة من الأكواخ يقطنها في العادة ، أبناء قبيلة واحدة ، ونادراً ما تجد في إحداها مبنى حجرياً أو خشبياً قائماً ، ما عدا مباني بعض المدارس التي تراها على مداخل هذه القرى ، والتي كانت تابعة من

ناصيته شعر ناعم لامع . . وترسم على شفثيه ابتسامة عذبة . . يقف التاجر الهندي في دكانه الصغير خفيفاً نشيطاً وحوله إخوته أو أبنائهم الصغار في مثل ذكائه ونشاطه ، وذلك الود الذي أكسبهم مركزاً أثيراً في قلوب الأهلىن هناك .

والدكان قد ازدحم بكل أنواع (البضائع) التي تحتاجها زبائنه البسطاء . . فتجد فيه الأطعمة المحفوظة ، والشاى ، والدقيق ، والسكر ، والبن ، والأرز ، والبهارات ، والسجائر والكبريت ، والأقمشة ، والملابس الجاهزة ، والأقلام ، والورق والخردوات ، وغاز الكيروسين ، والصابون ، والدراجات ، والأحذية ، ومصابيح العواصف ، و(الشماسى) ، والمرايا ، والأقفال ، وألواح الصاج ، والبويات وغير ذلك الكثير .

وكنت من قبل قد رأيت كثيراً من محال الهنود بالعاصمة المثلثة . . خاصة فى أم درمان والخرطوم ، حيث علمت أنهم يمسكون بزمام تجارة الجملة فى كثير من المواد . . وكذلك قابلت تجاراً منهم بسرّاويلهم البيضاء الطويلة الضيقة وجاكيتاتهم الضيقة المغلقة حتى منتصف العنق فى عز الحر ، فى «الأبيض» عروس الرمال وعاصمة «كردفان» وفى «بور سودان» ، ولكنى عجبت حين رأيتهم يتغلغلون فى هذه الأعماق من قارتنا الحبيبة ، ويهاجرون

آلاف الأميال من شبه قارتهم فى الطرف الجنوبي لآسيا ، ليفتحوا هنا محالهم وسط هذه المناطق النائية سعياً وراء الرزق وطمعاً فى الكسب . . وأعجبت أئما إعجاب بهذا الكفاح والإصرار والعزيمة ، الذى يتصفون به ، وهذه المكانة التى اكتسبوها لأنفسهم فى حياة المنطقة الاقتصادية .

ولما كنت قد قرأت شيئاً عن نشاط الهنود فى شرق إفريقيا ومسطها . فى زنجبار ، وكنيا ، وأوغندا ، وتانجانيقا . . فلذلك أعتقد أن هؤلاء الهنود الذين انتشروا فى أنحاء السودان . قد وفدوا إليه من هذه المناطق خاصة وأن لها حدوداً مشتركة مع جنوبه . . ومما دعم هذا الاعتقاد أن الهنود قد بدأوا هجرتهم إلى شرق إفريقيا كله بالاستقرار على الساحل الشرقى ، ثم انسابوا منه إلى الداخل فى كينيا ، وتنجانيقا ، وأوغندا . . ومن هذه الأخيرة انتقلوا إلى السودان . . . وبعضهم جاء عن طريق البحر . . من زنجبار ، ومومباسا ، ودار السلام إلى بور سودان لينتشروا بعد ذلك فى البلد الشقيق .

ولما كان شرق إفريقيا يعتبر بهذا قاعدة الانطلاق لزحف الهنود الشمالى من القارة ، وانتشارهم فى النصف فقد رأيت أن أجعل حديثى كله منصّباً على هجرة الهنود إليه . فى سنة ١٩٥٤ كان عدد أفراد



الحصول على أجور أعلى مما يتقاضونها في الهند إذا كانوا صناعاً أو كتبة .

ولا شك أن نجاحهم المرموق يرجع إلى دأبهم وجددهم . . فإذا كانوا يزاولون أعمالاً خاصة فإنهم يعملون سبع أيام في الأسبوع من الفجر حتى الغروب ويقنعون بربح جد ضئيل ، وإذا اشتغلوا صناعاً أو كتبة فهم المحتدون الذين لا يشكون حتى ولو عهد إليهم بأقسى المهام وأشقها فضلاً عن أنهم يقنعون بأجور ضئيلة نسبياً .

وقد ولد عدد كبير من الهنود في شرق إفريقيا . . ولم ير معظمهم بلادهم الأصلية في الهند ، وباكستان على الإطلاق . بل إن بعض العائلات قد مضى على استقرارها هناك أكثر من قرن من الزمان وأصبحت تعتبر شرق إفريقيا وطنها الدائم . . وهذا الحال ينطبق على الطوائف المسلمة منهم أكثر من انطباقه على الهندوس الذين يعودون غالباً ، إلى وطنهم بعد أن يجمعوا ثروة تكفيهم .

#### صلات قديمة مع شبه القارة الهندية :

قبل ميلاد السيد المسيح بوقت طويل . . كان يوجد طريق بحري منتظم يصل بين الشواطئ الغربية للهند وبين الخليج الفارسي ، وجنوب شبه الجزيرة العربية من جانب وبين الساحل الشرقي لإفريقية من جانب آخر . وكانت السفن تبدأ رحلاتها من شمال

الجمالية الهندية - ونعني بهم هنا الهنود والباكستانيين معاً - في مناطق شرق إفريقيا الأربع حوالى ٢٩٥ ألفاً نسبتهم ١٪ من مجموع السكان . وقد بلغ عددهم في كينيا ١٣٦ ألفاً ، وفي تانجانيقا ٩٤ ألفاً ، وفي أوغندا ٥٠ ألفاً وفي زنجبار ١٥ ألفاً . وهم يشكلون الجزء الأكبر من عدد السكان غير الوطنيين في ذلك الجزء الهام من إفريقيا وكل هذا العدد تقريباً ، يعيش في المدن . . و ٧٧٪ من الهنود يعيشون في ١٧ مدينة أهمها نيروبي ، ومومباسا ، ودار السلام ، وزنجبار ، وكامبالا .

أما خارج المدن فنجد علامات التغلغل الهندى ممثلة في الدكان الصغير الذى يسمى « دوكا Duka » حيث نجد التاجر الهندى المتواضع قد جمع في محله كل ما يطلبه زبائنه الوطنيون .

والسكان الهنود في شرق إفريقيا يتكونون من التجار ، والصناع ، والكتبة ، وكذلك من عدد من المحامين والمدرسين والأطباء وغيرهم من المثقفين ولكن غالبيتهم يعملون في التجارة فمثلاً اتضح من تعداد سنة ١٩٤٨ في كينيا أن ٨٢,٢٪ منهم يعملون في تجارة أو صناعة خاصة وأن ١٠,٩٪ منهم موظفون في الحكومة وأن ٦,٩٪ موظفون في خدمات النقل .

والأمر الذى جذب المهاجرين الهنود إلى شرق إفريقيا هو أملهم في تحقيق أرباح مجزية في التجارة ، أو

غرب الهند ومن الخليج الفارسي ومن جنوب شبه الجزيرة العربية منذ منتصف ديسمبر حتى نهاية شهر فبراير معتمدة على الرياح الموسمية الشمالية الشرقية . . ثم تبدأ رحلة العودة ابتداء من شهر أبريل حتى شهر سبتمبر بمساعدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب على المحيط الهندي .

وأول مرجع تاريخي عن التجارة الهندية هو كتاب يوناني يرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادي (سنة ٦٠ ميلادية) يصف فيه المؤلف كيف كانت السفن المليئة بالبضائع تخرج من موانئ «آرياك» و «باريجازا» على الساحل الشمالي الغربي للهند وهي تحمل إلى المدن التجارية في شرق إفريقيا ، منتجات شبه القارة مثل القمح والأرز والمسل وزيت السمسم والأقمشة القطنية والعسل الأسود . ومنطقة «آرياك» المذكورة في هذا الكتاب هي الإقليم الواقع حول خليج كامباي Cambay والذي يشمل على كوتش Cutch وكاثياوار Kathiawar وجوجارات Gujarat وغيرها من المدن .

ومنطقة جوجارات مشهورة بتربتها السوداء الخصبة التي تجود فيها زراعة القطن وكانت دائماً واحدة من أغنى المناطق الزراعية بالهند .

وبعد ذلك نجد إشارة أخرى إلى التجارة بين شبه القارة الهندية وبين الساحل الشرقي لإفريقية فيما كتبه رحالة

أوروبي آخر هو «ماركو بولو» في أواخر القرن الثالث عشر الذي أشار في كتابه إلى السفن التي تغادر «مابار» (التي تدعى الآن مالابار) لتذهب إلى جزيرة مدغشقر وجزيرة زنجبار ، ويذكر هذا الرحالة الإيطالي القديم أيضاً، أن الرحلة بين الهند وساحل إفريقيا كانت تستغرق في هذا الوقت حوالي العشرين يوماً .

ومن هذا يبدو واضحاً أنه منذ وقت مبكر . . يرجع إلى القرن الأول الميلادي ، نشأت علاقة تجارية وطيدة بين غرب الهند وبين الساحل الشرقي لإفريقية . ومن الطريف أن نلاحظ أيضاً أن البضائع والمواد الكمالية التي كانت تصدرها الهند في هذه الأزمنة تكاد تكون هي نفس البضائع والكماليات التي تحملها اليوم البواخر الحديثة من بومباي .

ومن غير المستطاع أن نحدد بدقة الوقت الذي بدأ فيه الهنود يستقرون بصفة دائمة على ساحل شرق إفريقيا ، بعد أن كانوا يصلون إليها بقصد الاتجار فقط ، ومن المحتمل أن التجار الهنود قد جاءوا في ركاب التجار العرب ، الذين أخذوا يستوطنون الساحل فيما بين مقديشو في الشمال، ورأس دجادو في الجنوب في القرن الثامن الميلادي ، وبما أن العرب لم تكن لهم ميول للاشتغال بالنواحي المالية . . فإن الهندوس سرعان ما مكنوا لأنفسهم في

أعمال الصيرفة وإقراض النقود في معظم المدن الساحلية الهامة . وفي الفترة الواقعة بين سنة ٨٠٠ وسنة ١٥٠٠ ميلادية قامت بعض المراكز العربية ، بحكمها بعض السلاطين على طول الشاطئ حيث ازدهرت أحوالها نتيجة لانتعاش تجارتها ، وكانت هذه المراكز تقوم بتصدير العاج ، والذهب ، والرقيق إلى الجزيرة العربية ، وإيران ، والهند مقابل استيراد البضائع المختلفة .

وعند ما حضر البرتغاليون إلى هذه المناطق ، في القرن السادس عشر . . . جلبوا معهم الخراب والدمار والوحشية فقد قضوا بإجرام على كل هذا الازدهار عند ما أخذوا يهاجمون بأساطيلهم الموانئ الهندية الغربية ، وموانئ جنوب شبه الجزيرة العربية وموانئ الساحل الشرقي لإفريقية ، وكانوا سبباً في الدمار الماحق السريع الذي لحق بالمدن الساحلية كما وجهوا ضربات قاضية إلى البحرية العربية والهندية .

وظل هذا الخراب مخملاً حتى أوائل القرن الثامن عشر حين استطاع العرب المقيمون في مدن الساحل الإفريقي الشرقي طرد البرتغاليين بمساعدة إمام عمان ، وعلى الرغم من أن إمام عمان قد ساعد على طرد البرتغاليين بأن أرسل لقتالهم حملات بحرية عديدة ، فإنه لم يتول بنفسه حكم الساحل الإفريقي ، ولكنه عهد بحكم المدن الهامة إلى المشايخ العمانيين ، الذين استطاعوا أن يجعلوا من

أنفسهم حكماً مستقايين في الحقيقة وإن اعترفوا بسيادة الإمام عليهم ، ولكن هذه المدن ظلت في عزلة عن العالم ، وعاجزة عن استرداد مجدها السابق طوال المائة سنة التالية ، كما أن القراصنة الإنجليز والهولنديين والفرنسيين في المحيط الهندي جعلوا الملاحة غير مأمونة إلا بالنسبة للسفن الضخمة الجيدة التسليح ، وفي مثل هذه الظروف لم يستطع غير عدد قليل من التجار الهنود من إقليمي « كوتش » و « جوجارات » بالهند أن يقوموا برحلتهم السنوية إلى الساحل الشرقي الإفريقي .

وقد انتهت متاعب الهنود في شرق إفريقية حينما تولى الحكم في عمان الإمام سعيد الذي فتح منافذ شرق إفريقية للعالم الخارجي ، والذي أنشأ دولة زنجبار الحديثة وأصبح واحداً من ألمع الشخصيات العربية في تاريخ غرب آسيا وشرق إفريقية .

وقد تولى الإمام سعيد حكم عمان سنة ١٨٠٦ . . . وعقب توليه الحكم أرسل عدة حملات عسكرية استطاعت إخضاع الحكام المنشقين على الساحل الإفريقي ، وفرض سيطرة عمان مرة أخرى سنة ١٨٣٧ ، وأصبح الإمام سعيد بذلك هو سيد الساحل دون منازع من مقديشيو إلى رأس دجلادو .

وفي سنة ١٨٤٠ اتخذ قراره الهام بنقل عاصمة ملكه من مسقط في جنوب شبه الجزيرة العربية إلى زنجبار

متخذاً منها مقره الدائم حتى توفي سنة ١٨٥٦ .

وكانت التجارة هي موضع اهتمامه الزائد ولذلك عمل على أن تصبح زنجبار هي أهم مركز تجارى فى شرق إفريقيا، فرحب بالتجار الأجانب وعقد عدة معاهدات تجارية مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا .

وكان الإمام يضيف عطفه على التجار الهنود سواء اشتغلوا بالتجارة فى البضائع ، أو بإقراض النقود ، ويشجعهم على الاستقرار فى البلاد الخاضعة له ، ويكفل لهم جميعاً هندوساً ومسلمين حريتهم الدينية والشخصية ، ولم يفرض عليهم أية قيود . وقد بلغ من ثقته فى كفاءتهم أنه عهد إليهم بالنواحي المالية فى حكومته كما جعل على رأس الجمارك أحد الهندوس بعقد يتجدد كل خمس سنوات مقابل مبالغ معينة من المال بدأت بمبلغ ٧٠ ألف ريال ، وأخذت فى الارتفاع حتى بلغت (سنة ١٨٨١) حوالى نصف مليون ريال .. أى حوالى ١١١ ألف جنيه استرلينى ، وهو ما يدل على ازدهار الحركة التجارية باستمرار فى زنجبار حينئذ .

وكان من جراء هذا التشجيع أن وفد الهنود مسلمون وهندوس إلى شرق إفريقيا فى أعداد وفيرة من الهند . وفى عام ١٨٤٤ كان عدد المسلمين منهم يزيد على عدد الهندوس فقد قدرهم

القنصل البريطانى بحوالى ٧٠٠ مسلم و ٥٠٠ هندوسى ، وكان المسلمون يعملون على الاستقرار بصفة نهائية فى شرق إفريقيا فيحضرون لذلك عائلاتهم معهم .

وكانت الأغلبية العظمى من الجالية الهندية تقم بمدن الساحل .. ونادراً منهم من كان يتوغل فى الداخل . وفى مدن الساحل كانت تمر بأيديهم كل التجارة الخارجية للمنطقة . وفى مذكرة بعث بها سير بارتل فريير إلى وزارة الخارجية البريطانية سنة ١٨٧٣ أشار فيها إلى أنه لم يعرف فى تاريخ التجارة كله ، ما يمكن أن يقارن بالتجارة الواسعة التى أنشأها التجار الهنود فى الفترة ما بين أعوام ١٨٢٠ إلى ١٨٧٠ بالساحل الشرقى لإفريقية . وأنه خلال رحلته الطويلة على الساحل كان أصحاب المحال التجارية جميعاً - فيما عدا القليل النادر - من الهنود . وقد قدرت القنصلية البريطانية فى زنجبار رءوس الأموال الهندية التى كانت مستثمرة وقتئذ فى زنجبار وحدها بمليون وستمائة ألف جنيه إنجليزى . وذكرت أن مؤسسة واحدة كانت تستغل مبلغ ٤٣٠ ألف جنيه فى القروض .

وعلى الرغم من أن رءوس الأموال الأوروبية كانت قد بدأت تفد إلى شرق إفريقيا لاستغلالها هناك .. فإنها لم تستطع منافسة السيطرة الهندية على التجارة ، ولم يكن فى الإمكان توزيع



الواردات وبيعها للمستهلكين من الوطنيين دون وساطة التجار الهنود . وكانت بعض البيوتات التجارية الهندية تشتري حمولة بواخر بأكملها من البضائع الأوروبية والأمريكية لتقوم بتوزيعها بعد ذلك على التجار الهنود المقيمين على طول الشاطئ ، كذلك كان التجار الهنود هم الذين يجمعون المنتجات المحلية من الأهالي ، ثم يعيدون تصديرها إلى الهند أو يبيعونها إلى التجار الأوروبيين في زنجبار ليقوموا بدورهم بتصديرها إلى أوروبا .

وكانت أهم الصادرات هي العاج والرقيق والتوابل والصمغ وبذور السمسم . وكان الحصول على العاج والرقيق يتطلب إيفاد بعثات إلى الداخل لمدة طويلة وتتكلف مبالغ ضخمة ، وكان التجار الهنود هم الذين يقومون بتمويل هذه القوافل ، التي يقودها العرب إلى الداخل . ثم يقومون بشراء ما تجلبه من بضائع ويخصمون من الثمن ما سبق أن دفعوه للتجار العرب . ويربحون بعد بيعها أرباحاً ضخمة .

#### القوات الهندية في شرق إفريقيا :

الهنود الذين تكلمنا عنهم — فيما سبق — حضروا إلى الساحل الإفريقي للتجارة فقط ، ولكن هناك نوعاً آخر حضر للقتال والحرب . وكان أول من أحضر النوع الثاني هو الإمام سعيد

الذي استخدم بضع مئات من طائفة البالوتشي لإخضاع العصاة على طول الساحل . ولكنهم لم يكونوا يتمتعون بالنظام أو الكفاءة الحربية .

وعند ما وضع الاستعمار البريطاني يده على المنطقة في صورة الشركة البريطانية الإمبراطورية لشرق إفريقيا أولاً ، ثم تابعة إلى الحكومة البريطانية مباشرة بعد ذلك .

استخدم البريطانيون آلافاً من الهنود في إخضاع المنطقة . وكان استخدامهم يتم بعقود لمدة ثلاث سنوات لهم الحق بعدها في العودة مرة أخرى إلى وطنهم أو البقاء في المنطقة .

وبذلك أسهم الهنود في إخضاع القوى الوطنية في إفريقية . . وعملوا على تثبيت أقدام الاستعمار في هذه المنطقة الإفريقية . وقد نلتهمس لهم بعض العذر لأن بعضهم كان مجبراً على ذلك . . ولكن الذي لا نغفره هو أن السياسيين الهنود — سواء في شرق إفريقيا أو في الهند — الذين يطالبون بمنح الجالية الهندية في شرق إفريقيا حقوقهم السياسية . . لا يدعمون مطالبهم ، بأن الهنود قد أسهموا في تدعيم الحياة الاقتصادية في المنطقة فقط ، بل إنهم قد روهوا أيضاً بدمائهم .

لقد فعلوا ذلك حقاً . . ولكن في سبيل الاستعمار . .



غاندى ، وديفالبرا « فالاستقلال  
السياسى عند نكرومه لا يعنى علماً  
خاصاً ، ونشيداً قومياً يعزف فى  
المناسبات ، ولكن الاستقلال الحقيقى  
هو تحرر كامل من النفوذ الأجنبى ،  
واققتصاد قوى متن ، وتنظيم اجتماعى  
متحرر من الخوف والذل والحاجة ،  
وليس معنى ذلك أيضاً أن تنتقل  
أدوات الإنتاج من أيدي المستعمرين  
إلى أيدي المستغلين ، بل المعنى الوحيد  
للاستقلال ، والمعنى الكبير أن تنتقل  
وسائل الإنتاج من المستعمر إلى الشعب  
ومن أجل ذلك اهتم نكرومه على نحو  
خاص بالقطاع العام . . . »

\*\*\*

والمؤلف يقدم لنا مفتاح شخصيته  
فى بيتين من شعر لورد دتيسون يقولان :  
« ما أكثر شئون الدنيا ، وما أكثر  
ما يجب عمله

وما أقل ما يعمل ، وهكذا تمضى  
الحياة ! »

وقد ظلا دائماً شعار حياته ،  
والطريق الضوئى الذى خطا عليه نحو  
أعجاده ، فمع أنه قضى فى أمريكا عشرة  
أعوام ، وعامين ونصف فى إنجلترا ،  
ووجد نفسه أخيراً يستطيع أن يستريح  
بعد أن عرض عليه العمل فى إحدى  
الجامعات الأمريكية ، إلا أن نراه  
يختار الطريق الشاق استجابة للنداء  
الوطنى الذى لم يحمد فى يوم من عمره ،  
ذلك لأنه كان يجرجر قيود بلاده ،

حينما أصدرت جمعية الوعى القومى  
كتابها الأول عن إفريقية بعنوان  
« القومية الإفريقية » ، حمدنا لها هذا  
الاتجاه ، وطالبناها على صفحات هذه  
المجلة بزيادة الاهتمام بالدراسات  
الإفريقية .

على أنه لم يمض كثير من الوقت  
حتى رأينا الكتاب رقم ( ٢ ) من  
سلسلة الفكر العالمى يسير فى هذا الاتجاه  
الذى طالبنا به ، ويعمقه فى الوقت  
نفسه ، ومن ثم نقدم ترحيبنا الحار  
بكتاب « غانا وحياة نكروما » للدكتور  
كوامى نكرومه ، وترجمة الأستاذ  
فاروق عبد القادر ، ومراجعة الأستاذ  
عثمان نويه .

وقد قدم الأستاذ أمين شاكر  
المؤلف تقدماً واعياً ، حين ذكر أن  
الدكتور نكرومه يعتبر مزيجاً من

الوقت نفسه أحد الشهود الذين أيدوا قضية الحرية .

\*\*\*

وفي الفصل الأول يذكر نكرومه أنه لا يعرف من أمر يوم مولده سوى أنه منتصف يوم سبت من أيام سبتمبر ، ذلك لأن الناس في قريته ، لا يهتمون بالزمن ، ولا يحتفون به في مثل هذه المناسبات ، قدر اهتمامهم بتقديم الطقوس القبلية المخصصة لهذا النوع من المناسبات .

أما الطريقة التي يعرف بها العمر في هذه البلاد ، فهي أن تقوم الأم بعملية إحصاء الأعياد الوطنية التي تمر بطفلها ، وهذه الطريقة يكون قد ولد في عام ١٩١٢ ، أما القس الذي عمده فقد سجل تاريخ مولده في ٢١ سبتمبر عام ١٩٠٩ ، وهو لا ينسى أن يذكر أن إحدى السفن التجارية الضخمة التي غرقت بجوار قريته تلقى ضوءاً على يوم مولده ، ذلك لأنها غرقت في عام ١٩١٣ ، وأن ذكرى غرقها لا زالت ماثلة في ذهنه ، وقد تأكدت هذه الذكرى بعد أن تلقى مواطنوه حادثة الغرق هذه ، وذكروا أن سببها يرجع إلى أن إله النهر كان قد اشتاق إلى رؤية آلهة نهر مجاور ، ومن هنا دبر أمر غرقها ولا زال أهالي « هاف - أسيني » يقسمون بأنهم رأوا هذه الباخرة تنفض من الرمال التي ساخت فيها ثم تضاء وتقلع إلى حيث آلهة النهر الآخر .

ويحمل أحزانها حتى في هذه البلاد الغربية التي كانت تلح عليه أن ينسى ماضيه ، من خلال ما تقدم له من مغريات ، ومن فرص مواتية للنجاح .

واستجابة لهذا النداء في نفسه نراه محتشد نفسياً لدراسة مناهج الثورات ، ونراه يقف كثيراً بالدراسة والتأمل عند هانيبال ، وكرومويل ، ونابليون ، ولينين ، ومازيني ، وغاندي ، وموسيليني ، وهتار ، ذلك لأن القضاء على الاستعمار في رأيه كان لا يمكن أن ينبت إلا في أرض الثورة ومن خلال الثورات المسلحة ، ومن هنا لم يكن « غاندي » حبيباً إلى نفسه في أول الأمر .

وقد غدى هذا في نفسه أن بلاده لم تقف ذليلة أمام المستعمرين ، وأن ثوراتها على الاستعمار ترجع إلى عام ١٨٦٨ حينما تلاقى الزعماء ، ووقفوا في وجه الإنجليز في هذه الفترة المبكرة ، ثم توالى هذه الحركات ، والتنظيمات عقب ذلك ، وكلها تهدف إلى الحرية والأمل في مستقبل سعيد للبلاد .

وبهذا الفهم استطاع انتزاع بلاده من أيدي المستعمرين ، واستطاع أن يرفعها كالمنارة الكبيرة في غرب إفريقيا ، فهدى نورها أحر الشعوب التي لم تنعم بالحرية بعد ، وكان لا بد لقصة الكفاح هذه أن تكتب فهي واحدة من ثمار الحرية المبكرة التي ازدهت بها شجرة الحرية الكبيرة في إفريقيا ، ثم إنها في

ويذكر « نكرومه » أن القرية قد قامت على قدم وساق في يوم مولده ، وأن دوى الطبول كان يغطي مساحات شاسعة ، لا احتفالاً به ، وإنما كطقس يؤدي في هذا اليوم بمناسبة موت جده لأمه الذي سبق مولده بعدة أيام .

ذلك لأن الموت عند قبيلته انتقال إلى عالم الأرواح القدسي ، ولذا يعد الميت للقاء هذا العالم ، فيدفن ومعه ملبسه ، وحليته ، وسلاحه ، وضرورات حياته ، وفي الأسبوع الثالث لوفاة يقيم حفل يضم جميع أقاربه ، حيث يقوم هؤلاء الأقرباء بتقديم القرابين للأرواح وسط دوى الطبول ، وحركات الراقصين .

وإزاء هذا يذكر كوامي نكرومه أن يوم ميلاده لم يحتفل به احتفالاً خاصاً ، لأن قبيلته تهتم بطقوس الموت أكثر مما تهتم بطقوس الميلاد ، وازواج . كما يذكر أن الحياة لم تدب في جسده كما تدب في كل من يولد ، ولذلك اعتبرته أمه « مولوداً ميناً » ، وما أشد ما حزننت لذلك ، ولكنها اضطرت إلى إخفاء هذا الحزن لأن تقاليد القبيلة تحتم ألا تظهر الأم الجزع أو الحزن على الطفل الميت ، فإن فعلت أصابها العقم « والعقم شر ما تصاب به امرأة في إفريقية ! » .

وقد التفت الأسرة حول جسده الهامد ، ولكن بعض الفتيات حاولن العبث به ، وامتحان الحياة في نفسه ،

حتى لقد عمدت إحداهن إلى دس موزة في فمه لكي يشهق ، ويجذب أول أنفاس الحياة ، وسرعان ما صاح الطفل ، وحرك قدميه ، ودفعته إلى أمه التي استحالته إلى ابتسامة كبيرة .

ولما كان كل مولود يولد يوم السبت يسمى « كوامي » نراهم يطلقون عليه هذا الاسم ، ووفقاً لاعتقادهم الذي يذكر أن الابن الأول هو أقل الأبناء ذكاء نراهم يعتقدون هذا في « كوامي » .

والمؤلف يفتح عينيه على قرية « نكروفل » فراها قرية صغيرة .. بيوتها مبنية بالطين ، ومسقوفة بالבוوص ، ومشرفة على إحدى الغابات ، وعلى مجرى مائي ، وبحيرة صغيرة ، ثم كانت رحلته مع أمه إلى « هاف - أسيني » ولا يزال يذكر أنه كان يجمع لها الحطب لتشعل فيه النار حتى لا تقترب منهما النيران ، وأن كلا منهما كان محل ثقة الآخر ، ولكن لا ينسى أنها ضربته حتى تعثر فسقط على إناء ممتلئ بالطعام ، ومع أنه كان الطفل الأول منها إلا أنه كانت له أخوة أكبر منه من زوجات آخر ، ذلك لأن تعدد الزوجات معترف به في هذا المجتمع ، حتى لتزداد مكانة الرجل الاجتماعية كلما زاد عدد نسائه ، وهو يذكر أنه إذا كان لهذا النوع من الزواج ميزة ، فهي بلا شك ندرة حوادث الطلاق ، ذلك لأن الطلاق لا يتم إلا بأسباب الحيانة ، أو القصور الجنسي ، أو



الزواج من نفس البطن من القبيلة .  
وهو يذكر أن طفولته كانت متعة  
وإن كانت خالية من الدمى ، ومشوبة  
بالاحتجاج على والده الذى كان يأتى  
للمبيت مع أمه فى بعض الأحيان ،  
ولكن الطبيعة كانت تحنو عليه ، ورغم  
أن رصيد القبيلة من الثقافة كان لا  
يتجاوز الحديث عن الأرواح والأشباح  
إلا أن هذه الأحاديث لم تكن تقلقه .

\*\*\*

ثم كان لا بد أن يدخل المدرسة ،  
وقد ضاق بها فى أول الأمر ، وبعضا  
المدرس التى كانت لا تكف عن  
الحركة على أجسام التلاميذ ، ولكنه  
سرعان ما أحب المدرسة ، حتى لقد  
خشى من عجز أبيه عن دفع المصروفات  
فقام بتربية عدة دجاجات لمجابهة  
هذا العجز .

وقد تعرف فى هذه الفترة على  
قس كاثوليكي حوله - كما تحولت  
أمه كذلك - عن دين قومه ، وقد  
خدم الكنيسة بإخلاص ، ولكنه  
اكتشف أخيراً أن الدين فى جوهره  
علاقة شخصية بين الله والإنسان ، وأن  
هذه العلاقة لا تحتاج إلى طرف ثالث ،  
وقد انتهى أخيراً إلى أن علاقته بالمرأة ،  
والدين ، والنقود يجب ألا تلعب فى  
حياته إلا دوراً ضئيلاً ومحدوداً .

\*\*\*

ويذكر نكرومه أنه بعد أن قضى  
ثمانية أعوام فى المدرسة أصبح مدرساً

فى المدرسة التى كان يعمل فيها تلميذاً  
فى « هاف - أسينى » ، وحين زار  
المدرسة عميد كلية المعلمين فى أكرا  
أعجب بطريقته فى التدريس ، ورأى  
أن يواصل دراسته فى أكرا ، وهناك  
واجه المدينة بقلب ريفى يحن إلى القرية  
كما واجه موت أبيه ، وقد أثر فى نفسه  
أن الكلية سمحت له بتشجيع جثمان والده  
ولكنه وصل عقب الدفن ، فشاع  
الحزن مرة ثانية فى ضميره ، وخاصة  
بعد أن رأى أن أواصر الأسرة قد  
تفككت ، وأن على أمه - حسب  
التقاليد - أن تقيم إلى جوار عمه فى قرية  
بعيدة .

وحين عاد إلى أكرا لم يخفف عنه  
حزنه إلا معرفته بالدكتور « كريجى  
أجرى » المثال الإفريقى الذى حضر  
للتدريس فى كلية « أمير ويلز » ، فقد  
فهم من خلال هذا الرجل كيف  
تكون القومية والاعتزاز بها ، وقد  
عاش يذكر كلماته التى تقول : « إنك  
تستطيع أن تعزف بعض الأنغام إذا  
ضربت على مفاتيح النغم السوداء ،  
وتستطيع أن تعزف بعضها الآخر إذا  
ضربت على المفاتيح البيضاء ، ولكن  
لن يتكامل تحت يديك لحن واحد إلا  
إذا عزفت عليها جميعاً » ، وقد كان  
نكرومه يرى فى هذا الكلام شاعرية ،  
لأن رأيه أن الأنغام لن تأتى إلا من  
« أصابع » حرة ! ولقد كان أثر  
« أجرى » هذا عظيماً فى نفسه بعد ذلك .

فهو الذى حرك فيه الدافع إلى الاستزادة من العالم فى الخارج ، وهو الذى يجعله يطلق مع زملائه اسم هذا الأستاذ على جمعية الخطابة والمناظرات التى كان مبرزاً فيها ، ذلك لأنه كان مقبلاً على كافة أنواع النشاط فى المدرسة ، ما عدا اجتماع يوم السبت الذى يتحول فيه المجتمعون إلى الكنيسة .

وقد ظل على هذا الحال حتى تخرج فى عام ١٩٣٠ ، ثم عمل بعد ذلك فى ميدان التدريس ، وكان من أهم ما أثار فيه الشعور القومى فى هذه الفترة ذلك المقال الذى جاء فى صحيفة «أفريكان مورنينج بوست» والذى جاء فيه :

«أعتقد أن للأوروبي إلهاً يؤمن به ، وقيم لاسمه هذه الكنائس التى تغطى وجه إفريقيا ، ولكنه يؤمن بإله جبار . . وصاياه : يجب أن تكونوا أقوياء ، يجب أن تزيدوا الضعفاء ضعفاً على ضعفهم ، أنتم أيها الأوروبيون .

ادفعوا الإفريقيين المتوحشين إلى الحضارة بطلقات المدافع ، أنتم أيها الأوروبيون المسيحيون ادفعوا الإفريقيين .  
ادفعوا الوثنيين إلى المسيحية بطلقات الرصاص والغازات الحارقة » .

\*\*\*

ويطمع نكرومه فى استكمال تعليمه ولذا نراه يسافر إلى قريب له بنيجيريا على قارب بخارى ليحقق له هذه الرغبة وحينما بلغ ما فى يده مائة وخمسين جنياً نراه يشق طريقه إلى إنجلترا ثم أمريكا ، ثم التحق بجامعة للملونين فى بنسلفانيا ، وسرعان ما أصبح الطالب المثالى بها ،

ثم انتهى به الأمر إلى أن أصبح محاضراً مساعداً للفلسفة بجامعة لنكولن ، كما انتخب أستاذاً مثالياً ، وفى هذه الفترة التى تبلغ عشر سنوات ، اشتغل بعدة أعمال ليستعين بها على مواصلة كفاحه ، فكان أن عمل فى شركة لصناعة السفن من منتصف الليل حتى الثامنة صباحاً ، وكان يشتري كمية من السمك ثم يجلس على ناصية لبيعها ، كما عمل فى مصنع للصابون ، وغسل أطباق فى باخرة . وهو فى كل هذا يعاني من التفرقة العنصرية حتى ليقول :

«كلما قارنت بين حضارة الأمريكين وبين التفرقة العنصرية عندهم غاص قلبى حزناً وأسى» ولعل مما هون عليه الحياة هناك

توفيقه فى إنشاء اتحاد للطلاب الإفريقيين فى كندا وأمريكا ، وانتخابه رئيساً له ، واتصاله بكل الأحزاب والتنظمات القائمة فى أمريكا ، وانشغاله بتأليف كتابه «نحو تحرير المستعمرات» .

\*\*\*

ثم ودع نكرومه تمثال الحرية فى طريقه للندن بقوله :

«لقد فتحت نوافذ عقلى أمام معنى الحرية ولن يقر لى قرار حتى أحمل رسالتك إلى إفريقيا»

وهناك أخذ يعد نفسه لنيل درجة الدكتوراه فى «الوضعية المنطقية» ، وفى هذه الفترة انغمس فى سلك السياسة فانضم إلى اتحاد طلاب إفريقيا الغربية وأصبح نائباً لرئيسه ، ومشاركاً فى الإعداد للمؤتمر الخامس للشعوب الإفريقية الذى سيعقد فى مانشستر

والذى يبغى التحرر الداخلى والخارجى لإفريقية ، ولأول مرة وُضع برنامج للقومية الإفريقية ، وتكون اتحاد لغرب إفريقية ، وأسس اتحاد للعمال الملونين فى إنجلترا ، كما صدرت مجلة بعنوان « الإفريقى الجديد » ، وفكر تفكيراً جدياً فى عقد مؤتمر عام لشعوب إفريقية الغربية فى « لاجوس » ، ومن أجل هذا قام نكرومه برحلة وصل فيها إلى ليبيريا ، ثم إلى بلاده حتى قابل أمه التى لم تصدق إلا باللمس أنه ابنها بسبب ضعف بصرها ، وفى بلاده رأى انفصال المثقفين عن الحكام وعن الموالىن لهم من المواطنين ، وبدأ ضرباته السياسية بالاشتراك فى « مؤتمر ساحل الذهب » ، والعمل على تنظيمه ، حتى لقد تمكن فى ستة أشهر من فتح ٥٠٠ فرع له ، وقد قامت فى هذه الفترة عدة اضطرابات ، عزيت إلى نشاطه ، فبحث الإنجليز عنه ولكنه اختبأ ، ثم ظهر فى عدة مدن ، استطاع بعدها الإنجليز القبض عليه وسرعان ما اكتسب شعبية رغم حقد اللجنة التنفيذية للحزب عليه ، ورغم القوى الحاكمة ، ومن هنا نراه يوجه الصحافة حسب أفكاره ، ويعمل على تكوين « جماعة الشباب » ليساندا موقفه فى الحزب ، على أنه تطور به أخيراً إلى ما سماه « مؤتمر حزب الشعب » بحيث أصبح القوى الحقيقية للدفع الثورى الجديد الذى ينادى بالحكم الذاتى

فوراً ، وبتجديد البلاد فى ضوء الحرية الجديد ، ولم يكن بد من إعلان انفصاله عن حزبه القديم ومن مقابلة الاستعمار والموالين له وجهاً لوجه ، فكان أن دعا إلى ما سماه « العمل الإيجابى » وهو قيام إضراب عام لازلة الحكم ، وحين نجح هذا الإضراب عطلت الحكومة صحفه ، وساقته إلى السجن حيث حكم عليه بثلاثة أعوام ، على أنه لم يكن وحيداً فى سجنه فقد كان يتمكن من إرسال مقالاته إلى « الافيننج نيوز » التى صدرت ثانية ، ومن استقبال تقارير عن نشاط حزبه ، وأخيراً كان يستمع إلى المواطنين وهم يتجمعون حول السجن ويبعثون إليه بأغانهم .

ومرت به الأيام فى السجن وهو يشهد لونا من العقوبات لم تظهر الدوافع إليها إلا بعد ظهور الاحتلال كالرشوه والتزيف ، وحين حان موعد الانتخابات رأى أن يمثل الحزب فى كل دائرة واحد من أنصاره ، كما رشح نفسه عن دائرة « أكرا الوسطى » وقضى ليلاً مؤرقاً خوفاً من أن يخلده الشعب ، ولكن الصباح زف إليه نجاحه الساحق ، وكان أن أفرج عنه ، وخرج ليجد الشعب كله يحيطه ويلتف من حوله ، وكان يوماً لا ينسى فى تاريخه .

وفى التالى ذهب ليقابل الحاكم العام بعد أن وجه الدعوة إليه ، وخرج من عنده ليشكل حكومة جديدة ، وكان يقصد بهذا تفويت الفرصة على

الرجعيين والانتهازيين ، وكان أن أعلن أن علمهم كفاحاً نفسياً في سبيل مقاومة المغريات ، ولذا نراهم جميعاً يرفضون الإقامة في القصور المخصصة للوزراء ، ويتنازلون عن مرتباتهم للحزب ليصدروا في كل شيء عن مشاعر الشعب .

وكان عليه أن يقاوم تيارات الأحزاب الأخرى ، والأداة الحكومية التي كانت نسبة الأجانب فيها ٨٠٪ ، والمشكلات المتعلقة بحكام الأقاليم ، والرؤساء الذين كانوا يمشون القوة الحقيقية في الريف ، والوباء الذي ظهره ليهدد أشجار الكاكاو ، إذ لا بد من إقناع المواطنين البسطاء بقطع الأشجار المريضة . . وفي غمار هذه الأحداث وصلته رسالة من مدير جامعة لنكولن نخطره فيها بأن مجلس أمناء الجامعة قد وافق على منحه درجة الدكتوراه الفخرية في القانون ، وحين وصل إلى أمريكا ورأى نفسه محاط بمظاهر التكريم تذكر الفتى الفقير الذي كان يحاول النوم على مقاعد محطة السكة الحديد ، وعصى رجال البوليس التي كانت تنهال عليه .

\*\*\*

وحين عاد عمل على الإسراع بالحكم الذاتي ، وإدخال التعديلات على النظام الدستوري ، والتخلص من الوزراء المعينين ، وإعادة تكوين المجلس النيابي ، وأخيراً تدعم الحزب وتنظيمه ، وفي ١٠ من يوليو نراه يقف

أمام المجلس النيابي ثم يعرض مشروعه « وأنا - حين أطلب تفويضكم - فإنني أسألكم أن تمنحوا حكومتى القوة على قطف ثمار تعلقت بها حبال آمالنا زمناً طويلاً ، وحلم طال انتظارنا لرؤيته في عالم الحقيقة ، إن شعبنا كله يتطلع إلى يوم مشرق بهيج ، يعود فيه تاريخه ، ويأخذ فيه أفرادهم مكانهم تحت الشمس : أحراراً في بلد حر ، إننا نطالب بالحرية لأطفالنا ، وللأجيال التي لم تولد لترى نور الحياة .

ونحن حين قبلنا أن تكون الحكومة في ظل الدستور الذي كان قائماً سنة ١٩٥١ ، كان هدفنا أن نثبت للعالم تهاوى الأسطورة التي تقول بأن الإفريقيين لا يستطيعون حكم أنفسهم حتى لو أتاحت لهم الفرص ، ففي خلال عامين ونصف ، ورغم بقايا قرن كامل من الاستعمار استطعنا أن نتعرف حاجاتهم ومطالبهم وأن نقودهم ، وأن نضع الأسس الاقتصادية والاجتماعية لقيام مجتمع ديمقراطي متماسك .

ويحدثنا التاريخ بأنه حدث في عصور المسيحية الأولى ، وقبل أن تكون لانجلترا أية أهمية تذكر ، بل قبل أن تتحد شعوبها في أمة واحدة - أن أقام أتجدادنا في هذه الأرض إمبراطورية مجيدة ، وظلت قائمة - تمتد من تمبكتو إلى سواحل المحيط - حتى غزاها مغاربة الشمال ، ويحدثنا التاريخ بأنها كانت تحترم المحامين والمدرسين ، وأن أهلها كانوا يرفلون في ثياب الحرير والحمل ، ويتاجرون بالنحاس والذهب والآلات والسلاح والمجوهرات ، لذا فنحن فخورون باسم « غانا » ولسنا صادقين في هذا الفقر عن رومانسية خاوية ، ولكن عن اندفاع إلى تحقيق مستقبل مشرق . . ستكون معاركنا ضد الأفكار المتخلفة . . ستكون ضد البلادة التي تخلق الكراهية والخوف وتمزق روابط الإنسان .

\*\*\*

وكان لا بد من إجراء انتخابات جديدة ، ومن وضع خطة لمقاومة الأحزاب الأخرى ، بل والمنشقين عن



« ودار بذهني - وأنا أنظر خلفي إلى الطريق المملوء بالكفاح - إن أماننا طريقاً آخر وكفاحاً آخر - فالقومية الإفريقية ليست قاصرة على غانة ، بل إنها تمتد وتمتد لتشمل إفريقيا كلها ، يجب أن تنطلق مشاعر الحرية لتضيء كل ركن من أركان قارتنا »

\*\*\*

وهكذا يسلمنا المؤلف والمترجم إلى هذه النهاية السعيدة ، وإلى الشعور بالحرية الذي غمر هذه البلاد ، وفاض منها على كثير من البلاد المجاورة .

ونحن هنا لا يسعنا إلا أن ننهي بهذا الجهد القيم ، وندعو إلى المزيد منه ، فهو يطلعنا على التفكير الإفريقي ويعطي لوجودنا نافذة جديدة طالما حررنا من التمتع بما تحتها من حياة تمس حياتنا ، وبشرهم أقرب الناس إلينا ، فما أحوجنا إلى معرفة قارتنا قبل أن نطوح بأفكارنا بعيداً لنعرف القيم والسفوح الإنسانية .

الحزب ، والحزب الجديد الذي سمي نفسه « حزب الشمال » ، ولكن الشعب عرف الذين يستطيعون خدمته ، واستدعى لتأليف الوزارة ، ثم عرف كيف يدحر المعارضين ، والقبليين وكيف يحافظ على استقرار الاقتصاد في بلاده وعلى محاولة عودة النفوذ الاستعماري ، وعلى محاولة القضاء عليه شخصياً بإشعال النار في منزله ، ومن جديد عاد وقدم مشروعاً دستورياً جديداً انتهى إلى أمرين :

١ - حل المجلس التشريعي

٢ - عودة الانتخابات

وكان أن فاز حزبه بالأغلبية ، وشكل الوزارة من جديد ، وأخرج الإنجليز الذين كانوا ينادون بتصويت الأغلبية لإعلان الاستقلال ، ولم يكن يد من موافقة إنجلترا على هذا الاستقلال الذي تحدد لإعلانه يوم ٦ مارس من عام ١٩٥٧ ، ويصف نكرومه مشاعره فيقول :

# قصة جنوب إفريقيا كاطلة

للمؤلف: عبد الواحد الامباري

أوروبا ، ونشر الحضارة الإسلامية ، والثقافة العربية بين ربوعها . وأثلجت هذه الحركة التي قام بها هنري الملاح صدر البابا « مارثان الخامس » ورجاله . ففتح هنري كل بركاته ودعواته ، وأصدر قراراً بابوياً يعطى للبرتغال حق ملكية كل الأراضي ، التي تنجح في استكشافها فضاء البرتغاليون من نشاطهم وأخذوا يرسلون بأساطيلهم بين الحين والآخر بحثاً عن الأراضي الجديدة على ساحل المحيط الأطلسي حتى وصلت في عام ١٤٧١ إلى ساحل خليج غانة ، وهناك أقام البرتغاليون محطة بحرية حربية تجارية ، ثم أخذوا بعد ذلك ينشئون سلسلة من المحطات المماثلة على طول الساحل الغربي لإفريقية . فأقاموا واحدة عند رأس فردى ، وثانية عند جزيرة ماديرا ، وثالثة عند رأس بوجاد ، ثم أخرى عند ساحل الذهب وسراليون وجامبيا ، حتى كانت جملة أسطول فاسكو دي جاما التي واصلت سيرها إلى الطرف الجنوبي لإفريقية ، إلى أن بلغت المنطقة التي أطلق عليها اسم « رأس الرجاء الصالح ».

يعتبر البرتغاليون من أوائل العناصر الأوروبية التي قامت بحركات الغزو الصليبي والتجاري في كل من آسيا وإفريقية . ففي القرن الخامس عشر الميلادي لم يكن يشغل الدول الأوروبية كلها - وعلى رأسها البرتغال - سوى إضعاف النفوذ الإسلامي ، والقضاء على أساطيل الإمبراطورية الإسلامية ، التي كانت تمثل يومذاك قوة بحرية رهيبه لا قبل لأوروبا بمقاومتها ، حتى إذا كان النصف الثاني من القرن الخامس عشر ، أرسل هنري الملاح عدة رحلات بحرية لاستكشاف المناطق الإفريقية جنوب بلاد المغرب والتزود بمعلومات جديدة ودقيقة عن الأوضاع القائمة فيها .

كان هنري يحلم بإقامة إمبراطورية صليبية في إفريقية تستطيع أن تضيق الحناق على المسلمين ، الذين كانوا يعيشون في وسط القارة ، وتفرض عليهم حصاراً منيعاً يحول بينهم وبين قيامهم بأية محاولة للزحف على أوروبا ، فقد كان المسلمون يومذاك يشكلون قوة هائلة أصبح من السهل عليها غزو

ولاستيلاء على ممتلكات البرتغال ، بعد أن دخلت الأخيرة غمار حروب لم يكن لها قبل بها وأصبحت بكارثة مالية كادت تؤدي بحصيلتها إلى حالة سيئة من الإفلاس التام . وهكذا أصبحت كل الظروف تلح على هولندا أن تسارع إلى اتخاذ إجراء عملي تحافظ به على مستواها الاقتصادي خاصة وأنها كانت تملك ، في ذلك الوقت ، أسطولا تجارياً ضخماً لا تقل وحداته عن خمس عشرة ألف سفينة تقريباً ، في حين أن وحدات الأساطيل البريطانية لم تكن تتجاوز أربع آلاف سفينة ، فعمل الهولنديون على توطيد علاقاتهم التجارية مع الشرق وأنشأوا عام ١٦٠٢ شركة الهند الهولندية ، التي كان يقوم بإدارتها مجلس اتخذ مقره في مدينة أمستردام وتشرف عليه الحكومة على غرار شركة الهند الشرقية ، التي أنشأها الإنجليز قبل ذلك في الهند ، والتي كان لها دور خطير في حركة الاستعمار البريطاني في إفريقية ، كما سئى فيما بعد . . . وبدأت شركة الهند الهولندية تمارس نشاطها في منطقة الشرق الأقصى ولم يمض إلا وقت قصير حتى اتسع نفوذ هذه الشركة بصورة لم يكن الهولنديون أنفسهم يتوقعونها حتى أنشأوها ، وتضخم أسطولها حتى غدا من أكبر الأساطيل التجارية في البحار العالمية ، وكانت هذه الشركة لا تتورع في سبيل تحقيق أكبر قدر ممكن من

وكان ذلك عام ١٤٩٠ م واستمر البرتغاليون ، يسيطرون على هذا الطريق البحري فترة امتدت إلى حوالي مائة عام تقريباً ، وأصبح للبرتغال منذ ذلك الوقت ، الذي تم لها فيه السيطرة الكاملة على هذا الطريق البحري الطويل الهام أسطول يعتبر من أقوى أساطيل العالم ، كما تحولت لشبونة عاصمة البرتغال إلى مركز من أهم مراكز التجارة الدولية . ثم قامت الحروب بين أسبانيا وجارتها البرتغال في أواخر القرن السادس عشر ، واستطاع « فيليب الثاني » ملك أسبانيا أن يلحق بالبرتغاليين هزيمة نكراء قضت على مجدهم التجاري ، ودمرت اقتصادياتهم . . . ولما كان الأسبان يكونون كراهية شديدة للهولنديين ، لاختلافهم معهم في المذهب الديني ، وكان الهولنديون من أكثر الدول تعاملًا مع البرتغاليين ، بل إنهم كانوا الموزعين الوحيدين للتجارة البرتغالية في كل أسواق أوروبا حتى عام ١٥٨٠ م فقد رأى فيليب الثاني أن ينتقم من أعدائه الهولنديين البروتستانت بقطع العلاقات التجارية بينهم وبين البرتغال ، وسارع بإغلاق ميناء لشبونة في وجه السفن الهولندية ، فأحس الهولنديون بضرورة العمل على وقف هذا التهديد الديني ، والاقتصادي من جانب أسبانيا ، وكانوا من قبل قد شعروا بأن مركزهم التجاري قد أصبح يتيح لهم الفرصة

الأرباح الخيالية للمساهمين الهولنديين ، أن تلجأ إلى الوسائل غير المشروعة ، مما أدى في النهاية إلى ضياعها وانحيار كيائها ، غير أن هذه الشركة - وهذا ما يعنينا في هذا البحث - قد استطاعت في عام ١٦٥٢ أن تنشئ محطة تموينية عند رأس الرجاء الصالح لترسو فيها سفن أساطيلها التجارية ويتزود منها الملاحون بما يحتاجون إليه من اللحوم والخضر والفواكه ، وكذلك لكي تكون مكاناً للراحة من عناء السفر الطويل .

وكان هؤلاء الملاحون الهولنديون ينزلون إلى ما وراء الشاطئ فيتعرفون شيئاً عن طبيعة هذه البلاد ومناخها ، وما يمكن أن يكون فيها من أشياء لا عهد لهم بها ، ثم يعودون بعد ذلك وقد حملوا في أذهانهم الكثير من الحكايات والأخبار والقصص شأن الملاحين الجوابين في كل زمان ومكان حتى إذا ما عادوا إلى أوطانهم ، وجلسوا إلى ذويهم وأقاربهم أخذوا يقصون عليهم غرائب ما رأوا ، وعجائب ما شاهدوا ، وينصت الناس إلى هؤلاء الملاحين وهم يروون الأساطير عن الخيرات الوفيرة والأراضي الخصبة والثروات الطبيعية التي ميز الله بها بلاد الطرف الجنوبي من إفريقيا ، فيثور في نفوسهم حب المغامرة وتتحرك بين جوانبهم دوافع الطمع في اقتناء الثروات وتملك هذه الأراضي البكر التي تنطوى

أحشاؤها على الرخاء والغنى العريض ، فهاجر الفلاحون من أبناء هولندا البيض - تباركهم حكومتهم - إلى أرض بعيدة عنهم كل البعد ، لا يربطهم بأهلها الأصليين رابط واحد من لغة أو دين أو قومية ، أو حتى إحساس مشترك بأي شيء . وتشهد منطقة الطرف الجنوبي من إفريقية في أواخر القرن السابع عشر موجات من الهجرة الهولندية يقوم بها المزارعون الهولنديون الذين يسعون وراء المراعي الخصبة . . . ويصطدمون برجال قبائل الهوتنتوت والبوشمان سكان البلاد الأصليين ، وتدور المعارك الرهيبة بين جماعة غازية من بلاد أجنبية تريد أن تستولى بالقوة على أرض ليست أرضها شأنها في ذلك شأن حيوانات الغاب ووحوش الكهوف ، وبين قوم آمنين كانوا راضين عن حياتهم في أوطانهم معداء بتقاليدهم وطرائق معيشتهم التي توارثوها منذ عهد موغل في التاريخ ، ثم يلعب عامل عدم التكافؤ في أسلحة القتال بين الفريقين دوره المعروف ، فيستسلم رجال القبائل الإفريقيين إلى حين . . . ويسود السلام بعض الوقت ، وتتوطد الأواصر بين هذه العناصر المتباينة بفضل تبادل المنافع والمصاهرة ، ويظهر النسل المولد ، وتوجد على أرض جنوب إفريقية سلالة جديدة يعرفها تاريخ الأجناس الحديث باسم « السلالة الإفريقية الملونة » .



وبدخول الهولنديين إلى جنوب إفريقيا يفتح الباب على مصراعيه أمام العناصر الأوروبية الأخرى فتفسد الجاليات الألمانية ، ثم جماعات الهيجونوت الفرنسيين ، الذين يفرون من بلادهم أمام ما يلاقونه من اضطهاد ديني في فرنسا ، ويأتي البولنديون الذين يتعرضون لسخرة القياصرة ، ويبحثون عن المأوى . . لهم ولأولادهم ، ويتكاثر عدد هؤلاء وأولئك وتضطرب البلاد بالعناصر المختلفة المتباينة ، التي تأتي من هنا ومن هناك .

ثم نترك هولندا الآن ونترك العناصر الهولندية وغيرها من الجاليات التي وفدت إلى جنوب إفريقيا ونقف بالتاريخ عند هذه المرحلة لتحدث عن بريطانيا ودورها الذي لعبته في هذا الجزء من إفريقيا ، وكيف ظلت واقفة مكتوفة اليدين ، أمام ما يحدث من التوسع الهولندي في آسيا وإفريقية وهي الدولة البحرية الاستعمارية العجوز التي ارتبطت صورة الاستعمار الأوروبي لجنوب إفريقيا ، في نظر كل الإفريقيين بها وبما قامت به .

كانت شركة الهند الشرقية البريطانية - وهي أقدم وجوداً من شركة الهند الهولندية - تحرص على تأمين خطوط مواصلاتها إلى الهند عبر إفريقيا ، فقامت في أوائل النصف الثاني من القرن السابع عشر بإنشاء سلسلة من القواعد البحرية على طول

الساحل الغربي لإفريقية كان أهمها قاعدة جامبيا ، التي أنشأتها في عام ١٦٦٢ وقاعدة سيراليون التي أقامتها في عام ١٦٧٠ وغيرهما . وكان لهذه القواعد التي أنشأتها هذه الشركة على ساحل المحيط الأطلسي الإفريقي أثر مباشر فيما بعد في توسيع نفوذ الاستعمار البريطاني في قلب إفريقيا . فقد أخذت حركات الهجرة من العناصر البريطانية ، التي تؤيدها الحكومة إلى إفريقيا بفضل هذه القواعد تتسع شيئاً فشيئاً ورأت الشركات الرأسمالية في بريطانيا فرصة مواتية لها ، لكي تضاعف من أرباحها في العمل داخل ميدان عمليات التهجير ، فكانت تقوم بنقل هؤلاء المهاجرين ، وتمدهم كذلك بالمال اللازم لاستغلال الأراضي الزراعية ، والبحث عن المعادن في باطن هذه الأراضي البكر نظير حصة لها ، تستولي عليها من الحاصلات . والمستخرجات المعدنية ، وكان لا بد إذن ، من أن يصطدم البريطانيون بالهولنديين لأن هولندا كانت صاحبة نفوذ ومصالح في إفريقيا ، وقد أخذت بريطانيا تنزل أمامها في ميدان التنافس والسباق على احتكار هذا النفوذ وهذه المصالح ، فقام الصراع بين الدولتين ، وظلت جذوته متقدمة إلى أن انعقد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ وبعد المؤتمر الذي كسبت فيه بريطانيا مستعمرة رأس الرجاء الصالح من

ناتال المستقلة . غير أن الإنجليز لم يتركوا البوير . يستمتعون بحياة هادئة مستقلة فقد تعقبوهم في جمهوريتهم الجديدة واحتلوا أراضيهم ، وأعلنوا عام ١٨٤٣ ضم هذه المستعمرة إلى ممتلكاتهم في جنوب إفريقية ، فلم ير البوير بدأ من الانسحاب من الناتال والهجرة مرة ثانية إلى الأراضي الواقعة صوب الشمال ، حيث نزل فريق منهم في أراضي حوض الأورانج وأسسوا جمهورية الأورانج ، بينما عبر ، الآخرون نهر الغال وأسسوا في أراضي حوض هذا النهر جمهورية الترنسفال . وحسب البوير بعد أن أسسوا جمهوريتي الأورانج والترنسفال أنهم قد أصبحوا في مأمن من غارات أعدائهم الإنجليز فأخذوا يفلحون الأرض ويرعون الماشية ويرسمون حياتهم على أساس مستقبل سيطول بهم في هذه البلاد ، وبعد حوالي خمسين عاماً من استيطان البوير ظهر في مقاطعة كمرلي ، بجمهورية الترنسفال معدن الماس ، الذي جلب الخير والشقاء معاً إلى جنوب إفريقية ، فليس من المعقول أن يترك الإنجليز هؤلاء الفلاحين الهولنديين ينعمون وحتدهم بهذه الثروة الوفيرة خاصة وأن معدن الذهب أيضاً ، كانت قد ظهرت مناجمه في الأراضي الواقعة حول الترنسفال ، فقرروا القيام بعمل سريع لضم هذه المنطقة إلى أملاكهم وانزاع هذه الثروة الجديدة ،

هولندا ، وكانت بريطانيا قد استولت على هذه المستعمرة قبل ذلك ، في عام ١٧٩٥ نظراً لأهميتها بالنسبة لطرق مواصلاتها مع الهند ، لكنها أعيدت إلى الهولنديين فيما بعد بمقتضى معاهدة إميان عام ١٨٠٢ ، ثم استردتها إنجلترا عام ١٨١٥ بموجب قرارات مؤتمر فيينا ، وكانت العناصر الإنجليزية قد أخذت تتكاثر في جنوب إفريقية خاصة حين احتلت إنجلترا مستعمرة الرأس عام ١٧٩٥ ، وأصبحوا يشكلون قوة تهدد من عداهم من العناصر الأخرى وتضييق الحناق عليها ، فاضطر الهولنديون الفلاحون أو ( البوير ) كما أصبحوا يعرفون بهذا الاسم فيما بعد إلى الهجرة من الجنوب نحو الشمال وجهة الشرق في الفترة ما بين عامي ١٨٣٥ ، ١٨٤٠ ، فاصطدموا في هجرتهم برجال قبائل الزولو والبانطو ، ودارت المعارك الرهيبة بين الفريقين ، حتى انتهت أخيراً بالمعركة الفاصلة التي دارت رحاها عند ضفة النهر ، الذي عرف فيما بعد باسم « النهر الأحمر » نظراً لكثرة ما أريق حوله من الدماء ، وانتصر « البوير » بعد أن ذهب أكثر من عشرة آلاف رجل من قبائل الزولو شهداء وهم يدافعون عن أراضيهم ومراعي مواشيهم . وعلى الساحل الشرقي لجنوب إفريقية وعبر نهر الأورانج استقر « البوير » في منطقة ناتال حيث أسسوا لأنفسهم جمهورية

من أيدي البوير ، فادعت بريطانيا أول الأمر أن ألمانيا تشجع جمهوريات البوير على خلق المتاعب والمشكلات أمام إنجلترا في جنوب إفريقية حتى تتمكن - أي ألمانيا - من الاستيلاء على مستعمرات جديدة لها في إفريقية ، كذلك أوعزت بريطانيا إلى عمالها الفنيين بالهجرة إلى مناجم الذهب والماس في الترنسفال ، حتى يكونوا عملاء لها تستطيع أن تعتمد عليهم في الاستيلاء على هذه المنطقة حين تشن عليها هجماتها ، التي تعزم القيام بها في القريب العاجل ، وظلت بريطانيا تقوم بين الحين والآخر بمحاولات ترمي من ورائها إلى ضم هذه الأراضي وبسط نفوذها عليها ، وكانت إحدى هذه المحاولات تلك المحاولة التي قام بها الدكتور جيمسون صديق جون سيسل رودس حين شن غارته المعروفة على مدينة جوهانسبرج ، ودافع البوير دفاعاً مستميتاً عن هذه المدينة حتى ردوا الإنجليز على أعقابهم مدحورين ، ثم دارت سلسلة من المفاوضات بين البوير والإنجليز لم يتمكن الإنجليز أثناءها من تحقيق أطماعهم ، التي كانوا يحلمون بها ، فأعلنوا الحرب سافرة على البوير عام ١٨٩٩ ، وكانت الحكومة يومذاك هي حكومة المحافظين التي يرأسها جوزيف تشمبرلين ، وظلت أوار الحرب مشتتة قرابة ثلاث سنوات أعقبها سنة أخرى من حروب

العصابات ، كان البوير يشنون ، هجماتهم فيها على الإنجليز ، وسافر الرئيس البويري كروجر إلى عواصم الدول الأوروبية يطلب منها تأييداً لقضية بلاده ضد إنجلترا مادياً وأدبياً ، غير أنه فشل في مهمته ولم يجد أذنّاً صاغية لنداءاته المتكررة ورأى أن استمرار حرب العصابات أو الحرب المباشرة مع إنجلترا لن يتيح للبوير أي نصر ، فاضطر إلى عقد معاهدة الصلح حقناً للدماء بينه وبين إنجلترا عام ١٩٠٢ وأملى الإنجليز فيها شروطهم ومطالبهم بالطريقة التي تحقق لهم أطماعهم ، فضموا أراضي الأورانج والترنسفال إلى بقية مستعمراتهم في جنوب إفريقية ومنذ ذلك الحين أخذت بريطانيا تعمل على إدخال جنوب إفريقية في نظام الكومنولث ، ورفعت مستعمرة رأس الرجاء إلى درجة دومينيون واتخذت من بريتوريا عاصمة جمهورية الترنسفال السابقة مكاناً لمقر الحاكم العام الإنجليزي إرضاء للبوير ، وجعلت من مدينة كيب تاون مركزاً للبرلمان وعاصمة للاتحاد الذي أصبح يضم الترنسفال والأورانج ، والكاب ، والنااتال .

وفي عام ١٩٠٦ استطاع الجنرال سمطس أن يحصل من بريطانيا على نوع من الاستقلال الذاتي لولايتي الأورانج والترنسفال ، ثم ظلت المفاوضات دائرة بعد ذلك بين الإنجليز إلى أن انتهت بعقد مؤتمر بين الفريقين في عام ١٩١٠ تقرر فيه قيام اتحاد جنوب إفريقية ، ونص دستور هذا الاتحاد على أن يكون دومينيون يتمتع بالاستقلال الذاتي ، على أن تنفرد كل

ولاية من الولايات الأربع التي تشكل هذا الاتحاد (الترنسفال ، والأورانج ، والكاب ، والنااتال) بمجلسها الخاص وتخضع هذه المجالس الأربعة للمجلس التشريعي الأعلى في مدينة الكاب وهذا الدومنيون الذي يتمتع بالاستقلال الذاتي داخل الكومنولث البريطاني لا يرتبط بإنجلترا من الناحية الشكلية إلا بيمين الولاء لعاقلها الذي يمثله حاكم عام ، وكان هذا الحاكم إنجليزياً ، ثم أصبح يختار من البيض في جنوب إفريقيا بصرف النظر عن جنسيته الأصلية ، وظل الحال كذلك إلى أن أعلنت رابطة الكومنولث في اجتماعاتها التي عقدت خلال عام ١٩٦٠ طرد حكومة جنوب إفريقيا من الكومنولث البريطاني بسبب إصرارها على تنفيذ سياسة التفرقة العنصرية واعترافها بها مبدأ أساسياً من مبادئ دستورها الرسمي ، ثم أعلنت حكومة جنوب إفريقيا في يوم ٣١ مايو عام ١٩٦١ أنها قد أصبحت جمهورية مستقلة ، وبذلك أكدت انفصالها تلقائياً من رابطة الكومنولث وتولى تشارلز روبرتس سوارث رئاسة هذه الجمهورية .

ولا يستطيع مؤرخ أن يتحدث عن اتحاد جنوب إفريقيا أو عن الاستعمار البريطاني في إفريقيا بصفة عامة دون أن يذكر واحداً من أشد غلاة المستعمرين وزعماء من أكبر زعماء الحركات الاحتكارية التوسعية في إفريقيا فجون سيبسل رودس الأفاق الإنجليزي رجل يرتبط تاريخ الاستعمار البريطاني والاحتكار الاقتصادي لإنجلترا في إفريقيا باسمه ونشاطه . . فقد أخذ هذا الرجل الإنجليزي ينشئ سلسلة من الاتحادات الاقتصادية بين دول ، ومستعمرات الجنوب الإفريقي ، وسلك

في تحقيق ذلك كل الوسائل الميكافيلية ، التي لا ترعى حقاً لمصلحة شعب ، أو قانوناً إنسانياً تعارف عليه الناس ، فقد تمكن بالأعبيه وحيله من أن يعلن في الاتحاد الجمركي عام ١٨٨٩ بين مستعمرتي الكاب والأورانج ، ثم ضم إليه بعد ذلك (في عام ١٨٩١) مستعمرة باسوتولاند ، كما ضم كذلك إلى هذا الاتحاد (عام ١٨٩٣) مستعمرة ، بتشوانالاند والنااتال في عام ١٨٩٨ ، وكان رودس يستعين في كل ذلك بتأييد الحكومة البريطانية لشركة إفريقية الجنوبية التي أنشأها عام ١٨٩٨ وهي الشركة التي تمكنت من أن تبسط نفوذها على المناطق الممتدة شمالاً حتى بحيرة نياسالاند ، وهي المنطقة التي تحضرها المستعمرتان البرتغاليتان . . موزمبيق وأنجولا ، وكانت بريطانيا شديدة الحرص على ألا تستولي البرتغال على هذه المنطقة التي تقع بين مستعمرتيها ، فحقق لها رودس ما كانت تطمح في تحقيقه ، ولذلك أصدرت الحكومة البريطانية قراراً بتعيين رودس رئيساً لوزارة مستعمرة الرأس مكافأة له على ما أداه للإمبراطورية البريطانية من خدمات مكنت لها بسط نفوذها على منطقة كانت البرتغال تهددها فيها بسلب ما أحرزته من مكاسب ، وظهر إلى الوجود بعد ذلك ما عرف باسم روديسيا نسبة إلى هذا الإنجليزي النصاب .



الذين كانوا أول من وفد إلى هذه البلاد من البيض ، ثم من الفرنسيين الذين فرّ أسلافهم من الاضطهاد الديني ومن البولنديين الذين هاجر أجدادهم من طغيان القيصرية وقسوة الحياة في بلادهم ، ثم من اليهود الذين يمثلون ٧٪ من مجموع السكان ويتحكمون في أعمال المصارف والبنوك ويلعبون دوراً رئيسياً في ميادين الاقتصاد والتجارة في جنوب إفريقيا ، ثم تأتي بعد ذلك عناصر أوروبية أخرى وفدت إلى هذه البلاد سعياً وراء الثراء الذي لا يكلفهم الحصول عليه سوى مجهود متواضع غير متكافئ .

أما الأجناس غير الأوروبية ، فهم أهل البلاد الأصليون من الإفريقيين السود وهم الأغلبية الساحقة الذين يبلغ عددهم حوالي ١١ مليون نسمة ، ويعيشون في مستوى اجتماعي وسياسي واقتصادي أقل من المستوى الدون ، بسبب السياسة التي انتهجها حكومة البيض في جنوب إفريقيا ضدهم ، والآسيويون . أو الهنود بصفة عامة ، لأن العناصر الملونة الأخرى من الملايوين وغيرهم لا يكاد يذكر عددهم بالنسبة للهنود وعدد هؤلاء الآسيويين يصل إلى حوالي نصف مليون .

وهذه العناصر غير الأوروبية تتعرض كلها لسياسة وحشية تفرضها حكومة جنوب إفريقيا وسنتحدث عن ذلك فيما بعد .

بقيت بعد هذا في البحث عدة مسائل لا يستطيع أحد أن يغفل أهميتها عند الحديث عن اتحاد جنوب إفريقيا . . . والواقع أن في هذه المنطقة من إفريقية طائفة من المشكلات لا يمكن حصرها أو تحديدها « فهو بلد يدور في دائرة مفرغة من المشكلات التي لا سبيل إلى الخروج منها » على حد تعبير بعض الصحفيين الأجانب أو كما قال أحد رجال الاقتصاد في وصفه « إنه بلد ذو تاريخ مقتضب ، ويعاني من المشكلات ما لا تواجهه أعرق الأمم وأوغلها في القدم » ولكننا سنكتفي هنا بعرض سريع لبعض المشكلات وأهمها . . مشكلة تعدد الأجناس ، ومشكلة الهنود ، ثم أم المشكلات كلها وسبب سنط الرأي العام العالمي على حكومة جنوب إفريقيا . . مشكلة التفرقة العنصرية .

### تعدد الأجناس :

يتضح لنا من العرض الموجز الذي قدمناه عن طبيعة التشكيل العنصري الذي كونه سكان اتحاد جنوب إفريقيا ، أن هذا البلد قد أصبح يضم في التقسيم العام جنسين من الناس . . الأجناس الأوروبية والأجناس غير الأوروبية ، فالأجناس الأوروبية التي بلغ تعدادها ، حسب أحدث الإحصاءات حوالي ٣,١٠٠,٠٠٠ تتكون من الهولنديين

هذه العناصر المتباينة تمثل مشكلة خطيرة في دولة لا يكاد تاريخ العالم يعرف لها مثيلاً في تكوينها العنصري ، وإذا كانت حكومة جنوب إفريقية تعتقد أنها تستطيع بما تملك من قوة أن تتغلب على هذه المشكلة ، فإن هذا ضرب من الوهم والشطط في الخيال ، فالمشكلة قائمة وستظل كذلك إلى أن تتاح الفرصة للغالبية الساحقة .. وهم السكان الأصليون أصحاب البسلاد الشرعيون ، من الاستيلاء على الحكم ، وتحويل هذه العناصر الدخيلة كلها إلى جاليات تمارس حقوقها وواجباتها ، كما تفعل كل الجاليات في أى بلد من بلاد العالم .

#### مشكلة الهنود :

تبقى بعد ذلك مشكلة الهنود ، وللهنود في جنوب إفريقية قصة بدأت منذ عام ١٨٦٠ تقريباً ، عند ما وصل الفوج الأول منهم وكان عدده ١٥٠ رجلاً للعمل في مزارع قصب السكر والشاي والبن ، بعد أن رفض معظم العمال الإفريقيين التعاون مع الأوروبيين الذين سلبوا الأرض ووضعوا أيديهم بالقوة عليها ، وطلب المستوطنون من الإدارة البريطانية في الهند تصدير العمال فوراً للعمل في مزارعهم ، ثم توالى هجرات الهنود بعد ذلك ، وتكاثر عددهم حتى وصل الآن إلى حوالى نصف مليون نسمة ، وانتشروا بصورة

تلفت النظر في ولاية الناتال وميناء دبريان ، وأخذوا ينزلون ميادين التجارة والأعمال الحرة ، فأحرزوا تقدماً ملموساً جعل الأوروبيين البيض يحسون في وجودهم خطراً يهدد تجارات نشاطهم التجارى والزراعى والصناعى ، فاستعملوا معهم كل أساليب الضغط والظلم وطبقوا عليهم سياسة العزلة والتفرقة العنصرية ، ولم يقف الهنود من البيض مكتوفى الأيدي بعد أن ظهر أنهم يعملون على طردهم من البلاد التى اتخذوا منها موطناً ثانياً لإقامتهم فقاموا يعلنون المقاومة السلبية التى أزعجت البيض وجعلتهم أكثر خوفاً من هذا العنصر الملون الجديد ، وألفت حكومة جنوب إفريقية في عام ١٨٨٥ لجنة للدراسة المشكلة التى نتجت عن كثرة حركة الهجرة الهندية ، ورأت هذه اللجنة ضرورة إصدار القوانين التى تحد من هذه الهجرة غير أن الهنود سارعوا بإنشاء حزب المؤتمر الهندى لجنوب إفريقية عام ١٨٩٨ للدفاع عن مصالحهم وكيانهم ، واستمرت موجة الهجرة قائمة حتى عام ١٩١١ واستمرت معها كذلك حركة المقاومة ضد البيض للعمل على تأكيد حق الهنود فى المساواة وحرية التملك والتجارة ، وحين أصدرت حكومة جنوب إفريقية قرارها الذى يقضى بإقامة معازل خاصة للهنود احتجت حكومة الهند على هذه المعاملة الشاذة المنافية لأبسط حقوق الإنسان ،

لهذا العنصر الآسيوى الذى أخذ يزاحم  
البيض فى ميادين التجارة والأعمال  
الحرّة .

#### التفرقة العنصرية :

لا يوجد فى العالم كله دولة يعترف  
دستورها الرسمى بمبدأ التفرقة العنصرية  
بين الأجناس بسبب لون بشرتهم سوى  
حكومة جنوب إفريقيا ، وحتى فى  
أمريكا التى توجد فى بعض ولاياتها  
تفرقة عنصرية بين البيض والسود لا  
تعترف حكومتها بهذا المبدأ بصفة  
رسمية ، بل إن الحكومة هناك تتخذ  
بعض الوسائل الشديدة للقضاء على هذا  
الاتجاه المعيب . .

ولقد نص أول دستور أصدرته  
حكومة جنوب إفريقيا عام ١٩١٠ على  
ضرورة قيام حاجز منيع بين السود  
والبيض بحجة حماية الأقلية ومصالحها  
من طغيان الأغلبية من سكان البلاد  
الأصليين ، ولقد ظل زعماء حكومة  
جنوب إفريقيا على اختلاف نزعاتهم  
السياسية حتى الآن يطبقون سياسة  
التفرقة العنصرية بشكل كره شاذ  
وصلت بهم إلى حد تطبيقها حتى فى  
المقابر ودور العبادة ، وقد أدت هذه  
السياسة إلى حرمان الإفريقيين أهل  
البلاد الشرعيين من حقوقهم الانتخابية  
والاقتصادية ، بل وفرضت عليهم  
سياسة اجتماعية سيئة تقضى بعزلهم فى  
أماكن خاصة ولا يسمح لأحد منهم

وتباورت الرغبات المشتركة بين  
العناصر الإفريقية والآسيوية ، التى  
كان كل منها يعانى موقفاً شاذاً من  
الأوروبيين . . تباورت فى وحدة  
الكفاح ضد الرجل الأبيض فى جنوب  
إفريقية ، فتأسست عام ١٩٣١ ،  
١٩٤٦ جبهات آسيوية إفريقية تعمل  
معاً لتحقيق هدف واحد . . هو تأكيد  
حقوقهم المشروعة ، وإثبات وجودهم  
السياسى والاقتصادى والاجتماعى على  
قدم المساواة مع غيرهم من العناصر  
الأخرى ، وقد تعددت الأحزاب  
والنقابات والهيئات الآسيوية الإفريقية  
وخاضت معارك كفاح مرير ضد  
السياسات الشاذة التى يفرضها البيض  
ضدهم فى أراضي اتحاد جنوب إفريقيا ،  
وكان من أهم الذين لعبوا دوراً قيادياً  
فى زعامة هذه الهيئات والمنظمات ،  
وتوجيهها توجهاً عملياً إيجابياً الدكتور  
زوما زعيم المؤتمر الوطنى الإفريقى  
ونايدو زعيم الزنوج ، ورستم جى زعيم  
الهنود . . إلخ .

وقد نقل الهنود قضيتهم إلى المجال  
الدولى ، فعرضت مشكلاتهم عام ١٩٤٧  
على هيئة الأمم المتحدة ووقف إلى  
جانبهم مندوبو ٢٦ دولة يؤيدون  
موقفهم ويناصرون قضيتهم .

ولم تجد حكومة جنوب إفريقيا  
بداً من الإذعان لإصرار الهنود  
وإن كان المسئولون فيها ينامون  
وفى قلوبهم ثورة من الحقد والكراهية

بالمرور مساء أو دخول المدن أو... إلخ. إلا إذا كان يحمل طائفة من التصريحات وقد نظم الإفريقيون في عام ١٩٥٠ إضراب الحرية في الترنسفال ثم نظموا بعد ذلك في شهر مايو من العام نفسه حركة إضراب شاملة أعلنوا فيها سخطهم على السياسة المعيبة التي تنتهجها حكومة البيض ضد الملونين ، وفي ٨ من مايو عام ١٩٥١ انعقد اجتماع كبير للملونين في مدينة الكاب ، كما نظمت الهيئتان القوميتان في جنوب إفريقية ، وهما المؤتمر الهندي لجنوب إفريقية ومؤتمر الإفريقيين الوطنى حملة عنيفة ضد سياسة التفرقة العنصرية سميت بحملة التحدى .

وقد أدانت كل الهيئات والمؤتمرات الدولية سياسة التفرقة العنصرية ونددوا بها . وأدانتها المؤتمر البرلماني الدولي في هلسنكي عام ١٩٥٥ ، كما أدانتها هيئة الأمم المتحدة في دوراتها المختلفة ، وقررت اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان في تقريرها الصادر بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٩٤٧ « إن منع التفرقة العنصرية هو منع أى عمل ينكر على الأفراد أو الجماعات حق المساواة في المعاملة وفقاً لرغباتهم » .

وفي مؤتمر باندونج ، ثم في مؤتمرات القاهرة وأكرا ومنروfia وأديس أبابا ، ثم في مؤتمر الدار البيضاء استنكر الجميع سياسة التفرقة العنصرية التي تتبعها حكومة جنوب

إفريقية مع أهل البلاد السود ، وأثناء انعقاد رابطة دول الكومنولث عام ١٩٦٠ ، تقرر طرد حكومة جنوب إفريقية من عضوية هذه الرابطة نظراً لإصرارها على تطبيق سياسة التفرقة التي تتنافى مع أبسط حقوق الإنسان وحين أعلنت حكومة جنوب إفريقية نظامها الجمهورى الجديد في أواخر شهر مايو عام ١٩٦١ وتسلم تشارلز سوارت منصب أول رئيس للجمهورية تحدى العالم كله حين أعلن « أن حكومته شديدة الحرص على تطبيق سياسة التفرقة العنصرية ، وأنها لن تتخلى عنها قيد أنملة ، لأن نظامها يقوم على أساس حماية البيض ومصالحهم » ، وعندئذ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر قطع علاقات الجمهورية العربية المتحدة بهذه الحكومة التي لا تعتمد في قيامها على الأساس الدستورى ، وتبع ذلك موقف مماثل من جانب بعض الدول المستقلة في إفريقية .

ولقد ثار الرأى العام العالمى كلية على هذه السياسة الشاذة التي تنتهجها حكومة جنوب إفريقية وكتبت جريدة النيويورك تايمز الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ أول يونيه عام ١٩٦١ تقول : « إن هؤلاء الذين يريد الله تدميرهم يصيبهم بالجنون أولاً ، ولا يستطيع الإنسان أن يدرك مدى الكوارث التي ستصيب حكومة جنوب إفريقية لسياستها الخرقاء » واستطردت تقول « ولقد



قامت هذه الجمهورية على أساس غير عادل وغير عملي أيضاً» كما قالت التايمز اللندنية «إن السؤال الوحيد الذى يتردد فى أذهان الجميع هو : إلى متى ستظل سياسة الطغيان العنصرى التى تنهجها حكومة جنوب إفريقيا ؟ وكيف سينتقل الاتحاد إلى حياة أفضل وأسعد دون إراقة أنهار من الدماء» إن حكومة جنوب إفريقيا لن تظل هكذا حكومة يستولى البيض فيها على مقدرات الأمور ، فالوعى الإفريقى قد بدأ يتزايد بصورة سريعة ، والحركة التحررية. الاستقلالية قد أخذت تجتاح القارة من أقصاها إلى أقصاها ، ولن يقف موكب الثوار السود عند حدود جنوب إفريقيا ، بل ستمتد حركة الزحف الإفريقى التحررى حتى تتعاون مع أولاد العمومة داخل منطقة جنوب إفريقيا ، وحينئذ يعود الحق إلى نصابه ويظهر على مسرح الأحداث والسلطة أبناء الزولو والبان্তু وأحلاف البوشمان والهوتنتون .

# الاضطهاد العنصري في جنوب إفريقيا

المُستأذ : عبد القادر محبدة .

الاستعمار ، ليشدوا إلى قبضتهم طاقات الرجل الإفريقي . . . واستهلاكها في الحصول على أكبر قوة إنتاجية لقاء أجر زهيد .  
يقول الاقتصادي الألماني « كيوف هيس » في كتابه « رحلة في جنوب إفريقيا » :

« إن رعو من الأموال المستثمرة في جنوب إفريقيا مضمونة كل الضمان طالما أن الرجل الأبيض مصر على احتقاره للرجل الأسود » .  
فوجهة النظر التي تعنتها الدول الغربية هي أنه من الضروري أن يظل الرجل الأبيض سيداً وسائداً في الطرف الجنوبي من إفريقيا . . . ذلك لأنه من المتوقع أن تابع القارة الإفريقية دوراً هاماً في السنوات القادمة . ومن الخطأ — على حد وجهة نظرهم — أن يتهاونوا في استعبادهم وإذلالهم ، وإلا أصبح زمام الموقف في أيديهم .

ومن المضحك أن يأخذ الاضطهاد العنصري في جنوب إفريقيا شكلاً قانونياً يفرض على ملايين المواطنين

في صيف عام ١٩٥٥ انعقد مؤتمر شعوب اتحاد جنوب إفريقيا ، وفي ذلك المؤتمر . . . اتفق ممثلو الإفريقيين مع ممثلي الأوروبيين الأحرار على تبني مشروع « وثيقة الحرية » ، والمطالبة بالمساواة في الحقوق بين جميع العناصر والجنسيات المختلفة في جنوب إفريقيا .  
وفي مؤتمر باندونج . . .

كان على رأس المشكلات التي أثارها مشكلة التفرقة العنصرية والاضطهاد الجنسي . . ذلك الأسلوب الذي تتخذ منه بعض الحكومات أساساً للحكم والعلاقات الإنسانية في مناطق واسعة بإفريقية .

قال مؤتمر باندونج في قراراته :  
إن مثل هذا السلوك لا يعتبر انتهاكاً للحقوق الإنسانية فحسب . . وإنما يعتبر تجاهلاً للقيم الأساسية للخضارة والكرامة البشرية .  
ولنعد إلى قصة الاضطهاد العنصري من أولها . . . إن الاضطهاد العنصري في جنوب إفريقيا ترجع أسبابه إلى حقائق اقتصادية تمخضت عنها عقلية البرجوازيين وأذئاب

من استغلال مناطق واسعة في تلك البلاد .

بقى أن نعرف أن المناطق التي يقيم بها الوطنيون لا تصلح إطلاقاً للزراعة ، حيث وسائل الري منعدمة فيها . وقد أدى ذلك إلى مضاعفة الفقر الذي نختفهم ، ويجعلهم دائماً في حاجة إلى إشارة عابرة مستكبرة من أصبح الرجل الأبيض .

والاطهاد العنصرى على هذا النحو يضع العامل الإفريقى فى مرتبة العبد بالنسبة لصاحب العمل . فالقوانين تحرم عليه أن يهجر عمله دون تصريح من صاحبه . وإذا أراد الالتحاق بعمل آخر عليه أن يستصدر تصريحاً بذلك من السلطات المحلية . . وإلا تعرض لعقوبة السجن . وتمرد العامل على صاحب العمل يعتبر جناية . واشترك العامل فى أى إضراب يدفع به إلى السجن ثلاث سنوات ، بالإضافة إلى غرامة قدرها ٥٠٠ جنيه . ونظام السخرة قائم هناك بشكل همجى لا يمت إلى الإنسانية بصلة !!

ومن أغرب القوانين التى تخنق حرية العمال فى جنوب إفريقيا ، قانون « الكسل » وقانون « التشرذ » . وهما

حرمانهم من الحقوق السياسية والاقتصادية ، بل لقد حرم الرجل الإفريقى حرية الانتقال من مكان إلى مكان . وحرية اختياره لمسكنه .

إنهالت القوانين ... وتعاقبت .. وصيغت فى قوالب صارمة . فقد صدر قانون فى عام ١٩٤٥ الذى يقضى بمنع الإفريقين من السكن فى المدن . وصدر قانون فى عام ١٩٥٠ يسمح للحكومة الحق فى تحديد المناطق السكنية لمختلف الأجناس . وعلى أثر هذا القانون قامت الحكومة بطرد العمال الإفريقين من ضواحي المدن الكبيرة «

لقد جهزوا حملة مسلحة تعدادها ألفان من رجال البوليس والخيالة ... أغاروا بها على ضواحي جوهانبرج الغربية ، وأجبروا ستين ألف عامل على ترك مساكنهم . ثم أسكنوهم فى مناطق منعزلة نائية .

وبذلك أصبح الوطنيون — وهم يمثلون ثلاثة أرباع سكان اتحاد جنوب إفريقيا — لا يحتلون سوى ١١٪ من مجموع الأراضى فى أنحاء البلاد . أما بقية الأراضى فأصبحت من نصيب السكان البيض ، منها ٧٠٪ ضياع واسعة لا تقل مساحة كل منها عن ألفى فدان . و ١٥٪ ضياع تبلغ مساحة كل منها عشرين ألف فدان . وهذه الطريقة تمكن الأوروبيون المستعمرون

مسيطرة . ونعد الطفل الأسود للرضاء بالحياة في بيئة خاضعة مستسلمة » .

وجدير بالملاحظة أن جميع القوانين العنصرية تمتد أظافرها إلى الهنود الذين وفدوا على جنوب إفريقية بناء على عقود العمل هناك عام ١٨٦٠ .

يضاف إلى ذلك أن حكومة اتحاد جنوب إفريقية أصدرت قانوناً يحرم على الهنود حق استدعاء أفراد من عائلاتهم في الهند للإقامة معهم في جنوب إفريقية . عدا ذلك فالهنود في جنوب القارة محرومون تماماً من الحقوق السياسية ، بل إنهم في « الناتال » و « الترنسفال » محرومون حتى من مجرد التصويت في الانتخابات .

تقول فيجايا لا كشينى « إن الغرض من تطبيق هذه السياسة العنصرية الغاشمة هو تسخير الإفريقيين والملونين في العمل لمصلحة اقتصاديات الاستعماريين » . وطبعي جداً أن يؤدي موقف حكومة جنوب إفريقية من الهنود إلى سوء العلاقات الدبلوماسية بينها وبين حكومة الهند .

ولما كانت سياسة التفرقة العنصرية تعتبر تحدياً سافراً لجميع القرارات والعهود الدولية التي أقرتها هيئة الأمم المتحدة .. والتي يدخل ضمن عضويتها اتحاد

يتيجان . للحكومة القبض على الوطنيين الذين يتركون - مرغمين - محلات إقامتهم طلباً للرزق في مناطق أخرى وعقوبة « الكسل » أو « التشرد » هي « السخرة » لفترة طويلة ، أو بمعنى أوضح استغلال طاقات الإفريقيين دون جزاء أو أجر ! وهكذا أصبح لأى حاكم منطقة الحق في إرسال أى عدد من الوطنيين إلى « مستعمرات العمل » لمدة قد تصل إلى سنتين . وبمقتضى هذا القانون داست «السخرة» في طريقها ٨٩٦,٠٠٠ عامل من الإفريقيين والملونين .

والاضطهاد العنصرى يمتد إلى كل المرافق في جنوب القارة .

ففى عام ١٩٤٩ صدر قانون يحرم الزواج المختلط بين البيض وبين السكان المنحدرين من أصلاب إفريقية أو آسيوية .

كما يهدف نظام التعليم الخاص بالإفريقيين إلى أن يقتل في نفوسهم الشعور بحقوقهم السياسية . وعلى الطالب منذ طفولته أن يتعود الاستسلام والخنوع والذلة .

يقول تقرير اللجنة المشتركة لتعليم الوطنيين :

« إن الهدف من تعليم الوطنيين ينبغي أن يختلف تماماً عن أهداف تعليم الأوروبيين . فإننا نعلم الطفل الأبيض لنعده للحياة في بيئة مرفعة



جنوب إفريقية .. فقد أصدرت  
هيئة الأمم جملة قرارات من شأنها أن  
توقف جميع ألوان الاضطهاد العنصري.  
قالت هيئة الأمم في قرار هام أعلنته  
عام ١٩٤٣ :

« إن المصالح الإنسانية العليا تحتم  
وضع حد للاضطهاد العنصري في معاملة  
رعايا الدولة » .

وفي ديسمبر من عام ١٩٥٢ شكلت  
في هيئة الأمم المتحدة لجنة خاصة  
هدفها مناقشة المشكلة العنصرية في  
جنوب إفريقية . ولكن حكومة الاتحاد  
لم تضرب بمطالب اللجنة عرض الحائط  
فحسب .. وإنما أمنت في تطبيق سياسة  
التفرقة العنصرية . وأصدرت لذلك  
قوانين جديدة من شأنها تشديد هذه  
السياسة ومضاعفتها .

وبهذا تهددت الحياة الداخلية ،  
والعلاقة الخارجية . وكذا علاقات  
السلام في المستقبل بينها وبين الدول  
التي تنتمي إلى جنس واحد .

ورغم أن هيئة الأمم قامت من  
جديد بعقد سلسلة جلسات لتسوية  
هذه المشكلة . وقامت الجمعية العامة  
بتكوين لجنة من ممثلي بعض الدول  
الأعضاء : سوريا ويوغوسلافيا وكوبا  
ومع هذا عجزت عن الوصول إلى  
حل . فقد تذرعت حكومة جنوب  
إفريقية بالمادة (٢) من لائحة هيئة

الأمم .. وهي تنص على عدم تدخلها  
— أي هيئة الأمم — في شئونها الداخلية .  
حتى عندما قررت هيئة الأمم  
ضرورة إيجاد حل للمشكلة .. ردت  
حكومة الاتحاد على قرارها بالانسحاب  
من عضوية هيئة الأمم .

على أنه في ١٤ ديسمبر من عام ١٩٥٥  
أصدرت هيئة الأمم قراراً بأغلبية ٤٦  
صوتاً ضد ثمانية أصوات ، بالموافقة  
على موقف اللجنة السياسية الخاصة  
في دفعها للطرفين المتنازعين على  
استئناف المفاوضات من جديد ،  
والوصول بها إلى حل سلمي لمشكلة  
معاملة الهنود .

ورحب بهذا القرار ممثل الهند  
السيد « كريشنا منون » قائلاً : إن  
حكومته تفتح ذراعيها لهذه المفاوضات  
وسوف تعمل على إجرائها وتقديم  
تقاريرها إلى الهيئة .

أعجب من هذا كله أن حكومة  
الاتحاد تقف من المسائل العالمية موقفاً  
عدائياً لا مبرر له . فهي مثلاً قامت  
بإغلاق قنصلية الاتحاد السوفيتي في  
بريتوريا قائلة : إن هناك اتصالات  
بين الهنود وشعب البانتو عن طريق  
القنصلية الروسية .

ومثل هذه الاتصالات تعتبر من  
ألوان النشاط الهدام . وبالطبع ... لم  
تهضم الحكومة الروسية هذا التبرير  
السقيم .. واعتبرت ذلك موقفاً عدائياً

واضحاً ، فسحبت كل ممثلها من  
قنصليتي بريتوريا ومدينة الكاب .

وإن منظمات الكفاح تمد أيديها إلى  
أيادي الشعوب المضطهدة في جنوب  
إفريقية .

●

وبعد ..

فلقد عان الشعب في جنوب  
إفريقية من أسطورة الاضطهاد العنصري  
أية معاناة . ولكنه مع كل نظرة من  
نظرات الاحتقار التي سددت إليه ،  
ومع كل أصبع من أصابع القانون  
المحجف الذي امتد إلى حريته فخنقها  
وإلى آدميته فداسها .. مع كل هذا  
كان يتمدد في داخله الإنسان الذي  
يبحث عن كيانه وتحرره واستقلاله ..  
إن الرجل الأسود يعرف تماماً أن  
يقظة الوعي السياسي ، ونمو الجماهير  
المناضلة في سبيل الحقوق الإنسانية  
إنما هي طريق إلى النصر في معركة  
الاضطهاد العنصري .

وها هو ذا العملاق الأسود بمد  
قبضته الفولاذية ليطالب بحقوقه الشرعية  
في المؤتمر الإفريقي الدولي :

- حق الانتخاب ابتداء من سن الثامنة عشر
- إعادة توزيع الأراضي .
- تقرير حق المواطنين في تملك الأراضي .
- رفع الحواجز اللونية .
- حق العمال في اختيار أعمالهم .
- حرية الاجتماع .. والنقابات .

إن العملاق الأسود مُصر هذه  
المرّة على نيل حقوقه .. كافة حقوقه  
التي اضطهدتها العناصر البيضاء .  
وإن التاريخ بمد أذرع هذه الأيام  
إلى جنوب إفريقية ليعانق شعبها في  
فرحة .. وتقدير .. وانتصار .

# صور من الحياة الإفريقية

Views from African Life

## الأمومة والطفولة

Maternity and Childhood

التضحية والتفاني في أداء الواجب والشعور بالمسؤولية الذي نعرفه لدى « الأم » في جميع أنحاء الدنيا ، نراه مضاعفاً ممتزجاً بالمزيد من المشقة واحتمال المكاره والتعرض لتصاريف القدر لدى الأم في إفريقية . وهو يلاعب أقرانه ، ويبحث فيه الشجاعة والإقدام حينما يحمل رحمه ، أو قوسه وسهامه ، لكي يجابه الخطر أو يعود بالصيد الثمين .

ولست هنالك أم عانت من الأسى والعذاب ما عانتها الأم الإفريقية وهي ترى فلذات أكبادها — عبر القرون الغابرة — وهم يساقون في الأغلال ويشحنون في أقفاص الحديد ، على ظهور السفن إلى أسواق الرقيق .

لقد أشرق فجر الخلاص وأن للأم الإفريقية أن ترى أبناءها وبناتها ، يتدافعون زهواً وفرحاً في موكب الحرية .

وربما كانت الفتاة الإفريقية أسبق بنات حواء — في القارات الأخرى — إلى مرحلة الأمومة . ولذلك فإن نضجها البدني سرعان ما يقترن ، بالنضوج النفسي ، الذي يتغذى به الطفل مع وجبات الرضاعة الهائلة ، والذي يمد الطفل بالثقة وهو مشدود إلى ظهر أمه ، والذي يسعفه بالنصح والتوجيه





وجبة دسمة ويد تمسح بالحنان رأس الوليد المرتجى  
A rich meal and a tender hand patting the head  
of the promising young one.





نظرة واسعة ممزجة بالرهبة وحب الاستطلاع  
A wild look expressive of awe and curiosity.



لقد آن الأوان لكي يظهر الفتي بظهور جذاب

It is high time the dear one assumed attractive spectacle.





انه الآن اكبر من غيره على سطح الأرض وعلى صفحة الماء  
It looks bigger now than any of his age both on land and  
on the surface of the water.



طبله الحرب يحيى في ذاتها « رسالة البرق » إلى المضارب والوديان وهي أيضا أداة الرقص والفرح والثناء.  
The war drum constitutes a wireless message to the valleys and plateaux and also an implement of hilarious dance and music.





إذا اقترب الخطر فها هو الساعد المفتول والدرع والرمح وریش الزهو والحيلة  
Should the danger come I shall be near at hand with my strong  
arm, armour, and spear bloom of pride and valour.



هذا السمك سوف يقدرون عما قريب بالأرز الذي أعدته الأم في شهى الصحاف  
This fish the mother will soon prepare with rice in most favourite dishes.

# وثبة العما لقة

لدرستاز : محمد مراد السطاس

الصومال واستولت من غربها على السنغال وساحل العاج والسودان الفرنسي وداهومي وإفريقية الاستوائية وجزء من الكمرون .

أما إنجلترا فقد وضعت يدها على مصر والسودان وجنوب إفريقية وكينيا وأوغندا وتنجانيقا ونياسلاند وجزء من كل من الصومال والكمرون وغامبيا وسيراليون وساحل الذهب ونيجيريا .

وشعرت ألمانيا بأنها ليست أقل شأنًا من جاراتها في أوروبا ، فما كان منها إلا أن أرادت لنفسها موضعًا في تلك البلاد البكر وهذه القارة المظلومة . . . فأقامت في عام ١٨٨٤ أول مستعمرة ألمانية في خليج أنجربيكوبنا — كما ذكرت — ثم احتلت توجولاند واستولت في عام ١٩١١ على جزء من الكونغو الفرنسية .

وحتى إيطاليا وأسبانيا والبرتغال شاءت لها الأقدار أن تكون في مصاف الدول المستعمرة — فاستولت كل منها على جناح من ديار إفريقية . فابتلعت إيطاليا (في عام ١٨٨٢) أسمره ثم أعقبت

إن منتصف القرن العشرين — ليس في ذلك من شك — هو بداية لوثبة ما كان الغرب يحسب لها حساباً . وما كان المستعمرون الناصبون ينتظرونها بتلك الروح الجماعية والقوة الدافعة الدافقة النابعة من شعوب القارة السوداء . . . البيضاء قلباً المليئة بالدم الحار . . . دم الأحرار .

بدأ الاستعمار الأوروبي يضع أقدامه في شمال هذه القارة متسللاً إلى تونس في عام ١٨٨١ على يد فرنسا وتبعها إنجلترا في عام ١٨٨٢ باحتلال مصر وحذت ألمانيا حذوها عام ١٨٤٤ بإنشاء أول مستعمرة ألمانية في خليج « أنجربيكوبنا » في جنوب إفريقية الغربية .

ومر القرن التاسع عشر والدول الأوروبية في تكالب دائم مستمر على توزيع المغنم على مائدة الاستغلال والاستعمار . . . وفي صراع لا ينقطع للتسابق في الحصول على المستعمرات ومناطق النفوذ . . .

فها نحن نرى بلجيكا قد استقطعت قلب هذه القارة السليبة مغتصبة الكونغو البلجيكية . . . . وفرنسا قد احتلت من شمال القارة مراکش والجزائر وتونس . . ومن شرقها جزءا من

ذلك بوضع اليد على مصوع ، وفي عام ١٨٨٩ أحالت الصومال إلى مستعمرة إيطالية . أما البرتغال فقد انتزعت لنفسها إفريقية الشرقية البرتغالية وغانة وأنجولا .

وأسبانيا لم يفتها حضور المأدبة — فاقطعت لنفسها جزءاً من هذه القارة التي سول الغرب لنفسه حق اقتناصها — فاستولت على « ريودي أورو » .

هذا العرض التاريخي السريع والاغتصاب الجغرافي للقارة بأكملها قد سرده للتدليل على أن الأوروبيين قد وضعوا في أذهانهم فكرة الاتجاه بالاستعمار نحو هذه القارة المغلقة ، ظنا منهم أنها خلت من الأصحاب وأنه لا منازع لهم من أبنائها . هذا وقد تحولوا بالنزعة الاستعمارية عن آسيا وأستراليا بعد أن تمكنوا من وضع أيديهم على معظم أرجائها . وحاولوا من قريب تثبيت ملكهم في تلك البقاع بالاستيلاء على مواقع قد تفيد من الناحية الاستراتيجية أو الاقتصادية في التسويق وتوزيع المنتجات ؛ أو الاجتماعية في الاستيطان والهجرة ، أو السياسية في بسط النفوذ ، أو الدينية في نشر المذاهب والديانات . . . . .

والأخيرة كانت مفتاحاً لدخول القارة وسلاحاً اعتمدت عليه معظم الأجهزة الاستعمارية في التغلغل والوصول إلى نفسية الإفريقيين وذلك بما انطوى

عليه المبشرون المغرضون . . . المستعمرون ، من روح الخداع والمكر والدهاء ، والدين منهم براء يعضد هذا السلاح أساليب أخرى ، منها التفرقة بين أبناء الوطن الواحد وتآليب بعضهم على بعض . . . والتظاهر بالميل إلى رفع مستوى الشعوب اقتصادياً وثقافياً وصحياً . بإدخال بعض التحسينات العارضة ، التي لا تركز على عمق في التطبيق ، أو أصالة في التفكير التحرري الحر . أو ميل إلى النهوض الواقعي والمساواة البريئة .

ولا نخفي علينا جميعاً أن الأساليب التي اتبعتها المستعمرون جميعاً بلا تفرقة ؛ هي أساليب مدرسة واحدة ، أشاعها چول فرى Jules Ferry وأعلنها رسمياً في البرلمان الفرنسي عام ١٨٩٥ وهي تتضمن القول بأن شعوب أوروبا يطمحون في الاستيلاء على المستعمرات للأغراض الآتية :

- (أ) الحصول على خاماتها .
- (ب) الاستحواذ على أسواقها لترويج بضائعهم وبيعها .
- (ج) اتخاذها ميادين لاستثمار رموس الأموال الفائضة .

وقد أيده في ذلك وزير المستعمرات الفرنسية « البير سِرو » Albert Sarraut الذي انتهى إلى القول بأن « الاستعمار لم يكن عملاً من أعمال المدنية ، ولم ينطو على



السجن ، الذى اعتقد المستعمر أنه سوف يظل إلى الأبد ... واستمر العمالة ذوو البشرة السوداء اللامعة والعيون القوية الحادة ؛ والشعر الملتوى على الرغبة فى التحرر والانطلاق فى صراع داخلى ، آخذين بأيديهم أساليب المدنية الحديثة ، ووسائلها المتعددة المتشعبة ، من صحافة ونشر وإذاعة ومواصلات وما إلى ذلك ... حتى أرسى قواعد هذا الصراع فى نفوسهم ، وصهرته فى بوتقة تغلى بالرغبة فى التحرر من ظلم الأوربيين واستغلالهم الفاحش المريع ، والميل إلى الحرية ، والمساواة فى الحقوق السياسية والبشرية ، ومحاربة التفرقة العنصرية مهما كانت أسبابها ودوافعها. ونتيجة لهذه الروح الوثابة والرغبة الدفينة والإحساس المكظوم انتفض العمالة من رقبتهم وأفاقوا من غشيتهم .

فاجتاحت إفريقيا موجة من الحركات التحررية انبثقت من بلد تلو بلد ، ومن قطر إثر قطر لا عن تقليد أو محاكاة ، ولكنها طبيعة الأحرار فى كل مكان .

ففى مصر قام أبطال من أبنائها البررة المخلصين الذين وضعوا أرواحهم على أكفهم لا يلوون على شئ إلا على الخلاص من ربقة الاستعمار ونيره وظلمه ، وكان لهم ما أرادوا وأراد الشعب معهم .

رغبة فى التقدم ... وإنما كان عملاً من أعمال القوة دعت إليه المصالح والناس الذين يرحلون للاستيلاء على مستعمرات ، أو تأسيس مستعمرات فى قارات بعيدة ، لا يفكرون إلا فى أنفسهم أولاً ... ولا يعملون إلا من أجل قوتهم ، ولا يفتحون ما يفتحون من بقاع إلا طمعاً فى الربح والمنفعة .. » .

وهذه التصريحات تشف عما أضمره المعتصبون من نوايا سيئة ومقاصد استغلالية متأصلة فى نفوسهم . وما ادعائهم ... باحتلال المستعمرات لحمايتها والعمل على رفع مستوى أبنائها إلا زور وهتان وكذب تفضحه الحقائق الدامغة لأفعالهم وثرائمهم على حساب شعوب تلك المناطق ، والتفرقة العنصرية التى تنبثق من معاملاتهم وتنطلق تلقائياً من نفسيتهم المعقدة المتعصبة .

ومن حسن حظ المستعمر « أنه كان يملك من أسباب الدفاع وعدة القتال وما يعجز عن الإتيان بمثلها صاحب البلد الشرعى ... فكانت له الغلبة وكانت له الإقامة الطويلة وانتزاع السلطة من أبنائها الأصليين . وقد استمرت الأعياب الاستعمارية طوال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تغلق النوافذ على أبناء إفريقيا الأبرار وتوصد أمامهم الأبواب ... أبواب المعرفة ... أبواب التبادل الثقافى الحر ... أبواب الخلاص من هذا

.. « إفريقيا للإفريقيين » .

\*\*\*

وإنه لمن دواعي الغبطة أن الدول المستقلة أو التي استقلت حديثاً لن تخشى على استقلالها من بطش المستعمر الغاصب كما كان الشعور قديماً . . . ولكنها كثيراً ما تأخذ بيد الدول الساعية للاستقلال وتقف بجوارها في الأزمات والمواقف الحرجة. وإن أزمة الكونغو الحالية وثورة الجزائر لعنوان طيب ، والميل إلى الدفاع عن الأشقاء في القارة الإفريقية لمسح آثار الظلم الذي كثيراً ما اكتوت بناره هذه الدول المستقلة ثم أحست بحلاوة الحرية وجمال العيش في ظلها .

وإن المؤتمرات التي تدعوها تلك الدول الحبيبة كمؤتمرات أكرا والقاهرة وما سبقها وما تبعها من مؤتمرات عقدت في باندونج وفي غيرها من العواصم لحكومات وشعوب آسيا وإفريقية والدول غير المنحازة إنما تدل دلالة واضحة على أن الاستعمار إنما يسير بخطى واسعة نحو مثواه الأخير تشيعة الدول المحبة للسلام والحرية إلى غير رجعة بفضل وثبة العمالقة من الراغبين في الاستقلال والساعين إلى إزكاء الحركات التحررية والعمل على نشرها وتعضيدها .

وفي السودان وليبيا والمغرب وتونس وغانة وغينيا والصومال ومالي عمل أبناء هذه الأقطار الشقيقة عملهم في المستعمرين ، حتى أجلوهم عن ديارهم ، فأحسوا بالفارق الشديد بين العهدين ، العهد البائد المعتمد على الظلم والاستعباد والاستغلال ، والعهد الحاضر المليء بالكرامة والعزة . فاتجه حكام هذه البلاد إلى الإصلاح والتعمير والارتقاء بمستواها .

ولم يقتصر أمر المطالبة بالاستقلال على هذه الدول ، ولكنه امتد وامتد إلى سائر الأقطار الإفريقية الأخرى منها الجزائر الثائرة والكونغو الهادرة وجنوب إفريقيا التي أعلنت العصيان والغضب الجامح على التفرقة العنصرية وغيرها من دول ، وشعوب القارة الحبيبة التي تشن كل يوم حرباً لا هوادة فيها على فلول الاستعمار لقطع دابره والقضاء عليه وتطهير البلاد من برائن هؤلاء الطغاة الأوروبيين المستغلين .

والزمن كفيل بتحقيق هذه المآرب والحق لا ريب سيصل أصحابه . . . والحرية لا محالة سينالها كل مواطن إفريقي لا كمنحة من الغاصب ولكن حق مكتسب . . . والمساواة ستعم الجميع ، وسيصبح شعار كل قاطن لهذه القارة البيضاء .

## من حركات المزراعنة في إفريقية

انشق من الحروف الأبجدية السامية الأصلية في عصر متقدم جداً . أما رأى الباحثين القائلين بأن الحروف الأثيوبية قد اشتقت من أصل يوناني فيجب طرحه الآن تماماً وبشكل نهائى . ذلك لأن الحروف الموجودة في المخطوطات الحبشية هي إما مطابقة للسبئية أو تشبهها إلى درجة لا تدع مجالاً للشك في هذا الاشتقاق بحيث لا يمكن للتطورات العديدة التي أصابت الكتابة السبئية في الحبشة أن تمنعنا من الاعتراف — بدون صعوبة — بتأثير هذه الحروف في الكتابة الأثيوبية ومما يدل على هذا التأثير أنه قد عثر على عدة أماكن في الحبشة كان لها نظائر في اليمن مثل « أوم » التي كانت تطلق على حرم بلقيس أو أحد هياكل القمر .

وقد عثر « كوشته روسبني » على عدة نظائر مثل « مدرنى » و « ملنى » « منهرم » و « سمرت » و « جوزين » وغيرها . ثم إن هناك تشابهاً بين سبأ والقبائل السامية المهاجرة بعقيدتها الدينية فأقدم النقوش الحبشية كانت مقدمة إلى الإله السبئ « المقاه » .

عرفت إفريقية العروبة من زمن بعيد موغل في القدم . فقد استمر الطريق البحرى الجنوبى تحت السيادة العربية حتى القرن الأول المسيحى تقريباً فقد كانوا يعملون كموردين لحاصلات إفريقية الشرقية إلى الهند .

وقد ظلوا يتدفقون قبل الإسلام على ساحل إفريقية الشرقى كما كانوا بواسطة التي حملت إلى هذا الساحل وما وراءه من بلاد الحبشة إنتاج الحضارات الفارسية واليونانية والرومانية ثم نقلت بدورها إلى هذه البلاد إنتاج النهضة الأثيوبية ومع أنهم تغلغلوا في شواطئ المحيط الهندى ودخلوا « زنجبار » إلا أن التأثير العميق لهم كان في بلاد الحبشة .

فقد أثبتت النقوش القديمة في بلاد الحبشة أنهم كانوا يستخدمون في الطور الأول من تاريخهم اللغة والكتابة السبئية . وقد رسمت الحروف الأثيوبية القديمة بعد محاولات عديدة لتحويلها من الحروف السبئية أو حروف تشبهها .

هذه الحروف التي كانت تمثل الفرع الجنوبى للحروف الأبجدية ، الذى

كل هذا جعل الباحثين يرجحون وجود قرابة بين بعض القبائل السبئية والأحباش الساميين فقد دفعت التجارة بعض القبائل العربية إلى الهجرة وما كانت هذه الهجرة لتشق عليهم لأن الطريق إلى الحبشة كان من السهولة بمكان ، فالمسافة بين الساحل العربي والإفريقي ليست شاقة العبور وبخاصة إذا عرفنا أن هذه المسافة تضيق جدا عند باب « المنذب » ومن هنا نرى أن العرب قد تركوا تأثراً واضحاً ظل إلى اليوم ، فظاهرة انشقاق الخط الحبشي من الخط الحميري ما زالت موجودة حتى اليوم

ثم إن اللغة العربية تعتبر من أوثق اللغات صلة باللغة الأثيوبية وهذا طبيعي نظراً للصلات التي قامت بين الأحباش الساميين وبين جنوب الجزيرة العربية وتأثرهم بها ، وللصلات التي حافظوا عليها معها . رغم بعض الدلائل التي تدل من أول وهلة على عكس ذلك كترتيب الحروف الأبجدية مثلاً .

ورغم ذلك فلا يمكننا أن نقول إن اللغة الأثيوبية هي مجرد واحدة من اللهجات العربية وبخاصة إذا عطينا بذلك العربية الفصحى في العصور الوسطى .

ويسمح لنا هذا باستنتاج أن اللغة الأثيوبية القديمة واصلت — بعد انفصامها عن اللغات السامية الشمالية —

الطريق المشترك مع اللغة العربية لمدة من الزمن ، ولكنها انفصلت عنها من وقت متقدم وقبل أن تصل العربية إلى أشكالها الحالية المزدهرة ، وقبل أن تصل كذلك إلى قواعدها الثابتة .

وقد ظلت حركة الدفع العربي تتغلغل حتى وصلت إلى السودان في عهد يرجع إلى ما قبل المسيحية ، بل والموسوية . . فقد توغلت أقدام المصبيين والسبئيين حتى وصلت إلى وادي النيل . وقد روى أن عرب حمير أخضعوا الحبشة لبلادهم ، فقد نقلوا عبادة الشمس إليها وظلت هذه العبادة تنتشر بفضل القوى العربية والحبشية حتى وصلت إلى « تليبس » وما زالت بها حتى زمن « حسبنان » فهذا يؤكد الصلة التي كانت بين حمير وبلاد النوبة في عصر ما قبل الإسلام .

وتذكر رواية عربية أن « أبو مالك » أحد ملوك حمير قد جهز حملة إلى بلاد « البجة » للحصول على المعادن ولكن جيشه هلك ، وقد عرفت بلاد البجة هذه معجزة الحضارة قبل الإسلام ، فقد وفدوا على هذه البلاد واستقروا عند « العنباى » وتلال « سنكات » وتحولوا في هذه البلاد من الوثنية إلى المسيحية ثم إلى الإسلام وقد كانوا ينتمون في الجاهلية البعيدة إلى إمارة « حضر موت » وهم ما أطلق



عليهم البجة بعد لفظ « الحدراب » .  
كما أنه يرجح وصول الأقباط العرب  
إلى السودان قبل الإسلام .

وقد احتفظت الأماكن الواقعة  
على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر  
والغربية منه بأسماء عربية قديمة  
وجدت في بلاد العرب كنجوان التي  
كانت الاسم القديم للملكة « بلو » في  
شرق السودان .

ولعل « سوبا » محرفة عن « سبا »  
ويرجح هذا أن ثمة تشابهاً بين سبا  
المنية وسوبا السودانية في نظام تولى  
الملكات العرش وكذلك في نظام المعابد  
وطبوس العبادة .

ويدلل الدكتور محمد عوض محمد  
على قدم العروبة بأن اللغة المصرية  
القديمة قد انطبعت بالطابع السامي في  
زمن قديم جداً وأن الجزيرة العربية  
كانت مصدر هذا التأثير كنتيجة  
للهجرات القديمة التي وصلت إلى  
وادي النيل .

كما أن كثيراً من اليمنيين قد  
هاجروا إلى الحبشة وعملوا على نشر  
الثقافة العربية في وقت يرجع - على  
الأقل - إلى القرن العاشر قبل الميلاد .  
وقد وصل هذا التأثير إلى السودان  
ولا يقتصر أمر العرب على اليمن فقط  
لأن الحجازيين كانوا أيضاً على معرفة  
تامة ووثيقة بالحبشة حتى أنهم فضلوا  
الهجرة إليها في بدء الإسلام على أي  
بلد آخر، ثم إن الحجاز قد عرف

كثيراً من اليمنيين وبخاصة بعد انهيار  
سد مأرب، ثم إن عدداً غير قليل عن  
الممالك المنتشرة حول بحيرة « تشاد »  
غربي السودان مثل كانم وبرنو ينتسب  
رجالها إلى أحد ملوك التبابعة، فالبحر  
الأحمر لم يمنع الاتصال بين الشاطئ  
الآسيوي العربي والشاطئ الإفريقي  
لأن اجتيازه بالسفن الصغيرة يسير،  
ثم لأنه مضيق جداً عند باب المندب  
بحيث لا يزيد على العشرة أميال .  
وهكذا ترى أن بلاد اليمن من الجنوب  
والشمال كانت مصدراً خصباً لهجرات  
كثيرة استطاعت التأثير في الحبشة  
وأهالي النيل الأزرق وعطبرة وأرتريا  
وسواحل السودان الشرقية، ومن هنا  
نرى أن العرب تتدفقوا من البحر  
ثم استقروا في السودان واختلطوا  
مع أهله وتمكنوا بفضل قانون وراثة  
الأم من الوصول إلى الحكم قبل تدفق  
الإسلام، وإذا كانت لا توجد إشارة  
في المحفوظات السودانية تشير إلى هذه  
الهجرات القديمة فما ذلك إلا لأنهم  
في الغالب لم يجدوا شيئاً يقفون عنده  
بأصولهم خيراً من الأصول الإسلامية .  
وقد أثبتت البحوث الحديثة أن العرب  
قبل الإسلام أدركوا قيمة موقع  
« زنجبار » فاتخذوها قاعدة لتجارهم  
ومنها في داخل القارة تغلغلوا حتى  
البحيرات الكبرى وقد استدل علماء  
الأجناس، في إقليم بحيرة فيكتوريا، من  
الملاحم العامة للسكان على أن التغلغل

العربي قد ظهر في هذا الإقليم قبل الإسلام .

ومما لاشك فيه كذلك ، أن العرب الذين قدموا إلى هذه البلاد قبل الإسلام لم تكن لغتهم هي اللغة العربية الفصحى المعروفة ، فالحضارة حملوا معهم لهجتهم وكذلك حمير والأقباط ومن هنا لم تتكون لهم وحدة لغوية الا بعد وصول الإسلام فالتاريخ يؤكد أن عرب الجنوب حينما هاجروا إلى الشمال وجدوا أن اللغتين غير متفقتين تماماً ورغم الجوار والمصاهرة والحروب والتجارة فقد بقيت في لسان كل قبيلة عدنانية أو يمنية بعض الصفات التي وجب عليهم أن يتخلصوا منها ، وظل هذا التفاعل بين اليمنية والعدنانية يشتد ويقوى .

وهكذا نرى أن القارة الإفريقية لم تقف كظاهرة منعزلة في التاريخ ، وإنما نراها تعطي وتأخذ ، وتفتح صدرها للموجات العربية التي كانت

تمتد دائماً من الشرق ثم تظل وتمتد حتى تغطي جهات كبيرة من القارة الإفريقية والتاريخ يؤكد دائماً أن هذه الخطوات كانت خطوات جادة في طريق التقدم البشري ، وأن هؤلاء العرب الذين كانوا يتقدمون إلى القارة بحماس ، وبحب ، وفهم عميق للذين يعيشون فيها لم يفكروا أن يجعلوا منها « جزراً منعزلة » ، ومستعمرات كستعمرات البيض التي تنتشر في أكثر من مكان بإفريقية ، وإنما نراهم دائماً يندمجون في القارة ، ويختلطون بأهلها في العمل بالنهار ، وفي السمر بالليل . . ثم أخيراً في الدم فقد كانوا يحرصون على الزواج من الإفريقيين ، حتى تكون الصلة بين القارتين صلة عميقة ضاربة في أعماق العواطف الإنسانية ، وأوثقها بالبقاء الإنساني .

واليوم يعيد التاريخ نفسه وتوضع اليد الإفريقية في اليد العربية ، ويسير الجميع في ظلال الحرية التي تلقى بإشعاعاتها على كل مكان بإفريقية .

# فهرس على جمهورية النيجر

## المستأز : عبر العظيم ملوك

المسلمين فيها ٩٠٪ وعاصمتها نيامي  
ويبلغ عدد سكانها ١٨,٠٠٠ نسمة وأهم  
مدنها زفدر ومارادى .

ويتكون شعب النيجر من عدة  
قبائل أهمها : زيرما ، والطوارق التي  
تنحدر أصلاً من القبائل العربية التي  
استوطنت إفريقيا ، وتقاليدهم تقاليد  
عربية ، ومن العجب أنهم لا يتكلمون  
اللغة العربية ، وذلك من فعل المستعمر .  
ولكل قبيلة لغة تعز بها وتفتخر .  
ولكن جميعها قد اندمجت اندماجاً كلياً  
فصارت قبيلة واحدة .

دخل الإسلام النيجر بوساطة  
التجار الذين يقومون بالتجارة بين  
الغرب وإفريقية الغربية ، وانتشر  
الإسلام فيها انتشاراً شاملاً ، إذ لا  
توجد قرية من قراها ولا مدينة من  
مدنها إلا وفيها الآثار الإسلامية الخالدة  
والمآذن تعانق السماء في طمأنينة ورضا ،  
وتسرى الأحكام الشرعية بين شعب  
النيجر ، وذلك فيما يتعلق بالزواج ،  
والطلاق ، والميراث وما يشبه ذلك .  
وتوجد في النيجر الجمعيات  
الإسلامية ، ولقد حارب المستعمرون

إن كلمة نيجر بكلمة لاتينية معناها  
الأسود ، وتطلق على النهر الذي ينبع  
من مسطح إحدى جبال غينيا المتسلسلة ،  
ويشق مجراه صاعداً إلى واحة الصحراء  
الكبرى وبلاد تمبوكتو ثم ينحدر ويلتحق  
به نهر بينوى ، ومسافته من منبعه إلى  
مصبه في المحيط الأطلسي ألفان وخمسمائة  
ميل ، وهو ثاني الأنهار الأربعة  
المشهورة في إفريقيا التي هي النيل  
والنيجر والكونغو والسنغال ، وسميت  
هذه البقعة باسم هذا النهر لوقوع  
معظمها عليه .

كانت جمهورية النيجر مستعمرة  
من المستعمرات الفرنسية التي نالت  
استقلالها في ٣ من أغسطس ١٩٦٠ ، وهي  
عضو في الأسرة الفرنسية ، ويربطها  
مع ساحل العاج حلف سياسي حالياً ،  
وتشغل النيجر مساحة كبرى تبلغ  
١,٢٤٠,٠٠٠ من الكيلومترات المربعة  
وتقع جمهورية النيجر غرب إفريقيا  
تحتها ليبيا والجزائر المكافحة شمالاً ،  
ونيجيريا شرقاً وداهومي جنوباً ، وعدد  
سكانها لا يقل عن ٢,٥٠٠,٠٠٠ نسمة  
من بينهم ٣٠٠٠ من الأوروبيين ، ونسبة

المسلمين هناك ؛ حاربوهم في لغتهم ، وهذا هو أسلوب المستعمر يحاول فرض سيطرته وبسط نفوذه دائماً بمحاربة لغة الوطن الأصلي بنشر لغته بين الشعب ، فأقفل المدارس العربية وفتح المدارس الفرنسية ، ونتيجة لذلك ؛ فإننا نجد في كل قرية من قرى النيجر مدرسة فرنسية ، ولا يوجد فيها عامة ما يزيد عن عشرة مدارس عربية .

وتتمتع المرأة في النيجر بكافة حقوقها السياسية متساوية مع الرجل . ونسبة التعليم في النيجر ٦٠٪ تقريباً .

#### الحالة الاقتصادية :

تختلف منتجات النيجر باختلاف مناخها ، فيوجد بشمال النيجر أرض للمراعى ، ويقوم أهلها برعى الأغنام ، والمواشى وتصديرها ، ويصل مجموع ما تصدره منها سنوياً حوالي ١٨ ألف طن . ولعل أكبر عقبات الرواج الاقتصادي هي بعد البلاد عن البحر ، ولكنها تتخذ سبيلها التجارى عبر جمهورية الفولتا التى تقوم فيها شبكة كثيفة من المواصلات السهلة ثم إلى ساحل العاج في مينائه وعاصمته أبيجان .

ومن العقبات التى في الشمال خاصة قلة المياه ، والحكومة في سبيلها إلى تيسيره ، كما يشتهر أهل الشمال بزراعة الحبوب ... الذرة ، والقمح ، والأرز

والفول السوداني بكثرة . أما جنوبها وغربها فتتزل عليها الأمطار الغزيرة ولذلك تنمو فيها الغابات والأخشاب ويقوم أهلها بقطع الأخشاب وزراعة الحبوب والأرز والقطن والفواكه . كما يوجد في النيجر البترول في شمالها والمعادن في جنوبها ،

#### كيف دخل الاستعمار النيجر ؟ :

لقد بدأ الاستعمار الفرنسى لهذه البلاد متأخراً في نهاية القرن التاسع عشر ولكنه لم يكن يقصد النيجر في حد ذاتها ، بل كان هدفه بحيرة تشاد ، فخرجت ثلاث بعثات عسكرية فرنسية ، واحدة من الجزائر المكافحة ، والثانية من منتصف الصحراء ، والثالثة من النيجر وفي سنة ١٩٠٠ كان الفرنسيون يمتلكون عدة مناطق عسكرية حول بحيرة تشاد وأجزاء من النيجر ، وقد اصطدمت منذ اليوم الأول بقبائل الطوارق العربية الإسلامية الأصل ، وراحت تبش عليها حرباً لا هوادة فيها ، بحجة تأمين المناطق الجنوبية . واستمر المستعمر يوالى غاراته إلى أن دخل النيجر من الجنوب . ولكن المستعمر لم يتم له احتلال كافة النيجر إلا في سنة ١٩١٤ ، ولم تعلن مستعمرة إلا بعد أن انتهت المعارك التى كانت تندلع هنا وهناك في سنة ١٩٢٢ . وقد مرت في هذه الأثناء كعادة



الفرنسيين بكثير من التغيرات .. فترة تضم إلى السنغال ومرة إلى السودان ، ومرة تعلن عاصمتها في زبيدر ثم في نيامى ، حتى استقر رأى على نيامى في سنة ١٩٢٦ ، ولكن الشعب كافح واستطاع أن يخلق الروح المعنوية في كل فتي وفتاة ، إلى أن قاموا جميعاً وكونوا حزب التجمع بقيادة الشاب المكافح صحان جورالدى ولد في قرية

تبعد عن عاصمة النيجر ١٨ كيلومتراً ، وتعلم القرية نفسها حيث حصل على الشهادة الابتدائية ثم الثانوية من نيامى ، ودرس في باريس ، ثم عاد إلى الوطن ، وانتخب رئيساً للحزب ، والتف الشعب حوله وكونوا اتحاداً شاملاً هدفه تحرير الوطن من قبضة المستعمرين . . وهكذا تحقق للشعب استقلاله وحرية في ٣ من أغسطس سنة ١٩٦٠ .

#### ظروفها السياسية :

لقد صارعت النيجر صراعاً عنيفاً بين نزعة الانفصال ورفض دستور ديجول ، وبين نزعة الدخول في المجموعة الفرنسية ، واشتد الاستعمار الفرنسى على زعماء حزب التجمع الإفريقى ، وقد كان « دجيبيو باكارى » زعيم حزب التجمع السابق من أقوى زعماء التحرر القومى في إفريقية ، وقاد أعنف حملة واجهها دستور ديجول

وقت إجراء الاستفتاء بالرفض وادعت فساد الإحصاء الأول وأجرت استفتاء لاحقاً .

وخلال تلك الفترة طاردت « باكارى » ومنعت عقد اجتماعات الحزب ومالأت حزب الصف الديمقراطي ، وأخيراً أعلنت نتيجة مزورة .

ويرجع هذا الضغط لموقع نيجر إلى الجنوب الشرقى ، وإلى شرقها تبدأ الدول الاستوائية الفرنسية ، فهى بهذا الوضع تؤثر تأثيراً مباشراً في اتجاه القومية الإفريقية في الدول الاستوائية ، وهى إن خرجت على المجموعة الفرنسية شطرتها إلى قسمين في غير اتصال ، وأقالت فرنسا « باكارى » من زعامة حزب التجمع وانقسم أتباعه بعده إلى فريقين انضم جانب إلى حزب الصف المؤيد للمجموعة وظل الباقي على اعتراضه ، ولكن أصبح أقلية في الجمعية التشريعية ، فلم يحصل على أكثر من عشرة مقاعد ومع ذلك فإن المعارضة لم تنزل قوة النفوذ بين الشعب يناصرها الكثير .

وتولى رئاسة الحكومة « هامانى ديورى » زعيم حزب الصف الديمقراطي واضطر إلى تشكيل حكومة ائتلافية ضمت بعض أعضاء حزب التجمع المنشقين ، لعله يرضى الشعب بذلك .

# أيام مجيدة لإفريقية

المؤلف: أحمد خالد محمد

الحاجز الثلجي :

« الإفريقي الجديد » لم يعد يقبل إلا الحرية في بلاده ، وإلا أن يضع يده في يد إخوانه الإفريقيين ، بعد أن كانت تهوى على الكفن دائماً يد غريبة مفرقة ، وبعد أن كان الإفريقي لا يستطيع أن يتحدث مع أخيه إلا في وجود « وجه أحمر منقبض الملامح » أما الآن فقد شق أكثر من طريق تحرري في القارة ، وأصبح كل ما يحدث في أي مكان منها يجد له صدى في كافة البلدان الأخرى ، فقد رأينا الجمهورية العربية المتحدة لا تقف موقف المتفرج على البلاد التي تهاوى تحت ضربات الاستعمار ، وإنما تقف موقفاً إيجابياً من قضاياها كردود الأفعال التي رأيناها تحدث في معارك الكونغو ، واتحاد جنوب إفريقية . على أن الأمر لا يقف عند هذا وحده ، وإنما يتعداه إلى هذا اللقاء المشرف الذي تم في مؤتمر الدار البيضاء ، وكهذا اللقاء العظيم الذي سيتم في مؤتمر دول الاتحاد ، على أن أروع عمليات التقابل بين القارة ، تلك العمليات التي تمت بين كثير من الزعماء فيها ، فقد رأينا في بلادنا نكرومه ، وعبود ، ومحمد الخامس ،

لقد انهارت الحواجز في أكثر من مكان بإفريقية ، فبعد أن كانت بلاداً مغلقة ، ومقاطعات خاصة بالأوروبيين يستطيع الرجل الأبيض فيها أن يتجول في المدينة ويقتل من يشاء من الرجال ، كما يستطيع أن يسير في الغابة ويقتل من يشاء من الحيوانات باعتبار أن كل شيء هناك — حسب اعتقاده — ملك خاص له .

ولكن الوعي الجديد زلزل أعماق هذا الأبيض المغرور ، وأصبح يضيق عليه الحناق ، ويحاصره ، حتى أصبح يحس الآن أنه سحين كل شيء في إفريقية . . سحين الأرض التي ما زال يغتصب خيراتها . . سحين القصور التي أقامها على جماجم الوطنيين . . سحين الشمس المحرقة ، والغابة الملتفة ، وجباه الإفريقيين ، وأعينهم ، وإصرارهم ذلك لأن كل شيء في بلادهم أصبح لهم حتى النسمة التي تتسرب وعلى أجنحتها عبر الغابات ، حتى أوراق الكاكاو التي ترتفع في سموق كأنها تتأني على الغرباء ، حتى المناجم التي لم يبق فيها الآن إلا القليل من الماس والذهب !

وفرحات عباس ، وسيكوتوزى ،  
والمؤدب كيتا ، وكثيرا من الإفريقيين  
الذين يدعمون الصلة بين بعضهم بعضاً ،  
ويتفقون على سياسة معينة ، تلتقى  
جميعها حول تحرر القارة من كافة  
ألوان الضغوط الاستعمارية وإن كل  
إنسان لتغمره الفرحة حين يسير في  
القاهرة اليوم فرى هذه الوجوه  
الإفريقية في كل مكان منها ، يراها في  
ضيافة الرئيس جمال عبد الناصر ،  
ويراها تخطب في مجلس الأمة ، ويراها  
تتفقد انتصاراتنا الصناعية ، كما يراها  
في دور العلم ، وفي كثير من منشئاتنا  
التي ترتفع يوماً بعد يوم .

وليس لهذا معنى إلا أن إفريقية قد  
عرفت نفسها ، وأصبحت تتحسس  
جسمها عضواً عضواً ، ثم تلمسه في  
حنان وحب ، بعد أن كانت في الماضي  
تعيش قطعاً مبتورة ، وأعضاء دامية ،  
أما الآن فهي جسم واحد ينبض  
بالوعي ، وقلب واحد يخفق بالحرية !  
عيد الكونغو :

في أول يوليو احتفل الوطنيون  
بأول عيد لاستقلال الكونغو ، وفي  
غمرة الاحتفال ذكر العالم الزعيم  
« لومومبا » كأول وطنى نادى باستقلال  
بلاده ، فكان جزاؤه على هذه الكلمة  
السجن في بلاده ، والاعتداء عليه  
بالضرب حتى لقد ذهب إلى مؤتمر  
الزعماء ببروكسل عام ١٩٥٨ ، ويداه  
مشدودتان بالضمادات إلى عنقه .

وما كاد يعود إلى بلاده حتى  
وجهت إليه الحيانة أكثر من ضربة كان  
آخرها تلك التي ذهب ضحيتها وهو  
يبتسم في أعماقه لأنه كان يعرف أن  
بلاده لن تنسى دمه ، ولن تنسى أن  
تحقق في يوم من الأيام كنوع من الوفاء  
له جميع ما دعا إليه .

وقد احتفل بهذا العيد في الكونغو  
من كل الجهات المتصارعة هناك ،  
ففى ليوبولدفيل حضر كازافوبو عرضاً  
عسكرياً ضخماً ، وكأنه ما يزال  
يتحدى الشعب هناك ، وكذلك أقام  
تشومبي وكالونجي احتفالات كاذبة .

ولكن الاحتفال الذى أحست به  
البلاذ ، والذى هز الضمير العالمى كان  
ذلك الاحتفال الذى أقامه « جيزنجا »  
خليفة « لومومبا » ، فقد أعاد العزم على  
إعادة وحدة البلاد ، وعلى تحقيق ما دعا  
إليه « لومومبا » ، وقد هزت هذه  
الذكرى الجمهورية العربية المتحدة  
فكانت تلك البرقية الرقيقة التي بعث بها  
الرئيس جمال عبد الناصر إلى الرئيس  
« انطوان جيزنجا » ، والتي تقول :

في يوم ذكرى استقلال الكونغو  
تجد مشاعري كلها تتجه إليكم في  
« ستانلى فيل » . أنتم الذين تمثلون قوة  
المقاومة الحقيقية في سبيل إبقاء علم  
الاستقلال مرفوعاً برغم جميع المصاعب  
والمؤامرات . . وبرغم الأخطار التي  
استطاعت أن تغتال حياة جندي من  
أخلص جنود الحرية في إفريقية . وأغنى

به سلفكم العظيم باتريس لومومبا . على أننى وشعب الجمهورية العربية المتحدة نشق أن وقفتم البطولية كفيلة باسترجاع كل المواقع الضائعة . . كفيلة بأن تضع علم الحرية فوق ربوع الكونغو . وهكذا تثبت الأيام دائماً أن الجمهورية العربية تقف مع الشرفاء فى القارة ، والذين يضىء قلوبهم الحب لبلادهم ، وفى ضوء هذه الحقيقة تنال سياستها كل تأييد من كافة القوى الوطنية من جميع القارة .

### تشومبي :

لم يكن بد أبداً من تحالف قوى الظلام ، فهما رأى العالم بعض الخلافات من هذه القوى ، إلا أن ما يؤكده العارفون دائماً أن هذه الخلافات سطحية ، وأنها سرعان ما تذوب ، وتضمحل ، وتبقى الحقيقة القوية فى أن هذه القوى ضد أوطانها ، وضد تقدم التاريخ ، وضد كل القيم الشريفة فى هذا العالم .

فكل الكلمات التى أطلقها سلطات «ليوبولد فيل» كانت كلمات زائفة ، وشعارات منطقتة ، فحين ذكروا أنهم سيحاكمون «تشومبي» على غدره بالزرع لومومبا ، وعلى إعلان انفصاله عن البلاد ، لم يصدق أحد شيئاً من هذا الكلام ، لأن أيدي الجميع مخضبة بدم الشهيد لومومبا ، ولأن الذين يتحدثون بهذه الشعارات هم الذين حطموا وحدة

الكونغو ، وهم الذين وضعوا أيديهم فى أيدي الاستعماريين ، فإذا بالأموال والأسلحة تتدفق عليهم ، وإذا هم ينشرون الخراب ، ويسدلون الظلام على كل القوى المضيفة فى الحياة الإنسانية ، لقد كانت لدى سلطات «ليوبولد فيل» فرصة لتهديم الخواطر التى ثارت من أجل مقتل لومومبا فمن حق أى قتيل فى العالم محاسبة قاتله ، ومن حق كل وطن الصباح فى أوجه القتلة والسفاحين .

.. ولكن هؤلاء المحربين يقومون الآن بعمليات تدمير خطيرة ، فحين يسحب الوطن أعلامه من فوق رءوسهم ، يكونون لهم علماً زائفاً ، وحين يسحب أرضه من تحت أقدامهم يسارعون بالوقوف على أرض أجنبية ، وحين يحكم عليهم بالغبية والنفى ، والضياح والوحدة ، نراهم يسارعون باستقدام الأجانب ليلوذوا بهم ضد قوى شعبهم .

ولكن كل هؤلاء سيغريبون ، وسيحتوى الظلام الأبدى كل الخونة ، وفى مقدمة هؤلاء كل الذين تأمروا على زعيم الكونغو ، ووحدته لقد رفع النصل من قلب لومومبا ليظهر مرة ثانية فوق وجود الكونغو ، وإذا كانت ملايين الأيدي لم تفلح فى منع هذا النصل وهو يتغلغل فى قلب «لومومبا» فإن كل الإنسانية الشريفة تقف اليوم بالمرصاد لهؤلاء المتربصين بالكونغو .



ومهما استأنسوا ببعض الأصوات  
الحاقدة ، وسددت خطواتهم على  
طريق الشر بعض القوى الدخيلة ، فإن  
الكونغو سيبقى ، وسيذهب كل  
هؤلاء .

### الحياة الإيجابية :

أصبح الحياة الإيجابية حقيقة واقعة  
اعترف بها حتى أعداء هذه الفكرة ،  
ولقد صار في الوقت نفسه ضربة قوية  
على رعوس هؤلاء الذين كانوا يؤكّدون  
أنه لا مكان لقوة ثالثة بين الكتلتين  
المتصارعتين الآن ، بل لقد رأينا هاتين  
الكتلتين تنظران لمؤتمر دول الحياة  
الإيجابية الذي سينعقد قريباً كشيء  
لا بد للعالم منه .

ولقد سمعنا « موديبو » كيتا من  
القاهرة — التي أكدت هذا المعنى  
الجديد في السياسة العالمية — يؤكد هذا  
المعنى ويقول في حماس وإخلاص « إن  
وجودنا إلى جانب دولة شقيقة — هي  
دولتكم — عقدت العزم على البقاء بعيداً  
عن الصراع بين الكتلتين ، ليشجعنا  
نحن شعب مالي على المضي في طريق  
الحياة الإيجابية . إننا أسوة بكم لم نخلط  
قط بين الحياة الإيجابية والتوازن  
السياسي ، فنحن بوصفنا بلداً كان  
مستعمراً نتضامن مع جميع شعوب  
العالم التي تناضل من أجل حريتها ،  
ذلك لأن الحياة الإيجابية الذي تقوم على  
أساسه سياسة دولتنا نحم علينا دائماً أن

نكون في طليعة الحركات الوطنية  
لجميع الشعوب .  
فعدم الانحياز يجب أن يكون دائماً  
فكرة دافعة للعالم ، ومطورة لكل  
الشعوب كبيرها وصغيرها نحو السلام  
والطمأنينة » .

وهكذا ترهن الأيام دائماً على  
صحة القضايا التي تنبع من قلوب مؤمنة  
بالوطن وبالبشرية ، بل ونستطيع أن  
نقول إن هذه السياسة ستكون بلا شك  
سياسة المستقبل التي ستعرف دائماً كيف  
تمنع الحروب ، وتؤكد السلام ،  
وترفف على العالم بالرفاة ، والحياة  
الحرة الكريمة .

### التطلع إلى أوروبا :

ذكرت السكوتسمان البريطانية  
في مقال بقلم « ميتشل ليك » أن  
الإفريقيين يتطلعون في مستقبلهم  
إلى أوروبا ، وأن على أوروبا  
أن تضيف إلى مشاكلها الخاصة  
مشاكل أخرى متعلقة بإفريقية ، ذلك  
لأن هناك ستة وعشرين دولة في  
إفريقية تتعاون مع أوروبا ، وعشرة  
أقاليم تشترك في الكومنولث .

وعلى الأوروبيين أن يحتفظوا بذهن  
متفتح ، وأن يفهموا اهتمامات الدول  
الأخرى التي لم ترتبط بهم بعد ، وأن  
يحاولوا جذبها إليهم .  
ولا شك أن في هذا الكلام رائحة  
« الاستعمار الجديد » الذي يريد أن

يربط القارة اقتصادياً بالقارة الأوروبية حتى تستطيع دائماً أن تضغط على هذه القارة ، وأن توجهها وفق رغباتها ، ومصالحها .

ومهما يكن من شيء فالذي نريد أن نوّكده هو أن القارة لا تتطلع اليوم إلا إلى نفسها ، وأنها تقوم بعملية تكامل اقتصادي بينها وبين أجزائها ، فهي تمد عيونها في أول الأمر على تلك الدول الناهضة التي تعيش بينها ، فإذا لم تجد بها كافة ما تريد مدت عيونها في حرص وفي حذر إلى الخارج ، ولن تقع مرة ثانية في الشباك التي وقعت فيها من قبل . مهما كانت الشباك ، ومهما كانت الدولة التي تمدّها .

فكل معونة من الخارج شرقاً وغرباً ينظر إليها بحذر وبريبة ، لأن الظروف دائماً قد أعطت إفريقية أكثر من درس بأن تكون حريصة ، وأن ترفض دائماً كل معونة مشروطة ، حتى ولو أدى ذلك إلى أن تشد على بطنها !

#### تحذير :

رددت دوائر الاستعمار أن هناك خلافاً يكاد يكون جذرياً بين «مقديشيو» التي كانت عاصمة الصومال الإيطالي ، و «هرجيسا» التي كانت عاصمة الصومال البريطاني ، ذلك لأن مزاج صومالي الجنوب مختلف عن مزاج صومالي الشمال ، ولأن الصومال الجنوبي متعود على رؤية

الأجانب والاستعانة بهم في كافة نواحي الحياة ، بينما يتوجس الصومالي الشمالي خيفة من كل الأجانب وينفر منهم ، بالإضافة إلى أن اللغة الرسمية للصومال الجنوبي هي الإيطالية ، واللغة الرسمية للصومال الشمالي هي الإنجليزية . . . بينما تردد دوائر الاستعمار هذا وتكرره بين الحين والحين ، وأن أمام الصومالين الذين اتحدوا كثير من المشكلات المتعلقة بأثيوبيا وكينيا ، والصومال الفرنسي ، بينما تردد هذه الدوائر المغرضة أنباء هذه الخلافات ، تحمل إلينا الأنباء أن الصومالين اللذين اتحدوا يأخذان في الاندماج ، وأن القوانين والنظم القضائية بينهما توحد ، وأن الدستور الجديد قد أقر ، وأن هذه الخلافات ليس لها من وجود إلا في رعوس هؤلاء الذين يعملون دائماً ضد الوحدة الإفريقية في كل مكان ، ذلك أنهم يدسون أنوفهم دائماً بين كل بلدين يسيران في طريق الاتحاد ، فما يكاد يقوم مظهر إصلاح في ناحية حتى يأخذوا في تأليب الجانب الآخر ، ويؤكّدون له أن الجانب الآخر يستغله ، ولا يعمل إلا لمصلحته ، وما يكاد يستقر نظام الحكم حتى يشروا أن رئيس الجمهورية يجب أن يكون من القطاع الجنوبي مثلاً ، فإذا كان من القطاع الجنوبي ، ذهبوا إلى أنه يجب أن يكون من القطاع الشمالي . وإذا كان الاستعمار قد ضرب

اتحاد مالى فى الغرب ، واستطاع أن يدمره ، فإن هذا الاتحاد فى الشرق من القوة بحيث نراه سينتصر دائماً على كل المؤامرات التى تحاك حوله ، ولن نذهب بعيداً إذا قلنا إنه لن يمضى كثير من الوقت حتى يتكون « الصومال الكبير » بما سيضمه إليه من الأجزاء المقتطعة منه ، والتى كان يتشكل منها الصومال فى الماضى .

وحينئذ لن يستطيع أحد أن يرفع صوته بأن هناك خلافاً بين مقديشيو ، وهرجيسا .

#### اتحاد روديسيا ونياسالاند :

تردد الأنباء بأنه ستجرى فى شهر يوليو انتخابات جديدة فى روديسيا ونياسالاند ، وأن هذه الانتخابات ستقرر مصير الاتحاد كله ، فما حكاية هذا الاتحاد ؟

لقد كان وصول الدكتور « ليفنجستون » إلى هذه المنطقة فى منتصف القرن التاسع نذيراً بالشؤم على أهل هذه البلاد ، وتحطماً للقوى الوطنية التى تباشر حياتها فى هدوء وسلام ، إذ سرعان ما امتد نفوذ شركة جنوب إفريقية إلى هذه المنطقة فى عام ١٨٨٩ ، بحيث أصبحت كل روديسيا الشمالية والجنوبية تحت إدارة هذه الشركة حتى عام ١٨٩١ ، ثم رأى الاستعمار أن من مصلحته أن تسلك روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسالاند

فى حلف فى عام ١٩٥٣ ، دون أن يأخذوا رأى الوطنيين الذين يبلغون حوالى ثمانية ملايين ، ومع أن روديسيا الجنوبية تحكم حكماً ذاتياً ، وروديسيا الشمالية ونياسالاند تخضعان لنظام الحماية فقط ، إلا أن الاستعمار لم يجد بداً من أن يجمع بينهم لمصلحته ، وأن يضع على رأس هذا الاتحاد « سير روى ولنسكى » الطاغية .

ولقد كانت الرغبة فى إقامة هذا الاتحاد هو الانتفاع من تكامل ، اقتصاديات هذه البلاد ، وضرب القوى التحررية النامية فى بعضها بالقوى الراكدة فى بعضها الآخر ، وقد تم لها ما أرادت فترة من الزمن ، ولكن الاتحاد ارتفعت فيه جباه وطنية كالدكتور باندا ، وقد طالبت القوى الوطنية الجديدة بتدبير هذا الاتحاد ما دام لا يخدم أحداً إلا القوى الاستعمارية ، وبإقامة حكومات ، ومجالس تشريعية تمثل الإفريقيين ، بنسبهم العددية .

وفى هذا الشهر سرى كل هذا ، وسرى مصير هذا الاتحاد ، وسرى رياح التغيير تهب بشدة على هذه المنطقة ، وسيكون التغيير بلا شك فى صالح الوطنيين .

#### الاستعمار دائماً :

تردد الأنباء بأن خلاف بعض دول العالم الغربى مع البرتغال لا يدور

حول أن البرتغال دولة مستعمرة ،  
ولأنما لأن استعمارها من هذا النوع من  
الاستعمار الذى كان سائداً فى القرن  
التاسع عشر .

ومن هنا يبررون لأنفسهم وضع  
يدهم على كثير من دول إفريقيا ،  
ويبررون لأنفسهم كذلك وقوفهم  
فى الأمم المتحدة ، وفى كافة اللجان  
ضد استقلال أية دولة جديدة فى  
إفريقية .

ومما لا شك فيه أن هذا التفكير لم  
يعد له مكان فى هذا العصر ، وأن  
إفريقية اليوم لا تقبل مساومة على  
حرياتها ، وأنها لن تستبدل قيداً من  
الحديد بقيد من الذهب ، ذلك لأنها  
تعرف دائماً أن وجهتها هى الحرية ،  
وفى ضوء هذه الغاية لن تستسلم ، ولن  
تقبل الشعارات المزيفة ، ولا الكلمات  
الجوفاء .

أما هؤلاء الذين يزيفون ضمائرهم ،  
ويستغلون قوى غيرهم فإنهم يتساقطون  
تحت القوى الإفريقية الجديدة .

#### مكبث فى إفريقيا :

تكونت فى « سالسبورى »  
بروديسيا الجنوبية فرقة تمثيلية ناشئة  
تقوم بدور كبير فى تقريب التراث  
العالمى التمثيلى إلى لغاتهم وعاداتهم  
المحلية .

وقد كان آخر نشاط لهذه الفرقة  
هو تقديمها رواية مكبث ، التى تعتبر من  
روائع الأدب الانجليزى ، ومن أروع  
ما قدم شيكسبير للمسرح .

والجديد فى هذا العمل أن الفرقة  
لم تقدمه كما هو وإنما وفقاً للظروف  
المحلية ، فقد استبدلت بالاسماء والأماكن  
والمناظر الموجودة فى أصل الرواية  
أسماء وأماكن ومناظر أخرى من واقع  
البيئة المحلية لروديسيا ، والظروف  
العامة للقارة الإفريقية .

ومهما يكن من شىء فإن هذا  
الاتجاه يدل — بلا شك — على الوعى التام  
بقضايا إفريقيا ، والرغبة الكامنة فى أن  
تكون إفريقيا بصمات معبرة على  
الثقافة ، وأن يكون لها فى الوقت نفسه  
اتجاه واع جديد فى كل ألوان المعرفة .  
القومية الإفريقية :

ألقيت فى المعهد السويسرى ،  
للأبحاث الخارجية بزيورخ محاضرة  
عن « القومية الإفريقية » و « الدعوة  
الإفريقية » ، والأستاذ المحاضر هو  
الدكتور « بتروس ادنبرج » أستاذ  
تاريخ إفريقيا السيامى فى جامعة  
« لايدن » .

وقد جاء فى هذه المحاضرة « إن  
هناك اختلافاً واضحاً بين القومية  
الأوروبية والقومية الإفريقية ، ذلك  
لأن الأولى تقوم على التاريخ المشترك ،



وأن هذه القوى متشابهة ومتكاملة نفسياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وأنها تسير إلى غاية أكيدة وقوية هي غاية «الوحدة» .

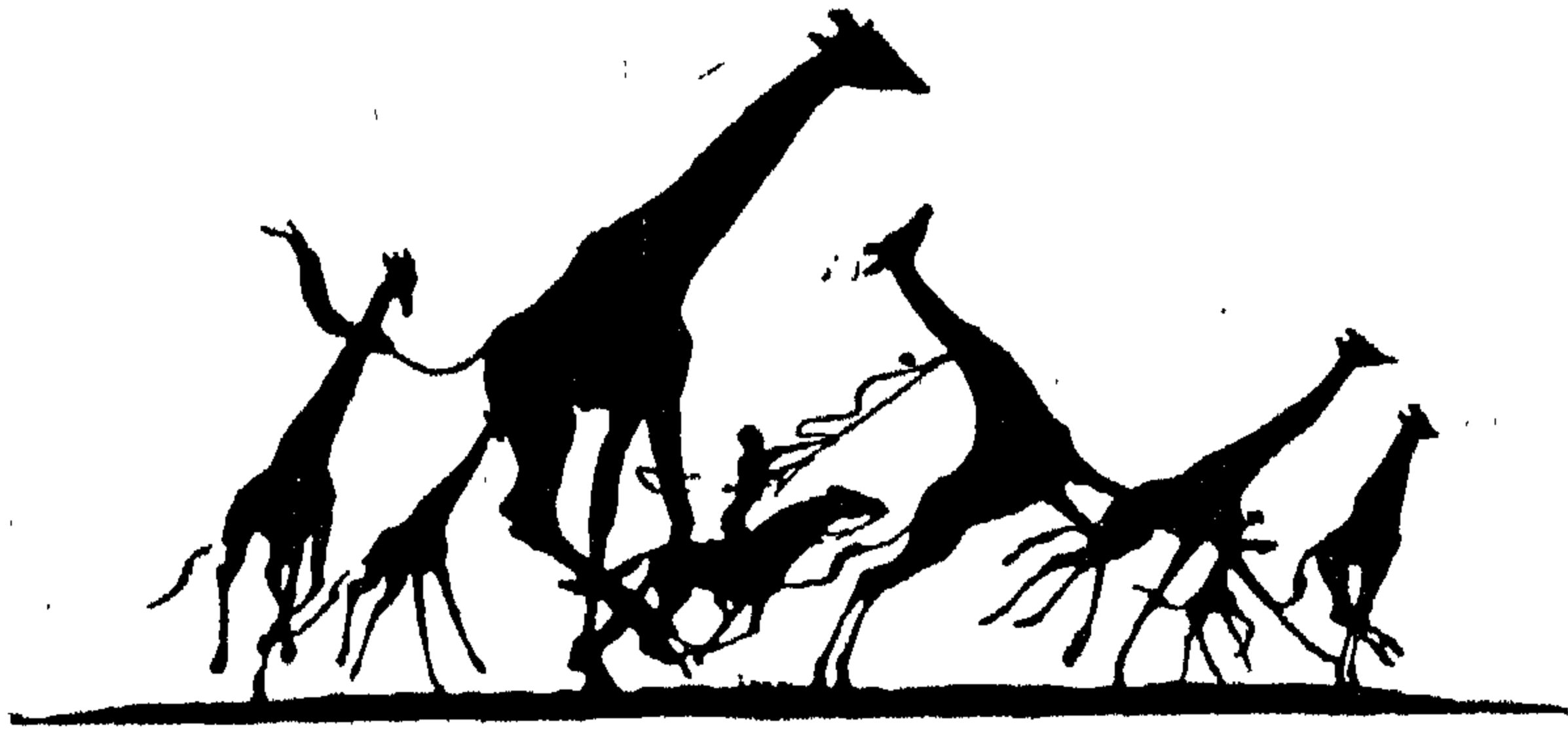
.. ثم ذكر المحاضر «أن القوميين في إفريقيا قد أعجبوا في أول أمرهم بأحوال الغرب ، ورأوا أنه يمكن أن يكون مثلاً أعلى بالنسبة لهم ، ولكن بمرور الزمن توصلوا إلى نتيجة حاسمة وهي أن هؤلاء الأوروبيين كأفراد لا يسرون في ضوء هذه المثل التي رآها الإفريقيون ، فقد جسوا نبض الأوروبيين ، وتأكدوا أخيراً أنهم على قدر كبير من النفاق والتآمر ، والرغبة الجامحة في حبس ما لديهم من أعمال باهرة عن الإفريقيين ، حتى تم لهم السيطرة الدائمة» .

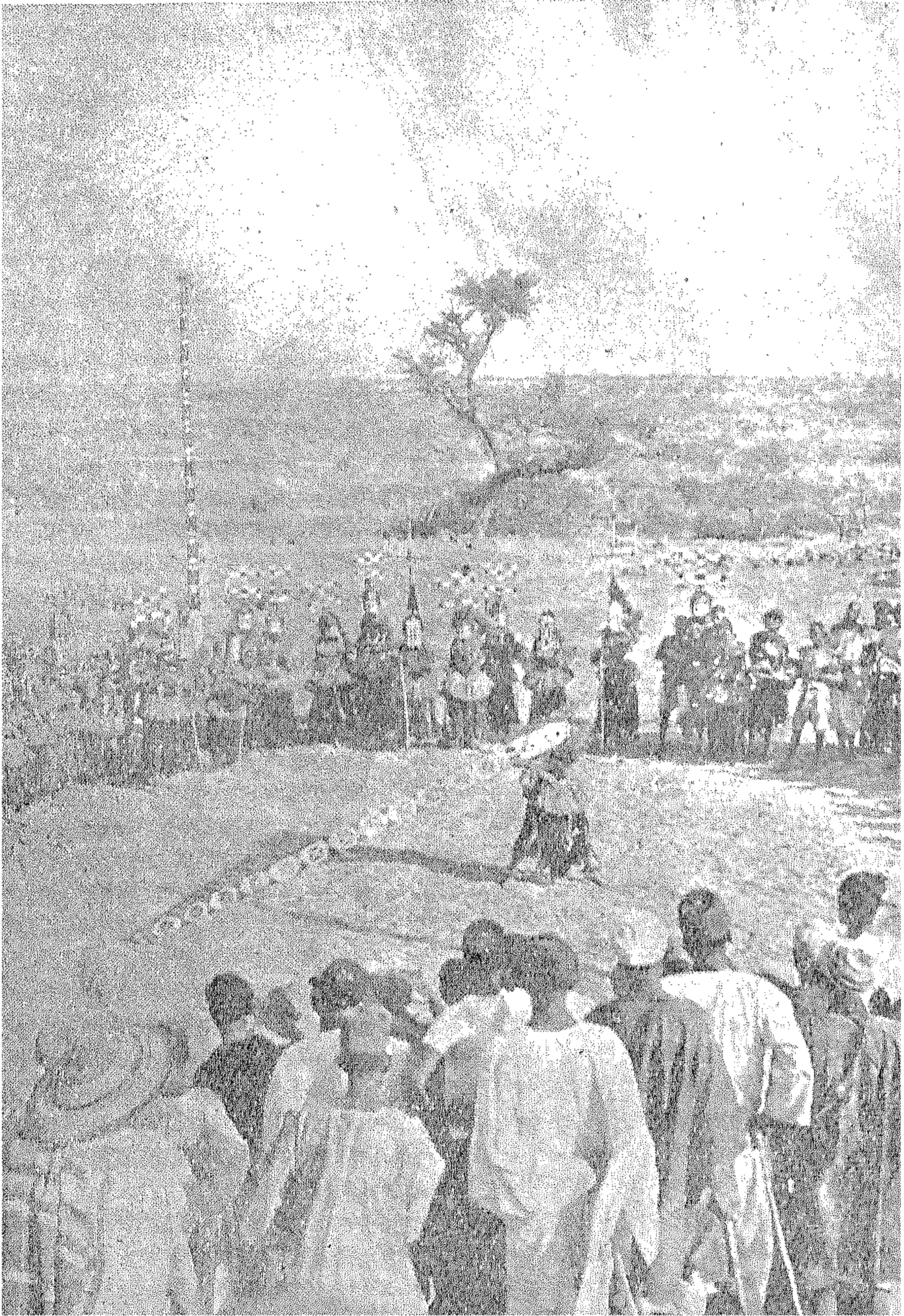
ولعل هذا الرأي هو الشيء الوحيد الذي يتفق عليه كل الإفريقيين بالنسبة للأوروبيين .

والثقافة الواحدة في الوقت الذي نرى فيه أن الشعوب الإفريقية تفصلها دائماً عن بعضها حدود مفروضة عليها من الدول الاستعمارية ، لذلك تبدو هذه القومية مصطنعة ، لأن الرابطة الوحيدة التي تجمعها هي الوقوف بصلاية ضد القوى الاستعمارية» .

... فالمحاضر هنا يتكلم من وجهة نظر غريبة تخدم الاستعمار ، وتجهل الروابط القوية التي تربط بين أجزاء القارة ، ذلك لأن القارة تبدو من الخارج ، ومن أثر التقسيمات البريطانية والفرنسية والبرتغالية والأسبانية ، والبلجيكية والهولندية .. تبدو أنها غير مترابطة وأن هذا الاستعمار قد غيرها تماماً لصالحه

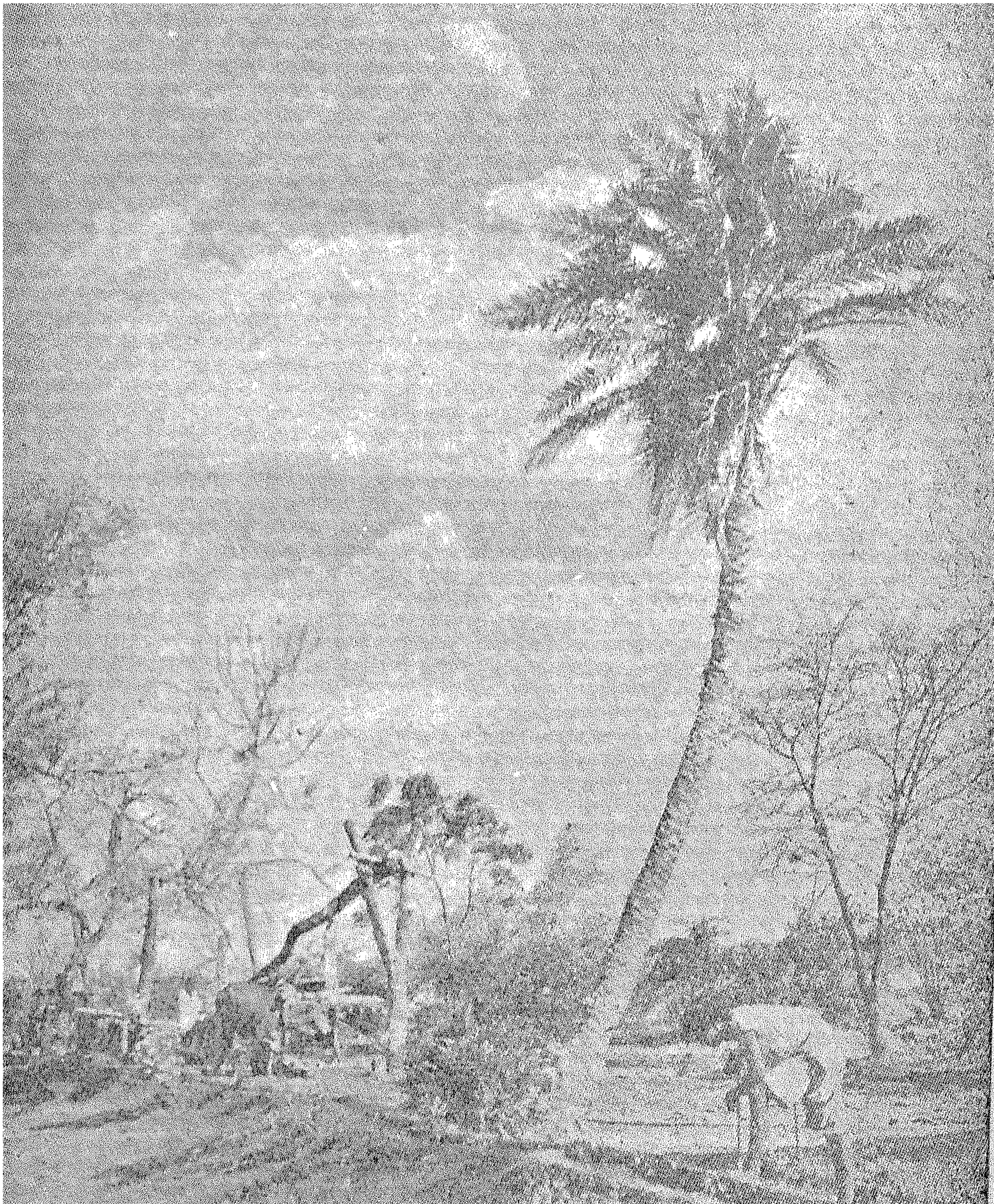
ولكن الحقيقة تؤكد أنه ظلت وراء عمليات العنف ، والاستثمار ، والنهب . القوى الكامنة لإفريقية





١ من جوانب المرح في إفريقية»





« من مناظر الطبيعة في إفريقيا »

# الثورة الإفريقية الجديدة

تتجاوز عشرين عاماً . وقد نجح التعليم والحركات القومية التي شهدتها دول غرب إفريقيا إلى جانب هذا التطور الاقتصادي على تغيير بعيد المدى في إفريقيا بصفة عامة . وقد تحررت دول كثيرة في إفريقيا من نظام الاستعمار الأوروبي وانضمت إلى هيئة الأمم المتحدة وبدأت تشترك مع بقية دول العالم المستقلة الأخرى في رسم السياسة الدولية ووضع برامج التخطيط لمستقبل الشعوب في كل مكان ، ولن يمضي إلا وقت قليل مرهون بتطور الأحداث حتى تستغل بقية الدول الإفريقية التي لا تزال تعيش في ظل سيطرة الرجل الأبيض فيما عدا اتحاد جنوب إفريقيا الذي يتميز بوضع سياسي واجتماعي معين ، وتقف بعض الدول التي كانت تابعة لفرنسا - إلى عهد قريب - موقف التردد من نظام التبعية للسياسة الفرنسية المركزية ، فهل من الأفضل لها أن تحذو حذو غينيا ومالي أو أن تظل على حالتها الراهنة ، أما في الشرق فقد تغير الوضع مثلاً في السودان عما كان عليه من قبل ، فقد أصبح الحكم في أيدي طبقة عسكرية ،

تمر إفريقيا بثورة زراعية وصناعية وفنية ومدنية ستنتقل بها - من غير شك - من عصر الإقطاع والملوكيات الواسعة التي تنحصر في أيدي القلة من الأغنياء إلى عصر الذرة في فترة لن تتجاوز عشرات من السنين ، وإذا لم نفهم العوازل التي تؤدي إلى مضاعفة هذا التطور البشري السريع ، فإن من المحتمل أن نفسر بعض الأحداث العابرة تفسيراً يدفعنا إلى اتخاذ أساليب ساوكي متهور منها . ولا بد للسياسيين ورجال الأعمال من فهم ظروف هذه القارة ودراسة شعوبها التي يبلغ تعدادها أكثر من ١٦٠ مليون نسمة يمثلون شتى اللغات والأجناس .

## ١ - التطور الاجتماعي :

تقفز إفريقيا قفزات واسعة يكفى لتصويرها أن نتخيل طالباً إفريقياً يدرس الذرة في أرقى جامعات أوروبا بينما لا يزال جده يعيش حياة قبلية بدائية ، ولقد زاد مقدار المال الموظف في إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية حتى وصل إلى أكثر من ٦ بلايين من الدولارات تحولت كلها إلى خزانات ومصانع ومحطات قوى .. إلخ .. في فترة لم



وتبقى بعد ذلك منطقة وسط إفريقيا التي تحاول بريطانيا توحيد مقاطعاتها الثلاث في شكل اتحاد فيدرالى وقد استقلت الكونغو في ٣٠ من يونية سنة ١٩٦٠ وما لا شك فيه أن حركات الاستقلال التي شملت منطقة فسيحة من القارة الإفريقية ستؤدى حتما إلى تغير اجتماعى جذرى فيها..

## ٢ - التطور الاقتصادى :

لم يسمح المناخ للبعض في غربى وشرقى إفريقيا - فيما عدا مرتفعات كينيا وبعض جهات تنجانيقا - بالاستقرار ، ولذلك تأخر اكتشاف المناجم في هذه الجهات عن غيرها، وتمثل النشاط الاقتصادى في ميادين التجارة التي بدأت أولا بتجارة الرقيق ، حتى إذا اتسع نطاق النفوذ الاستعمارى نشطت الزراعة وحاصلاتها وخاصة منتجات النخيل والكاكاو والبن القطن والشاي ... إلخ .

### (أ) عوامل النمو :

وجدت بعض العوامل التي حالت دون تحقيق تطور سريع في إنتاج المحاصيل التجارية في هذه البلاد ، وأول هذه العوامل هو بعدها وعدم توافر المواصلات منها وإليها خاصة في منتصف القرن الماضى ، وكان يتم نقل البضائع من الموانى وإليها عن طريق التجار المحليين ، خاصة من النساء ، بعضهم وراء بعض ، وليس معنى ذلك عدم

كفاءة هذا النوع من وسائل نقل البضائع ، بل إن كفاءتها كانت إلى حد ما سبباً في تأخر التطور الاقتصادى القومى ، ذلك لأن الأرباح التي كان يجنيها الأهالى من عملية النقل ، كانت موزعة بين عدد كبير منهم بحيث لم يدع ذلك فرصة لتكوين رؤوس أموال وطنية ، ثم هناك عقبة أخرى خلقتها التقاليد الاجتماعية الإفريقية .. هي أن التضامن القبلى ومعناه أن الفرد يعتبر مسئولا عن الإنفاق على عدد كبير من أقاربه ، كان لا يتيح فرصة للتاجر الإفريقى لكى يوفر جزءاً من أرباحه يكون بها رأس مال له ، وذلك على عكس ما هو متبع عند الجاليات السورية في غرب إفريقيا والجاليات الآسيوية في شرقها مثلاً . هؤلاء الذين ليس لديهم مثل هذه المسئولية المادية أمام أقاربهم وذوهم ، فقد استطاع هؤلاء أن يكونوا لأنفسهم رؤوس أموال خلقت لهم وضعاً اقتصادياً مغايراً . ثم هناك أسلوب الزراعة الذى يتجه إلى مجرد إنتاج المواد الغذائية ، والفلاحون لا يزرعون قطعة واحدة من الأرض على الدوام وإنما ، يتنقلون من مكان إلى آخر .. الأمر الذى جعل من العسير زراعة محاصيل البيع وبالتالي أدى إلى انخفاض القوة الشرائية .

### (ب) حصيلة التصدير :

تصدر مناطق غرب وشرق إفريقيا بصفة عامة ، ما تستخرجه من المعادن ،

حكومة غانة إلى تأجيل برنامج السنوات الخمس الثاني ، ثم حدث أن ارتفعت الأسعار في عام ١٩٥٩ فكان المحصول رديئاً .

وقد شجعت الأسعار العالمية المرتفعة بعد الحرب الثانية بلاد إفريقيا على العناية بمحاصيل التصدير باعتبارها الوسيلة الأساسية لاستيراد السلع الاستهلاكية المطلوبة ، وكانت النتيجة أن بلغ ما تنتجه من محاصيل التصدير ثلاثة أو أربعة أمثال ما كانت تنتجه من قبل ، وبالرغم من ضخامة مساحة هذه البلاد فإن المستوى المعيشي للسكان الإفريقيين منخفض جداً لأن معظم حاصلات التصدير الزراعية كان لا ينتجها - إلى عهد قريب - سوى الملاك الأوروبيين ، وبهذا لا تعود فوائد حركة التصدير بصفة مباشرة إلى الإفريقيين وإنما كانت مصدر الضرائب الحكومية التي تستغلها في عمليات الإصلاح .

#### (ج) طبيعة الزراعة الإفريقية :

ارتفعت نسبة الإنتاج الزراعي في الأراضي التي يملكها البعض في إفريقيا وذلك بسبب توافر الوسائل الفنية الجديدة لديهم ، ووجود بعض التقاليد القبلية الإفريقية التي تقضى بأن تكون ملكية الأراضي للقبيلة على أن يقوم شيخها بتوزيعها على المزارعين من أعضاء القبيلة لاستغلالها لا لملكها ،

فغانة تصدر الذهب والبوكسيت ، ونيجيريا تصدر الرصاص ، وسيراليون الكروم والآلىء والذهب الخام ، وليبيريا وغينيا الذهب الخام والكروم ، والبوكسيت وأوغندا النحاس ، ولكن هذه المعادن تخفف من اعتماد هذه البلاد على محاصيل التصدير ، ويظهر هذا في نسبة ما يصدر من الحاصلات الزراعية وهي ٩٠٪ في كينيا وأوغندا ، ٧٠٪ في غانة ( كاكاو ) و ٧٠٪ في نيجيريا وإفريقية الفرنسية ( سابقاً ) الغربية ( فول سوداني وكاكاو وزيت النخيل وقطن وبن ) وقد استفادت هذه البلاد من ارتفاع أسعار المحصولات الزراعية عقب الحرب العالمية الثانية وزاد دخل الحكومة فزادت تبعاً لذلك الخدمات العامة وكثر استغلال رعوس الأموال . ففي غانة على سبيل المثال كان سعر طن الكاكاو ٣٧٥ دولاراً في الوقت الذي كان فيه السعر العالمي يتراوح بين ٨٤٠ ، ١٥٥٠ دولاراً ، ومن فرق السعرين استطاعت الحكومة أن تفرض ضريبة عالية تجمعت لها منها مبالغ تقرب من ٧٠٠ مليون دولار في السنوات العشر الأخيرة ، وإذا كان هذا المثال يوضح لنا المميزات الاقتصادية لمحاصيل التصدير فإنه يبين في الوقت نفسه - خطر اعتماد الاقتصاد القومي عليها وحدها ، ففي عام ١٩٥٥ انخفضت أسعار الكاكاو بنسبة ٣٤٪ ثم انخفضت مرة ثانية في عام ١٩٥٨ بنسبة ٢٠٪ فاضطرت

كذلك يلتزم الإفريقيون بتطبيق نظام الدورات الزراعية ، ومعناه أن تزرع قطعة من الأرض أربع وخمس سنوات متوالية ، ثم تترك بوراً لمدة تتراوح بين خمس وعشر سنوات حيث تستغل في هذه الحالة مراعى للماشية ، وقد أدى نظام الدورات هذا إلى راحة الأرض فاحتفظت بمستوى عال من الخصوبة وجودة التربة .

وقد أدى وجود الاستعمار الأوروبي في إفريقيا إلى اتساع الرقعة التي يملكها البيض اتساعاً كبيراً ، فبلغت في كينيا حوالي ٢٠٪ وفي جنوب إفريقيا ٩٠٪ وفي روديسيا الجنوبية ٥٠٪ غير أنها لم تزد في روديسيا الشمالية عن ٤٪ وقد نتج عن ذلك ازدحام السكان في المناطق التي تركت للإفريقيين فأجهدت الأرض التي يزرعونها وقل إنتاجها .

ونحب أن نتساءل الآن : هل هل ستحل مشكلة الأراضي الزراعية في إفريقيا بعد أن حصلت معظم دولها على استقلالها ، وأصبح طرد الأوروبيين من الأراضي التي يديرونها على أحدث الوسائل التكنولوجية الحديثة ، أمراً إن لم يتحقق اليوم فسوف يتحقق في المستقبل القريب ؟ وحتى على فرض أن هذا الإجراء قد تحقق - وسيسبب ذلك من غير شك تخفيفاً من حدة الأزمة - فإن ذلك سيحرم البلاد من محاصيل التصدير التي ينتجها الأوروبيون بفضل ما لديهم من رعوس

أموال ضخمة ووسائل عملية حديثة لو لم يهتم المستوطن الإفريقيون بسرعة تكوين رعوس الأموال القومية ، أو استعمال الأساليب الفنية الحديثة ، ويتحتم على الدول الإفريقية التي استقلت أن تقوم بمحاولات سريعة لزيادة الغلات الزراعية ، وعليها أولاً أن تقوم بتمليك الأراضي بدلاً من تركها مشاعة بين القبائل . وقد يكون التمليك للأفراد أو الأسرات أو الجمعيات التعاونية ، كذلك يجب عليها أن تخصص المساحات المناسبة للملكية الأفراد على أن يأخذوا بنظام الدورات الزراعية ويوازنوا بين ما ينتجون للتصدير وما ينتجون للاستهلاك الشخصي ، وأن يزودوا بالقروض والحيوانات والثقافة الزراعية الفنية ، وحتى يتم تحقيق تطور زراعي لا بد من بناء الطرق والسكك الحديدية ، فعلى الرغم من أن نيجيريا تنتج كميات كبيرة من الفول السوداني ، فإنها لا تستطيع تصديره كله لعدم وجود وسائل المواصلات الكافية ، كذلك يتطلب التطور الزراعي عدداً كبيراً من العمال المدنين المتعلمين ، وقد ذكرت إحصاءة اليونسكو - مع الأسف - أن عدد من لا يعرفون القراءة والكتابة كان حتى عام ١٩٥٩ ٩٥٪ إلى ٩٧٪ من مجموع السكان في إفريقيا الفرنسية و ٨٥٪ إلى ٩٥٪ في تنجانيقا ونيجيريا ، و ٧٥٪ إلى ٨٠٪ في غانا وكينيا ، وقد زادت نفقات

الصحة والتعليم بعد الحرب ، ولكن الحكومات ( الفرنسية والبريطانية بالطبع ) قد توقفت عن نشر التعليم بسبب قلة عدد المدرسين .

#### ( د ) تصنيع إفريقية :

هناك طريقتان لتصنيع إفريقية أولهما تصنيع المواد الخام المنتجة محلياً ، وثانيهما تشجيع وجود صناعات محلية للمواد التي تستوردها إفريقية من الخارج ، ولكن حركة التصنيع تحتاج أيضاً ، إلى المواصلات ، ومحطات الطاقة الكهربائية ورجال الأعمال ، والمديرين الأكفاء ، ويمكن القول بأن هذه الأمور الضرورية قد تكونت فعلاً بدرجة تسمح بالتصنيع إلى حد ما ، ففي بعض مناطق غرب إفريقية أعدت طائفة من المشروعات وإن كانت متواضعة ، لتحويل تراب البوكسيت إلى ألومنيوم ، كذلك لم تعد محطات الكهرباء نادرة كما كان الحال من قبل ، بل إنها قد تضاعفت كثيراً في بعض البلاد مثل كينيا وأوغندا ، وكان من نتيجة ذلك انتشار صناعة النسيج في نيجيريا الشمالية ، وأوغندا ، وبعض مناطق غرب إفريقية إلى حد لا يمكن أن نكون مبالغين إذا قلنا عنه : إنه أصبح ينافس ما يستورد من الخارج . وما ينقص هذه البلاد الآن هو أن يقوم الإفريقيون أنفسهم بهذه الأعمال ، وقد أظهرت حركة التصنيع المحلية في كينيا مدى ما ينتظر هذا البلد من مستقبل

صناعي مزدهر . فقد استطاعت أن تنتج محلياً ما تحتاج إليه من سلع مثل حفظ اللحوم والخضروات والفواكه وصناعة البيرة والطوب والأثاث الخشبية والأسمنت والكحول ، بل لقد أنتجت كينيا السجائر والصابون وأشغال التريكو والأحذية والبويات ، - ويرجع الفضل في ذلك إلى وجود طرق حديدية طولها ٥٠٠ ميل تربط الموانئ بداخل البلاد ، ومن المنتظر أن يقوم بعض المثقفين من الإفريقيين من أصحاب رؤوس الأموال بإنشاء مشروعات صناعية خاصة ، ذلك لأن رؤوس الأموال تتوافر في هذه المناطق في الوقت الحاضر لدى البيض ، والآسيويين وهم الذين يقيمون المصانع والمشروعات الإنتاجية ويذهب معظم الدخل فيها إلى هذه الجاليات ، على أن موضوعية تناول حركة التصنيع في إفريقية تقتضينا أن نؤكد أن هناك بعض عوامل تعوق التطور المستمر ، وتتمثل هذه العوائق في عدم ثبات حصيلة التصدير بسبب التفاوت في سعر المواد الخام في السوق العالمية وقلة العمال الفنيين والاعتماد على المال الأجنبي وفي البلاد الإفريقية التي استقلت حديثاً يرى الإنسان معظم الشركات - إن لم يكن جميعها - وكذلك الهيئات والمشروعات الصناعية ، وحتى تصدير المحصولات الإفريقية تركز في أيدي الأوروبيين والأجانب من العناصر الأخرى ،



ووجب أن تدرك أن مستقبل العلاقات الإفريقية الأوروبية غير مضمون لأنه يعتمد على ظروف سياسية غير مستقرة وعلى ما يأتى به الغد من تطورات اقتصادية

نشاطاً كافياً، فإن من المؤكد أن تزيد نسبة ما يستغل في التصنيع على ١٥٪ من الدخل القومي ، فلا يلبث الاقتصاد أن يتحول إلى اقتصاد حديث .

### الثروة في إفريقية :

يعتبر تصدير الذهب واللؤلؤ ، واليورانيوم أساس الاقتصاد في منطقة جنوب إفريقية ، كما أن تصدير النحاس واللؤلؤ في روديسيا واليورانيوم في الكونغو يعتبر كذلك عصب الاقتصاد في هذه البلاد ، وقد بلغ قيمة ما صدر من المعادن في جنوب إفريقية (عام ١٩٥٤) ، ١٢٢٨ مليون دولار ، وفي روديسيا بلغت قيمة المعادن المصدرة ٣٥١ مليون دولار، وفي الكونغو ٣٧٠

مليون دولار، هذا عدا ما صدر من اليورانيوم من هذه البلاد، والملاحظ أن تصدير المحصولات الزراعية قد زادت زيادة واضحة ، ولقد اجتذبت صناعة التعدين قدراً كبيراً من رؤوس الأموال الأجنبية ، فقد قدر دخل إفريقية منها في عام ١٩٤٧ حوالى عشرة بلايين دولار منها بليونان إلى اتحاد جنوب إفريقية ، وبليونان إلى الكونغو ، وبليون إلى روديسيا، كذلك لا يصح أن نغفل أهمية الإنتاج الزراعى في الاقتصاد العام لإفريقية، فقد ارتفع إنتاج الزيوت من النخيل وبذرة القطن بمقدار يتراوح ما بين ١٥٪ ، ٤٥٪ ، كما زادت مساحة الأرض الزراعية في روديسيا

### العوامل التي تؤثر على التقدم الاقتصادى في إفريقية :

هناك أربعة عوامل تنتقل بالاقتصاد من مرحلة الثبات إلى مرحلة الحركة

١ - التحول من زراعة محاصيل التغذية إلى زراعة محاصيل البيع كالقطن مثلاً الذى يصدر إلى الخارج .

٢ - توى زيادة التصدير إلى جلب كميات كبيرة من رأس المال الأجنبي .

٣ - إذا ما تحسنت طرق الزراعة وزاد إنتاج الفرد أصبح هناك فائض من القوة البشرية وهنا يتوافر رأس المال والقوى العاملة فتنشأ الصناعة المحلية في المدن ويعيش الفلاحون في ثراء نتيجة بيع محاصيلهم ويزيد ذلك من طلبهم السلع الاستهلاكية فتصبح القرية سوقاً للإنتاج المحلى الذى قد يتطلب الحماية بمنع الاستيراد .

٤ - تتطلب الصناعة المحلية توظيف بعض الأموال في صناعات ثانوية كشق الطرق وبناء الموانى ومساكن العمال والتدريب المهني .. إلخ .

وعندما تنشط هذه العوامل الأربعة

بمقدار ٢٥٪ ، وتضاعف إنتاج الدخان فيما بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٦ وزاد محصول الذرة بمقدار ٥٠٪ وفي اتحاد جنوب إفريقية زاد إنتاج القمح حتى استغنى الاتحاد عن الاستيراد . وقد جنى رأس المال الأوروبي ثمار هذا النشاط بسبب ملكياتهم الواسعة في إفريقية ، ولكن الإفريقيين لم يستفيدوا من هذه النسبة العالية إلا بقدر لا يكاد يذكر .

### التطور السياسى :

تنتقل الأداة الحكومية بسرعة عجيبة إلى أيدي الإفريقيين ، فقد استقلت نيجيريا ، وسيراليون وغانة والكونغو ودول إفريقية الفرنسية ، وأخذت بعض هذه الدول الإفريقية تشترك مع بعضها في اتحادات فيدرالية تهدف من ورائها إلى تدعيم اقتصادياتها وتوحيد سياساتها ولقد كان القصد من مبدأ « التساوى فى الحقوق » فى المستعمرات الفرنسية السابقة هو توحيد هذه المستعمرات فى الجمهورية الفرنسية ، التى تدار من باريس لا العمل على استقلالها ، ولكن هذا المبدأ غير معقول لأنه لا يوجد فرنسى واحد يقبل أن تتغلب الكثرة من الإفريقيين - بحكم عددهم - على القلة من الفرنسيين عند التصويت على المشروعات فى برلمان واحد ، كذلك بأن الزعماء الإفريقيين يتطلعون أن تتحول إليهم السلطة الفعلية لمقدرات

الأمور فى بلادهم ، كما حدث فى المستعمرات الإنجليزية السابقة . أى أنهم لا يؤمنون فى أعماقهم بأسطورة السلطة البرلمانية فى باريس . ولقد ساد إفريقية الفرنسية السابقة اتجاهان رئيسيان كان أحدهما يتنادى باستمرار الاتحاد الفيدرالى بين البلاد الإفريقية على أن تسهم كل دولة بنصيبها فى الميزانية العامة وتستفيد من مشروعاته المختلفة ، ثم يرتبط هذا الاتحاد فى مجموعته بفرنسا على غرار نظام الكومنولث . أما ثانى هذين الاتجاهين فكان يتنادى باستقلال كل ولاية استقلال تاماً ترتبط بفرنسا فى كومنولث بصفة مباشرة لا عن طريق اتحاد فيدرالى إفريقى ، وتظهر هذه النزعة الاستقلالية فى المستعمرات البريطانية كذلك ، وترى البلاد الغنية نسبياً أنها تستطيع أن تسرع بحركة النهضة إذا ما استقلت عن البلاد المتخلفة ، ولهذا لم تتخمس بلاد ساحل العاج كثيراً - وهى التى تعادل غانة فى ثروتها - أو جابون للاتحاد الفيدرالى . وعند ما جاء ديجول إلى الحكم أعطى المستعمرات الإفريقية حرية الاختيار بين الاتحاد مع فرنسا فيدرالياً مع ما يتبع ذلك من فوائد مادية أو الانفصال عنها نهائياً ، ثم عدل موقفه بعد ذلك بأن قرر أن البلاد التى تختار الاتحاد الفيدرالى تستطيع أن تستقل فيما بعد عن فرنسا ، ثم زاد من تعديل موقفه بأن قرر أن البلاد التى تختار

بدراسة شخصيات الزعماء الإفريقيين القلائل الذين يقودون بلادهم نحو مصرها الجديد . فهوؤلاء الزعماء يرون أن النظام الفيدرالى هو الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بشكل الدولة فى إفريقيا فى المناطق التى لا تزال فيها القبيلة أقوى من الدولة . وسيظل النظام الفيدرالى هو الحل الوحيد لمشكلة الوحدة الإفريقية وسيبقى كذلك إلى حين .

ويذكر الإفريقيون اليوم (وهم يحاولون خلق الوحدة بين مختلف شعوبهم) قصة محاولة الولايات المتحدة الأمريكية الثلاث عشرة التى اتحدت فيدرالياً ثم انتهت فيما بعد إلى الولايات الأمريكية المتحدة ، ومع ذلك فهم حريصون على ألا تؤدي مثل هذه الحركة إلى اتحاد بينهم وبين البلاد الإفريقية الأخرى ، التى تعيش فيها أكثرية من المستوطنين البيض حتى تحل هذه المشكلة أولاً . ولقد حال هذا الخوف دون الاتحاد الفيدرالى بين شرق ووسط إفريقيا ، إذ يخشى أبناء شرق إفريقيا أن ينجح البيض فى وسط إفريقيا فى ظل هذا الاتحاد إلى التسرب إلى شرقها كذلك . وبالرغم من ، هذا فإن زعماء إفريقيا لا يزالون على اتصال دائم سواء منهم من ينتمى إلى بلاد تسكنها كثرة من البيض الأوروبيين ومن ينتمى إلى بلاد قد لا يعيش فيها إلا الإفريقيون ، وقد يحدث أن ينتهى هنا الاتصال إلى نوع من التعاون بنقد وسط إفريقيا من بين

الاستقلال تستطيع أن تحدد القدر الذى تريده من العلاقات بفرنسا حتى تستفيد من العون الاقتصادى ، واختارت غينيا بزعامة سيكوتورى الاستقلال فلم تعترف بها فرنسا وسحبت منها معونتها الاقتصادية ، ولعل السبب فى ذلك هو أن الجنرال .. كان يفكر أن مثل هذا الإجراء سيضطر غينيا إلى إيجاد نوع من العلاقات التى تربطها بفرنسا ، وسرعان ما تحركت غانة لمساعدة شقيقتها فأمدتها على الفور بالمساعدات الاقتصادية التى تمكنها من اجتياز الموقف الحرج الذى وضعتها فيه فرنسا حين سحبت منها إعاناتها . وليس من شك فى أن هذا الموقف من جانب فرنسا بالنسبة لغينيا قد جعل كثيراً من شعوب إفريقيا الفرنسية يغيرون نظرتهم إلى فرنسا ، ويرون فيها الصديق الذى لا يؤمن جانبه ولا يوثق فى وعوده .

والإفريقيون المثقفون لا يرون قيمة كبيرة لبعض المميزات الاقتصادية التى حصلوا عليها دون أن تصاحب ذلك سلطات سياسية فى أيديهم ، وقد كان لسياسة التمييز العنصرى التى يتبعها البيض فى بعض مناطق إفريقيا كما كان لظهور طبقة — وإن كانت محدودة جداً — من الإفريقيين المثقفين على مسرح الأحداث فى بلادهم أثر واضح وكبير فى خلق نوع من الوحدة بين مختلف شعوب إفريقيا ، ويمكن أن نتعرف على شخصية إفريقيا المقبلة

مخالب المستوطنين البيض ويوحدها مع الشرق في دولة سوداء قوية .

ويتضح من ملاحظة ماجريات الأمور في غرب إفريقيا أن الإفريقيين لا يشعرون بالكراهية الطائفية أو العنصرية حين لا يوجد بينهم مستوطنون أوروبيون ، ومن ثم فهم يرون الاستعمار الأوروبي مرحلة زمن انتهت من حياتهم أو هي في طريقها إلى الانتهاء . وقد أصبح البيض الأوروبيون في شرق إفريقيا لا يدركون أنهم هم أسياد الموقف ، وغدوا لا يطالبون بأكثر من الضمانات التي تحفظ لهم أرواحهم وأموالهم ، وهؤلاء هم الواقعيون الذين يفهمون حتمية التطور التاريخي ، وليست المواد المقترحة في الدساتير الجديدة للدول الإفريقية مثل « حق حماية الأقليات » في أوغندا أو « مجلس الدولة » في كينيا سوى محاولات لتأمين الأقليات الأوروبية والآسيوية ، كما أن خوف الأوروبيين من ضياع ممتلكاتهم الواسعة هو الدافع إلى المطالبة بالتمثيل الطائفي المتساوي مع إهمال الفروق العددية بين كل طائفة ، والزعماء الإفريقيون لا يرفضون الانتظار حتى تستقر العلاقات بين مختلف الأجناس استقراراً يؤمن كل الأقليات المستوطنة ، وهم — في الوقت نفسه — يشكون في نيات الحكومة البريطانية حين تتحدث عن تكوين حكومة تمثل

مختلف الأجناس ، ويرون في وسط إفريقية ما يقوى هذه الشكوك .

وبعد فهل يستطيع إنسان أن يجد الشخصية الإفريقية بين كل هذه التيارات ؟ إن كل ما يمكن التنبؤ به حتى الآن هو قيام زعامات على مثال زعامة نكرومه ومعنى هذا فإن الأحزاب السياسية ، وليس زعماء القبائل ، هي التي سترسم سياسة المستقبل لإفريقية ، فتتقيد إفريقيا القبلية التي تقوم على الزراعة البدائية والإيمان بالأرواح ، والخرافات في طريقها اليوم إلى الزوال السريع ، وقد ساعد على ذلك نزوح جماعات كبيرة إلى المدن بعد الحرب ، وانفصالها عن قبائلها ، وتجمعها في هيئات وأحزاب ، وقد أخذت حياة المدن تلعب دوراً هاماً في إفريقية بصفة عامة ، وسيضطر الزعماء الإفريقيون السياسيون إلى الاحتفاظ بالحكم أي إلى التقليل من قوة القبيلة وإلى الإسراع بتطوير اقتصاد بلادهم القومي وبناء المشروعات المختلفة حتى يمكنهم الاحتفاظ بولاء الجماهير لهم دون شيوخ القبائل . وسيساعد مثل هذا الاتجاه على تحديد موقف الإفريقيين بعضهم من بعض وموقفهم لذلك من الدول غير الإفريقية كما أن قيام الاتحادات الفيدرالية بين مختلف دول إفريقية سيساعد على خلق سوق تجارية مشتركة وتبادل اقتصادي واسع واتجاه سياسي موحد ، وسيؤدي ذلك في النهاية على خلق



دعائم أقوى للعلاقات الإفريقية . ويعزز هذا الاتجاه الاتحادي إيمان المثقفين بأن مثل هذا الاتحاد سيكون له قيمة دولية هامة .

أما العلاقات الخارجية فسيلعب الاقتصاد والكرامة الدولية فيها دوراً هاماً ، وإذا ما منحت الدول الإفريقية الناشئة المساواة التي أحست بها أيام الحرب مع سواها من دول الكومنولث البريطاني ، فإن ذلك قد يخفف من حدة الكراهية العنصرية ، ولا شك في أن مثل هذا الموقف يتطلب عناية فائقة من جانب الدول الغربية ، غير أن سياسة التمييز العنصري التي تتبعها حكومة جنوب إفريقية تلقى على القارة كلها غشاً مظلماً من الشك والريبة في الرجل الأبيض يجعل الإفريقيين لا يفضلون التعاون التام معه إذا ما أتيحت لهم الظروف للتعاون مع غيرهم .

#### عبد الناصر وإفريقية :

لم يقتصر ناصر على إعلان أن مصر « لا تستطيع أن تقف ساكنة إزاء الصراع الذي يدور بين ٥ ملايين من البيض وحوالي ٢٠٠ مليون من الإفريقيين » بل إنه أتبع ذلك بإنشاء إذاعات قوية ضد الغرب باللغات الإفريقية ، كما جعل القاهرة مركزاً لمؤتمر «تضامن الشعوب الإفريقية» وهو مؤسسة تعمل ضد سياسة الغرب ، وإذا كان صوت الرئيس ناصر قد

أصبح له أثره البعيد المدى بين الشعوب العربية ، فإننا لا ندرى إلى أي حد سيكون له أثره بين شعوب إفريقية جنوب الصحراء خاصة وأنه يعتمد على جسر من الطلبة والحريجين من الأزهرين الإفريقيين الذين تلقوا تعليمهم في القاهرة ، وقد تزعم ناصر كثيراً من المؤتمرات التي اشتركت فيها الشعوب الإفريقية ، وأعلن أمامهم عن كراهيته للاستعمار الغربي . .

وأخيراً ماذا على الغرب أن يفعل ؟ إذا قدر وأن حركة النهوض في إفريقية قد تعثرت فإن مسؤولية ذلك ستقع من غير شك على الغرب ، لأن ذلك يعنى فشله أو إهماله أو عدم مبالاته بما يترتب على ذلك من نتائج ، ولا تتطلب المساعدات الإفريقية أكثر من ٢٠٠ مليون دولار في العام على أن يكون مفهوماً أن هذه المساعدة ستستمر نحو نصف قرن إلى جانب الاحتفاظ بالخبراء والفنيين في خدمة هذه الدول الناشئة . وقد احتفظت كل من غانة ونيجيريا وسيراليون ببعض الموظفين الغربيين ويجب أن يعزز هؤلاء خبراء في الصناعة والزراعة وعلماء يفدون إلى هذه البلاد ، وعن طريق هيئة الأمم كذلك أو سواها من الهيئات الدولية .

ولا شك في أن مثل هذه السياسة ستضمن شعور الإفريقيين نحو الغرب وستعطيهم في الوقت نفسه فرصة لالتقاء الأجناس المتعددة في حلول

وسطى في بلاد مثل كينيا، وليس هناك  
— مع الأسف — ما يشعر بوجود مثل هذا  
الاتجاه عند دول الغرب ، ومع ذلك  
تتتابع الأحداث الهامة في سرعة مذهلة  
دون أن يراها ساسة الغرب في إطار  
واحد تمثل تطوراً خطيراً يغير شكل  
القارة بأسرها ، وستزيد خطورة الموقف  
عند ما لا يجد الغرب شيئاً يفعلُه إزاء  
هذه الأحداث التي قد تكون ذات  
نتائج خطيرة بالنسبة إلى العالم الغربي، إن  
ألسنة اللهب تحرق اليوم برعوس  
الأموال الأجنبية الغربية، وبموارد الغرب  
من المعادن، وبتجارته التي يمكن أن  
تزيد مع إفريقية بمقدار ربع صادرات  
أوروبا، ولعل الخطر يحدق بدرجة أعظم  
بأمر معنوى أهم من ذلك بكثير ،  
وسيحكم التاريخ على مدى وفاء

الحضارة الغربية في أوج قوتها  
بالتزاماتها نحو النهوض بهذه القارة  
البريئة . . ولقد يقال بأنهم قد حرثوا  
أرضها وأخرجوا منها المعادن وأعدوها  
للتجارة وحطموا نظمها القبلية وخلصوها  
من بعض الحرافات الدينية، ولكن  
الأجيال القادمة ستقول أيضاً: إن هؤلاء  
الأوروبيين قد فعلوا ذلك دون أن  
يقدموا إلى شعوب القارة الإفريقية بديلاً  
عما كان لديهم من قبل .

إن الوقت لم يفلت بعد ، ولا تزال  
الفرصة سانحة لعمل إيجابي مثمر ،  
ولكن عجلة الزمن تدور ولن تتوقف  
في إفريقية ليلحق بها متخلف من  
أوروبا .

بحث مترجم عن صحيفة « الايكونومست  
البريطانية »

# شخصية العدد

## « موديبوكيتا »

« بتمبكتو » التي كانت تعتبر « الماسة » الضخمة التي تشع بتعاليم الإسلام . والتي في ضوئها رفع الناس وجوههم إلى السماء وإلى الحقيقة .. وذلك لأن هذه الدولة كانت الأمل المضيء الذي تعلقت به القلوب المؤمنة بعد زوال دولة المرابطين .

فقد انتشر فيها الإسلام بفضل الدعاة والتجار الذين وفدوا إليها من الشمال الإفريقي بحيث لم يمر وقت طويل حتى كانت هي الأخرى « طاقة مشعة » تبعث النور والطمأنينة هنا وهناك .

ومرت على فم « موديبوكيتا » بسمه وهو يستعرض في ذهنه مواكب الحج التي اشتهرت بها هذه البلاد . وبخاصة مواكب الملك « منسى موسى » التي كانت تغطي الأرض بالجنود والسماء بالتكبير . وكيف كان الناس يسارعون إلى الدخول في الإسلام . ويضعون في أرجل أبنائهم الحديد حتى يحفظوا القرآن . فإذا ماتم لهم حفظه رفع عن أرجلهم الحديد وعن نفوسهم الظلام .

في السابع عشر من يناير عام ١٩٥٩ أخذ يرتفع علم جديد يعلن وحدة السودان الفرنسي والسنغال . وإدماجهما في جمهورية واحدة هي جمهورية « مالي » وحينما استوى هذا العلم خفاقاً جليلاً في قلب السماء أخذت الذكريات تدور .. وتحوم كأسراب من الطيور الجميلة وفي وسط الجموع ارتفعت قامة وتألفت جهة فخيّل للإفريقيين أنهما سارية وعلم .. وحقاً لقد كانا علم الحرية الكبير .. كانا « موديبوكيتا »

وما أكثر ما تدافعت الذكريات في هذا اليوم إلى ذهن هذا الشاب العظيم ، فقد انتقل من بلاده التي تحدها برنو شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً . والجزائر شمالاً . ونيجيريا وداهومى وغانة وساحل العاج وليبيريا وسيراليون جنوباً .. انتقل من كل هذا إلى مملكة « مالي » القديمة المترامية الأطراف . والتي كانت تعتبر من أوفر الدول غنى في السودان الغربي . والتي توافرت فيها الرفاهية للشعب . وازدهت



الرئيس « مودي بوكيتا »



ولكن الابتسامة سرعان ما تغرب  
عن وجه « موديبوكيتا » وهو يرى كل  
هذا المحذ يتوارى . وبلاده تتساقط  
في أيدي الفرنسيين ثم تتفتت إلى ما سمي  
بالسودان الفرنسي والسنغال وداهومي .  
وفولتا العليا .. ويسرع شريط الذكرى  
في ذهنه فإذا به يرى نفسه غريباً في  
بلاده ، ومضيقاً . حتى إذا ما تم له  
قسط من التعليم رأى نفسه يعمل مدرساً  
ثم ينخرط في سلك السياسة فيدخل  
في حزب « التجمع السوداني القومي » ..  
وإذا به يلمع ويصبح عضواً في الجمعية  
الوطنية الفرنسية ، ثم وزيراً في بلاده  
مرتين ، ثم نائباً للرئيس . وما تكاد تجتمع  
في يده الخيوط القيادية حتى نراه يفكر  
في إحياء دولة مالي القديمة . وإذا به  
يجتمع مع ممثلي السنغال ، وداهومي .  
وفولتا العليا في « باكو » ، ثم يطلب  
منهم أن يندمجوا جميعاً في كياناتهم  
القديم ، ولكن ممثلي داهومي ، وفولتا العليا  
يأخذان عليه حماسة ويخشيان السير  
في هذا التيار الجديد ، وإذا بهما  
ينصرفان عن هذه الدعوة ، ولكنه  
ما يكاد يرى أملاً متردداً في عين  
ممثلي السنغال حتى يسارع فيؤكد له  
إنه لا ضمان للحرية في بلادهما إلا  
بالاتحاد . وتنجح هذه الفكرة ويزحف  
إلى العالم ميلاد « اتحاد مالي » من جديد  
ويصبح رئيسه .

ويزعج هذا الحماس ، وهذا الفهم  
العميق الفرنسيين . فإذا بهم يدعون

« محمد ضياء » رئيس وزراء الاتحاد  
إلى فرنسا ويتفقون معه ومع الزعيم  
سنغور على تصفية الوحدة ، وما يكاد  
يعود حتى يعلن انفصال السنغال عن  
هذا الاتحاد الجديد . وعن رئاسة  
« موديبوكيتا » ثم يسارع الفرنسيون  
في حاصرون البلاد اقتصادياً وسياسياً  
بوساطة الدول الإفريقية التي تسير  
في ركب سياستهم . وبحسب الفرنسيون  
أنهم أحمداوا هذه الطاقة التحررية  
الجديدة وحاصروها مع الأربعة ملايين  
الذين يعيشون على رقعة تقدر مساحتها  
بـ ٢,٢٠٠,٠٠٠ كم . . ولكنهم  
يروعون حينما يرونه يلتقي بسيكوتوري  
ونكرومه . ويتفقون على قيام اتحاد  
بينهم يجعلهم القوى الحقيقية في غرب  
القارة . ثم إذا بهم جميعاً القوى الحقيقية  
لغرب القارة في مؤتمر الدار البيضاء .  
وهكذا نرى « موديبوكيتا » يحطم  
الستار المضروب حوله ويلتقي مع أكثر  
من دولة محبة للسلام ، ولقد كانت  
الجمهورية العربية المتحدة من هذه  
الدول التي التقت مع وفده خيراً في  
اتفاقية تجارية وثقافية .

والزمن كفيل بأن تصبح هذه  
البلاد هي « الدولة الأم » وبأن يعود  
الابناء الغاضبون إلى صدرها .  
فتتحقق بذلك كلمة المؤرخ القديم  
ابن خردادبة في صاحب مسالك الأبصار  
من أن مالي مملكة إسلامية كبيرة  
ولها أربعة أشهر وعرضها أربعة أشهر .



« أنا أعرف عالماً »

للتأخر الإفريقي : ميشيل دي أناتج

أنا أعرف عالماً  
عالماً قد داسته الأقدام  
في قرون من الطمع  
ومع هذا فلا يزال هذا العالم بكرا  
.. إن هذا العالم هو إفريقية !!

\*\*\*

أنا أعرف عالماً  
أعرف عالماً عجيباً  
أعرفه كحلكه للنماء  
بين كافة الدول  
.. إنه إفريقية

\*\*\*

عالماً أعرف عالماً  
عالماً هامساً

عالمًا مفعماً بالطعم المحبَّب  
طعم الأيام السالفة  
... إنه إفريقية

\* \* \*

عالمًا يستيقظ  
عالمًا ينهض الآن  
عالمًا ينهض من غفوته التي طال مداها  
ينهض مفعماً بالقوة  
التي أعقبت الراحة  
إنه إفريقية

\* \* \*

هنا إفريقية  
حيث يوجد عالم غريب  
حيث أرض الضبايع العاوية  
وأرض فرس النهر

\* \* \*

أنا أحب هذا العالم  
هذا العالم الذي لا يقدر بثمن  
حيث الأكواخ اللطيفة المحاطة بأغاني الصيد  
والأشياء المرححة من هذا وذاك

\* \* \*

أنا أعيش في هذا العالم  
عالم جنية البحر  
هذا العالم المبارك بمخزن

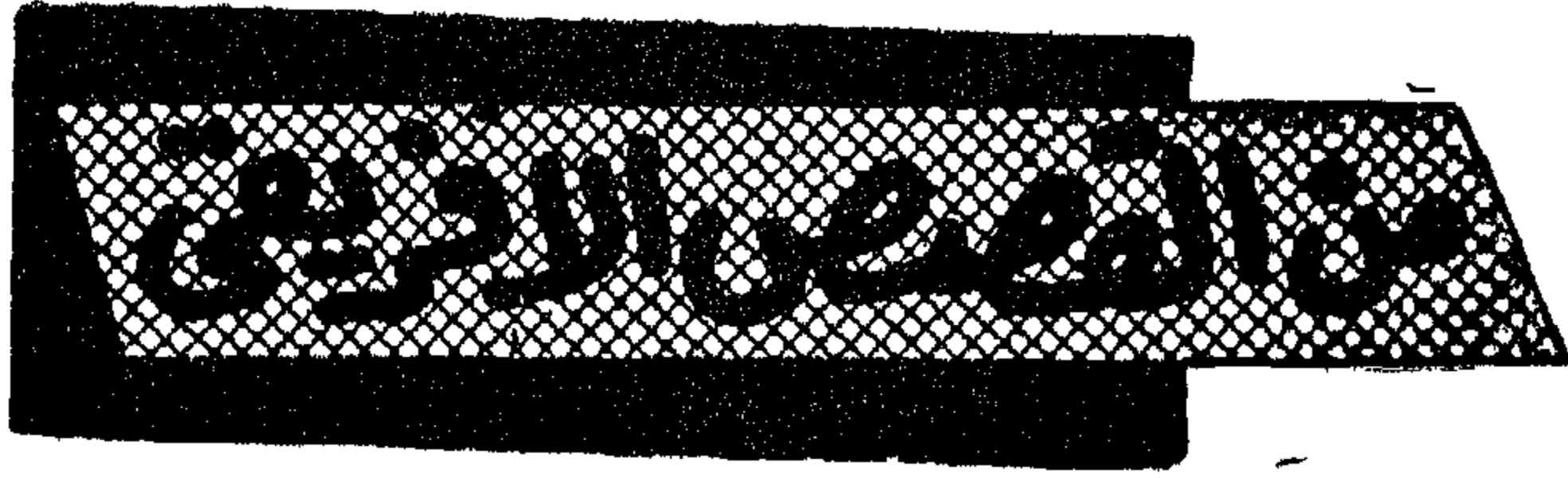
من ثورة لا يمكن لأحد أن يخبر عنها  
.. إنه إفريقية

\* \* \*

سأمت من أجل هذا العالم  
هذا العالم القريب  
الذي ليست هناك أرض أخرى  
لا شرقاً ولا غرباً  
تجذبني سواها  
.. إنها إفريقية







## « بين حقول غينيا »

للككتور جمال الدين الرمادي

تساعده في حقله وتخفف عنه متاعب الحياة بنظرتها البريئة ولطفها وظرفها ولكنه لم يلبث أن حذف اسمها من بين ذراريه ، لأنها لن تفتأ حتى تتزوج وتندمج في وسط غير وسطه وتعيش في بيئة غير بيئته ، ولكن دم « ايفانز » سوف ينساب رغم ذلك في دماء أبنائها وبناتها وسيظل الحقل بعد ذلك حقل « ايفانز » الخالد .

إنها جميلة كالزهرة..مضى « ايفانز » يهمس بهاتيك الكلمات في خفوت وهمس ، ولم يلبث أن صاح بهذه الجملة في صوت مرتفع وجرس مسموع ولا سيما عندما لاح خيالها في ذهنه وهي تخطر بين المروج وتعدو بين الزهور وتحمل جنى الحقل المأمول . وعلى حين غرة أقبلت زوجته « سارة » فقطعت عليه هذا الخيال الذي كان يهيم في سمائه ويعيش بين أجوائه وبألرغم من أن سارة كانت تأخذ طريقها إلى زوجها ، فإن زوجها « ايفانز » مضى يناديهما :

إن حقل الموز شيء جميل سواء كان في أيام ازدهاره وإشراقه أم كان في أيام نضوجه وذبوله . . . هكذا فكر « ويل ايفانز » في ربيع هذا العام بينما كان يجوس خلال الحقل عبر الوادي ويملا عينيه من جماله الساحر وسحره الأخاذ وتملاً صدره من عطره العبق وأريج الفواح . . . الذي كان ينبعث من مئات الأشجار المتناثرة هنا وهناك .

لقد كانت تمتد وراء حقله حقول كثيرة : بعضها كبير وبعضها صغير ولكنها جميعاً تبدو متألقة جميلة في عنفوان الربيع ونضارة العمر ، وأخذت الأفكار ترتاد ذهن « ويل ايفانز » وأخذ ينظر إلى المستقبل المنتظر بعيون مشوقة متلهفة ، ويبارك هذه الأجيال القادمة التي ستأتي من أعقابها ، وتنعم بهذا الحقل الجميل ، وهذه المزرعة الحصبة .

وطفق ينظر كذلك إلى ذلك اليوم الذي تصل فيه ابنته « كيتي » الكبرى إلى سن الشباب ، وتكون قد انتهت من الدراسة في المدرسة الزراعية الثانوية ، كما

سارة ، اقبلي يا سارة إلى وسط الحقل هنا ، وانظري أى جمال يتمثل فى هذا الصباح ، ولما سمعت سارة منه هذا الكلام ونظرت إليه نظرة أسيفة حزينة ، فسألها عما ألم بها ، ولكنها غمغمت قائلة فى صوت كسير .

إنهم يقولون : إن حقولنا سوف تكون تابعة لفرنسا ، وإن الفرنسيين سوف يمدون سلطانهم على هذه القرية البعيدة . فنظر « إيفانز » إليها نظرة ذات معنى وقال : إن قوة الله فوق قوة البشر والظلم مرتعه وخيم وسيفعل القدر ما فيه الصلاح والخير للجميع . ولم يكذب يتم « إيفانز » كلامه حتى قالت زوجته : أواه لقد نسيت أن أذكرك يا ويل .. إن هنالك رجلا فى الخارج يود مقابلتك .

— هل يريد أن يرانى من أجل الحقل يا سارة ؟ ترى أى شىء يريد أن يقوله .  
— إننى لا أعرف تماماً ما يريد أن يقوله ، ومن الأجدر أن يحضر لمقابلتك وأن تتباحثا فى الأمر معاً ، ولا تتركه هكذا فى البرد القارس والزمهرير الشديد .

— حسناً إننى سوف أذهب بنفسى لمقابلته وأخذ « إيفانز » يتحسس غليونه فى حركة عصبية ، ولم يلبث أن ذهب إلى المنزل لاستقبال زائره . ومكثت سارة هنيهة تجوس خلال ذلك الجمال الرائع الذى يتمثل فى حقل الموز الجميل الذى يتدلى من أشجاره كأنه أيدتهم بالمصافحة والعناق ، وطفقت تستقبل النسيم البليل الذى يداعب شعرها فى دلال وفتنة على حين أن رعلة لم

تلبث أن أصابتها فأخذت تهتز من رأسها إلى قدمها ، فالشمس مزقت الغمام وسكبت نورها ودفأها على الكون ومضت الأطياف فرحة فرحة تغرد بين الأشجار وهى نشوانة الحركة ، وعلت وجه سارة كآبة حزينة وتسربت إلى قلبها المهيض حين ودعت هاتيك الأشجار ودلفت إلى المنزل . ولم يكن ويل ولا سارة يصدقان هذه الأنباء التى أتى بها هذا الزائر — فى مستهل الأمر — فى ذلك الصباح المشرق الباسم ولكنهما تكتما ذلك عن « كيتى » ابنتهما وحاولا أن يخفيا الخبر عنها حتى لا تتعقد الأمور وتسير من سىء إلى أسوأ .

ولاحظت كيتى الوجوم يخيم على وجه أبيها عندما حضرت من المدرسة وكان أبوها يتطلع إلى السماء ويحماق فى حقل الموز فى حسرة وأسى ويجوس بين الأشجار فى حيرة واضطراب ، وهو يدخن غليونه ، وينظر إلى حلقات الدخان فى الهواء وكان « ويل » يبدو أكبر سناً ، وأكثر تجهماً ، ولكنه عندما سمع وقع خطوات ابنته الخفيفة من خلفه استدار حتى يتمكن من لقاءها إلا أنها صدمت بهذا التجهم المائل على وجهه ، وهذه الكآبة التى رانت على مظهره وصاحت :

— أبى ، أى شىء يبدو عليك . . أراك حزيناً مطرق الرأس مشئت الفكر زائف النظرات — أوه كيتى ، وكانت هذه الكلمات هى كل ما استطاع أن يتفوه به هذا الشيخ الكبير .

وانحدرت على وجنتيه دمعتان حائرتان مكتملتان وصاح :

— أواه يا صغيرى أواه يا صغيرى، ليتك تعفينى من الإجابة ، وليتنى أستطيع أن أخفى عنك الحقيقة .

ومضى « ويل » يعبث بشعرها الأثيث الناعم وهو يقول فى نبرات حزينة :

— كلا ، كلا يا كيتى ، إن الله سوف ينصرنا ثم أخذ يردد . . . حقل الموز .. حقل الموز .. فقالت كيتى :

— حقل الموز ؛ ماذا جرى .. أى شئ يتعلق به .. إنه يبدو - كالعادة - مترعاً بالخير مزدهراً بالجمال والأمل المرموق .

— أجل يا كيتى ، ولكنه ليس لنا - كيف يكون ذلك يا أبتاه ! ! ؟

— إن الحكومة الفرنسية سوف تستولى على جميع الحقول والمزارع فى الوادى . . . فرفعت كيتى عقيرتها بصرخة داوية وهى تقول :

— كيف يكون ذلك يا أبتاه ! ؟

— إن هذا أمر القوة ، والظلم ، والطغيان - ولكن متى يستولى الفرنسيون على الحقل ؟ ! !

— لقد أجلوا استلامه حتى موعد الحصاد ظناً منهم أنهم يخدموننا ، ولكنهم سوف يستعبدوننا حتى نقدم لهم ثمراته دانية قطوفها .

وعلا وجه كيتى حزن كئيب .

إن هذا الحقل كان حقل - « ويل

إيفانز » بالأمس ، وسوف يكون

حقل كيتى ابنته الوحيدة بالغد ، وكان

على كيتى أن تمسك زمام الأمر بنفسها

فى المزرعة ، فتدبر شئونها وتصرف

أمورها بما أوتيت من خبرة ودراية

فى مدرستها الزراعية ، ولم تكن كيتى

تصدق فى مستهل الأمر ما أخبرها به

والدها ، ولكنها لم تلبث أن صدقت

هذا الأمر عندما بدت حيالها الحقيقية

المريرة واضحة جليلة لا تقبل الشك

ولا تدعو إلى الريبة وقراءة تلك النشرة

التي وزعتها الحكومة الفرنسية على

الأهلين ، كما ألصقتها على الجدران

وتجمع الناس لقراءتها وهم يزجرون

ويصخبون ويصممون فى قلوبهم أمراً ،

كما رأت الجنود الفرنسيين وهم يجذبون

بعض الفلاحين المساكن الذين أظهروا

استيائهم من هذا الأمر ، وكان الجنود

مدججين بالسلاح ، والفلاحون عزلاً

لا يملكون شيئاً يدافعون به عن أنفسهم ،

وعرفت أن الأمر صدق .

ومضت كيتى تحدث نفسها قائلة :

— ترى هل يقبل هؤلاء المستعمرون

الأوغاد منحنى عملا فى هذه المزرعة التي

هى جزء من نفسى وقطعة من كيافى ! ؟

ولم تمض أيام حتى أمرت السلطات

الجائرة أسرة « إيفانز » أن تسكن بعيداً

عن المزرعة ، فاتخذت لها كوخاً صغيراً

فى الوادى وأخذت ترقب فى حسرة تلك

الحياة الزاخرة بالأمل الجميل بالأمس .

وكانت العربات الاستعمارية تحمل

الحاصل من الحقول ليلاً ونهاراً بين

آهات أصحابها الأصايب وكانت مواكب

الذكرى تتابع أمام عيون أسرة « إيفانز »

وهى ترقب ذلك الحطام المائل حيالها .

وكانت « سارة » تحاول أن تخفف

عن إيفانز متاعبه وأشجانه وتدفعه أن

يلتمس لنفسه الراحة أو ينام ، بيد أنه

ظل يراقب رتل العربات وهو يندفع

أمامه فى مماشى الحقول ويسلب

وينهب حقوق أرباب الأرض الشرعيين .

وفي حركة عصبية مندفعة صاح  
« إيفانز » العجوز :

— إن الموز في حقلى وهو ملكى  
ولن يستطيع أحد أن يسلبه منى .

بيد أن « إيفانز » العجوز كان  
يهرف فإنه مضى لتوه إلى الحقل ليجمع  
الموز من أشجاره وفجأة تبدى أمامه  
رجل مارد جبار وصاح فيه صيحات  
خشنة مخيفة :

— ماذا تفعل هنا ؟

فصاح « إيفانز » فى حسرة إننى  
أنظر هل نضجت ثمرات الموز أم لا  
فأجاب الرجل—فى شراهة وغلظة—:

— هذا كان حقلك بالبارحة ،  
ولكن أصبح اليوم لاحق لك فيه

فرنا الرجل العجوز إلى ذلك  
الرجل المفتول العضلات وأطال النظر  
فى وجهه دون أن ينبس ببنت شفة .  
واستمر الرجل فى حديثه قائلاً :

لقد كانت هذه فاكهتك ذات  
اليوم ، ولكنها أصبحت اليوم فاكهة  
الحكومة وسوف تقطعها الحكومة غدا .

فصاح الرجل العجوز بكلمات  
مرتعشة .

— إنك لن تستطيع أن تفعل ذلك  
لقد نمت بفضلى ... لقد زرعت  
أشجارها بيدى ، كما زرعها يد آبائى  
وأجدادى من قبلى .

فأمره الرجل بالصمت وقال له :

— احضر فى الغدكى تقوم بهذه  
المهمة بنفسك . وحددله الساعة التاسعة  
موعداً للحضور .

وعندما تنفس الصباح نهض  
« ويل إيفانز » من نومه تعباً مكثوداً  
إذ مرت عليه ليلة مؤرقة لم تذق  
فيها عيناه النوم إلا قليلاً ، ولكنه لم يلبث  
أن أحس برائحة الدخان تملأ صدره ،  
فنظر من النافذة ليرى منظر الأخشاب  
فى الحقل ، وقد أشعل فيها المستعمرون  
النار بعد أن سكبوا عليها البترول  
فخرج مهرولاً بين المزارع ليرى  
الموز ، ولكن الحكومة الاستعمارية  
كانت قد اغتصبت الحقل وقطفت  
الثمار ففقد أترابه حياء هذا المنظر  
الرهيب ومزق شعره ولكن هذا لم يدم  
طويلاً فلم يلبث أن شعر براحة نفسية  
كبيرة لم يدر مصدرها .

وصدقت نبوءة الرجل العجوز  
فقد استطاع شباب التحرر فى ذلك  
الوقت هزيمة الفرنسيين وطردهم من  
القرية التى اغتصبوها ، واجتمعت  
صفوفهم لتخمد النيران المشتعلة .

وبعد كفاح مرير خمدت النار ،  
ورجع السكون إلى القرية ، واستطاعت  
كتائب الأحرار أن تهزم الفرنسيين .  
حقاً لقد استطاعوا اغتصاب  
« إيفانز » وأترابه وسلبوا حقول الموز  
إلا أنهم لم يستطيعوا أن يغتصبوا حرية  
وحرية أهله وبني وطنه .



# بعثة الأزهر بالصومال

وقد أورد الأستاذ عثمان صالح رئيس جماعة الصداقة الأرتيرية الصومالية موقفاً للشهيد كمال الدين صلاح يختص بقضية أرتيريا فقال : « إننى أذكر بهذه المناسبة النقاش الذى دار بين الشهيد وبين مستر «مولكاھى» عضو الوفد الأمريكى فى الأمم المتحدة عند ما نوقش مشروع القرار السورى الخاص بمشكلة الحدود بين الحبشة والصومال أمام الجمعية العمومية التابعة للأمم المتحدة ، فقد قال مستر «مولكاھى» فى أثناء مناقشة خاصة بين الشهيد وبينه ، « إن مشروع القرار السورى سيكون له رد فعل سىء فى الحبشة لأنه مقدم من دولة إسلامية ، والأحباش يشعرون أنهم جزيرة مسيحية فى بحر إسلامى ، ويشعرون بالأخطار التى تهدد كياناتهم من كل جانب فأجابه « كمال الدين » بأنه لا مبرر لمثل هذا الشعور أو التفكير ، وأن الاعتقادات الدينية وحدها ليست أساساً تبنى عليه تصرفات الدول . . . ومجلة « نهضة إفريقية » تنهى هذه الحملة ، وتدعو إلى ظهور كثير من هذه الحملات الجادة التى تخدم القضايا الإنسانية الواعية لا فى شرق القارة الإفريقية فقط . . وإنما فى كل مكان بإفريقية .

« ع ب »

مما يذكر بالخير لمكتب بعثة الأزهر بالصومال إصداره أولى المحلات الدينية فى شرق إفريقية بعنوان « رسالة الأزهر » ، وقد صدر العدد العاشر منها حول ذكرى المرحوم « كمال الدين صلاح » الذى أضاعت دماؤه العربية دروب الحرية فى الصومال ، ثم تسربت منه إلى كل مكان ترتفع جباه أهليه بالحرية ، وتخفق صدور بنيه بالاستقلال ، والسعى فى قوة وحزم نحو الوحدة الإفريقية .

وقد جاء فى كلمة الأستاذ « عبد الرحمن النجار » رئيس بعثة الأزهر فى الصومال « إن الإسلام دخل هذه البلاد بعد الهجرة بمائة عام ، وأن اللغة العربية منتشرة من ذلك الحين ، وجميع الوثائق من ملكية وعقود وخلافه كانت مكتوبة بالعربية قبل مجيء الاستعمار ، ولذا فإنه يعجب من الذين ينادون بإقصاء اللغة العربية ، وهذا الشعب وإن كان صومالياً فلا ضير عليه فى أن يتخذ اللغة العربية لغة رسمية له ، وأمثلة ذلك كثيرة كالسودانيين ، والمصريين ، والمراكشيين والجزائريين ، ونفس الأمر بالنسبة لشعوب أمريكا اللاتينية التى اتخذت اللغة الأسبانية لغة رسمية رغم أنها تتحدث بلهجات أخرى .

tional Organizations and Regional Organization, created for bringing Justice in the World and not for being a tool in the hands of some most Powerful Countries and for being used to dominate the small ones. And we all are in favour of assuring all Small Countries with the necessary protection for forcing the Big Power to use Pacific Expedient when negotiating on Economical or Political affairs with the Small ones. And because we should declare that we are in favor of a General Economic Cooperation with all Countries in the World, being in the East or in the West, in the

North or in the South, for taking positive action in mutual and Just Economic Cooperation, and without any Political attachments. And we all are in favor of assuring International Respect for all Small Countries when decided to implement a Social Policy for an Economic Action to eliminate Illiteracy and Poverty in their Countries and for eliminating Economic condition of under development and for eliminating all Political conditions opposing Social Justice and real Democracy because they are the Residuals of their History that Progress has condemned at once.

Because we should declare that we are in favor of defending the International Prestige of those who had the courage of Nationalizing the Suez Canal and had the courage for Nationalizing their Banks and other Financial Organizations for serving the interests of their Peoples. And those who had the courage for Nationalizing National Industries and all foreign properties for assuring their Economical Independence. And those who had the courage of Nationalizing North-American properties over Cuban lands for realizing the Cuban Agrarian Reform. And because we should declare that we will be in favor of the International Prestige of those others who will have the courage for Nationalizing the Natural Resources of their Countries, in favor of their Peoples. Or for Nationalizing the foreign properties of their Countries for realizing their Agrarian Reforms. Or for Nationalizing other Banks and Financial Organizations for liberalizing the Economy of their own Countries. Or for Nationalizing the foreign Military Bases existing in too many Countries. Or for Nationalizing other Canals or other International Privileges now interfering with Economical Freedom and Eco-

nomical Development of most of the People in the World.

Because we should be able to produce a General Declaration stating main common principles for we all in Africa and Latin America that we all are in favor of all Fundamental Human Rights and all Fundamental Principles as declared in the Charter of the United Nations Organization, but to be respected and to be accomplished. And we all are in favour of respecting National Sovereignty of all Small Countries and for assuring all Peoples with respect in their Territorial Integrity of the Countries where they live. And we all are in favor for implementing the recognition of a quality to all Races in all Nations. And we all are in favor of an immediate real campaign for destroying Illiteracy and Poverty in all small and Non-Developed Countries. And we all are in favor of assuring an efficient support to all Peoples when facing Military, Economical or Political Aggressions from foreign Countries. And we all are in favor of assuring each Nation efficient protection when forced to defend the Rights of their Peoples. And we all are in favor of assuring all Nations with full support and protection in Interna-

Pentagon and the Imperialist Monopolies of Wall Street.

It is time for all of us to be united and to declare in Face of the World that all African Movements struggling for Independence and all Asian Movements struggling for Independence are as close and united as Imperialists can be for opposing them. It is time for all of us to declare, at the same time and in all our Countries, that we are against Imperialism and Colonialist Domination in all their forms, but very especially in this new form of International Colonialism and International Fascism, and that we are against those who pretend to force us to be aligned with them in that discredit Phantom of the Cold War struggle between East and West, for not permitting all those who are not in the North East and not in the North West but right in the South where Peoples are not separated by frontiers between the East and West. And it is time for us to declare that we are against this Imperialist International Fascism that pretends to forbid us any defense of immediate National Interests and our present Rights, with the pretext that they are in opposition with the "Primary Obligations" of the North-American Government to the North-American People.

And it is time for us to synthesize all these our common aspirations, by producing somewhere a General Common Declaration able to serve as a base for International Justice and Progress, serving the fundamental Interests of African, Asian and Latin American Peoples still living with non well developed Economies.

Because we should declare that we are in favor of the "Primary Obligations" of all Afro-Asian and Latin American Governments to their own Afro-Asian and Latin American Peoples. Because we should declare that we are in favor of the Rights of all our Farmers to their own lands and with the Right of all our Workers with the fruit of their labor, and with the Right of all our Children for having Education, and with the Right of all our sick People for medical assistance, and with the Right of all our Youths for an opportunity to work, and with the Right of all our Students for Modern Scientific Education, and with the Right of all our Women for full Social Political and Economical consideration, and of the Right of all our People not to be discriminated, because they are Negroes, or Indians, Asians, or because they were born under the Rule of International Exploitation.



1.500.000.000 Peoples are deeply concerned, because they want Peace and Progress and Mr. Kennedy wants to oppose Peace and Progress by Force, and because Mr. Kennedy wants to ignore the Rights of Humanity for having Self-Determination and for enjoying Economical Welfare and Political Democracy.

It is time to make very clear for everybody the existing contradictions between North American Political Propaganda and North American Political Deeds. North-American Political Propaganda speaking always about Democracy and Freedom and Liberty. And North-American Deeds based in a new form of World International Fascism, trying to impose it as a readaptation of the unfashioned Colonialist and Imperialist Regimes covered with a new form of International Colonialism and International Imperialism Domination.

It is towards International Fascism that those who think like Mr. Kennedy are moving up. Fascism is nothing but a totalitarian Political Organization based on force for supporting Racial and Reserved National Privileges against everybody. That is what we have been discovering in North-America during the Crisis of Congo and

during the Crisis of Cuba. They have organized in their Country, but also all the World over, a totalitarian System for controlling the whole Economy of the World, the whole Political Activities of the World, the whole International Economical Resources of the World, and also for controlling Freedom of Thought and the Right of Peoples to have honest Information, and the Right of all Peoples, and not only the North-Americans and West Europeans for enjoying Social Justice and Political Rights.

The new form of International Fascism use to cover their real intentions distorting Political Opinion by denouncing anywhere Communist Activities, and by reffering as Communist and as enemies of Freedom all those who are not in good terms with North-American Policy. Communists were the Mau Mau and Gamal Abdel Nasser as Communists are now the Patriots of Cameroon and Fidel Castro. Not because North-Americans are really concerned with Communism because they accepting it in Yugoslavia since a long time. But because they are opposed to any Political Movement in the World, when it has not been previously authorized by the State Department and benedicted by the

around Cuba, but we have never seen in action one of these Fleets and all these armaments of West Europe and North America, if not for attacking defenseless Countries as was attacked Algeria for murdering Algerian People, as for attacking Egypt and murdering Egyptian People, and for attacking Kenya and murdering Kenian People, and for attacking Congo and murdering Congolese People, and for attacking Cameroon for murdering Cameroonian People. And now we are looking again how these Fleets and these armaments have been used for protecting those sent to Cuba for murdering and slaughtering Cuban People and for opposing Cuban Independence and Cuban Sovereignty. .

Just this morning I was reading in the Papers how President Kennedy has announced that his Government will not hesitate by meeting its "Primary Obligations" which are to the Security of their own Nation. And I could ask Mr. Kennedy, as I am asking you, what about the "Primary Obligations" of the Cuban Government and what about the Security of the Cuban Nation. And I could ask you all also and I could ask all Freedom Loving Governments and Peace Loving Peoples in the World, what

about the "Primary Obligations" of the Government of Gamal Abdel Nasser, of Kwame Nkrumah, of Antoine Gizenga, Sékou Touré, of Modibo Keita and of so many other African Representatives. And what about the "Primary Obligations" of Jomo Kenyatta towards the Kenian People? And what about the Security of all Nations? Because we all have been attacked in our Independence and Freedom, and we all are in danger just because a few people are still thinking like Mr. Kennedy. It is already time, for the North American People and for all Peace Loving Peoples in the World, to stop the Aggressive attitude of those who think like Kennedy and honestly recognize that the whole World cannot be and will not be any more a Great Big Colony to be exploited by North American and other Associated Imperialisms.

And because not only the North Americans and nor the West-Europeans should be concerned with Peace and Democracy, but you all in Africa and we all in Latin America and too many Peoples in other places of the World, many hundred millions of Negro Peoples, Red Peoples, Yellow Peoples and White Peoples that constitute the great majority in Humanity. Now more than

litical Domination imposed by force over Small Peoples living under a Non-full Developed Economical System. It is the Struggle against Colonialism and Imperialism.

And this Struggle that in the Cuban Crisis has obtained a Great Victory for all of us, will serve to encourage those who are still waiting for Victory. And this Victory that we have paid in Cuba with Blood of too many Cuban Patriots, murdered for defending National Independence and National Sovereignty will be a part of a Greater Victory that one day will be obtained and we will be proud to announce in Face of the World, as the Greatest Victory of Civilization. But up to now it is still requesting Sufferances and Sacrifices and even blood. Too much Blood shed by the Algerian Patriots, and other African Patriots, Kenian and Angolian Patriots, Cameroonian Patriots and Congolese Patriots too. A price that includes the Precious lives of Glorious Patrice Lumumba and Felix Roland Moumie. And a price that includes sufferance and sacrifice of too many peoples in Kenya, in Uganda and Tanganyika, in Zanzibar, in North Rhodesia and South Rhodesia, in Nyasaland, in West Africa and in South Africa and anywhere in Afri-

ca, since the present Tragedy of Modern Africans began shedding the Blood of the Mau Mau Patriots, followed by the imprisonment of the Great African Hero, that Jomo Kenyatta is.

And because we know now very well that North American Imperialism and West European Colonialism will never renounce to their Policy of imposing Political Domination and Economical Exploitation all over Afro-Asia and Latin America, we must be more and more united to face those unscrupulous persons that have been persistently attacking us, as they did in Egypt, in Congo and in Cuba, as in too many other places, let us say so, for not including in a list **the names of all other Countries.**

We have heard too many times all Representatives of those Imperialist Countries talking about their concern for an Independent and Democratic Life. And we have seen them arming themselves with Atomic and Non-Atomic weapons in NATO and in SEATO and in that old Bagdad Pact. And we have heard about French Atomic Explosion in the Sahara. And we have seen the Seven North American Fleets concentrated in front of Syria and Lebanon, and we have seen other Fleets concentrated in Indochina and all

# THE STRUGGLE OF CUBA

By

H.E. Dr. ARMANDO G. RIVERA

The Cuban Ambassador to the U.A.R.



Our Struggle was not a Single Cuban Struggle and that our Victory or our Defeat will not be reserved to Cuba as could not be a new privilege reserved for the Cuban People, but a great step in the path of Justice open to all Peoples in the World. Our Struggle is not different of that other faught by the Arabs in Port Said with great Success and Heroism, and not different to those others several Africans People still fighting in Congo and in Camerooon, and not different to Glor-

ious Struggles sustained by the Algerian People for more than seven years. And it is the same Struggle some few years ago faught in Viet-Nam, and then in Korea and then in Laos. And it is a Struggle that still other Peoples will be forced to fight in too many Countries of Africa, of Asia and of Latin America. It is the Struggle of all Liberation Movements in the World. It is the Struggle of all People standing for their Economical Independence, and for Political Freedom and Independence. It is the Struggle of all Peoples fighting for Progress, and for the whole Humanity. It is the Struggle of a common front that too many Peoples faught against Fascism, and that again too many Peoples are still fighting against a new International Fascism. It is the Struggle of all Peoples who want to live in a Free and Independent World, with Economic and Political Independence and with Social Justice for everybody. It is the Struggle of all those who want Democracy and Social Justice extended to the whole Humanity and not reserved for a group of privileged People based on International Exploitation and Po-



## NAHDATU IFRIQUIAH

*The magazine aims at :*

1. Promotion of African National consciousness.

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

*The subscribers have the right:*

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.

2. To make use of the services rendered by the magazine Executive committee, as far as possible.

- Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.
- It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

*Correspond with :*

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah magazine.

27, Abdel Khaliq  
Sarwat St., Cairo

The Egyptian Region,  
United Arab Republic.

Phone : 42794

*Subscriptions should be sent to:*  
Dar Akhbar El Yom for distribution.

7, Sharia El Sahafa, Cairo.  
(30 piastres a year) :

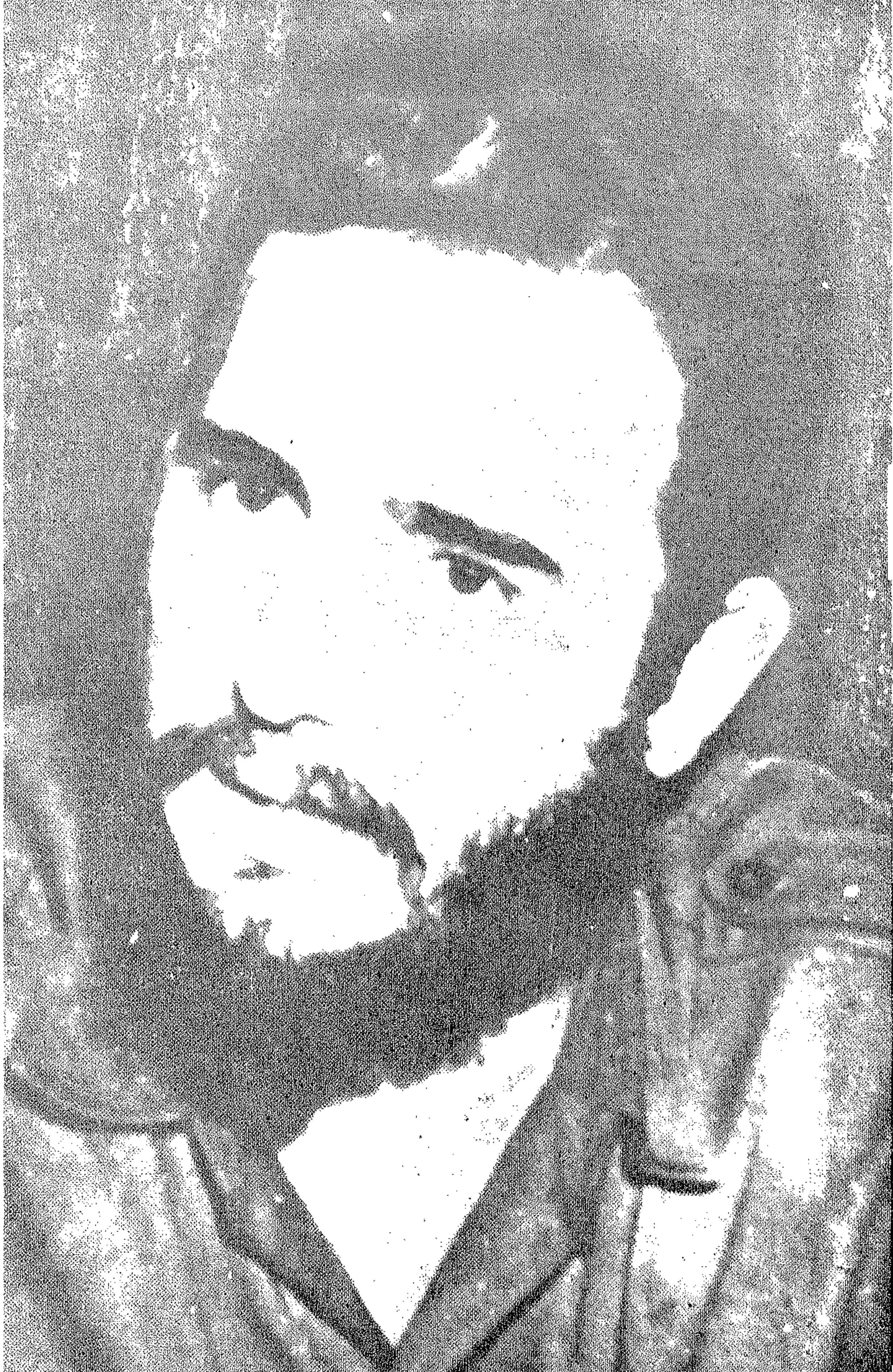
for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.



**Nahdatu Ifriquiah**  
**A monthly Magazine**  
**for**  
**African Culture**

**Editor in Chief**  
**M. ABD EL AZIZ ISHAK**



« الرئيس فيدل كاسترو »

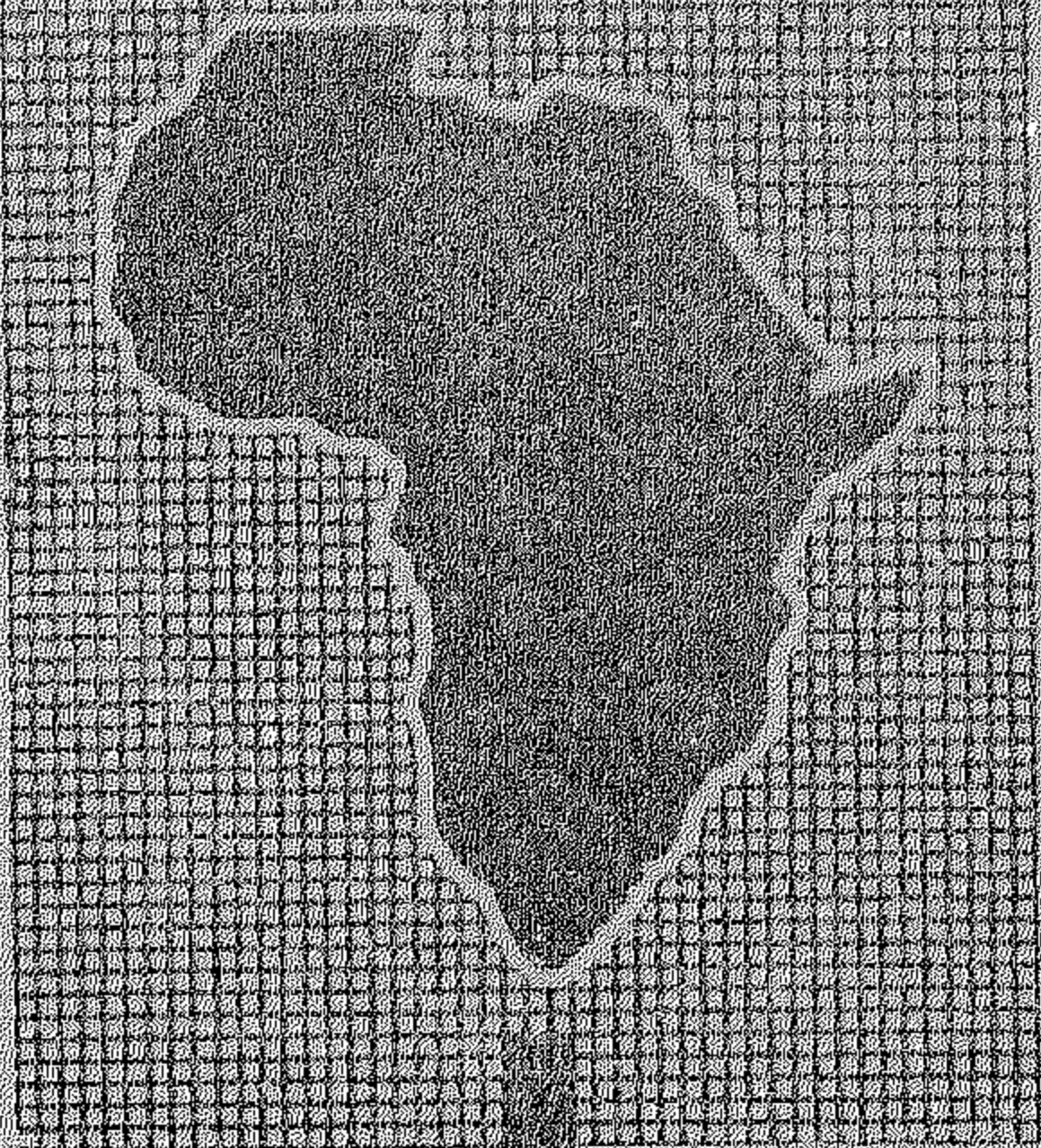
« Fidel Castro »



Forth Year

Issue No. 45

July 1961



*Nahdatu*

AFRIQUIAH

PRICE . P.T. 3.

112 pages

## IN THIS ISSUE

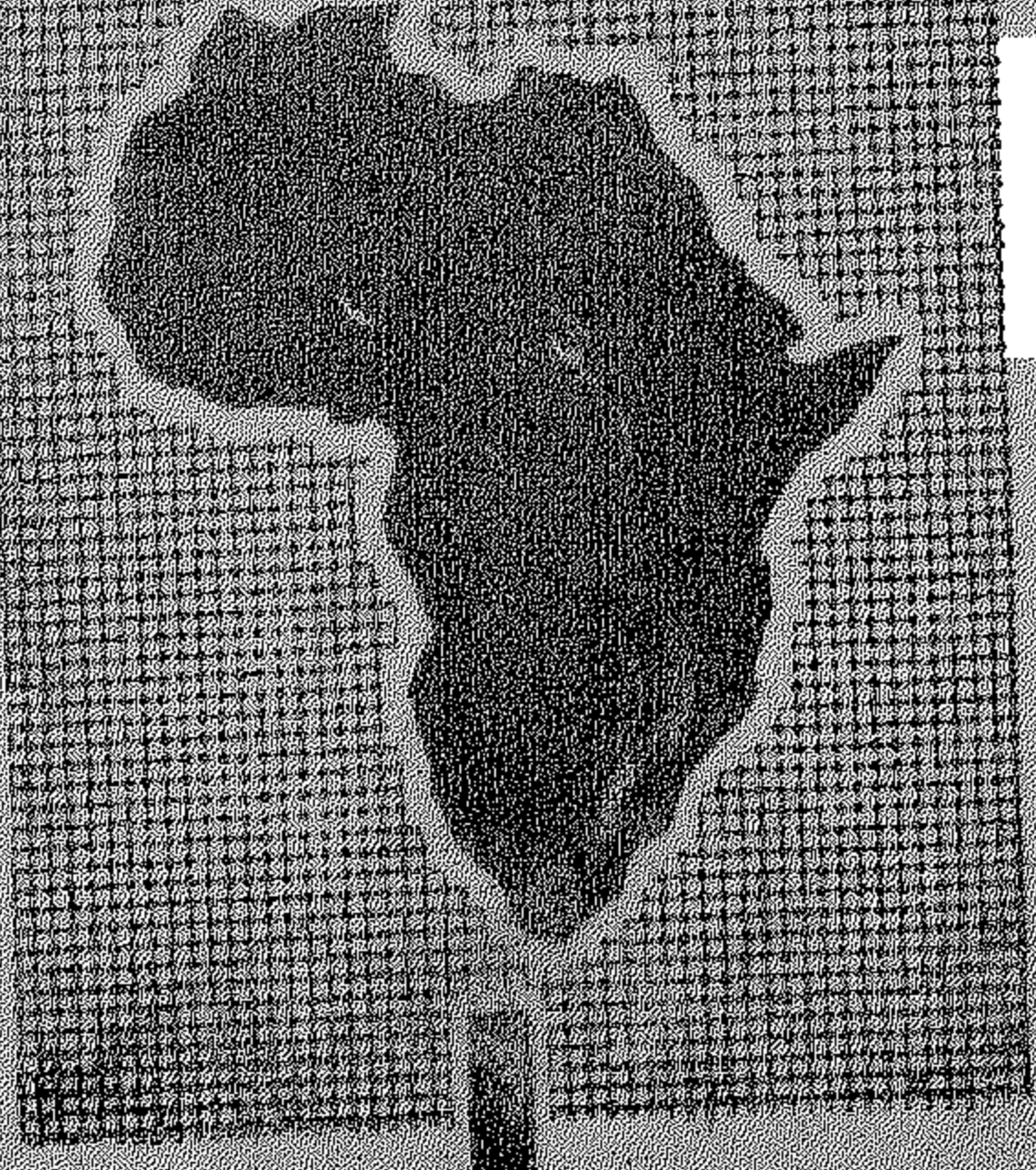
- ◆ Why did we break off diplomatic relations with the Union of South Africa.
- ◆ The African Cooperation.
- ◆ Indians in East Africa.
- ◆ Book Analysis.



السنة الرابعة

العدد ٤٦

أغسطس ١٩٦١



# نهضة إفريقية

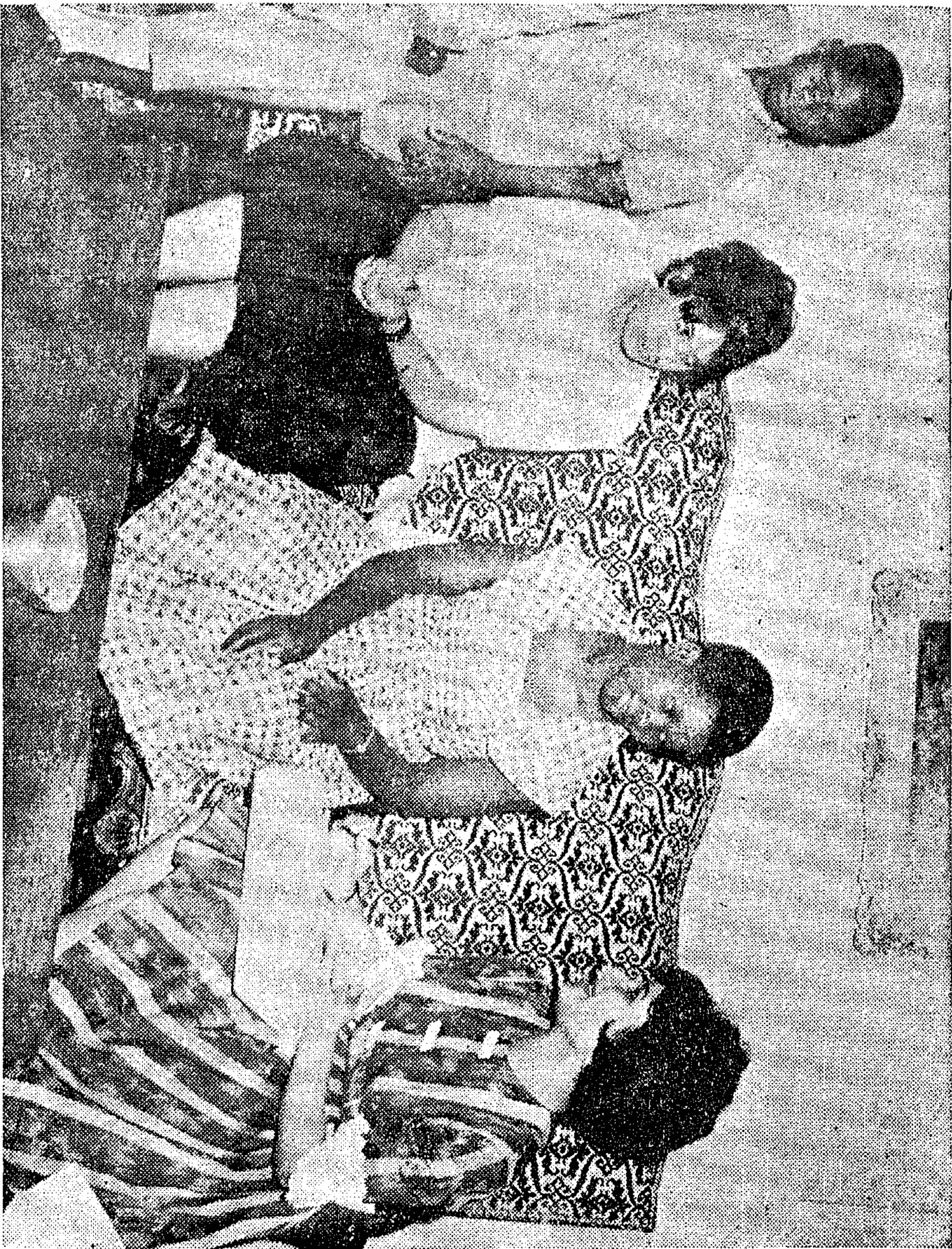
## في هذا العدد

- من التعايش السلمي إلى عدم الانحياز
- الحدود السياسية في إفريقية
- الكومنولث الإفريقي وجنوب إفريقية
- كفاح أنجولا
- نقد الكتب

١١٢ صفحة

الثنى ٣ قروش





مطلوبة « نهضة إفريقية » ( هدى هنري ) ورسامة المجلة ( أميرة وصفي ) تتحدثان إلى ( پولين لوموبا )  
Pauline Lumumba interviewed by Huda Henry and Amira Wasfy  
of Nahdatu Ifriquiah.





العدد ٤٦ أغسطس ١٩٦١

## نهضة إفريقية مجلة شهرية للتقافة الإفريقية

رئيس التحرير  
محمد عبد العزيز اسحق

### نهضة إفريقية

تهدف هذه المجلة إلى :

- ١ - تنمية الوعي القومى الإفريقى .
- ٢ - التعارف بين الإفريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الإقليمية .
- ٣ - نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهتم كل إفريقى فى مجاله الحيوى .

وللمشتركين الحق فى :

- ١ - الحصول على المجلة بانتظام وكذلك المطبوعات التى تصدرها المجلة بين وقت وآخر بشمن مخفض .
- ٢ - الاستفادة من خدمة لجنة الاتصال بالمجلة بقدر الامكان .

● ترحب « مجلة نهضة إفريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .

● ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

ترسل المراسلات باسم :

السيد رئيس تحرير مجلة نهضة إفريقية  
٢٧ شارع عبد الحالى ثروت بالقاهرة  
تليفون المجلة ٤٢٧٩٤  
الاقليم المصرى  
بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة إلى :

دار أخبار اليوم للتوزيع  
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنوياً :

لمصر والسودان ٣٠ قرشاً

ثمان العدد ٣ قروش

مطابع كوينستانتوناس وشركاه

١٥ شارع دار السلام - القاهرة ١١٨٨ ٤٤١١٨  
١٣١٣ ٤٤١١٨ ٤٤١١٨ ٤٤١١٨ ٤٤١١٨ ٤٤١١٨ ٤٤١١٨ ٤٤١١٨ ٤٤١١٨ ٤٤١١٨

# فكرة ..

- ١ -

في ١٧ أغسطس عام ١٩٦١ سترتفع الأعلام، وتنطلق أفراح الجمهورية مرة ثانية في مدينة « ليبرفيل » التي تقع على الشاطئ الغربي للقارة الإفريقية جنوب خط الاستواء .. معلنة بذلك أن عاماً جديداً من الحرية قد مر على جمهورية « جابون » التي نالت استقلالها في مثل هذا اليوم .. ومعلنة في الوقت نفسه أنها من يوم أن داس الفرنسيون قلبها لم تتقدم خطوات سريعة كتلك الخطى التي اندفعت بها على طريق الحرية . . . حقيقة ترينا أن سنيماً قد ضاعت على القارة ، فإن « التاريخ » قد تجمد في كل مكان أصيب بالاحتلال ، ولكن أعوام الحرية القادمة كفيلة بأن تدفع « التاريخ » دفعات قوية في إفريقيا ، بحيث تستطيع الوقوف مع كافة القارات التي لم يتعطل بها سير « التاريخ » .

- ٢ -

لم تهدأ القارة يوماً واحداً بعد أن اعتقل « جوموكنياتا » فقد رأى فيه الإبن أباه ، والشيخ زميلاً له على دروب الكفاح ، كما رأى فيه العالم سياسياً عظيماً ، وصاحب قلم يحول في مجالات العلم والأدب .. وقد تردد أخيراً نبأ رفع الحراسة عنه ، وليس هناك من تعليق على هذا النبأ إلا أن نقول بأن تحرير شرق القارة وقلبها مرهون بعودة هذا الزعيم إلى الحياة السياسية . . وقد عاد « جوموكنياتا »

« عبره بروي »

## فهرس العدد

صفحة	
٣	تحية إلى دور الثورة في إفريقية : للأستاذ عبد العزيز وصفي
٥	من التعايش السلمى إلى عدم الانحياز : حياتى مع لومومبا للأنسة هدى هنرى
١٠	الحدود السياسية في إفريقية : للدكتور عبد العزيز كامل
١٤	كفاح أنجولا : بقلم جوانس سافيمبر
٢٣	الكومونواث الإفريقى وجنوب إفريقية : للدكتور محمد المعتمم سيد
٢٦	الهنود في الشرق الإفريقى : للأستاذ عبد الرحمن صالح
٣٢	ضوء على جمهورية مالاياش : للأستاذ عبدالعظيم ملوك
٤٢	شخصية العدد :
٤٥	شباب ستانلى فيل
٤٩	من القصص الإفريقى
٥١	الطبيعة والناس في إفريقية :
٥٥	زيجيريا والتحرر الاقتصادى
٦٣	نقد الكتب :
٧١	للأستاذ عبده بدوى
٨١	الى أى مدى يا إفريقية : بقلم ميشيل دى أنانج

# تحية الى دور الثورة في افريقية

للاستاذ عبد العزيز وصفي  
رئيس مجلس ادارة مجلة نخبنة افريقية

.. على أن الأثر الواضح لمصر في القارة الإفريقية لم يظهر - بصورة عملية وسريعة - إلا بعد قيام ثورة عام ١٩٥٢، ذلك لأن هذه الثورة قد أعطت مثالا حياً للإفريقيين على أنه يمكنهم أن يتمردوا على الظلم في الداخل والخارج، وأن يستخلصوا أوطانهم ومستقبلهم من أيدي الأجانب والرجعيين، الذين تجهزون على البلاد بالاستنزاف الموجه إلى المناجم والحقول ومرافق الحياة، وبالاحتلال الفكري الذي كان يفسد الضمائر ويحولها إلى قوى تعمل على إبعاد المنجر عن الظلام المتراكم.

كما أن هذه الثورة قد قضت على «الأسطورة» الكاذبة التي كانت تقول بأن «الرجل الأبيض» لا يقهر، وأن مستقبل القارة لن يضيء إلا من جبينه، ولن يزدهر إلا من بين أنامله، ولكنهم رأوه ينهزم على يد واحد من إخوانهم في الشمال، ويقهر تحت جبهة شائخة في الجمهورية العربية المتحدة.. ومن هنا لم يكن بد من أن يرفعوا أعينهم عن هؤلاء البيض إلى هذا الوجه الذي يعرفونه جيداً.. إلى «جمال عبد الناصر».. ذلك لأن دور هذا البطل لا يقف

حيثما نتوغل في التاريخ، ونسير في ركبه، نرى «ظاهرة مشرقة»، وصوتاً عميقاً يعلو خارج الحدود السياسية التي كانت مرسومة لمصر على أن هذا الصوت الذي كان يشبه الموسيقى الجليلة التي تصاحب وقع الحياة في إفريقية لم يكن سوى قلب مصر.

فن قديم وهذا القلب يقدم تفوقه وحضارته - في بذل وسخاء - إلى إفريقية، وما زالت للحضارة الفرعونية حتى الآن في شرق القارة وعلى طول امتداد النهر ومنابعه.. بقايا «مترسبة» في عادات الناس، وتقاليدهم، وفي نظرتهم للحياة.

وقد أخذ هذا القلب يخفق - في بطاء - لإفريقية في عهود الاحتلال التي زحفت على مصر مع الفرس، والرومان حتى إذا ازدهرت مصر بالعروبة، ونحفت بالقيم الإسلامية الجديدة، نراها لا تقف عند حد «استيعاب» العروبة فقط، وإنما تعمل على «تصديرها» إلى أكثر من مكان بإفريقية.

عند تحقيقه ثورة ناجحة ، وعند انتصاره على قوى الظلام فى الداخل والخارج ، ولكن دوره يتمثل كذلك فى تلك السياسة التى اختطها لمناصرة القارة الإفريقية ، وكل الثورات التحررية ، وإلى انتشار أفكاره فى كل جزء من أجزاء القارة . . وقد ترتب على هذا أن المواطن الإفريقى الأعزل لم يحس وهو يصارع الاستعمار أنه يقف وحده ، فهو يحس أنه يستند إلى قوة كبرى مصدرها القاهرة ، وأن هذه القوة تدفعه إلى أن يسدد الرمح ، ويصوب الخرقة ، ويركز العلم ، ثم يدفع أخيراً بهذه القوى الدخيلة خارج دمه . . خارج وطنه . . خارج فكره ، فقد كانوا يحتلون كل شىء فى إفريقية حتى قطرة الدم ! حتى زهو الوطن ! حتى خطرة الفكر !

ولقد أدرك المستعمرون هذا ، وحاولوا — بأكثر من طريقة — أن يحيلوا بين الشعوب الإفريقية وبين الجمهورية العربية المتحدة والوعى الثورى فيها ، ولكن الحواجز التى أقاموها قد انهارت ، والسدود التى رفعوها قد دمرت . . فقد أصبح المواطن الإفريقى فى قلب الغابة ، وفى القرية ، وفى المدينة يشعر أنه لا يقف وحده على أرض المعركة ، وإنما تحيطه قوى الجمهورية العربية المتحدة فى حماس وحب ، ولذا نرى نضاله رائعاً ، وعميقاً ، وحاسماً .

.. على أن دور الثورة لم يقف عند هذا الحد ، فقد تخطته إلى دور إيجابى . . تخطته إلى المؤتمرات ، والمعاهدات التى تمت بين الجمهورية العربية المتحدة ، وبين الدول الإفريقية المتحررة . . . تخطته إلى المساندة المطلقة للدول التى تكافح فى صلابة وإصرار . . تخطته إلى معاداة الدول التى تقف موقفاً عدائياً من الحرية فى إفريقية . . تخطته إلى هذا اللقاء الذى تم بين الرئيس ، وبين نكرومه ، ومحمد الخامس ، وفرحات عباس ، وسيكوتورى ، وموديبو كيتا ، وأحمدو بللو ، وفى كل واحد من هذا اللقاء كان يتم التخطيط لمستقبل الحرية فى إفريقية . . وهكذا نرى أن ثورة عام ١٩٥٢ ، كانت النور الذى أضاء الوجدان الإفريقى ، والنشيد الذى واكب زحفه وهو يستعيد بلاده ثم يضمها إلى قلبه فرحة ، وإلى سمائه علماً خفاقاً .

لقد برز هذا الاتجاه فى سياسة الجمهورية العربية المتحدة ، وأصبح واحداً من قسماها الثورية ، بحيث يمكن القول بأن الرئيس كان « محامى القارة » القوى الذى كسب القضية . . قضية الحرية لأكثر من مكان بالقارة الإفريقية .

ومن خلال سياسته سيعم النور القارة ، وستصبح الحرية الشاملة — كالنور فى إفريقية — عميقة ، وحارة ، وغزيرة !



# من التعايش السلمي إلى عدم الانحياز

التوازن الدولي - مكان تحت الشمس - الفراغ الحيوى - الأحلاف العسكرية  
الحرب الباردة - ملء الفراغ - التعايش السلمى - عدم الانحياز .

كان ذلك فى العصور القديمة والوسطى ، وقد خلفهم - على نطاق ضيق - أمراء وسلاطين وأباطرة ، كانوا يتخذون من الحروب أداة كسب وزهو وسيطرة ، إلى أن قامت الثورة الفرنسية ، وأخذ المفكرون الأحرار يشفقون على الإنسانية المعذبة ، ويدعون إلى السلام ، واحترام «الإنسان» وتجنبه بربرية الطغاة من الحكام والقادة العسكريين ، ولكن صيحات المفكرين ذهبت هباء أمام المطامع الشخصية لملوك أوروبا وأباطرتها ، الذين لم يتوان الواحد منهم عن الانقضاض على جاره - كما تنقض الضواري الجائعة - كلما سنحت له فرصة قوة ، أو ظهرت لدى جيرانه بادرة ضعف ...

ومع ذلك فقد أشفق المعتدون «حينئذ» من يقظة الضمير ، التى أحدثها المفكرون الأحرار ، فحاولوا تبرير أفعالهم والدفاع عن «حقهم» فى الاحتفاظ بالغنائم بابتكار أعذار جاءت على هيئة «نظريات» ألبسوها ثوب الهيبة والوقار كنظرية «التوازن الدولي» ...

يمثل مؤتمر «بلغراد» للدول غير المنحازة مرحلة تقدمية فى أسلوب علاج المشاكل الدولية : كما يمثل أملاً مشرقاً فى إنهاء التوتر وإبعاد شبح الحرب عن المجتمع الدولي .

وقد كانت هاتان الغايتان حلم المفكرين السياسيين منذ نشأ التفكير السياسى فى اليونان القديمة ، ولكن هذا الحلم كانت تبده أطماع الساسة وأهواء الحكام ، وكان ألد أعدائه ما استقر فى النفس البشرية من أن «الحق للقوة» وأن «الغاية تبرر الوسيلة» ...

وإذا ألقينا نظرة - عبر التاريخ - على «أعداء السلام» وجدناهم يتمثلون فى «التتار» و «المغول» و «القوط» و «الوندال» وأشباههم من الشعوب القبائلية ، التى كانت تنساق انسياق القطيع الأهوج أمام قائد طموح يسمى «هولاكو» حيناً ، ويدعى «أتيلا» حيناً آخر ، ويتشابهون فى النهاية فى أعمال السلب ، والنهب ، والقتل ، والتخريب ..

وبمقتضى هذه النظرية انقسمت أوروبا إلى مجموعات من الشعوب المغلوبة على أمرها ، تسيطر على كل منها دولة كبيرة ، وكانت أظهر هذه الدول : روسيا القيصرية ، وبريطانيا وفرنسا ، ثم ألمانيا ، بعد أن وحدها « بسمارك » في أواخر القرن الماضي ... ولم تفجح هذه « النظرية » في إقرار الأوضاع المفروضة بالقوة الغاشمة ، بل إن تلك الدول أخذت تتطاحن للمحافظة على « التوازن » ، إلى أن أنهكت شعوبها ومواردها ، واضطرت في آخر المطاف للاعتراف بحق الشعوب — منها كانت صغيرة — في تقرير مصيرها ، واستقرت الحدود السياسية في أوروبا — إلى حد ما — حول مجموعات متجانسة من البشر : « صقالبة » و « جرمان » و « لاتينيون » و « نورديون » و « سكسون » ، إلى أن حدث التدافع للاستيلاء على المستعمرات في إفريقيا وآسيا وظهرت بعد ذلك نزعة الحصول على « مكان تحت الشمس » ...

وهكذا انتقل ميدان الصراع — مؤقتاً — من القارة الأوروبية إلى المحيطات والمناطق الحارة ، وأصبحت الشعوب تساق — مرة أخرى — ليقاتل بعضها بعضاً في سبيل المطامع الشعبية للأباطرة والملوك المتقلبين في قصورهم بين أحضان النعيم ...

وانتهت الحرب العالمية الأولى

بانهزام إحدى القوى الاستعمارية الكبرى وهي « ألمانيا القيصرية » ، وخرج « الحلفاء » من الحرب وفي أيديهم — ما عدا إيطاليا — غنائم المستعمرات الدسمة ، وجلس الساسة المنتصرون — في فرساي — فلوّنوا شرائح القارتين .. الإفريقية والآسيوية بألوان أعلام بلادهم ، وانطوت ألمانيا على نفسها ، تبنى قوتها المادية والعسكرية ، وظهر « هتلر » بعد أن سبقه « موسوليني » في إيطاليا ، وانضم المحرومان من المستعمرات بعضهما إلى بعض ، وولدت نظرية الفراغ الحيوى ...

كان « هتلر » يقصد بها في مبدأ الأمر إعادة الأجزاء المغتصبة من الأراضي الألمانية بحكم « معاهدة فرساي » وكان « موسوليني » يرمى من ورائها إلى « مستعمرات غنية » ، فإن بلاده لم يترك لها « حلفاؤها » إلا « صحراء الصومال » و « صحراء ليبيا » .

وحاول « محور برلين — روما » أن يفرض نظرية الفراغ الحيوى بقوة الحديد والنار ، فوسع « هتلر » حدوده الأوروبية غرباً بالاستيلاء على « السار » وجنوباً وشرقاً بالاستيلاء على « السوديت » و « النمسا » . أما « موسوليني » فقد أرسل جيوشه عبر قناة السويس فاحتلت « الحبشة » على مشهد من « عصبة الأمم » والعالم أجمع ...

وكان تنفيذ هذه « النظرية » هو العامل الرئيسى في قيام الحرب العالمية

الأخيرة ، التي تولد منها — قبل أن  
تخمد نيرانها — ميثاق الأطلنطي ( بين  
بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية )  
وهو الميثاق الذي أصرّ فيه « الرئيس  
روزفلت » أن يتضمن حق تقرير المصير  
لجميع الشعوب وأصر « المستر تشرشل »  
على أن تستثنى من ذلك الإمبراطورية  
البريطانية . .

وجاءت بعد ذلك « هيئة الأمم  
المتحدة » فعملت — بقدر الإمكان — على  
دعم حق تقرير المصير ، ولكن  
« حق الفيتو » الذي احتفظت به الدول  
الكبرى لنفسها في مجلس الأمن ،  
ونفوذ الدول الغربية — على وجه  
الخصوص — على الدول الصغرى  
في الجمعية العامة ، كثيراً ما أوصد  
الطريق أمام الشعوب المغلوبة على  
أمرها وهي تنشد حق تقرير المصير ..

وانقسم العالم إلى كتلتين كبيرتين  
متنازعتين ، وظهرت « الأحلاف  
العسكرية » وولدت « الحرب الباردة »  
.. وكان العامل الجديد في النزاع

الدولي ، بعد الحرب الأخيرة ، هو  
الولايات المتحدة الأمريكية ، التي  
حلت محل بريطانيا وفرنسا في تزعم  
« العالم الغربي » ، ولم يتوان الساسة  
والحكام في الولايات المتحدة عن  
الحجى « بنظريات » سياسية جديدة  
كان من شأنها زيادة التوتر الدولي ،  
ومنها نظرية « ايزنهاور » عن « ملء  
الفراغ » التي كان من نتائجها احتلال

لبنان على يدى الأسطول الأمريكى  
السادس ، وإعادة احتلال الأردن  
بوساطة جنود المظلات البريطانيين ،  
ونظرية « دالاس » عن « حافة الهاوية »  
التي كانت ترمى إلى « تخويف المعسكر  
الشرقى بالمظاهرات العسكرية » التي كادت  
تدفع العالم إلى حرب حقيقية . . .

وفى وسط هذه السحب المدهمة ،  
التي كانت تهدد البشرية بالدمار ظهرت  
— من الشرق — مبادئ « التعايش السلمى » ..  
وهذه هي المبادئ الخمسة التي  
نادى بها « نهرو » منذ أعوام قليلة ،  
والتي تمثل « روح الهند » المسالمة  
التقليدية :

- ١ — احترام الاستقلال والسيادة .
- ٢ — عدم اللجوء إلى العنف في  
حل المشاكل الدولية .
- ٣ — تجنب التدخل في شئون الدول  
الداخلية .

- ٤ — المساواة في المعاملة الاقتصادية  
والنفع المتبادل .

- ٥ — العيش فى سلام جنباً إلى جنب .  
وقد ظهرت هذه الدعوة خافطة —  
أول الأمر — وسط زجاجة التهديد  
والوعيد ، والتجارب الذرية ،  
والهيدروجينية ؛ وسباق التسلح الجنونى  
ولكن الدول الوسطى والصغرى  
وجدت فيها بارقة الخلاص من الحرب  
الباردة ، التي توشك في أية لحظة أن  
تنقلب إلى جحيم مهلك ، فأخذت تعتق  
تلك المبادئ وتدعو إليها وتعمل بمقتضاها

سواء في المجال المحلي أو في المجال الدولي ، وكان كل من المعسكرين .. الشرق والغرب ينظر إلى هذه الدعوة بغير اكتراث ، ويعتبرها « دعوة أخلاقية » أو « نزعة صوفية » ..

وجاء دور « اليقظة الإفريقية » التي أضافت إلى العائلة الدولية عشرات من الأمم الفتية والتي أصبحت لها « أصوات الترجيح » في الأمم المتحدة .. واشتد تزاخم الكتلتين الكبيرتين على اجتذاب الدول الجديدة .. أي على إدخالها في نطاق الحرب الباردة ، ولكن جهود الشقيقات الكبرى ، وخاصة الهند والجمهورية العربية المتحدة أدت إلى تكوين ما يسمى « بالمجموعة الإفريقية الآسوية » وهي المجموعة التي انبثقت من « باندونج » وأصبحت عاملاً لا يستهان به في مجال الأمم المتحدة ...

وتطور الأمر ، في ظل التجربة العملية ، وظهرت الحاجة إلى « حاجز » يعصم الأمم الصغيرة من « الانحياز » إلى إحدى الكتلتين المتصارعتين ، فولدت نظرية عدم الانحياز ...

وقد اعتنق هذه النظرية - قبل أن يتبناها - دولياً كل من يوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة ، والهند ، فقد كان سلوكها الدولي يتسم « بالحياد الإيجابي » و « عدم الانحياز » ، وكان المقصود « بالحياد الإيجابي » : عدم التدخل في مشكلة ما ، أو التدخل ،

لمصلحة السلام العالمي ، وكان المقصود « بعدم الانحياز » عدم الدوران في فلك دولة كبرى أو الانضمام إلى حلف من الأحلاف العسكرية ...

ثم ظهرت الدعوة إلى مؤتمر على مستوى رؤساء الدول والحكومات لوضع أسس ثابتة يلتف حولها دعاة الحرية والسلام في الشرق والغرب على السواء ، ووجهت الدعوة إلى هذا المؤتمر الدول المحايدة غير المنحازة : ج . ع . م و يوغوسلافيا والهند ، واجتمع في شهر يوليو الماضي مؤتمر تمهيدي على مستوى وزراء الخارجية والسفراء ، وكانت مهمة المؤتمر التمهيدي الرئيسية وضع الشروط المطلوب توافرها في الدول التي ستدعى إلى المؤتمر ، وذلك بتحديد « عدم الانحياز » ...

وبعد مشاورات ومناقشات مستفيضة ، توصل المجتمعون إلى اتفاق على الشروط الآتية :

١ - أن تكون هذه الدولة قد اتخذت لنفسها سياسة استقلالية مبنية على « التعايش السلمي » رغم اختلاف الأنظمة السياسية والاجتماعية بينها وبين الدول الأخرى .

أو أن تكون قد بدا من سلوكها اتجاه إلى انتهاج هذه السياسة .

٢ - أن تكون هذه الدولة قد وقفت دائماً ، في صف الحركات الوطنية والاستقلالية .



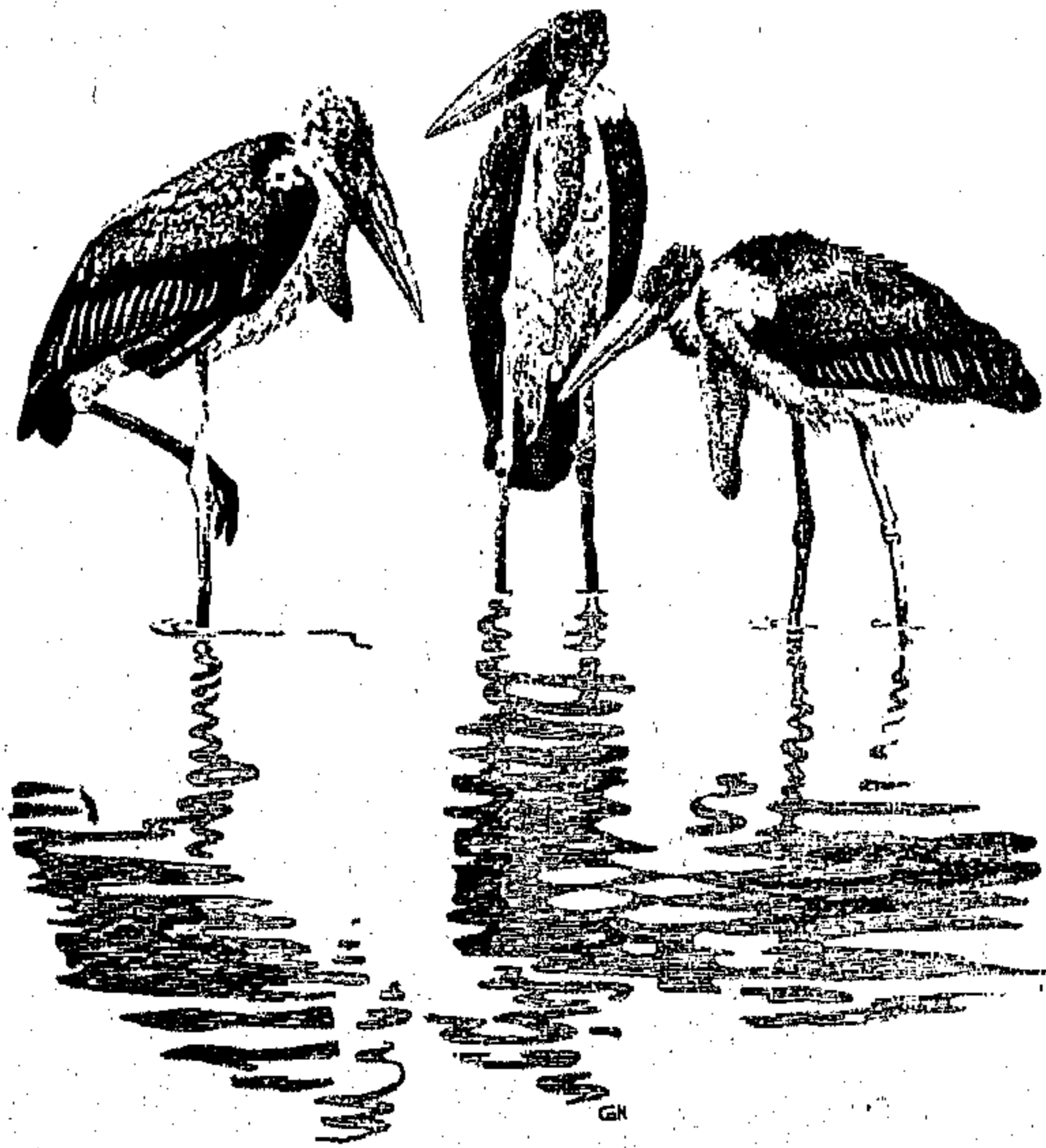
وقد كان من رأى بعض الدول  
الداعية إلى المؤتمر أن هذه الشروط  
« فضفاضة » بالغة التساهل ، ولكن  
دولا أخرى رأت من الحكمة أن  
يتسع الباب أمام أكبر عدد من الدول  
الراغبة فى السير فى ركب « عدم  
الانحياز » تمهيداً لتمكينها هى نفسها  
من التخلص من قيود هى من مخلفات  
الاستعمار ...

وقد أعلن زعماء الحياد - بوضوح  
- أن مؤتمرهم هذا لا يعنى إنشاء « كتلة  
ثالثة » وإنما يعنى حشد الجهود لمنع  
كارثة الحرب وتحرير الشعوب المستعبدة ،  
وتوجيه العالم إلى طريق الرخاء والسلام .

٣ - ألا تكون عضواً فى حلف  
عسكرى جماعى يدخلها فى نطاق النزاع  
بين الدول الكبرى .

٤ - إذا كانت الدولة طرفاً فى  
معاهدة عسكرية ثنائية مع دولة كبرى  
أو عضواً فى اتفاق دفاعى إقليمى ،  
فلا ينبغى أن تكون المعاهدة ، أو  
الاتفاق داخلاً ضمن تخطيط الصراع  
بين الدول الكبرى .

٥ - إذا كانت قد منحت حق  
إقامة قواعد عسكرية للدولة الأجنبية ،  
فلا يجب أن يكون من شأن ذلك  
إدخالها فى مجال النزاع الدولى .



# حياتى مع لومومبا



حديث السيدة بولين لومومبا  
إلى مندوبة « نهضة إفريقية »

جلست إلى السيدة بولين لومومبا . . وجه  
سمح منبسط القسمات ، وبدن رقيق مهذب ،  
وصوت مثقل بالأسى . . فى نبراتة الحزينة  
ألف طعنة من طعنات القدر . .

وفى بهو فسيح كان يمرح فيه أولادها  
ويتضحكون تحدثت مع أرملة الشهيد وكان  
أوسطهم ( واسمه باتريس ) يتلفت كلما أشارت  
مدام « بولين » فى حديثها عن زوجها بقولها  
« باتريس » إن الصبى يظنها تناديه فى حين  
تتحدث هى عن « باتريس الكبير » الذى أصبح  
من أعلام التاريخ .

\*\*\*

لقد عادت الذكريات بالسيدة  
بولين إلى صباحها الناضر وهى فى قرية  
صغيرة من قرى « كاساي » ، قرية  
أكثر بيوتها من أغصان الغاب وليس  
بها من مظاهر « الحضارة الأوروبية »  
إلا مقر الشرطة ، ومدرسة الإرسالية ،  
والمستشفى الصغير ، وحانات البدال  
الرومى الذى يبيع للحاكم والجند ،  
والموظفين متنوعات شتى من محفوظات  
العلب ، فليس هناك ولا فى أية قرية  
أخرى من قرى الكونغو ما يحفز

الأهلين إلى إنتاج الحضر والفاكهة أو  
البقول الطازج . . .

فى تلك القرية نشأ فتى كان زميل  
الصبى « للآنسة » بولين هو « باتريس  
لومومبا » . . كانا يلتقيان وهما فى  
طريقهما إلى مدرسة الإرسالية أو إلى  
الكنيسة يوم الأحد ، ولم يكن فى حياتهما  
ما يشير ، فالقرية راضخة هادئة تحت  
سطوة المستعمر البلجيكي ، والأهالى قانعون  
أو يظهرون القناعة بمصيرهم المقبض  
وكل شىء يبدو كأنه حتمى فى قبضة  
القدر ، وأنهت « بولين » دراستها  
مبكرة فلم يكن بالقرية مرحلة للدراسة  
بعد المرحلة الأولى ، أما « باتريس »  
فقد انتقل إلى عاصمة المقاطعة « لولوا  
بورج » حيث أتم تعليمه الأوسط ، ومن

هناك لحق بعمل في الحكومة وقاده تيار الحياة إلى ستانلي فيل حيث عمل في دار البريد . ومرت أعوام لم تسمع فيها « بولين » شيئاً عن « باتريس لومومبا » وتشاء الأقدار مرة أخرى - وكان ذلك عام ١٩٥٠ - أن يذهب والداه لزيارته في ستانلي فيل ، ويتحدثان - شأن جميع الوالدين - عن الزواج . وكان تفكير « لومومبا » الشاب وعواطفه وأحلامه كلها تدور حول ( مصير الكونغو ) . . . كان قد اكتملت شخصيته وغذته ستانلي فيل بعناصر الثورة الجامحة ولم يعد يفكر فيما يفكر فيه أترابه من زواج وراحة شخصية ، فلم يناقش والديه في حديث الزواج ، ولكنهما ذكرا له زميلة القرية ورفيقة الصبي فاستجاب لهما .

وذاذ مساء ، بعد أسابيع معدودة ، وصلت إلى ستانلي فيل من كاساي غائلة لومومبا ومعها « بولين » . . وفي كوخ صغير على ضفة النهر في ستانلي فيل قضت بولين سنوات زواجها الأولى ، وأنجبت « باتريس » وابنتها « جوليانا » . وفي هذه الفترة احتدمت دوافع الوطنية في المقاطعة الشرقية ووجدت في « باتريس لومومبا » لسانها الناطق الساحر ، وتتحدث بولين عن هذه الفترة فتقول إن « باتريس » كان يزور بيته في لحظات عابرة ويقضي كل أوقات فراغه مع زملاء كفاحه يدبرون « حملة هامة » . . . ولم يكن في

الوسع حينئذ أكثر من « الهمس » وبث الدعوة الوطنية في الخفاء ، فقد كان البلجيكي الطغاة يفتكون بكل وطني تحوم حوله شبهة أو يتهم « بنشاط » من أى نوع كان . . . .

وكانت الفترة من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٥٨ فترة امتحان شاق للجمعية السرية التي ألفها زوجي واشتهرت بعد ذلك باسم « الحركة الوطنية الكونغولية » ، وقد استطاع « باتريس » بفضل ولاء أعوانه وقوة إرادته أن يمد خطوط هذه المنظمة إلى جميع مقاطعات الكونغو . . . وحدث كل ذلك رغم أنف البلجيكي الذين لم تمسكوا له « سقطة » واحدة توقعه في تحالبهم . . .

ولم يكن « باتريس » يتحدث معنا أبداً في السياسة . . كان في المنزل زوجاً عطوفاً ووالداً حنوناً ، ولا أذكر أننا تشاجرنا أو أنه عاقب أولاده عقوبة بدنية . . كان أقصى ما يصدر منه ، صيحة تحذير أو تأنيب عابرة ولا يلبث أن يعود إليه هدوءه وصفاء نفسه . . .

و . . . وفي ذات يوم من أواخر عام ١٩٥٩ قال لي « باتريس » ، وهو يفكر تفكيراً عميقاً ، أنه ذاهب إلى غانة ليحضر مؤتمراً للشعوب الإفريقية ، وتركني أنا والأولاد في رعاية أخيه الأكبر « شارل » الذي يعمل بالتجارة إلى الآن في « ستانلي فيل » ولم يطل غيابه عنا ، وعند ما عاد كان المواطنون

جميعاً يتحدثون عن خطبته في « مؤتمر أكرا » ومطالبته باستقلال الكونغو فوراً ، ووجد البلجيكي فرصتهم للانتقام منه ففصلوه من عمله في البريد ورصدوا له الجواسيس ، وبدأنا - أنا والأولاد - لأول مرة ، نخاف على حياتنا وعلى حياتنا ، ولكن قلوب المواطنين كانت تحوطنا ، وكنا نشعر أن إفريقية كلها تنظر إلينا وتناصرنا . . .

وجرت الأحداث سراعاً . . .

. . . وفي أوائل ١٩٥٩ وقعت حوادث ليوبولد فيل التي أطلق فيها البلجيكي النار على الأهالي بغير ذنب إلا رغبهم في عقد اجتماع وطني . . .

وفي منتصف السنة نفسها ضرب « باتريس » ضربته الثانية في « ستانلي فيل » فحدثت الاضرابات وسقط القتلى والجرحى ، واعتقله البلجيكي ووضعوه في السجن . . .

وشعرنا مرة أخرى أن الدنيا كلها معنا ، وكان أهالي « ستانلي فيل » يهددون بالقيام بثورة مدمرة إذا تعرضت حياة « باتريس » للخطر ، وكنا نزوره في السجن ونرى الأهالي وهم يحملون له الطعام والحلوى ، وما أزال أذكر صديقه العزيز « جرنفل » وهو يشق طريقه - رغم تقدمه في السن - ويحمل كل يوم « لفافة » إلى باتريس . . . إن « باتريس » لم ينس « جرنفل » أبداً وعند ما تولى الحكم فيها بعد استفاد بخبرته الواسعة ووطنيته وإخلاصه فعينه « وزير دولة » . . .

. . . وفي السجن ألف باتريس كتابه « الرد على مزاعم الاستعمار » واستطاع أنصاره تهريب « المخطوط » وطبعوه في « ليوبولد فيل » سرّاً ونشروه في جميع أنحاء الكونغو . . .

. . . وقد رأيت هذا الكتاب لآخر مرة حينما أعطى « باتريس » نسخاً منه لأبنائنا الصغار ليلة سفرهم إلى القاهرة . . . أعطى كل منهم نسخة وهو يقول لهم : « اقرءوا هذا لتعرفوا تاريخ الحركة الوطنية في بلادكم » . . . حتى جوليانا الصغيرة أعطتها نسخة وأوصاها هذه الوصية . . .

. . . وعادت الأحداث تركض مرة أخرى ، لقد ذعر البلجيكي من ظهور التنظيمات الحزبية الواسعة المدى وقرروا التفاوض مع زعماء الأحزاب وعلى رأسهم « باتريس لومومبا » ، وأصبحنا لا نراه في البيت إلا قليلاً ، فهو دائماً مع أنصاره في ستانلي فيل أو في « الاستوائية » أو في « كاساي » أو في « كاتانجا » ، وأحياناً لا يكون في الكونغو وإنما يكون في « بروكسل » على مائدة المفاوضات ، وأنا وأولادى مع أسرة أخيه « شارل » إلى أن جاء الاستقلال وانتخب باتريس أول رئيس لحكومة الكونغو المتحدة . . .

. . . وانتقلنا - مرغمين - إلى ليوبولد فيل ، وفي ذات ليلة تذكرنا جيراننا ، وأصدقاءنا في « ستانلي فيل » وتحسرت على الأيام الجميلة الماضية فضحك « باتريس » وهو يقول : « لا تحزنى يا بولين » إن البرلمان لم يقرر اختيار ليوبولد فيل عاصمة للكونغو ، وإنما هي عاصمة مؤقتة ، وسوف نعمل على اختيار ستانلي فيل ، وحينئذ نعود إلى جيرانك الأعزاء . . .

. . . وأقمنا معاً في بيت جميل قريب من النهر وكان مكتبه « رئاسة الحكومة » في مواجهتنا على نهر الكونغو نفسه ، وكان البرلمان أيضاً على بعد خطوات منا ، ومع ذلك ، فقد تمضي بضعة أيام ولا أرى زوجي . . . فقد انهمك بكل حواسه في بناء الدولة ، وفي دفع مؤامرات البلجيكي والفرنسيين والانجليز وأخيراً ، الأمريكيين ، ولما جاءت « الأمم المتحدة » زادت همومه وأعباءه . . .

وفي سبتمبر من العام الماضي وقع انقلاب « موبوتو » وأصبحت حياتنا في خطر ، فنقلنا زوجي إلى مبنى رئاسة الحكومة الذي بقينا به - تحت حراسة الأمم المتحدة - إلى أن قرر



باتريس الهجرة سراً إلى ستانلى فيل ، ولم يكتب لنا النجاح . . .

. . . وفى تلك الدار ، دار الرئاسة ، كنت أرى رجال سفارتكم فى « ليوبولد فيل » وهم يزورون زوجى مجازفين باختراق الحصار الذى فرضه جنود « موبوتو » حول بيتنا ، وكان زوجى يقول لى : هؤلاء أصدقاءنا الأوفياء ، رجال الجمهورية العربية المتحدة . . . وعند ما قرر زوجى مغادرة ليوبولد فيل ، لم يذكر لى الخطة فى مبدأ الأمر ، ولكنه قرر أن يبعد أبناءنا عن الخطر بإرسالهم إلى القاهرة ، وتفاهم فى ذلك مع سفارتكم بالكونغو ، ثم أفضى إلى بالقرار بعد أن اتخذ وصمم عليه ، وعارضت فى أن يخرج أولادى من أحضاننا إلى مصير مجهول ولكنه أصر وأكد لى أن هذا هو الطريق الوحيد لإنقاذ مستقبلهم .

وهيأناهم للسفر سراً ، وفى ليلة من أواخر أكتوبر جاء ممثل السفارة (وتلفتت السيدة بولين إلى رئيس تحرير هذه المحلة الذى كان حينئذ مستشاراً لسفارة الجمهورية العربية المتحدة فى الكونغو والذى نفذ عملية إنقاذ أولاد لومومبا) فوجدناه فى انتظارنا فى صالة المنزل ، وكان الأولاد يقفزون فرحاً ، ووالدهم يوصيهم بالتعقل ويلقى إليهم بالنصائح ، أما أنا فكنت فى حالة تحجر من الأسى ، ولم أقدر على أن أرفع ذراعى لأعانقهم وهم يتدافعون إلى سيارة دخلت إلينا خفية ثم خرجت بهم تحت جنح الظلام . . .

. . . ولم تمض أيام معدودة حتى قرر « باتريس » أن ينفذ خطة الهجرة إلى « ستانلى فيل » وبعد أن تبسم

لنا الحظ يومين ابتعدنا خلالها حوالى ثلاثمائة كيلو متر عن ليوبولد فيل ، عاد الحظ فانتكس ولحقت بنا عصابات « موبوتو » واقتادونا إلى ليوبولد فيل حيث ألقوا بزوجى فى السجن ، وقذفوا بى أنا و « أورلاندو » على الرصيف ، ومن ذلك الحين لم أر زوجى ، وعشت فى دنيا من الجحيم والعذاب ، إلى أن جاءنى الخبر المشؤم ، خبر قتله فى كاتانجا .

\*\*\*

وأشفقت على السيدة الجريحة القلب أن تستطرد بذكرياتها إلى أيام الحداد على البطل الشهيد ورجاءها الأمم المتحدة لاسترداد جثمانه ، ثم تشردها هى فى مسارب الحى الإفريقى فى ليوبولد فيل وعصابات « موبوتو » تقتفى آثارها هى وابنها الصغير . . . أشفقت عليها من هيب الذكريات القريبة فأشرت إلى أولادها الضاحكين حولنا وقلت لها :

وكيف شعورك الآن . . . ؟

فقلت : وطيف ابتسامة يابوح على وجهها الرقيق المعبر :  
« إننى أشعر أن زوجى كان على صواب حينما قرر إرسالهم إلى القاهرة ، وأشعر فى الوقت نفسه أنه لم يمت ، إن كل واحد منهم ، هو « باتريس لومومبا » بلحمه ودمه . . .  
هدى هنرى

# الحدود السياسية في إفريقية

الدكتور عبد العزيز طامل

- تخطيط الحدود لا يتفق مع قواعد التخطيط الجغرافي المعترف به
- تأثر هذه الحدود بتطور التنمية الاقتصادية في أوروبا .
- الحدود السياسية وتوزيع القبائل والمواصلات .
- كيف يستطيع المجتمع الانتقال إلى مرحلة النضج .

## تخطيط الحدود وتجارة الرقيق :

الأرض والثاني استيلاء على السكان . .  
كانت خيرات الأرض وجهود الرقيق  
تتحول إلى ثروات يتمتع بها المستعمرون  
وليس من قبيل المصادفة أن يأتي  
تخطيط الحدود السياسية في إفريقية  
متوافقاً — من الناحية الزمانية — مع  
المناداة بإلغاء الرق ومحاربة تجارته  
والمطالبة بإبقاء الإفريقيين في أرضهم .  
فإلى منتصف القرن التاسع عشر  
كان قلب إفريقية مجهولاً — إلى حد  
بعيد — بالنسبة للعالم الأوروبي .  
ومع أن إفريقية عرفت أكثر من  
مستعمر أوروبي . . عرفت البرتغاليين  
والأسبان والإنجليز والفرنسيين . . إلا أن  
جهود هؤلاء كانت محصورة — إلى حد  
حد كبير — في الأجزاء الساحلية .  
وكان العرب سادة الاتصال مع الداخل

رأينا في المقال السابق كيف أن  
الحدود السياسية في إفريقية لا تتبع  
— بعامه — قواعد التخطيط الجغرافي ،  
ولأنما هي تمثل — في الواقع — أقصى  
ما استطاعت القوى الأوروبية أن تضع  
يدها عليه . . إما بمعاهدات أملتها  
المطامع ووقعها الإفريقيون تحت ضغوط  
مختلفة أو دون أن يدركوا حقيقة  
أغوارها ومراميها . . ولما عن طريق  
الشراء أو البيع ، أو التبادل والمقايضة .  
كأن أرض إفريقية سلعة تباع وتشترى  
في سوق المطامع الدولية .

لم يكن تخطيط الحدود ، والاستيلاء  
على الأرض يختلف في طبيعته عن  
تجارة الرق . . الأول استيلاء على

وسارت قوافلهم ونشط تجارهم من الشرق والشمال واتصلوا بما وراء الصحراء جنوباً ، وما وراء هضبة شرق إفريقيا ، ووصلت آثارهم إلى حوض الكونغو وأخذت تتوغل نحو الجنوب .

وعند ما اشتد النزاع بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بريطانيا حول الاستقلال وقامت الحرب بين الولايات وبريطانيا ، وخرجت منها بريطانيا مدحورة . . كان من طبيعة الأمور أن تعيد النظر في مسألة الرق ، وهو عماد الاقتصاد الزراعى فى جنوب الولايات المتحدة . .

وقد تحولت بعض رؤوس الأموال الاستعمارية من أمريكا إلى جنوب شرق آسيا ، وحاولت أن تستفيد من اليد العاملة الرخيصة هناك ، ثم أخذت الأرض تضطرب تحت أقدام الاستعمار هناك ، مما أدى إلى تحول الأنظار إلى المداريات الإفريقية .

وكان لا بد من حل لمشكلة اليد العاملة . . ولم يكن هناك من حل أكرم — شكلاً — من المناداة بإلغاء تجارة الرقيق ومحاربتها . . بهذا يمكن حرمان الولايات المتحدة الأمريكية من مصدر له خطره لليد العاملة الرخيصة .

ولم تكن كندا — وهى التابعة لبريطانيا — بحاجة إلى هذه اليد العاملة ، بل لم تكن الولايات الشمالية — فى

الولايات المتحدة — بحاجة إليها أيضاً ، ولهذا لم تكن كندا لتضار بمحاربة الرق — بأى حال من الأحوال .

ومع نشاط حركات الكشف الجغرافى وظهور كنوز القارة المخبوءة تحولت مطامع الاستعمار — وبخاصة البريطانى والفرنسى والألمانى — إلى إفريقيا ، وحدث بين هذه القوى صراع له خطره فى تشكيل القارة ، وتحديد ملامحها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وهو تحديد وضعت معالمه الكبرى فى مؤتمر برلين « ١٨٨٤ — ١٨٨٥ » .

فإفريقية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر أصبحت « الميدان الكبير » للاستعمار . . أصبحت مسرحاً لمأساة دامية اكتوى بنارها الملايين من أبناء القارة . . وكل الفرق بينهم وبين أسلافهم الذين رحلوا إلى العالم الجديد . هو الرحلة عبر المحيط . . وهى رحلة كان يتكدر فيها الإفريقيون . . تسوقهم سياط الاستعمار ، وتدفعهم رياحه المسمومة إلى المصير الدامى فى عالم الحرية المزعومة .

وحتى هذا القرن أخذ يقل رويداً رويداً . . فاليد العاملة الإفريقية التى حبسها الاستعمار فى القارة . . أخذ يسوقها من مواطنها الأصلية إلى مناطق العمل الجديدة . . مناطق التعدين والزراعة والصناعة . . وأخذت جموع

المعذبين في الأرض تسير الأميال بعد  
الأميال في الرحلة إلى مناطق العمل ،  
وفي ظل ظروف لا تختلف عن الرق  
القديم . . . المعاملة المرهقة . . . الأجور  
البخسة الانهيار الصحي . . . الإذلال  
والفرقة .

كل هذه المعالم وأضرارها كانت  
ملامح الحياة الجديدة في إفريقيا ولم تكن  
الحدود السياسية فيها تختلف عن الأسوار  
الشائكة حول المعتقلات . . . أسوار  
تفصل سجناً عن سجن . . . ومعذبين عن  
معذبين . . .

ولا مانع في شريعة الظلم أن يكون  
سجين في معتقل أخاً ، أو ابناً ، أو أباً  
لسجين آخر في معتقل آخر . . . هكذا  
كانت إفريقيا سجنًا كبيراً يتحكم فيه  
جلادو الاستعمار . لا يراعون فصل  
قبيلة إلى شطرين ، أو شعباً بين سلطتين ،  
أو أرضاً موحدة بين قوى متعددة  
من قوى الاستعمار .

#### الحدود والأيدى العاملة :

المسألة إذن ، مسألة يد عاملة . .  
وعلى هذا الأساس ليس هناك ما يمنع  
من تعديل الحدود لتنسيق العلاقة بين  
المناطق التي تتوافر فيها اليد العاملة  
والمناطق التي تحتاج إلى اليد العاملة . .  
ويأتي هذا التنسيق بطرق مختلفة منها :

١ - تكوين اتحادات بين هذين  
النوعين من الأقطار كاتحاد وسط

إفريقية . ويضم هذا الاتحاد نياسالاند  
وتتوافر فيها اليد العاملة ، وروديسيا  
الجنوبية والشمالية وتحتاجان إلى اليد  
العاملة في أعمال التعدين والزراعة .

٢ - اقتطاع أجزاء من أقطار  
وضمها إلى أقطار أخرى : وقضية  
رواندا أورندي نموذج واضح لهذه  
الوسيلة . . فهذا الجزء الغني من إفريقيا  
المدارية كان له استقلاله وتاريخه  
الخاص وحكوماته التقليدية ، واستطاعت  
ألمانيا ضم هذا الجزء إلى تنجانيقا .  
وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية  
الأولى وضع هذا الجزء تحت الانتداب  
البلجيكي . . وبعبارة أوضح ضم هذا  
الجزء إلى النفوذ البلجيكي ليوفر اليد  
العاملة التي تحتاج إليها مناجم النحاس في  
كاتنجا . وبعد الحرب العالمية الثانية  
ظل هذا الجزء تحت الوصاية البلجيكية  
ولم تكن اصطلاحات الوصاية ،  
والانتداب . . إلا ستاراً تضطرب  
وراءه مظاهر الاستعمار الأوروبي .

#### الحدود والنمو الاقتصادي في أوروبا :

من هذه الزاوية نستطيع أن نرى  
كيف تأثرت الحدود الإفريقية بتطور  
التنمية الاقتصادية في أوروبا ، وحاجة  
هذه التنمية إلى موارد القارة وأسواقها  
وخيراتها .

على هذا محسن أن نقف قليلاً عند  
التطور الاقتصادي في أوروبا وفي القرن



التاسع عشر لنرى انعكاسه على ماجريات الأحداث في إفريقية .

ولا بأس في هذه الوقفة من أن نستعين بنظرية روستو عن التطور الاقتصادي ، فهي تلقى ضوءاً قوياً على هذه المشكلة .

يقسم روستو جميع المجتمعات — من ناحية أبعادها الاقتصادية — إلى خمس فئات .

- ١ - المجتمع التقليدي .
- ٢ - المجتمع الذي تحققت له الشروط المؤهلة للانطلاق .
- ٣ - المجتمع المنطلق .
- ٤ - المجتمع السائر نحو النضوج .
- ٥ - المجتمع الذي دخل عصر الاستهلاك الشعبي العالي .

.. وأهم سمات الفئة الأولى أن المجتمع فيها يستند بنيانه إلى وظائف إنتاجية محدودة من الممكن أن تزيد الإنتاج فيها من الناحية الكمية والكيفية مع وجود حد أعلى لمستوى الإنتاج الذي يستطيع الفرد الوصول إليه ، ويغلب الإنتاج الزراعي على أفكار هذه الفئة إلى حد يصعب فيه على الفرد أن يتحرك صاعداً في مجتمعه وأن يحطم القيود المفروضة عليه . .

.. في هذا المجتمع التقليدي تقوم الأسرة أو القبيلة بدور كبير في التنظيم الاجتماعي ، ومركز الثقل السياسي في هذا المجتمع نراه في العادة في يد مالكي الأرض والمسيطرين عليها .

وقد كانت إفريقية في القرن التاسع عشر — ولا زال جانب له خطره منها حتى الآن — في مرحلة المجتمع التقليدي .

أما المرحلة الثانية .. مرحلة التهيؤ للانطلاق ، ففيها يبدأ المجتمع في الاستفادة من ثمرات العلم الحديث .. وقد ظهرت ملامح هذه الاستفادة في أوروبا منذ أواخر القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر . وكان أول ظهورها في بريطانيا لما امتازت به من موقع جغرافي وموارد أولية وفرص تجارية ، وتم في هذه المرحلة تغيرات جوهرية في الاقتصاد نفسه وفي توازن القيم الاجتماعية ..

فإذا ما زالت العقبات التي تعترض طريق النمو سار المجتمع صفاً كبيراً في طريقه الصاعد بعد أن كان تقدمه عبارة عن فورات محدودة الأهمية والمدة ، فترتفع في هذه المرحلة أرباح الاستثمارات ، وتتوسع الصناعات الجديدة ، ويعاد توظيف نسبة كبيرة من أرباحها في مشاريع جديدة ، وتنشط هذه الصناعات الجديدة ، كما ينشط إنتاج البضائع المختلفة لزيادة الطلب عليها ، فتتمو المدن وتزداد دخول الأفراد ، وينتشر تطبيق الأساليب الحديثة في القطاعات المختلفة .

بعد هذا ، يصل المجتمع إلى المرحلة الرابعة — النضج .. ويعرفها

روستو بأنها المرحلة التي يظهر فيها الاقتصاد قدرته على تجاوز الصناعات الأصلية ، التي حركت مرحلة انطلاقه والاستفادة من الكشف التكنولوجية الحديثة .

بعد هذا ، تأتي مرحلة الاستهلاك الشعبي العالى وفيها تتجه قطاعات الاقتصاد الرئيسية إلى إنتاج البضائع والخدمات الاستهلاكية الثابتة .

ولا نريد في هذا المقام الدخول في تفاصيل نظرية روستو ، ولكن يهمننا أمر رئيسى هو :

كيف يستطيع المجتمع أن ينتقل من المرحلة التقليدية إلى النضج ؟

وبعبارة أكثر تحديداً : كيف استطاعت المجتمعات الأوروبية بالذات أن تخرج من هذه المرحلة ؟

يذكر روستو أن الانطلاق يحتاج إلى شروط ثلاثة مترابطة :

١ - ارتفاع نسبة الاستثمار من ٥ إلى ١٠ في المائة من الدخل القومى .

٢ - نشوء قطاع أو أكثر من القطاعات الصناعية السريعة النمو .

٣ - وجود الإطار السياسى والاجتماعى الذى يستغل حوافز التوسع الموجودة في القطاع الحديث . ويعطى الانطلاق صفة الاستمرار والثبات .

ويتضمن الشرط الثالث وجود مقدرة عالية لتكوين رءوس الأموال .

وقد قامت إفريقية بدور خطير في قيام الصناعات الأوروبية ، وتدعيم مرحلة الانطلاق في بعض مجتمعاتها ، ثم السير بها - بعد هذا - إلى مرحلة النضج .

في إفريقية تتوفر اليد العاملة الرخيصة ، والاستيلاء على الثروات المعدنية ، وعلى الأرض الخصبة وتوافر مجالات توظيف رءوس الأموال ، التي تعود بأرباح مرتفعة تستخدم لتدعيم التطور الاقتصادى في أوروبا .

كان لا بد من دفعة مالية قوية تسير بالاقتصاد الأوروبى وقد أمكن توفير هذه الدفعة بالاستعمار .

وحتى في الأقطار الناشئة كأمریکا رأينا كيف قام الرق بدور خطير في تطوير اقتصادها .. فالجنوب - مع حداثة الدولة - ظل اقتصاده - إلى حد بعيد - تقليدياً يعتمد على زراعة القطن وتصديره إلى لانكشير ثم تحول التصدير إلى مصانع الولايات المتحدة ، وهى التى حلت محل لانكشير في تصنيع أقطان الجنوب .

وانعكس هذا التطور الصناعى على بريطانيا فأخذت تتوسع في زراعة القطن في إفريقية - في أوغندا ، والسودان ومصر - ثم أخذ الاستعمار ، في مد الخطوط الحديدية بين مناطق الزراعة والتعدين في الداخل وبين الساحل ..

ولكى يتم هذا كان لا بد من التمهيد له بالكشف الجغرافى والشركات التجارية ، والمعاهدات والحروب .

ولم تكن هذه القوى الاستعمارية متعاونة دائماً ، وإنما كانت متنافسة - وأحياناً - متصارعة تحدوها مصالحها الخاصة إلى استنزاف ثروات القارة .

ولقد بذلت القارتان الكبيرتان . . آسيا وإفريقية ، الكثير من الجهد والضحايا لتوفر الطاقة اللازمة لدفع عجلة التطور الاقتصادى الأوروبى .

وظلت الخطوط الحمراء - خطوط الحدود - ترحف على خريطة القارة من الساحل إلى الداخل تدور حول مناطق الثروة أو تقسيمها ، ولا تستهدف إلى مصالح الاستعمار الضيقة ، دون أدنى نظر إلى مصالح الإفريقيين أنفسهم أو مراعاة لأوضاعهم الاجتماعية والسياسية ، والاقتصادية .

#### الحدود السياسية وتوزيع القبائل :

ويضرب لنا « هاريسون تشرش » مثالا من عدم مراعاة الحدود السياسية لتوزيعات القبائل . . والمثال من سيراليون .

فى سيراليون - قبل استقلالها - كانت هناك مائة وستون زعامة قبلية رغم ضآلة مساحتها . . وجانب من هذه القبائل قسمته الحدود بين أكثر من دولة . فقبائل التمنة ،

واليالونكا ، والكورانكو ، والكنوه . . . إلخ . يعيش شطر منها فى سيراليون وشطر آخر فى الأقطار المجاورة . . كليبيريا وغينيا .

ولعل من أوضح أمثلة التشتيت شعب الكرو . . فهو لاء يعيشون على طول سواحل ليبيريا وساحل العاج ، وهم نموذج للإفريقيين المحبين للملاحة ، وقد تمرسوا بخدمة السفن التى تعمل فى شواطئ غرب إفريقيا . وتحملهم هذه السفن فى رحلاتهم إلى فريتون ومنروفيا . . وهناك تركهم ثم تعيدهم فى أوبتها مرة أخرى إلى أوطانهم ، وفى خلال الرحلة يقومون بأعمال التنظيف والصيانة فى السفن . وحتى عام ١٨٨٥ كانت حدود ليبيريا تمتد شرقاً إلى نهر سان بدرو ، وهذا تشمل منطقة يسكنها الكرو . ولكن فى تلك السنة طالب الفرنسيون بأرض تمتد إلى غربهم . وامتد الحد عام ١٨٩٢ إلى نهر كافالى ، وكان الهدف الذى ترمى إليه فرنسا من ذلك ضم اليد العاملة من الكرو إليها .

وكذلك تقسم الحدود بين تنجانيقا وكينيا قبائل الماساى قسمين . وقبيلة الأنواك مقسمة بين السودان وأثيوبيا . ولا زال شطر من الصوماليين خارج دولة صوماليا . . وجزء من أرضهم وقبائلهم الآن داخل حدود كينيا وقسم تسيطر عليه فرنسا وجزء آخر تسيطر

عليه أثيوبيا . وعند ما تكونت جمهورية صوماليا المستقلة عام ١٩٦٠ شملت شطرين من الصومال الكبير أولهما ما كانت تسيطر عليه إيطاليا ، وكان موضوعاً تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة والثاني ما كانت تسيطر عليه بريطانيا . أما الأقسام الثلاثة الأخرى : الكيني والفرنسي والأثيوبي فلا زالت الأوضاع السياسية حائلاً بينها وبين العودة إلى الوطن الكبير .

فرنسا - حتى الآن - لم تستجب في الصومال إلى تطور الأحداث ، ولم تحن رأسها لأضواء الحرية في شرق القارة ، ومع أن فرنسا فقدت مكانتها الاستعمارية في جنوب غرب آسيا ، ولم تعد مداخل البحر الأحمر الجنوبية ذات أهمية فعالة لها . . إلا أن التشبث ببقايا أطياف الإمبراطورية لا زال يبعدها عن طريق الصواب .

وقد قاوم الصوماليون الاستعمار الفرنسي مقاومة عنيفة عنيدة ، ورغم هذا ظلت فرنسا على موقفها وإن لانت فيه ليناً تحاول جاهدة إعادة الصلابة إليه .

يدلنا على هذا ما حدث في الاستفتاء على دستور ديجول . فقد كانت النتيجة ٨٠٪ ضده ، فسارعت وعينت له خلفاً زيف النتائج بما يتفق مع هوى الاستعمار الفرنسي ، وحدثت اصطدامات بين المواطنين وقوات

الاستعمار أسفرت عن مئات من الضحايا بين قتيل وجريح .

ولعل موقف فرنسا من تأييد إسرائيل ، ومحاربة القومية العربية يلقي ضوءاً على هذا الوضع الشاذ . فالصومال الفرنسي أصبح مركزاً لخدمة السفن الإسرائيلية أو المتعاونة مع إسرائيل . . وبهذا جعلت فرنسا الصوماليين في وضع شاذ حين يرون قطرهم يتخذ قاعدة لضرب القومية العربية ، وهي نصيرهم الأكبر في الحصول على استقلالهم وصيانتهم .

وبحاول الصوماليون رغم تشتيتهم بين قوى متعددة . . أن يستعيدوا الصومال الكبير ، الذي يجمعهم جميعاً في ظل دولة واحدة تتعاون تعاوناً صادقاً شريفاً مع غيرها من الدول ، دون أن تكون مطمئناً لأحد أو طامعة في أحد .

ولا شك في أن كفاح الصوماليين رغم وقوعهم تحت أكثر من سيطرة سياسية ، خير دليل على حيوية هذه القومية وفاعليتها . ورغبتها الصادقة في تكوين وطنهم الكبير .

والصوماليون يشغلون منطقة القرن الإفريقي ، فهم ليسوا مشتتين في أقطار متباعدة وإنما يعيشون في وطن كبير يحمل أكثر من اسم ويخضع لأكثر من دولة .

في الصومال تتجلى الحدود الهندسية



في أروع صورها . . تتجلى الخطوط المستقيمة التي لا تخضع لأية ظاهرة من ظواهر الطبيعة ولا أية ظاهرة بشرية . . . تمثل حدود المطامع لا حدود الشغل . . . حدودا مصطنعة زيفها الاستعمار وأراد أن يخلع عليها قداسة موهومة وأن يجعل منها شيئاً في حياة الشعوب ، ولكن تطور الوعي أخذ يرد هذه الحدود إلى منزلتها في عالم الحقائق .

#### الحدود السياسية والمواصلات :

في دراستنا السابقة رأينا الصلة بين التطور الاقتصادي في أوروبا وتخطيط حدود إفريقية . وسنحاول الآن أن نبين أثر هذا التخطيط على نظم المواصلات في القارة ، وبخاصة خطوطها الحديدية والخدمة النهرية والموانئ .

ولقد عالج هاريسون تشرش ( ١٩٥٦ ) هذه المشكلة بشيء من التفصيل وضرب لها أمثلة نكتفي ببعضها :

١- فالخطوط التجارية القديمة كانت تعبر الصحراء أو تصل بين إقليمي السفانا والغابات . وكانت في الغالب تتجه من الشمال إلى الجنوب ، بينما كان معظم التوغل الأوروبي بحرياً . لهذا اهتم الأوروبيون بالبحر والموانئ . ولم يكن هناك إلا عدد ضئيل من

الأنهار الصالحة لحمل المتاجر إلى الساحل ، فكثير منها تعرضه المساقط والمدفعات المائية . وهناك استثناءات هامة من هذه القاعدة ، من أهمها المحارى الدنيا للزمبىزى ، والنيجر ، والسنگال .

٢- ومن المفارقات المؤسفة أن نهراً صالحاً للملاحة - كغمبيا - لا يستخدم إلا في التجارة المحلية ، ويرجع هذا إلى طبيعة الحدود السياسية في حوضه ، فالحدود هنا عبارة عن أقواس حول النهر تقطعه - كمنفذ طبيعي - عن الظهر القارى الذى يمكن أن تنصرف تجارته عن طريق النهر . وعقد الفرنسيون الأمر بإنشاء خط حديدى يوازي النهر إلى دكا . وبهذا ساعدوا على خنق الحركة التجارية في النهر .

وحاولت كل دولة استعمارية أن تنصرف تجارتها من ثغر خاص بها . وبهذا أصبحت الخطوط الحديدية تتجه من الداخل إلى ميناء التصدير .

٣- وقام الفرنسيون لتصريف تجارة أعالي النيجر من ثغر يسيطرون عليه ، بإنشاء خط حديدى عبر جبال فوتا جالون الوعرة ليربط بين كوناكرى وكانكان . ولولا تخطيط الحدود السياسية لما كان هناك أى داع لإنشاء هذا الخط ، الذى برهن عملياً على قلة جدواه عدة سنين . ولو كان الأمر

استجابة لظروف الإقليم وحدها دون اعتبار للحدود السياسية ، لكان الطريق الطبيعي الذي يتبعه الخط الحديدي هو المنخفض بين فوتاجالون ومرتفعات غينيا عند خط عرض ٩ شمالاً ، ولكن العقبة أمام هذا الاتجاه الطبيعي كانت الحدود السياسية الاستعمارية .

٤ - إلى جانب هذا نرى بعض الخطوط في إفريقية المدارية تعبر الحدود السياسية لتربط بين أقطار داخلية لا سواحل لها - أو لها سواحل محدودة القيمة - وبين موانئ التصدير . ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك الخطوط الحديدية التي تربط مناطق التعدين في روديسيا وكاتنجا بالساحل . وفي العادة تسهم الدولة صاحبة المصلحة في إنشاء الخط وتمويله . مثال ذلك

مساهمة بلجيكا وبريطانيا في تمويل الخطوط الحديدية لتمر أنجولا إلى لوبيتوباي على المحيط الهندي لقودغان عمران في أرض تسيطر عليها نيجال . وتستفيد بلجيكا أساساً من مركز الخط الأول . وبريطانيا من الخطاوية .

كل هذه النماذج التي ذكرناها تلقي ضوءاً قوياً على مشكلة الحدود السياسية والتناقض بين تخطيطها ، والمصالح الطبيعية لإفريقية ، مما يستدعي ضرورة إعادة النظر فيها ، أو على الأقل تخطيط المصالح الإفريقية دون نظر كبير إلى حدود رسمها الاستعمار ، وسأحاول بها تحقيق أهدافه فلم يستطع - هو نفسه - أن يحقق أهدافه كلها عن طريقها .

# كفاح أنجولا

بقلم : جوانس سافيمبي  
مندوب اتحاد شعوب أنجولا في أوروبا

- عملية « المصالحة على أنجولا » التي قام بها البرتغاليون .
- دور الملك كانييتا في محاربة البرتغاليين .
- البرنامج الذي يسير في ضوءه حزب اتحاد شعوب أنجولا .

تمت لها السيادة على أهل المنطقة الذين لم تكن لديهم وسائل للمقاومة . ولكن احتلال شمال البلاد لا يعني السيادة على كل أنجولا . فبعد معارك دامت طويلا مع الملكة زنجبا Zinga قام البرتغال بعملية « المصالحة مع أنجولا » وهي عملية لم تتم سوى في بداية القرن التاسع عشر .

رفض شعب أنجولا دائماً التبعية للأجنبي ، وبالرغم من أسلحة البرتغال المتفوقة ، فقد كلفهم الكفاح العنيد للشعب ضحايا عديدة ، وبالذات في المعارك العنيفة التي وقعت في جنوب ووسط البلاد في منطقة هومب Humbe وبايلونديو Bailundo

وأريد أن أنفي هنا ما أشيع خطأً عن معركة امبويلا Ambuilla في سنة ١٦٦٠ ، فإنه بالرغم من هزيمة الأنجوليين فستبقى المعركة، دائماً الدليل

باسم حزب « اتحاد شعوب أنجولا » أنهز فرصة زيارتي للجمهورية العربية المتحدة لأشكر الحكومة والشعب على حرارة الاستقبال الذي صادفته في كل مكان .

وأنهز الفرصة أيضاً لأوضح لقرائ الأعراء خط كفاحنا في سبيل تحرير أنجولا في إطار حركة التحرير الشامل لإفريقية . فنحن ندرك أن أنجولا المستقلة ستساهم في الكفاح العظيم من أجل الحرية والوحدة الإفريقية وأن هذا سيمنح الإفريقيين الفرصة للمشاركة في بناء السلام العالمي .

الغزو البرتغالي والمقاومة الأنجولية :

وفقاً لسياسة المغامرة البحرية التي كانت تسود أوروبا في القرن الخامس عشر - غزت البرتغال شمال أنجولا سنة ١٤٨٢ واستقرت فيها بعد أن

هب أحد أمراء العشائر . الملك كانيتا Canita ومعه ٥٠٠ من الأهالي مقررين أن يضعوا حداً للاستغلال البرتغالي ، وكانت النتيجة حركة قمع وحشية لم نعرف بعدها مصير هؤلاء الوطنيين الذين اشتركوا فيها .

### المنظمات السرية

بدأت الحركات السرية في سنة ١٩٥٣ بإنشاء « اتحاد شعوب شمال أنجولا » الذي أصبح اليوم « اتحاد شعوب أنجولا » برئاسة المسيو روبرتو هولدن . وبعد ذلك قامت حركات أخرى « كالحركة الشعبية لتحرير أنجولا ثم « اتحاد مواطني زوميو » ثم حركة « عمال أنجولا » . . . إلخ .

### الاستعمار الأسود

مما أنه لا يمكن أن نقول أن هناك استعمار أفضل من الآخر إلا أننا يمكن أن نقول إن الاستعمار البرتغالي هو الأشد سوءاً .

— إن سياسة « الاختصاص » وهي السياسة التي تقسم شعب أنجولا إلى إنسان « متمدين » وإنسان « غير متمدين » . إن هذه السياسة لا تستر وراءها سوى استهتار استعماري وعنصرية حقيقية .

وعلى أي حال فإن البرتغال تمارس التفرقة العنصرية بصراحة ، وتعلن ذلك على واجهات السينما والمقاهي « بأن حق الدخول فيها قاصر على البيض » .

— وأن الواقع هو خير دليل على مقاصد البرتغاليين فإن شعب أنجولا الذي يبلغ تعدادة ثلاثة ملايين ينحصر له في كل قطار عربة ركوب واحدة

الناطق على إرادة شعبنا في الحرية . لقد استمرت هذه المعركة عدة أسابيع استخدم فيها البرتغال أسلحتهم المتفوقة ومناوراتهم لبث الفرقة بين الشعب . . وبهذا حصلوا على النصر النهائي .

وبعد امبويلا . . لن تمحى من ذاكرتنا المعركة الشهيرة في ناوبيللا

والتي انتهت فعلاً بهزيمة البرتغال .

ولا بد أن أتحدث من خلال هذه السطور عن قبيلة البيلوندوس ، والتي يتخذ منها البرتغاليون مادة لدعايتهم باعتبار أن هذه القبيلة تمثل « السود المخلصين » . وأن أذكرهم بمعارك البيلوندو الباسلة التي برز فيها رؤساؤهم المحليون .. الملك موتويا كفيلا Mutu-Ya-Kevela والملك اسيتا Essita

لقد كان البيلوندوس هم آخر من استسلم للعبودية التي تسيطر حتى اليوم على شعبنا .

إن تمردات الشعب الأنجولي لم تتوقف أبداً حتى بعد ما سمي « بالمصالحة » .

ففي سنة ١٩٥٧ ثار الشعب في جنوب أنجولا في منطقة مافينجا

Mavinga ضد مرسوم الحاكم العام الذي أعطى للأوروبيين الحق في احتكار بيع وشراء المواشي والحق في تحديد أسعارها . ثار الشعب هناك لأن المواشي في هذه المنطقة هي المصدر الرئيسي للحياة والرزق .

وبعد عام وفي جنوب أنجولا

حراً، بل يجب أن تتعلم كيف تحافظ على هذه الحرية .

في الأيام الأولى لشهر مارس بدأت الاضطرابات . وكان حزب اتحاد شعب أنجولا قد أمر قبلها فروعها في جميع أنحاء البلاد وقد نفذ مكافحوا الحزب هذا الأمر بصلاية . أما البرتغاليون فقد أطلقوا النار رداً على مطالب الشعب بزيادة الأجور . وهكذا وجد الحزب نفسه مشتبكاً في هذا الكفاح الذي يمزق وطننا الحبيب حتى الآن .

إننا نناشد جميع البلاد المستقلة في إفريقية أن تؤيد كفاحنا في كل المجالات .  
إننا نرى أن الضغط على الحكومة البرتغالية سيحملها على أن تدخل في محادثات مع كل الوطنيين الأنجوليين .  
ونحن نستنكر أي حل تقترحه الحكومة البرتغالية غير تقرير المصير .

إن برنامج حزبنا يتلخص في تحرير البلاد والوصول عن طريق الاستفتاء العام إلى إقامة جمهورية ديمقراطية تهدف إلى تحسين مستوى حياة الأنجوليين المستقلين منذ قرون .

نحن نؤيد الوحدة الإفريقية - هذه القوة التي ستساهم في تقرير مستقبل العالم، فإن رجحان كفة السلام واستقراره رهين بالحرب الإفريقية على العالم أن يعرف أننا نريد الحرية وأننا مصممون على أن ندفع ثمن هذه الحرية .

إن الحرية تؤخذ ولا تمنح . فالحرية إذا منحت كاهدية تدخل من الباب الرئيسي لكي تخرج من باب الخدم لتتسرب بعد ذلك نحو العالم الاستعماري المؤيد من الامبريالية .

- وقد تعلمت الحكومة البرتغالية من أصدقائها الفرنسيين نظرية « المستعمرات المستوطنة » فأخذت تبعث بمهاجرين أقل كفاءة من الإفريقيين أنفسهم لكي يستوطنوا هناك ، ونتيجة لهذا طرد مواطنونا من أراضيهم في منطقة سيللا Cela وكونيني Cunene . وحل محلهم الأوروبيون .

- وفي المدارس الثانوية التي لا تزيد على ست مدارس يقيد دخول الإفريقيين فيها بشروط كثيرة وهذه المدارس لا تخدم أهل أنجولا وإنما تخدم احتياجات البرتغاليين فقط .

- والجامعيون من طلبتنا في البرتغال لا يزيد عددهم على الستين . وقد رفضت السلطات هناك تسليمهم جوازات سفرهم للخروج من البرتغال حيث أصبح وضعهم غير محتمل بعد نشوب الاضطرابات الأخيرة في أنجولا .

- ويعتبر العمل الاجباري شيئاً رسمياً في أنجولا . فيباع الناس في جنوب ووسط أنجولا إلى البرتغاليين المقيمين في الشمال لكي يعملوا في مزارع الفهرة والقنب الهندي .

يا قرائي الأعزاء . . كيف يمكن للأنجوليين أن يحتملوا مثل هذا الوضع لمدة أطول ؟

فبعد أن فقد الأمل في مفاوضات مع البرتغال قام حزب « اتحاد شعب أنجولا » مؤيداً من الجماهير بشن حرب مسلحة ضد البرتغاليين .

لقد قيل: إن الكفاح يربي الشعب أحسن من عدة مدارس سياسية . ونحن نؤمن بأن شعبنا سيستفيد كثيراً من هذه الحرب المسلحة، فإنه لا يكفي أن تكون





# الكومنولث الإفريقي وجنوب إفريقيا

للدكتور : محمد المنصم سبيل

- الكومنولث الإفريقي يعرقل التطور الإفريقي الجديد .
- لماذا تحارب حكومة جنوب إفريقيا هذا المشروع الجديد ؟
- ضرورة مساندة القوى الإفريقية الجديدة .

البريطاني في آسيا مثل الهند وباكستان والملايو . . . ولتدخل هذه الدولة في علاقة جديدة مع بريطانيا : تقوم على أساس المصالح المشتركة وتلغي فكرة الدولة المسيطرة ظاهرياً . ولو أنه من المؤكد أن بريطانيا في مشروعها .. الكومنولث عامة والكومنولث الإفريقي خاصة كانت ترمى لأن تكون هي صاحبة المصلحة الأولى بين الدول التي تنظمها هذه الرابطة .

وكما قامت الجامعة العربية في يوم من الأيام لتكون منظمة إقليمية تضم الدول العربية ؛ فلماذا لا تقوم رابطة الشعوب الإفريقية ؟ أو الكومنولث الإفريقي ليكون منظمة إفريقية تضم الدول التي استقلت في إفريقيا ؛ والدول التي تتبع بريطانيا في صعيد واحد تستطيع بريطانيا بفضلها - كما ذكرنا - أن تحتفظ بمصالحها في

الكومنولث الإفريقي مشروع استعماري جديد تفتقت عنه العقلية الاستعمارية البريطانية حين رأت مستعمراتها في إفريقيا في طريقها إلى التحرر والاستقلال . . وتأكدت من أن ظل نفوذها على عديد من الدول الإفريقية في سبيله إلى التقلص ، والانكماش . رأت بريطانيا أن تقيمه ليحفظ توازنها كدولة من الدول الكبرى ويحمي مصالحها المهددة ، ويحتفظ لها بمقوماتها كدولة لا تغرب عنها الشمس ؛ وذلك عن طريق هذا المشروع الجديد الذي ينظم العلاقة بينها وبين الدول الإفريقية التي ستحصل على استقلالها . . وهذا الوضع يشبه - إلى حد كبير - فكرة قيام الكومنولث البريطاني في أعقاب الحرب العظمى الثانية التي استقل في إثرها عدد كبير من الدول التي كانت تخضع للنفوذ

إفريقية وتحميها عن طريق وضع جديد ينظم العلاقة بينها وبين أجزاء الإمبراطورية المنهارة في إفريقية .

وقد تضمن المشروع البريطاني الجديد ضم الدول التي كانت تخضع لهيمنتها في غرب إفريقية وشرقها ووسطها كغانة ونيجيريا والصومال ؛ ثم كينيا وأوغندا وغيرها ، مع محاولة ضم الدول الإفريقية الأخرى التي استقلت وكانت تتبع دولا استعمارية أخرى إلى هذه الرابطة التي رأت أن تظلها بريطانيا بنفوذها وسيطرتها بطرق مباشرة وغير مباشرة .

ولم يدر بخلد بريطانيا وهي تضع هذا المشروع أنه سيصطدم بعقبة كؤود تنبثق من سياسة إحدى الدول التي تنظمها رابطة الشعوب البريطانية - وهي جنوب إفريقية - هذه السياسة التي تبلور أهم دعائمها في موضوع التمييز العنصري .. لم تدرك بريطانيا أن سياسة التعصب العنصري في جنوب إفريقية سوف تكون الصخرة التي تتحطم عليها آمالهم وينهار عليها تحقيق حلم عزيز من أحلامهم الاستعمارية في إفريقية .

إن أشد ما كانت تخشاه حكومة جنوب إفريقية هو زيادة العناصر المناوئة لسياستها في التفرقة والاضطهاد العنصري في داخل رابطة الشعوب البريطانية .. ورأت أن ضم أية دولة من الدول ذات الشعوب الملونة معناه خطر داهم على سياستها .. ومعول

لهدم خرافة التمييز العنصري .. ورأت حكومة جنوب إفريقية أن تحارب قدر استطاعتها كل محاولة لضم مثل هذه الدول للكونغولت البريطاني .

وقد صادف المشروع الاستعماري البريطاني الجديد في إفريقية مرارة في نفس حكومة جنوب إفريقية .. وعدته هذه الحكومة طعنة نجلاء لسياستها الرسمية التي اخطتها .. تلك السياسة التي تحرم السود والمالونين من كل حقوقهم الاجتماعية والسياسية ، وتغذي روح التعصب في أسوأ صورة .. فهذا المشروع في نظر حكومة جنوب إفريقية ؛ معناه حشد عدد من الدول الإفريقية في صعيد واحد .. وأن هذا التجمع يعنى التعاطف .. وأن هذا التعاطف يعنى السخط والتذمر على سياسة التفرقة العنصرية التي تتبعها هذه الحكومة بالنسبة للعناصر الإفريقية في بلادها .

رأت حكومة جنوب إفريقية في هذا المشروع بداية لانتصار الشعوب التي ينظر إليها الرجل الأبيض نظرة دون المستوى ، انتصارها على سياسة الاضطهاد اللوني .

وهكذا نظرت حكومة جنوب إفريقية لمشروع الكونغولت الإفريقي نظرة تحد شخصية وأخذت على عاتقها محاربتة ، وهي لا تدري أنها بذلك تخدم قضية التحرر الإفريقي ؛ وتساعد بطريقة مباشرة على الحيلولة دون وقوع

الدول الإفريقية المستقلة في شرك  
المستعمر مرة أخرى . . .  
ورب ضارة نافعة . .

\*\*\*

بدأ التفكك يسرى إلى المشروع  
البريطاني الاستعماري في إفريقية بصورة  
جديدة في عام ١٩٤٨ وذلك حين تقرر  
ضم الهند وباكستان إلى الكومنولث  
«رابطة الشعوب البريطانية» . ففي  
ذلك التاريخ احتجت حكومة جنوب  
إفريقية - العضو في الكومنولث آنذاك -  
على هذا القرار واعتبرته إهانة لحقت  
بالشعوب البريطانية وطالبت بإلغائه على  
الفور ؛ وهدد الدكتور مالان رئيس  
حكومة جنوب إفريقية ، والمعروف  
بعداوته الكبيرة للشعوب الملونين ، هدد  
بالانسحاب من الكومنولث .

هزّ هذا الموقف الذي وقفته  
جنوب إفريقية ، من انضمام الهند  
وباكستان للكومنولث ، الدوائر البريطانية  
الاستعمارية التي كانت تحرص على عدم  
إثارة مواضيع الملونين والتفرقة العنصرية  
في مجالات السياسة البريطانية وبين  
شعوبها التي تكونها غالبية كبيرة من  
العناصر الإفريقية والآسيوية . .  
فأصدرت حكومة انتوني ايذن قراراً  
سرياً بإقصاء جنوب إفريقية من  
الكومنولث لأن وجودها فيه سيحول  
دون استقرار السياسة البريطانية في  
الكومنولث ذاته ، وبالنسبة للمشروع  
الجديد في إفريقية وهو «الكومنولث

الإفريقي» . . ولم يمنع تنفيذ هذا القرار  
إلا قيام الحرب في كوريا وعدم  
استقرار الحالة في الشرق الأقصى . .  
فرأت تأجيله إلى حين . .

وفي خلال هذه الفترة واصل  
الدكتور مالان سياسته في محاربة ضم  
العناصر الملونة إلى الكومنولث . . وما  
نمى إلى علمه مشروع تكوين الكومنولث  
الإفريقي حتى عقدت المؤتمرات للتشهير  
به والتنديد بالسياسة البريطانية ومما قاله  
كلمته المعروفة : «نحب أن نعرف  
بريطانيا أن الكومنولث ليس إلا نادياً  
خاصاً ؛ ليس من حق بريطانيا أن  
تشرك فيه من تشاء وعلى حسب  
مصلحتها من غير أن تستشير الأعضاء  
الآخرين» . وكان هجوم رئيس  
حكومة جنوب إفريقية على السياسة  
البريطانية كاشفاً للغطاء المحكم الذي  
وضع على مشروع الكومنولث الإفريقي  
في فضح حقيقته للرأي العام العالمي .  
وكان هذا الإجراء من جانب حكومة  
جنوب إفريقية كما هو معروف تمليه  
سياسة الحقد والكراهية على الملونين  
والخوف من مزاحمتهم بعد أن يحصلوا  
على بعض حقوقهم المشروعة . . وأن  
تكتل بعض الدول الإفريقية في رابطة  
واحدة خطر على سياستها .

هذا الهجوم الجارف على المشروع  
البريطاني الجديد الذي استعد الإنجليز  
له لينفردوا به دون ما ارتباط بحلفائهم  
في أوروبا وأمريكا . . وليخرجوه إلى

وفي باطنه النفعية والقلق على المصير . .  
 ودهش المراقبون حينما وجدوا إشعاعات  
 الإنسانية والأخلاقية تنبعث فجأة من  
 الجزر البريطانية داعية إلى محاربة  
 التمييز العنصرى . . والقضاء على صورته  
 المختلفة ، ودعت هذه الحملة الجديدة  
 إلى المساواة بين الوطنيين والمستوطنين .  
 هذا الموقف الجديد الذى أملت  
 الظروف فى تخطيط السياسة البريطانية  
 يذكرنا بقصة أخرى مشابهة تماماً  
 حدثت بالأمس البعيد . . تلك التى  
 استيقظت فيها أيضاً أخلاقية وإنسانية  
 البريطانيين السياسية ، وفى إفريقية  
 نفسها ، وذلك حينما قادت بريطانيا  
 الحملة الإنسانية الأخلاقية ضد تجارة  
 الرقيق التى عدتها عملاً غير كريم . .  
 وبفضل هذه السياسة وهذه الدعوة . .  
 اكتسبت بريطانيا مكانة استعمارية  
 ضخمة . . إذ استولت على مستعمرات  
 جديدة باسم محاربة تجارة الرقيق ،  
 وضمت العديد من مناطق النفوذ بحجة  
 إلغاء هذه التجارة .

والسر الذى دفع الإنجليز إلى  
 سلوك هذه السياسة آنذاك كان يكمن  
 وراء المصالح البريطانية - والمصالح  
 البريطانية وحدها . . كان السر سرّاً  
 اقتصادياً كشفت عنه الحوادث بعد  
 وقت قليل . . ذلك إن بريطانيا وهى  
 التى كانت تحتكر بقوتها البحرية - إلى  
 حد كبير - تصدير الرقيق إلى أمريكا  
 بدليل الأسماء الإنجليزية اللامعة التى

عالم الوجود ليحافظ على مركزهم  
 الاستراتيجى الهام فى إفريقية ؛ وليبقى  
 على ظل نفوذهم بين شعوب القارة  
 التى بدأت تستقل دولها الواحدة تلو  
 الأخرى . . نقول هذا الهجوم من  
 جانب حكومة جنوب إفريقية فتح  
 أعين الوطنيين على الشراك التى نصبت  
 لهم ليسلب منهم بالشمال الاستقلال الذى  
 حصلوا عليه باليمن . . وكانت الهجمات  
 التى كالمها « الدكتور مالان » للسياسة  
 البريطانية بمثابة ناقوس الخطر الذى  
 دوى فى آذان العناصر الوطنية فى غرب  
 إفريقية وشرقها ووسطها لينبهها إلى هذا  
 الأمر الخطير . . وهو أن الانضمام إلى  
 الكومنولث فى مثل هذا الجو لن يكون  
 إلا امتداداً وتقوية للتعصب العنصرى  
 ضد الإفريقيين . . ومن ثم خرجت  
 نداءات فردية من كل مكان من  
 الأماكن التى كان الإنجليز قد وضعوا  
 أعينهم عليها لتكون الرابطة الإفريقية  
 الجديدة ؛ تحارب الاتجاه الجديد فى  
 السياسة البريطانية وتدعو العناصر  
 الوطنية إلى الاتحاد للوقوف فى وجه  
 مشروع الكومنولث الإفريقى .

\*\*\*

وهكذا كان لموقف جنوب إفريقية  
 هذا أثره فى السياسة البريطانية التى رأت  
 مصالحها فى إفريقية مهددة تهديداً  
 خطيراً يفنى مصالحها الحيوية فى مجال  
 تحركاتها ونشاطها . . فاضطرت إلى نهج  
 أسلوب جديد ؛ فى ظاهره الإنسانية

لنكشف دوراً تمويهياً ضخماً ؛ رأيت  
بريطانيا أن تلعبه لتغطي عيباً خطيراً  
يكتنف تصرفاتها ويسىء إلى سياستها .  
إن بريطانيا التي تتظاهر في جلسات  
هيئة الأمم المتحدة ، واجتماعات دول  
الكومنولث البريطاني وغير ذلك من  
المحالات ، تتظاهر بأنها غير راضية عن  
سياسة التمييز العنصري وإنما ذلك مرده  
إلى رغبتها في نجاح مشروعها في  
إفريقية ؛ وتظاهرها أمام الشعوب  
الإفريقية والرأى العام الإفريقى بأن  
تستنكر العدوان الأبيض عليهم حتى  
تزيل مخاوفهم وترضى نزعات حقدهم  
على هذه السياسة الرعناء .

\*\*\*

واليوم بعد أن خرجت جنوب إفريقيا  
من الكومنولث .. ماذا سيكون الموقف ؟ !  
هل تعود المحاولات من جديد  
لإحياء مشروع الكومنولث الإفريقى ؟  
وهل يدور في أذهان الساسة  
الإنجليز فكرة الاستعانة بالدول  
الإفريقية المنضمة للكومنولث لتكون  
النواة لتكوين المشروع الجديد ؟ !  
وهل لا زال الإنجليز على اعتقادهم  
بأنه من الممكن مواصلة أستنزاف ثروات  
الشعوب الإفريقية بعد استقلالها ؟ !  
وهل لا زال الاستعمار البريطاني  
عند ظنه بأن الاستقلال الذى حصلت  
عليه الدول الإفريقية مؤخرأً استقلالاً  
صورياً ويجب ممارسة سياسة الاستغلال  
مرة أخرى ؟ !

سجلها التاريخ في سفر هذه التجارة  
المردولة - وكان النشاط البريطانى  
آنذاك في الوقت الذى كان الأساس  
الاقتصادى قائماً على النشاط الزراعى  
وزيادة المحصول - فلما نشأ العهد  
الصناعى قام صراع بين الاقتصاد الصناعى  
الزراعى القائم ، والاقتصاد الصناعى  
كميدان خصب جديد .. وتركز هذا  
الصراع في الأيدى العاملة التى تقوم  
بالمجهود .. تلك الأيدى التى كان  
عصبها الأول جيوش الرقيق التى كانت  
تصدر إلى الحقول ويحتكرها كبار  
المزارعين . ونفس الوضع وقع فيه  
كبار رجال الصناعة الذين احتاجوا  
أيضاً لأعداد كبيرة من الأيدى العاملة  
بأسعار منخفضة ليقوموا بإنتاجهم وليعملوا  
في المنشآت الصناعية . وخرجنا من هذا  
الأمر بمشكلة هامة وهى : هل تبقى  
الأيدى العاملة التى عصبها الرقيق في  
الحقل أم تذهب إلى المصنع ، وهل  
تنمو القرية أم تنمو المدينة ؟ ووجدت  
إنجلترا الصناعية أن انتزاع الرقيق من  
الأرض وتصديره للمصنع أمر لا قبل  
لها بتنفيذه أو تغييره وفقدت كل أمل  
في هذا السبيل .. الأمر الذى اضطرها  
إلى اتخاذ موقف جديد يحمل في طياته  
الحكمة الخالدة « على وعلى أعدائى »  
فدعت إلى إلغاء تجارة الرقيق ومحاربتها  
في كل مكان وذلك حتى يتسنى توفير  
الإمكانات في جذب الأيدى العاملة  
وتوافرها للمصنع . هذا المثل نسوقه



.. هذه الأسئلة كلها لا تحتاج إلى رد  
إن الإجابة عليها ترددت في  
الصيحات الحرة المدربة التي انطلقت  
في أكرا والقاهرة والدار البيضاء والتي  
تردد صداها في أنحاء العالم ، بضرورة  
تصفية الاستعمار وإفساد محاولات أذنا به  
لضمنا إلى مناطق نفوذه .

وإن الشعوب الإفريقية التي انطلقت  
في ركب الحرية ، لا يمكن أن تعود  
ثانية إلى الأرساف والقيود .

وإنه كما قبر حلف بغداد بفضل  
الوعي القومي ، والقيادات الوطنية  
الرشيدة ، وكما انهار حلف « الحزام  
الإفريقي » أمام حرص المناضلين على  
ألا يرتبطوا بعجلات الاستعمار مرة  
أخرى ؛ فإن مشروع « الكومنولث  
الإفريقي » لا يمكن أن يحيا أو يقوم على  
قدميه مرة أخرى . .

فالشعوب الإفريقية كلها أصبحت  
تؤمن بفكرتها الخالدة « إفريقية  
للإفريقيين » .

ولن يجمعها مع مغتصب أو مستعمر  
أية رابطة تنحيا عن فكرتها . .

وسواء بقيت جنوب إفريقية في  
الكومنولث أو خرجت فإن هذا لن  
يغير من الموقف شيئا . .

أمر واحد يعنيه هذا الانسحاب  
في نظرنا . .

إن انسحاب جنوب إفريقية من  
الكومنولث معناه إعلان الجهاد وتعبئة  
الجهود من جانب الدول الإفريقية

ضد سياسة هذه الحكومة الباطشة ،  
وكشف الستر وهتك الحجب عما  
ترتكبه هذه الحكومة من أعمال وحشية  
بالغة القسوة ضد إخوان لنا في إفريقية ؛  
ظلمهم القدر ليتحكم فيهم قلة من  
البيض ؛ استعمرت أراضيهم ؛  
واستنزفت ثرواتهم .

إن على الشعوب الإفريقية واجب  
الإسراع في تحطيم سياسة التفرقة  
العنصرية بشتى الوسائل حتى تتأكد  
حقوق الإنسان لأشقائنا في جنوب  
إفريقية ؛ ولينعموا بما ينعم به إخوانهم  
في أجزاء عديدة من القارة .

ومن حسن الحظ أننا سنجد من  
العالم استجابة لهذه العملية ، وبخاصة  
بعد أن أصدرت ٧٤ دولة في هيئة  
الأمم المتحدة في شهر مارس الماضي  
قراراً بلوم جنوب إفريقية على سياستها  
العنصرية لأنها تجافي ميثاق الأمم المتحدة  
ولا تتفق مع إعلان حقوق الإنسان .

لقد نجح كفاح الدول الإفريقية  
ومساندة الدول الآسيوية الشقيقة لها ؛  
وموازية الدول المحبة للحرية ؛ نجح  
كفاح هؤلاء في سبيل إنهاء الاستعمار  
في أجزاء عديدة من إفريقية استقلت  
فعلا . . والباقي ينتظر دوره في الخلاص

وسوف ينجح كفاح الدول  
الإفريقية في محاربة الاستعمار المقنع  
في التفرقة العنصرية في جنوب إفريقية .  
وحتى ينتهي إلى الأبد كل أثر من آثار  
الاستعمار في قارتنا المكافحة .

# الهنود في الشرق الإفريقي

المؤلف : عبد الرحمن صالح

- القوى الاقتصادية مركزة في أيدي الهنود في شرق القارة الإفريقية .
- دورهم في النمو الاقتصادي لشرق القارة الإفريقية .
- إلقاء الضوء على موقفهم من الحركات التحررية .
- توغلهم في داخل القارة .

بريطانيين) ينشرون في كل مكان دكاكينهم الصغيرة Dukas التي كانت تحوى كل ما يهم أهالى البلاد الإفريقيين .

غير أن هناك حدثاً هاماً في تاريخ هذه المناطق . . تبعه الزحف الهندى إلى الداخل ، وكان له الأثر الكبير في انتشاره . . وهذا الحدث هو مد الخط الحديدى الطويل من ممباسا على ساحل المحيط الهندى إلى البحيرات الكبرى في وسط القارة صاعداً إلى ثمانية آلاف قدم عند قمة ماو ، التي تقع وسط الغابات في الأراضى المرتفعة بشرق إفريقيا ، ثم هابطاً إلى أربعة آلاف قدم عند كيسومو ، حيث نهايته على بحيرة فكتوريا . ولما كان من الصعب الاعتماد على الأيدي العاملة الإفريقية في عمليات مد الخط لقلة خبرتها ، فقد استعان البريطانيون بالعمال الهنود يجلبونهم من الهند .

علمنا من الحديث السابق كيف أن الهنود منذ بدأ اتصالهم بالساحل الشرقى لإفريقية قد اكتفى معظمهم بالاستقرار على هذا الساحل . . ولم يتوغل منهم داخل القارة إلا القليل . . وكان الذين يقومون بجلب المحصولات الإفريقية من الداخل هم التجار العرب ، الذين كانوا يقودون قوافلهم ويجوبون بها أنحاء البلاد ، التي ظلت مجهولة حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ثم يعودون إلى الشاطئ وقد حملوا معهم العاج ، وريش النعام ، فيتولون بيع هذه البضائع للهنود ، الذين يقومون بدورهم بتصديرها إلى الهند .

وظل أمر الهنود كذلك . . يقيمون على الساحل ، ولا يتوغلون في الداخل حتى بدأ الاحتلال الأوروبى للمنطقة . . فسار التجار الهنود خلف جنود الاستعمار ( وكان أغلبهم أيضاً من الهنود بقيادة

وقد وصل الفوج الأول من الهنود العمال إلى ممباسا في يناير سنة ١٨٩٦ مكوناً من ٣٥٠ عاملاً ، وفي سنة ١٩٠٠ وصل عددهم إلى ١٩٧٤٢ عاملاً ، وبعد انتهاء الخط استمر الهنود في العمل بإدارة السكة الحديد لسنين طويلة ، كعمال صيانة ، ونظار محطات وكتبة .

وكانت إدارة السكة الحديد تتعاقد مع العمال الهنود بعقود مدتها ثلاث سنوات ، على أن يكون لهم في نهايتها الحق إما في الاستقرار بالمنطقة نهائياً ، وإما في العودة إلى أوطانهم بالهند من جديد ، وقد فضل — فعلاً — أغلبهم العودة إلى الهند . . ولم يبق منهم بالمنطقة إلا القليل .

ولقد ضحى الكثير من الهنود بحياتهم في هذا العمل الكبير . . أى مد الخط الحديدي . ففي «تساقو» على بعد ١٣٦ ميلاً من الساحل ، هاجمت الأسود آكلة لحوم البشر أفواجهم مدة شهر متواصل وقتلت منهم ثمانية وعشرين عاملاً ، ومات منهم أيضاً ، ٢٤٩٣ عاملاً من جراء الملاريا ، والدوسنتاريا التي انتشرت وسطهم نتيجة لرداءة الجو . ونظراً لتكدسهم في مساكن غير صحية ، مبنية من الصفيح في نيروبي واستغلّاهم لها كمساكن ومحال تجارية ، وفي الوقت نفسه انتشر الطاعون في موجات اكتساحية متتالية في سنوات ١٩٠٢ و ١٩٠٥ و ١٩٠٦ و ١٩١١

و ١٩١٢ و ١٩١٣ وضاع منهم الكثير وكما ذكرنا فإن معظم العمال الذين حضروا للعمل في خط السكة الحديد قد عادوا إلى بلادهم . . ولكن سيل المهاجرين الذين حضروا معهم من الهند للتجارة لم ينقطع . . وقد جذبهم الرغبة في الكسب ، والأمل في مستوى من الحياة أفضل مما في الهند . . وهؤلاء لم يستقروا على الشاطئ كما فعل زملائهم من قبل ، بل توغلوا في الداخل متبعين امتداد الخط الحديدي . وفي سنة ١٨٩٧ كانوا قد بدأوا يستقرون حول محطات السكة الحديد ناشرين محالهم الصغيرة في كل مكان ، بل لقد أصبحت الروبية الهندية هي العملة المتداولة بين القبائل الإفريقية .

وعند ما وصل الخط الحديدي إلى نهايته ، عند كيسومو على بحيرة فكتوريا (سنة ١٩٠١) أصبح الوصول إلى أوغندا ، على الضفة الأخرى من البحيرة سهلاً ، خاصة بعد أن استخدمت سفينة تجارية للعمل في خط ملاحى منتظم بين الشاطئين . وهكذا عرف التجار الهنود طريقهم إلى أوغندا وإن كان قد سبقهم رواد من مواطنيهم ذهبوا إلى هناك بطريق القوافل القديم ، وما أن أهلت سنة ١٩٠٣ (أى بعد مرور سنتين فقط على دخولهم إلى أوغندا) حتى كان الهنود قد انتزعوا معظم تجارة التجزئة من أيدي التجار العرب والسواحيليين .

وفي سنة ١٩١١ كان عدد الهنود في أوغندا قد أربى على الألفين ، بينما ارتفع في محمية شرق إفريقية (مستعمرة كينيا فيما بعد) إلى ١٠٦٥١ شخصاً . وكان دورهم خطيراً في دفع هذه الجهات في مدارج التقدم والرقى ، ولذلك كانوا موضع ترحيب الحكومات كما أن المستوطنين البيض الأوائل في الأراضي العالية بكينيا كانوا يشعرون بالحاجة إليهم ولا يستنكفون من الالتجاء إليهم للاقتراض إذا أعوزتهم النقود ، وذلك — طبعاً — قبل أن تظهر الفروق الجنسية العنيفة بين الجنسين ، ويظهر في الوجود ما يعرف بقضية الهنود في كينيا التي سنتناولها في حديثنا بعد قليل وقد استمر عدد الهنود بأوغندا في الزيادة ، ففي سنة ١٩١٧ ارتفع عددهم إلى ٣٤٦٧ شخصاً ، وطبقاً لتعداد ١٩٣١ كانوا قد أصبحوا ١٣٠٢٦ شخصاً منهم ٧٣٥٨ من الهندوس و ٥٠١٦ من المسلمين ، وكانت نسبتهم تبلغ ثلاثة أرباع السكان غير الإفريقيين .

وبعد أن أمسك الهنود بزمام تجارة التجزئة في أوغندا ، كان محصول جديد قد بدأ يحتل المكانة الرئيسية بين صادرات أوغندا . . . وهو القطن الذي أصبح يمثل ٨٠٪ من قيمة الصادرات ، ووجه الهنود وجهتهم شطر المحصول الجديد ابتداء من سنة ١٩٠٥ ، وسرعان ما سيطروا على صناعة حلجه وتجارة

تصديره ، ففي سنة ١٩٢٤ كان الهنود يملكون ما لا يقل عن مائة محلج من بين مجموع المحاليج البالغ ١٦٤ محلجاً ، وفي سنة ١٩٣٠ كان ٦٨٪ من القطن يصدر عن طريق المؤسسات الهندية ، بينما لم تكن المؤسسات الأوروبية تصدر أكثر من ٨٪ .

وكان الهنود أيضاً هم الرواد الأوائل في صناعة السكر بأوغندا . . فالقصب الذي كان يزرع بالبلاد منذ قرون لم يكن يستعمل إلا في الطعام فقط ، حتى حضر الهنود واهتموا بهذه الصناعة ، فأصبحت — بفضلهم — تقوم على دعائم سليمة ، وقد أنشأ الهنود أولى مصانع السكر بأوغندا سنة ١٩٢٣ في لوجازي ، وقد بلغ الإنتاج (سنة ١٩٥٠) ٥٣ ألف طن صدر منها إلى الخارج ٢٥ ألف طن والباقي استهلك محلياً .

أما في تنجانيقا . . فقد دخل الهنود إلى البلاد قبل الاحتلال الألماني سنة ١٨٨٦ ، الذي أعقب معاهدة التقسيم ، وكان الهنود يتمتعون بتشجيع الألمان ، واستطاعوا بفضل ذلك أن يحتكروا تجارة الإقليم وبخاصة تجارة التجزئة .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وضعت تنجانيقا تحت الوصاية . . . وانتدبت عصبة الأمم بريطانيا للإشراف عليها . . . وفي خلال السنوات العشر (من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٣١)

البيض هناك من الموظفين ، وأعضاء  
الارساليات التبشيرية ، ورجال  
الأعمال كان الشعور المعادى للهنود في  
الحماية ضعيفاً جداً ، وكان التجار  
الهنود والبريطانيون يتقاربون في ممباسا  
في جو من الصداقة لعقد الصفقات  
التجارية ، كما أن الحكومة كانت  
ترحب باستيطان الهنود .

ولكن عقب وصول الدفعة  
الأولى من المستوطنين البريطانيين سنة  
١٩٠٣ . . طرأ تغير كامل على الموقف  
فقد طالبوا بأن تخصص الأراضي  
العالية في كينيا للبيض فقط . ونلاحظ  
هنا أن هذه الأراضي من أجود  
المناطق مناخاً وأخصبها أرضاً في المنطقة  
كلها . . وكانت تسكنها حتى دخول  
المستعمرين البريطانيين قبيلة الكيوكويو  
أكثر قبائل كينيا والتي ينتمي إليها  
الزعيم جوموكينيا . . وبعد أن استولى  
الاستعمار البريطاني على البلاد قام بطرد  
القبيلة منها ، وحصر أفرادها في معازل  
ضيقة بمناطق غير صحية وأقل  
خصوبة . . ثم خصص أراضيهم العالية  
لسكنى بنى جلده من البيض الذين أتى  
بعضهم من جنوب إفريقيا ومعظمهم  
من إنجلترا .

وقد طالب المستوطنون ، منذ وصلوا  
إلى البلاد بإيقاف الهجرة الهندية ، وأن  
يتولوا هم مقاليد الأمور بحيث تصبح  
كينيا جزيرة بيضاء في محيط أسود . .  
وذلك — طبعاً — بالإضافة إلى تخصيص

تضاعف عدد الهنود في المستعمرة فزاد  
من ٩٤٤١ شخصاً سنة ١٩٢١ إلى  
٢٣٤٢٢ شخصاً سنة ١٩٣١ .

وقد صاحب هذه الزيادة ظهور  
طبقة من المهاجرين الهنود القدامى  
أنحلوا يقبلون على امتلاك المزارع  
الواسعة وإدارتها ، فقد أخذت الحكومة  
بعد انتهاء الحرب في عرض مزارع  
الألمان الواسعة — التي صودرت عقب  
نشوب الحرب سنة ١٩١٤ — للبيع  
بأسعار جد مغرية . . فأقبل الهنود على  
شراؤها بجانب المستعمرين البريطانيين ،  
حتى أصبح عدد مزارع الهنود ٣٥٨  
مزرعة مقابل ٥٢٠ مزرعة يمتلكها  
البريطانيون سنة ١٩٣٠ ، وفي سنة  
١٩٣٦ بلغت مساحة ما يمتلكه الهنود  
٢٨٢٨٤٣ فداناً ، وكان بعض الهنود  
يملك مزارع مساحة كل منها ٨٠ ألف  
فدان يستخدم فيها عشرين ألف عامل  
إفريقي .

وفي سنة ١٩٣٠ كان الهنود  
يسيطرون على معظم تجارة التجزئة ،  
وعلى كل تجارة الجملة تقريباً ، كما  
أصبحوا يملكون ٩٠٪ من الأملاك  
الخاصة في دار السلام عاصمة تنجانيقا  
ففي حيازتهم كل الفنادق والمحال  
التجارية تقريباً .

### قضية الهنود في كينيا :

في الأيام الأولى للاستعمار البريطاني  
في كينيا . . عند ما كان معظم السكان



الأراضي العالية لهم فقط . دون غيرهم من باقي الأجناس .

وساعدتهم على ذلك :

- ١- قرار اللجنة الخامسة سنة ١٩٠٥ ، التي كان يمثلهم فيها لورد ديلاير أول المستوطنين البريطانيين في كينيا وزعيمهم .
- ٢- تصريح لورد إلجن في العام التالي ( وكان يتولى منصب وزير المستعمرات ) بأن العدالة الإدارية ( ! ! ) تحتم فرض قيود قانونية على الأراضي العالية ، وعدم الموافقة على السماح للهنود أو غير الجنس الأبيض الأوروبي بتملك أجزاء منها .

وقد اعتبر المستوطنون البيض التصريح الأخير عهداً مقدساً نحفظ لهم حقهم المزعوم في الأراضي العالية إلى الأبد ، وأخذوا يتمسكون به في كل مناسبة .

ومنذ ذلك الوقت توالى اللجان والمشاحنات والمصادمات بين الهنود والبريطانيين ، وبعد الحرب العالمية الأولى تدخل عنصر جديد في النزاع . هو أهل البلاد الأصليين من الإفريقيين الذين كانوا حتى ذلك الحين ورقة يستغلها الطرفان المتنازعان من الأجانب الوافدين من الهنود أو البيض ، ويدعى كل منهما أنه يدافع عنهم ، وأخذ الإفريقيون يطالبون باستعادة أرضهم ، وببلادهم تحت قيادة « هاري ثوكو » ، ثم « جومو كينيااتا » ومن تلاهما من زعماء .

ولقضية الهنود في كينيا جوانب أخرى تتمثل في ناحيتين : - الأولى : أن نسبة تمثيلهم في

المجلس التشريعي للمستعمرة لم يكن يناسب عددهم على الإطلاق ، بل إن أول مجلس تشريعي ألفتته الحكومة سنة ١٩٠٧ لم يكن به أى هندي ، وكان مشكلاً من البيض فقط ، رغم أن الجالية الهندية كانت أضعاف عدد البيض ، ولذلك ثار الهنود وهاجوا فتمنحهم الحكومة مقعداً واحداً في العام التالي ، ولكن ذلك لم يقلل من استياء الهنود خاصة إذا لاحظنا أن عددهم كان قد بلغ ١١٨٨٦ شخصاً مقابل ٣١٦٧ أوروبياً .

الثانية : مسألة الحظر المفروض عليهم بحيث يقيد حريتهم في الاتجار حيثما يشاءون ، إذ خصصت لهم أحياء خاصة بالمدن الكبرى ، كما منعوا من افتتاح محال خارج المدن والأماكن المزدحمة .

وقد دار الصراع حامياً بين البيض والهنود سنين عديدة ، وتألفت الكثير من اللجان ، وصدرت تصريحات تلو تصريحات ، حتى انتهت كلها بصدر ما يدعى بصحيفة ديونشير سنة ١٩٢٣ نسبة إلى دوق ديونشير الذي خلف تشرشل في وزارة المستعمرات في العام نفسه . . ونصت صحيفة ديونشير على :

- ١- اعترفت أن كينيا بلد إفريقي أولاً ، ولذلك فإن مصالح أهلها الإفريقيين هي التي يجب أن تكون لها السيادة ، بحيث أنه إذا تعارضت هذه المصالح مع المصالح الخاصة بالأجناس المهاجرة فإن الأولى هي التي يجب أن تكون لها الغلبة .

٢- لم تغير من الأغلبية العددية للبيض في المجلس التشريعي ، وهي أحد عشر عضواً منتخباً ، وزاد من عدد الأعضاء الهنود ، وجعلهم خمسة أعضاء منتخبين ، وأضاف إليهم عضواً يمثل الجالية العربية في كينيا ، وعضواً آخر تعينه الحكومة ليمثل مصالح الإفريقيين . . أصحاب البلاد الشرعيين ( ! ! ) .

٣- ألغت نظام عزل الهنود في أحياء خاصة بالمدن .

٤- احتفظت بالأراضي العالية للبيض فقط  
٥- بالنسبة للهجرة . . احتفظت الحكومة البريطانية بحقها في إصدار التشريعات اللازمة في حالة الضرورة القصوى لإبعاد أى مهاجر من أية مستعمرة بريطانية ، كما اشترطت الصحيفة ألا تؤدي الهجرة إلى الإضرار بمصالح الإفريقيين ( ! ! ) أو مستقبلهم الاقتصادي .

ومنذ صدور هذه الصحيفة هدأت حدة النزاع قليلاً بين الهنود والمستوطنين البيض ، وإن كان قد ظل التمييز العنصري لصالح البيض واضحاً في كل مكان ، رغم أن هذا التمييز في كينيا لا يمكن مقارنته بذلك التمييز المطبق في جنوب إفريقية ، والذي يحرم الهنود من كل حق . والحق أن المستوطنين البيض قد شغلوا بالصراع ضد عدو جديد هو حق أصحاب البلاد الشرعيين . . أى الإفريقيين الذين هبوا للمطالبة بحقوقهم تحت لواء قبيلة الكيوكويو التي طالبت بالعودة إلى أراضيها العالية ، التي سلبت منها .

ووقف الهنود من مطالب الإفريقيين وحركاتهم القومية موقفاً محايداً . . . لا هم بالمؤيدين ، ولا هم بالمعارضين . . وإنما هم أصحاب

مصالح ، وتجارات ، وأعمال ، لا يهمهم غير المحافظة عليها وإبقائها بعيداً عن أى نزاع أو خلاف .

الحركات الوطنية بالمنطقة والهجرة :

والحق أن الحركات الوطنية قد شملت المنطقة كلها بأقسامها الأربعة . . فليست كينيا فقط ، هي التي قام أصحابها الإفريقيون يطالبون بأرضهم وحريتهم . . وإنما قامت حركات مشابهة في زنجبار ، وأوغندا ، وتنجانيقا أيضاً .

وبالطبع . . كان من أهداف هذه الحركات الوطنية وقف هذا السيل من المهاجرين الذي يتدفق على البلاد . . كل المهاجرين بيضاً كانوا أو صفراً . حتى يجد الإفريقيون فرصتهم في استغلال ثروات بلادهم الباقية . . إذا كان المستعمرون قد أبقوا على شيء ! وكانت سلطات الاستعمار البريطاني من قبل ، قد وضعت القيود على هجرة الهنود وغيرهم من الأجناس غير الأوروبية . . ولكنها تركت هجرة البريطانيين والأوروبيين مباحة حرة دون قيد أو شرط . . وكان ذلك - كما قلنا - سبباً من أسباب النزاع الناشب بين الهنود والبيض .

ويفسر الأوروبيون معارضة الإفريقيين للهجرة بانتشار « القومية الإفريقية » بين صفوفهم . . والقومية الإفريقية هي التسمية التي يطلقها

الأوروبيون على الحركات القومية — اليوم — في إفريقية ، إلى جانب ما يكيلونه لها من اتهامات بالشيوعية وغير ذلك ، يبررون به وحشيتهم في مقاومة الوطنيين والقضاء عليهم .

والحق أن الإفريقيين في بلادهم أزلأء ضعفاء . . . فالتجارة بالقطاعي في أيدي الهنود ، وتجارة الجملة يشتركون فيها مع المؤسسات الأوروبية والزراعة في أيدي الأوروبيين ، ومعهم أيضاً بعض الهنود . أما الوظائف الحكومية فليس لهم منها إلا أحقرها شأنًا . . . وحتى هذه ينافسهم فيها الهنود . . . أما الوظائف الكبيرة والمتوسطة فقاصرة على الأوروبيين يشاركون في القليل منها بعض الهنود .

وقد ذكر تقرير اللجنة الملكية لشرق إفريقية ، الذي نشر سنة ١٩٥٦ أن الإفريقيين المثقفين يعتقدون أن الثروة والنجاح اللذين أحرزهما غير الإفريقيين ، إنما يرجعان إلى أنهم ينتسبون إلى أجناس يفضلها الاستعمار على أهالي البلاد الأصليين ، وتقول اللجنة : إن هذا الاعتقاد يجعل الإفريقيين يؤمنون بأن كل شيء سيصبح أحسن إذا استطاعوا عن طريق القلم أو السيف التخلص من وجود غير

الإفريقيين ، أو الحصول على سيادة سياسية كاملة عليهم .

ولمواجهة هذه المخاوف التي يبدوها الإفريقيون . . . اقترحت اللجنة أن تتاح لهم تسهيلات أوسع للتدريب ، حتى يتمكنوا من مزاولة أعمال ومهن أكثر دقة ، وأن يشغلوا مراكز ذات مسئولية أخطر في ميادين التجارة والصناعة ، ولكن اللجنة تجاهلت أن الإفريقيين يهدفون — أساساً — إلى تحرير بلادهم ، وأن تكون لهم وحدهم السيادة على بلادهم ومقدراتهم .

الهنود من حيث الديانات والتعليم :

ينقسم الهنود في شرق إفريقية إلى هندوس ومسلمين . . . والهندوس يطلق عليهم هناك اسم بانياني Panyani وهي مشتقة من الكلمة الهندوستانية بونيا Bunia ومعناها تاجر ، والهندوس في شرق إفريقية قوم هادئون أحسنوا السمعة يميلون إلى العزلة ، والحياة بعيداً عن طوائف المجتمع الأخرى ، وذلك بحكم عقائد ديانتهم . وهم يمتازون بموهبة ومهارة فائقة في ممارسة مختلف الأعمال ، وفي جمع الثروة والمال .

ومعظم الهنود المسلمين في شرق إفريقية من الشيعة ، وينتمون إلى طوائفها المختلفة . . . وهي الطائفة

ترجمة لبعض أجزائه بلهجة اللوجندا ،  
وهي إحدى اللهجات الإفريقية . وفي  
أوغندا أنشأوا العديد من المساجد ، كما  
خصصوا جائزة قدرها خمسون جنياً  
لأول إفريقي يحفظ القرآن عن ظهر  
قلب .

أما عن تعليم الهنود . . فقد  
اعتمدوا أول الأمر . . بل حتى  
الآن . . على أنفسهم في إنشاء مدارسهم  
ذلك لأن القوى الاستعمارية التي تتحكم  
في المنطقة جرت على عدم الاهتمام  
بالتعليم ، كعادة الاستعمار في كل  
مكان .

وحتى سنة ١٩٢٠ لم يكن هناك  
غير عدد محدود من المدارس الابتدائية  
أنشأتها الجالية الهندية بجهودها الخاصة  
في كل المدن الكبرى ، وكانت هذه  
المدارس تدار بوساطة لجان منتخبة  
من بين أعضاء الجالية ، كما كانت  
تمول من التبرعات العامة ، ومن  
رسوم دراسية بسيطة يدفعها أولياء  
الأمر ، وذلك بالإضافة إلى الهبات  
التي كان يقدمها قادة الجالية الأغنياء  
مثل « تاريا توبان » الزعيم الاسماعيلي في  
زنجبار ، ومثل « علي دنيا فيزرام »  
الزعيم الاسماعيلي وعميد التجار الهنود  
في ممباسا ، ومثل « كاريمي جيفانجي »  
عضو طائفة البوهرا وزعيم الهنود في  
كينيا .

ولم تقتصر المدارس التي أنشأتها  
الجالية الهندية على المدن الهامة فقط ،

الاسماعيلية ، وطائفة الاثنى عشر ،  
وطائفة البوهرا ، كما أن القليل منهم  
ينتمون إلى طائفة الأحمدية بقسميها :  
القادياني واللاهوري .

وأكثر هذه الطوائف المسلمة هي  
الطائفة الاسماعيلية ، التي يطلق عليها اسم  
خوجات الاسماعيلية Ismaili Khogas  
الذين ينشئون مؤسساتهم ومنظماتهم  
حول « خانة الجماعة Jama'at Khana »  
أو المجلس حيث يتلون صلواتهم وتقام  
احتفالاتهم ، وهم يحجون إلى كربلاء  
في العراق حيث ضريح الحسين رضي  
الله عنه ، ويبلغ عددهم في شرق  
إفريقية أكثر من خمسين ألفاً . وقد  
بدأت هجرتهم منذ وقت بعيد  
وازدادت خلال القرن التاسع عشر .

أما طائفة البوهرا . . فهي طائفة  
أخرى من الشيعة منتشرة في اليمن  
والهند . . وقد غرت هذه الطائفة من  
تعاليم الإسلام الأصلية ، فجعلت عدد  
الصلوات ثلاثاً في اليوم بدلا من خمس  
كما أن السنة عندهم تزيد يومين عن  
السنة الهجرية .

وأخيراً توجد طائفة الأحمدية  
وهي أشهر وأنشط الطوائف الإسلامية  
في التبشير بالدين الإسلامي بين  
الإفريقيين في شرق وغرب إفريقيا ،  
وقد نشروا سنة ١٩٥٤ ترجمة للقرآن  
باللغة السواحيلية مع تفسير له  
بالهامش ، وفي سنة ١٩٥٥ نشروا

بل كلما توغل الهنود في داخل البلاد ، وكلما تجمع منهم في منطقة معينة عدد يسمح بإنشاء مدرسة بسيطة أنشأوها وألحقوا بها أولادهم .

ولكن هناك مشكلتين أساسيتين تعاني منهما المدارس الهندية الخاصة التي أنشأتها الجالية بجهودها :

الأولى : أن معظم هذه المدارس طائفية . . بمعنى أن كل طائفة دينية ، مثل الطائفة الاسماعيلية أو البوهررا أو الأحمدية تنشئ مدارس خاصة بها ، وترفض إلحاق أبنائها بمدارس طائفة أخرى . وبذلك تشتت جهودهم بدلا من أن تتجمع وتتمكن من إنشاء مدارس كبيرة مستوفاة . وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت أغلبية مدارسهم صغيرة فقيرة ذات مبانى حقيرة .

الثانية : ضعف المستوى العلمى للمدرسين ، ويندر فيهم من هو حاصل على مؤهل جامعى أو تربوى . . . ويرجع ذلك إلى أن المثقفين الهنود خاصة من يتم منهم دراسته الثانوية يتجه معظمهم إلى العمل التجارى أو الاشتغال بالمؤسسات الحكومية أو التجارية ، والأغنياء منهم يسافرون إلى الخارج لاستكمال تعليمهم الجامعى ، ولا يحترف التعليم منهم إلا من لم يجد عملا ، وذلك لضعف المرتبات فى التعليم .

وبعد الحرب العالمية الأولى ،

بدأت حكومة الاستعمار فى إنشاء المدارس الحكومية للهنود وفى صرف الاعانات الضئيلة للمدارس الهندية الخاصة .

ويقدر عدد الطلاب الهنود فى زنجبار بثلاثة آلاف طالب فى سنة ١٩٤٦ . وأكبر المدارس الهندية بها ، مدرسة « سير إيوان سميث » التي تؤهل التلاميذ للحصول على شهادة كمبردج ، كما توجد مدرسة الطائفة الاسماعيلية التي أنشأها أغا خان الراحل وقد سمحت الحكومة للطلاب الهنود بالالتحاق بالمدرسة الحكومية بجانب الطلاب الإفريقيين والعرب .

أما فى كينيا فقد بلغ عدد الطلاب الهنود ٣٦٣١٩ طالباً . . منهم ٣٠٨١٧ بالمدارس الابتدائية ، و ٥٤٤٨ بالمدارس الثانوية . وأكبر المدارس الهندية هى مدرسة « على الدين فيرام » تكريماً لهذا التاجر الهندى الذى تبرع بمبلغ خمسين ألف جنيه لإقامة مبانى حديثة لها ، كما توجد مدرسة السكة الحديد الثانوية للهنود ، وتوجد أيضاً فى نيروبي ومباسا معاهد لتدريب المدرسين والمدرسات . وفى سنة ١٩٥٠ افتتح معهد على فى يقوم بتدريب الهنود وغيرهم على الأعمال الفنية .

وفى أوغندا بلغ عدد الطلاب الهنود سنة ١٩٥٤ ثلاثة عشر ألف طالب ، منهم ما يزيد عن ثمانية



آلاف بالمدارس الحكومية . وأكبر المدارس الهندية اثنتان أولاهما في كامبالا والثانية في جنجا .

وأخيراً يبلغ عدد الطلاب الهنود في تنجانيقا ١٨٦١٣ طالباً ، وأكبر المدارس الهندية بها مدرسة دار السلام الثانوية التي تبرعت الجالية الهندية بـ ٥٠٪ من تكاليف إنشائها .

### وبعد فما مستقبل الجالية الهندية في شرق إفريقية ؟

لا شك أن الهنود قد لعبوا دوراً هاماً في التقدم الاقتصادي لشرق إفريقية . . وتغلب صغار تجارهم على مصاعب جمّة حتى تمكنوا من فتح الجهات الداخلية للمنطقة أمام التجارة وتلبية حاجات ومطالب الأهالي الإفريقيين . وإن كان قد سبقهم في أداء هذا الدور — ولكن على نطاق أضيق — التجار العرب .

ولقد أشار أحد المسئولين البريطانيين إلى الدور الهام الذي لعبه الهنود في نشر العمران بهذه الأصقاع حين قال : إن كل حجر في نروبي وكل متر في السكة الحديد العظيمة عبر الشرق قد بناه الآسيويون . . أي الهنود .

والسؤال الذي يثور الآن هو : هل ستتمكن الجالية الهندية من المحافظة على المركز الذي كونه لنفسها في الحياة الاقتصادية لشرق إفريقية في المستقبل ؟

في رأينا أن الإجابة على هذا السؤال تتوقف على عاملين هما :

الأول : مقدار استعداد الهنود للاندماج في المجتمعات الإفريقية في هذه المنطقة بحيث تبدو استجابتهم واضحة لآمال الشعب الإفريقي في الحرية والاستقلال ، ويوحدون جهودهم مع جهود المكافحين الإفريقيين من أجل التحرر ، حتى يسهموا بدور فعال في تخليص المنطقة من براثن الاستعمار ، ويتخلصوا من الجمود والسلبية اللذين يتسم بهما موقفهم من القضايا الوطنية ، ولا يلتفتون للمخاوف التي يحاول المستعمرون بثها في نفوسهم من ناحية القومية الإفريقية الصاعدة ، التي أوشك النصر أن يعقد لها .

الثاني : أن يتغلبوا على المشكلات الطائفية التي تقوم بينهم ، وينبذوا الخلافات الناشبة بين طوائفهم الدينية ، حتى يصبحوا كتلة واحدة لها تأثيرها ، ووزنها ، ومركزها المرموق ، وقوتها المرهوبة .

وكما اعترف الاستعمار بأن الجنود الهنود كان لهم الدور الأكبر في فرض سيطرته على شرق إفريقية ، فنحن نتطلع إلى أن يكون للتجار والصناع والموظفين والطلاب الهنود دور كبير في إبعاد هذه السيطرة من هذه المنطقة ، التي أصبحت بالنسبة لهم وطنهم الدائم الحبيب .

# هنور على جمهورية مالاجاسي

مؤسّس : عبد العظيم مالوك

ووافقت فرنسا على منح الاستقلال لبعض المستعمرات مع ربطها بمعاهدات واتفاقيات غير متكافئة .

وفي مطلع شهر يوليو سنة ١٩٦٠ أعلن استقلال مدغشقر ، التي كانت خاضعة للاستعمار الفرنسي ، واندفعت في ركب الاستقلال ، ولكنها انضمت إلى الرابطة الفرنسية التي وضع ديجول مشروعها في عام ١٩٥٨ .

ويلاحظ أن فرنسا لا تريد أن يقتصر نطاق العلاقات بينها وبين كل الدول التي كانت خاضعة للاستعمار الفرنسي على الناحية الثقافية ، بل ترى أن يتسع هذا النطاق ليشمل النواحي الدفاعية ، والخارجية ، والاقتصادية .

وتقع مدغشقر في مواجهة الساحل الشرقي لإفريقية أمام مستعمرة موزمبيق البرتغالية . ويبلغ تعداد مدغشقر نحو خمسة ملايين نسمة . . منهم ٤٥ ألف أوروبي ، والباقي يتكون من عدة أجناس أخرى . . إفريقي ، وهندي وعربي ، وعاصمتها « تاناناريف » ، ومساحة الجزيرة يبلغ ٦٠٠ ألف كيلو متر مربع .

ونسبة المسلمين تبلغ ١٩٪ من

كانت فرنسا تسيطر على مناطق ضخمة في إفريقية ، وكانت سياستها قتل القوميات ، واللغات ، والتقاليد ، والعادات ، وتحاول أن تجعل من مستعمراتها أرضاً فرنسية ، مع استعمال وسائل بطيئة لإبادة الجنس الأسود ، وإحلال الجنس الأبيض مكانه . . . وراحت فرنسا تسمى المستعمرات باسم الاتحاد الفرنسي ، ووزارة المستعمرات باسم « وزارة فرنسا فيما وراء البحار » . وفي عام ١٩٤٤ سحلت فرنسا وصحة عار حينما أعلن ممثلو المستعمرات في « برازا فيل » .

.. أنه يجب الابتعاد عن إنشاء حكومات مستقلة في المستعمرات ، حتى في المستقبل البعيد ، وأن النتائج التي وصلت إليها فرنسا في النهوض ببلاد الاتحاد الفرنسي ، توصلت الباب أمام كل حق في الحكم الذاتي أو أي احتمال للخروج على الكتلة الفرنسية .

ولكن ديجول حاول أن يغير هذه السياسة الاستعمارية فألبسها ثوباً جديداً ووافق على إجراء استفتاء في المستعمرات الفرنسية لاختيار الاستقلال أو الاتحاد مع فرنسا ، وزيفت إرادة الناخبين ،

عدد السكان . فقد عرف العرب منذ القرن السابع كمهاجرين من مسقط وعمان ، ثم كفرق شيعية مهاجر دفاعاً عن مذهبها الديني ، وأما الهنود فقد ازدهرت تجارتهم ومعاملاتهم بعد اتصال العرب بها ، وقد أعملوا مع التجار العرب .

#### اقتصاديات مالاجاش :

إن التجارة مركزة في يد التجار العرب والهنود ، وتعتبر جمهورية مالاجاش قطراً زراعياً ، ويبلغ ما تصدره من البن قرابة ٤٨,٢٤٨ طناً سنوياً بالإضافة إلى ما تنتجه من الأرز والقطن ، وأهم منتجاتها الزراعية السكر وهي في حاجة إلى الكثير من المشروعات الإصلاحية لتحسين وسائل الزراعة .

ومن أهم المشروعات : مشروع تنظيم رى حوض نهر مانجوكي في غرب الجزيرة ويقتضى إنشاء عدة قناطر ، كما أن البلاد في حاجة إلى زيادة رقعة الأراضي الزراعية ، وذلك باستصلاح الأراضي على حدود بحيرة الوترا ، وقناة بنجالانس نحو الشرق ، وهذه المناطق الشاسعة تصلح لزراعة الأرز .

#### ظروفها السياسية :

اعتبرت فرنسا جزيرة مدغشقر وحدة قائمة بذاتها لا ترتبط بإفريقية ، ولكن القومية الوطنية في مدغشقر تعتبر نفسها جزءاً من القومية الإفريقية ، يؤكد ذلك عوامل الجنس المشترك ، والأمانى القومية الواحدة .

وتسود مدغشقر الاتجاهات السياسية التي تسود سائر الدول الإفريقية ، التي نكبت بالاستعمار الفرنسي ، وقد عمدت

فرنسا إلى ترويع عوامل الفرقة السياسية والحزبية ، ولم تركز على حزب واحد ، بل ارتكزت على حزبين متشابهين في الموالاة لفرنسا : هما الحزب الاجتماعي الديمقراطي الذي يرأسه « تسيرانانا » ، رئيس الحكومة الحالية ، وحزب الاتحاد الديمقراطي الاجتماعي لمدغشقر ، الذي يرأسه « زافيا هوفا » رئيس الجمعية التشريعية ، وبذلك وبمساعدة ما أتقنته فرنسا من تزييف استطاعت أن تقيم حكومة مماثلة لها ، ولكن الحكومة وهي بدورها مقسمة إلى عدة أحزاب من بينها حزبان رئيسيان تجمعتهما في جهة ، اشتركت في مؤتمر سياسي في تاناناريف ، وقادت حملة كبيرة لرفض دستور ديجول ، ولكن الوسائل الاستبدادية مكنت للحزبين الموالين لفرنسا من الفوز الصوري ، وإجازة دستور ديجول ، وإعلان جمهورية مالاجاش ضمن المجموعة الفرنسية .

#### نظام الحكم في مدغشقر (مالاجاش) :

لقد أوعنت فرنسا في وسائل التفطيت ، فقسمت الإدارة في مدغشقر إلى ستة أقسام ، يدير كل منها حاكم فرنسي وهي : تاناناريف ، وتاماتاف ، وفياناراتوا ، وتوليبار ، وماجونجا ، وديجو سورايز . وقد أبقت فرنسا على هذا التقسيم

بعد الاستقلال وجعلت لكل إقليم جمعية  
تشريعية ورئيساً إقليمياً .

كيف استعمرت ؟ :

تشكل الاستعمار في مدغشقر  
بأساليب التجارة عن طريق الشركات  
الألمانية ، التي باشرت نفوذها التجارى  
فى السنوات الأربعين والخمسين من  
القرن التاسع عشر ، ثم كان يرافق  
النشاط التجارى نشاط كشفى ، ثم  
نشاط تبشيرى . وبدأت النعمة ترتفع  
فى ألمانيا بأنه يجب أن يكون لها  
مستعمرات فى إفريقيا ، وقد بارك  
هذه الفكرة كبار المالىين والتجار ،  
على أنها آلت عقب الحرب العالمية

الأولى إلى فرنسا ، وذلك بعد أن  
انسحبت من أعلى النيل ، وطردها  
الإنجليز من مصر ، وحينما رأت  
الشجار مستعراً بين الجانبين ...  
الإنجليزى والألمانى تدخلت تبغى مغنماً  
خاصاً ، وقد أكملت سيطرتها على  
جزيرة مدغشقر . وصدر قرار اللجنة  
الثلاثية (الألمانى - الإنجليزى -  
الفرنسى) عام ١٨٦٦ وفيه اعتراف  
بمركز فرنسا فى مدغشقر .

\* \* \*

ثم جاء مطلع يوليو من عام ١٩٦٠  
فاذا بهذه الجمهورية تأخذ مكاناً لها  
الشمس وتكسر القيود التى تحيط بها ،  
وتصبح بلداً إفريقياً حراً .



# شخصية العدد

## « أحمد وبللو »

يعتبر « أحمد وبللو » امتداداً للدعاة الذين حملوا نور الرسالة الإسلامية وطوفوا بها في أكثر من مكان بإفريقية ، فإذا بالآذن ترتفع ، وإذا اسم الله ممتد عميقاً . . متموجاً ، فيغطي الآفاق ، ويختلط بالنور المتوهج . . وإذا إفريقية تحت هذا النداء حب ، وسلام ، وطمانينة !

فمن قديم وشعب « الفولا » يندفع خارج مالى ، والسنغال ، وبعض القطاعات الإفريقية الأخرى ، ثم ينتشر هنا وهناك في أكثر من مكان ، على أن الطريق الذى كان يوصله بنيجيريا كان أغزر هذه الطرق ، وبخاصة القسم الشمالى منها .

وقد عرف جزء من هذا الشعب الذى كان يستقر في « جوبير » التابعة لإحدى إمارات الهوسة على الحدود الشمالية لنيجيريا . . عرف كيف يدفع بواحد من بنيه هو « عثمان دن فوديو » إلى أن يتغلغل في الجنوب ، وإلى أن يكون لنفسه امبراطورية كبرى ،

سميت في التاريخ باسم إمبراطورية « عثمان دن فوديو » ، وهى التى تشكل الآن ما يسمى بنيجيريا الشمالية وقد تعاقب أبناء هذا الزعيم على الحكم ، ونجحوا في صبغ الشمال النيجيرى بالصبغة الاسلامية ، وحينما حاولوا دفع هذه الروح إلى الشرق ، وإلى الغرب تصدى لهم الاستعمار البريطانى الذى كان قد أخذ في تأكيد وجوده في منتصف القرن التاسع عشر .

وسرعان ما وضعت خريطة البلاد على مكتب القائد الإنجليزى . ثم جرى قلمه في سرعة هنا وهناك ، وقد تنقل هذا القلم في ظلم وحدة بحيث كان يجهز على القبيلة الواحدة ، والعائلة الواحدة ، والأب وابنه .

فنحن نراه حين يرسم الخطوط السياسية لشمال نيجيريا يقسم شعب الهوسة إلى قسمين . ثم يسلم أولهما إلى نفسه ، بينما يقدم الآخر هدية إلى فرنسا ، وحين أخذ في رسم الحدود الغربية نراه يقوم بعملية بتر أخرى ،





أحمدو بللو

يترتب عليها أن يتسلم قسماً من شعب «اليوروبا» ، ثم يقدم الآخر هدية منه كذلك إلى فرنسا . وقد تفتحت عيون الأبناء على عملية التقسيم هذه ، وعاش كل منهم وهو يحس أن الوطن ينزف بين جنبيه ، وأنه ينادى دائماً بعودة أعضائه إليه ، وقد أحس «أحمدو بللو» بهذا الجرح في نفسه وهو يسمع عن جهود آبائه في محاولة خلق مجتمع إسلامي موحد ، وعن قسم كبير من عائلته موزع هنا وهناك ، ومن هنا نراه يعتنق فكرة «الاتحاد» ويعتبرا واحداً من طليعة الداعين إليه .

فحياته من عام مولده الموافق عام ١٩١٠ ، تعتبر حنيناً لهذه «الوحدة» ورغبة في التقاء الوطن النيجيري في كيان واحد ، وقد أحس بهذا وهو يقبل على دراسة القرآن الكريم والعلوم المتصلة به ، ثم وهو في إحدى مدارس مدينة «سكوتو» ، ثم وهو يقف للتدريس أمام أبناء وطنه .

وما يكاد يبلغ عمره الثامنة والعشرين حتى نراه يتحول داخلياً إلى عالم السياسة ، وقد شجعه على هذا التقاؤه بالحاج «أبو بكر تافوا» رئيس وزراء الاتحاد الفيدرالي الآن ، ويحمله تيار السياسة إلى غايته فيرى نفسه عضواً في الجمعية الوطنية في الشمال ، ثم وزيراً للعدل ، ثم وزيراً للحكم المحلي ، ثم نراه

يقف على قمة هذا التنظيم كرئيس للوزراء في الشمال عام ١٩٥٤ .

ومع أن الاستعمار قد نجح في الفصل بين الأقاليم الثلاثة ، ومنطقة لاجوس تلك المناطق التي تتشكل منها جميعاً نيجيريا إلا أنا نرى «أحمدو بللو» ينجح في عملية التقريب بين الشمال وبين باقي الأجزاء بحيث أمكن التقاؤهم جميعاً في وطن موحد حر في أكتوبر عام ١٩٦٠ ذلك لأن الأحزاب هناك قد استطاعت الارتفاع عن الأنانية ، كما استطاعت في الوقت نفسه الالتفاف حول فكرة الاتحاد . ولقد كانت هذه الأحزاب هي : حزب مؤتمر الشعوب الشمالية ، وحزب الاتحاد التقدمي للناخبين الشماليين وكلاهما يمثل الإقليم الشمالي ، وحزب المجلس الوطني بنيجيريا والكاميرون في الإقليم الشرقي ، وحزب العمل بالإقليم الغربي .

ومع أن لكل من هذه الأحزاب برامجها الخاصة ، وفهمه الخاص للقضايا في بلاده إلا أنها جميعاً التفت حول فكرة واحدة هي فكرة الاتحاد ، ومن هنا اندفعوا في مجرى واحد عميق لم تستطع السياسة البريطانية الوقوف في وجهه فزاعها تضطر إلى إعلان حرية البلاد . وتنسحب في حزن عن أرض هذا الوطن الذي تبلغ مساحته ٣٧٣,٢٥٠

ميلاً مربعاً، مساحته تلك التي توازي مساحة إنجلترا وفرنسا ونصف إيطاليا مجتمعين وعلى هذه الرقعة يعيش ما يقرب من أربعين مليون مواطن يشكل المسلمون ٩٠٪ من مجموع السكان .

ولقد كان «أحمدو بللو» وراء كل هذا وفي مقدمة من مدوا أيديهم إلى نائب حزبه «أبو بكر تافوا» الذي يعمل رئيساً لوزراء الاتحاد الفيدرالي ، وإلى س . ل . أكنيتولا رئيس وزراء الإقليم الغربي ، وإلى ا . م أو كبارا رئيس وزراء الإقليم الشرقي ، وإلى الدكتور «أزيكوي» الذي يشغل منصب الحاكم العام . فالجانب العظيم من شخصية هذا الرجل يرجع إلى المثل الكبير الذي ضربه مع زملائه في الارتفاع بأنفسهم عن مستوى المشاحنات والأغراض الشخصية ، وبهذا ضربوا مثلاً ناجحاً من أمثلة الاتحاد الداخلي في القطر الواحد ، رغم الخطة التي وضعها الانجليز منذ أن استقروا في البلاد .

ومع أن هناك جوانب مهمة لشخصية هذا الزعيم ، إلا أن هناك

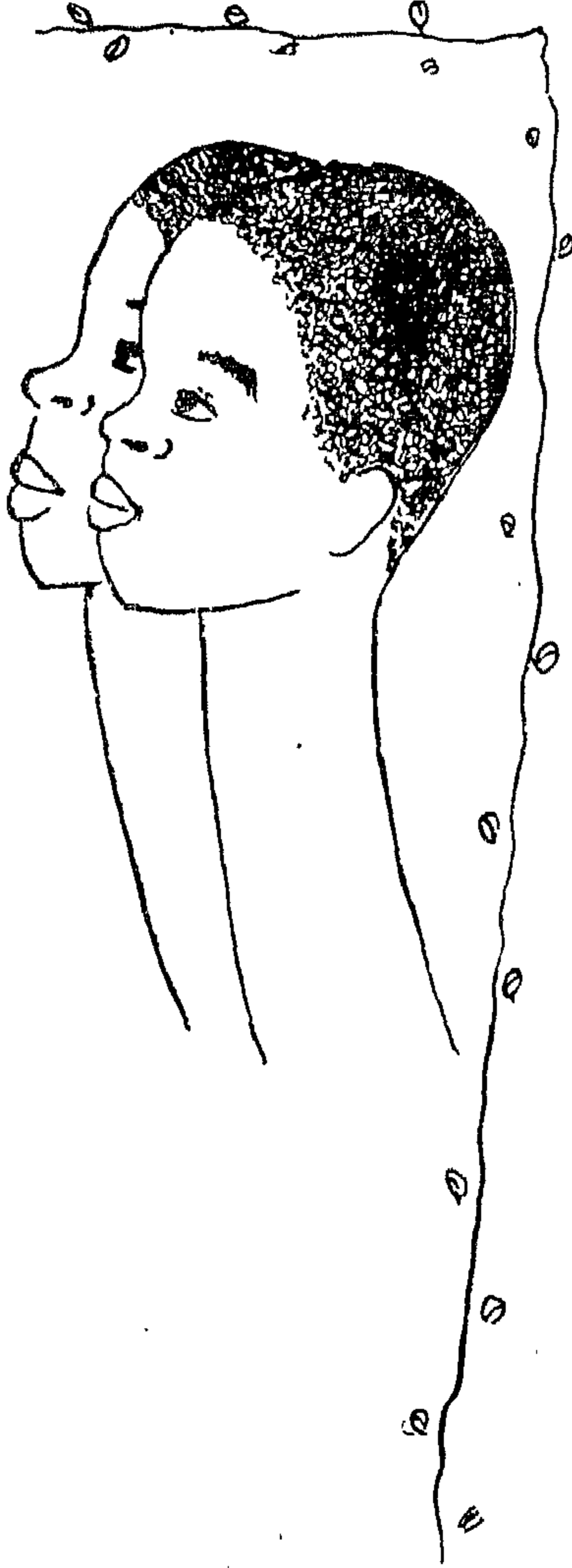
جانباً يهم العالم العربي ، فهو أحد الذين يؤيدون قضية فلسطين ، وينادون بعودة اللاجئين ، ومن أجل هذا لم يقبل التعاون في أي شكل من الأشكال مع إسرائيل . كما رفض دعوة جولدا ماير إلى الإقليم الشمالي رغم وساطة الانجليز ، ومن المواقف المذكورة له أنه كان الزعيم الوحيد الذي لم ينحن للأميرة ألكسندرا مندوبة ملكة إنجلترا في احتفالات أعياد الاستقلال .

واليوم . . . والزعيم «أحمدو بللو» قد عاش أياماً طيبة في زيارته للجمهورية العربية المتحدة نحس أن خطواته ليست الخطوات الأولى على طريق الحرية الممتد بين نيجيريا وبلادنا ، فقد قدم إلينا من قبل وهو في طريقه إلى أداء فريضة الحج .

على أنه إذا كان هناك شيء قد تغير على هذا الطريق فهو بلا شك تلك الدول التي نالت حريتها على جانبيه ، والتي جعلت منه خطأ ضوئياً يهر العابرين . . . ذلك أن الحرية هي النور الحقيقي الذي يستيقظ الآن على فرحته كل إفريقية .



# شباب ستانلى فيل



تحت سماء القاهرة الصافية .. ذات أمسية صائفة رطبة وفي جمع عربى كنفولى جلس « لويس لومومبا » الشقيق الأصغر للزعيم الراحل « باتريس لومومبا » يتحدث إلينا عن المقاطعة الشرقية التى اشتهرت باسم عاصمتها ستانلى فيل والتى كانت الركن الأساسى فى استقلال الكونغو منذ بدأ الحركة الوطنية الكونغولية .

إن « لويس لومومبا » ذلك الفتى الفارع الطول ، الأنيق الهندام ، الوسيم الملامح ، الذى تشع عيناه بالذكاء .. وزير الشباب والرياضة فى حكومة الكونغو الشرعية .. الرجل الذى انتزع « المقاطعة الشرقية » من عصابات موبوتو بعد انهيار موقف الوطنيين فى ليوبولدفيل ومحاصرة أخيه الكبير فى داره هناك، وهو الذى احتفظ بتلك المقاطعة الضخمة متماسكة متحدة إلى أن تمكن « جيزنجا » من الهرب من الحصار فى ليوبولدفيل وجاء لتولى السلطة فى العاصمة الشرقية ، وعند ما مات باتريس لومومبا أصبح « لويس » يتولى عبء الأسرة وعبء حزب « الحركة الوطنية الكونغولية » فى وقت واحد . وقد عهد إليه جيزنجا بوزارة الشباب والرياضة ، لأن شباب ستانلى فيل هو فى الواقع قاعدة الوطنية وهو عماد حزب لومومبا الذى تمكن فى الانتخابات

البرلمانية الماضية من أن يحصل - بفضل هؤلاء الشباب - على ٩٩٪ من أصوات الناخبين ، وكانت النتيجة أن أصبح

جميع نواب ستانلى فيل ، بغير استثناء  
من حزب لومومبا حزب « الحركة  
الوطنية الكونغولية » .

ودار الحديث دورة واسعة حتى طرق باب  
الاقتصاد ، وتحدث لومومبا الأصغر عن  
الأهمية الاقتصادية للمقاطعة الشرقية ، فقال إنها  
تقوم أساساً ، على الزراعة وأن جميع مقاطعات  
الكونغو ، حتى ليوبولد فيل ، تعتمد في غذائها  
على ستانلى فيل ، وقال إنه في أثناء الحصار  
الأخير الذى فرضه الاستعمار وجنود موبوتو  
على المقاطعة الشرقية كانت حكومة ليوبولد فيل  
ترسل الرجوات إلى ستانلى فيل للسماح بتصدير  
المواد الغذائية وبخاصة الأرز ومنتجات الألبان .  
وتعتبر المقاطعة الشرقية أيضاً أكبر منتج للبن في  
إفريقية ( ويعتبر لبن ستانلى فيل واحد من أفضل  
الأنواع التى تنتجها الأقطار المجاورة مثل أوغندا  
وروندا ) .

وعاد الحديث مرة أخرى إلى الموضوع  
المحب عند « لويس لومومبا » والذى هو مجال  
نشاطه الرسمى والحزبى فى وقت واحد ، ألا وهو  
الشباب ، فقال نشاط الشباب فى ستانلى فيل يغطى  
كل نواحي الحياة فهناك النشاط الرياضى الذى  
يشمل كرة القدم وغيرها ذلك النشاط الذى يجتمع  
شملة فى « استاد » ضخم يستخدم لأغراض  
الرياضة ، كما يستخدم للاجتماعات الوطنية  
الكبرى ، وقد كان هذا الاستاد مسرحاً للنشاط  
الوطنى الرائع أيام الفقيه « باتريس » حيث كان  
يلقى خطبه فيه على عشرات الألوف من  
المستمعين المتفتحة قلوبهم لنداء الوطنية .

واستطرد السيد لويس لومومبا قائلاً  
إننا ندرّب الشباب الآن على الهوايات  
النافعة .. كالصيد، وفلاحة الأرض ، كما  
ندرب الفتيات على أعمال المنزل وشغل  
الإبرة وحياكة الملابس .. فوق هذا كله  
يدرب الشباب من الجنسين تدريباً  
عسكرياً ، ومن هؤلاء جميعاً يتكون  
الحرس الوطنى .

وهناك أيضاً النشاط الفنى الذى  
يتجلى فى مسارح التمثيل والأندية  
الموسيقية ، وكثيراً ما تقدم فرق الشباب  
مسرحيات سياسية فكاهية تنقذ الاستعمار  
وتسخر من أذنبه وعملائه .

وتحدث السيد لويس لومومبا عن  
زيارته للقاهرة فقال : إن الدافع  
الأساسى فى الواقع لهذه الزيارة دافع  
عاطفى ، فإن أبناء أخيه يعيشون الآن فى  
القاهرة ويتعلمون فى مدارسها وقد  
غادروا وطنهم فى العام الماضى فى أيام  
حالة مضطربة عزلت الكونغو وبخاصة  
ستانلى فيل عن العالم الخارجى وأصبح  
تبادل الرسائل مع القاهرة متعذراً فلما  
أتيحت له أول فرصة ليأتى إلى بلادنا  
هو وقرينة الشهيد العظيم ، جاءوا  
ليشاهدوا أبناءهم بأنفسهم وانتهز هو  
فرصة هذه الزيارة فاستعلم عن نشاط  
الشباب العربى ومنظماته وطلب امداده  
بالخطط والأسس التى يقوم عليها  
نشاط الشباب فى الجمهورية العربية  
المتحدة ، وقال : « إننى سوف يسعدنى  
جداً ، كوزير للشباب ، أن أحضر فى  
زيارتي القادمة للقاهرة ومعى وفد من  
فتيان وفتيات الكونغو الكى يطلعوا  
بأنفسهم على هذا النشاط الدافق ،  
ويقتبسوا من إخوانهم وأخواتهم ما  
يعينهم على النهوض بمنظمتهم ، وعمد  
روابط التعاون الإفريقى إلى أوسع مداه  
فى ميدان الشباب » .



## من القصص العرفية

### تاكيس

(عن قبائل الهوسا) ترجمة : علي سلتس

وكرر العجل ، وأصبح ثورا  
ضخم الجثة ، بديع التكوين .

وذات يوم أقبل جزار على القرية  
وطلب من المرأة العجوز أن تبيعه ثورها  
لكنها أبت ، ورفضت ، وقالت :

— إن تاكيس (وهو الاسم الذي خلعتة  
على حيوانها بالتبني) ليس للبيع .  
ولما بلغ الضيق بالجزار كل مبلغ ،  
مضى إلى الملك وقال له :

— إن زينيبيو العجوز تقتني ثوراً ضخماً ،  
لا يجب أن يتمتع بلحمه أحد سواك . إنه غاية  
في الروعة .

وبعث السارقي<sup>(١)</sup> بالجزار وبصحبته  
سنة آخرين من الرجال ، تحت إمرة  
واحد من رسله لكي يحضروا ثور  
المرأة العجوز . وعند ما بلغ الركب  
الصغير دار زينيبيو قال لها كبير الرسل :  
— لقد أرسلنا السارقي إليك ، لكي نحضر  
له ثورك ليذبح غداً .  
فأجابت :

— ليس من شأني أن أعارض رغبات الملك  
لكن لي مطلباً واحداً أرجو أن تحققوه لي ،

ضلت بقرة كان يقتها أحد رعاة  
إقليم بيهل ، حين أوشكت على الوضع ،  
وحطت رحالها في مكان مهجور ،  
ولما عادت إلى حظيرة صاحبها التف  
حولها الثيران ، وما أن عرفوا أنها  
ولدت عجلها حتى شرعوا يبحثون عنه  
في الحال ، لكنهم لم يعثروا له على أثر ،  
رغم أنهم ذرعوا الأرض المفروشة  
بالعشب طويلاً وعرضاً ، ثم عادوا  
أسفين إلى المرعى ، قائلين : إن العجل  
لا بد أن يكون قد راح ضحية  
للحيوانات المفترسة .

وذهبت امرأة عجوز إلى المكان  
المهجور ، كي تحضر أوراق السلق ،  
التي تستخدمها في إعداد الكسكسي<sup>(١)</sup>  
فوقعت عينها على العجل أسفل شجرة  
وهو واقف مثنى الظهر ، وأخذته إلى  
منزلها ، حيث أطعمته من العشب  
والتبن .

(١) طعام شعبي لكثير من أهالي  
وسط وغرب إفريقية .

(١) الملك بلغة الهوسا .

وهو ان تتركوا تاكيس حتى صباح الغد ،  
وحينئذ خذوه معكم .

وفي الصباح التالى ، عند الفجر ،  
أقبل الدانساما<sup>(١)</sup> والجزارون السبعة على  
دار المرأة العجوز ، واقتربوا من  
المرود الذى ربط إلى تالكيس .

وأقبل الثور تجاههم ، خافض  
الرأس - وقرناه قد نكسا إلى أسفل ،  
بينما هو يشخب بصوت مسموع .  
وفزع الرجال الثمانية من منظر الثور ،  
وتراجعوا إلى الوراء ، ونادى الدانساما  
على المرأة العجوز ، وقال لها :

- أيتها العجوز ، قولى لثورك أن يدعنا  
نضع الحبل حول عنقه . ومضت المرأة العجوز  
إلى الثور . وقالت له :

- يا تالكيس ، يا عزيزى ، دعهم  
يضعون الحبل حول عنقك . وعندئذ أطاع  
الثور ، فوضعوا (أنشوطه) حول عنقه ،  
وربطوا إحدى قائمته الخلفيتين بحبل ، ثم قادوه  
إلى السارى .

وما أن ضمتهم حضرة الملك ،  
حتى ألقى الجزارون بالثور أرضاً ،  
وأرقدوه على جنبه ، وربطوا قوائمه  
الأربع ، ثم دنا منه أحدهم بسكين ،  
وهم بذبحه ، غير أن السكين لم تتحرك  
قيد شعرة على عنقه ، ولم تتمكن من  
لحمه ، إذ كان تالكيس يتمتع بقوة  
تفل الحديد ، وتحول بينه وبين أن يحك  
جلده ويخدشه .

وطلب كبير الجزارين من الملك  
أن يأمر باحضار المرأة العجوز ، وأعلن

(١) الرسول ، أو كبير القوم ، بلغة  
الموسا .

أنه من المستحيل أن يذبح تالكيس  
بدونها ، إذ أنه محصن - بلا شك -  
ضد الحديد .

وبعث السارتى فى طلب المرأة  
العجوز ، وقال لها :

- إن لم يتمكنوا من ذبح ثورك بلا أدنى  
تأخير ، فسوف أجز عنقك .

ومضت المرأة العجوز إلى تالكيس  
الذى كان ما يزال مقيداً وملقى على  
الأرض . وقالت له :

- يا تالكيس ، يا عزيزى ، دعهم  
يذبحونك . فكل شيء الآن من أجل الرئيس .

عندئذ ذبح كبير الجزارين الثور  
بلا أية مشقة ، وسلخ الجزارون الجثة  
وقطعوها ، وأخذوا اللحم إلى السارتى ،  
الذى أمر بمنح الدهن والأمعاء للمرأة  
العجوز ، كنصيب لها .

ووضعت المرأة العجوز كل شيء  
فى سلة قدمة وحملتها إلى دارها .  
وهناك وضعت الدهن والأمعاء فى إناء  
كبير ، ذلك لأن قلبها لم يطاوعها على  
أكل الحيوان الذى ربته وأطعمته ،  
وأغرمت به .

ولم يكن لدى المرأة العجوز طفل  
أو عبد . لذا كان عليها أن ترعى شؤون  
دارها بنفسها ، لكن حدث بعد أن  
وضعت مخلفات تالكيس فى الإناء أن

وجدت كوخها يكتس كل يوم كما  
وجدت جرار الماء تملأ به إلى حوافها ،  
وكان ذلك يحدث كلما تغيبت خارج  
الدار لحظة ، ذلك أن الأمعاء والدهن

كانا يتحولان كل صباح إلى فتاتين جميلتين ، كانتا تقومان بالعمل في الدار بدلاً من المرأة .

وذات صباح قالت المرأة الطيبة لنفسها :

- اليوم سوف أكشف النقاب عن شخصية الذي يكنس الأرض ويملا جرار الماء . وغادرت الكوخ ، وأغلقت مدخله بحصير ، ثم جلست ، مستترة خلفه ، وأخذت تنظر من خلال الثقوب لكي تتبين ما يحدث في الداخل . وما كادت تجلس حتى سمعت ضجة داخل الكوخ ، فراحت تصغي دون أن تفرع أو تنزعج .

وكان الصوت ناشئاً عن احتكاك مكنسة بالأرض .

وأنزلت الحصر دفعة واحدة . وعندئذ شاهدت فتاتين جميلتين ، أخذتا تعدوان ، بأقصى ما استطاعتا من سرعة ، لكي تختبئا في الجرة ، وصاحت فيهما :

- لا تذهبا . ليس لدى أطفال كما تعرفان . وسنعيش ، ثلاثتنا ، معاً هنا .

وعندئذ توقفت الفتاتان عن طرائفهما ، ثم اقتربتا من المرأة العجوز فما كان منها إلا أن خلعت على أجملهما اسم : تاكيس . أما الأخرى فقد أطلقت عليها اسم : « أيزا » .

وعاشت الفتاتان مع المرأة العجوز طويلاً دون أن يعلم بسرهما أحد ، إذ أنهما لم يغادرا الكوخ قط .

وذات يوم أقبل على الكوخ جامباري<sup>(١)</sup> وطلب جرعة ماء ، فأحضرتها له تاكيس لكن الرجل الغريب دهش لما رآته عيناه ، وصعقه جمالها حتى أنساه الماء .

وعند ما زار الرجل الملك أبلغه بما رأى . وأضاف قائلاً :

- إن هذه الفتاة لا تليق إلا بسارقي . وفي الحال أمر السارقي رجاله بالذهاب إلى الفتاة وإحضارها ، وأقبلت بصحبة المرأة العجوز فقال لها السارقي :

- إن ابنتك رائعة الحسن ، وسوف أزوجهما .

فأجابت المرأة العجوز : - يسرفي أن أزوجهما إياها ، لكن لي شرطاً واحداً هو ألا تقع عليها الشمس أو أن تقترب من نار . ذلك لأنها سوف تذوب حينئذ في الحال كقطعة من الدهن .

ووعده السارقي المرأة العجوز بأن تاكيس لن تخرج في ضوء قط ، ولن تقوم بعمل من أعمال المطبخ قط ، وهكذا لن يكون هناك خوف من أن أن تتعرض إلى الحرارة التي تشكل خطراً بالنسبة لها .

من ثم اقترنت تاكيس بالملك ، الذي أحلها في مكانة الزوجة المصطفاة من بين زوجاته الأخريات ، وأصبحت الزوجة الأخرى زوجة عادية بعد أن أنزلت عن مكانها ، ولم يكن يسمح لها بالمثل بين يدي زوجها إلا بإذن خاص

(١) أي : رجل

رحلته بعد أيام . لكنه قبل أن يشرب  
الماء الذى قدم له نادى على زوجته  
المصطفاة بقوله :

- تاكيس ! تاكيس !

وعندئذ أقبلت عليه الزوجة التى  
كان قد اصطفاها قبل أن تحل تاكيس .  
وقالت :

- أيها السارق والزوج ، لن أخفى عليك  
شيئاً . إذ بينما كنت بالخارج ، قامت الزوجات  
الصغيرات ( تقصد الزوجات الأخريات )  
بتوجيه تاكيس إلى العمل بجوار النار ، فذابت  
كما يذوب الزبد وهذا المجرى الذى تراه هناك  
من بعيد هو المجرى الذى نشأ عن ذوبانها .

وصاح السارقى :

- لا بد أن تعود لى تاكيس ! لا بد أن  
تعود لى تاكيس ! وجرى فى الحال إلى مجرى  
الماء تتبعه الزوجة المصطفاة الأولى .

وما أن بلغا حافة دلتا المجرى ،  
حتى تحول الملك إلى فرس من أفراس  
النهر ، ثم قفز إلى الماء وراء تاكيس .

أما الزوجة المصطفاة السابقة التى  
كانت تحب زوجها حباً عنيفاً ، فقد  
اتخذت هيئة سلحفاة الماء ، وغاصت فى  
الماء أيضاً . حتى لا تترك السارقى وحده

ومنذ ذلك الزمن ، يعيش فرس  
النهر وسلحفاة الماء فى دلتا الأنهار  
دائماً .

ومرت سبعة من الشهور . وخرج  
السارقى فى رحلة ، وفى اليوم الذى بدأ  
فيه رحلته تجمعت النساء ، والتفنن  
حول تاكيس قائلات :

- إن الزوجة المصطفاة لا بد أن تعمل ،  
وأنت لا تعملين قط . وإذا لم تقوى فى الحال  
بإعداد هذا السمسم من أجلنا على النار ، فسوف  
نقتلك ، ونلقى بجسدك فى الزيت المغلى .

وفزع تاكيس من هذا التهديد  
وخشيت عواقبه ، فدنت من النار ،  
كى تعد حبوب السمسم فى إناء . وما  
أن انحنت على المقلاة ، حتى بدأ  
جسدها فى الذوبان ، مثلما تذوب  
الزبد إذا تعرضت للشمس . وتحولت  
إلى سائل دهني أعقبه نهير كبير ،  
اختط مجراه على الأرض .

ولاحظت الزوجات الأخريات  
هذا التحول دون أن يحركن ساكناً .  
وما أن انتهى كل شيء حتى قالت  
الزوجة المصطفاة سابقاً :

- لقد انتهينا الآن فتمعن فى كلماتي . . .  
ذلك لأن السارقى عند ما يعود من رحلته سوف  
يقطع رعوسنا . . إنه لن يغفر لنا ، لأننا أدبنا  
بزوجته المصطفاة إلى النار حتى ذابت . وسوف  
أكون أنا أول من تقطع رأسها !

وعاشت زوجات الملك فى ذعر  
وهلع بعد ذلك إلى أن عاد الملك من

## الطبيعة والناس في إفريقيا

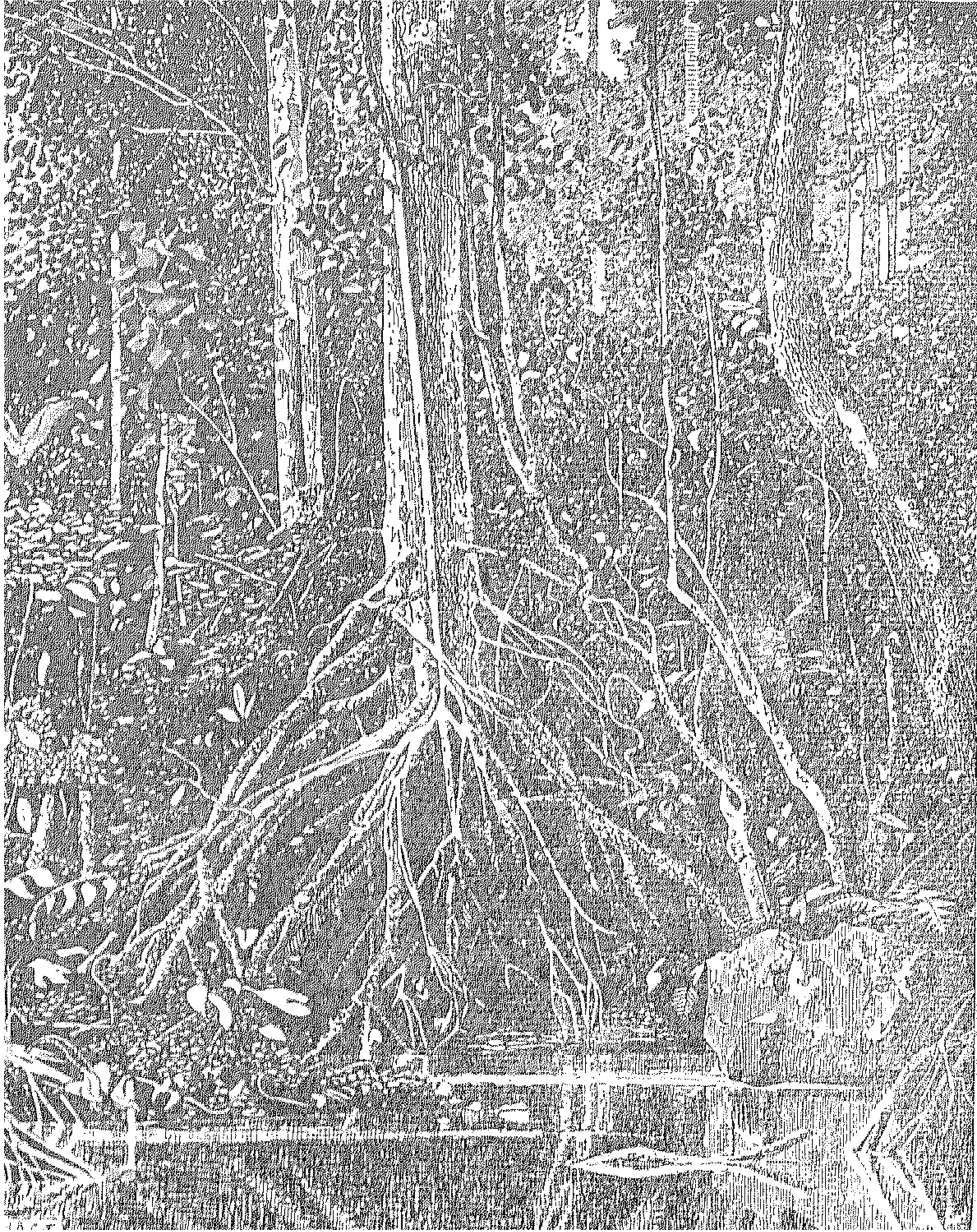
### MAN AND NATURE IN AFRICA



في الغابة المدارية . . . أشجار متناثرة تملأ الفجوات فيما بينها شجيرات وأعشاب ،  
وتعمرها القردة والجاموس ، والأسود والفهود والثعابين ، وتجرى من خلالها نهيرات  
يختلط خريرها بخفيف الأشجار وزقزقة العصافير .

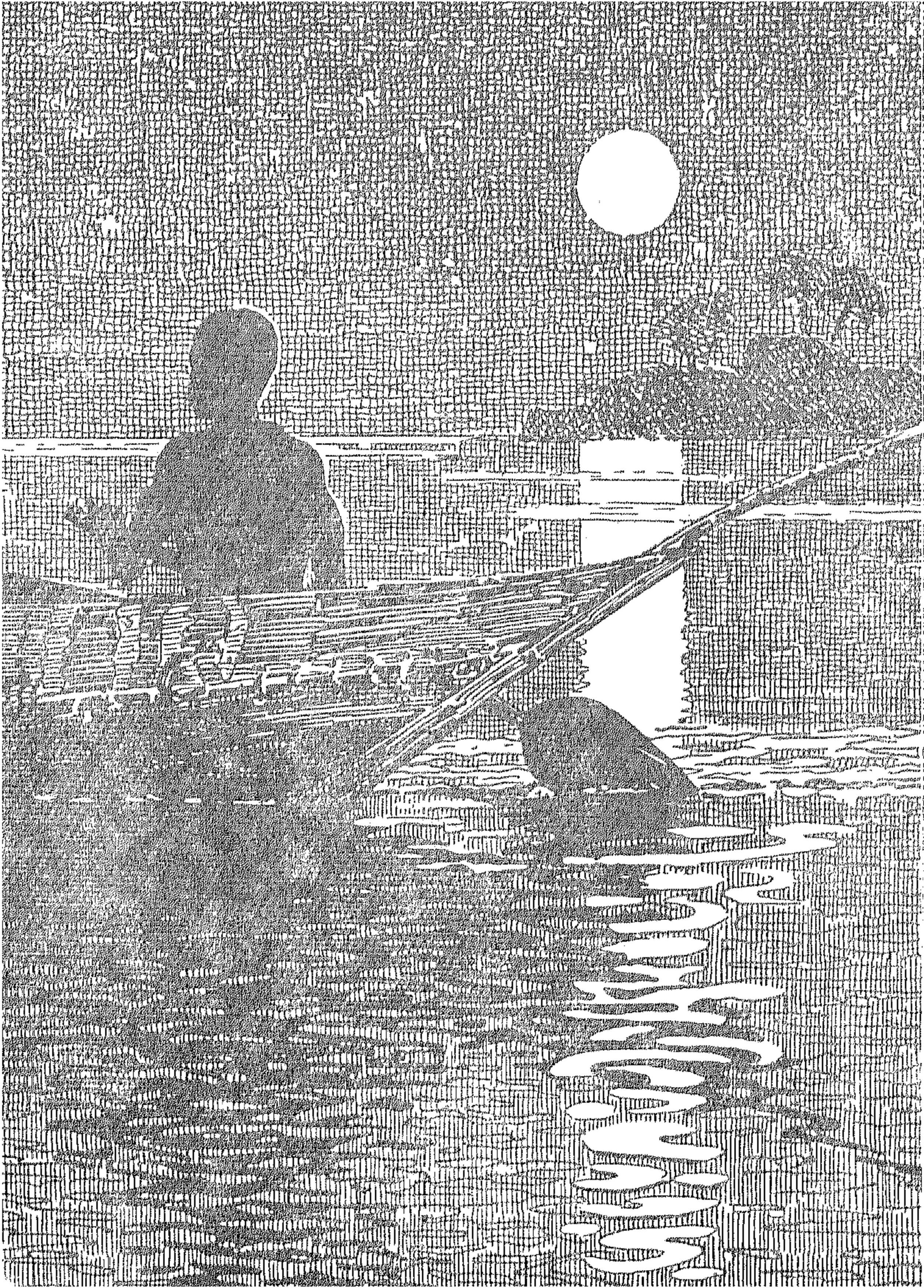
In the Tropical Forest are trees scattered about with the gaps among them filled with shrubs and vegetations. The forest is populated by monkeys, buffalos, lions, leopards and snakes, and it is penetrated by water falls whose murmuring is mingled with birds singing and tree leaves rustling...





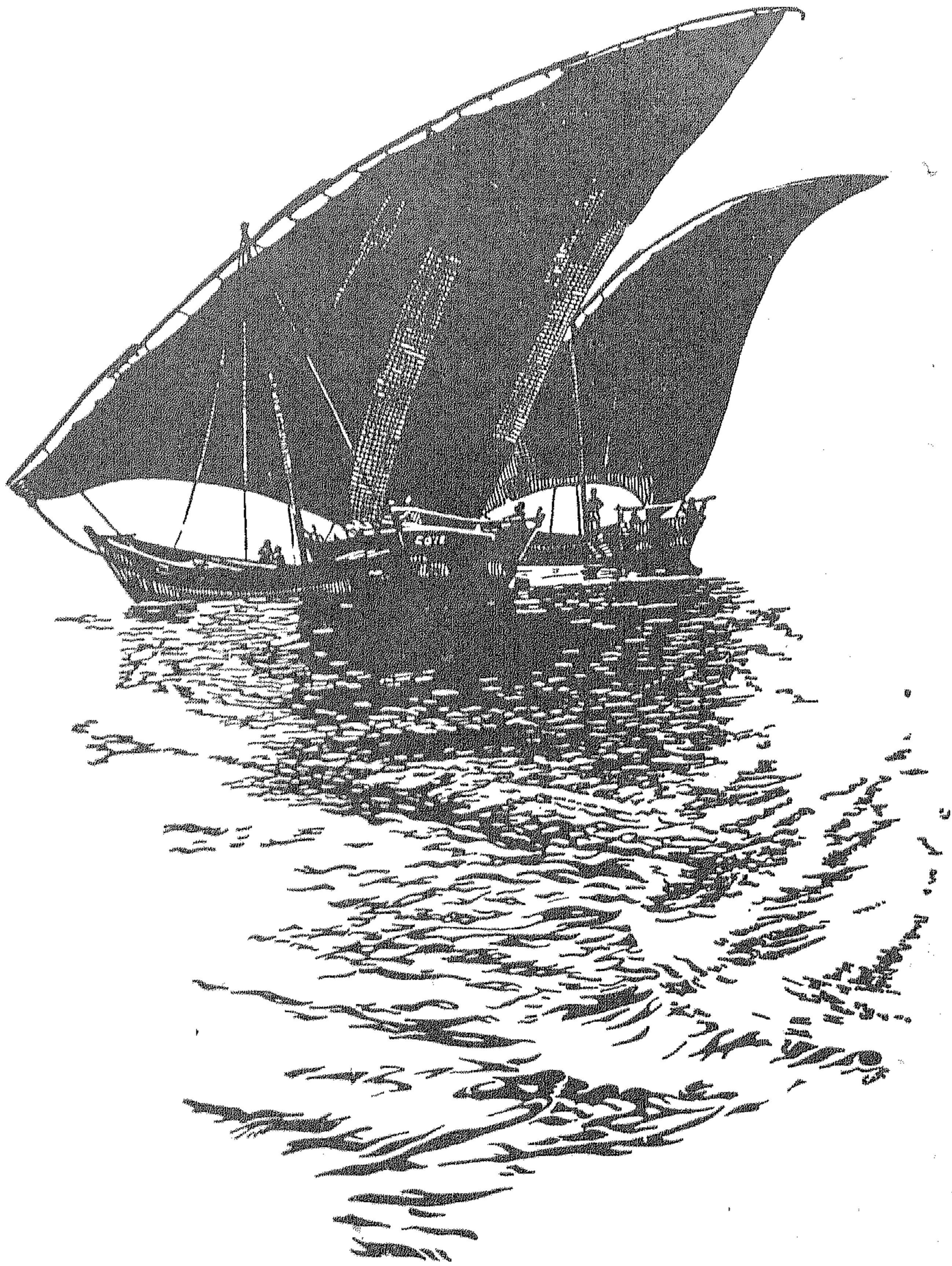
... وفي الغابة الاستوائية ( عند التقاء السودان الجنوبي بالكونغو وأوغندا ) ، وفي تلك  
البقعة الوحيدة من نوعها في القارة الإفريقية. تتكاثر الأشجار الضخمة التي تنغرس  
جذورها الأخطبوطية في أعماق التربة الرطبة ، والتي تنهمر عليها الأمطار الغزيرة تسعة  
أشهر في السنة ...

...and in the Equatorial Forest (where the Southern Sudan joins  
the Congo and Uganda) in this unique spot in the African  
Continent big trees grow in thick jungle with their octopus-  
like roots going deep into the heart of the damp soil where heavy  
rains fall a period of nine months a year...



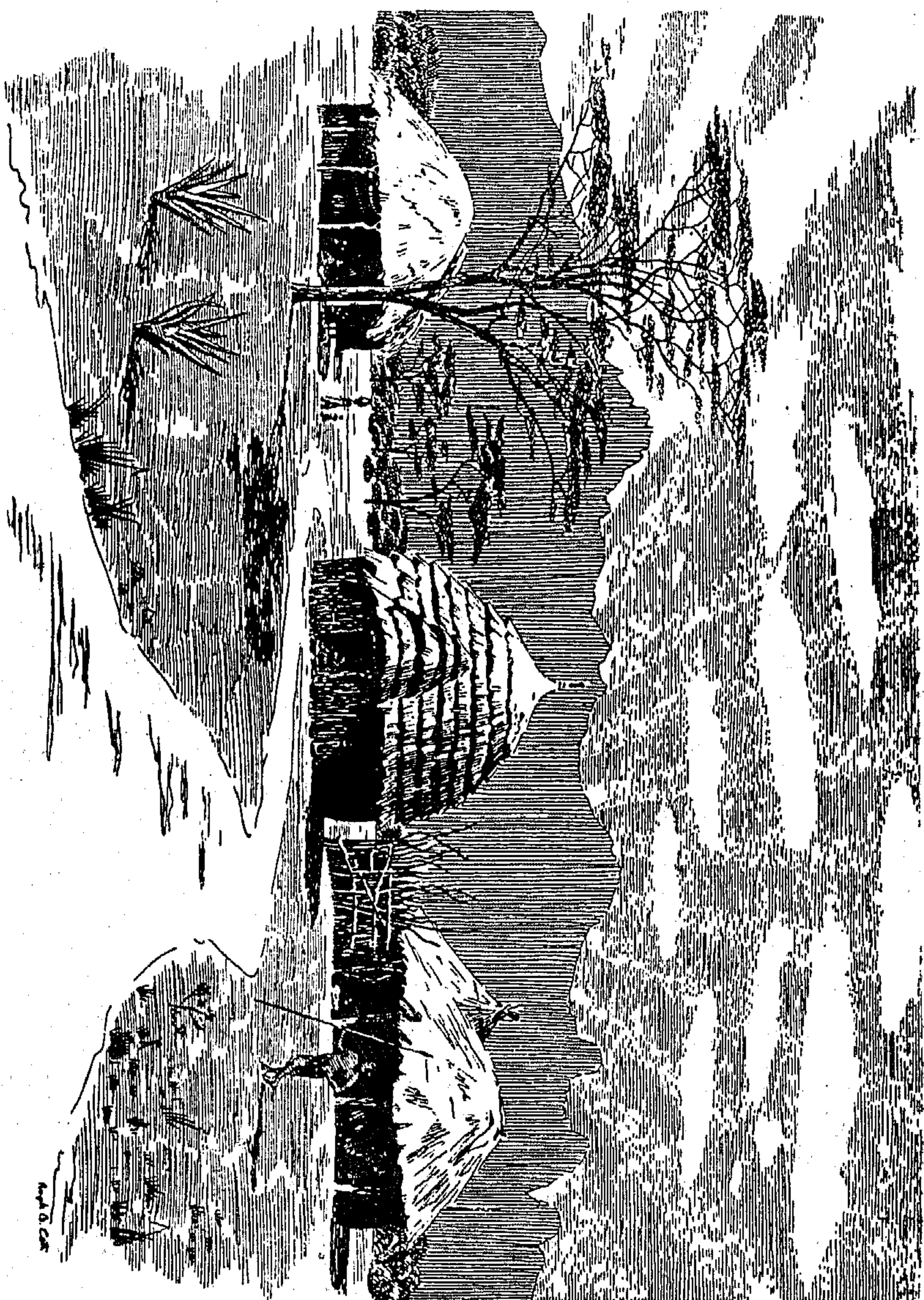
... وعلى صفحة البحيرات الهادئة التي ترتعش على مرآتها أضواء بدر مكتمل ...  
...and on the surface of the still lakes where the rays of a full  
moon shiver...





... وعلى أمواج المحيط الهندي إزاء «مومباسا» و «موجاديشو» و «تانجا»  
يبسط الملاح الإفريقي شراعه ليحتضن الرياح العاتية المتحررة

...and on the waves of the Indian Ocean opposite Mombasa  
shore and Mogaditui and Tanga the African sailor sets sails  
to embrace the wild liberal winds...



... وفي المروج الداخلية تنبأ القرية الأنيقة البسيطة المشرقة ...  
...and on the domestic meadows grows the smart modest  
shining village...



... وعلى سفوح الجبال التي تربض على سطح الهضبة الوسطى ، والتي تفتت الأمطار  
صخورها وتبعث بها سحابة خصيباً على أمواج « النيل » و « الكونغو » و « الزمبيزي » ...

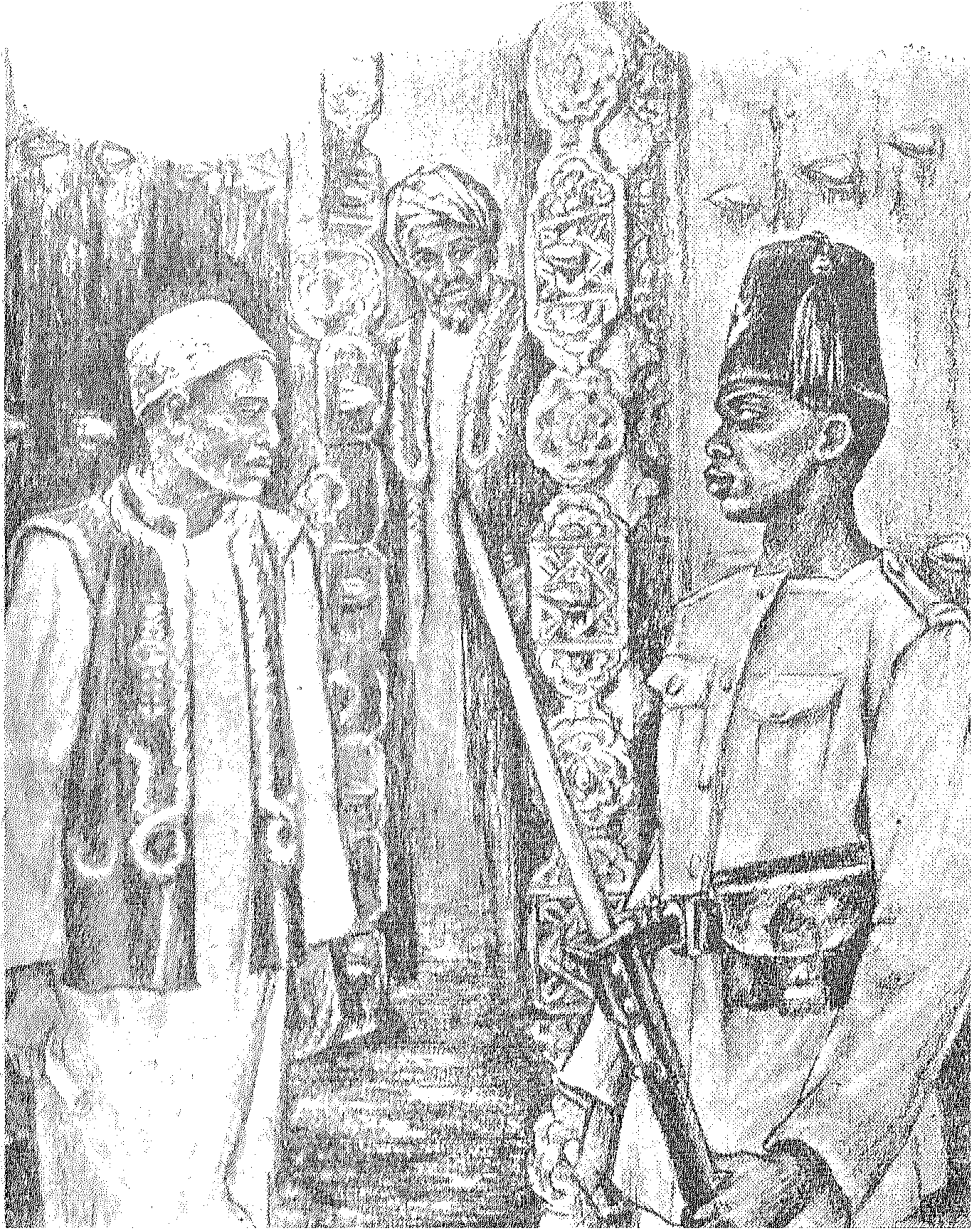
...and on the foot of the mountains which stands on the Central  
Plateau and whose rocks are broken by heavy showers and  
converted into natural fertilizers to be carried by the Nile,  
the Congo and the Zambezi rivers...





... وعلى القمم العالية التي يعانقها السحاب ويغلفها الضباب في أرض الـ « سوتو »

...and on the high mountain tops crowned by lofty clouds and enveloped by mist in the land of the Sutu...



... وفي قصور الجزيرة التي تعطر العالم بما تصدره من القرنفل ... في « زنجبار » العريقة  
...and in the castles of the Gazira which "sends" out to the  
world perfumes more particularly carnation from centuries —  
old Zanzibar...

# نيجيريا والتحرر الاقتصادي

في نيجيريا أربعون مليوناً من الناس يجعلون نيجيريا أكثر بلاد إفريقيا سكاناً . إذ أن هؤلاء هم ١٥ ٪ تقريباً من سكان إفريقيا ، وتشكون نيجيريا من ثلاث مناطق ( الغربية والشرقية والشمالية ) ، وبالإضافة إلى منطقة « لاجوس » الفدرالية فإن مساحتها تصل إلى ٣٧٣ و ٢٥٠ ميل مربع أى ما يوازى مساحة إنجلترا وفرنسا ونصف إيطاليا .

## لا مجتمع للمستعمرين :

تقاس الامكانيات عادة قياساً إيجابياً مع تقدير عامل يعتبر واحداً من المشكلات التى تواجه إفريقيا فى هذا العصر ، مشكلة المستعمر الأوروبى ، أى مشكلة الأقلية التى تسيطر وتسود ، ومع استقلال الكثير من البلاد وضحت مشكلة المستعمرين البيض ، بل ووضحت فى بلاد لم تستقل ككينيا والروديسيتين والمناطق البرتغالية ( أنجولا وموزامبيق ) ، ولكن الشيء الذى يبدو بارزاً بدرجة أكبر نجده فى البلد الذى أعطى المشكلة الوصف الذى توصف به ألا وهو « التفرقة العنصرية » أى فى اتحاد جنوب إفريقيا ، ولكن نيجيريا لها طابع آخر . فليس فيها من البيض ، ولا ملاك الأراضى البيض ، وقبيل الاستقلال كانت جملة الأوروبيين فى نيجيريا ستة

وعشرين ألفاً من الموظفين البريطانيين ومن رجال الأعمال الغربيين .

## التدريب الإدارى السياسى :

وقد تم أثناء الإدارة البريطانية منذ سنة ١٩١٤ تدريب طبقة من الموظفين الإداريين ومن الرواد والموجهين ؛ ولهذا فإنه عند ما استقلت نيجيريا لم تتعرض للفوضى أو الاضطراب الذى تعرضت له الكونغو ، الأمر الذى يمكن أن يمثل برجل قد ترك وسط الدجة فى البحر الفسيح فى قارب صغير وليست معه بوصلة للتوجيه وليس معه مجدف لي دفع القارب للأمام فى أى اتجاه ؛ فلقد كانت فى نيجيريا إدارة حكومية مع وزراء يعاونهم نيجيريون منذ وقت طويل قبل الاستقلال .

## النظام السياسى :

وفى نيجيريا نظام سياسى كبير



متكامل ، وفيها ثلاثة أحزاب سياسية رئيسية نظمت على أسس إقليمية ، هي : مؤتمر الشعوب الشمالية في الإقليم الشمالى ، والمجلس الوطنى لنيجيريا والكرون ، فى الإقليم الشرقى ، وحزب العمل فى الإقليم الغربى . كما يوجد حزب رابع هو حزب الاتحاد التقدمى للناخبين الشماليين وهو حزب المعارضة فى الإقليم الشمالى والذى يرتبط بحلف تعاھدى مع المجلس الوطنى لنيجيريا والكرون ، وفى الوزارة عشرة وزراء من مؤتمر الشماليين وسبعة من المجلس الوطنى .

#### الثروة المعدنية :

ونيجيريا أرض لا حدود لثروتها المعدنية ، وهى ثروة لم تستغل بعد بل إنها حتى الآن لم تكتشف إلا جزئياً ؛ ونيجيريا هى الدولة الوحيدة فى غرب إفريقيا التى تنتج الفحم ، وقد وجد البترول فى أكثر من اثنتى عشرة منطقة مختلفة . وكل آبار البترول تنتج الآن . وفى منطقة آفام توجد سبعة آبار كلها منتجة . وفى أولوبيري توجد اثنتا عشرة بئراً كلها تغل كميات كبيرة من البترول . وكذلك الحال فى «بومو» ، ومن المعادن التى لا تستخدم فى الوقود نجد «القصدير» و «الكولمبيت» ، بكميات كبيرة ، ووصلت صادرات القصدير سنة ١٩٥٨ إلى ١,٢٨٠,٠٠٠ دولار على حين وصلت صادرات

«الكولمبيت» إلى ١١,٠٢٤,٠٠٠ دولار وتوجد كذلك مستودعات صالحة للاستغلال التجارى ، أى الاستغلال الذى ينتج كسباً من الرصاص والزنك والحديد والذهب . وكذلك مستودعات من الحجر الجيرى وطفل صناعة الخزف و «الكوارتز» والصوان البلورى ، كما توجد مستودعات معدنية كثيرة تتطلب العمل للكشف عنها ، والكولمبيت هو مادة سوداء عبارة عن مركب الكولمبيوم والحديد .

#### الثروة الزراعية :

وتتوافر حاصلات نباتية من الأشجار ومن الحقول تصل إلى ألف مليون دولار وتمثل ٥٠٪ من دخل نيجيريا كما تمثل ٨٥٪ من صادراتها . ولهذه الأرقام أهميتها وإذا قدرنا أن مساحة المنطقة التى تزرع فى نيجيريا الآن هى ١٠٪ فقط من مساحة البلاد فما لا شك فيه أننا نستطيع أن ندرك بأن الإمكانيات الزراعية كبيرة وصالحة للاستثمار .

#### الإمكانيات الصناعية :

والأيدى العاملة ليست متوافرة فحسب ، بل وتتوافر لكل العمال درجة من المهارة لها أهميتها . ومن الممكن تدريب العامل النيجيرى ، والوصول به إلى درجة كبيرة من المهارة ، والاندفاع للالتحاق بالجامعات فى الإقليم الغربى

٥٨ - ٥٩ نحو ٦٥,٧٥٠ كيلووات من ٠,٤٢٠ كيلووات طاقة الإنتاج ، وتوجد تطورات كبيرة جديدة في موارد القوى .

وكل هذه الحقائق والأرقام عن نيجيريا تقدم لنا صورة مجملية قصيرة عن الامكانيات التي تتوافر لهذه الدولة العظيمة ؛

ولقد أدت الزيادة الكبيرة في التقدم الصناعي لنيجيريا إلى أن تضع الحكومة برنامجاً هاماً لمجموعة من الصناعات الأساسية التي وصفها بأنها «الصناعات الرائدة» والتي تكون تبعاً لهذا قاعدة للفرص لقوة الابتكار وللتجارب الأمريكية .

وتتمتع مثل هذه الصناعات عدة امتيازات لها أهميتها بإعفاؤها من ضريبة الأرباح ومن ضريبة الدخل مما يجتذب المستثمرين إلى هذه المناطق التي تتضح فيها الحاجة للمشروعات الاقتصادية .

الصناعات الرائدة الموجودة حالياً في نيجيريا :

- ١ - أسمنت بروتلاند : توجد مصانع في شرق وغرب نيجيريا جملة الانتاج ٢٠٠ ألف طن سنوياً ، ويوجد في ميتادهاركورت مصنع ينتج ٦٠,٠٠٠ طن سنوياً .
- ٢ - نعال المطاط : يوجد مصنع جديد الآن جاري العمل فيه .
- ٣ - البسكويت : أنشئت شركة برأس مال ٥٦٠,٠٠٠ دولار لانتاج ٣٠٠٠ طن من البسكويت سنوياً .
- ٤ - النسيج : أكبر مصانع النسيج في

يؤكد الوصول بنسبة المتعلمين في العشر سنوات القادمة إلى نسبة ٨٥٪ ؛ ومستوى الأجور جيد ، وتصل أجور بعض العمال المهرة إلى ما يقرب من الدولارين والنصف دولار في اليوم ولا تقل لغير المهرة عن دولار واحد يومياً ؛ وتوجد عدة نقابات واتحادات للعمال . ولكن العلاقات بين العمال وأصحاب الأعمال ودية للغاية ، وذلك لأن كل أهل نيجيريا يتفقدون على أمر واحد هو ضرورة النجاح عن طريق الإنتاج .

وتتوافر الأراضي لإقامة المشروعات الصناعية والتجارية ، ويمكن استعارة الأرض لآجال قصيرة ولآجال طويلة أقصاها تسع وتسعون سنة ؛ وحتى على مقربة من « لاجوس » العاصمة يمكن استئجار هذه الأراضي بأجر مختلف بين ٥٦ دولاراً و ٥٦٠ دولاراً سنوياً للفدان الواحد ، وقد أنشأت الحكومات الإقليمية مناطق صناعية قرب المراكز الهامة مثل « لاجوس » وميناء « هاركورت » وغيرها كذلك قرب العواصم الإقليمية .

وتسير وسائل الامداد بالقوى من الفحم والكهرباء مع مطالب الصناعة . وقد وصل ما استهلكته نيجيريا من الفحم في سنة ١٩٥٨ إلى ٧٥٩,٠٠٠ طن أغلبها استهلكته قاطرات السكك الحديدية وشركات إنتاج الكهرباء ووصلت كمية المستهلك من الكهرباء في سنة



نيجيريا يوجد في كادونا وينتج ١٢ مليون ياردة من قطن نيجيريا . وتوجد مصانع صغيرة قرب لاجوس العاصمة .

٥ - حقائب السفر : تعتبر نيجيريا الموطن الصحيح لما يعرف باسم « جلد مراكش » وتصدر سنوياً ما قيمته نصف مليون دولار .

٦ - الأغذية المحفوظة : تعد وتصدر اللحوم والفاكهة المحفوظة .

٧ - صناعة البلاستيك : يوجد مصنع في ابيدجان ينتج أنابيب البلاستيك وغيرها من مصنوعات البلاستيك .

٨ - صناعة الزجاج : يوجد مصنع تحت الانشاء حالياً .

٩ - الصناعات المعدنية : يوجد مصنع في ابيدجان لصنع المستودعات المعدنية والأبواب والنوافذ للأغذية الحديثة .

### اقتصاديات نيجيريا :

من المظاهر الدالة على التجديد في اتجاهات المشروعات بنيجيريا والاندفاع النشاط الذي تسير فيه أن البنك المركزي أنشئ سنة ١٩٥٨ ، وقد صُحِبَ إنشاءه إصدار سندات الحكومة للتنمية ، والتطور بمبلغ ٥,٦٠٠,٠٠٠ دولار غطت لتوها ، بل تجاوزت طلبات الشراء للسندات مبلغ القرض المعلن عنه وقد أنشئ البنك المركزي بقصد

امداد الدوائر المالية بنظام مصرفي سليم وللنهوض بالاستقرار المالي ، ومن المتوقع أن تجيء في المستقبل عدة

مؤسسات مالية ومصرفية للقيام بأعمال البورصة للأوراق المالية والأسهم والسندات .

ونيجيريا في الواقع تخطو خطوات سريعة لتكون مركزاً هاماً للأموال والنقد الدولي ، ففي نيجيريا الآن المصارف التجارية مثل « بنك نيجيريا الوطني » - ( بنك لاجوس ) - البنك الإفريقي ، كما توجد عدة مصارف تجارية بريطانية مثل بنك باركليز وبنك غرب إفريقية والمصرف البريطاني - الفرنسي المحدود .

ولما كانت نيجيريا جزءاً من منطقة الاسترليني ، كما أنها عضو في الكومنولث البريطاني فيها كل النظم العادية للسيطرة المالية ثم أن بنك نيجيريا المركزي يلتزم بموجب المسؤولية القانونية والالتزام القانوني بأن يدفع - عند الطلب - جنيهها استرليني من العملة الورقية البريطانية مقابل عملة نيجيريا المقدر بمساواتها لهذا الجنيه طبقاً للسعر الرسمي والعكس بالعكس .

وفما يلي بعد إحصاءات عن :

١ - ميزانية حكومة نيجيريا في مقارنة بين سنة ١٩٤٨ وبين سنة ١٩٥٨ .

## ميزانية حكومة نيجيريا

الدخل سنة ١٩٥٨	الدخل سنة ١٩٤٨	
١٩٨,٦٤٦,٠٠٠ دولار	٥١,٥٣١,٠٠٠ دولار	الاتحاد الفدرالى
٤٥,٢٠٢,٠٠٠ دولار	٥,٧٤٨,٠٠٠ دولار	الإقليمى
١٠٣,١٠٦,٠٠٠ دولار	١٢,٧٤٨,٠٠٠ دولار	المحلى
المصروفات سنة ١٩٥٨	المصروفات سنة ١٩٤٨	
١٠٢,٦٠٣,٠٠٠ دولار	٤٨,١٢٠,٠٠٠ دولار	الاتحاد الفدرالى
١١٣,١٠٦,٠٠٠ دولار	١٤,٦٩٧,٠٠٠ دولار	الإقليمى
٥٩,٠٩٦,٠٠٠ دولار	١٢,٣٤٣,٠٠٠ دولار	المحلى

هذا البرنامج يخطى واسعة للنهوض بمستوى المتعلمين فى البلاد .

وتقف جامعة « إيبادان » على قمة نظام التعليم فى نيجيريا . وتتقبل الطلاب من كل أقسام الاتحاد الفيدرالى ، وقد حصلت الجامعة على هبات تصل إلى ٦,١٦٠,٠٠٠ دولار منذ إنشائها فى سنة ١٩٤٨ ، وبها كليات للفنون والعلوم والزراعة والطب والتعليم ، وبها أكثر من ألف طالب .

ويتلقى الطلاب دراسات عالية فى العلوم والفنون فى كلية نيجيريا التكنولوجية التى أنشئت سنة ١٩٥٢ ، وتتكون من ثلاثة معاهد فى زارا بالإقليم الشمالى وإيبادان فى الإقليم الغربى وتوجو بالإقليم الشرقى وهى كلية يقيم بها الطلاب بالإضافة إلى ما يتلقون من دراسات وبها ٨٧٥ طالباً ووصل ما تلقت من هبات إلى ثلاثة ملايين من الدولارات .

أما تقديرات النفقات فى المدة من ١٩٥٥ إلى سنة ١٩٦٢ فهى ٤٢٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار .

### الاتجاه نحو التعليم :

يعرف أهل نيجيريا أن الدولة الحديثة لا تحقق الرخاء عند ما يقوم اقتصادها على التصنيع إلا عند ما يستند هذا التصنيع إلى حشد الجهود للقضاء على الأمية ، ويجب أن تضع نيجيريا كهدف لها أن تصل إلى نسبة ٨٥٪ من جملة السكان الملمين بالقراءة والكتابة فى سنة ١٩٧٠ . أى فى مدى حقبة واحدة من السنين ، وقد التحق بالمدارس الأولية فى العام الماضى ٢,٥٠٠,٠٠٠ طفل فى مقابل نصف مليون طفل تقدموا للتعليم الأولى سنة ١٩٤٨ ؛ وقد أعد ٣١١ مركز تدريب للمعلمين لإعداد ٢٥٠٠٠ مدرس ؛ وتوجد فى نيجيريا الآن ٤٧٧ مدرسة ثانوية بها ٨٨,٠٠٠ طالب ، ويسير

الحصبة . والواقع أن أرض نيجيريا الشرقية في غالبيتها مسطحة تقطعها عدة مجارى مياه واسعة فضلا عن الطرق الكثيرة البرية والحديدية التي تمتد لداخل المنطقة الصناعية في الأرض البعيدة عن الساحل العميق الذي تمكن موانيه وفجواته من دخول السفن الكبيرة التي تنقل المتاجر العالمية من وإلى كل بلاد العالم .

#### التربة والثروة المعدنية :

ونيجيريا الشرقية غنية بالثروة المعدنية ففيها البترول والغاز الطبيعي والرصاص والزنك والحديد والحجر الجيري ، وتعد الأنهار ومجارى المياه وسيلة من أجود وسائل النقل بين الساحل وداخلية البلاد . كما تمكن من الامداد بالقوى الكهربائية ، وفي الغابات احتياطي كبير من الأخشاب ، وتيسر خصوبة التربة من زراعة الأرض كما تسبب زيادة نسبة المحصول .

#### سكان الإقليم الشرقي :

وسكان شرق نيجيريا تتوافر لهم اليقظة والمهارة والدأب على العمل كما تتوافر لهم المقدرة على سرعة التقاط التدريب الفنى ، وقد وجهوا مهارتهم منذ بعيد للتصنيع السريع لكل ما يتوافر لهم من ثروات دفيئة في أرض بلادهم التي خلعت من كل عوامل الشد والجذب التي تسبب تفكك النسيج الاجتماعى على مثل ما حدث في كثير من المناطق الإفريقية أثر استغلالها .

وتقدم البلاد الكثير من الأيدي العاملة لمصانع الخشب والنسج أو

وقد أنشئت عدة معاهد ومراكز تدريب في مستوى عال لإعداد العمال المهرة ولسد حاجة البلاد من الاختصاصيين الذين يقفون دون مستوى خريجي كليات الجامعة العلمية والفنية ؛ وسيوسع معهد كادونا كما أنشئت معاهد للتدريب التجارى في كادونا وكانو، ويوكيورو في الشمال ؛ وفي كونوبو واومبا في الشرق ، وفي أبوكوتا وسابيل، ويابا، وايلورين في الغرب ، هذا فضلا عن أن الكثير من المصانع تنشئ مراكز تدريب خاصة بها لإعداد حاجتها من العمال المهرة ، والاختصاصيين ، وعلى سبيل المثال أنفقت شركة إفريقية المتحدة أكثر من ٥٦٠,٠٠٠ دولار لإعداد المباني والأدوات للمعهد الخاص بعمالها ، وتحتمل الشركة ٣٦٤,٠٠٠ دولار كنفقات للمعهد ، وكحديث عام تحتمل الشركة ٣٥٠٠ دولار عن كل عامل تدربه في دراسات عملية فنية تستغرق خمس سنوات .

#### نيجيريا الشرقية :

تستمتع نيجيريا الشرقية بمستوى معيشة مرتفع وبرعاية صحية أكبر وبانتشار التعليم ، ثم باقتصاديات منزنة أكثر مما في أى منطقة إفريقية أخرى . وتعاون طبوغرافية الأرض وطبيعة الجو على تقدم هذه الأرض

المعادن . وفي السنوات القليلة الماضية استطاعت البلاد أن توفر الأيدي العاملة لمصانع الدراجات والإطارات والأغذية المحفوظة والصناعات الكيماوية ، وكما ترتفع أجورهم وتنمو اقتصادياتهم ترتفع أيضاً قدرتهم على الشراء وهكذا تتوافر في البلاد سوق للبضائع الاستهلاكية في حدود عشرة ملايين من الدولارات .

#### غرب نيجيريا :

تقع كل آمال الاتساع الصناعي في غرب نيجيريا ضمن نطاق مشروع السنوات الخمس والذي تصل قيمة تكاليفه ٤٦٢ مليون دولار ، وقد أعلن عن بدء هذا المشروع في نوفمبر الماضي ، وستستخدم حكومة الرئيس اكينتولا هذا المبلغ في أربعة اتجاهات .

أولاً - ستسهم في نفقات البحوث ، والدراسات لتقرير الأوجه الصالحة لإقامة مشروعات صناعية جديدة للإنتاج .

ثانياً - ستقدم عن طريق مؤسساتها المالية التعاونية المال اللازم لتمكين المصانع الخاصة والأفراد والأساليب الحديثة التي تضمن زيادة الانتاج وتقدم الصناعة .

ثالثاً - ستعاون في تمويل المشروعات ، والخدمات التي لا تمكن من الحصول على عائد سريع ولكنها لازمة للتطور الصناعي .

وأخيراً : القيام بالخطوات التي تضمن أن يسير إنتاج الأغذية في الإقليم قدماً مع الزيادة المستمرة في تعداد السكان .

واللجنة المشكلة في غرب نيجير للنهوض بواجب زيادة خطى التصنيع هي الجهة الرئيسية التي يجب أن يتصل بها رجال الأعمال الأجانب ، ومن واجب اللجنة أن تسهل كل المطالب والاجراءات الحكومية التي قد يضيق بها رجال الأعمال ، على أنها في نفس الوقت تعمل للكشف عن مشروعات صناعية جديدة إما مباشرة وأما عن طريق مشاوراتها مع رجال الأعمال الذين يتقدمون بمقترحات لإدخال صناعات جديدة أو لزيادة طاقة صناعات قائمة .

وتنقسم المشروعات الصناعية من وجهة عامة إلى قسمين :

١ - المشروعات التي يجب تبعاً لأهميتها أو تبعاً لكبر رؤوس أموالها أن تتم بالاشتراك مع الحكومة ، وذلك مثل صناعات الحديد والصلب وإطارات المطاط والمصنوعات الجلدية والورق والكبريت وألواح الألومنيوم ، واللجنة على أتم استعداد للمشاركة مع رأسمالين أجانب لإقامة هذه الصناعات .

٢ - مشروعات الصناعات التي يحسن تنفيذها بواسطة مستثمرين كمشروعات خاصة ، ويستطيع صاحب رأس المال الأجنبي أن يحصل على معونة مالية عند الحاجة لزيادة رأس المال من المؤسسة المالية لنيجيريا الغربية .

ويشتغل النوع الثاني على عدة صناعات مثل صناعة البسكويت ، والثياب والأثاث وإقامة الفنادق وغيرها

وتوجد اليوم في نيجيريا الغربية ٢٣٢ وحدة صناعية يستثمر فيها ٥٦ مليون دولار ، وتختلف بين مصانع صغيرة وبين مصنع للأسمنت يصل رأس ماله إلى ١١,٢٠٠,٠٠٠ دولار تملكه شركات أمريكية وبريطانية ونيجيرية وينتج سنوياً ٢٠٠,٠٠٠ طن من الأسمنت يصنع من الحجر الجيري المتوافر في المنطقة .

وتستهدف حكومة غرب نيجيريا إقامة بعض المشروعات الصناعية في المناطق الحضرية لضمان المساكن والأيدى العاملة والمواصلات الجيدة . وقد رصدت الحكومة ٢٨٠٠٠٠٠ دولار لمشروعات زراعية على أن يعمل أولئك الذين يسهمون معها في هذه المشروعات لتطوير زراعات الموالح والأناس .

وهكذا تسير نيجيريا خطوات حرة وقوية نحو استقلالها الاقتصادي بعد أن تحررت تماماً من السيطرة السياسية الأجنبية ، والمستقبل كفيل بهذه الدولة الناهضة بأن يسير بها في خطوات جادة نحو مستقبل زاهر ، وأيام مليئة بكل ألوان الحريات في السياسة والاقتصاد .

ذلك لأن هذه الدولة قد عرفت كيف تتآزر ، وكيف تبتعد عن المشاحنات ، والتقسيمات ، التي انتهكتها الدول الأخرى .. وفي ضوء هذه الوحدة بين الشمال والغرب والشرق تشق نيجيريا خطواتها في قوة وفرحة بالاستقلال .





بل قضية ، وأن هذه القضية لا يغنيها  
شئ كما يغنيها الدم المسفوح . .  
فشجرة الحرية بالدم تروى وبه تعيش  
وفي كل أرض يسقط بطل ينبت فيها  
أبطال .

الشهيد وهو ميت أشد خطراً على  
خصومه منه وهو حي ، لأن روحه  
تسرى في دماء الملايين . . وكذلك  
شأن لومومبا ، فقد ذبحه خصومه  
ليكون عبرة لغیره من الإفريقيين  
فأضحى قوة لجميع المناضلين ، كان  
فرداً فبعث شعباً ، وإذا بكل كونغولي  
لومومبا جديد .

\*\*\*

وقد بدأ المؤلف كتابه بفصل قم  
عن « غزو القارة السوداء » فذكر أن  
القارة الإفريقية ظلت في العصور القديمة  
لغزاً ، وسراً ، ومتاهات عجيبة ،  
وسكانها بعيدين عن « أنوار العلم  
والحضارة » ، وقد دفعت العوامل  
الجغرافية القارة إلى العزلة ، ذلك لأن  
خط الاستواء يقسم القارة إلى قسمين  
بحيث أصبحت أطراف القارة مزدحمة  
بالسكان عن داخلها ، وفي الوقت الذي  
أصبحت فيه الأطراف معروفة للعالم  
فإن العالم الداخلي قد ظل مجهولاً لفترة  
كبيرة من الزمن .

وقد ظل الحال على هذا المنوال  
حتى عام ١٩٥٥ ق . م الذي دخل فيه  
الجمال إلى تلك الصحراء ، وكان أن



بدأت بيروت تهتم بقضايا القارة  
الإفريقية ، وفي ضوء هذا الاهتمام  
رأينا حركة التأليف تتجه إلى القارة  
الإفريقية ، والقضايا المعاصرة بها ،  
وإذا كان كتاب « إفريقية الثائرة »  
لألبر تيفووجري يعتبر في مقدمة  
الكتب التي ترجمتها ، فإن كتاب  
« لومومبا » للأستاذ قدرى قلعجي  
يعتبر في مقدمة الكتب المؤلفة في هذا  
المجال ، وكتاب « لومومبا » يعتبر أحدث  
كتاب قيم صدر عن إفريقية في العالم  
العربي .

وقد صدره المؤلف بقوله : « وهذا  
شهيد آخر من شهداء النضال الوطني ،  
ظن الذين أطفأوا نور الحياة في جسمه  
الثائر أنهم سيطفئون نور الحرية في  
بلده الذبيح ، وجهلوا أنه لم يكن جسداً

وقت قريب إمبراطورية في إفريقية ،  
ولم يحدث أن كان توسعها في آسيا أكثر  
من توسعها في إفريقية .

\*\*\*

ثم تعرض المؤلف للغزو الأوروبي  
في القارة فذكر أن هذه القارة قد لاقت  
من المآسى ما لم تلاقه قارة أخرى، وأن  
الخطوات الأجنبية الأولى قد بدأت  
برحلات المكتشفين ، وأن أسبق  
الخطوات إلى القارة كانت تلك

الخطوات الأسبانية والبرتغالية ، التي  
ما لبثت أن لحقت بها خطوات  
أوروبية أخرى رأت في القارة كنزاً  
مباحاً يستطيع كل دخيل أن يمد يده  
إليه ، فقد أصبح دخل الحكومة  
البرتغالية من إفريقية يعادل عشر  
مجموع الذهب في العالم ، كما تسابقت  
القوى على الحصول على الرقيق وقد  
أحصاهم الدكتور محمد صبرى (وليس  
كما سماه المؤلف على صبرى) بمائة  
مليون إنسان انتزعوا من إفريقية  
انتزاعاً إلى بلاد العالم ، وقد تعرض  
« بريفال » لهذا فذكر « أن رخاء  
مانشستر وليفربول قام بنيانه على  
ما تحجر من دماء العبيد » أما الدعوة  
التي قامت بها إنجلترا لتحرير العبيد  
فقد كانت وراءها تعاضم ثورتها  
الصناعية ، وأن هؤلاء الرقيق لم يكونوا  
يحسنون سوى الزراعة ، كما أنها كانت  
تريد إغلاق أبواب إفريقية في وجه

ترتبت على هذا تطورات ضخمة كان  
أهمها نشاط القوافل التجارية بين  
النيجر والبحر الأبيض المتوسط ، ثم  
كانت عملية تغطية الصحراء بالقبائل  
العربية ، أما الأوروبيون فلم يستطيعوا  
الوصول إلى داخل القارة حتى منتصف  
القرن الثامن عشر ، وأن مصر وهى  
كبرى الدول الإفريقية كانت أكثر  
اتصالاً بالقارة الآسيوية منها بقلب  
إفريقية ومناطقها الداخلية .

وعلى أن المؤلف تعرض لعمليات  
التاريخ هذه في ضربات سريعة إلا أن  
في حديثه ما يقبل المناقشة فقد عرفت  
القارة حضارة الفراعنة التي لم تقف  
عند الحدود المصرية فقط وإنما تعدتها  
إلى الصومال كما تعدتها إلى السودان  
وأوغندة والكونغو ، كما تؤكد بعض  
العادات وأساليب الحياة التي ما زالت  
موجودة إلى الآن ، كما عرفت حضارة  
مملكة الأشانتى ، ومالى وكثير من  
الدول القديمة .

كما أن خط الاستواء ليس كما  
يذكر المؤلف قد فصل بين شمال القارة  
وجنوبها ، وإنما يمكن القول بأن  
الصحراء الكبرى هى التي وقفت بين  
الشمال والجنوب ، وإن كان هذا  
الحاجز قد كسر بفضل عمليات المد  
العربي من زمن مبكر ، كما أننا نعرف  
أن صلة مصر بإفريقية الداخلية لم تقل  
عن صلتها بآسيا ، وأنه كان لها إلى

الدول الأوروبية الأخرى ، وقد كنت أحب للمؤلف أن يضيف إلى جانب هذين العاملين عاملاً آخر وهو محاولة القضاء على أمريكا ومنع الأيدي العاملة منها كجزء من العقاب لها على نبذها للاحتلال الإنجليزي .

\*\*\*

ثم تحدث المؤلف عن « الكونغو والرجل الأبيض » فذكر أن نهر الكونغو يعتبر أطول نهر صالح للملاحة في العالم ، فهو يخترق - من أقدم العصور - الغابات الكثيفة ، ويحتفظ في الوقت ذاته بتاريخ شعب عريق ، تدل آثاره المحفوظة في المتحف البريطاني على أنه كان على « قسط يسير » من الحضارة ، كما كان يعيش في سعادة ورغد قبل وصول المستعمرين ، فرغم أن المستعمرين قد زعموا أنهم يقومون بعمل إنساني وهم يتوغلون في القارة ، ورغم أن الإرساليات الدينية قد ملأت الدنيا بأنها تريد تخليص أرواحهم الضالة وإهدائها للسيد المسيح .. رغم هذا ، إلا أن الحقيقة كانت شيئاً آخر غير هذه الشعارات الخادعة ، فقد أهדרوا إنسانية الناس في القارة ، واغتصبوا أوقواتهم ، واستنزفوا ثرواتهم ، ثم باعوا الكثير منهم كالساع الرخيصة .

وقد كان عام ١٤٨٢ نذير شؤم بالنسبة للكونغوليين ، فقد تسلمت إلى شواطئهم ثلاث سفن ، نزل منها أناس

غرباء عن أهل إفريقية ، وسرعان ما رفعوا علمهم ، ثم تسربوا إلى الرؤساء وفي أيديهم الهدايا الثافهة ، والكلمات الثمينة ، وقد كانت هذه السفن ملكاً للبرتغاليين ، ثم سرعان ما عادت سفينة أخرى بعد عام وعلى ظهرها أربعون مبشراً من المبشرين الفرنسيين ، ومن المضحك أن قائد السفينة لم يقصر مهمته على هذه « الشحنة الدينية » فقط ، لأننا نراه يغتصب من أهل البلاد أربعين آخرين ثم يرجع بهم إلى ملكه بالبرتغال ، ولم يقف دور هؤلاء الرقيق عند خدمة الملك وإنما نراهم يستخدمون كصيد لاقتناص بلادهم ، فما يكاد يمر عليهم عام حتى نرى البرتغاليين يعودون بهم مرة ثانية إلى نفس المكان الذي أخذوا منه ، ثم يدفعونهم إلى مقابلة الملك « نرنجا - نكوا » الذي أفلحت البعثة في حمله على اعتناق المسيحية ، ومن هنا يلتقون جميعاً عند فكرة عرض المسيحية على الشعب . وبدأ الدين المسيحي يأخذ طريقه إلى الناس .

وتتابعت القوافل التجارية إلى الكونغو ، فكانت تأتي محملة بالبضائع الأوروبية ، ثم تعود محملة بأهالي البلاد ، وبالنحاس ، والعاج ، وقد قاومهم ابن الملك « نرنجا - نكوا » حين تأكد من حقيقة أمرهم .

ومع أن البرتغاليين قد نجحوا في مهمتهم إلا أنا نراهم يعجزون عن التغلغل في قلب الكونغو ، ولقد كانت أشد الضربات التي أوقعوها بالبلاد هي عملية « النهب البشرى » التي باشروها في عنف ومكر وخسة ، حتى لقد صنفوا هؤلاء الناس ، وجعلوا لكل صنف ثمناً ، وجعلوا في مقدمة الأصناف صنفاً أطلقوا عليه اسم « القطع الهندية » وكان يتكون من الشباب القوي الذي تراوح أعمارهم بين ١٥ ، ٣٠ عاماً .

وقد ذكر « باذيل دافيسون » أن النخاسة كانت تمارس في الكونغو تحت سمع الكنيسة وبصرها ، وأن الأسقف كان يجلس على مقعد من الرخام ، ثم يمر أمامه الناس ليباركهم قبل تصديرهم إلى الأسواق العالمية وقد وصلت بهم « رقة العاطفة ! » إلى أنهم كانوا يضعون في كل سفينة قسيساً ليهدي من غضبهم باسم الدين في رحلتهم الشقية ، وقد شجعت الكنيسة هذا العمل بعد أن فرض لها مبلغ على عملية التعميد لهؤلاء الإفريقيين الذين كانوا يساقون سوقاً إلى البيع على أيدي الأوروبيين .

\*\*\*

ومع أن عمليات البيع هذه لم تقف إلا أنا نرى « ليوبولد » ملك بلجيكا — بعد أن استطاع وضع يده على البلاد

في مؤتمر برلين عام ١٨٨٥ — قد استحدث نوعاً آخر من التدمير لهذه البلاد حينما حولها إلى مستعمرة خاصة به ، فقد جند الوطنيين في حقول المطاط ، وقتل منهم عدداً يفوق عدد هؤلاء الذين دفعوا إلى الأسواق العالمية من قبل ، وقد كان من المناظر الطبيعية في الكونغو أن تضطر إلى أن تسير فوق جثث لا حصر لها في حقول المطاط ، وأن تضطر كذلك إلى أن تنحني وجهك في كل عدة خطوات حتى لا تصطدم بالأيدي المقطوعة المعلقة فوق الأشجار للإرهاب ، وقد وصف « ي . ر . موريل » في كتابه المسمى بالمطاط الأحمر طرفاً من عملية القطع هذه فقال « وضعت الأيدي المقطوعة — أيدي الرجال والنساء والأطفال الذين قتلوا لتكاسلهم في جمع المطاط — في صفوف أمام المفوض الذي راح يعدها ليتأكد من أن جنوده لم يضيعوا الرصاص في الهواء ! » .

وقد ذكر « سيلو بلوم » السويدي أنه بينما كان يسير في إحدى القرى عند الغروب رأى واحداً من البلجيكيين يضع يده على رجل عجوز متهالك ثم يوجه إليه تهمة أنه كان يصيد السمك ولم يتوجه إلى حقول المطاط ، وقبل أن يجيب الرجل العجوز أسرع بإطلاق الرصاص عليه ، ثم ينحني ليقطع يده

من أمراض جديدة ، وما تبع هذا من عملية إصلاح بطيئة تدريجية بعد سنة ١٩١٢ .

استطاع أهل الكونغو أن يحملوا هذا العبء كله ، وأن يظلوا على قيد الحياة ! ليست الأعجوبة في إفريقية هي أن شعبها متأخر ، ولكنها في أنه موجود على الإطلاق ! » .

\*\*\*

ثم تعرض المؤلف لشخصية لومومبا فذكر أنه ولد في تموز عام ١٩٢٥ بإقليم كاساي من أبوين يشتغلان في الزراعة ، وأنه عاش طفولة حزينة مجهدة ، وكان قصارى جهده ذلك الطفل الحزين أن يردد مع الشاعر قوله :

« أيتها الشمس الصامته أبدا  
أسود أنا ومنبوذ  
أسود كأعماق بلاد إفريقية  
وقد وهبت عمري للسياط »

وقد تلقى تعليمه في إحدى مدارس البروتستانتية بمدينة « استانلي فيل » ، ثم قضى ثلاثة أعوام في مدرسة الخدمات البريدية ، انتهى منها ليعلن بمصلحة البريد ، وكثيراً ما فكر تحت أضواء الغسق الشاحب على مقربة من كوخه الصغير في التناقض الصارخ بين تعاليم المسيحية ، والمدنية الأوروبية ، وفي مصير بلاده الحزين الذي جعلها تقع تحت طائلة دولة أوروبية صغيرة

البنى في بساطة فائقة ، كما يذكر « سيلو بلوم » أنه رأى جندياً بلجيكياً يكسو وجهه الجزع ، وهو يوجه إليه الحديث قائلاً انظر ليس لي سوى يدين مقطوعتين ، ماذا أقول لعدم امتلاء السلة ؟

وقد ظل استعمال نظام السخرة ، ونظام دفع الناس تحت السياط الملهبة حتى عام ١٩٥٤ ، وقد دفع إلى هذا دفعاً نضوج الوعي القومي في البلاد ، ومهارة العامل الكونغوي في الصناعات الدقيقة والضخمة إلى حد جعله يتفوق على الأوروبيين أنفسهم ، وهكذا أثبت الإفريقيون تفوقهم رغم ألوان العذاب التي مروا بها ، تلك الألوان التي وصفها بازيل دافيد سون بقوله : « لقد حمل الكونغويون على أكتافهم عبء كل هذا وغيره ، حملوا على أكتافهم مشقة المناخ ، وسوء الحظ الذي لازمهم في تاريخهم حين هاجروا ، صوب مراكز الحضارة النامية على طول ساحل البحر الأبيض ، ولكن جنوباً إلى قلب الغابة البدائية المنعزلة ، وحملوا على أكتافهم عناء الوحوش الطليقة ، والحميات ، والحاجة الملحة للعثور على وسائل جديدة لزراعة المحاصيل الغذائية وتربية المواشي ، وحملوا على أكتافهم مقدم الأوروبيين ، وتجارة الرقيق ، ونظام ليوبولد ، وما حمله الأوروبيون في أعقاب وصولهم



تفوقها بلاده بما يقرب من ٧٦ ضعفاً .  
ولقد كان يصافح وجهه في كل مكان  
يسير فيه الفروق الشاسعة بين مواطنيه  
وبين حياة الغرباء ، وكانت تصافح  
عينيه دائماً - في بلاده - عبارات  
تقول : إن هذا المكان محرم على الزوج ،  
ولم يجد ما يريحه في بلاده سوى أن  
يقرأ ، ثم يقرأ في كتب التاريخ  
والثورات ، وما أشد ما أثاره شعار  
الثورة الفرنسية الذي يدعو إلى « الحرية  
والأخاء والمساواة » ، على أن الكتابين  
الذين أثرا في حياته كانا كتابي سيرة  
ستانلي مكتشف الكونغو ، وسيرة  
لتكولن . وكثيراً ما كان لومومبا يردد  
تلك العبارة التي تلخص حياة الرجل  
الأبيض في كل إفريقية ، والتي كانت  
تقول : « حين يحكم الرجل الأبيض  
نفسه يكون ذلك تطبيقاً لمبدأ سيادة  
الشعب ، ولكنه حين يحكم نفسه ويحكم  
رجلاً غيره فإن ذلك يكون أكثر من  
سيادة الشعب : إنه الاستبداد بعينه » .  
وقد أحب لومومبا الشعر كل  
الحب ، وقد أخلص هذا الحب  
للشاعر الإفريقي « بانكول رينر »  
الذي لم يغن للقمر والنجوم ، وإنما  
غنى للحزن في بلاده ، وللأمل في أن  
تتحرر ، وكثيراً ما كان يردد قصيدته  
« الكونغو الأبتري » التي تقول :  
عشرات السنين وأبناؤك ينزفون  
الدماء .

كي تبني بلجيكا  
بينما أكوأخك تهب ونساؤك تسبي  
وباسم الطمع اندفع « المسيحيون »  
لينقذوا « الكفرة » من حمة الرذيلة  
فمهدوا الطريق لذهب السماء !  
ولما رفض إفريقيوا الكونغو  
أن يجمعوا المطاط الأحمر  
تلقوا الحضارة  
مذابح وضرباً وتقتيلاً  
قطعت أطراف الرجال والأطفال  
وشطرت أثداء النساء شطراً  
هذه جرائم المستعمرين في فرنسا  
وبلجيكا  
هذه الأعمال نجددها في ذاكرتنا :  
إن عليك للمستعمرين هذا الدين  
يا إفريقية  
ورسالتك أن تؤدى الدين  
للوحيش كاملاً ! !

\*\*\*

وهكذا نرى أن اطلاعه الدائم  
قد كون له شخصية مستقلة وواعية  
في الوقت نفسه ، جعلته يتلقف الوعي  
الذي كان يدور في بلاده ، والذي  
ازداد وعمق بعد الحرب العالمية الثانية  
وما كاد يأتي عام ١٩٥٦ حتى نراه  
يعمل رئيساً لقسم المبيعات في « شركة  
البيرة البلجيكية » ، ومدعواً مع وفد  
كونغولي من وزير المستعمرات لزيارة  
بروكسل ، وقد أطلق عليه البلجيكيون  
في هذه الفترة أنه « طيب القلب ومتحرر

الفكر» ، ثم نراه ينشئ حزباً وطنياً باسم «الحركة الوطنية الكونغولية» ، وقد ضم هذا الحزب في أول أمره أحد عشر ثنائياً ، ولكن ما كادت تمر الأيام حتى كان الحزب الأول بفضل إخلاص لومومبا ، ونحماسه لقضية بلاده ، ومواقفه الخطابية الرائعة ، ثم نراه يكتب مقالا في مجلة «الوعي الإفريقي القومي» يدعو فيه صراحة إلى استقلال البلاد ، وقد كان الرد على مقاله الاعتقال ، وإغلاق المحلة ، ولكنه لم ييأس ، بل ازداد حماساً ، وبخاصة بعد انعقاد مؤتمر «باندونج» .

ثم كانت الدفعة الثانية القوية هي انتصار الرئيس «جمال عبد الناصر» على دول الاعتداء الثلاثي ، ذلك لأن هذا الموقف الرائع قد ساند الوطنيين ، وقوى خطواتهم على طريق الحرية في كل إفريقية ، حتى لقد كان الجميع يرددون قول الرئيس : «إن معركة شعوب آسيا وإفريقية من أجل حريتها معركة واحدة ، ومعركة شعوب آسيا وإفريقية من أجل تطوير نفسها معركة واحدة ، ومعركة شعوب آسيا وإفريقية من أجل تدعيم السلام معركة واحدة ، وليس يحتاجني شك أن شعوبنا سوف تنتصر في هذه المعركة ، وأن كفاحنا المشترك سوف يتحقق له أن يتطلع إلى عالم تسود فيه الحرية ، وتسود فيه المساواة بين الأجناس والألوان ، ويعم

فيه رخاء لا يتجزأ ولا تعوقه الحدود ! وما كاد يأتي عام ١٩٥٧ حتى دعر البلجيكيون لنتائج الانتخابات البلدية التي أسفرت عن فوز أنصار الحركة الوطنية بعدد كبير من المقاعد في المجالس الجديدة ، وكان أن تشكلت أول حكومة ائتلافية في الكونغو اشترك فيها للمرة الأولى عدد من الإفريقيين والأوروبيين ، وقد امتنع «لومومبا» عن الاشتراك في هذه الحكومة لأنها لم تكن تعبر في رأيه عن إرادة الشعب ، وقد أيده الشعب في هذا ، وقام بكثير من المظاهرات ، وتلقت هذه الحركة الوطنية التأييد الكامل من «مؤتمر التضامن الآسيوي الإفريقي» الذي عقد في القاهرة عام ١٩٥٧ ، وفي مؤتمر أكرام عام ١٩٥٨ الذي حضر فيه بنفسه ، وقد أجاب في هذا المؤتمر عن سؤال يتعلق بالاستعمار البلجيكي فقال : «لن يترك الاستعمار البلجيكي الكونغو بسهولة شأنه في ذلك شأن كل استعمار ، وفي اعتقادي أن الاستعمار البلجيكي هو الاستعمار الأكثر شراسة من سواه ، وسبب ذلك أن الكونغو هو الفريسة الوحيدة الباقية له ، ولذلك فهو يتمسك بها ، ولن يتخلى عنها بسهولة ، ولن يكون غريباً أن يجري في الكونغو ما يجري الآن في الجزائر بسبب تمسك الاستعمار الفرنسي بالبقاء» .

وقد زود هذا المؤتمر « لومومبا »  
بشحنة ضخمة من الأحاسيس ، فما  
كاد يعود إلى بلاده حتى نراه يقود  
مظاهرة تضم عشرة آلاف مواطن ،  
يقف فيها خطيباً ، ثم ينهى خطابه بقوله  
« لا بد من استقلالنا كي نقرر مصيرنا  
بأنفسنا ! »

\*\*\*

وأمام هذا حاولت بلجيكا تحذير  
الشعب ، فأعلنت تصريح الملك بودوان  
الذى ذكر فيه أنه قرر « أن يقود شعب  
الكونغو إلى الاستقلال والسلام والرخاء  
بدون تأخير كبير ، وبدون سرعة  
كبيرة أيضاً » ، ولكن هذا لم يهدئ  
الشعب ، ولم يكن به من إعلان  
انتخابات عام ١٩٥٩ ، ولكن  
المستعمرين كانوا له بالمرصاد فقد  
كانوا يخشون سقوطه لأنه سترتب عليه  
سقوط الحكومة الموالية لهم ، كما  
كانوا يخشون نجاحه حتى لا يبتلع هذه  
الحكومة ، ومن هنا لم يجدوا بداً من  
من اعتقاله بدعوى مطالبته بفورية  
الاستقلال ، بينما كان يطالب كازافوبو  
وجوزيف ايليو بالتريث والانتظار ،  
وأمام الحساس الذى يغزو الجماهير دعت  
بلجيكا إلى اجتماع زعماء الكونغو فى  
بروكسل للاتفاق على إعلان الاستقلال  
وقد اضطروا إلى إطلاق سراحه ، ومن  
هنا نراه يذهب إلى المؤتمر وهو يلف  
ذراعيه بالضمادات كشاهد على إساءة

معاملته فى معتقله ، وفى هذا المؤتمر  
وقف كالونجى وقال « إننى أريد  
استقلال مقاطعة كاساي » وقال  
كازافوبو « إننى أطالب باستقلال  
مقاطعة ليوبولد فيل ، وجميع أفراد  
قبيلتى وعددهم ٣ ملايين نسمة يريدون  
استقلال المقاطعة ، وصرخ تشومبي  
وهو يطالب باستقلال كاتنجا ، كما  
صرخ « بوليكانجو » وهو يطالب  
باستقلال المقاطعة الاستوائية ، أما  
لومومبا فقد طالب بوحدة الكونغو  
واستقلاله ، وهكذا أحسن كل منهم  
الكلام عما يملكه ، ومع أن كلام  
لومومبا هزم وجعلهم ينضمون إلى  
رأيه إلا أن آراءهم الانفصالية كانت  
قدسية فى نفوسهم .

وما كادوا يعودون حتى فاز  
حزب « لومومبا » بالأغلبية ، وحين  
تعذر على « كازافوبو » تأليف الوزارة  
اقترح لومومبا أن يتولى رئاسة الوزارة ،  
وأن يتولى كازافوبو رئاسة الجمهورية  
ثم كان افتتاح البرلمان ، والدرس  
العنيف الذى لقنه لومومبا للملك ، ثم  
بدأت سلسلة من الاصطدامات ،  
يعتبر فى أولها حادث تغطرس الضباط  
البلجيكين على الجنود وإعلان السخرية  
بهم ، ثم حوادث انسحاب البلجيكين من  
الحياة العامة واصطدامهم بالأهالى ، ثم  
استقدام قوات عسكرية بلجيكية ،  
ثم وقوفهم وراء انفصال كاتنجا .

ولم يجد لومومبا بداً من قطع العلاقات الديبلوماسية مع بلجيكا ، ومن الاستعانة بالأمم المتحدة ، وجاء جنود الأمم المتحدة فلم يعملوا على جلاء العسكريين البلجيكين ، بل عملوا جهاراً على خيانة قضية العدالة ، وقد نزلت إلى الميدان قوة أخرى هي قوة الخيانة المتمثلة في « كازافوبو » ، و « تشومبي » ، « كالونجي » ،

وسرعان ما انتهز « موبوتو » فرصة البلبلة السائدة وأعلن ثورته بعد اتفاق سري مع « كازافوبو » ، وقد أعلن في أول الأمر أنه سيعمل على الصلح بين لومومبا ، وكازافوبو ، ولكنه كان عازماً على تحطيم « لومومبا » باعتباره الرجل القوى في البلاد ، ومن هنا ضيق الحصار عليه .

ولم يقبل لومومبا هذا الوضع فزاه نخرج من معتقله متجهاً إلى « ستانلي فيل » ولكنه يقع أسيراً بين يد جنود « موبوتو » الذين ساقوه إلى سجن « ليوبولد فيل » ، ثم سجن « تيسفيل » ، ومن سجنه يكتب إلى زوجته « إن القسوة والاهانة والتعذيب ، كل هذه الأشياء لم تدفعني لطلب الرحمة ، إنني أفضل الموت وأنا مرفوع الرأس ، قوى الإيمان ، واثقاً بمصير بلادي ، على الخضوع والتراجع عن مبادئنا المقدسة .

وسيأتي يوم سيقول فيه التاريخ كلمته ، ولكن هذا التاريخ سيختلف

عن « التاريخ » الذي يدرس في « بروكسل » ، و « باريس » ، و « واشنطن » أو في منظمة هيئة الأمم المتحدة .. إنه التاريخ الذي سيدرس في البلاد المتحررة من الاستعمار وعملاته إن إفريقية ستخط تاريخها بيدها ، وسيكون هذا التاريخ ، في شمال إفريقية وجنوبها ، تاريخ مجد وعزة وكرامة .

\*\*\*

وقد وجد الحونة الفرصة سانحة للقضاء على الرجل القوى في البلاد ، ذلك لأنهم حولوا قضيتهم من الخارج إلى الداخلي ، وشغلوا عن العدو الحقيقي به ، ومن هنا نراهم يدفعونه دفعاً إلى « تشومبي » عدوه اللدود بين الاهانات ، والضرب المبرح ، والشتم الساخرة ، فعلى المطار تقدم جندي وقطع أذنه ، ثم آخر قطع أصبعه ، ثم آخر يكيّل له الضربات .. وآخر وآخر ثم كانت عملية القتل البشعة التي روت نبأه إحدى الصحف الأوروبية بأنه « جثة على ضميرنا » ! ، ثم كانت عملية القتل الذي ذكر أنها كانت نتيجة لهروبه من السجن الذي وضع فيه ، هذا ما يراه المؤلف ولكن حقيقة مقتله يؤكدها المؤلف والصحفي « بيردي فو » الذي أصدر أخيراً كتاباً ذكر فيه أن لومومبا قتل يوم وصوله إلى كاتنجا ، وذلك بأن تقدم جندي ثم رفع السونكي ببطء في قلبه ولم يتركه إلا بعد أن اندفع

الدم كالنافورة ، ثم تقدم أحد الضباط البلجيكيين ، وأطلق عليه الرصاص .

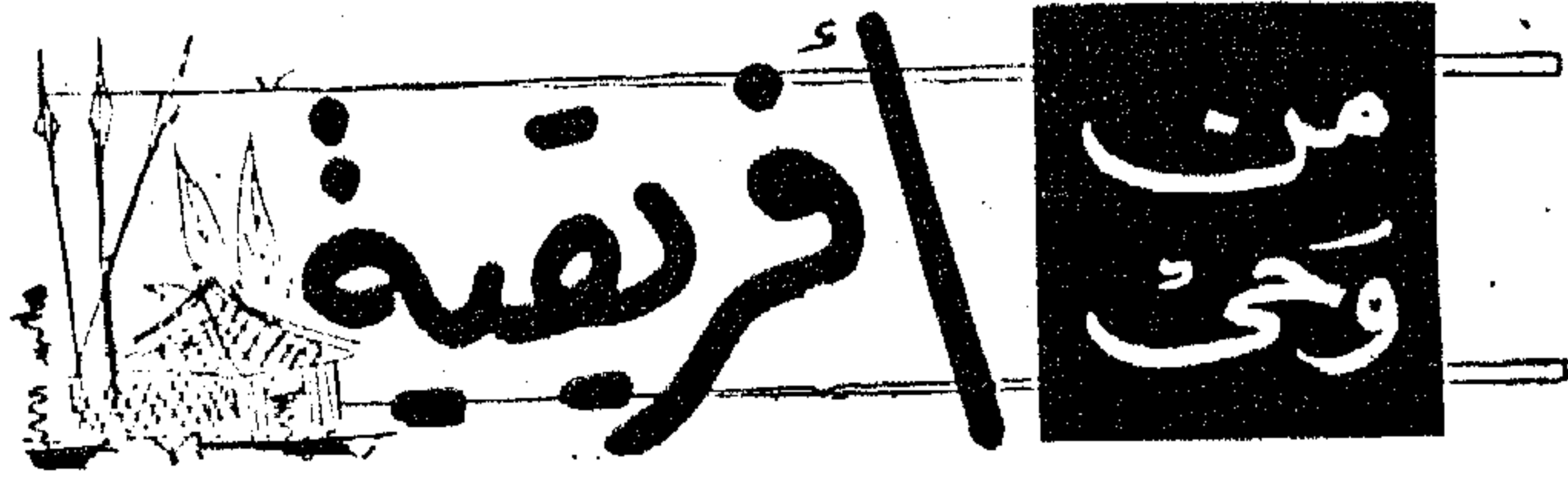
.. والمؤلف يذكر بحب وحساس أكثر من موقف بطولي وقفته الجمهورية العربية المتحدة من أجل هذه القضية . وهكذا ينتهي الأستاذ قسري قلعجي من كتابه الذي سطر حروفه بحماس ، وعاطفة ، جعلته يرتفع إلى مصاف « الدراما الإنسانية » ، ولن يقلل من الكتاب ذكره قبيلة « الغولا » وصحتها « الفولة » ، ومملكة « مللي »

وصحتها « مالي » ، وقوله « الرساميل » بدلا من « رأس المال » ، ثم ذكره أن لومومبا طلب الاستقلال بعد ثلاثين عاماً في إحدى الصفحات ، وفي إحدى الصفحات الأخرى أن لومومبا قامت ثورته لأن البلجيكيين ذكروا أنهم سيعلمون استقلال البلاد .

وفي الختام نحى هذه الجهود الصادقة من أجل إفريقيا ، وندعو كافة الأقلام العربية إلى الإسهام في هذه القضايا الإفريقية فرما كانت تعني العالم العربي أكثر مما تعني عالماً آخر .







## « الى أى مدى .. يا إفريقية .. »

للشاعر الإفريقي : ميشيل دى أنانج

إني جلست تحت  
قبة السماء المزينة بالنجوم  
لأرقب القمر  
وهو يسبح في هدوء  
وهو يسبح في صبر  
... عبر طريقها !

\*\*\*

كانت السماء تبدو غير متبرمة  
ولم يبد - كذلك - أنها كانت مهتمة  
بما خبأته لها الطبيعة  
في حقولها ، وفي روايبها  
ولكنها مع ذلك في هدوء  
ابتسمت

من خلال السحب المرتفعة

\*\*\*

وعندئذ ... يا إفريقية  
يا أرض الفراعنة العظام  
يا أرض الأهرامات الشاخنة  
والقوانين المعمارية الغريبة

يا أرض أبي  
... بدأت أفكر في نفسي  
فأنا مثل ذلك القمر  
الذي يسرع في ظهوره ... وامتداد نوره  
ولكن إلى أين ينتهي المدى  
يا إفريقية !  
يا إفريقية ... إلى أين ينتهي المدى ؟

\* \* \*

هل أرجع إلى الوراء ؟  
إلى أيام الطبول  
إلى حفلات الرقص في الظل  
حيث أشجار النخيل تنشر ظلها وقت الظهيرة  
إلى أيام البساطة والأمية  
حيث كانت العذراء عفيفة  
وحيث كان الفتي يشمئز من الحرمات  
خوفاً من الآلهة القدامى  
هل أرجع إلى الوراء ؟  
حيث الأكواخ المظلمة والمسقوفة بأشجار الغاب  
حيث كانت تحكمنا الرحمة  
وينجم علينا السلوان  
... هل أرجع إلى الوراء ... إلى « الأساطير ! »

\* \* \*

هل أنظر إلى الأمام ... إلى الأمام ؟  
وإلى أي شيء !  
... أنظر إلى الأكواخ الحقيبة  
حيث يتكوم الناس كأكوام القاذورات

حيث الشقاء  
الذى جعل الناس يرون منازلهم أماكن للنحس  
. . . أليست هذه المنازل مظلمة ومخيفة ؟  
هل أنظر إلى الأمام ؟  
أنظر إلى ماذا ؟  
. . . إلى المصنع  
الذى يطحن الساعات الشديدة  
في طاحونة وحشية لا ترحم  
في دورة متتابعة لا تتوقف

\* \* \*

إلى الأمام ؟ إلى ماذا ؟ !  
إلى دورة الدخان الخاصة بالقرون الوسطى  
حيث الصقور الشرهة  
التي تنتمي إلى أرومة آرية  
هذه الصقور التي تهجمت بالبنادق والقنابل  
على أناس كانوا في نظرهم من جنس أقل من جنسهم  
. . . أنظر إلى الأمام ! . . إلى « الحضارات »

\* \* \*

إلى الأمام ؟  
إلى الآلات المعفرة بالتراب  
والمكاسب الدنيئة  
التي تعلن عن قدوم رسل الدمار والفناء  
. . . إلى الأمام ؟  
إلى قوانين العمل  
التي وضعها « آدم سميث »  
والتي تقلب الأسواق رأساً على عقب

وتحول قلب الإنسان إلى مادة كالصلب  
إلى حيث يتكوم أو يحترق  
نصف تموين العالم من الطعام  
بينما نصف العالم الآخر يموت من الجوع !

\* \* \*

أو إلى الوراثة ؟  
أعود إلى الينايع الأولى  
إلى الصفات الخلقية  
إلى حب الإنسان لأخيه الإنسان  
إلى الخوف من الله  
حيث لا يصدر الإنسان عن شيء سوى النفس المنطلقة  
الممتلئة بالإخلاص والحرية

\* \* \*

القمر يسبح في صبر  
يسبح في هدوء  
عبر سماء مزدانة بالنجوم  
... وعلى الأرض طرق مليئة بالنبوءات  
اسبخى في حذر يا بلادي  
على طول طريق عرفناه  
ولكن إلى أي مدى يا إفريقية  
... يا إفريقية ... إلى أي مدى ؟ !

Government or a Local Government Department should be established in Buganda.

Towns and trading centres other than Kampala, Nasaka and Entebbe would form part of Buganda, and their inhabitants including non-Africans, would come under the Kabaka's Government's jurisdiction.

An urban local government authority should be established for the Kibuga, and should co-operate closely with Kampala. The duties at present carried out by the Resident in Buganda should be distributed to other agencies.

One of the Ministers of the central Government should have a special responsibility for relations and co-operation with Buganda.

**D.C.'s Place in the Future —**  
The future Government should avoid having local officers with very wide responsibilities. Local government work should pass to the Ministry of Local Government or to district councils.

District commissioners should remain responsible for liaison with field officers and co-ordination between Government departments. For a time they should retain a responsibility for order in districts. They should

continue to hear complaints and give general assistance to members of the Public.

The transfer of local government work away from district commissioners will leave insufficient work for the provincial commissioners. Their office should eventually be suppressed.

The Resident's post in Buganda should be abolished. The central Government should retain an agent. Law and order should be handed over to the central police.

Karamoja presents a special problem. The long-term aim should be to assimilate Karamoja to the rest of the country. No special modifications are required in constitutional arrangements at the centre.

A Commissioner for Karamoja should be appointed the Central Government agent in the district. He would inherit the present function of the provincial and district commissioners, and should be charged with the general development of the area.

The crux of the problem is finance. A long-term development plan should be worked out with the general development and in the hope of attracting outside financial assistance.



rate of 6s. added to the graduated tax.

A new grant should be devised, based upon simple definite criteria and data. The basis of the grants should not be arbitrarily varied. Three kinds of grant should be paid: administration grants on a capitation basis, specific grants generally on a percentage basis, and deficiency grants to the poorer areas. The Central Government should have full power to withhold grants.

A local government service with uniform conditions throughout the country should be established. The poorer authorities should be assisted to pay the prescribed salaries. A central Public Service Commission should be established. It should work closely with the Appointments Boards. Associations of local authorities and of local government offices. Legislation about staff matters should be centralized and uniform.

### **Administration of Buganda**

The financial relations between Buganda and the rest of Uganda should be set out clearly in the Constitution. The central Government should control the overall financial arrangements of Uganda, including Buganda, and it should supervise

the Buganda Government's budget and audit.

The Constitution should provide for a public accounts committee in Buganda.

Grants should be made by the central Government in respect of all services done by Buganda, but they would be contingent upon a satisfactory performance of these services and subject to inspection.

The central Government's general financial relationship with Buganda should be handled by the Treasury not by the Ministry of Local Government. The Central Government would have no default powers in respect of Buganda, as for the other districts.

Technical supervision of the services performed by the Buganda Government would be carried out by the central Government ministries.

The Buganda Appointments Board should co-operate with the Public Service Commission.

A sound hierarchy of chiefs should be created. Their appointment, discipline and conditions of service would be controlled by the Appointments Board.

There should be a thorough survey of the local police force.

The Buganda Government should have access to legal advice of a high quality.

Either a Ministry of Local

should be vested in the urban authorities.

No additional safeguards against racial discrimination in land matters are suggested. Citizenship should have no connection with land.

Tenants who have made large investments or occupied land for a long time should be safeguarded by legislation against unfair treatment when their leases expire. The central Government should have power to acquire land compulsory, subject to compensation at market value.

There should be a strong Ministry of Finance and the status of the Auditor-General should be secured in the Constitution.

**Lost Countries of Bunyoro.** — This problem is in a class by itself. Until it is solved there is a serious risk of more trouble which might involve other parts of Uganda. The 1959 census shows a clear majority of Bunyoro in two of the countries claimed and of Buganda in the remaining areas. These figures are thought to be reasonably accurate. The Commission considers the Bunyoro's claims are essentially political. A referendum before the Protectorate ends is recommended in the two countries of Buyaga and Bugangazzi and in one other country to be chosen by Bunyoro. Any areas in which Bunyoro is suc-

cessful should be handed over simultaneously with the end of the Protectorate.

The establishment is recommended of a boundary commission to which such problems as Mbale, the Sebei claims, the administration of East Acholi, the Jenam claim to land on the east bank of the Nile in Acholi district, and the like might be referred. The Commission would make recommendations to the National Assembly. Any consequent proposals on boundary changes would require a two-thirds majority of the Assembly.

**District Councils.** — Subject to improvements in the district councils administration, additional duties should be entrusted to them, including agricultural field work, primary and junior secondary education, community development, dispensaries, water services and housing. Preventive health and veterinary services should not be transferred in the immediate future. The grant of overseas scholarships by district councils is undesirable.

The graduated tax should remain as the basis for local taxation but should be integrated into the central income tax system when income tax is applied to Africans. Education tax should be absorbed into the graduated tax. The African poll tax should be abolished and the

opposition. There should be no ex officio or nominated members. The system of "specially elected" members should continue for 10 years, but thereafter only if the Assembly so resolves by a two-thirds majority.

British Cabinet conventions should be followed. The Head of State should exercise the prerogative powers of the Crown on ministerial advice (e.g. to declare war and peace, summon and dissolve the National Assembly, and make treaties.)

A Council of State should be established. The chairman should be a judge of the High Court. Four other legal members should be appointed by the Judicial Service Commission. Another six should be appointed on the advice of the Prime Minister. Of the 11 at least one should be a European, two Asians, and one woman.

One of the Council of States objects would be to impede unfair discriminatory legislation. It would do this by examining Bills before the Assembly and it would have powers to delay a Bill or to require that it should be passed by a three-quarters majority of the Assembly. The Council would also report publicly on the use of emergency powers.

A code of human rights should be included in the Constitution.

A citizenship law should be approached on a non-racial footing. Land law and the franchise should be regarded as quite separate questions.

Judicial and Public Service Commissions should be established or continued. A Police Council should be established.

Alterations to the boundaries of the kingdoms and districts should be regarded as constitutional amendments and should require a two-thirds majority in the National Assembly.

There is an urgent need to begin unification of the system of justice. Certain legal matters can await more deliberate study and reform. Everything possible should be done to encourage the replacement of African customary law by written law. The system of appeals to the Eastern African Court of Appeal and to the Judicial Committee of the Privy Council should be retained.

**Land Tenure.** — The general object of the proposals is to encourage the introduction of secure individual titles to land, in accordance with the recommendations of East African Royal Commission. Crown land should be vested in the district governments and in the Kabaka's Government in Buganda. Crown land in towns lying outside the control of the district councils

vernment, including the public service and local government; (c) the Lukiko, as to its powers and procedure; (d) traditional or customary matters, to be defined.

The Lukiko should have no power to make laws conflicting with the national Constitution, or laws on foreign affairs, nationality, and armed forces, the national police force; or laws about central government taxes.

On other matters both National Assembly and the Lukiko should have power to make laws, but in case of conflict the National Assembly's legislation should prevail.

### **The Three Kingdoms**

The other kingdoms should have the same guarantees as Buganda for their monarchies, the constitutional powers of their rulers and ceremonies and traditions connected with their monarchies and their cultures. The kingdom's rights to appoint Ministers should be recognized in the Constitution. Legislation passed by the Kingdom Councils should be legally be bye-laws, but should be called "laws".

On balance, a second chamber is not recommended. Until independence the Head of State will be the Governor, representing the Queen. Afterwards it may be best to appoint a Governor-General at first, to al-

low time to debate the problem. The Prime Minister should notify the Rulers of his proposals before advising the Crown about the appointment of a Governor-General.

### **The National Assembly**

The present Legislative Council will become the National Assembly. After independence it will become a sovereign legislature, subject to the restrictions of the Constitution. Constitutional amendments should require a two-thirds majority. The courts of Law should have power to declare unconstitutional legislation invalid.

Universal adult suffrage and a common roll are recommended. Consideration should be given to the registration of electors with the aid of compulsory powers.

The Central Government should maintain a single electoral register for the National Assembly, the district councils, and the Buganda Lukiko.

The Assembly should be elected for a five year term, subject to earlier dissolution by the Head of the State on the Prime Minister's advice.

The Constitution should provide for the resignation of the Ministry if defeated on a vote of confidence; for the post of Leader of the Opposition; and for the right of parliamentary

cal customs such as marriage laws. In these matters the kingdoms would have one important element of federation: immunity from interference.

These kingdoms should not otherwise be federal States. The councils in the kingdoms should be directly elected with no chiefs sitting *ex officio* and no nominated members. The councils in the kingdoms should not have the option of indirect elections to the central legislature.

Toro and Ankole should be allowed to have politically appointed Ministers, provided they pay for them.

The kingdom councils should remain part of the Uganda local government system. Their powers should be the same as those of other direct councils. So should their constitutions, except as otherwise recommended.

The kingdom's Governments would deal direct with the central Government. The kingdom councils would have exclusive legislative power over specified customary matters.

The Rulers should be constitutional monarchs and should have honours and emoluments suitable to their dignities.

### **The Districts**

The districts are not suitable for development as federal States. A strong unitary govern-

ment is required for the districts. District administration must be developed and improved under a new local government law. Each district council should be at liberty to institute a ceremonial head of district, and to determine the conditions of election or appointment of tenure.

## **THE FUTURE CONSTITUTION**

Uganda should be a single democratic State with a strong Government at the centre. Within this State Buganda should stand in a federal relationship and the three other Agreement Kingdoms in a semi-federal relationship.

### **Buganda**

The law requiring direct elections to the Lukiko and specifying the franchise should be enshrined in the Uganda Constitution. The Constitution should require Buganda to be represented in the National Assembly either by direct or by indirect election, at her option. The choice should be signified by the Kabaka acting on advice after a resolution by the Lukiko.

The National Assembly should have no power to make laws on the following subjects without the consent of Buganda, signified as above: (a) the Kabakaship. (b) the Kabaka's Go-



1955 Constitution should be required of the Kabaka.

There should be direct election to the Lukiko. The country chiefs should cease to be ex officio members. There should be no nominated members. The country constitutions should be equalized. The present Lukiko should be dissolved by agreement between Kabaka's Government and the Protectorate Governments, so that direct elections can be held.

A directly elected Lukiko, if it so wished, could choose to act as an electoral college to elect the representatives from Buganda to the National Assembly. This option of indirect election could be terminated whenever the Lukiko so resolved. The Lukiko should be free to elect its own members or other people to the central legislature.

If one of the Uganda members of the central legislature becomes a Minister or Parliamentary Secretary of the Uganda Government he should cease to be a member of the Lukiko and there should be a by-election for his Lukiko seat.

The Lukiko should use a system of proportional representations to elect the Buganda representatives in the central legislature, so that various bodies of opinion should be represented.

Adults of either sex resident

in Buganda should be allowed to vote in Lukiko elections. The national electoral register should be used. Subject to the usual disqualifications, all voters should be allowed to stand as candidates for election to the Lukiko.

The Governor's power to approve ministerial appointments in Buganda should lapse.

In the last resort, if the Buganda Government refuse to send representatives to the central legislature, direct elections for the Legislative Council should be held in Buganda.

The Life of the Lukiko should be three years. The power of dissolution should be vested in the Kabaka acting on his Prime Minister's advice.

### **Kingdoms of Toro, Ankole and Bunyoro**

The relationship of these kingdoms to the central Government should be semi-federal.

The position of the Rulers and their kingdoms' traditional institutions should be protected by entrenched clauses in the Constitution no less secure than those for Buganda. These clauses should cover the kingship and the succession, the Rulers' rights to give formal approval to legislations and appointments; royal ceremonial and traditions; local languages; and special lo-

they must find African solutions. We have done our best always to keep this truth before us, obliged as we are to study Uganda's institutions against the background of Britain's. Fortunately in Uganda there is no discrimination between races except in favour of Africans, for example in the restrictions on the rights of non-Africans to hold the land and in the exemption of Africans from income tax. Uganda is therefore happily free from the worst of the racial problems which vex some other African countries.

But this is by no means the only ground for optimism. The soundness of the existing administration, the high quality of services, the rapidly growing political consciousness shown by the recent elections, the increasing appreciation of parliamentary institutions, the long record of peaceful progress, the ability and stability of the people, and their patient courteous and happy disposition — all these are pleasant aspects which encourage us to look forward to the future with confidence. The cloud on the horizon is that of tribal disunity, most of all in Buganda. We have spoken plainly of the dangers that must be foreseen. But, given a spirit of unity and toleration, the future of Uganda should be bright indeed.

## Summary of Recommendations

Constitutional Proposals for Buganda.

Secession is unacceptable. The Protectorate must be assumed to continue until Buganda reconciles herself to a fruitful relationship with Uganda. Buganda's relationship with Uganda should be federal.

The central Government should have exclusive power over a few special matters such as foreign affairs, the armed forces, and the central police. Buganda should have exclusive power over other matters such as the kabakaship, the Lukiko, and traditional institutions. The residuary power should be shared, subject to the central legislature's overriding power in the last resort.

The Governor's power to veto Buganda laws should cease. Buganda should be given a guarantee that Uganda laws affecting the Kabakaship and Buganda's other exclusive subjects should be of no effect unless agreed to by the Kabaka and the Lukiko. This guarantee would be by Law, which the courts would enforce. Buganda should have the deciding voice in settling the form of guarantee.

The Kabaka should be genuine constitutional monarch and withdraw from politics. No oath of the type laid down in the

and that services deteriorate as little as possible.

The advanced state of the services in Uganda or itself makes the change-over more difficult; it would be far easier to hand over more rudimentary arrangements. We realize that all this depends up on the wishes of the new African Government and their willingness to provide conditions which are attractive to the expatriates. Relations are happily good, and the British Government has offered substantial financial assistance towards the cost of retaining expatriate staff, which will continue after independence. We hope, therefore, that it will prove possible to evolve arrangements which will be fair to both sides.

No one who examined Uganda's political and social life could fail to be disturbed by one prominent characteristic: the unwillingness to compromise. Seen most acutely in the relations between Buganda and the rest of the country, this trait is also prominent in other districts where factional disputes, inter-tribal feelings and the like often embitter the proceedings of the councils and sometimes give rise to boycotts and walk-outs. The tension between different religious groups is another symptom of the same trouble.

Many people in Uganda still

have to learn that all governments especially democratic governments, depend upon compromise and a willingness to see other points of view in matters large and small. Further, the very conception of a united Uganda implies the need for a wider loyalty to which local loyalties will from time to time have to give way. Political parties with country-wide allegiance such as those now establishing themselves should do much to foster a consciousness of the overriding needs of Uganda as a whole.

Though we have tried to include in this report only suggestions which could fairly be thought to deserve general support it would be unreasonable to expect any set of suggestions to meet every shade of opinion. A workable solution will be forthcoming only if there is a spirit of give-and-take and the determination to arrive at a solution. The new Constitution must be one which the inhabitants of Uganda themselves decide upon and are willing to work. The first test of the existence of a spirit of reasonableness will therefore take place at the Constitutional Conference at which this Report will be discussed.

Uganda has been developed as an African country. Her problems are African problems and

fallen so markedly over the last two or three years that Uganda has swung from a budget surplus to a budget deficiency. Inroads are now being made into balances both of revenue and capital.

We regard the country's economy, based on gradually improving peasant cultivation and a variety of both cash and subsistence crops, as essentially sound. But it is certainly unfortunate that Uganda's revenue is contracting just as she is facing all the responsibilities of independence. We have therefore felt compelled to avoid administrative reforms which would be costly and have assumed that the public services are not likely to be materially expanded in the near future.

We had not been long in the country before we realized that simplicity and clarity must be the keynote of the new arrangements. Complexity cannot be afforded, whilst ambiguity would encourage claims for regional and racial variations supported by long drawn-out arguments. There is also a strong presumption in favour of building on existing machinery and institutions.

### **Impressed by British Legacy**

We were very much impressed by the widespread approval among Africans for the present

pattern of government. The view that it should form the basis of the new Constitution was expressed many times. We have, therefore, made few recommendations for radical alterations in the machinery of administration in the central government and in local government. Where we felt reforms were due we have proceeded so far as possible by adapting existing institutions. Similarly, in considering the legal system and land tenure we have recognized that the reforms we suggest must come by easy stages. Work ability in the short term, and with the staff likely to be available, has been one of our main criteria.

We were greatly impressed with the legacy which the 70 years of British occupation will leave behind. Uganda has a network of services and a calibre of administration of which she can well be proud. But we are persuaded that if some of the value of this legacy is not to be lost any exodus of the expatriates who have over the decades served Uganda so well must not be too sudden. We hope that it will be possible to stagger their departure in the way which would give the African the best possible start. No contribution which they have made in the past could exceed that of ensuring that there is no vacuum in the traditional stage

Equally unfortunate has been the diversion of time and energy in London and Entebbe from the more positive tasks of government by the interminable discussions of constitutional points with Buganda. Even our own proceedings were interrupted quite seriously by attempts to induce Buganda to do what other authorities, persons and organizations in the country were doing so readily — giving their views on the future form of Government for an independent Uganda.

In framing a time-table for her independence Uganda has thus a twin handicap: her Africanization programme, now proceeding rapidly, still has far to go; and she has during the last few years lost ground because of the problem of Buganda. Yet she has to devise a new Constitution and make it work in a very short space of time.

We have suggested 1963 as the year in which the new pattern of local administration (both the local government itself and the central Government's local arrangements) should begin to operate. The date of independence and of the introduction of the new Constitution is not a matter for us. But clearly, if the change over is to be smooth, a longer rather than a shorter transitional period is desirable. Once indepen-

dence comes into view there is every political incentive to seize it hastily. There is an obvious danger that the cause of good administration may be sacrificed. We venture to hope that this sacrifice will not be called for.

Throughout this report we have borne in mind that there is still much spade work to be done preparatory to the introduction of the new Constitution. Much of this could be put in hand now without prejudice to the ultimate decisions on policy and to the time-table. Thus the reform of rural and local government and the reorganization of the legal system will need preliminary research and inquiries. Africanization of the public service must in any event proceed at full speed. So must training. We have assumed that wherever possible the Government will give these matters urgent attention. We believe that in this way some of the needs of the next few years can be anticipated, if only the programme of administrative improvements is not overtaken by the rush of political events.

One particular feature tying the hand of the Constitution-maker in Uganda today is the economic situation. Government revenues are largely derived from import and export duties. Prices of the main exports have



## *DOCUMENTATION :*

# **MUNSTER COMMISSION'S RECOMMENDATION ON UGANDA BUGANDA'S FUTURE RELATIONSHIP MUST BE FEDERAL**

Uganda has arrived at a turning-point in her history: a colonial regime accustomed to leisurely development is having to compress a decade of constitutional progress into a few months. It is, we believe, commonly accepted that this pace is dictated by events both in Africa and in the rest of the world, rather than by what is administratively best for Uganda.

Our task is to endeavour to help both politician and administrator to do the best possible job in the time allowed. In many matters therefore we have had to compromise between the ideal and the practical.

Economically and socially Uganda has recently made great progress, having turned to the whole country's advantage the boom in coffee and cotton prices in the middle fifties. But she is still dependent on expatriate staff for the higher direction of her affairs, for until at the most five years ago no one suspected how near at hand independence was.

Of the posts in the highest grades of the Government ser-

vice (permanent secretaries, heads of departments, and other very senior posts) not one at the time of our inquiries was yet held by an African or Asian. In the next two grades which covered the middle ranks and the professional staff only about one-sixth were either Africans or Asians. In the next grade below, which covers broadly the executive level, the position was very different. Here over half were Africans or Asians. Education has made great strides, but it is still the real limiting factor.

### **Drag on Progress**

The friction caused by unsatisfactory relations with Buganda has also, of course, acted as a drag on the country's progress towards independence. Some reforms contemplated by the Government, e.g., that of local government finance, could not be brought to fruition because they involved a change in the financial relationships between Buganda and the rest of the country which could not even be discussed in the prevailing political climate.

Vote that would entitle every citizen to participate in the election of a Government of his country is far more important than what Mr. McLeod has dished out to us.

Now I find that there is a growing feeling of frustration in the minds of many people who are realizing the futility of the present elections. It is not that we do not believe in the fundamental democratic principle of free elections, but are the present elections really free elec-

tions? I believe that these elections will prove to be disruptive.

The conflicting views on elections are bound to bring about a bigger rift among ourselves. This is not a matter of Party policy, which may differ from party to party. This is a matter on which the peoples of Uganda will be united. Under the present conditions, this unity has not been possible and Mr. McLeod has not made things easier for us.



tic conditions, Mr. McLeod wished to steam-roller a mock sort of election, which will mean that it is designed to divide the country still further.

Individual Liberty of some persons has been 'snatched away. These people are not allowed to go out of their homes even for medical treatment. They are denied work to earn their daily bread and butter, no allowances are given for their subsistence, they are not in jails that they may be fed, consequently these persons are facing starvation, while the world in general and British public in particular are made to believe that Uganda will have an elected majority of the Africans in the next legislature.

We are not opposed to elections as a fundamental democratic principle, in fact it should be the birthright of all peoples, but we want to get it straight as to what sort of government we shall have.

The Institution of Monarchy, in Uganda, is sacred to the people of the different parts of the country, who have enjoyed the basic freedoms and peaceful existence under their Hereditary Rulers. These Rulers are symbols of Unity to them and therefore, it is a pre-requisite that their positions should be properly defined and preserved. Since the exile of the Kabaka

of Buganda in 1953, the people of Buganda are suspicious of the motives of the British Government and the present political leaders. The other Rulers and their subjects are also apprehensive as some of the political leaders have uttered veiled threats to their positions. Neither the Protectorate Government nor Mr. McLeod have done or said anything to allay their fears. On the contrary their attitude has been one of studied indifference to the complex problems facing Uganda today.

Mr. McLeod has failed our brothers, the people of the Rhodesia and of Kenya.

He is now failing us by creating more complications instead of finding solutions to our problems. Here is the opportunity to earn the gratitude of the peoples of Uganda, by steering clear of internal strife. Let him grab it and he will be gratefully remembered, reject it and he will prove his incapacity to recognize our needs and at the same time break our trust.

In view of this, I appealed to the political leaders to show their sincerity of purpose, by coming forward to unite the country, instead of seeking positions and power. The elections, under present conditions are, after all, not so important as the UNITY of the peoples. The

democracy suited to them at home, has made the greatest of blunders in deporting the Kabaka in 1953. The present confused position is, to a great extent, a direct result of this blunder.

Further, the protectorate Government, through its officers, local authorities and civil servants has shown and encouraged the feelings among Non-Buganda that the Buganda wish to dominate other tribes and provinces. Misled and blinded by British way of life; Uganda students studying in England have continually harped on this issue through a readily obtainable world press; which is not available locally. It is, therefore, difficult for the British to understand that one of the reasons for the Secession demand is the desire of the Buganda to let others enjoy their own freedom without the domination of the Buganda, and at the same time to ensure their own freedom without being accused of a tendency to dominate others. Your Commission, no doubt, by now, would be fully aware of this fact.

In view of the above, it is not possible to consider the relationship between Buganda and the Protectorate Government without considering the structure of the later. If, therefore, Uganda is to be preserved as a unit and secession of Buganda avoided, it

is of paramount importance that the Buganda Institutions should be preserved; and the Monarchy, which is dear to every Buganda's heart, be recognised in its context to the future government of Uganda. Besides, the other three kingdoms of Ankole, Bunyoro and Toro must also be preserved and their individual character be likewise preserved.

Uganda today, is facing difficult times, there are internal suspicions and Mr. McLeod the British colonial secretary, his policy has helped to aggravate the position still further. He is applying the theoretical policies while completely disregarding the practical side of the situation. His obstinacy in carrying through a bogus election, will not help matters.

These elections are bogus because firstly, the vote allowed is a mockery. The people have not elected a legislature which will negotiate independence. Secondly, in some areas, particularly in Buganda, some 97% of the potential electorate did not register as Voters as a protest against Mr. McLeod's policy. This includes a majority of the Immigrants. Finally, there exists a state of emergency in Buganda and Lango, where freedom of Assembly, which is the essence of free elections, was not allowed. Under these undemocratic

# OUR PROBLEMS IN UGANDA

By

I.K. MUSAZI

Former President of the National Congress of Uganda

Uganda's position is somewhat peculiar in as much as it differs greatly from the problems facing other territories. In Uganda, and particularly in Buganda when British protection was sought by Kabaka Mutesa I, there existed a government based on a parliamentary system suitable to the needs of the country. This parliamentary system has not been changed by the British, as a matter of fact the Buganda type of parliamentary system was introduced in other parts of Uganda, and Buganda has actually assisted in forming local governments in other parts of Uganda.

The above historical facts must be kept in mind when dealing with affairs of Uganda, as otherwise applications of complicated democratic principles are bound to create confusion in a society with a system of government to which they have been used since before British advent in Uganda. It is, therefore, essential that the existing system be incorporated with Western democratic ideas

to suit the needs of the country.

The institutions of kingship in Buganda and Bunyoro are ancient and those of Toro and Ankole of recent origin. Moreover, local governments in other districts and provinces are moulded on the Buganda pattern, where Heads are elected. Further, the Kabaka of Buganda is considered to be something more than a temporal Head of State. This difference in the minds of the people of the different kingdoms, is somewhat marked, hence the handling of the Institution of kingship in Buganda is a delicate affair. More so because Non-Buganda have been made to believe that the position of the Kabaka is a mythical one, whereas the Buganda, with their traditional beliefs in the temporal and spiritual leadership of the Kabaka, are suspicious of the motives of the Non-Buganda, particularly after the deportation of the Kabaka in 1953. It should be remembered that Britain, in her enthusiasm to inject the principles of



at the end of November 1960, this determination to set up this federation and decided to held it either in Casablanca or in Cairo before or after the African Peoples Conference, and due to the fact that the delegates of all workers organisations who accepted to participate in the establishment of an African Federation were gathered in Cairo at the Conference of All African Peoples, we call upon them to take that favourable opportunity and proclaim the establishment of this federation especially that there is complete agreement on the basic principles and its charter has already being composed by unanimous agreement. The proclamation of the African Federation on the occasion of the ALL AFRICAN PEOPLE'S CONFERENCE new in session, is a proof of the positivity of this conference and of the fact that African unity is practically underway as the idea of this federation grew out of the first ALL AFRICAN PEOPLES' CONFERENCE held in ACCRA in December 1958.

We, the workers of the U.A.R. Southern Region, as we call for the establishment of this African Workers federation proclaim at once and without reserve our approval of the esta-

blishment of such a federation, and our adherence to the basic principles enounced in its charter, the maintainance of our independent personality among world federation for workers, and welcome the choice of any African capital as the seat of this federation.

The workers of the U.A.R. affirm their support of the liberation movements throughout the African continent. They are fully disposed to present every possible assistance to the heroes who fight the powers of treachery and evil and struggle for their freedom and independence. At this decisive phase in which French imperialism is facing facts and accepting negotiations with the Algerian heroes on a basis of equality, we can only greet the valiant people of Algeria who pursued their heroic struggle during seven whole years not only against French imperialism but also against NATO with its destructive weapons. The Algerian revolution shall not rest before the achievement of full independence, without entering into any pacts or forfeiting any part of its sovereignty over all its territory and affairs. We yearn for the day when this free people shall take their rightful place under the sun by God's assistance.

U.A.R. has passed by a great experience, and what is worth mentioning is that, this syndical movement has come to birth before industrialisation movement ever took place in the world. The same movement and the liberty movements, were tied together since a long time, so the people felt that they were strongly backed and helped in attaining their independence. This was approved of when the revolution of 23rd July was established and the different classes of workers backed it mightily with the people. Ever since that time the workmen supported this revolution and considered it as a national desire for achieving their freedom. It was for the sake of the people that this revolution stood triumphantly and destroyed feudalism, altogether, offered the land to the peasants and took the forward steps towards industrialisation and progress. It founded its plans on a socialist, democratic, and co-operative society with several hopeful aims for the prosperity of the workers. Among its labour legislations was the formation of a committee for studying the worker's petitions which aim at unifying them in general syndicates. It already formed fifty-five syndicates, consisting of three quarters of a million employees, firmly united,

not divided as before, issued the law of social insurance for the workman to provide for his social life in his present day and his future. It is obviously believed by all workmen that their lives have improved so much, that they could not survive without their revolution.

No doubt that this close connection between the syndical movements and the national movements in our African country, is reflected on the syndical orders, and directions of our African continent, because the circumstances, of this continent demands a syndical arrangement for the sake of securing its unity.

We were determined to establish a Trade Union in our continent last year, in one of the independent African countries. However, the reactionary powers and imperialism, which succeeded in forming an internal front through a trade union working against the original one which played a fundamental role in the founding committee of the African Trade Union Conference, this imperialism was able to postpone the holding of the Conference through its conspiracies.

Now that these plots have been unmarked and the African workers have proclaimed at the meeting of the recent preparatory committee held at Accra

# THE U.A.R. TRADE UNIONS

By

**AHMED FAHIM**

Representative of U.A.R.  
Trade Unions in the A.A.P.C.

It is obvious that syndical freedom is never achieved except through basic liberties and complete independence and without it the workers cannot improve their work conditions or their lives, because they all believed that the success of freedom cases provide the workers' security and safety to ensure their future. Henceforth, the workers' movement and the national liberation movement met in the African continent. This meeting has actually aroused all national feelings throughout our dear African continent. Also the workers participated positively in the struggle for achieving their independence. They were always on the lead of every struggle against the exploitation of imperialism.

Several times did the imperialistic powers had desperately tried to lessen our enthusiasm in struggling against it, by suppressing syndical freedoms, by persecuting the leaders and killing some of them, like Farahat Hashad and Aisat Adir. How-

ever it failed entirely in swaying off the employees from struggling to achieve their own independence, because they were always fully conscious that the solution of their problems would not succeed unless they would annihilate the imperialistic power which never aggresses any country except for exploiting its resources but actually the hands of this country's youth are stronger than imperialism. When some of the African countries achieved their independence imperialism stood in their way and tried to tear up their Unity and break all the relationships between their national leaderships and their workers' leadership, but it did not succeed in influencing them. For the workers are definitely sure that the security of independence which they want to possess needs a greater effort for attaining, securing and strengthening it. They never give imperialism the chance to backbite and form artificial gaps to retain its influence once more.

Our syndical movement in the

ceux des Angolais. Le peu d'université que nous avons et qui ne dépassent même pas soixante; se sont vus refuser les passeports pour sortir du Portugal, où leur situation est devenue impossible après l'éclatement des troubles en Angola. Les Angolais du sud et du centre sont vendus aux Portugais du Nord du pays pour les employer dans les plantations du café et sisal. Le travail forcé est devenu une pratique officielle.

Comment, chers lecteurs, le peuple Angolais pourrait supporter pour longtemps cette situation?

Appuyé par les masses, l'Union des Populations de l'Angola a pris la responsabilité de déclencher la guerre armée une fois que les espoirs d'arriver à une négociation avec le Portugal sont épuisés. Une lutte prépare mieux un peuple que les meilleurs écoles politiques. Nous sommes sûrs que notre peuple apprendra beaucoup de la guerre, car il ne suffit pas d'être libre mais aussi garder cette liberté.

Les opérations ont été déclenchées au début de Mars. L'U.P.A. a donné des ordres de grèves, partout, en Angola quelques jours avant l'éclatement des troubles. L'ordre a été fermement suivi par nos militants. Les Portugais ont répondu à cette revendication d'augmentation des salaires avec des

coups de feu. Alors l'Union des Populations de l'Angola s'est vue engagée dans la lutte qui déchire aujourd'hui notre bien aimée Patrie.

Nous prions tous les Etats indépendants de l'Afrique de soutenir notre lutte dans tous les domaines. Nous espérons que la pression sera faite sur le gouvernement de Portugal pour qu'il puisse entamer des conversations avec tous les nationalistes Angolais.

Nous dénonçons toute réforme que le gouvernement Portugais prétend réaliser qui ne soit pas l'auto-détermination. Le programme de notre parti se résume dans la libération du pays et le suffrage universel y installer une République démocratique qui aura pour but l'amélioration du niveau de vie de cet Angola exploité depuis des siècles.

Nous partageons avec enthousiasme l'unité africaine, cette force qui décidera de l'avenir Monde. L'équilibre statique de la paix mondiale est une résultante du Poids de l'Afrique.

Que le monde reconnaisse que nous les Angolais, nous voulons être libres et nous sommes décidés à payer le prix de notre liberté. La liberté octroyée est un cadeau qui entre par la porte principale chez nous pour sortir par la porte de service en direction du monde colonialiste soutenu par l'impérialisme.

**Jonas Savimbi.**

d'hui font le sujet de la propagande Portugaise comme de fidèles noirs, ce que fut la campagne de Bailundo où se sont distingués les rois coutumiers MUTU-YAKEVELD et ESSITA. Ils ont été les derniers à se rendre à l'esclavage qui, depuis ce temps-là, frappe sauvagement notre peuple. Les révoltes du peuple Angolais n'ont jamais été terminés même après la dite "Pacification".

Ainsi, en 1957, au Sud de l'Angola, MAVIGNA, le peuple se révoltait contre la loi du gouverneur-général qui donnait le monopole d'achat et vente du bétail aux Européens. En Mavinga le peuple vit du bétail. Cette loi donnait aux Européens le droit de fixer le prix du bétail crée et traité par les Angolais. Une année plus tard, au Sud de l'Angola encore, un roi coutumier Camita rangeait à ses côtés 200 Angolais décidés à mettre fin l'exploitation Portugaise. La répression de ces révoltes s'est faite si brutalement qu'aujourd'hui, encore, nous ignorons le destin de tous nos compatriotes qui y ont participé.

Les organisations politiques clandestines ont vu leur naissance depuis 1953 avec la création de l'Union des populations du Nord de l'Angola qui est devenue aujourd'hui la puissante Union des Populations de l'Angola dont le Président est M.

Roberto Holden. Après cela, d'autres Mouvements ont vu le jour comme le Mouvement Populaire de Libération de l'Angola, l'Union des Ressortissants du Zombo, le Mouvement des Travailleurs Angolais, etc.

S'il n'y a pas de meilleurs colonialistes, les Portugais sont indiscutablement les pires. La politique de l'assimilation est une politique qui prétend diviser le peuple Angolais en "civilisé" et "non civilisé". Derrière cette politique, il n'a que du cynisme colonialiste et racisme caché. D'ailleurs, le Portugal pratique ouvertement le racisme en Angola avec ses écriteaux devant les cinémas, et les tea-rooms de "Droit d'admission réservé". Le fait que pour une population de plus de 3.000.000 d'habitants noirs, il n'y a qu'une voiture dans les trains pour eux; montre bien quelles sont les intentions du Portugal après avoir appris, avec ses amis français, la théorie de former les colonies peuplées, ont commencé à envoyer en Angola, les Portugais moins préparés que les Africains pour y habiter. Nos compatriotes ont été délogés de leurs terres au CELA, CUNENE pour y installer les colons. Dans les écoles secondaires — qui ne sont pas d'ailleurs que six — l'entrée des Africains est très conditionnée: les écoles servent les besoins des Portugais et non pas



# LA LUTTE ANGOLAISE

Par JONAS SAVIMBI

Représentant de l'U.P.A. en Europe

A l'occasion de ma visite à la République Arabe Unie, je profite de remercier le Gouvernement et le peuple pour l'accueil chaleureux qu'ils m'ont dispensé au nom de l'Union des Populations de l'Angola. Je profite aussi pour raconter, aux chers lecteurs, la ligne de la lutte que nous avons entreprise pour la libération de l'Angola dans le cadre de la libération totale de l'Afrique. Nous sommes conscients que l'Angola, une fois indépendante, participera à la grande lutte de libération et unification de l'Afrique pour donner aux Africains la chance et l'opportunité de participer à la construction de la paix mondiale.

**L'arrivée des Portugais et la résistance Angolaise.** Obéissant à l'aventure maritime qui dominait l'Europe au XV siècle les Portugais sont arrivés en Angola en 1482. Ils s'y sont installés après avoir dominé les Angolais qui n'avaient pas les moyens de se défendre.

Mais l'occupation du Nord de l'Angola, ne signifiait pas l'occupation de l'Angola entière. Après des luttes contre la reine

Ginga qui ont duré longtemps, les Portugais ont entrepris la "Pacification de l'Angola" qui a fini seulement au début du XIX siècle.

Les Angolais ont toujours donné la preuve de ne pas accepter la domination étrangère. Les luttes les plus dures qui ont coûté des vies aux soldats Portugais malgré leurs armes supérieures se sont déroulées au centre et sud du pays. Les campagnes de HUMBE et de BAILUNDO ont été les plus féroces. Je veux signaler ici la grande bataille de AMBUILLA, en 1666, qui malgré la défaite des Angolais reste la preuve criante de la volonté de liberté qui dominait notre peuple.

Cette bataille fut gagnée après des semaines de lutte. Comme toujours les Portugais ont employé leur arme la plus puissante, le mensonge, pour diviser le peuple; ce que leur a valu la victoire finale. Après AMBUILLA, nous avons dans notre mémoire la fameuse bataille de Naubila que, pratiquement, les Portugais ont perdue. J'invoque ici dans ces lignes, à l'intention de ces BAILUDOS qui, aujourd'hui,

lors conseiller de l'ambassade de la R.A.U. au Congo et qui avait exécuté lui-même l'opération du sauvetage des enfants) et nous trouva au salon. Les enfants sautaient de joie pendant que leur père leur donnait ses derniers conseils tandis que j'étais pétrifiée de douleur et que je ne pouvais même pas soulever mon bras pour les embrasser, au moment où ils s'en-gouffraient dans une voiture amenée secrètement et qui s'évanouit bientôt dans l'obscurité.

"Quelques jour après Patrice décida d'exécuter son plan d'évasion pour Stanleyville. La chance nous sourit pendant deux jours et nous arrivâmes nous éloigner de trois cent kilomètres de Leopoldville. Malheureusement la chance nous lâcha et nous fûmes rejoints par les bandes armées de Mbutu, qui nous ramenèrent de Force à Leopoldville où ils jetèrent mon mari en prison, tandis que je me trouvais avec "Orlando" sur le trottoir et depuis je n'ai plus revu mon mari. J'ai vécu dans un enfer de souffrances et de

douleurs au jour où j'appris la nouvelle fatale de sa mort au Katanga."

\* \* \*

J'eus pitié de cette dame au cœur torturé et n'eus pas le courage de la laisser continuer à évoquer les souvenirs douloureux, les journées de deuil qui suivirent la mort du héros martyr; les requêtes à l'ONU pour récupérer le corps du défunt. Ses misères et ses déboires dans le quartier africain de Leopoldville, maltraitée avec son fils par les soldats de Mbutu. Je craignais de toucher à la plaie encore saignante et désignant ses enfants heureux autour de nous. Je lui demandais: "Et maintenant, quels sont vos sentiments". Je vis alors s'ébaucher un sourire sur ses lèvres et elle dit: **"Je crois que mon mari avait raison quand il décida de les envoyer au Caire. Je sens en même temps qu'il n'est pas mort car chacun de ses enfants est Patrice Lumumba vivant."**

**Huda Henry.**

au Congo mais à Bruxelles autour d'une table de négociations, tandis que mes enfants et moi, nous nous installions chez son frère Charles jusqu'au jour de l'indépendance où Lumumba fut nommé premier ministre du gouvernement congolais.

"Nous fûmes donc obligés d'aller à Leopoldville. Un soir, comme nous parlions de nos voisins, amis de Stanleyville et que j'en étais toute remuée au souvenir de ces beaux jours passés. Patrice me sourit en disant. "Ne sois pas triste Pauline, le parlement n'a pas encore choisi Leopoldville comme capitale du Congo, ce n'est qu'une capitale provisoire et nous ferons notre possible de décider pour Stanleyville et tu pourras ainsi revoir tes chers voisins."

"Nous occupions une jolie maison près du fleuve et quoique son bureau au conseil des ministres et le parlement fussent à quelques pas de chez nous, des journées entières se passaient sans que je le visse, tant qu'il était absorbé à poser les bases du nouvel état et à déjouer les complots des Belges, des français et des anglais et enfin ceux des américains.

"Quand les forces de l'O.N.U. débarquèrent ses soucis s'accrourent son travail redoubla.

"En septembre de l'année dernière, ce fut le coup d'état de Mbutu.

"Patrice craignant pour notre vie, nous fit transférer au bâtiment du conseil des ministres où nous fûmes gardés par les troupes de l'ONU, jusqu'au jour où mon mari résolut de fuir secrètement à Stanleyville. Malheureusement se fut un échec. Dans ce bâtiment du conseil des ministres, je voyais souvent les gens de votre ambassade à Leopoldville qui venaient voir mon mari, exposant bravement leur vie en passant à travers les lignes de Mbutu qui nous cernaient la maison.

"Mon mari, me disant souvent "Pauline voici les hommes de l'ambassade de la RAU, nos amis loyaux."

"Au début lorsque mon mari résolut de quitter Leopoldville, il ne me confia pas son plan, mais il avait décidé d'éloigner nos enfants du danger menaçant en les envoyant au Caire et s'était entendu avec votre ambassade au Congo, et enfin, il me parla de sa décision. Je n'y opposais à ce que mes enfants quittent leur foyer pour un destin inconnu. Mais il insista en m'assurant que c'était le seul moyen de sauver leur avenir.

Nous procédâmes secrètement aux préparatifs du départ et une nuit, vers la fin d'Octobre. Le représentant de l'ambassade s'amena (Ici, Madame Pauline se retourna vers le rédacteur en chef de notre revue qui était a-

Les Belges trouvèrent là une occasion inespérée pour se venger. Ils le licencièrent de son poste et le firent surveiller par leurs espions. Pour la première fois, nous nous sentîmes menacés, mais nous savions que les cœurs des millions des congolais étaient avec nous et que l'Afrique entière porta ses regards vers nous et nous soutenait dans notre lutte. Bientôt les événements se succédèrent à une vitesse inouïe. Au début de l'année 1959, les Belges ouvrirent le feu sur les habitants de Leopoldville pour la simple raison qu'ils voulaient faire une réunion nationale. Au milieu de cette même année, Patrice porta son second coup. Il y eut des manifestations colossales et on compta plusieurs morts et blessés, alors on l'arrêta et on le mit en prison.

"Cette fois encore, nous sentîmes que tout le monde était de notre côté. Les habitants de Stanleyville menacèrent de se soulever dans une insurrection sanglante si la vie de Patrice était exposée au moindre danger. Quand nous allions lui rendre visite en prison, nous pouvions voir les gens qui se presser pour lui apporter, qui des provisions, qui des gâteaux, qui un réconfort. Je me souviens encore de son ami **"Grenfel"** qui malgré le poids des années se frayait chaque jour un chemin

pour lui porter un paquet quotidien. Patrice n'a pas oublié **"Grenfel"**. Quand il prit le pouvoir, il voulut profiter de sa vaste expérience, de sa loyauté et de son patriotisme et le nomma, ministre d'Etat dans son gouvernement.

"En prison, Patrice Lumumba écrivit fébrilement son livre **"Réponse aux Prétentions de l'Impérialisme."** Ce manuscrit passa aux mains des partisans qui le firent imprimer secrètement à Leopoldville et le publièrent dans toutes les régions du Congo.

"J'ai vu ce livre pour la dernière fois la nuit où Lumumba donna un exemplaire à chacun de ses enfants la veille de leur départ au Caire. **"Lisez ce livre"** leur dit-il **"pour savoir l'histoire du mouvement nationaliste dans votre pays"**. Il remit même un exemplaire à la petite Juliana avec la même recommandation.

"De nouveau, les événements se précipitèrent. Terrorisés par l'apparition inopinée des vastes organisations partisans, les Belges décidèrent de négocier avec les chefs des partis et à leur tête Patrice Lumumba. Alors, on ne vit plus Patrice chez lui, il était toujours avec ses partisans soit à Stanleyville soit dans la Province Equatoriale. Tantôt au Kasai, tantôt au Katanga. Parfois, il ne se trouvait même pas

core le destin intervint et en 1950, ses parents se rendirent à Stanleyville pour discuter avec lui, les moyens d'unir les deux familles par les liens du mariage. Mais la pensée du jeune Lumumba était ailleurs, ses sentiments et ses ambitions convergaient vers un seul but, l'avenir du Congo.

Sa personnalité s'était harmonieusement développé et Stanleyville l'avait nourri de sentiments révolutionnaires.

Il ne pensait ni au mariage, ni au repos personnel, aussi s'opposa-t-il au souhait de ses parents. Mais, ils lui rappelèrent l'amie du village et la compagne de son enfance et il l'accepta.

Un soir, quelques semaines après, la famille Lumumba arriva avec Pauline à Stanleyville. Ils habitèrent une petite hutte au bord de la fleuve et durant les premiers années du mariage naquirent Patrice et Juliana.

Cette période vit naître aussi des sentiments nationalistes dans la Province Orientale qui trouva en Patrice Lumumba son porte-parole et Pauline nous raconte que Patrice ne rentrait chez lui qu'occasionnellement, consacrant tout son temps avec les partisans de sa lutte à préparer une campagne de murmures... en ce temps là, on ne pouvait que murmurer pour diffuser secrètement l'esprit nation-

nal; car les tyrans belges massacraient toute personne suspecte de nationalisme ou accusée d'activités politiques.

La période qui s'étend du 1955 à 1956 fut une dure épreuve pour la société secrète organisée par son mari, plus tard connue sous le nom du "mouvement nationaliste congolais." Grâce à la force de sa volonté et à la loyauté de ses partisans, Patrice parvint à propager ce mouvement dans tous les provinces du Congo... Tout cela se passa sous le nez des Belges qui ne purent découvrir aucune faiblesse pour l'arrêter.

"Patrice ne nous parlait jamais politique. A la maison, il était le mari affectueux et le père dévoué. Je ne me souviens pas qu'il eut une scène de ménage ou qu'il frappât ses enfants; tout au plus, il élevait une voix menaçante, ou les grondait en passant puis prenait vite son calme habituel.

"Un jour vers la fin de 1958, Patrice qui semblait préoccupé m'appela et me dit qu'il devait se rendre à Ghana pour participer au Congrès des Peuples Africains.

"Il me laissa avec mes enfants aux soins de son frère "Charles", commerçant à Stanleyville, à son retour il n'était question que de son discours à Accra dans lequel il exigeait l'indépendance immédiate du Congo.



# *Ma Vie avec* **PATRICE LUMUMBA**

Entretien de Huda Henry avec Mme Lumumba

J'étais assise auprès de Pauline Lumumba, un visage calme et ouvert, un corps frêle et délicat, une voix chargée de douleur une voix triste altérée par les coups du destin.

La grande salle, résonnait des rires et des ébats de ses enfants et Patrice le cadet, se retournait chaque fois que sa mère mentionnait le nom de son mari pendant notre conversation, croyant qu'elle l'appelait, ne se doutant pas qu'elle parlait du grand Patrice, l'illustre de l'histoire.

Pauline revient à ses souvenirs d'enfance dans ce petit village de la province du "Kasaï" dont la plupart des huttes sont construites en bambou et où les seules traces de la civilisation européenne, sont un poste de police, l'école des missionnaires un petit hôpital et l'épicier grec qui vend au gouverneur, aux soldats et aux blancs les divers produits en conserve, car dans ce village comme dans tous les autres villages du Congo, personne n'a jamais encouragé les

habitants à cultiver les légumes, les fruits ou les céréales.

Dans ce petit village vivait aussi un jeune adolescent — **Patrice Lumumba** — un ami d'enfance à Mademoiselle Pauline. Ils se rencontraient tous les matins sur le chemins qui menait à l'école des missionnaires et le dimanche à l'église. Aucun événement ne venait déranger leur petite vie tranquille. Le pays pliait sous le joug de l'impérialisme belge et les habitants acceptaient ou faisaient semblant accepter leur sort tragique. Tout paraissait enchaîné à la roue inexorable du destin.

Pauline termina ses études très tôt. L'enseignement à l'école ne comportait que le premier cycle. Quant à Patrice, il dut partir à Luluabourg, capitale de la province, et suivit les cours moyen puis décacha un poste à Stanleyville, comme employé aux P.T.T.

Les années s'écoulaient paisiblement et Pauline n'avait aucune nouvelle de son ami Patrice Lumumba, mais une fois en-

## NAHDATU IFRIQUIAH

*The magazine aims at :*

1. Promotion of African National consciousness.

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

*The subscribers have the right:*

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.

2. To make use of the services rendered by the magazine Executive committee, as far as possible.

- Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.
- It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

*Correspond with :*

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah magazine.

27, Abdel Khaliq  
Sarwat St., Cairo

The Egyptian Region,  
United Arab Republic.

Phone : 42794

*Subscriptions should be sent to:*  
Dar Akhbar El Yom for distribution.

7, Sharia El Sahafa, Cairo.  
(30 piastres a year) :

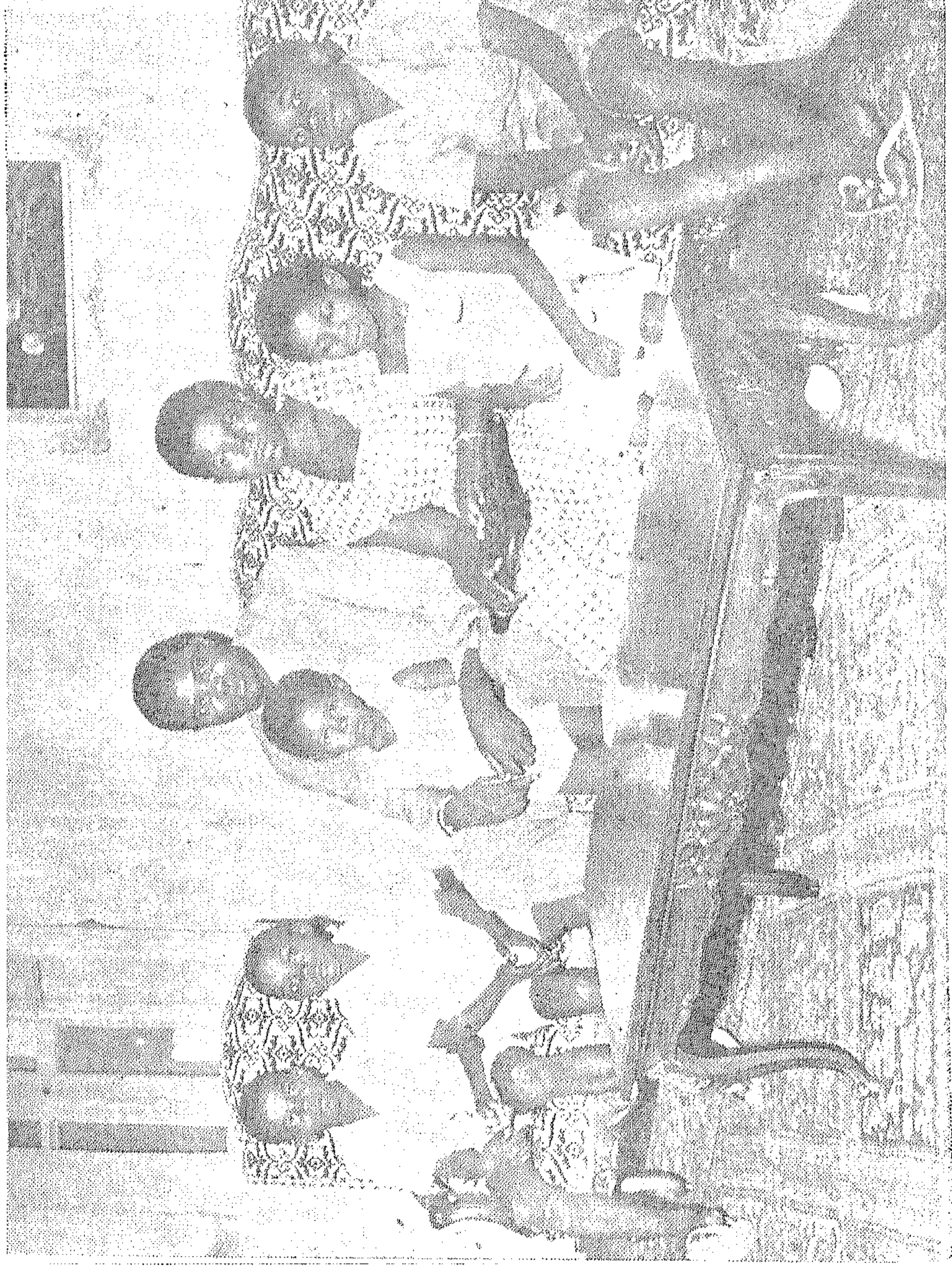
for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.



**Nahdatu Ifriquiah**  
**A monthly Magazine**  
**for**  
**African Culture**

**Editor in Chief**  
**M. ABD EL AZIZ ISHAK**



أسرة لومومبا يجتمع شملها في القاهرة بـ الأم (بولين) والعم (لويس) والأطفال الذين تركوا الكونغو منذ عام

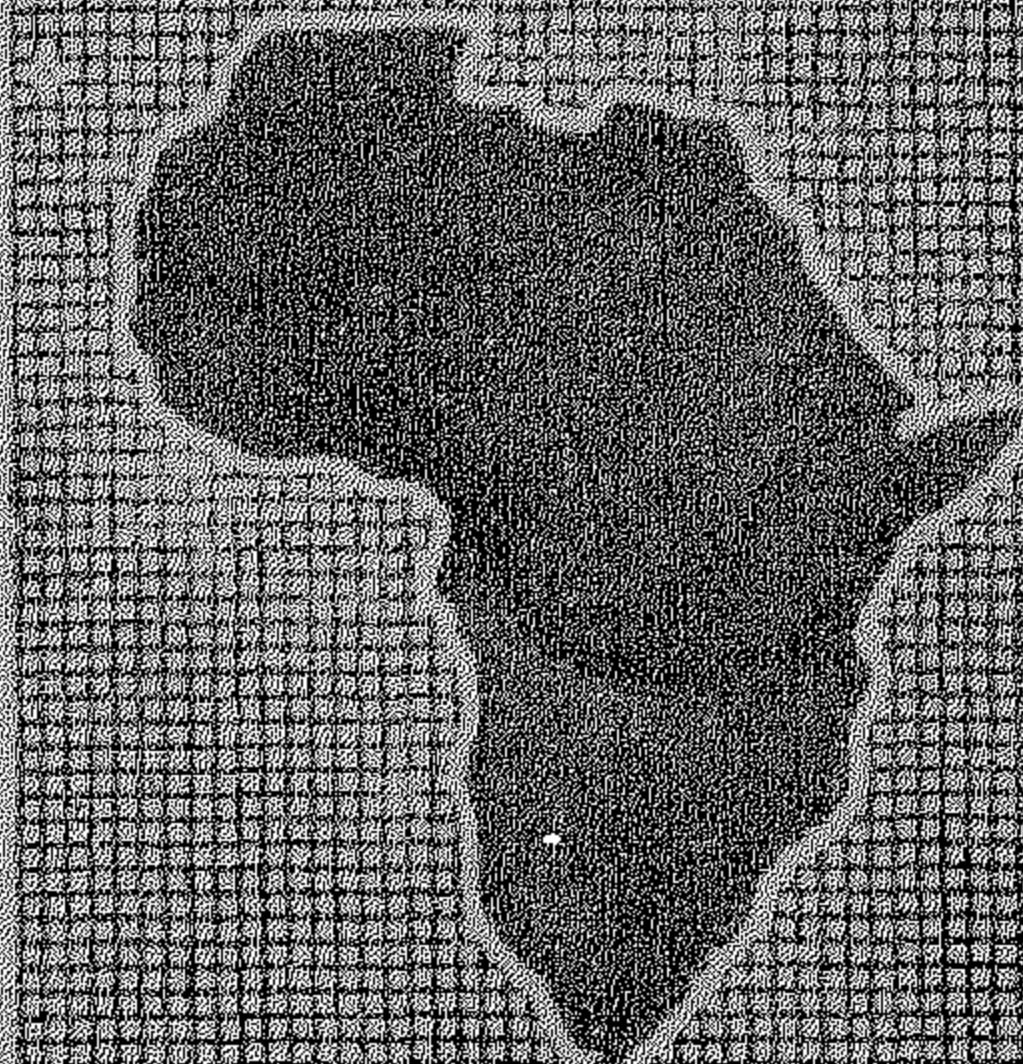
The Lumumba's gather again in Cairo. Mother Pauline, uncle Louis and the children who left the Congo a year ago.



Forth Year

Issue 46

August 1961



*Nahdatu*

AFRIQUIAH

PRICE . P.T. 3.

112 pages

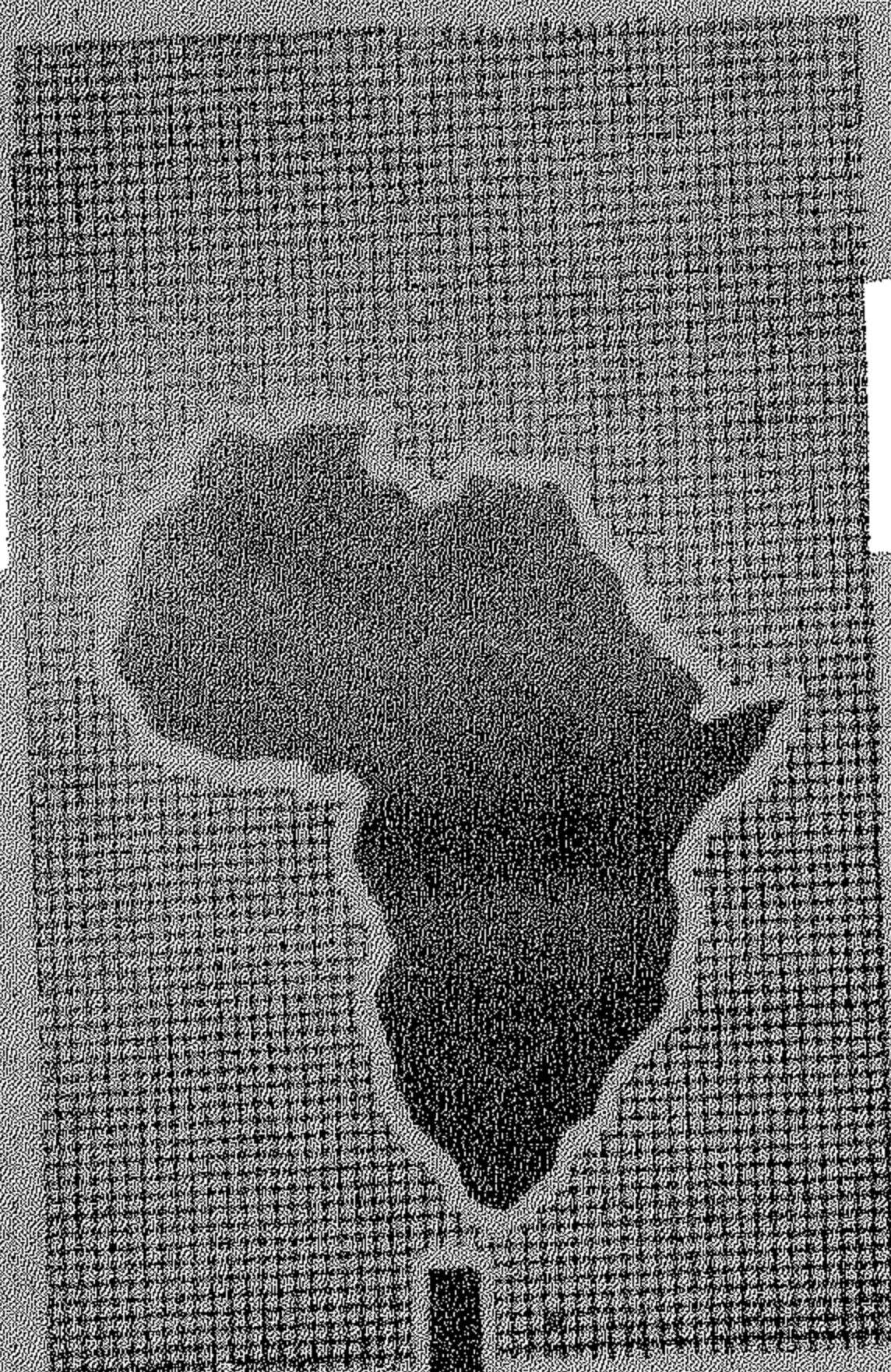
### IN THIS ISSUE

- ◆ The Struggle of Angola.
- ◆ From Peaceful Co-existence to Non-alignment.
- ◆ The Political Frontiers in Africa.
- ◆ The African Commonwealth and South Africa.
- ◆ Book analysis.



السنة الرابعة

العدد ٤٧ سبتمبر ١٩٦١



# نهضة افريقية

## في هذا العدد

- كينيا وكينيا
- تطور المواصلات في افريقية
- رسالة من بلجراد
- معنى الحرية القومية
- شخصية العدد
- نقد الكتب
- قصة الرجل والفيل

١١٢ صفحة

الثنى ٣ قروش





**جومو كينياتا**

**(( ان كينيا المستقلة ستتبع سياسة الحياد . . فان اقبال التوجيه لا من الشرق ولا من الغرب )) .**

## نهضة أفريقية

تهدف هذه المجلة الى :

- ١ - تنمية الوعي القومى الافريقى .
  - ٢ - اتعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
  - ٣ - نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .
- ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية  
٨ شارع عماد الدين بالقاهرة

الاقليم المصرى

بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار أخبار اليوم للتوزيع

٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنوياً : مصر والسودان ٣٠ قرشا

ثمن اهدد ٣ قروش

- ترحب « مجلة نهضة أفريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .



## نهضة إفريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

# فكرة

— ١ —

ما كاد يخرج (( جومو كينيياتا )) الى الشعب . . الى افريقية حتى أكد عدة مبادئ للحرية كان منها عدم الانحياز الى الشرق أو الغرب ، وقد ذكرني هذا بالمثل الكيني الذي كان يستشهد به في خطبه وهو (( أن الفيلة حينما تتصارع فان الحشائش هي التي تعاني )) ، وليس بغريب أن يكون (( جومو كينيياتا )) داعية من دعاة عدم الانحياز ، وأن يكون واحدا من العاملين على اعتبار افريقية (( سويسره جديدة )) وسط المعترك الدولي ! ذلك لأن هذا نابع من حبه لافريقية ، وكرهه (( للفيلة )) التي يرمز بها دائما للقوى الدخيلة

— ٢ —

يعتبر اتحاد روديسيا الذي يضم الرديسيتين ونياسالاند احدي نقاط ارتكاز الاستعمار القوية في افريقية . . ومن الضربات القاتلة التي وجهت اليه في هذه الأيام ، ذلك الانتصار الساحق الذي فاز به (( دكتور باندا )) في الانتخابات الأخيرة ، فقد اعتبر كثير من المعلقين السياسيين هذا النجاح (( تفويضا )) بالخروج من هذا الاتحاد ، كما اعتبروه — في الوقت ذاته — نسفا لقاعدة ضخمة من قواعد الاستعمار في افريقية . .

— ٣ —

يصدر هذا العدد يكون قد مر على استقلال غينيا ثلاثة أعوام . . ويكون قد تحقق انتصار المبدأ الذي يقول (( الحرية مع الفقر خير من الاستعمار مع الرفاهية ))  
 • (( عبده بدوى ))

## في هذا العدد

صفحة	صفحة
• شخصية العدد	• كينيا وكينيياتا ٣
• بقلم أمينة مراد ٣٨	• تطور المواصلات في افريقية
• رسالة من بلجراد	• للدكتور عبد العزيز كامل ٧
• بقلم هدى هنرى ٤٤	• معنى الحرية القومية
• نقد الكتب	• بقلم عبده المنعم الخضرى ١٨
• بقلم عبده بدوى ٦٥	• زنوج أمريكا والوحدة الافريقية ٢٢
• الرجل والفيل ٧٤	• الدول الافريقية غير المنحازة
• كتاب الشهر	• للدكتور محمد المعتصم سيد ٣٠
• للعميد محمد عبد الفتاح ابراهيم ٧٩	
• احتجاج من راوندا أورووندى ٨٩	

كينيا

وكينيا

« علاقات الكومنولث » ، أن حبس الزعيم واضطراب الأحوال في الاقليم يكلف من المال والجهد أكثر مما تربحه الشركات الانجليزية ، فتقوم « المعارضة » في مجلس العموم ، بدورها التاريخي المرسوم ، ويفرج عن الزعيم بعد مساومات ومحاولات لاسترضائه واسترضاء أنصاره ، وقد يبلغ الاسترضاء حدا ، جىء به الزعيم من السجن الى رئاسة الوزارة ..

وقد كان التجديد الوحييد في الرواية الانجليزية التقليدية أزاء « كينيا » أن حاكم كينيا كان يتراجع امام التيار الوطني الجارف ، وهو يهدد ويتوعد ويصدر التصريحات الصحفية النارية بأنه لن يفرج عن « رجل الظلام » و « مشير القلاقل » وما يكاد الحاكم يصدر تصريحاً حتى يتلقفه السيد « ما كلاود » وزير المستعمرات بالتأييد والتحبيد ولا يأبه التيار الوطني بزئير الحاكم المتراجع ولا بتأييد وزير المستعمرات

أقدمت بريطانيا في الخامس عشر من أغسطس ١٩٦١ على عمل من أعمال التراجع المألوفة في تاريخها الاستعماري الطويل ، فأفرجت عن الزعيم « جومو كينيا » بعد طول العناد والتردد والاحجام .

وهذا العمل يماثل في ملابساته ما اتخذته الاستعمار البريطاني من قبل أزاء « سعد زغلول » و « نهر » و « نكروما » و « أزيكوي » . . يطالب الزعيم من هؤلاء بحق بلاده في الحرية فيتصددى له الحاكم البريطاني ويحاول تشييط همته بالوعد تارة وبالوعيد تارة أخرى . . ولا تلين قناة الزعيم ويمضى في تعبئة الشعور الوطني وتظهر في الأفق بوادر « زحف قومي » فيتهم الزعيم بتعكير صفو الأمن ، وإثارة القلاقل ويعتقل ويسجن أو ينفي . . وتزداد الحركة الوطنية اشتعالا ، ويبدو لوزارة الخارجية البريطانية ، أو وزارة المستعمرات ، أو وزارة

وتشعر دوائر المال والاعمال في لندن ، أن في الأفق « ماو ماو » أخرى ، وأن انتفاضة كينيا في سبيل كينيا من شأنها أن توقف قوما مسلمين في تنجانيقا ، وأن تحفز همم « المعتدلين » في أوغندا فتومىء للسيد « ماكلود » وتابعه الامين حاكم كينيا بأن لا مناص من الافراج عن كينيا فيخرج الحاكم على الملأ بالتجديد الفكاهي ، ألا وهو مشروع اطلاق سراح الزعيم السجين « بالتقسيط » .

وهكذا شهدت كينيا وشهد العالم أجمع كيف قرر الحاكم نقل كينيا من مكانه القصي على حدود الصومال في « مارالال » الى مكان يقع في منتصف المسافة الى نيروبي ويدعى « لودوار » ثم رأينا كيف تقرر وقف اقتراب كينيا من نيروبي الى أن تبنى له الحكومة منزلا لائقا !..

وقد وضعت الخططة بحيث يستغرق اعداد الرسم أشهرا ، وقد يستغرق البناء سنة ، قد يأتي الله خلالها « بالفرج » فينسى الشعب زعيمه أو يختلف القادة الذين آلوا على أنفسهم أمام الشعب ألا يكفوا عن العمل لاخلاء سبيل كينيا ..

وأم تتحقق « أحلام اليقظة » التي راودت خيال الحاكم البريطاني فقد سخر أهل كينيا قتلهم من فكرة بناء بيت للزعيم الوطني المتواضع ، فان مدينة نيروبي تعتبر رابعة المدن الافريقية الكبرى بعد القاهرة وجوهانسبرج وابو بريد

فيل « ولم تكن مثل هذه المدينة وضواحيها المثرامية الأطراف لتضيق بأسرة صغيرة كأسرة كينيا .. ومع ذلك فقد بادر القادرون من المواطنين في نيروبي فعرضوا للحاكم بعض ما يملكونه من مساكن لاثقة أنيقة ، وسارع - غير القادرين - فتبرعوا بجهد سواعدهم لكي يقوموا ببناء مسكن للزعيم المحبوب في خلال أيام معدودة ..

وانتهت المهزلة بتراجع الحاكم وابتلاعه لتصريحاته السابقة المنطوية على التعصب والعناد ، واذا بـ « الرمح المشتعل » جومو كينيا يلمع في أفق العاصمة الكبيرة ، بشرية هادرة ويجتذب لمعانه أمواج تدفقت على ظهور « اللواري » الضخمة ، من « نيانزا » الى « مومباسا » ..

اقد عاد « الرجل القوي » الى شعب كينيا وفي يده راية النصر .. عاد الرجل الذي عرفته كينيا في شبابه « عام ١٩٢٣ » وهو يرفع علم « جمعية افريقيا الشرقية » ، ولما أحيط بتلك الجمعية هاجر الى أوروبا فتزود بالعلم والخبرة ورجع فحمل لواء « جمعية الكيكويو المركزية » ، وحارب بالوسائل السياسية خصوما « قراصنة » جاءوا من وراء البحار فانتزعوا الارض الخصيبة التي سيموها « المرتفعات البيضاء » من أصحابها الذين خلقت أبدانهم من تربتها .. ولم يعجب السادة المحتلين للمرتفعات أن تقوم بين السود تنظيمات سياسية



فلجأوا الى أساليب القتل والاغتيال  
وألفوا بأموالهم - العصائب -  
بيضاء وسوداء - للاعتداء على  
الانفس والأموال وكانت الخطة مدبرة  
للايقاع بالكيكويو « قوم كنياتا »  
على وجه الخصوص ، وغلب الدم في  
عروق الكيكويو ، واندلعت الحركات  
المسماة « ماو ماو » التي أوقعت من  
الفرع والرعب في قلوب الأوربيين  
من سكان أفريقيا ما لم يعرفه بنو  
جلدتهم في تاريخهم الاستعماري  
الطويل .

لم يكن « كنياتا » اذن هو الذي  
تسبب في اندلاع نار ال « ماو ماو » ،  
به أنه كان ، وما يزال رجل التفكير  
والتدبير ، رجل الثقافة المؤمن بقوة  
العقل والروح ، رجل الصبر والعزيمة  
الذي ظلت شخصيته تسيطر على  
خيال أنصاره وخصومه وهو في سجنه  
البعيد ، وكان أكبر تأكيد لقوة  
شخصيته اعتراف خصومه أنه كان  
يدير رحي الانتخابات الأخيرة وهو  
غائب عن الاعين منذ عشر سنوات .  
لقد كان مرشحو الحزب الذي  
انتخب كنياتا رئيسا وهو في سجنه  
( حزب كانو ) يرسمون على قمصانهم  
صور الزعيم السجين ، كما كان  
معارضوهم ( حزب كادو ) يطبعون  
على أعلامهم نفس الصورة ويتمسحون  
بها طلبا لاصوات الناخبين . . .

بل انه حدث أن ( حزبا أبيض )  
يتزعمه متوطن أوروبي عتيق اسمه  
« بلوندل » اتخذ له أيضا شعار  
كنياتا أثناء الحملة الانتخابية ، وكان  
يعد الناخبين بالإصرار على المطالبة

بالافراج عن كنياتا ، ويعاهدتهم  
ألا يقبل الاشتراك في الحكم اذا لم  
تفرج حكومة كينيا عن كنياتا . .  
ولقد شهدنا معركة الانتخابات  
الكينية عن كثب عندما كنا في تنجانيقا  
في الربيع الماضي ، ورأينا كيف بدأ  
الذعر يسيطر على المتوطنين الأوربيين  
وصحافتهم لما لاح في الأفق احتمال  
الافراج عن الزعيم المنفى الصامت  
العظيم وقرأنا ما كتبه صحيفة  
أقرجي اليومية الاستعمارية عن  
ضرورة استجلاء آراء كنياتا السياسية  
قبل التفكير في الافراج عنه .

ظل كنياتا صامتا والشعب يزأر  
مطالبيا باطلاق سراحه ، وجاء المجلس  
التشريعي فنأدى أعضاؤه الوطنيون  
جميعا بضرورة اخلاء سبيله ،  
وحدثت أزمات سياسية أذرت  
بتقويض النظام الوليد الذي جاء  
نتيجة انتخابات عامة ، وتحرك كنياتا  
. . لقد دعا اليه القادة الفائزين في  
الانتخابات فذهبوا اليه مختلفين  
متنازعين ، وعادوا وقد اتفقت كلمتهم  
على أهداف وطنية محددة من شأنها  
التعجيل بانهاء الحكم الاجنبي في كينيا  
وعودة السلطة الى أصحابها من  
الوطنيين ، واجتذب الانجليز فريقا  
منهم الى لندن ، وأغروهم بالاشتراك  
في الحكم دون أعوان كنياتا ، واشتركوا  
في الحكم فعلا ولكنهم عادوا - بعد  
قليل - يؤيدون الافراج عن كنياتا . .  
ولم يكن هناك من الأمر بد فظهرت  
مسرحة الاقتراب بالزعيم من العاصمة  
زويدا رويدا الى أن تحطمت أسوار  
الاعتقال وأصبح كنياتا حرا طليقا .  
وتطلعت الملايين التسعة من أهل

كينيا والملايين المائتين من أهل القارة  
الافريقية ، كما تطلعت الامم كافة الى  
كينياتا وهو يتحدث الى مواطنيه  
ويقول لهم :

(( اننى ما أزال على المبادئ  
والافكار التى اعتنقتها فى صدر  
شبابى .. اننى الآن فى الوحدة  
والسبعين من عمرى ، ولكن آرائى لم  
تتغير منذ اشتغلت بالسياسة أى  
منذ أكثر من أربعين عاما .. ))

(( اننى ما أزال أدعو للحرية ، حرية  
الجميع ، دون تمييز فى الجنس  
واللون ، أدعو للعدالة بين المواطنين  
ولا أقر الامتيازات لاية طائفة من  
الطوائف .. أدعو للتضامن الافريقى ،  
والوحدة الافريقية التى سوف توصل  
السبيل نهائيا فى وجه الاستعمار .. ))  
وسئل كنياتا :

— ماذا ترى فى اتحاد شرق افريقيا ؟  
فأجاب : (( ان الاتحاد لا بد أن  
يصدر عن ارادة متحررة فلنتحرر  
أولا من الاستعمار ونفكر بعد ذلك فى  
الاتحاد )) ..

\*\*\*

ان الافراج عن كنياتا ينطوى على  
احتمالات كثيرة بعيدة المدى ، فليس  
كنياتا بالزعيم « الوصولى » أو القائد  
الخطابى « الديهاجوجى » ، ولكنه  
الرجل المتكامل العقل المتيقظ الشعور  
الصافى الضمير : المنكر للذات المتمكن

من الاسلوب والتعبير ، وهو — بغير  
نزاع — أعظم مواطن فى افريقية  
الشرقية ولا ريب فى أن ظهوره على  
خشبة المسرح السياسى من شأنه  
أن يغير « ميزان القوى » الذى  
نصبتة السياسة الاستعمارية هناك  
وجندت له من « القادة » والاحزاب  
ما جندت فى كينيا وأوغندا وزنجبار  
وتنجانيقا .

وظهور جومو كنياتا من جديد  
يعتبر ضربة قاصمة لأكبر مشروع  
استعمارى فى المنطقة وهو مشروع  
« اتحاد شرق افريقيا » كما يعتبر  
صدمة لسياسة « المهادنة » التى  
رسمت خطوطها بعناية فى تنجانيقا  
المجاورة .

وان عودة جومو كنياتا لهى  
البشير بالوحدة الوطنية فى كينيا  
وبالتأكيد الكامل للحركة التحررية فى  
زنجبار ، وهى بعث لآمال المكافحين  
الذين انهزموا — زورا — فى انتخابات  
أوغندا الاخيرة .

ونحن لا نشك لحظة فى أن هذا  
الزعيم الافريقى العظيم سوف يكون  
— فى المجال الدولى — سندا  
لايستهان به لمبادئ التعايش السلمى  
وعدم الانحياز .

(( ..... ))

# تطور المواصلات في افريقية

الدكتور عبد العزيز كامل

- دور الملاحين العرب في الطرق البحرية .
- الصوابط الطبيعية والبشرية التي أثرت في الغزو
- علاقة الاستعمار بالمواصلات في افريقية الجديدة
- دور الاوبئة في غرب القارة .

الاستراحات للمسافرين . وفيما عدا  
الطرق الرئيسية كان مستوى  
المواصلات منخفضا . وفي عام ١٨٣٠  
أخذت شركة الهند الشرقية في تعبيد

لتطور المواصلات في افريقية تأثير  
عميق على كل من الاستعمار من  
ناحية والتعاون الافريقي من ناحية  
أخرى ، ويذكر ليوبولد الثاني « أن  
المستعمر ناقل » . ويقصد بهذا  
تأكيد قوة انصالة بين الاستعمار  
ووسائل المواصلات ، فبدونها  
لا يستطيع المستعمر أن يسيطرنفوذ  
في افريقية .

وقد عقد لورد هيلي فصلا ضافيا  
عن النقل والمواصلات في افريقية في  
كتابه : An africa & Survey  
قارن فيه بين تطور المواصلات في  
افريقية والهند .

ففي الهند خلف سلاطين المغول  
شبكة من الطرق الجيدة تربط بين  
المدن الرئيسية . وأقاموا فيها معام  
دقيقة تحدد المسافات ، وأنشأوا



الطريق بين بومباي وبونا . وفي عام ١٨٣٩ أخذت في تعبيد الطريق بين كلكتا ودلهي وطوله نحو ألف ميل . وقبل استقلال الهند كان فيها شبكة من الطرق المعبدة يبلغ طولها خمسة وثمانين ألف ميل . ويختلف الوضع عن ذلك في افريقية .

فقد تأخر استعمارها وانشاء الطرق فيها ، ويرجع ذلك الى عوامل متعددة هي :

١ - في العصور الوسطى كان الاتجاه العام للتجارة العالمية شرقيا غربيا . وتمثل هذا الاتجاه في طرق قارية وطرق بحرية استفادت من توغل الخليج العربى والبحر الاحمر نحو الشمال الغربى واقتربا لهما من البحر المتوسط . وكانت لهذه الرحلة البحرية الطويلة قطاعات ثلاثة رئيسية هي :

أ - في المحيط الهندى

ب - في بحار الشرق الأوسط الممتدة - بعامة - من الجنوبى الى الشمال . وبخاصة البحر الاحمر ج - في البحر المتوسط .

واستطاع الملاحون العرب أن يسيطروا على القطاعين . . الاول والثانى . وظل تجار المدن الإيطالية البندقية وجنوة وبيزا ونابلى ، مسيطرين على القطاع الثالث . فاذا أضفنا الى القطاعين الاول والثانى السيطرة على الشطر اليابس بين بحار العالم العربى ، استطعنا أن ندرك مدى السيطرة العربية على التجارة في العصور الوسطى .

٢ - عندما اشتد التنافس بين أسبانيا والبرتغال - من ناحية - والمدن الإيطالية من ناحية أخرى - اتجهت الانظار الى البحث عن طرق جديدة للوصول الى الشرق الاقصى . ولم يكن التنافس - أو الصراع على الاصح - محصورا بين هذه القوى الأوروبية ، بل هو - فى بعض صورهِ ومجالاتهِ - امتداد للحروب الصليبية والصراع الدامى فى أرضنا وفى البحار الدفيئة . وكان معنى السيطرة على الطرق التجارية - من وجهة النظر الصليبية - حرمان المسلمين والعرب من مورد أساسى من مواردهم الاقتصادية واصابة العالم الاسلامى بضربة اقتصادية قاصمة .

٣ - اتجهت الكشوف البحرية وجهتين أساسيتين يستهدفان أمرا واحدا هو الوصول الى الشرق الاقصى . الوجهة الاولى غربا والثانية جنوبا لتدور حول افريقية .

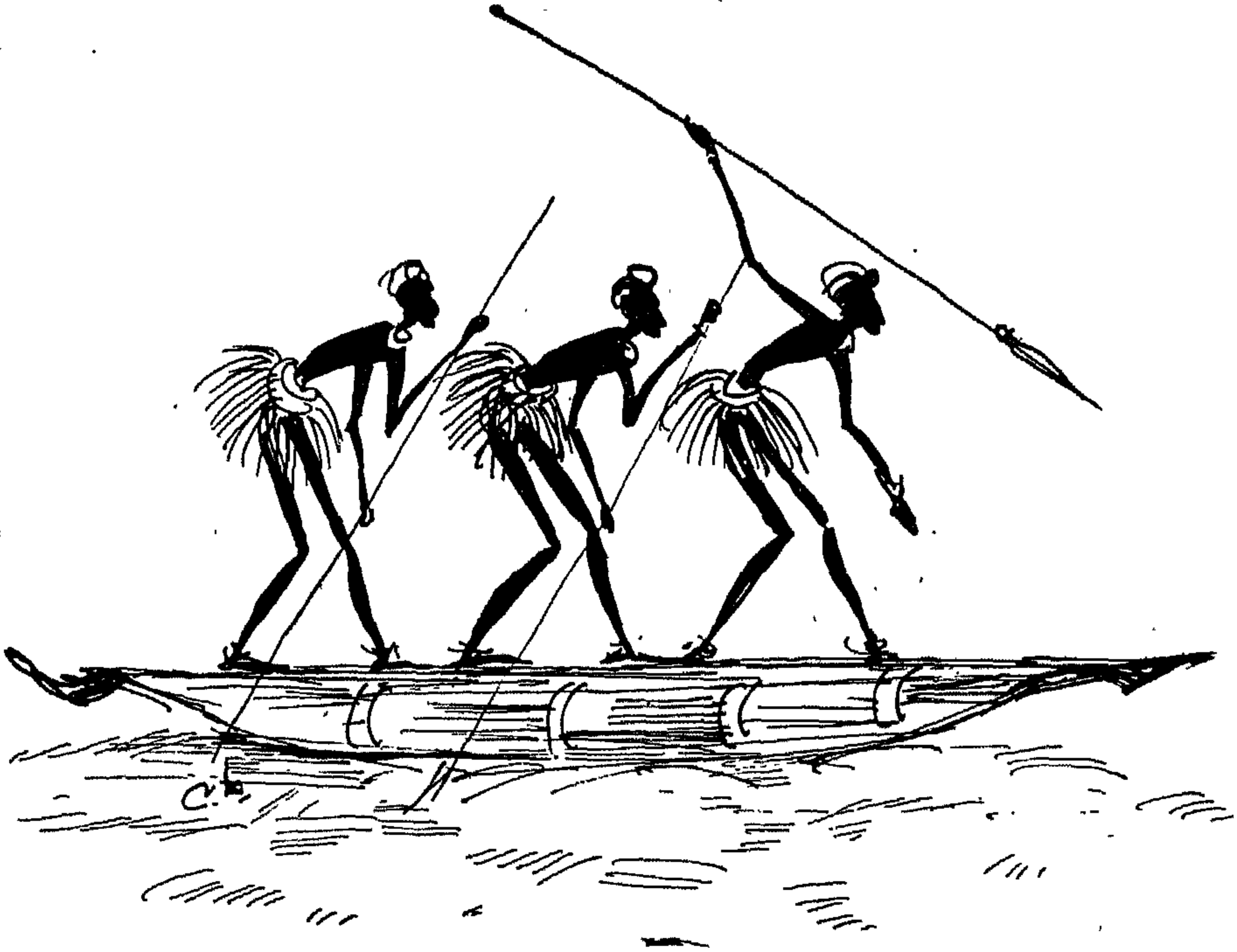
وليس هذا مجال متابعة قصة الكشف الجغرافى فى قارة افريقية ، وانما الذى يهمنا - فى هذا المقال - الضوابط الطبيعية والبشرية التى أثرت فى سير هذا الغزو الجديد ، والتى حددت نقط دخوله القارة ومراحل توغله فيها ، حتى استطاع - فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين - أن يسيطر على معظم أجزاء القارة . ففى تلك المرحلة بالذات ، امتدت فى القارة شبكة من الخطوط الحديدية لها طابع متميز يختلف عن طابع الخطوط

يسيران جنباً الى جنب ، فهاجموا هذه الخطوط عند انشائها ، وأخذوا يحطمون قواعدها الخشبية ، ويستولون على حديد القضبان ، ليصنعوا منه - ان استطاعوا - أسلحة يدافعون بها عن انفسهم وأرضهم . واخترقت هذه الخطوط غابات ، وتعرض فيها العمال لهجمات الوحوش الضارية والقبائل المدافعة عن أوطانها . وعبرت الخطوط الصحارى واجتازت الانهار العميقة وهبطت الاودية . وكان لابد من صيانة هذه الخطوط ، وتمويل عمليات انصيانة ، واستقطاع اجزاء لها خطرها من الدخل الاهلى فى المستعمرات لهذا الهدف .

ه - تعارضت هذه الخطوط مع

الحديدية فى القارات الأخرى . .  
يختلف عنه من ناحية امتداد الخطوط ومدامها . وفى علاقة هذه الخطوط بالتطور الاقتصادى والادارى والاستعمارى ، ومدى التكامل بين الخطوط المحيطية والخطوط الحديدية والطرق البرية الرئيسية .

٤ - قد أنفقت فى إنشاء هذه الطرق ملايين الجنيهات ، وأدى انشاؤها - فى بعض أجزاء القارة - الى استجلاب عناصر آسيوية - من الهنود بخاصة - عندما رفض الافريقيون التعاون مع الاستعمار . ولم يكتفوا - فى بعض الاقطار بالموقف السلبي ، بل أحصوا بفطرتهم - ان المواصلات الجديدة والاستعمار





الافريقية - في دورة التعاون الجديدة بعد الاستقلال - لتنسيق اتصالاتهم ، وإعادة النظر في شبكة المواصلات التي خططها ورسمها الاستعمار .

وحتى وقت قريب جدا ، لم تكن في افريقية خطوط طيران مباشرة بين شمالها الشرقي وغربها . وكان على المسافر أن يذهب الى أوروبا أولا ، ليركب منها طائرة تتجه الى شمال القارة وغربها . ذلك لان خطوط الطيران كانت تربط بين الدول الأوروبية ومستعمراتها في افريقية ولم تكن تستهدف ربط أجزاء القارة بعضها ببعض . والخطوط الجوية الافريقية الجديدة باكورة شبكة تعمل من أجل توثيق الروابط الافريقية ولا تخضع لتحكم الاستعمار ، أو يخضع تخطيطها لمصالحه .

ولنعرض الآن بعض الضوابط الجغرافية الرئيسية التي أثرت في تطور المواصلات وكان لها تأثيرها - تبعا لذلك - على كل من الاستعمار والتعاون الافريقي وهي :

١ - اذا نظرنا الى خريطة تضاريسية للعالم ، استطعنا لأول وهلة أن ندرك ان افريقية قارة فريدة في خصائصها . فأمريكا الشمالية - مثلا - تتشابه كثيرا في تضاريسها مع أمريكا الجنوبية . فهناك سلسلة جبال التوائية ضخمة

الحدود السياسية . فكان لابد من معاهدات بين الدول الاستعمارية وتنظيم لتمويل مد الخطوط وتشغيلها وصيانتها وحمايتها . كانت الخطوط - في بعض أقطار - من أدوات العدوان الاستعماري ، فعدا عليها المواطنون . وأصبحت الخطوط - بهذا - عادية ومستعدية ، يقترب منها الاهالي في بعض الاجزاء اذا انتظروا منها خيرا . ويهجرون جوارها ويتعدون عنها بقراهم ومساكنهم اذا توقعوا منها الشر . ولعل من أقرب الامثلة على ذلك . الخط الحديدي الممتد من كاتنجا عبر أنجولا الى لوبيتو وبنجويلا على المحيط الاطلسي الجنوبي .

فالمواصلات في افريقية وعلاقتها بالاستعمار قصة حافلة تصور حياة الملايين من أبناء القارة ، ويختلط في قصولها انين المعذبين بأفراح شياطين الاستعمار . ونشاهد فيها مواكب الافريقيين وهم يساقون الى العمل فوق غوارب الجبال وفي أعماق الوديان . . يخوضون المستنقعات بين طنين البعوض ، ويقطعون الصحراء تحت وهج الشمس ، ويخترقون الغابة بين حسييس الافاعي وترقب الاخطار المجهولة . . ثم نرى في القصة مشاهد من البطولة الافريقية في الصبر على الكفاح حتى استقلت أجزاء كثيرة من القارة . . ثم مشاهد الجهود



التوائية الا في أقصى الشمال الغربى والجنوبى .

في هذه القارة أنواع كثيرة من ظاهرات السطح . . هناك سطوح مستوية ترجع الى أزمنة جيولوجية متعددة ، وهضاب بركانية تراكمية ، وجبال بركانية مخروطية ، وجبال مفردة ، وأودية عميقة حفرتها المجارى المائية ، وأخاديد ضخمة ، وأحواض منخفضة . الا اننا مع تنوع هذه الظاهرات ، نستطيع أن نستبين في أفريقية ملامح جغرافية مميزة .

٣ - من أهم هذه الميزات - الى جانب التجمع الذى سبقت الإشارة اليه - أن أساس أفريقية هضبة قديمة ، كانت جزءا من قارة أقدم ، يطلقون عليها اسم « قارة جندوانا » ويرى بعض الجغرافيين أنها كانت قارة ضخمة تشمل - الى جانب الهضبة الأفريقية ، هضبة الجزيرة العريقة وهضبة الدكن « في شبه القارة الهندية » وغرب استراليا وشرق أمريكا الجنوبية . وكانت هذه الاجزاء جميعا - حسب هذه النظرية - متصلة ثم انفصلت وتزحزحت واتخذت أوضاعها الحالية شيئا فشيئا .

٤ - تقل في أفريقية سهول الفيضية المنخفضة ، فليس فيها نظائر السهول الفيضية الواسعة التى تتمثل في آسيا في سهول الصين والهند ، ويمثلها في أمريكا سهول المسيسيبى والامزون . ويرجع هذا

في غرب القارتين تمتد من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ، ثم سهول واسعة في الوسط ، ثم بقايا كتل قديمة في الجانب الشرقى . وتتخذ استراليا الوضع المقابل : فسلاسلها الالتوائية العالية في الشرق ، وجبالها القديمة في الغرب وفي الوسط سهول واسعة منخفضة .

أما في أوراسيا فتتخذ جبالها الالتوائية - بعامة - اتجاهها شرقيا غربيا . ويمكن اعتبار أقصى امتدادها الشرقى ، امتدادا أو استمرارا للنظام الالتوائى الأمريكى . ويتكون منهما إطار ضخيم حول المحيط الهادى . . هذا النظام الالتوائى في أوراسيا يميز بين السهول الواسعة في الشمال ، وأشباه الجزر والسهول الفيضية الواسعة في الشرق والجنوب .

ف هناك - اذن - ثلاث ظاهرات رئيسية تتمثل في القارات جميعا ما عدا أفريقية وهى :

أ - التقسيم الثلاثى .

ب - السلسلة الجبلية الرئيسية أو بعبارة أخرى السلسلة الفقرية الرئيسية للقارة .

ج - السهول الداخلية أو الساحلية الفسيحة .

٢ - ويصف الجغرافيون أفريقية بأنها قارة متجمعة Compact ليست فيها خلجان ولا بحار داخلية ذات قيمة . . وليست بها جبال



الى التكوين الهضبي الذى لا يدع مجالا بينها وبين مياه المحيط اللهم الا سهلا ساحليا يختلف ضيقا واتساعا. وان كان الى الضيق أقرب وقد يتسع - فى بعض الاجزاء - فى كمانرى فى موزمبيق على ساحل افريقية الشرقى جنوب خط الاستواء .

هـ - انعكس هذا على النظم النهرية . فالانهار عند انحدارها من قلب القارة تهبط فجأة عند حافة الهضبة . ولا تبلغ السهل الساحلى الا بعد أن تنحدر مياهها فوق شلالات أوجنادل . وهذا - بدوره - أثر على مدى صلاحية الانهار للملاحة ولم يمكنها - من ناحية أخرى - من تكوين سهول فيضية واسعة . ولم تصبح كبيرة الأهمية كمداخل للقارة الا أن هذه الهضبة القديمة . قد تطورت فى العصور الحديثة . فالشلالات التى كانت عقبات خطيرة فى سبيل المواصلات قد أصبحت - فى بعض أجزاء القارة - من المراكز الهامة لتوليد الكهرباء . ولعل من أقرب الأمثلة على ذلك سد أوين على مخرج النيل من بحيرة فكتوريا وسد أسوان والسد العالى فى الجمهورية العربية المتحدة . وسد كاريبا عند شلالات فكتوريا على الزمبى .

٦ - لدراسة السواحل الافريقية أهمية خاصة :

أ - فى الساحل الشمالى نرى أماكن الاستيطان غير متصلة . وكانت دون الرحلة بينها - قبل العصور

الحديثة - صعوبات فى المواصلات والتطور التاريخى لهذا الجزء شديد الصلة بالشرق والشمال ، وله أيضا صلاته الحضارية القوية مع النطاق الرعوى جنوب الصحراء . وانتقلت هذه المؤثرات عن طريق النيل ومسالك الصحراء . وحالت السيادة الإسلامية على هذا الساحل دون التوغل الاوروبى عبره الى قلب القارة حتى القرن التاسع عشر .

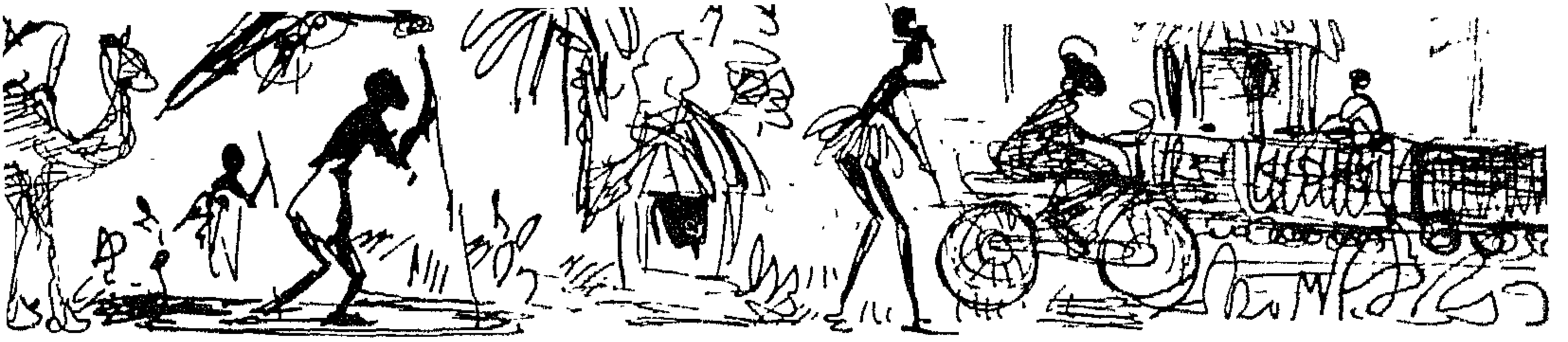
ب - وعيب الساحل الجنوبى أنه بعيد جدا عن مناطق التأثير العالمية ، وألا تقابله منطقة ذات حضارة مستعمرة يمكن أن تنشئ معه روابط قوية .

ج - أما الساحل الغربى فهو قريب من أوروبا وعلى طوله امتدت محاولات الكشف والاستعمار . وتأخر استخدامه كنقط للتوغل فى القارة . وأفضل هذه النقط الجزر القريبة من الساحل . وتختلف أهمية هذه الجزر وفق موقعها . فجزر كنارى تقابل الصحراء . وقامت جزر خليج غانة بأدوار لها أهميتها فى تاريخ كشف غرب القارة واستعماره . من هذه الجزر فردنانديو وساوتومى وبرنسيب . وفيما عدا ما ذكرناه ، لا نكاد نجد أية جزيرة أخرى لها أهمية مرموقة تعادل ما نراه فى سواحل الأمريكتين وتقل على الساحل الغربى الموانئ الطبيعية ومن أمثلتها ميناء سيراليون شمال خط الاستواء وولفس باى جنوبه . وهذه الموانئ - لقلتها - محدودة الأهمية ، بالنسبة الى طول



« مقبرة الرجل الأبيض » . وأدت هذه الظروف الى عزوف المستعمرين الاوروبيين عن الاستقرار في غرب افريقية . وظل استعمارهم اياه قاصرا على الاستغلال الاقتصادي دون الاستيطان . وعصمت هذه الاوبئة غرب القارة من أن يصبح مسرحا للاستيطان الاوروبى ، كما حدث في الجزائر وأقصى جنوب القارة وشرقها . ولعل هذا كان من أهم العوامل التى أثرت على سرعة تطور حركات التحرير فى القارة . والاستعمار - حين يكون له أكثر من هدف - يصبح أشد ضراوة وقسوة ، ويتطلب من الشعوب الافريقية كفاحا أشد ، وصبرا أطول . . . وهو ما نراه الآن فى الجنوب والشرق . أما الغرب فالأمر فيه مختلف ، والوضع فيه لا يعدو المصالح الاقتصادية دون أن تكون فى الاقليم جالية مستقرة تكون قطاعا له خطره من حياة المجتمع . . قطاعا يجمع فى يده السلطة السياسية وله مصالحه ومطامعه الاقتصادية وعزمه على البقاء واعتبار افريقية وطننا جديدا له . . وطننا يعيش فيه ويدفن فى ثراه ولكن لا يمتزج بأهله الاصليين وأصحانه

الساحل من ناحية ، ولفقر الظهير القارى وراءها فى كثير من الاجزاء من ناحية أخرى . ولم تكن الانهار طرقا ملاحية هامة فى غرب افريقية وأهم الأنهار النيجر ، الا أن دلتاه بها حواجز وشطوط . وبها فرع واحد صالح للملاحة . النهر لا يؤدي بعد هذا الى قلب القارة - بمعنى الكلمة - فهو يمثل ساقى مثلث شمال ساحل غانة . أما الكونغو فكثير الشلالات وهو من أهم الانهار الملاحية فى القارة فى غير مناطق الشلالات . وأهم عيوب نهر الاورانج عمقه وتذبذب مجراه وسرعة جريانه فى موسم الامطار ، ولو أنه يؤدي الى منطقة تلائم الاستيطان الاوروبى . أما من ناحية المناخ فيسود النظام الصخرى قطاعا ضخما من افريقية شمال الصحراء . وتندرج الحياة بعد هذا فى الغرب تدرجا يطلق على السكان اسماء محلية . . فبعد الصحراء جنوبا اقليم الساحل . . كأنه ساحل هذا البحر الصحراوى الواسع . . أو نهاية الرحلة المرهقة عبر الصحراء . . لهذا يبدو ان العرب هم الذين أطلقوا هذا الاسم على أول مناطق الاستقرار جنوب الصحراء . ويأتى بعد هذا نطاق آخر يطلقون عليه اسم السودان حيث تزيد الثروة النباتية وتندرج الى غابات غانة فى الجنوب على ساحل خليج غانة . ويمتاز ساحل غانة بشدة رطوبته ووفرة أمطاره مما أدى الى انتشار الحميات به ولهذا أطلق عليه الكاشفون والرحالون الاسم التقليدى



شرق أفريقية والهند . فالسفن تبصر  
الى الهند مع الرياح الموسمية  
الصيفية وتبرحها مع الرياح الموسمية  
الشتوية . وساعد اتجاه الشواطئ  
على هذا التنظيم .

وعندما وصل الملاحون البرتغاليون  
الى شرق افريقية - عن طريق  
الجنوب - وجدوا هناك البحارة  
العرب المزودين بالخرائط وأجهزة  
القياس والرصد . ودهشوا لما  
وجدوه هناك من تقدم علمي  
ومن سيادة عربية على هذه  
البحار . وكتب فاسكودا جاما . .  
في مذكراته عن لقائه العرب على  
شواطئ أفريقية الشرقية وسفن  
هذه الناحية كبيرة ذات أسطح .  
ولكن ليس بها مسامير . بل ألواحها  
مربوطة بجبال الليف . ولدى الربابنة  
بوصلات يوجهون بها السفينة .  
وآلات للمراقبة والملاحة ، وخرائط  
بحرية . واستولى داجاما في واحدة  
من هذه السفن على كتب عربية  
أرسلها الى ملك البرتغال .

وكان وصول داجاما الى الهند  
ايدانا بأفول السيادة العربية على  
المحيط الهندي . وقد قامت حروب  
عنيفة بين العرب والبرتغال في هذه  
المياه . وظلت الحروب قرونا انحسر  
فيها النفوذ العربي عن شواطئ  
افريقية الشرقية ، ثم عاد مرة أخرى  
وازدهر ، وأبلغ ذروته في النصف  
الاول من القرن التاسع عشر على يد  
السلطان سعيد ( ١٨٥٥-١٨٥٦ ) .  
ثم استطاعت قوات الاستعمار

الشرعيين ولا يتعامل معهم الا على  
أساس استغلالهم واستعبادهم .  
من أجل هذا استطاعت الحركات  
التحريرية في غرب القارة أن تؤتى  
ثمرا أسرع من ثمار الجنوب والشرق  
د - أما الساحل الشرقي فبعد  
عن المراكز الأوروبية . ولا بد للوصول  
اليه - عن طريق البحر الاحمر -  
من المرور في أراضي أو مياه الاقليم  
الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة  
وشطر كبير من الساحل صحراوي  
في الشمال يليه نطاق استوائي يتدرج  
الى اقليم مداري صيفي المطر ثم الى  
جنوب القارة .

والانهار في الساحل الشرقي قليلة  
الاثر كمدخل الى قلب القارة .  
وتكتنف مجاريها الشلالات والجنادل  
ولدالاتها حواجز تعوق الملاحة .  
ومن أوضح الامثلة هنا نهر الزمبيزي  
وفي الانهار الصغيرة - كروفيجي وتانا  
وجوبا - العقبات نفسها .

يقابل هذا توفر مجموعة من الجزر  
الصغيرة - كزنجبار - قامت بدور  
خطير في تطور هذا الجزء من القارة  
وهناك أماكن صالحه اقيام الموانئ .  
كدار السلام وممبسة وتانجا .  
وبعض هذه الموانئ يرجع تاريخه الى  
أكثر من ألف عام . وتقل الموانئ  
الهامة في الجزء الصومالي .

ولموقع الساحل الشرقي أهمية  
كبيرة . . فهو يقابل الجزيرة العربية  
والهند . ومن قديم ساعدت الرياح  
الموسمية على تنظيم حركة السفن بين





من المنتظر والطبيعى - أن تستمر الحضارة العربية الاسلامية في انتشارها . من الجبهتين الشرقية والشمالية . وأن تتلاقيا في النطاق الاستوائى . ثم تمتد الموجة نحو الجنوب .

ولكن التطور الحضارى فى أوروبا غير من هذا الوضع - وكان التفاوت البرتغال من الجنوب . ثم مجيء من بعدهم من المستعمرين الهولنديين ثم البريطانيين . . . كان هذا سببا مباشرا فى انشاء مراكز أوروبية فى أقصى جنوب القارة . وكانت صلاحية هذا الطريق الجنوبى الاستيطان مدعاة الى استقرار البوير ثم الانجليز فيه وسيطرتهم على أرضه واستعبادهم سكانه . ولا زالت مشكلة التفرقة العنصرية فى جنوب افريقية : من أعقد المشكلات التى تقابل افريقية حتى الآن .

ثم جاء تقسيم افريقية - خصوصا بعد مؤتمر برلين ١٨٨٤ - ١٨٨٥ وسيطرة النفوذ الاوروبى ومد الخطوط الحديدية . . . جاء كل هذا فعاق انتشار الثقافة العربية والاسلامية وفتح المجال واسعا أمام البعثات التبشيرية الاوروبية بخاصة .

ومع هذا كله استطاعت الثقافة العربية أن تستفيد من هذه التطورات الجديدة التى شاهدها القارة فى أواخر القرن التاسع عشر وبخاصة ما كان متعلقا بالنقل والمواصلات فقد يسرت المواصلات الحديثة طرق الانتقال والتجارة أمام العرب وبخاصة

البريطانى والامانى أن تسيطر مرة أخرى على شرق افريقية وتزاحمت قوات الاستعمار على المدخل الجنوبى للبحر الاحمر : فرنسا وبريطانيا وإيطاليا . . . واستطاع الصومال أخيرا أن يستقل ولا زالت مشكلات سياسية معقدة حول الاجزاء التى لم تعد بعد الى الوطن الام .

يبدو من هذا كيف كان المحيط الهندى - رغم صغر مساحته اذا قارناه بالمحيط الاطلسى - أعمق تأثيرا من النواحي السياسية والحضارية . ومن طريق السواحل الشرقية دخلت المؤثرات العربية والاسلامية افريقية وانتظمت طرق المواصلات البرية - قبل الاستعمار الاوروبى - بين الساحل والبحيرات الكبرى الداخلية . فكتوريا وتنجانيقا ونياسا . وكان الكشف الجغرافى لهذه البحيرات لايزيد - فى الواقع - عن اعلان وجودها للعالم الخارجى . كان التجار والرواد العرب يعرفون هذه البحيرات . وكانت قوافل التجارة العربية تسير بين الجبهة البحرية على المحيط الهندى والجبهات البحرية الداخلية . واستطاع النفوذ العربى أن يصل الى شرق الكونغو . وبهذا اقتربت هذه الجبهة العربية الشرقية من الجبهة العربية المتقدمة من الشمال . . . من المراكز المنتشرة فى النطاق الرعوى من الوطن العربى الافريقى جنوب الصحراء .

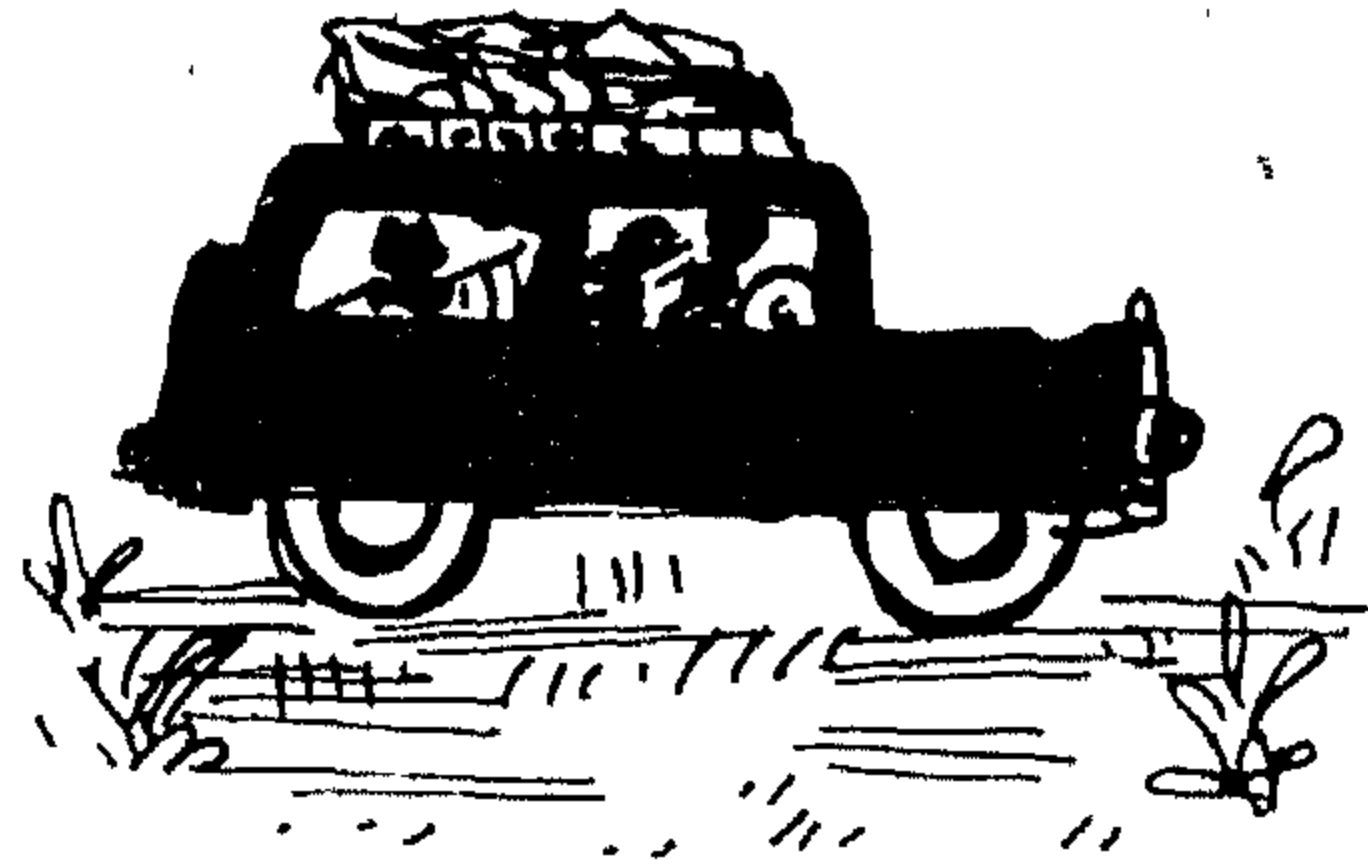
ولم يكن من المستبعد - بل كان

في غرب افريقية ، فتوغلوا في مناطق لم يكونوا بالغياها الا بشق الانفس ، وحملوا معهم عقيدتهم ونشروا دينهم . وأدى هذا الى اشتداد التفاعل بين موجة التعريب والاسلام من ناحية ، والاستعمار الاوروبى من ناحية اخرى .

نخلص من هذا كله الى أن الضوابط الجغرافية كانت لها انعكاساتها المتباينة نتيجة لتفاعلها مع ظروف بشرية متطورة .

والاتجاه الذى يتبناه الاستعمار ويحاول الدفاع عنه دائما بأقلام الكتاب والسنة الخطباء المحاضرين . هو تأكيد العزلة بين بيئات افريقية المختلفة ومناطق الاستقرار الحضارى فيها قبل السيطرة الاوروبية في النصف الثانى من القرن التاسع عشر .

ويحاول الاستعمار بهذا أن يؤكد أهمية الصحراء والغابة ، والمستنقع والجبل ، كعوامل تصل بين أجزاء القارة ، بحيث كانت هناك - اذا جاز استخدام هذا التعبير - قوة مركزية طاردة تحول دون ترابط أجزاء القارة ولا يمنع هذا من ارتباط بعض هذه البيئات بالعالم الخارجى . وبعبارة اخرى ، لم يكن وجه هذه البيئات نحو داخل القارة ، وانما نحو الخارج .



وبهذا لم تتكون القارة شخصية عامة قبل الاستعمار الاوروبى .

ولا ريب في أن المواصلات من أهم الأدلة التى يمكن الاستناد اليها في مثل هذا الامر . هل كانت هناك خطوط مواصلات منتظمة ؟ واذا كانت ، فالى أى مدى كانت تربط بين أجزاء القارة ؟ واذا لم تكن ، فالى أى مدى استطاع الاستعمار أن يربط بين الاقطار الافريقية ؟ . ثم ما الذى يميز شبكات المواصلات في افريقية من غيرها من القارات ؟

ولا يتسع مجال هذا المقال للإجابة عن هذه الاسئلة جميعا ، وانما أود عرض بعض الحقائق عن المواصلات قبل الاستعمار الاوروبى الحديث في النصف الثانى من القرن التاسع عشر والسمات الرئيسية لخطوط المواصلات التى أنشأها الاستعمار :

١ - من قديم كانت هناك روابط حضارية لها قيمتها بين وادى النيل الأدنى - مصر - وما وراءه جنوبا . وأثبت دكتور سلجمان امتداد هذه الروابط الحضارية الى منابع النيل الاستوائية وخط تقسيم المياه بين النيل والكونغو وأجزاء من غرب افريقية ، واقترح لها طرقا متعددة تصل بها من مصر الى هذه الاجزاء . وهذه الروابط كانت بحرية - في البحر الاحمر والمحيط الهندى - وبرية في الصحراء الشرقية وعلى طول النيل وفي الصحراء الغربية .

٢ - أحدث دخول الجمل افريقية ثورة حضارية فيها . فلجمل ميزانه التى استطاع بها أن يكون سفينة الصحراء . . وأدى الى توثيق

الروابط بين الاقطار الواقعة شمال الصحراء وجنوبها .

٣ - واذا كنا نعتبر البحر المتوسط من عوامل الربط بين البويص الواقع شماله وجنوبه .. فقد كانت الصحراء الكبرى أيضا بحرا من الرمال ، به جزائر - هي الواحات - وتعبره قوافل الابل لتربط بين شماله وجنوبه ، بين منطقتي الاستقرار الواقعة على ساحل البحر الأبيض والاقليم الرعوى الذي يقع جنوب الصحراء .

فليست العبارة اذن ان يستمر النطاق المغمور في شمال افريقية ويمتد ليشمل الصحراء الى ما وراءها جنوبا . وانما العبارة في امكانية الاتصال عبر الصحراء . فتكون بهذا معبرا حضاريا - كالبحر والمحيط - وان لم تكن في ذاتها منطقة استقرار لها خطرهما .

٤ - من الممكن ان تقوم هذه المنطقة بتنظيم الاتصال وحصره في اجزاء ومسالك معينة ، وتحديد مواقيته ، ونقط القوة والضعف فيه .. ولكن هذه التأثيرات المتنوعة المتطورة ، ينبغي الا تصرفنا عن حقيقة كبيرة هي قدم الارتباط واستمراره قرونا .. ولعل انتشار الاسلام في غرب افريقية واللغة العربية من أقوى الادلة على وجود الصلات والتأثيرات الحضارية عبر الصحراء .

٥ - صحيح ان الغابة - في وسط القارة - أثرت تأثيرا عميقا على تحديد طرق الاتصال . وكانت بتكاثفها وانطوائها وقبائلها وممالكها .. كانت عقبة اصطدم بها الجمل العربي .. الذي وقف عند خط عرض ١٣ شمالا تقريبا ولم يستطع ان يجتازه جنوبا .. واضطر العربي الذي هاجر الى ما وراء ذلك جنوبا الى تغيير دابته ، فاتخذ من البقر وسيلة تحمله : وتحمل متاعه . ولكن هذا النطاق الاستوائي كان له مدخل هام غير المدخل الشمالي .. كان هناك المدخل الشرقي الذي استطاع عرب الجنوب والخليج ان يتوغلوا منه الى هضبة شرق افريقية الى شرف الكونغو وأن يصل نفوذهم الثقافي والاقتصادي وخطوطهم التجارية الى بحيرة نياسا .. واستطاعوا ان ينشئوا لهم في شرق افريقية - قبل الاستعمار الاوروبي - مالا يقل عن ستين مركزا تجاريا .

هذه النقاط تحتاج من الباحثين العرب الى كثير من الجهد ، حتى يمكن القاء أضواء قوية على جهود العرب والمسلمين - عامة - في ايجاد شبكة من طرق القوافل تعمل في قطاعين هامين من القارة : الشرق والشمال ، وانشاء مراكز تجارية وموانئ وأسطول بحري .

# معنى الحرية القومية

بقلم عبد المنعم الحفنى

تركيب عضوى حى ، كان يعتبر خاليا من الحياة - كعلم انسان يعمل فى مقبرة كاملة ، ولكنه منفصل عن هذا الكل الحى . فهو غير قادر على الوجود المنفصل المستقل كعلم للسلوك الانسانى .

وهكذا تعتبر الاخلاق جماع كل الفضائل التى مارسها الانسان تلقائيا منذ عصر بعيد جدا ، كجزء لا يتجزأ من كيانه ووجوده ولا زال يمارسها حتى اليوم بطريقة غريزية كسلوك طبيعى .

والحرية التى تعتبر واحدة من هذه الفضائل الكثيرة التى مارسها الانسان ولا يزال يمارسها يمكن ان تنقسم الى قسمين :

أولهما « الحرية الفردية » التى هى هبة الله له : والتى تعلم الانسان كيف يستمتع بها حتى قبل أن يكون قادرا - عن طريق العلم والمعرفة - على تكييف وملاءمة نفسه مع المجتمع الذى يعيش فيه .

وثانيهما : - كتطور طبيعى لحركة التقدم - « الحرية الجماعية » التى أصبحت تعرف باسم القومية ، مهما

الحرية القومية دافع طبيعى ونظام أبدي عادى اعتسرف به المجتمع الحديث كحق مقدس ، لكل دولة الحق فى أن تستمتع به .

ولكن الحرية - أيضا - لا يمكن فصلها عن الاخلاق ، لأنها - بالضرورة - تعبير عن أخلاقيات انسانية وجدت - كما نعرف - قبل أن يدون تاريخ الانسان بزمن طويل . ولم يكن ارسطو - بكل تأكيد - يتخيل أو يتصور تلك الاحداث التى أخبرنا بها . وهو كذلك مع كل ما نقله الينا من تصرفات الانسان وسلوكه يعبر عن اعجابه بالفضائل الانسانية التى قد شهد بها .

— ١ —

وعندئذ نستطيع أن نجترى على القول بأن الاخلاق قد وجدت داخل روح الانسان كجزء لا يتجزأ من وجوده وكيانه . « فهذه الاخلاق الطبيعية لا توجد على نحو منفصل كعلم حقيقى كامل للسلوك ، بل توجد كإطار هيكلى لعلم أخلاق متكامل فقط . . إطار حى يعتبر جزءا من

يكن الشخص الذي يعبر عنها ومهما تكن الصورة أو الشكل الذي تأخذه .

وهذا النوع من الحرية « الحرية الفردية والجماعية » هو الذي تأن دائما موضع اهتمام جميع الاديان بما في ذلك الديانات الوثنية . ومن أجل حماية هذه الحرية وسلامتها تشور الشعوب في كثير من الأحيان وتضحى بحياتها في أحيان كثيرة أخرى . ومن الواضح أن نيرون ، ونابليون : وهتلر : وموسوليني ( وقد اكتفينا بذكر هذه الاسماء القليلة لمجرد تقديم نماذج لحالات من سوء السلوك الاخلاقي ) لم يكن لديهم احترام لهذا الحق المقدس الذي بحرص الناس عليه ويعتزون به اعتزازا قويا . وهذا يفسر لنا لماذا ضلوا سبيلهم ووهنت ذكراهم مع الزمن .

ولقد كان سقراط والسيد المسيح والرسول محمد - على العكس من هؤلاء - يؤمنون بالحرية ويعملون على تأكيدها . وهذا هو سر بقائهم أحياء بعد موتهم في أعماق روح الجنس البشري .

— ٢ —

وهكذا تمثل الحرية القومية في نظر الملايين شيئا قائما وثابتا منذ الأبد بل تمثل كذلك شيئا منطقيا كالحياة نفسها . . انها الجو الصحي الذي تتحرك فيه رئاتهم ، وهي لا تحتاج بالنسبة لهم الى أى تفسير ، لانها نفسها التفسير لوجودهم ، انهم يقبلونها كحقيقة واقعة مثل الهواء

الذي يتنفسونه والطعام الذي يأكلونه والماء الذي يشربونه . . . انها أيضا : الشيء المرادف للامل .

والايدولوجيات الجديدة - من ناحية أخرى - وهي التي يطلق عليها اسم فاشية ونازية وشيوعية وامبريالية . . الخ . لاتزال غامضة المعنى أمامهم ، وهي أرض مجهولة ونوع من الاغراء والغواية لا يستطيعون ان يستسيغوها استساغة تامة حتى ولو باثروها ومارسوها في حياتهم . لان القيم الانسانية - كما قد يبدو في ذلك من غرابة - تظل - مدقوعة بعناد من نوع معين - لكى تعبر عن اللهيبة الابدى الذي يحمله عنصر الرجوع الى الاصل الطبيعى للاشياء . . وهو العنصر الموجود داخل روحه ، ويتمسك الانسان في اصرار بفضيلته القديمة ولكنها الجديدة دائما . . . يتمسك بالحرية . وهو كذلك - كما قد يبدو في هذا من غرابة - لا يرضى مطلقا بأن يساوم في هذه الحرية بالسلطة ولا بكل ما في هذا العالم من ذهب ، بل لا يقبل حتى أن يضحي بها من أجل السلام . لان الحرية هي التي تبرر وجوده ، فاذا دمرتها فيه تكون بذلك قد دمرت في داخله تلقائيا صورة الآله .

ومن سوء الحظ أن أصحاب هذه الايدولوجيات الاجنبية والمدافعين عنها يفشلون عادة في فهم هذه الحقيقة ، وهم في علاقاتهم - وغالبا ما تكون سيئة - بكل من آسيا وافريقية ينسون دائما أن هاتين القارتين قد وجدتتا منذ عصر بعيد



موجل في القدم ، وكانت لهما حضارة  
أبعد وجودا من حضارتهم . وهم  
نتيجة لهذا الموقف من سوء الفهم  
يأتون الى شعوب هاتين القارتين  
ليعلموهم ويوجهوهم ، يهدفون بذلك  
الى تغييرهم وتشكيلهم على صورتهم  
وليس هذا الاتجاه من جانبهم ساذجا  
وخاطئا فحسب ، بل هو كذلك - كما  
يقول علماء النفس - مظهر من مظاهر  
« تضخم الذات » وفي كتاب « النظم  
السياسية في افريقية » يقول  
مؤلفاه م . مورتس ، ايفانز :

« لم نجد أن نظريات الفلاسفة  
السياسيين قد ساعدتنا على  
أن نفهم المجتمعات التي درسناها ،  
واننا انعتبرها ذات قيمة علمية قليلة  
جدا ، لان نتائجهم التي توصلوا اليها  
نادرا ما تصاغ على أساس من  
السلوك المشاهد أو تكون قادرة على  
أن تصبح موضع اختيار هذه  
القواعد . ولقد شغلت الفلسفة  
السياسة نفسها بكيف ينبغي على  
الناس أن يعيشوا وما هو شكل  
الحكومة التي ينبغي عليهم أن  
يتخذوها أكثر من اهتمامها بمعرفة  
ما هي تقاليدهم ونظمهم السياسية »  
وبقدر ما حاول الفلاسفة

السياسيون أن يفهموا النظم القائمة  
بدلا من محاولتهم تبريرها أو القضاء  
عليها . لم يفعلوا ذلك الا في حدود  
علم النفس الشعبي أو التاريخي .  
لقد أخذوا يلجأون في كثير من الاحيان  
الى الافتراضات حين الحديث عن  
المراحل الاولى في حياة المجتمع  
الانسانى الافتراضات القائلة بأن

هذه المراحل كانت خالية من  
التنظيمات السياسية .

— ٣ —

وعندما أحست غالبية الدول  
الاسيوية والافريقية بأنها اذا لم  
تمسك مصيرها بأيديها وتتحكم فيه  
بنفسها فانها ستقع في النهايات ضحايا  
الشرق والغرب أو كليهما معا ،  
عند ما أحست هذه الدول بذلك  
قررت أن تتبع سياسة مستقلة غير  
منحازة كأجراء وقائى ضد الحرب  
الباردة ، وعلى أمل أن تتمكن في  
المستقبل من أن تلعب دور منطقة  
« الحاجز البشرى » الذى يمنع  
التصادم بين العمالقة الكبار في ميدان  
الصراع . لان الدول غير المنحازة  
تعتقد في قرارة نفسها بأن الجانبين  
المتنازعين قد فقدوا كل احساس  
بسلامة النظر الى الامور . فالواقع  
أن كلا من الشرق والغرب يبدوا أنهما  
قد نسيا أن للانسان حقاً في أن  
يلتمس السعادة بأسلوبه الخاص  
وعن طريق اختياره الحر . وكلاهما  
قد أصبح أيضا غير قادر على أن  
يرى لانهما غارقان الآن في طريق  
زلق .

أن الجنس البشرى يصر على  
حماية أخلاقياته . . . كل أخلاقيات  
بما في ذلك الحرية . وقد فشل  
كل منهما - الشرق والغرب - في  
النهاية في أن يدرك الى أى مدى تغير  
العالم . ويقول جون دوسى باسوس  
وزملاؤه في كتابهم « الموضوع هو  
الحرية »

« ان علينا أن نعرف اتجاه  
التغير . وبما أن المجتمع يتغير

فالناس الذين هم جزء لا يتجزأ  
منه يتغيرون كذلك ، ولم تكن هناك  
سوى اكتشافات لا تكاد تذكر

للمجتمع الصناعي فيما يتعلق  
بالسلوك الانساني ، وأحد أسباب  
ذلك هو .. أنه قد تسلطت على  
عقولهم فكرة صراع بين الرأسمالية

والاشتراكية « على اعتبار أن  
الاشتراكية تساوى الخير والرأسمالية  
تساوى الشر أو العكس » هذا

لتسلط هو الذى حال دون أن يرى  
لباحثون فى وضوح الصور المأمولة  
التي كانت مفتوحة أمام أعينهم .

هكذا تحس الدول الاسيوية  
لافريقية بأنها مضطرة الى أن تتخذ  
خطوة جديدة فى مجال العلاقات

الدولية وهدفها من ذلك هو انقاذ  
لحضارة الانسانية من أن تدمر ،  
وتؤمن هذه الدول بأنها تملك القوة

والشجاعة والاصرار والمهارة على  
وقف هذه التيارات التي تتحرك  
بسرعة نحو التدمير . ولكن هل

ستنجح هذه الدول فى هذه المهمة ؟  
ان هذا ليس جوهر الموضوع .  
فالنجاح لا يكون بالضرورة دليلا على

أن النظرية والعمل صائبة .. ولكن  
السؤال اذن هو : هل يعتبر موقف  
الدول الاسيوية الافريقية متفقا مع

الاخلاق الطبيعية ، وهل يسير فى  
خط السلوك الانساني ؟ والاجابة  
بلا شك هي : نعم ، فالحرية بدون

أخلاق ليست سوى عبودية بل هي  
شيء أسوأ منها .

ترجمة : عبد الواحد الامباري



رئيس تحرير فى كوبا

سافر الى كوبا فى الشهر الماضى

السيد / محمد عبد العزيز اسحق

رئيس تحرير مجلة « نهضة افريقية »

وذلك بدعوة من الحكومة  
الكوبية .

وبعد أن تنتهى زيارة رئيس

التحرير سيلبى دعوة عدد من دول

أمريكا اللاتينية ، وستكون زيارة

رئيس التحرير فرصة لتعريف

شعوب أمريكا اللاتينية بالحركة

الافريقية ، كما أنها ستكون فرصة

لقراء مجلة « نهضة افريقية »

للتعرف على موقف هذه الشعوب

والدول من القضايا الافريقية ،

وذلك بما سيوافينا به الاستاذ

رئيس التحرير من مقالات .

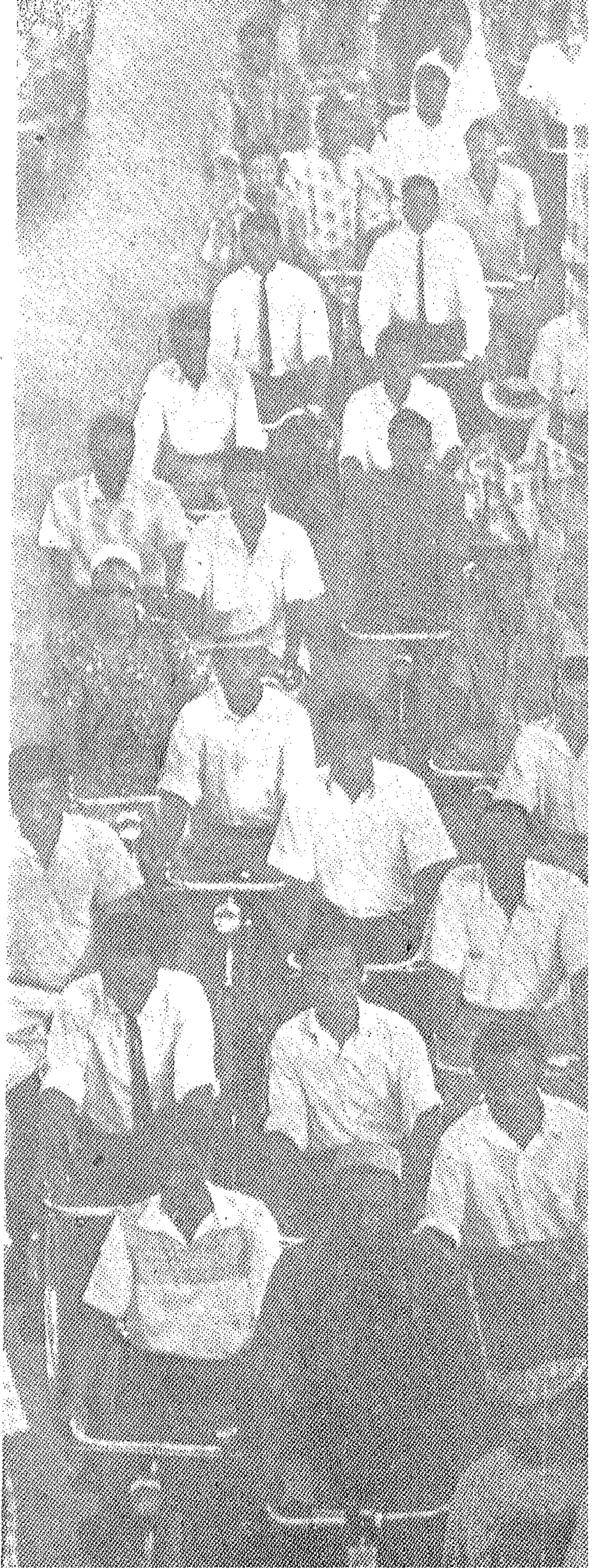
وأسرة « نهضة افريقية » تبث

الى رئيس التحرير على صفحات  
المجلة أطيب تمنياتها وتحياتها .

# زنج أمريكا

في هذا الوقت الذي تتردد  
صيحات الحرية في غابات أفريقية ،  
وفي الوقت الذي تشور فيه الشعوب  
الأفريقية على مستعمراتها ، وتتضامن  
كل الشعوب الحرة استنكارا  
للتفرقة العنصرية في جنوب أفريقية  
في هذا الوقت بالذات نسمع الصدى  
القوى للحركة الأفريقية في الولايات  
المتحدة الأمريكية ، حيث يحتج  
الزنج الأمريكيون في الولايات  
المتحدة الأمريكية مع اخوانهم من  
البيض الأحرار على سياسة التفرقة  
العنصرية .

ومع هذه الحركات التي نسمع  
اصداؤها قوية في جميع انحاء العالم  
يرتفع نشيد الشعوب الأفريقية نحو  
الوحدة وينمو شعار الاتحاد بين



# .. والوحدة الإفريقية

هذه الشعوب التي مزقتها الاستعمار  
وقد أدرج موضوع الوحدة  
الإفريقية أو الميثاق الإفريقي أو  
الجامعة الإفريقية في جدول أعمال  
كل المؤتمرات الإفريقية السابقة .. في  
أكرا وتونس . أما مؤتمر القاهرة  
الأخير فقد بلور الخبرة السابقة  
للسعوب الإفريقية ورسم لأمانى  
هذه الشعوب ، الطريق العملى  
الواضح لتحقيق هذه الوحدة ،  
فأوحى بإنشاء مجلس استشارى  
إفريقى من ممثلى برلمانات الدول  
المستقلة وإنشاء لجنة من الخبراء  
الإفريقيين لوضع أسس سياسية  
اقتصادية مشتركة ، وإنشاء لجنة من  
القادة العسكريين ، وإنشاء لجنة  
ثقافية تضع سياسة إفريقية للتعليم  
كما أوصى المؤتمر بعقد مؤتمر  
للشباب الإفريقى ، وللجمعيات

النسائية ، وللعمال الزراعيين .. كل  
ذلك من أجل دعم الوحدة بين  
الإفريقيين .

## ● الطابع المميز للوحدة الإفريقية :

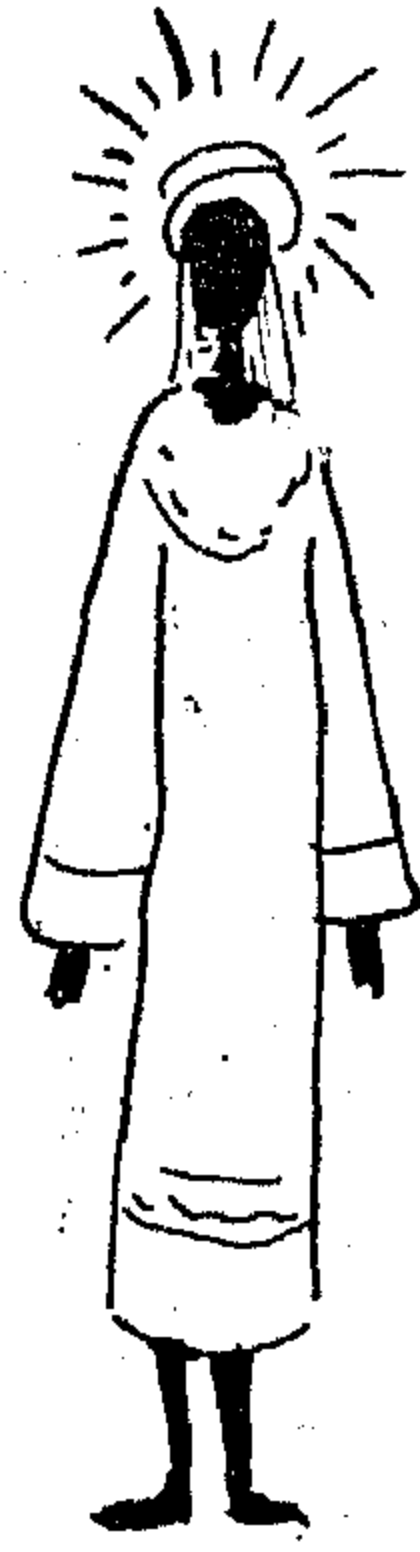
فما هى هذه « الوحدة الإفريقية »  
أو « الجامعة الإفريقية » ؟ وهو  
التعبير الذى أطلقه عليها الرواد  
الأول لهذه الفكرة .

هل هو مجرد تعبير شعري خيالى  
قصد به الهاب الحماس واستنهاض  
الأمم .

أم هو تعبير عملى يشير الى  
الطريق نحو استعادة هذه الشعوب  
لحريتها وسيادتها ؟

لو اقتصر مدلول شعار « الوحدة  
الإفريقية » على ذلك ، لما كان له  
الطابع المميز لإفريقية بالذات ، فان  
اسلوب وحدة النضال والتضامن  
بين الشعوب المكافحة ضد الاستعمار

ان شعار « الوحدة الافريقية »  
هو الرد الطبيعي من هذه الشعوب  
على اغتصاب بلادهم وشعوبهم  
وتقسيمها في وقت لم يكن الافريقي  
قد تعرف بعد على حدود واضحة  
لبلاده ، أو لم يكن التطور  
الاقتصادي قد وصل به الى الحد  
الذي يشعر فيه بأنه يتميز عن غيره  
من الافريقيين بجنسية أو وطن  
مختلف .



كانت الارض ملكا للجميع والعمل  
فرضا على الجميع ، ولكل عشيرة  
تقاليدها وقوانينها وفنونها وعاداتها  
و ذات يوم فوجئت هذه الشعوب  
بأن حياة الأمن والطمأنينة قد  
انتهت ، فان رجلا من لون آخر  
قد نزلوا على الساحل يعكرون  
الهدوء ، ويضطادون كل من  
تناولته أيديهم أو أسلحتهم . . وفي  
قوافل المراكب حشد الافريقيون  
كالحيوانات في أقفاص من حديد  
متجهة بهم الى الدنيا الجديدة .  
وفي مثل هذه الأحوال ، كان من  
النادر أن يصل الانسان حيا فمن  
لم يمت دفاعا عن نفسه في أرض  
بلاده ، مات حزنا وجوعا في أثناء  
الرحلة ، أو مات من الاجهاد وقسوة

ينطبق على القارات كلها وعلى  
الشعوب المستعمرة في أى مكان ،  
ولكن « وحدة افريقية » أو الجامعة  
الافريقية تعنى فضلا عن ذلك  
— وبعد ذلك أيضا — وحدة  
الشعوب الافريقية في اطار دولة  
موحدة وحكومة واحدة . . أو هي  
في رأى بعض زعماء افريقية اتحاد  
بين حكومات افريقية في بعض  
مجالات الحكم ، كالاقتصاد  
والشئون الخارجية والعسكرية الخ  
ويتوسع فريق ثالث من القادة  
الافريقيين في تفسير « الوحدة  
الافريقية » فيعطيها الاولوية على  
كل واجبات الافريقيين ، ويرى ان  
الوحدة يجب أن تسبق حتى  
الاستقلال !



لون الملاك من لون ذلك الرجل الذي يرتكب هذه الجرائم ؟ »

واشتدت حرارة المناقشات ، وارتفعت درجة التعصب بين السود والبيض ، وكان الوقت بعد الحرب العالمية الأولى والأفكار الفاشية في صعود ، وأسس «ماركوس كارفي» الزعيم الزنجي «الجمعية الدولية لرفاهية السود» ، والتف حولها السود في كل أمريكا ، وكان هدفها توحيد السود في جميع أنحاء العالم وأقام ماركوس للسود الكنيسة الأفريقية الارثوذكسية ، ورسم فيها المسيح والملائكة باللون الأسود كما رسم الشيطان باللون الأبيض وأكد ماركوس لأتباعه بأن الزنجي الأفريقي أرقى من الرجل الأبيض وقال : « اننا لا نطالب بالمساواة بالرجل الأبيض .. اننا نطالب بالسيادة والتفوق على الجنس البشري كله ! »

والتف السود حول « ملاكهم الأسود » الذي انطلق يخلق بهم في الخيال ويبني لهم قصورا ..



المعاملة على الأرض الجديدة . ومن بين آهات الحزن لمعت فكرة ( الجامعة الأفريقية ) كشعاع من الأمل في هذا الليل الطويل .

ان وراء « الوحدة الأفريقية » قصة كفاح مريد شاق للزنوج الأمريكيين .. قصة مجللة بالدم والعار ، والحزن والأسى .. قصة انتصار الانسان في كفاح نبيل من أجل استعادة كرامته .

ومن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الاستعمارية ، ولدت وعاشت الفكرة ، ثم انطلقت لتنمو وتترعرع في تربتها الأضيلة « افريقية » حيث تشهد اليوم انتصاراتها .

### ● الملاك الاسود :

تساءل الزنوج الأفريقيون في أمريكا ، وثارَت بينهم المناقشات سرا

« هل من المعقول ان تسمى الرجل الذي يهاجمك في منزلك ويطاردك في أراضيك ، والذي يصطادك كما تصاد الحيوانات ، ويضع الاغلال في عنقك ، ثم يبيعك بالرطل في الاسواق العامة .. هل يمكن ان يطلق على مثل هذا الرجل اسم الملاك ، وان تسمى ضحيته بالشيطان ؟ كيف يمكن أن يكون

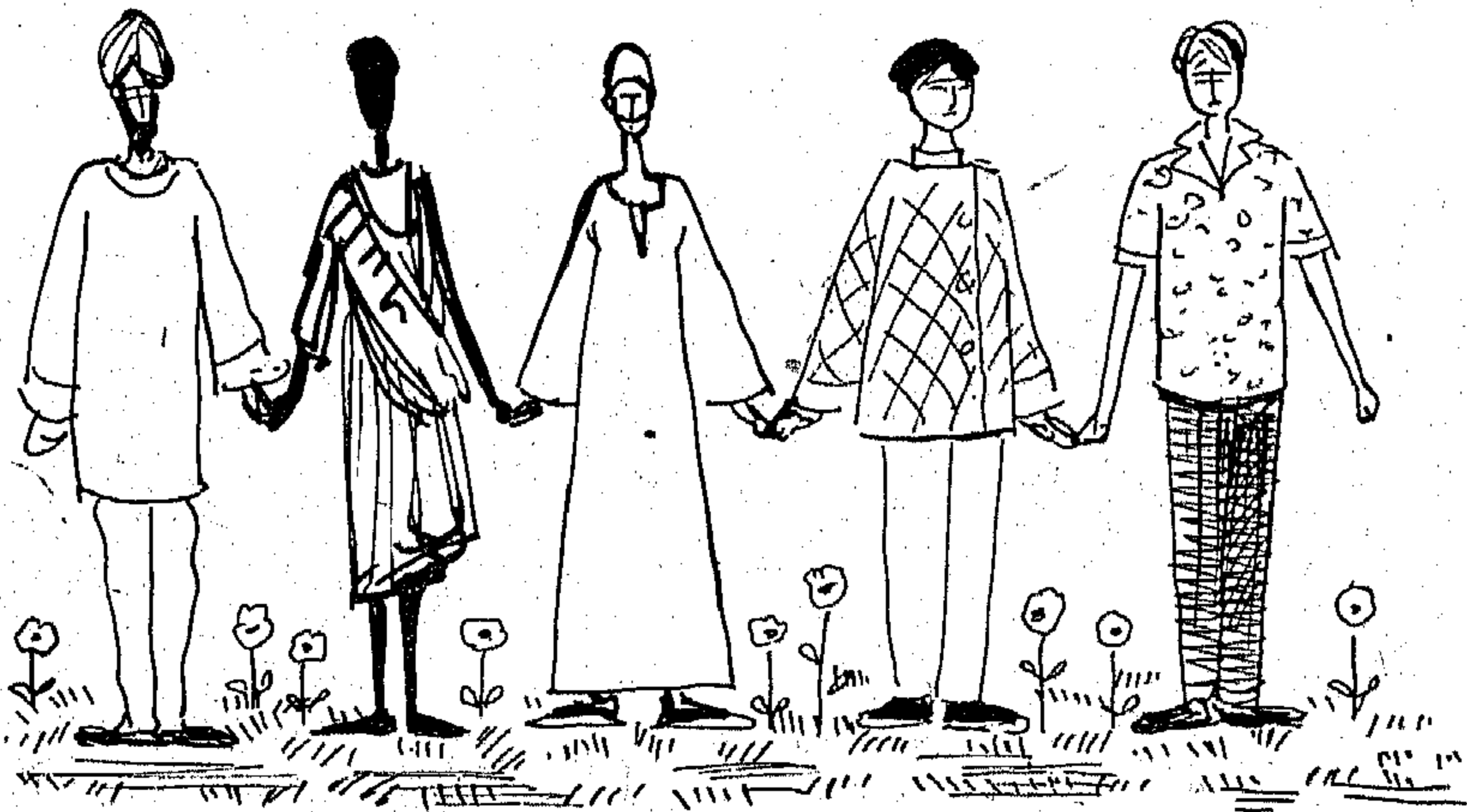
كان ماركوس يدعو الزنوج الى استخدام العنف « فهو الطريق المؤدى الى تحقيق أحلامنا » وكان يرحب بالعنف ، حتى ولو كان صادرا من أعدائه ، ولهذا لم يطالب بحل جمعيات البيض الارهابية كجمعية « الكلوكس كلان » بل كان يرحب بها ويرى ان أعمالها ستشعل نار الوطنية والحماس عند الزنوج ، وتوقظ مشاعرهم ، ولهذا كان شعاره « القوة لا القانون ، والسلطة لا العدالة » .

#### ● الدعوة الى الاستسلام :

ولكن لم يكن صوت ماركوس كارفى هو الصوت الوحيد للزنوج امريكا .

كان هناك صوت آخر يعزف على وتر آخر .. هو صوت بروكر

ولكن على الرمال .. « لماذا يكون للبيض رئيس يسكن البيت الأبيض فليكن لنا بيت أسود ولأكن أنا رئيسا لل سود فى كل أنحاء العالم » وأنشأ « الفرقة الدولية الافريقية » وجمعية ممرضات « الصليب الأسود » بدلا من الصليب الأحمر وفى اجتماع عاصف بمدينة نيويورك سنة ١٩٢٠ ، أصدر ماركوس « وثيقة اعلان حقوق الشعوب السوداء » مطالباً بعودة زنوج أمريكا الى افريقية . . الوطن الأم . وأعلن أن السود لن يتمكنوا من الحصول على حقوقهم الا اذا عادوا الى افريقية ، ودعى الى انشاء « شركة النجمة السوداء للملاحة » فعلى بواخرها يجب أن يعود الزنوج فورا الى بلاد أجدادهم .



واشنطن وهو زنجى أمريكى ، ولكنه كان لا يطالب كزميله بتفوق الجنس الاسود على الجنس الابيض ، كان لا يطالب حتى بالمساواة بهم ، كان يدعو الشعب الزنجى الى الرضاء بالأمر الواقع وبما « قسمه الله لنا لقد خلقنا هكذا ، ويجب أن نعيش كما خلقنا الله أدنى مستوى من البيض . ان كل ما نطمح فيه أن نكسب بعض الحقوق البسيطة هذا اذا لم يكن عند السادة البيض مانع وأن نكسب دائما عطفهم ما استطعنا الى ذلك سبيلا » ان علينا أن نجمع بعض التبرعات لكى ننشئ المدارس لتعلم فيها شيئا من التدريب المهنى ، وكان من الطبيعى أن تلاقى « الجمعية القومية للعمل » التى اسسها بروكر وشنطن ترحيبا فى صفوف البيض أكثر مما لاقت فى صفوف السود ، وقد تبرعت لها الهيئات الامريكىة بالأموال لتمكن بروكر من أن يمضى فى حركته . . ولكن جمعيته لم تستطع الحركة طويلا !

### ● الطريق الطويل :

عندما تلم شعب كارثة أو محنة فان رد الفعل يختلف باختلاف

الطبقات والجماعات ، فالبعض كماركوس كارفى يقاومها ويتحداها ويبالغ فى مقاومته غير ملق بالا لقوته الذاتية ، وعدم تناسبها مع قوة خصمه ، والبعض الآخر يستسلم لها ويبالغ فى الاستسلام كما فعل بروكر ، والاثنان ينتهى بهما المصير الى الانعزال والبعد عن الجماهير . ولحسن الحظ لم يكن بروكر وكارفى هما الوحيدان على مسرح السياسة الزنجية ، بل كان هناك آخر أثبت منهما قدما ، وأقوى جناحا . كان هناك الدكتور ويليم دييوا - الذى لم يوافق على سياسة العنف ، ولا سياسة الاستسلام . . كان يرى ان الطريق شاق وطويل ويحتاج الى كفاح وصبر ، لم يكن يرى أن الزنوج ارقى من البيض ، ولكنه كان يرى ان البيض والسود ، والصفير والاحمر كلهم متساوون ، يجمعهم رباط واحد قوى ، هو رباط الانسانية ، وانهم جميعا قد افنوا التراث البشرى على مر التاريخ .

« فمن أعماق الغابة الافريقية ، عرفت الانسانية صناعة صهر الحديد وازدهرت التجارة والزراعة فى الوقت الذى كانت تعيش فيه أوروبا فى حالة الوحشية » .

ويلسون في حق تقرير مصير الشعوب  
الافريقية « فقد حارب الافريقيون  
بجوار اخوتهم زنوج أمريكا ،  
ورفضوا كل اغراء جاءهم من صفوف  
الألمان » ولكن الحلفاء ، تنكروا  
لهم كما تنكروا لكل شعوب  
العالم .

ومضى الدكتور ديبوا في الطريق  
الشاق الطويل ، وانعقد مؤتمر ثان  
وثالث ، في لندن سنة ١٩٢١ و ١٩٢٣  
ورابع في نيويورك سنة ١٩٢٧ ، وفي  
هذه المؤتمرات صدرت القرارات  
بتأييد حق السود في المساواة  
بالبيض وحقهم في الحياة وتقرير  
مصيرهم تانفسهم ، وحق الشعوب  
الافريقية في الاستقلال والوحدة .  
كان ديبوا يقول : « انى أعرف  
ان هذه المؤتمرات هى بمثابة القرع  
على الطبول حتى تبقى فكرة الجامعة  
الافريقية حية لا تموت » .

وفي خضم المشاكل العالمية تراجعت  
مشكلة السود والجامعة الافريقية .  
ودار الزمن دورة كبيرة وقامت  
الحرب العالمية الثانية ، ثم انتهت .  
وعاد ديبوا يدعو الى الجامعة

كان ديبوا يرى ان تحقيق العدالة  
والمساواة للشعب الزنجى ، لن  
تتحقق الا اذا أخرج السود قضيتهم  
من حدود التفكير الاقليمي وربطوها  
بقضية الشعوب الافريقية كلها ،  
ففى استقلال افريقية ووحدة  
الشعوب الافريقية الطريق لانهاء  
التفرقة العنصرية . كان ديبوا الأب  
الروحى « للجامعة الافريقية »  
يؤمن بأن استقلال الاقليم المصرى  
وحريته هو الخطوة الاولى لتحقيق  
فكرته عن الجامعة الافريقية .

وفى هذا فقط ، اتفق ماركوس  
كارفى مع ديبوا فى فكرة الجامعة  
الافريقية ولكن ماركوس كان يرى  
تحقيق فكرته فوراً بالعودة الى  
افريقية والعمل هناك من أجل  
الحرية والاستقلال ، أما ديبوا فكان  
يرى انه لا بد أن يسبق ذلك عمل  
دعائى طويل ، لا بد من كسب أئسار  
من السود والبيض ، ولا بد من  
الدعوة الى انعقاد مؤتمرات لبحث  
وتحقيق فكرة الجامعة الافريقية .

وبناء على دعوته انعقد أول  
مؤتمر للجامعة الافريقية فى سنة  
١٩١٩ ، بعد الحرب العالمية الاولى  
وطلب ديبوا الحلفاء بتنفيذ مبادئ

بتصنيع بلادهم ، وقرروا الكفاح  
ضد الأمية ، وسوء التغذية .

وبارك المؤتمر كل حركة تهدف  
الى توحيد الشعوب الافريقية .

... وهكذا ماتت أفكار ماركوس

وسيادة الزنوج على الجنس البشرى

كله ، وكان ماركوس قد مات قبلها

فى السجن بعد أن لفق له اعداؤه

تهمة النصب فى موضوع جمع

التبرعات لانشاء شركة الملاحة .

وماتت أفكار — بروكر

واشنطن — التى كانت تدعو الى

الاستسلام والرضاء بالأمر الواقع .

وعاشت أفكار — ديبوا

الانسانية التى تدعو الى الاخاء

وحرية الشعوب الافريقية

ووحدتها .

ولا زال الدكتور ديبوا يعيش

الآن فى أمريكا ، وقد جاوز

التسعين ، وهو يشهد من بعيد

صيحته تتردد فى أرجاء القارة

الأفريقية وأحلامه تتحول الى حقائق

على يدى أبناء افريقية أنفسهم .

الافريقية .. وفى سنة ١٩٤٥ انعقد

المؤتمر الخامس للجامعة الافريقية

بمدينة مانشستر ، وأقبلت الوفود

من كل فج عميق ، ولكنها هذه

المررة كانت وفودا من نوع آخر

.. وفودا نابعة من كفاح الشعوب

.. وفودا من قلب القارة نفسها ،

وكان من بينهم نيكروما ، وسيكو

تورى وجومو كينياىا وجورج

بادمور .. الخ .

كانت الصرخة من زنوج أمريكا

وارتفعت لتهبط فى افريقية ، وتتحول

الى تنظيم وكفاح واضرابات .

كانت مؤتمرات الجامعة الافريقية

الأولى مؤتمرات مثقفين . مؤتمرات

للدعاية ، ولكن المؤتمر الخامس

كان مؤتمر كفاح وتنسيق وعمل .

بادر المؤتمر فأيد كل الحركات

الاستقلالية فى القارة الافريقية ،

وأعلن المؤتمر أنهم لا يعترفون

بالحدود الصناعية التى أقامها

الاستعمار فى بلادهم ، واستنكروا

الاستغلال الاقتصادي ، وطالبوا



# غير المتحيزة

للدكتور محمد القمص سيد

## الدول الافريقية

- الفكرة التي تلتف حولها الدول فكرة واقعية أصيلة
- المعنى الدقيق لعدم الانحياز
- الدول المشتركة من المؤتمر
- دور ثورة ٢٣ يوليو في تأكيد فكرة عدم الانحياز
- انهيار مشاريع الاستعمار

يحس بها المواطن في شمالي افريقية  
كما يحس بها زميله في جنوب القارة ،  
ومبادئهم حرة سليمة انبثقت من  
صميم حياتنا واحتياجاتنا ، فلم تجد  
من يشذ عن الاجماع في اعتناقها ..  
فالأمور التي تتصل بالسياسة  
الافريقية أصبحت عقيدة يؤمن بها  
القاصي والداني ..

وانفكرة التي تلتف حولها الدول  
الافريقية مع شقيقاتها من دول العالم  
فكرة واقعية أصيلة ، مرجعها مصلحة  
شعوبها ، وحاجتها الى الاستقرار  
والسلام .. هذه الفكرة أوحى بها  
جو العالم الذي يسوده الاضطراب  
والخوف وتخيم عليه البلبلة التي  
يشيرها هذا المعسكر أو ذاك ، وأهم  
معالم هذه الامور هذا السباق المجنون  
في التسلح بأعنف ما عرفت البشرية  
من معدات الهلاك والتدمير .  
ان فكرة عدم الانحياز في رأى

اللقاءات بين زعماء الشعوب  
الافريقية وقادتها للتشاور في أحداث  
العالم ومجريات الامور فيه أصبحت  
تقليدا حميدا استنه الاحرار ليسيروا  
بركبهم في أمان وسلام وسط خضم  
الاحداث .

وان فكرة الالتفاف حول موائد  
للتفاهم وتوحيد الخطط والسياسات  
تعد حلقة من سلسلة النهضة  
الفكرية التي سجلتها الحركات  
التحريرية التي اجتاحت القارة  
الافريقية .

وان اللقاء بين زعماء افريقية لهو  
لقاء بين الأحرار ، فان الأوسمة التي  
تشرف صدورهم ، صنعتها الأحداث  
وصهرتها مراحل الكفاح المرير التي  
مرت بأطوارها كل دولة من هذه  
الدول ..

ان المشكلات التي يواجهونها ، انما  
هى في الحقيقة مشكلات مشتركة :

الشعوب والدول التي تعتنقها ، هي المذهب الوحيد الذي سيخلص العالم من جنون السباق للتسلح ، والقضاء على الاستعمار ، وإشاعة الطمأنينة بين الشعوب ، وتخليصها من تهديدات الدول الكبرى ومن محاولاتها لإغراء هذه الدول بالانضمام إليها وإلى معسكرها بأية صورة من الصور .

وقد وجدت هذه الفكرة صدى لها في جميع أنحاء العالم الذي أصبح يكره الحرب والدمار ويريد حياة مستقرة يكتنفها السلام . . ومن ثم اعتنق هذه العقيدة المزيد من الانصار والتف حولها العديد من الدول التي أصبحت تشكل جبهة قوية الشوكة ، وأصبح لها كيان قوى معترف به من الدول الكبرى ذاتها . . وأخيرا أصبح لها مؤتمرها الذي يؤكد خطواتها الايجابية .

ان عدم الانحياز معناه رفض الاشتراك في تكتلات عسكرية أو غير عسكرية ، ويعنى تحطيما لحدة الكفاح والتنافر بين الكتلتين ، ويشكل تحطيما نهائيا لفكرة الانحياز كقاعدة لفكرة أن لا مفر من أن تقبل الدول الصغيرة حماية الدولة الكبيرة ، هذه الفكرة الاستعمارية العتيقة التي زرعها الاستعمار في نفوس الشعوب المتوسطة والصغيرة ، وأدخل في روعها ضرورة الايمان بها كعنصر من عناصر حمايتها وكفالة السلام لها .

.. ومعناه خلق وضع ايجابي لبناء عالم واحد متحرر من الاستعمار بنوعيه ، الاستعمار الغربي والاستعمار الشرقي ، حتى يصبح السلام من حق الجميع .

.. ومعناه التزام الحياد الايجابي بين الكتلتين المتنافستين والبعد عن الحرب الباردة ، والعمل على تقليل أدواتها تمهيدا للقضاء عليها . فان اعتناق أية دولة لهذا المبدأ معناه فقد عنصر هام من عناصر الشر والتدمير . . فنحن لا ننسى أن الدول الكبرى كانت تعتمد اعتمادا كليا على الدول الصغرى في أثناء الحرب والسلام ، تجعل من مدنها قواعد لنشاطها العسكرواني ، وتخلق من شعوبها ثروة بشرية تدخرها لساعة الحاجة ، لتجعل منها وقودا للحرب . ان الدول غير المنحازة أصبحت تمثل قطاعا كبيرا من العالم . . يضم بين دفتيه أكبر عدد من السكان ، وأضخم قدر من الثروة ، وأكثر طاقة من الامكانيات . وهي تمثل من جهة أخرى الانطلاقة الحقيقية للقوة النامية في الدول المتوسطة والصغيرة ، وأتلك التي حصلت على استقلالها حديثا . . والتي أخذت تتطلع الى مستقبل في عالم أفضل . . تسانده روح معنوية أعمق نفادا ، تسير باتجاهاتها مع السلام ، وتنبذ الحرب ، وتستبعد من برامجها السيطرة ، أو الرغبة في التوسع والسيطرة وضم مناطق لنفوذها ، أو استعباد الشعوب واغتصاب مواردها . ان الدول غير المنحازة تمثل المذاهب الاستقلالية الجديدة في حياة الشعوب سواء في النواحي السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية . ان اتساع وحدة عدم الانحياز . . والتفاف الدول حولها . . امر يشير

الضيق في نفوس الدول الكبرى وتبرز ضائقها وغيظها .. وشتان ما بين مبادئ تسيرها التهديدات بالقنابل الذرية .. ومبادئ تحتضنها القلوب الحانية التي تؤمن بالمساواة الحقبة بين الجميع .

ان مجال الحرب الباردة أخذ يضيق كلما تبلورت فكرة عدم الانحياز ..

وفكرة عدم الانحياز تكتسح كل ما أمامها من عقبات لتضم المزيد من الانصار في عديد من الدول ، التي أصبحت تشكل أغلبية السكان في العالم ..

والامر الذي لا شك فيه أن هناك عددا آخر من الدول يحول دون مشاركته الفعالة لفكر عدم الانحياز وجود قوات باطشة ، استطاعت تحويل رايه الى حد كبير ، ولا بد أن تزول هذه الغمة وترجع لهذه الشعوب حرية ارادتها لتتضم للركب الكبير الذي انطلق يدعو للسلام وعدم الانحياز ..

والدول الافريقية حين تشترك في مؤتمر عدم الانحياز بعشر دول ، انما تقوم فعلا بتمثيل القارة الافريقية جميعها ، التي يحول الاستعمار في بعض مناطقها - كما ذكرنا - من المشاركة في مثل مواكب التحرر هذه .. ولا ظلت تنتظر دورها في التحرر لتسبهم بنصيب موفور في قضايا التحرر وتأكيد معاني السلام وتوطيد أركان الرفاهية والامن بين دول العالم .

ولأول مرة في التاريخ ، تشترك أكبر مجموعة من الدول الافريقية في مؤتمر عالمي كبير له طابعه السياسي الخاص ، وعلى مستوى رؤساء الدول تشترك عشر دول افريقية في مؤتمر بلجراد لتؤكد معنى جديدا من معاني وحدة أهدافها وتضامنها نحو تحقيق أملها في حياة حرة يسودها السلام والامن . لقد جمعت بين الشعوب الافريقية في الماضي المأسى والآلام في

أطار متين من وحدة المشاعر والمطالب في سبيل التحرر والاستقلال .. واليوم تجتمع هذه الدول بعد أن تحررت لتواصل السير في السبيل الذي اختطته لنفسها .. سبيل الحرية والسلام .

وان اجتماع هذه الدول الافريقية مع زميلات الدول غير المنحازة ليعد أمرا خطيرا في حد ذاته ، وانقلابا ضخما في مجال السياسة الدولية .

فبالامس القريب ، كانت هذه الدول الكبرى والدول الاستعمارية تجتمع في مؤتمرات وأحلاف لتقرر مصير هذه الدول الافريقية ، ولتقسمها فيما بينها الى مناطق نفوذ ، لتسلب خيراتنا وتحتكر ثرواتها وتتحكم في شعوبها ، ولتجعل منها تابعا لهيئتها وظلا لنفوذها .. ولم يكن للدول الافريقية آنذاك ما يدافع عن حقوقها أو يرد عنها عددا من المعتدين . وكان عليها أن تقبل هذه الاوضاع الشاذة المجحفة الى حين .

وفي ظل هذه المطامع وهذا البطش واصلت الدول الافريقية كفاحها في سبيل الاستقلال في ظروف عصيبة مريرة ، حتى كان لها ما أرادت ، وظفرت بحريتها فانطلقت لتصحيح الاوضاع .

وهكذا تنقلب الآن ، أو بالأصح تعسدل الصورة في أطارها الصحيح .

وتقف الدول الافريقية مع شقيقاتها الدول غير المنحازة لتقول كلمتها في أمور كثيرة ، أصبح لكلامها فيها وزن وقيمة ، ولتثبت للتاريخ أن الدول الكبرى والدول الاستعمارية لم تعد هي المتحكمة في مصائر العالم ..

وأن الدول الصغرى والدول المتوسطة لم تعد سلعا تباع وتشترى ، بل هي حرة في مصيرها ، قيمة على مقدراتها ، متحكمة في توجيه سياستها ، قادرة على ابداء رأيها فيما يحيط بها من أمور السياسة ..

اجتمعت لتؤكد أن العالم يجب أن

## التفرقة العنصرية

وفي شهر سبتمبر الماضي في نيويورك كنا نحاول بكل ألوان الضغط الأدبي ان نجعل الدول التي تمارس سياسة التفرقة العنصرية تعدل عن هذا الطريق المضاد للانسانية وكنا نتصور ان تجميع قوة ظاهرة من الراى العام العالمى ضد هذه السياسة كفيل باقناع الذين يمارسونها بأن منطقى العصر والقيم الانسانية فيه لم تعد تسمح به. هذه التفرقة المشعة بين الناس بقصد الامعان فى استقلالهم .

ومع ذلك فعين عدنا الى الاجتماع فى شهر ابريل الاخير فى القاهرة كان الامر قد وصل باحدى الدول التي تمارس التفرقة العنصرية وهي حكومة مع الدنيا كلها لكي تواصل سيرها فى جنوب افريقية الى حد القطيعة الرسمية الطريق الذى تندفع اليه بلا شرف ولا خجل .

( من خطاب الرئيس فى مؤتمر بلغراد )

يعيش فى سلام بعيدا عن التهديدات بالحرب والوعيد بها .

اجتمعت لتبرز معنى خطيرا من المعانى السياسية التى تبلورت فى السنوات الأخيرة ، وهو أن العسائم يجب أن يعيش فى مجتمع دولى يكفل حق الشعوب فى ممارسة حياتها فى أمن وطمأنينة بعيدا عن وسائل الاكراه والضغط .

وحينما اجتمعت عشر دول افريقية فى بلغراد ، لتشاهد وهي مؤمنة مؤتمر الدول غير المنحازة ، مع غيرها من الدول التى تؤمن بما تؤمن هى به من مبادئ سياسية ، فان هذا الأمر يعد بلا شك تحولا خطيرا فى السياسة الافريقية ، كما يعد نصرا كبيرا للقارة الافريقية الناهضة التى أرست قواعد مستقبلها السياسى على أشرف ما تكون الصورة . ان هذه الدول الافريقية - وأغلبها

لا يزال حديث عهد بالاستقلال - رأت أن تثبت أقدامها فى المعترك الدولى باعتراف المذهب الذى يحررها من الارتباط بمحاور النفوذ : هذا المذهب هو الحياد الايجابى وعدم الانحياز لاي من الكتلتين المتصارعتين فى صورة فعالة عملية . . بل مضى فى تحرير الشعوب ، ومساهمة فى ابعاد شبح الحرب ، وعمل دائب فى سبيل تحطيم الاحلاف العسكرية .

ان السودان وتونس والجمهورية العربية المتحدة والجزائر وأثيوبيا وغانة وغينيا ومالى والمغرب واصومال هى الدول العشر التى يقع على كاهلها العبء الكبير . .

وحينما نستعرض طرفا من تاريخ هذه الدول السياسى نجد ما يدل بوضوح على أن اعتناق هذه الدول لفكرة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، أمر تمليه مصالحتها ومصالحة شعوبها التى كانت وقودا لحروب ومناورات بين المعسكرات المتنافرة المتحاربة . وأصبحت تؤمن ايمانا راسخا بأن الارتباط بالدول الكبرى سياسة باطلة ، والانضمام للاحلاف أمر قبيح والدوران فى فلك هذا أو ذاك يعود على البلاد بالخيبة والندم .

لقد عاشت هذه الدول حقبة من الزمن تحت ظل الاستعمار . . وانتشع عنها ذلك الظل لتخرج الى عالم النور والحرية . . بعد كفاح شاق مرير . فالمغرب شهدت معارك رهيبه بين العناصر الوطنية وقوات الاحتلال التى تحكم فىها بصورة واضحة منذ عام ١٩٠٢ حينما عقدت بريطانيا وفرنسا اتفاقا خاصا . . تخلت

بمقتضاه بريطانيا عن مراكش (المغرب) لفرنسا ، مقابل ترك مصر لبريطانيا . . ومنذ ذلك التاريخ تحكمت السياسة الفرنسية بالباطشة في مقدرات شعب المغرب ، حتى كانت نهاية الحرب العظمى الثانية . . ففي ذلك التاريخ تكتلت العناصر الوطنية في صعيد واحد هو حزب الاستقلال وبدأت الحركة الوطنية صورة واضحة منذ عام ١٩٤٣ يساندها ويشد من أزرها الملك « محمد الخامس » الذي استطاع بعد كفاح طويل مع الاستعمار الفرنسي أن يحصل للمغرب على استقلاله .

ومنذ ذلك التاريخ والمغرب يسير في سياسة وطنية قوية غرضها ربط الشعب المغربي بالمجموعة العربية ، والتجاوب مع الشعوب الافريقية في مشاعرها وأهدافها .

وغاية من الدول الافريقية التي لمعت حديثا في المجال الدولي . .

#### تنظيم الأمم المتحدة

انه من المبحم الان ان تبذل كل الجهود لتأمين الامم المتحدة من أداء رسالتها . . فبعد كل التفيرات التي طرات على العالم منذ انشاء هذه المنظمة الدولية في سنة ١٩٤٥ فإنه لابد لهذه المنظمة ان تلائم ما بين طبيعتها وبين طبيعة العالم المتحرك . . وفي هذا الصدد لابد ان يمتد التغير البناء الى الجهاز الادارى للامم المتحدة في ذاته باعتباره أداة تنفيذ ارادتها . كذلك لابد ان يمتد التغير الى توزيع القوة في مراكزها المختلفة . ولست اتصور ان تبقى مناطق في العالم دون تمثيل في مجلس الامن كما لا اتصور ان يبقى بلد كالصين الشعبية بعيدا عن نطاق الامم المتحدة في حين ان ربع سكان الارض يعيشون في حدودها .

( من خطاب الرئيس في مؤتمر بلغراد )

فمنذ أن حصلت على استقلالها في مارس سنة ١٩٥٧ وهي تسير بخطوات حثيثة لتدعيم هذا الاستقلال الذي يقوده نكروما بحكمة ومهارة . وخلال السنوات التي أعقبت الاستقلال وحتى اليوم شهدت اكرا عاصمة غانة مؤتمرات افريقية قومية ، واجتمع بها عام ١٩٥٨ مؤتمر الدول الافريقية المستقلة وحضرته ثمان دول هي غانة والجمهورية العربية المتحدة والسودان وليبيا وتونس وليبيا والمغرب والحبشة . . ثم بعدئذ مؤتمر الشعوب الافريقية الذي حضره مهشاو ٦٢ منظمة افريقية . وشهدت غانة مؤتمر الدار البيضاء في يناير الماضي : كما سبق لها أن أسهمت برأي ايجابي في فصل التحرر العالمي والافريقي وعلى رأسها قضية الكونغو .

وغينيا . الدولة الافريقية الناهضة التي أرهقها الاستعمار بحكمه الاستبدادي أكثر من ثلاثة قرون ، انطلقت من عقالها نجما يسقط في سماء التحرر الافريقي وتشترك في مؤتمرات القمة والمؤتمرات الشعبية الافريقية التي عقدت خلال السنوات الاخيرة ، ولتثبت أن الاستعمار الذي تحكم فيها منذ عام ١٦٦١ لم يحطم معنوياتها ولم يستطع ابعادها عن فلك الحرية والاستقلال .

والصومال الشعب الافريقي العربي المناضل يعتبر الشعب الذي نال منه الاستعمار أكبر قسط من التحكم والاستبداد . . فمنذ وطأت أقدامه النجسة أرضه ، وهو يعمل على تفتيت وحدته وسلب ثروته والقضاء على مقوماته . كل هذا لم يفت في عضد



ابطاله المكافحين الذين استماتوا في الدفاع عن قضية بلادهم ووحدة اراضيهم ، حتى كان العام الماضي حينما ظفر جزء من الصومال بالاستقلال ولن تهسداً ثائرة شعب الصومال الا حينما يتحد الصومال - بأجزائه الخمسة التي فتتها الاستعمار - الى صومال عربى افريقى واحد . وقد آلى الصومال المستقل على نفسه مساندة الحركات التحررية في افريقية والمشاركة في كل حركة تهدف الى الصالح العام .

والسودان يخطو بمشاركته الدول الافريقية والدول غير المنحازة مؤتمرها الكبير خطوة أخرى كبيرة في سياسته القائمة على عدم الانحياز .

والجزائر المكافحة التي شاركت في مؤتمر القمة الافريقى بالدار البيضاء ، تعود لتشارك في مؤتمر بلجراد لتروى للعالم القصة الدامية التي ترتكبها حماقة الفرنسيين في أرض الجزائر وتذكر الاحرار في كل مكان بقصة جزء هام من أجزاء الثورة الافريقية التي قامت منذ سبع سنوات لتحقيق مبادئ الاستقلال وحق الشعوب في تقرير مصيرها .

وتونس المكافحة ، التي عاد الاستعمار الفرنسى ليهدها من جديد تنفر لكرامتها وتثار لحريتها التي يريد الاستعمار أن يسلبها اياها بعد أن بذلت من النفوس والشهداء القدر الكبير . . . وتؤكد بمعنى التضامن في فكرة عدم الانحياز أنها ماضية في سبيل المحافظة على استقلالها مهما كلفها هذا من ثمن . لقد عاشت تونس في ظل الاستعمار الفرنسى الذى

تسلل اليها في ظروف ضعف سياسية أكثر من ثلاثة أرباع قرن تكافح وتناضل وتغضب غضبات مضرية عارمة . . . تقض مضاجع الاستعمار المتربص بها وبأمنها وباستقلالها .

وما الى الدولة الافريقية العريقة التي حملت لواء حضارة مزدهرة سنوات طويلة حتى دخلها المستعمر ليقضى على مقوماتها : كافحت هي الاخرى وبذلت حتى حصلت على استقلالها تدخل في محور الدول الافريقية المتحررة تؤكد بعزم رغبتها في صيانة السلام والحفاظ على استقلال الشعوب الصغيرة والمساعدة في حل القضايا الدولية بما يحقق الامن والسلام لشعوب العالم ودوله المتحررة .

ويأتى دور الجمهورية العربية التي آلت على نفسها منذ أن قامت ثورة ٢٣ يوليو بمحاربة الاستعمار في كل مكان والقضاء عليه وعلى أعوانه حتى تتطهر الارض من هذا الوباء الذى تفشى لسنوات طويلة . . . وكان لها دورها الهام في المجالات العالمية حينما اشتركت بصورة جادة فعالة في عديد من المؤتمرات التي تدعو للسلام والحياد الايجابى ، وقامت بحربها الشعواء على الاحلاف والمنظمات العدوانية التي كانت تريد التحكم في الشعوب الصغيرة .

لقد كانت ثورة ٢٣ يوليو ضربة قاصمة للاستعمار . . . لأنها أخذت على عاتقها مهاجمته في شتى صورته وفي كل معاقله ، كشفت أقنعتة الزائفة وأظهرتها بشكلها المسوخ القبيح للرأى العام الذى انقلب هو الآخر على كل

العقبات والخروج الى المواقف الايجابية بما  
يقلب خططه رأساً على عقب ..  
والتفاف الشعوب الافريقية حول مبدأ معين  
أو فكرة نابغة من صميم تفكيره يهزغ  
الاستعمار ، ويجن له جنونه ..  
فستان ما بين مشاريع وآراء يصدرها هو  
للتنفية ..

وبين مشاريع وآراء تبينها المصلحة الافريقية  
الاساسية ، المستمدة من واقع حياة الدول  
الافريقية ولصالح شعوبها ..  
ان هذا الامر لم يكن الاستعمار ليتوقع  
حدوثه من أعوام قليلة خلت .. الشيء الذي  
اثر - بلا شك - في معنوياته وخطته  
لقد خرجت مشاريع الاستعمار  
الواحد تلو الآخر ، وكلها تبدأ من  
نقطة معينة وتنتهي الى هدف معين ،  
مهما اختلفت المسالك والدروب ..  
خروج مشروع الحزام الافريقي .  
والاجتهاد في خلق الكومنولث

## طبيب البيطري عالمي

أدلى الطبيب البيطري العالمي مستر توماس  
دالنج المستشار البيطري بمنظمة الاغذية  
والزراعة الدولية بحديث أوضح فيه حاجة  
افريقية الماسة الى عدد كبير من الاطباء  
البيطريين لاماكان تدعيم مشروعات تنمية  
الثروة الحيوانية في افريقية .

وقد تضمن الحديث التصريحات التالية :

① ان الاحصاءات تخطيطية فكرة عن النقص  
الحالي في البيطريين في افريقية .. ان  
هذه القارة تحتاج الى خمسة آلاف طبيب  
بيطري لكم يصبح لديها بيطري واحد لكل  
٢٥ ألف رأس من الابقار والخيول والحمير  
والخراف والماعز وهذا الرقم يعد الحد  
الادنى الذي يمكن بدونه مكافحة امراض  
الحيوانات . وهو لا يتضمن العدد الكبير  
من مساعدي الاطباء البيطريين الذي يجب  
أن تتوافر خدماتهم لتحسين الماشية وزيادة

ماهو ضدحرية الشعوب واستقلالها  
ودور ثورة ٢٣ يوليو في افريقية  
دور واضح ملموس الجوانب ..  
فسياستها في هذا السبيل هي  
مساندة الشعوب الافريقية المستقلة  
والمساعدة الفعالة في استقلال الدول  
الافريقية الخاضعة للاستعمار . .  
وقد نجحت هذه السياسة نجاحاً  
تاماً .. وظهر للعيان الدور القوى  
الحاسم الذي تقفه الجمهورية العربية  
المتحدة من القضايا الافريقية ، والذي  
بفضله أصبحت معقل الاحرار في  
القارة الافريقية ونقطة الانطلاق  
لاهداف سامية ونبيلة .

والذي يستعرض موقف الجمهورية  
العربية المتحدة في السنوات الاخيرة  
من قضايا العالم السياسية يشعر  
بفخر واعتزاز لمواقفها الصلبة القوية  
رغم تحريضات المغرضين وضربات  
العناصر المعادية لسياستها ، هذه  
العناصر التي كانت في يوم من الايام  
هي التي تتحكم في مصائر العالم  
وشعوبه ..

والاستعمار احس منذ وقت مبكر بخطورة  
الوحدة الافريقية واتضامن الافريقي ، وأدرك  
التيار العام الذي يسرى في نفس كل مواطن  
افريقي بالاخوة الافريقية والتضامن والمشاركة  
.. وان هذا التيار سوف يؤدي الى صور  
اكثر ايجابية ، كلما تحررت ارادة الشعب  
الافريقي ، تلك الارادة التي لم تكف ابداً عن  
النضال لتستوفي كل مجالات حريتها .

والحوادث التي تقع الآن في المحيط الافريقي  
تؤكد للاستعمار خطورة الوحدة الافريقية  
وتدفعه للاستماتة في مقاومتها .. وإذا كان  
الاستعمار يحسب حساب التضامن الافريقي  
ويقدر خطورته الا انه لم يتصور أن الوعي  
الافريقي وقوة تياره يستطيعان التغلب على

الافريقي، والسعى لانشاء حلف جنوب الصحراء .

ثلاثة مشروعات ضخمة كبيرة ، لا نصفها بأنها مشروعات استعمارية فحسب ، بل احلاف عدوانية ، خطيرة الاهداف ، وخيمة العواقب . اجتهد المستعمر في حبكها في صورة دقيقة متكاملة ظنا منه أنها ستنتطلى على الشعوب التي ظفرت باستقلالها بعد أن قاست الامرين من حكم الاستعمار وبطشه وسيطرته . هذه المشروعات الاستعمارية العدوانية شئت شملها بفضل يقظة ووعي العناصر الوطنية الحرة في الشعوب الافريقية .. وراح المستعمر من متاهة الاحداث يتلمس السبيل لمخرج جديد ..

وجاء اجتماع بلجراد لطمة قاسية لا شك أنها ستفقده الصواب وتلزمه حده .. وترغمه على عدم التفكير في مشروعات جديدة للسيطرة والتحكم فان مبدأ عدم الانحياز صار علما خفاقا في سماء افريقيا ..

وعلى هداه تلتف الشعوب الافريقية المؤمنة بالحفاظ على استقلالها ، وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، والحياد الايجابي بين المعسكرين المتنافرين .

ان الانطلاقة الجديدة مبعثها الايمان بقداصة حقنا في احياة .. احياة بعيدا عن قيود العبودية . وفي ظل كرامة انسانية يسودها السلام والامن والازدهار .

## يتحدث عن حاجة افريقية الى أطباء بيطريين

انتاج الالبان واللحوم - في افريقية - بالتالى .

يوجد في الوقت الحالى في افريقية ١٠٠٠ طبيب بيطرى ، ثلاثة ارباعهم في الاقليم المصرى واتحاد جنوب افريقية . وربعهم في بقية اجزاء القارة ، ٩٠ ٪ منهم لا يقيمون في اوطانهم .

لا يوجد في افريقية غير ثلاث كليات للطب البيطرى .. احداها في بريتوريا باتحاد جنوب افريقية ، والثانية في القاهرة والثالثة في الخرطوم . وفي شرق افريقية لا توجد غير مدرسة طب بيطرى واحدة . يتعلم فيها حوالى ١٢ طالبا في كل عام على وجه التقريب .

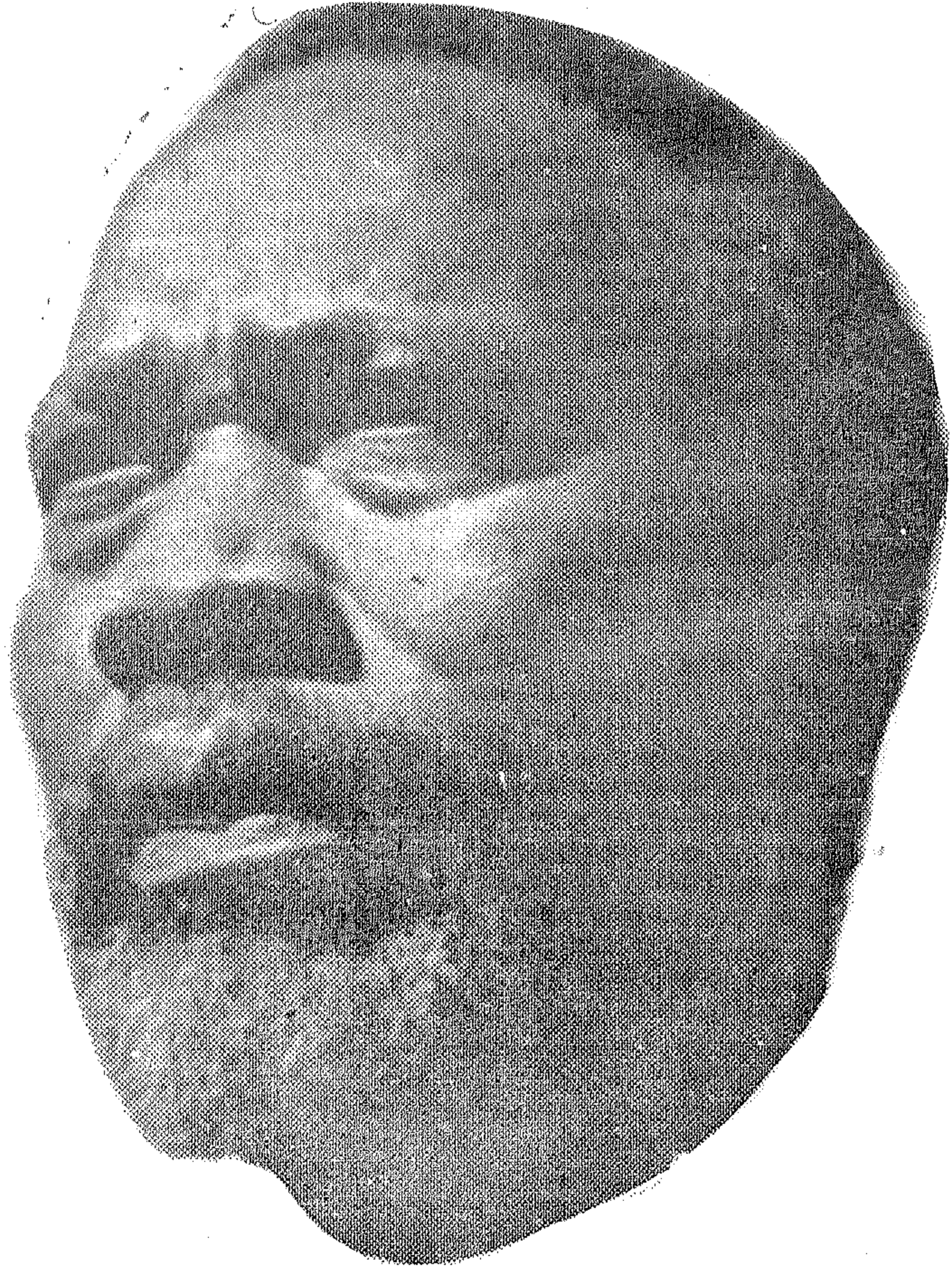
ينبغي أن يتخرج سنويا في المعاهد البيطرية الافريقية ٢٥٠ طبيبا بيطريا افريقيا ليتمكن

توفير البيطريين اللازمين ، والى جانب ذلك يجب انشاء ثمان كليات جديدة للطب البيطرى في افريقية وانشاء العدد اللازم من المدارس الثانوية في القارة ، بحيث يتسنى لهذه المدارس تقديم العدد اللازم من خريجها لكليات الطب البيطرى ، وانشاء مدارس افريقية لتخريج مساعدي الاطباء البيطريين بحيث يصبح لكل طبيب بيطرى عشرون مساعدا .

لقد اوصى المؤتمر العالمى الذى عقدته هيئة الاغذية والزراعة الدولية لبحث موضوع التعليم البيطرى في افريقية وحضره مندوبو ٥٠ بلدا بتشجيع الشباب الافريقى على الالتحاق بكليات الطب البيطرى في افريقية وغيرها ، وعلى أن يواصلوا تعليمهم بعد ذلك لى يصبحوا اساتذة في كليات الطب البيطرى التى تحتاج اليها القارة .

## شخصية العدد

بقلم أمينة مراد



- ♦ جومو كينيا يروي للمحكمة تاريخ حياته
- ♦ ويقول ان الاستعمار لم يحاول القضاء على  
الماوماو - وانما القضاء على الحركة الجماهيرية  
في كينيا
- ♦ ويقول للمحكمة . . لا أطلب الرأفة ولا أطلب  
الصفح ولا أقدم اعتذارا .

# جومو كينيا

وأخيرا انتصرت ارادة الحرية .. واستقبل العالم (( جومو كينيا )) بعد أن قضى بين السجن والنفي ما يقرب من عشرة أعوام ، لم يكن فيها مقطوع الصلة بمواطنيه ، وبالأحداث في القارة .. ذلك لأنه كان في كل هذه الفترة مع السائرين على دروب الحرية ، والمفتحمين حصون الاستعمار ، والمغنين لفجر الحرية وهو يصدح .. وهو يتهدى بالنور .. وهو يغطي أكثر من مكان في افريقية بالحرية والأمل ، والتفد !  
فمع انه قدم للمحاكمة مع خمسة من زملائه في عام ١٩٥٢ ومع أن المقصود من هذه المحاكمة كان استعادة هيبة انجلترا في كينيا ، والقضاء على نفوذ كينيا .. الا أن هذه القضية قد حظيت باهتمام الرأي العام ، وشددت من قوى الحركات الوطنية في كينيا التي نجحت أخيرا في اطلاق سراح هذا الزعيم

التبشيرية للكنيسة الاسكتلندية ، ومن هنا كان اعتناقى للديانة المسيحية .

وقد بدأت حياتى السياسية فى عام ١٩٢٢ ، حين أيدت بحماس رابطة افريقية الشرقية ، ولكن السياسة أخذتني تماما فى عام ١٩٢٨ حينما وجدت نفسى أهب وقتى كله للعمل فى « المنظمة المركزية للكيكويو » التى كان نشاطها موجهة ضد قانون الأراضى الذى صدر فى عام ١٩١٥ ، ذلك القانون الذى خول للتاج البريطانى حق الاستيلاء على الأرض التى كانت من قبل فى حوزة الافريقيين ، والذى

فمن هو جومو كينيا ؟ وكيف وصل الى الحد الذى أصبح فيه رمزا للقومية الافريقية لا فى كينيا وحدها ، وإنما فى جميع أنحاء القارة ؟

لعل من الاوفق أن نقدمه من خلال محاكمته التى تمت فى قرية منعزلة تسمى « كيروجيا » ، فقد وقف يقدم نفسه وجهاده من أجل بلاده فى ساحة المحكمة بقوله :

« .. لا أعرف تماما اليوم أو الشهر أو السنة التى ولدت فيها ، ولكنى أستطيع أن أقول : انى تجاوزت الخمسين عاما . وأنى تلقيت مبادئ تعليمى فى احدى مدارس البعثة



لم يقف عند حد الاستيلاء على الأرض ، وإنما تعداه الى منح الأوروبيين امتيازات متعددة تسهل لهم سبيل البقاء في هذه البلاد ، في الوقت الذي حرمت فيه المواطنين من ممارسة حياتهم الطبيعية في بلادهم .

فقد تحول الأفريقي - بعد هذا القانون - الى أجير لا يجف عرقه في أرض كانت في يوم نه !

ولتقريب هذه الصورة يمكن أن تتخيل أنك صحت في صباح يوم من الأيام ، فوجدت شخصا آخر قد وضع يده على منزلك ، وأرضك ، معلنا أنهما قد أصبحا ملكا مشروعاً له ...

ان أقل ما ستفعله - عند وصول الأمور الى هذا الحد - هو أن تحاول أن تعرف على أي أساس قد تمت عملية الاستيلاء هذه ؟ وهذا ما فعلته تماماً ، حينما اتصل بي أبناء عشيرتي مطالبين أن أعرض وجهة نظرهم أمام لجنة « هلتون يونج » التي أرسلتها الحكومة البريطانية لبحث مشكلة الأرض في كينيا .

وقد وجدت أن عملي في الحكومة - في هذه الفترة - يتعارض مع الدور الذي تريد عشيرتي أن أقوم به ، ومن هنا كان لابد من أن أستفيد من هذا العمل .

ثم بدأت كفاحي المنظم باصدار جريدة تعتبر الأولى من نوعها في هذا الجزء من العالم ، وسرعان ما انتخبت سكرتيراً عاماً للمنظمة الكيكويو المركزية ، وفي عام ١٩٢٩ طلب مني

أعضاء المنظمة أن أسافر الى إنجلترا للدفاع عن القضية الكينية ، وبخاصة بعد أن تعددت مطالبنا فلم تقف عند حد الأرض وملكيته . وإنما تعدتها الى المطالبة بتمثيل الأفريقيين في المجلس التشريعي .

وقد رحبت إنجلترا في أول الأمر بهذا المطلب الأخير ، وكان رد المسؤولين بها « .. نحن لا نمانع مطلقاً في اشتراك الأفريقيين في هذا المجلس أو أية هيئة أخرى بشرط الحصول على قسط وافر من التعليم » .

وقد اعتبر هذا الشرارة في اقبالنا في كينيا على التعليم بصورة لم تشهدا البلاد من قبل ، وقد ظل هذا الشغل في الفترة الكبيرة التي قضيتها في أوروبا ، والتي استمرت من عام ١٩٣٢ الى عام ١٩٤٦ .

س : ( المدعى ) ما البلاد التي زرتها  
ح : ( كينيا ) كل بلاد القارة الأوروبية تقريباً .

س : ماهي  
ح : بلجيكا ، وهولندا ، وسويسرا ، وإيطاليا ، ثم فرنسا وبولاندا ، وبوليفاريا ، والدنمرك ، والسويد ، والنرويج وأخيراً - وهذا ما تريد أن تصل اليه - روسيا .

وعند عودتي الى كينيا وجدت أن المنظمة قد منعت من مزاولة نشاطها ، وتكون في الوقت نفسه « اتحاد كينيا الأفريقي »

س : ما أغراض هذا الاتحاد ؟

ج : أغراض الاتحاد هي : -

١ - توحيد شعب كينيا  
٢ - تحقيق الديمقراطية في كينيا

٣ - حماية مصالح الأفريقيين عن طريق تنظيمهم ، وتعليمهم ، وقيادتهم في النضال لتحقيق مستوى أفضل في العمل والسكن . الخ

٤ - النضال من أجل الحقوق المتساوية للجميع ، والقضاء على العنصرية

٥ - منح حق التصويت والترشيح لجميع الأفريقيين

٦ - إصدار جريدة سياسية منتظمة الصدور

٧ - جمع الأموال اللازمة لتحقيق هذه الأغراض ، والإشراف على صرفها

س : ستجد في بند ( ج ) أن كلمة « نضال من أجل ظروف أفضل للعمل » بينما في ( د ) تذكر العبارة الآتية « القتال من أجل الحقوق المتساوية لجميع الأفريقيين - فما الذي تفهمه من هذا ؟

ج : القتال من أجل الحقوق المتساوية لا يعنى القتال بالسلاح ، وإنما يعنى القتال عن طريق الوسائل الدستورية ، وعن طريق المشاورات

س : هل يؤمن « اتحاد كينيا الأفريقى » بالعنف ؟

ج : نحن لا نؤمن أبدا بالعنف ، وإنما نؤمن بالمفاوضات للوصول الى كافة حقوقنا عن طريق الوسائل الدستورية والمناقشة . . اننا نشعر أن

العوائق العنصرية هي أبشع مافي كينيا ، لاننا لانجد سببا يمنع جميع القوم من العمل معافى وئام ومساواة . هذا واحد من أشياء كثيرة نناضل ضدها .

وفي الوقت نفسه نعتقد أنه اذا استطاع أصحاب النيات الحسنة أن يعملوا سويا فانه يمكنهم القضاء على هذه الرذيلة ، فان الله لم يفرق بين أفراد شعب قضى باقامتهم في بلد واحد ، كما أنه خلق الإنسان ليعيش سعيدا ، وليستمتع بهبات الطبيعة التي هي حق للانسانية جمعاء .

\*\*\*

ثم ابستمر « كينياتا » يشرح اختلاف أهداف حزبه عن أهداف ووسائل منظمة « الماوماو » ، فبينما كانت هذه المنظمة تعمل في الظلام مستعملة العنف ، والقتل ، والتهديد ، كان حزب كينياتا يهدف الى تحقيق آمال الأفريقيين في المساواة ، والعدالة ، والحرية .

لقد اتهم الحكومة البريطانية بالاستهتار بمطالب الأفريقيين وبقمع الحركة الشعبية مما أدى الى ظهور حركة الماوماو الارهابية .

وحين طلب اليه محاميه البريطانى  
الجر المستر « بریت » أن يشرح هذه  
النقطة قال كنيانا :

نعم انى ألوم الحكومة لانها حين  
عرفت أن لدى الافريقيين بعض  
المشكلات لم تحاول البحث عن  
أسبابها ، ومن هذه المشكلات النقص  
فى المساكن ، وفى الارض ، بالإضافة  
الى الفقر الذى يعانى به الشعب فى  
القرية والمدينة .

فلو حاولت الحكومة أن تدرس  
أحوال الشعب الاقتصادى والاجتماعى  
والاجتماعية لاستطاعت أن تتجنب  
هذه المظالم ، فالحكومة بدلا من أن  
تقضى على هذه المظالم ، وبدلا من أن  
تشارك معنا فى مقاومة الماوماو نراها  
تقوم باعتقال قادة حزبنا ، وبتوجيه  
تهمة عضويتهم فى هذه المنظمة ، بل  
وقيادتها ، وكذلك اعتقال آلاف من  
الناس الذين لم يشتركوا فى هذه  
المنظمة .

ان الحكومة ياسيدى لم تحاول  
القضاء على الماوماو : بل عمدت الى  
القضاء على المنظمة الجماهيرية  
الوحيدة ، الممثلة فى « اتحاد كينيا  
الافريقى » الذى كان عمله مقصورا  
على النضال دستوريا من أجل حقوق  
الشعب تماما كما يناضل اتحاد  
المنتجين « من أجل حقوق الاوروبيين ،  
وكما يناضل « الكونجرس الوطنى  
الهندي » من أجل حقوق الاسيويين  
.. لقد اعتقلتنا الحكومة لسبب  
بسيط عندما وجدت أن منظمنا  
قد أصبحت منظمة جماهيرية بلغ  
عدد أعضائها المقيدين ... ر.ه مواطن

افريقى ، وانما كانت تدافع بصلابة  
من حقوقهم .

\*\*\*

وقد توالى شهود الدفاع ، وكلهم  
ينفون اتصال كنيانا بالماوماو ،  
وحضوره اجتماعاتها ، أو إجبار  
الناس على حلف يمينها .

\*\*\*

ثم بدأ محامى الدفاع مرافقته  
الختامية بتنفيذ التهمة ، وان الاتهام  
القائم باطل ، وغير مبنى على أساس  
من الواقع ، وأن التهمة قائمة على  
تلفيقات تتناول حتى الأشياء الصغيرة  
مثل « الكتاب الاسود » الذى وجد  
فى بيت « كنيانا » ، وقيل انه  
يحتوى على ترانيم الماوماو ! كما  
وضح الدفاع ايضا تواطؤ شهود  
الاثبات مع النيابة على تلفيق التهمة  
ضد كنيانا ورفاقه ، وان هؤلاء  
الشهود قد حملوا على الاعتراف  
جملا بوسائل كثيرة من التهديد  
والاقرار .

\*\*\*

وفى ٨ اربيل عام ١٩٥٣ أصدر  
القاضى كلمة فى هذه القضية بالسجن  
على كنيانا ، وسرعان ما أعلن كنيانا  
انه وزملاؤه غير مذنبين ، وأنهم  
يعترضون على حيثيات القضية ،  
وأن المحكمة نفسها قد وضعت فى  
طريقهم العراقيل ، وأنها كانت تجتمع  
تحت ظل رهيب من الحكومة .

ثم انهى كلمته بخطاب سياسى  
قال فيه : « أود ياسيدى الرئيس -  
دهن أن أضرم وقتك - أن أوضح  
اننا بصفتنا قادة سياسيين نتمنى

الى هيئة سياسية .. نصمهم على  
مطالبنا الدستورية ، التي لاشك  
أنكم وحكومة هذه البلاد تعرفونها  
تمام المعرفة ، واني اذ أقول ذلك  
لا أطلب الرأفة انفسى أو زلائى ..  
وانما أطلب العدالة ، وأن يرفع الظلم  
الذى نزل بنا .

ان لدينا كثيرا من المظالم ، وكل  
من فى هذه البلاد يعرفون هذه المظالم  
التي لم تقس الا على الافريقيين  
وحدهم ، والتي قمنا بسياستنا من  
أجل رفع هذه الآلام عنهم .

نحن لا نطلب الصفيح ، ولا نعتزم  
الاعتذار عما قمنا به ، فان مافعلناه  
فى سبيل تحقيق هذه الأغراض ليس  
الا الواجب الملقى على كواهلنا ..  
ومن أجل هذا الواجب لن نقدم  
اعتذارا ، أو نطلب مغفرة !!

\*\*\*

وهكذا أثبت هذا الزعيم الذى  
عاش مرارة بلاده ، والذى يقف فى  
طليعة المثقفين والسياسيين فى القارة  
أنه أقوى من الاستعمار فى كل

مكان .

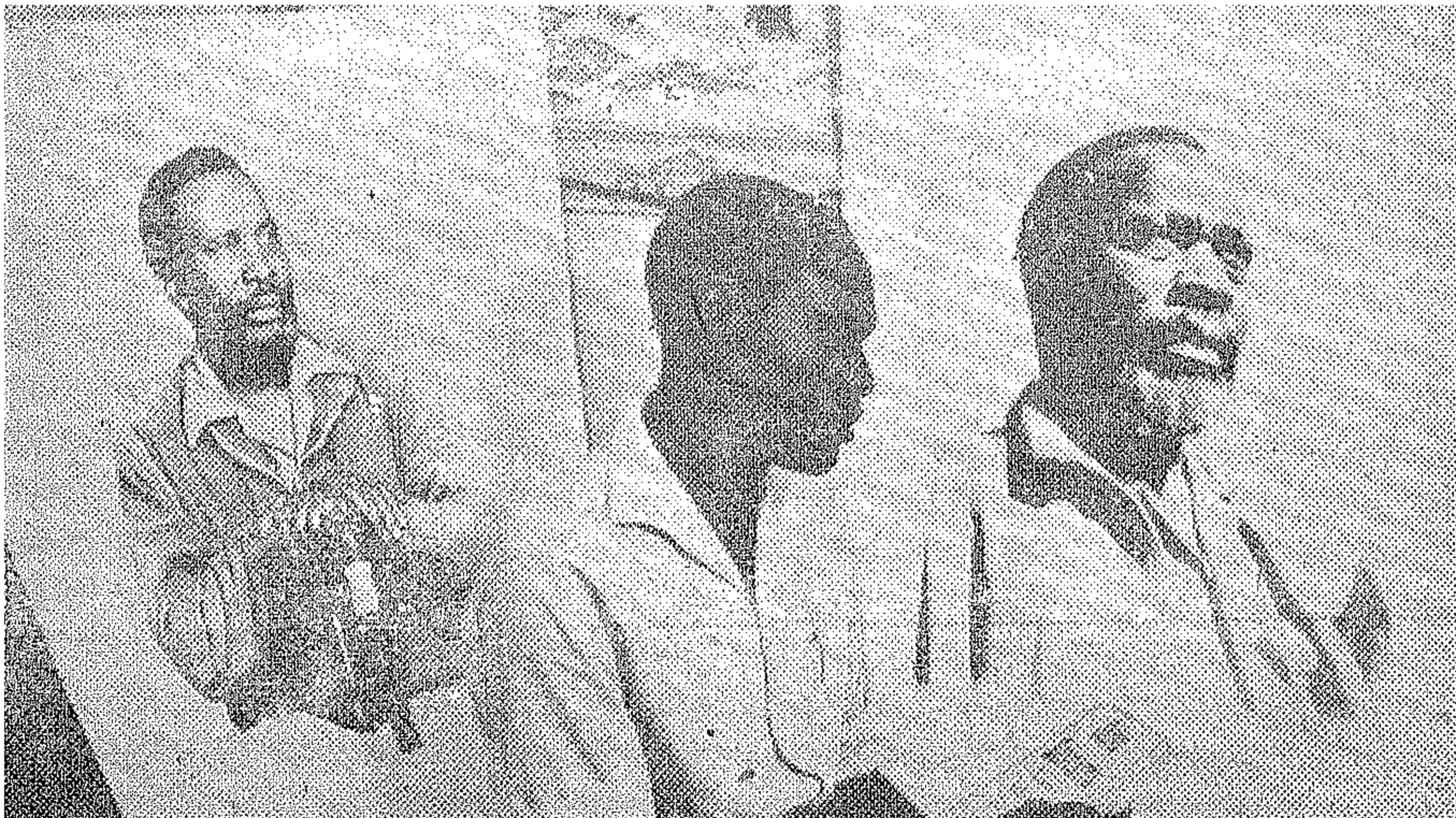
ومع أنه حمل فى صباح ٢١  
اكتوبر على متن طائرة الى إحدى  
القرى الواقعة على الحدود الشمالية،  
ومع أنه حرم من الحياة الكريمة  
هناك ، وعومل معاملة كانت جديرة  
بالقضاء عليه الا أنه أثبت أنه أقوى  
منهم .. بل ومن الموت الذى يدفعونه  
إليه دفعا فى معزله البعيد .

والحقيقة التي ظهرت للبريطانيين  
أنه فى سجنه البعيد قد أصبح ،  
رمزا للتحرر الافريقى ، والمعاناة فى  
سبيل الوطن .. أمام هذا وأمام  
الاحرار من كل الكينيين ، والافريقيين،  
والشرفاء فى العالم ، وجد  
البريطانيون أنهم يخسرون باعتقاله .  
ولكن الحقيقة تؤكد أنه كان حرا  
فى كل سجن ذهب إليه ، وأنه من  
القرية التي كان يعيش فيها ، كان  
يسجن كل الاوروبيين فى بلاده !

وأخيرا لقد عاد كينييتا الى شعبه،  
... عاد الى افريقية ليواصل الكفاح  
من أجل الحرية والسلام .

## عقب سماع نيا الإفراج عن كينييتا

السيد (( اوديهيميو أوكينييتا )) رئيس العلاقات الخارجية بمكتب كينييتا  
الافريقى قرر ازالة لحيته التي أطلقها ثمانى سنوات حدادا على اعتقال كينييتا







## رسالة من بلجراد

- ♦ مندوبتنا الخاصة تكتب عن مؤتمر السلام .
- ♦ تصريح خاص للرئيس عبود .
- ♦ حديث مع زعماء من أنجولا ، وجنوب افريقيا وغانا

والجريدة ماثلة للطبع تأقينا هذه الرسالة العاجلة من بلغراد من الانسة هدى هنري المندوبة الخاصة لمجلة نهضة افريقية .. كانت هدى مع الوفد الصحفى المرافق للوفد الرسمى للجمهورية العربية المتحدة ، تخوض أولى تجاربها الصحفية ، لتتابع انباء المؤتمر وتتصل بأعضائه الافريقيين بالذات ..

والرسالة الاولى لمندوبتنا ليست سوى انطباعات سريعة لجلسات المؤتمر . وفى العدد القادم وبعد أن تنهى جولتها فى يوغسلافيا ستقدم لقراء مجلة نهضة افريقيا بحثا مطولا عن مؤتمر بلغراد وأثره فى حركة التحرر الوطنى والسلام العالمى . وهذه هى الرسالة :

لقد كانت رواسب مأساة الكونفو وغيرها من المآسى التى تعرضت لها القارة الافريقية الى جانب تدهور الموقف العالمى هو الذى دعا احد أبطال هذه القارة وهو الرئيس جمال عبد الناصر ان يكون أول الداعين الى ضرورة عقد مؤتمر يضم زعماء الدول غير المنحازة الذين أصبحوا يمثلون قوة الضمير العالمى . وكانت القاهرة البلد الافريقى - مقر الاجتماع التحضيرى لهذا المؤتمر ..

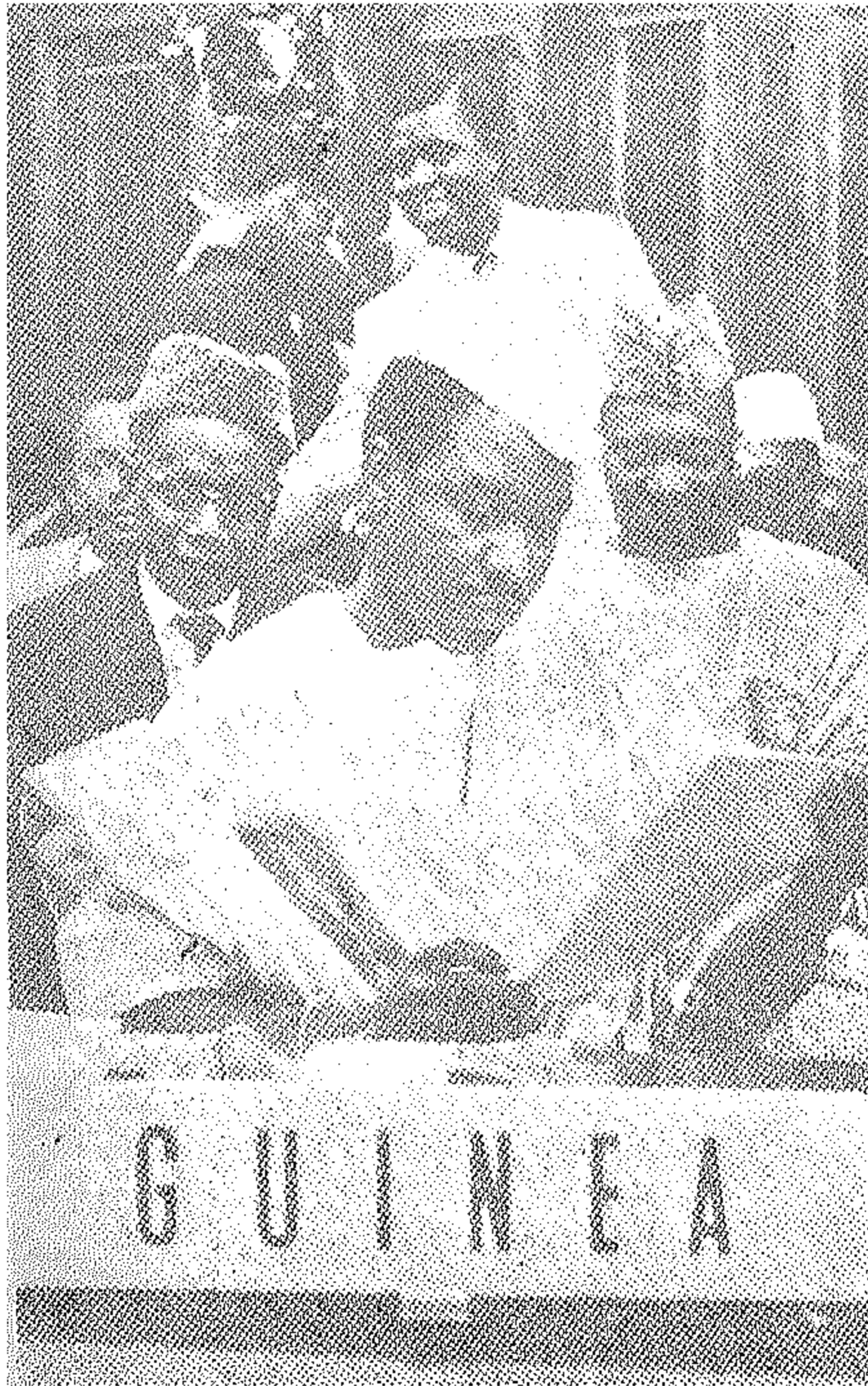
ان مؤتمر عدم الانحياز نقطة تحول فى تاريخ البشرية . وهنا فى بلغراد عشت الايام التى يصنع فيها التاريخ ، ورأيت كيف يصنع



# افريقية.. في لقاء من أجل السلام

رئيس جمهورية الصومال عبد الله عثمان ، ولم يتمكن الرئيس سيكوتوري من الحضور بسبب القلاقل التي أثارها الاستعمار ليعرقل قدومه الى مثل هذا المؤتمر وقد افتقدت الوفود الافريقية البطل سيكوتوري !

وام يقتصر المؤتمر على الوفود الرسمية التي جاءت تمثل الدول والحكومات غير المنحازة ، فقد استقبلت بلفراد الى جانب هذه الوفود ، وفودا تمثل أماني شعوبنا



لانسانا وزير خارجية غينيا والذي حضر نيابة عن الرئيس سيكوتوري لحضور المؤتمر

رأيته في بلفراد المدينة البيضاء التي عاشت أياما خالدة انعكست على حياتها وعلى كل من وفد اليها . رأيته في فرحة الشعب اليوغوسلافي . . في نظرات الشباب المتطلع الى المستقبل وكله أمل ، ورأيته في نظرات الشيوخ وهم يرون مدينتهم التي قاست من ويلات الحرب قد تحولت الى مدينة يصنع فيها السلام . رأيت التاريخ ممثلا في أعلام الدول التي ترفرف في كل مكان . . ورأيته في الوجوه التي وفدت الى بلفراد من جميع انحاء العالم ، قديم بين أفريقيا وآسيا فأنهما كانتا ترزحان تحت وطأة الاستعمار وترسفان في أغلاله ثم جاءت الى هذا المؤتمر أمريكا اللاتينية لأول مرة ممثلة في كوبا وفي دولتي بوليفيا واكوادور وحدث العناق التاريخي بين القارتين المتباعدين رغم كل مؤامرات الاستعمار التي كانت موجهة للحيلولة دون اشتراك أمريكا اللاتينية .

ان هذه الوفود تمثل أمل البشرية في السلام ، وقد استقبلت الوفود الافريقية بحماسة شديدة من جماهير الشعب اليوغوسلافي التي تعرف وتتابع بمشاعر جياشة كفاح الشعوب الافريقية من أجل حريتها .

وقد مثل افريقية وفود الجمهورية العربية المتحدة وتونس ، والصومال والجزائر ، ومراكش ، والسودان ، ومالي وكان وفد مالي برئاسة موديبو كيتا وهو يتكون من تسعة أعضاء ، أما وفد غانا فكان برئاسة الدكتور كوامي نكروما ويضم أربعة أعضاء ورأس الأمير أطور هيلاسلاسي وفد إثيوبيا الذي كان يضم تسعة أعضاء ، وكان وفد السودان برئاسة الفريق عبود ويضم ستة أعضاء ، ووفد الصومال برئاسة

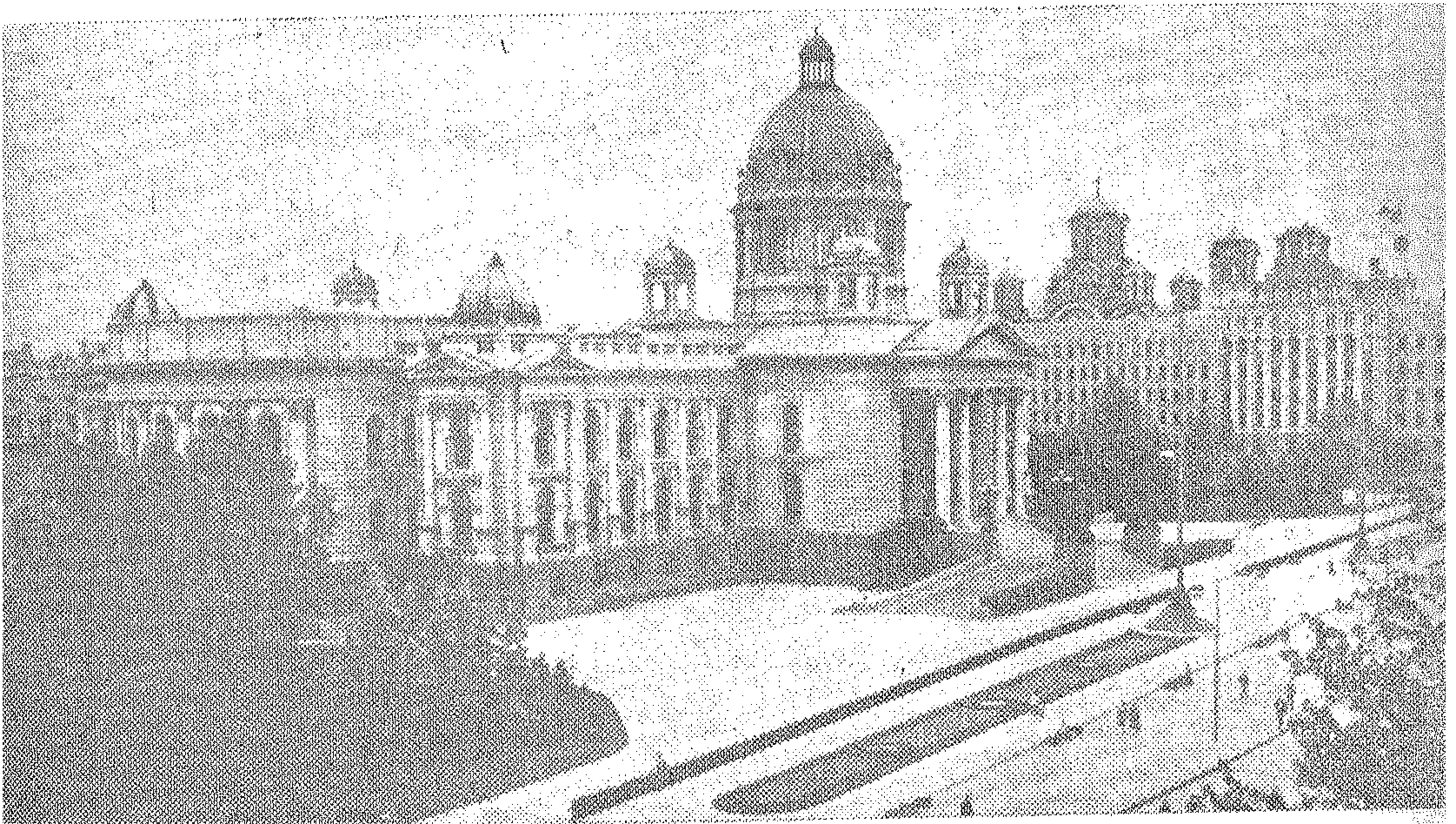
جميع الشعوب الافريقية الذى عقد  
فى القاهرة فى مطلع هذا العام ،  
وقد صرح لى سيادته «**أنا نريد  
أن نبعد أفريقية عن الصراع بين  
الكتلتين ، ونحن نكفح من أجل  
بقاء افريقية خارج نطاق الحرب  
الباردة .**

**أنا شعوب مناضلة منا من هو  
حديث الاستقلال . ومنا من لا يزال  
يكافح من أجل استقلاله ، وكلنا  
يحاول جاهدا أن يبتعد عن مناطق  
الجاذبية لهذه الكتلة أو تلك وأن يعطى  
نفسه مناعة ضد الانحياز ، ولقد  
أثبت عدد الدول الافريقية غير  
المنحازة المشتركة فى المؤتمر أن  
افريقية تؤمن ايمانا عميقا بهذه  
السياسة التى تمثل رغبة شعوبنا  
المتحررة من أجل السلام » .**

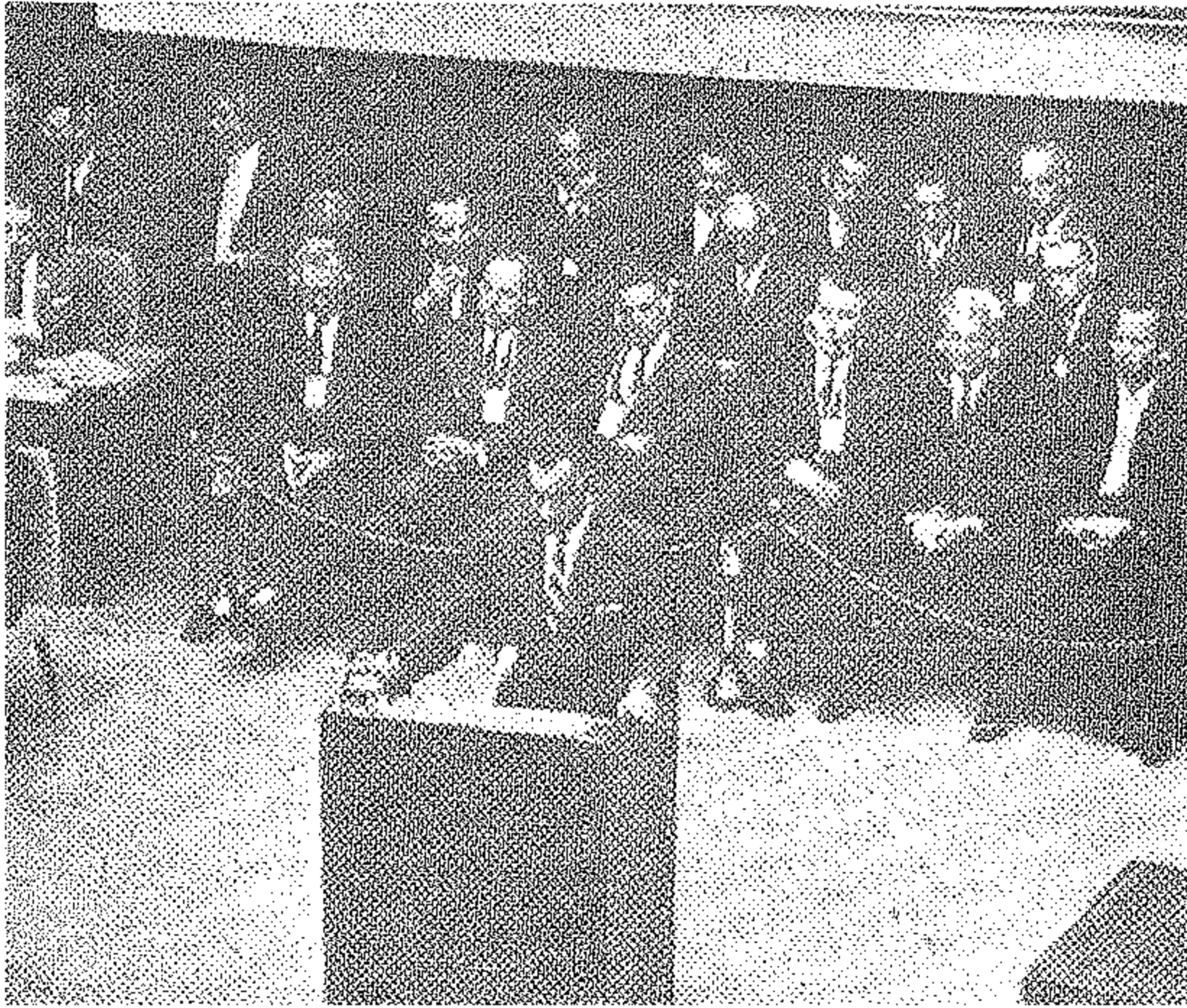
وفى فندق ميثروبولوا الذى يطل على الساحة  
الكبيرة التى يقع فيها مجلس الامة اليوغوسلافى

الذى لم تنل الاستقلال والتى لم  
تستطع أن ترسل وفودا رسمية تكون  
لسان حالها فى المؤتمر . وكانت هذه  
الوفود تتابع الجلسات من الشرفة  
المطلّة على قاعة المؤتمر  
التي أصبحت نبراسا فى هذا  
العالم المضطرب ! انهم يتطلعون الى  
اليوم الذى يجدون فيه أماكنهم  
حول هذه المائدة المستديرة ، أنهم  
يلعبون أدوارا بطولية فى الحركات  
الوطنية فى بلادهم من أجل الوصول  
الى مستوى الدول المتحررة التى من  
حقها أن تقول كلماتها فى مشاكل  
العالم ، وتسعى سعيها لاقرار  
العدل والسلام !

ورأيت فى المؤتمر وجوها افريقية  
كنت قد التقيت بها من قبل فى  
القاهرة وكان وفد غانة الرسمى يضم  
أحد هذه الوجوه وهو «جون نتيجا»  
السكرتير العام لمؤتمر نقابات العمال  
الذى كان يرأس وفد بلاده فى مؤتمر



مبنى البرلمان الذى عقد فيه مؤتمر الدول غير المنحازة



الرئيس جمال عبد الناصر أثناء القاء خطابه  
التاريخي في مؤتمر الدول غير المنحازة

أبشع صورة ، فإن هذه السياسة تأخذ قوة القانون الذي يفرضها علينا وهذا يبعث في نفوسنا الحقد على الاستعمار وأسيائيه . هذا ما قاله لي « أوليفر تامبو » الذي جاء إلى المؤتمر ليعرض قضية شعب جنوب افريقية وهو في الوقت نفسه يمثل أربع منظمات سياسية اثنتان معترف بهما وهما المؤتمر القومي الافريقي في جنوب افريقية ، ومؤتمر الوحدة الافريقية وهو عضو حزبين هما مؤتمر هنود جنوب افريقية ، واتحاد وسط غرب افريقية القومي . ويضم هذه الأحزاب حزب واحد هو جبهة جنوب افريقية المتحدة وهو الذي يدمو في العالم كله إلى توقيع العقوبات على حكومة جنوب افريقية وإلى استنكار سياسة التفرقة العنصرية التي تبغى استغلال الشعوب لأغراضها ، لقد جاء إلى المؤتمر لكي يطلب من الدول الممثلة فيه أن ينهوا نظام الوصاية في افريقية وخاصة وصاية جنوب افريقية على وسط غرب افريقية . وقال لي « أوليفر » : « اننا نناشد جميع الدول أن تحلوا حذو الجمهورية العربية المتحدة في الطريق الذي سلكته مع

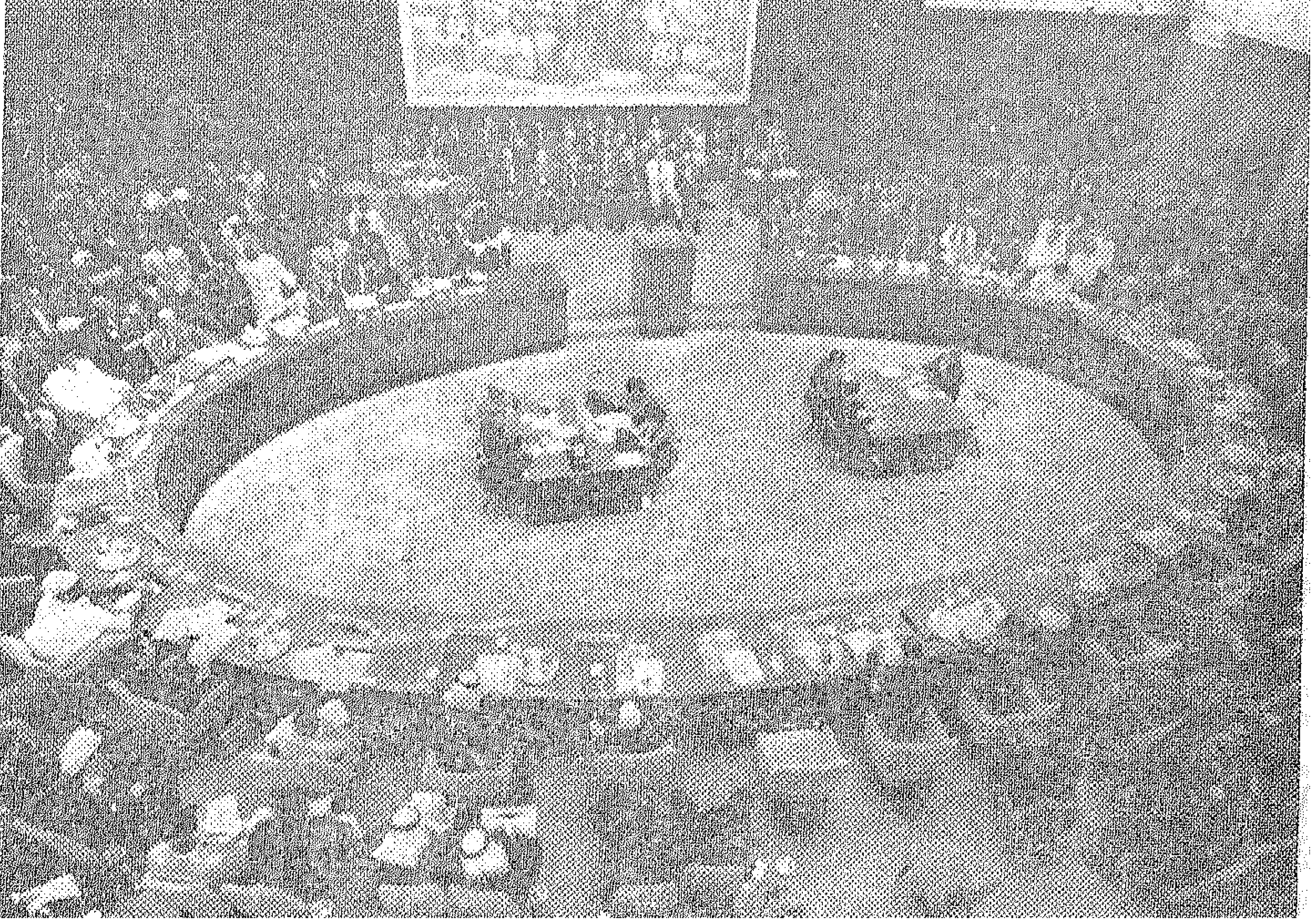
والذي هو مقر المؤتمر التقيت بالشاعر ماريو دي أندرادا الذي يقود حركة التحرير الشعبية في انجولا . . وهو شاب صامت يرتسم على وجهه طيف ابتسامة تضي عن مزاراة دفينه ، كان هو ثاني الوجوه التي كنت قد التقيت بها في مؤتمر الشعوب الافريقية . . وعندئذ سألته عن انجولا نظر إلى نظرة أسي تجمعت فيها صور من ذكرياته عن شعبه الذي يستشهد بالث كل يوم وقال لي :

لقد حكمكم على أبشع حكم  
حرا . ثم قال :

اننا نكافح من أجل البقاء والذي يجعلنا نبقى ونعمل ضد سياسة الإبادة الجماعية التي ينتهجها البرتغاليون في انجولا هو اننا نؤمن ايمانا عميقا بمبادئنا وبحقنا في الحرية ، وهذا المؤتمر املنا الكبير لانه الدليل على انه مازال هناك من يمثلون نزاهة الضمير العالمي ، ولهذا فنحن ننتظر من المؤتمر نتائج عظيمة في سبيل تحريرنا وتحرير كل الشعوب المستعبدة من اغلال الاستعمار . . وتذكرت كلماته وانا أسمع خطبة الرئيس جمال عبد الناصر واحسست ان الرئيس جمال يعبر اصدق تعبير عن مأساة انجولا عندما كان يشرح الظروف التي دعت لعقد هذا المؤتمر

ولم استطع أن امنع نفسي ونحن في قاعة الجلسة نستمع إلى خطاب الرئيس من النظر إلى الزعيم الوطني « ماريو دي أندرادا » وكانت ترتسم من خلف منظاره نظرة عميقة مليئة بالايمان العميق والرضا الكامل . هاد وجد المكافح الذي من حقه الكلام ، وهو المحامي العام عن كل القضايا الافريقية . وفي ميدان ماركس وانجلز وتحت السارية البيضاء التي تمثل حمامة السلام والتي نقش على قاعدتها شعارات الدول المشتركة في المؤتمر لمحتته يتأمل هذه الشعارات فتقدمت منه فقال لي « اني اتطلع إلى اليوم الذي ارى فيه اعلام الدول الافريقية التي لم تستقل بعد وقد ضمت إلى هذه المجموعة . اننا في جنوب افريقية نصارع سياسة التفرقة العنصرية التي تنتهجها حكومة فرفويد » على





### قلعة المؤتمر من الداخل

يمجد الأحرار في كل مكان وقد قوبلا بما يستحقان من حفاوة وتكريم وشاركوا في اجتماع السلام الكبير !

كانت بلغراد تعيش في ذلك الوقت في أعياد السلام ، ترحب بالوفود التي جاءت إليها من كل أنحاء العالم ، بينما قلوب عشرات الملايين ومئات الملايين من بني البشر تنطلق إلى هذه القبة الجديدة للسلام وتلتمس طاقة تطل منها على الأمل الجديد .. وتدوى في الأذان .. على موجات الاثير وفي صفحات الصحف الكبرى وفي محطات التلفزيون الكلمات التي قالها الرئيس جمال عبد الناصر .. اننا هنا مطالبون بأن نجعل قوة الضمير تنطلق من أغلال الانانية وتجاوز نطاق جذبها وترتاد افقا جديدا تحتاج اليه البشرية اكثر مما تحتاج الى آفاق الفضاء العالي ، واعنى به افق السلام .. السلام القائم على العدل ! ؟

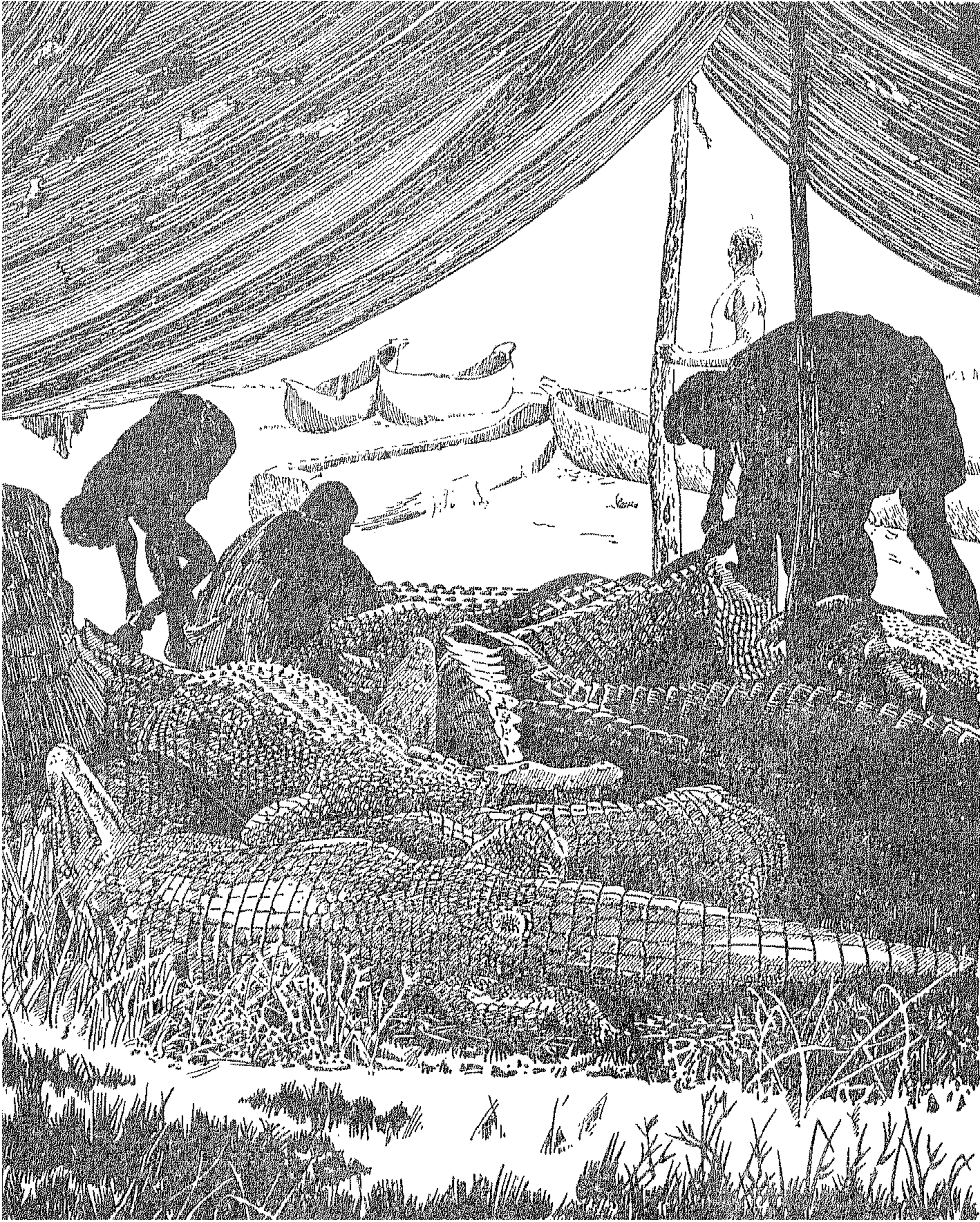
حكومة جنوب افريقية . اننا نطالب من المؤتمر أن يؤيد كفاح الشعب وأن يفرض العقوبات المادية على حكومة جنوب افريقية وعدم التعاون معها في اى مجال .

وفي المعرض الدولي اليوغوسلافى الذى تعرض فيه جميع الدول منتجاتها والذى يقع فى ضواحي مدينة بفراد وفى الاستراحة التى كانت تستقبل فيها الوفود الافريقية رأيت الرئيس عبود وهو يحتضن واحدا من الزعماء الافريقيين وعندما اقتربت منه قال لى : (( ان الدول الافريقية ظهرت بشكل مشرف فى المؤتمر من ناحية تضامنها وتجاوبها مع المقترحات التى تقدمت بها أو تقدم بها سواها من الدول من أجل المحافظة على سلام العالم وتجنب البشيرة ويلات الحرب )) .

وكانت انباء قدوم جيزنجا وادولا اكبر الانباء التى حملت السعادة الى قلوب المجتمعين فى بلغراد ، وقلب الشعب اليوغوسلافى الذى

# الطبيعة والناس في افريقيا

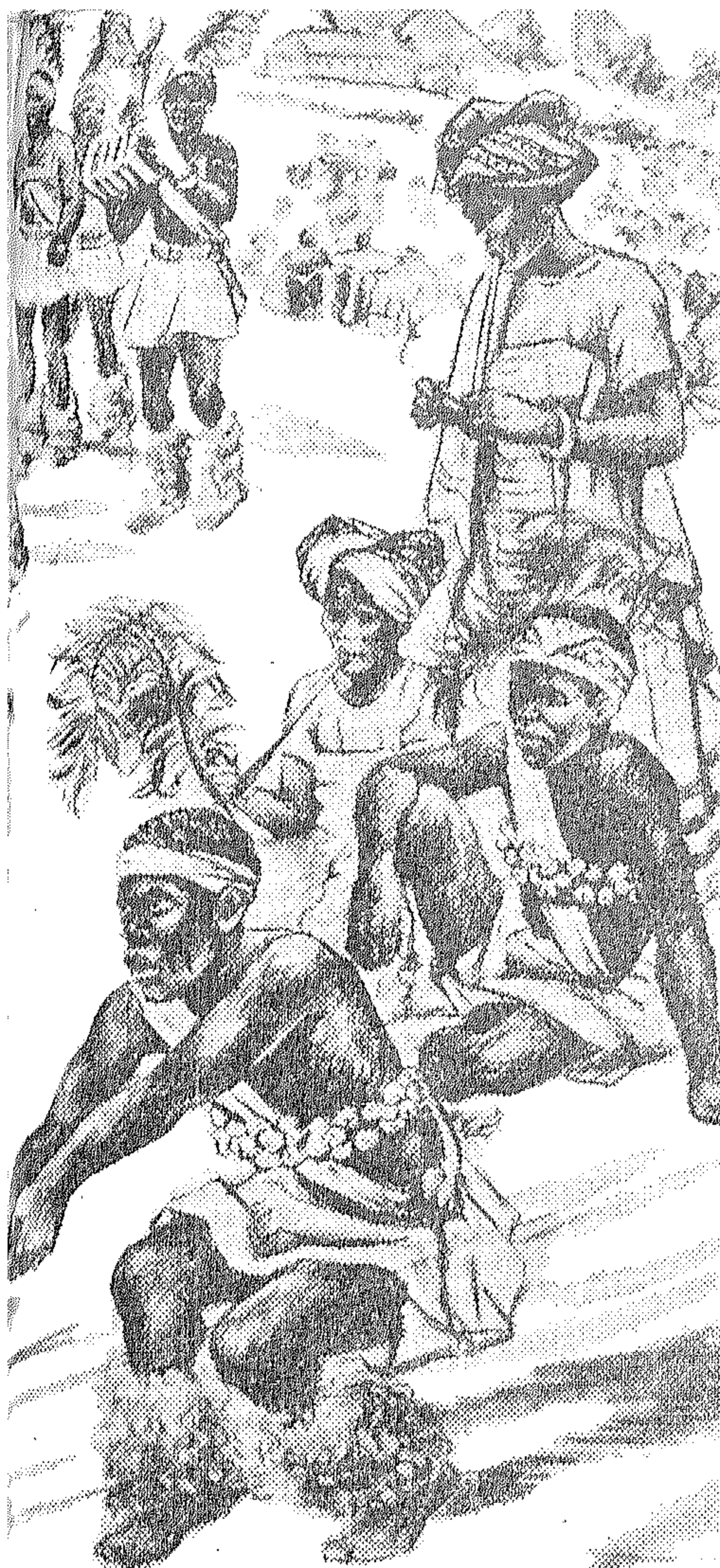
في تلك البقاع يقتنص الرجل رؤقه . . أكداً التماسيح التي  
يسلخ جلودها ويبيعها وتصنع له زوجته من (( كنف التماسيح ))  
حساء يزري بحساء (( ذيل الثور ))



MAN  
AND  
NATURE  
IN  
AFRICA

In Those expended Places Territories by spearing  
hunt crocodiles, sell her skins and his wife makes  
soap of its shoulders.

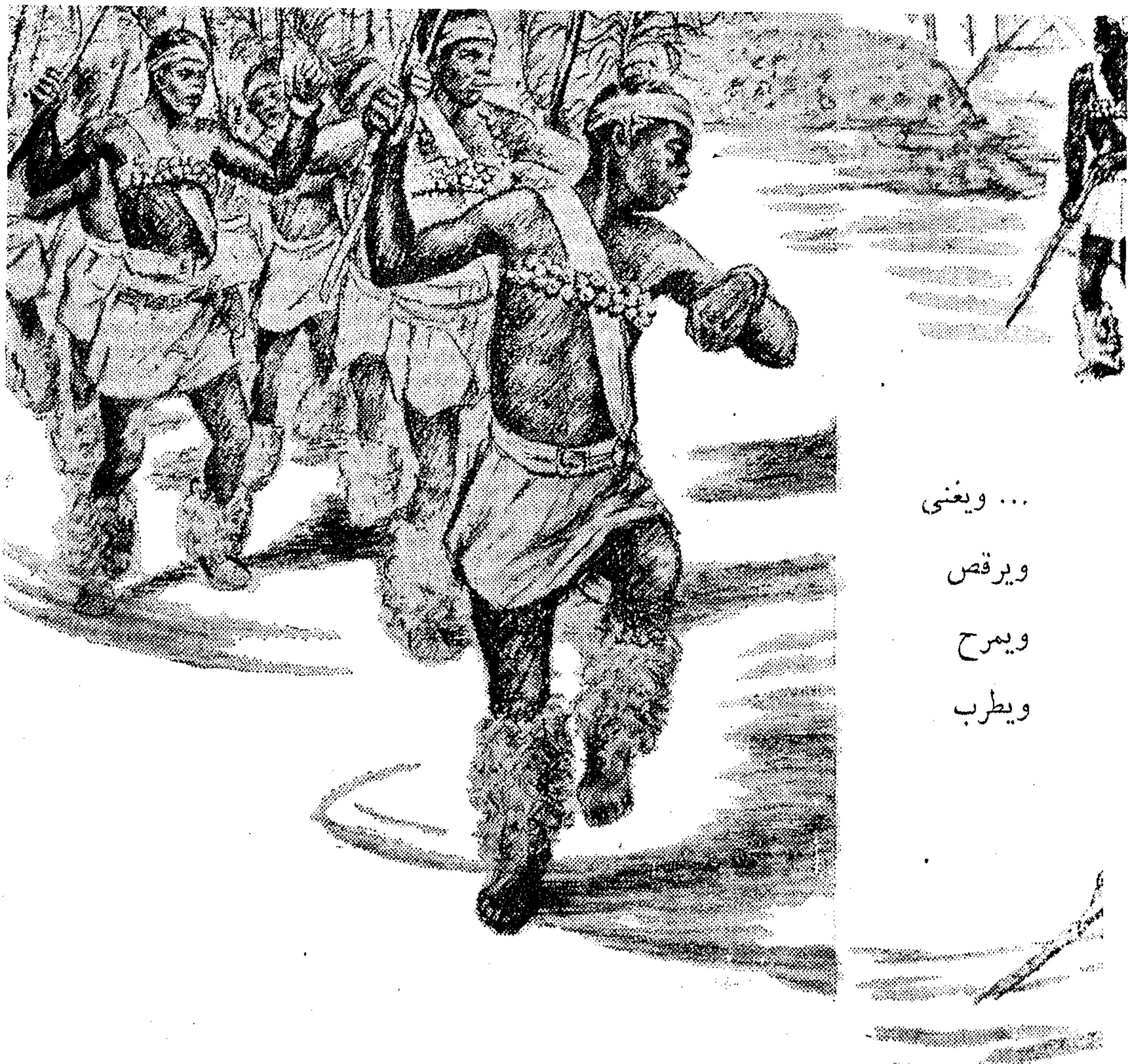




....ويصنع آنية الفخار

... And he makes clay pots.





... ويغنى

ويرقص

ويمرح

ويطرب

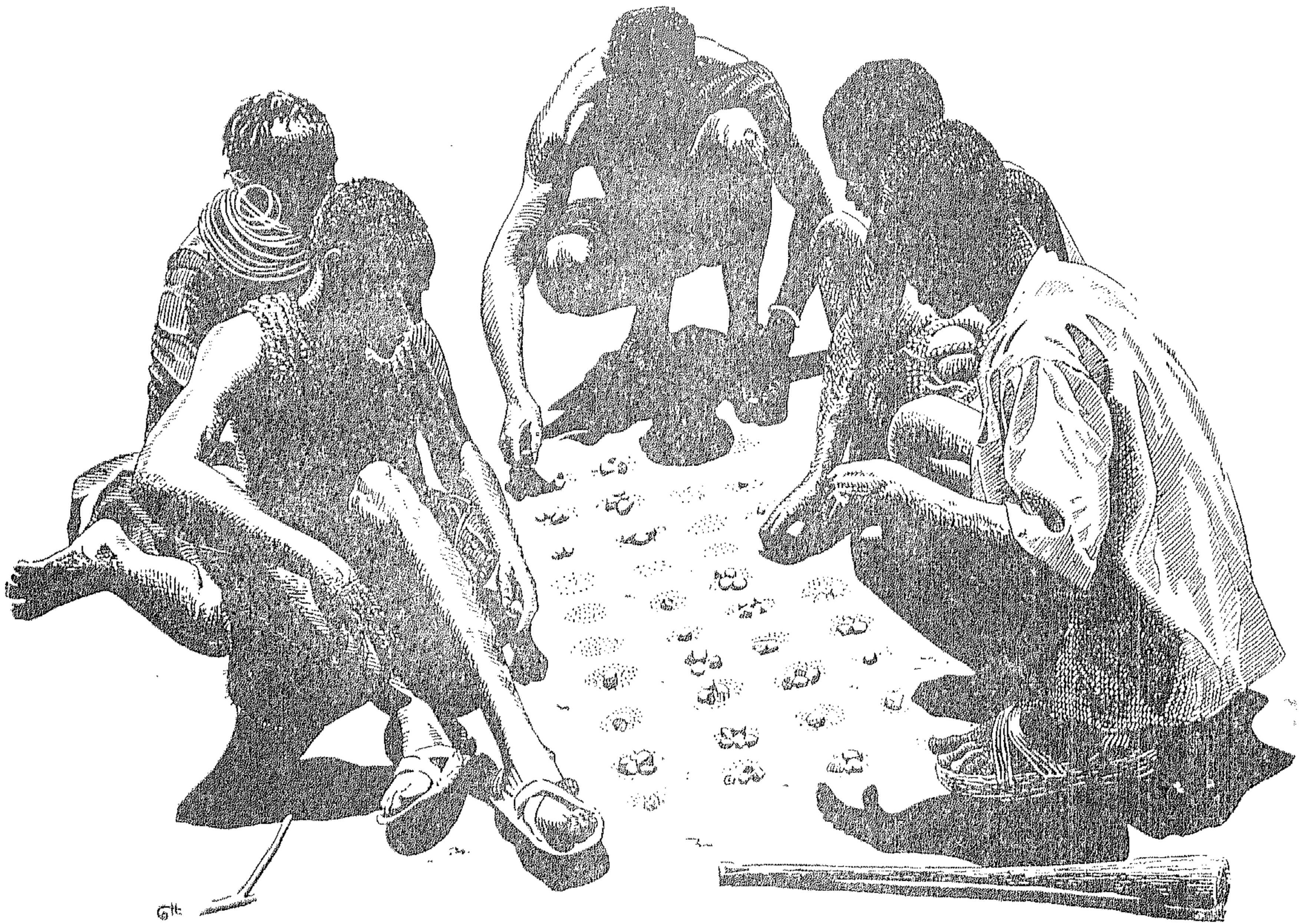
... And he sings, he dances,  
he plays, and he enjoys  
music.



4. ...And he turns out in his  
best attire.

... ويبدو في أكمل زينة .





... ويتسلى مع رفاقه برياضة ذهنية

... And he spends good time exercising intellectual sport with his companions.

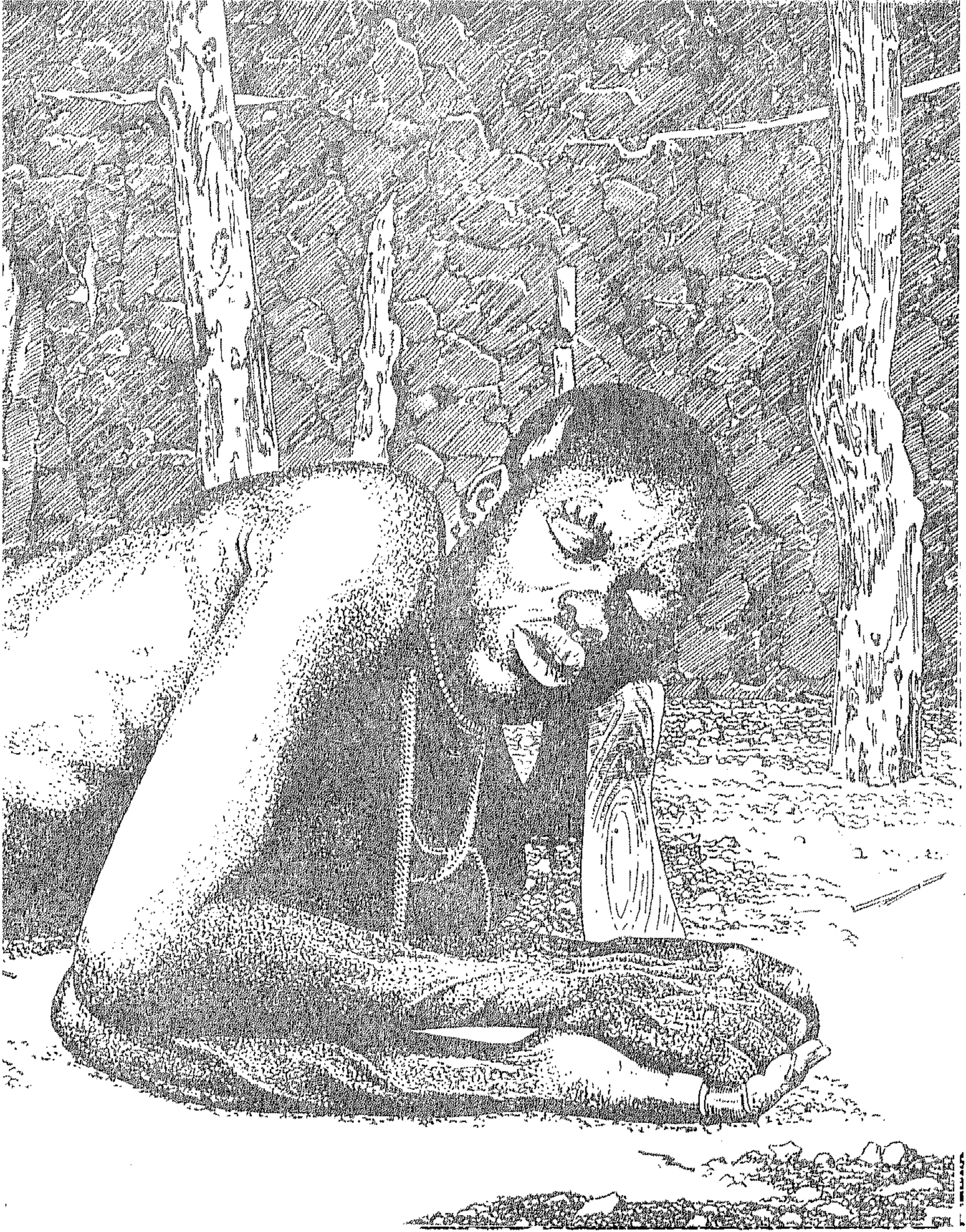
... » ويفكر فيما وراء

الطبيعة «

.. And he contemplates  
metaphysics.







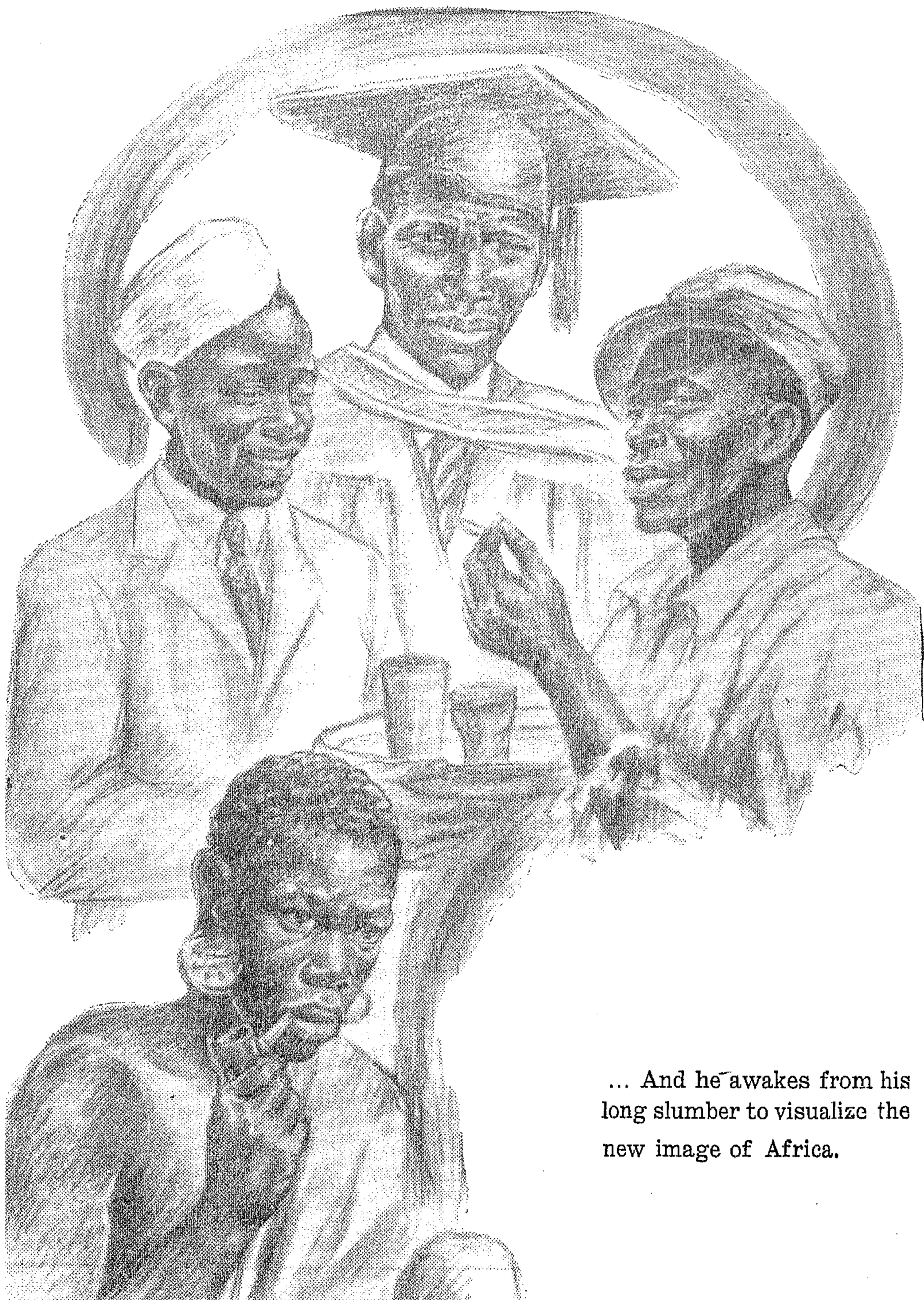
... ويتعبه التفكير فينام لينال قسطا من الراحة .

... And he gets tired after hard thinking and he goes to sleep to restore his energy.

... ويفيق من نومه الطويل  
ليرى «أفريقية الجديدة»







... And he awakes from his  
long slumber to visualize the  
new image of Africa.





# نظرات .. فى صور!

كنت أقلب إحدى المجلات فوجدت هذه الصور للفتاة الصومالية ،  
فانسابت الذكريات فى نفسى .. ذكريات حلوة ومررة ، لسنوات قضيتها  
فى الصومال مع هذا الشعب المجيد . لم أهتم بما كتب تحت هذه الصورة  
من تعليق للمجلة الأجنبية ، وقررت أن أكتب تعليقا من ذكرياتى عن هذه  
الايام كما عشتها .. مع حبنى وأشواقى للفتاة الصومالية .

أمينة

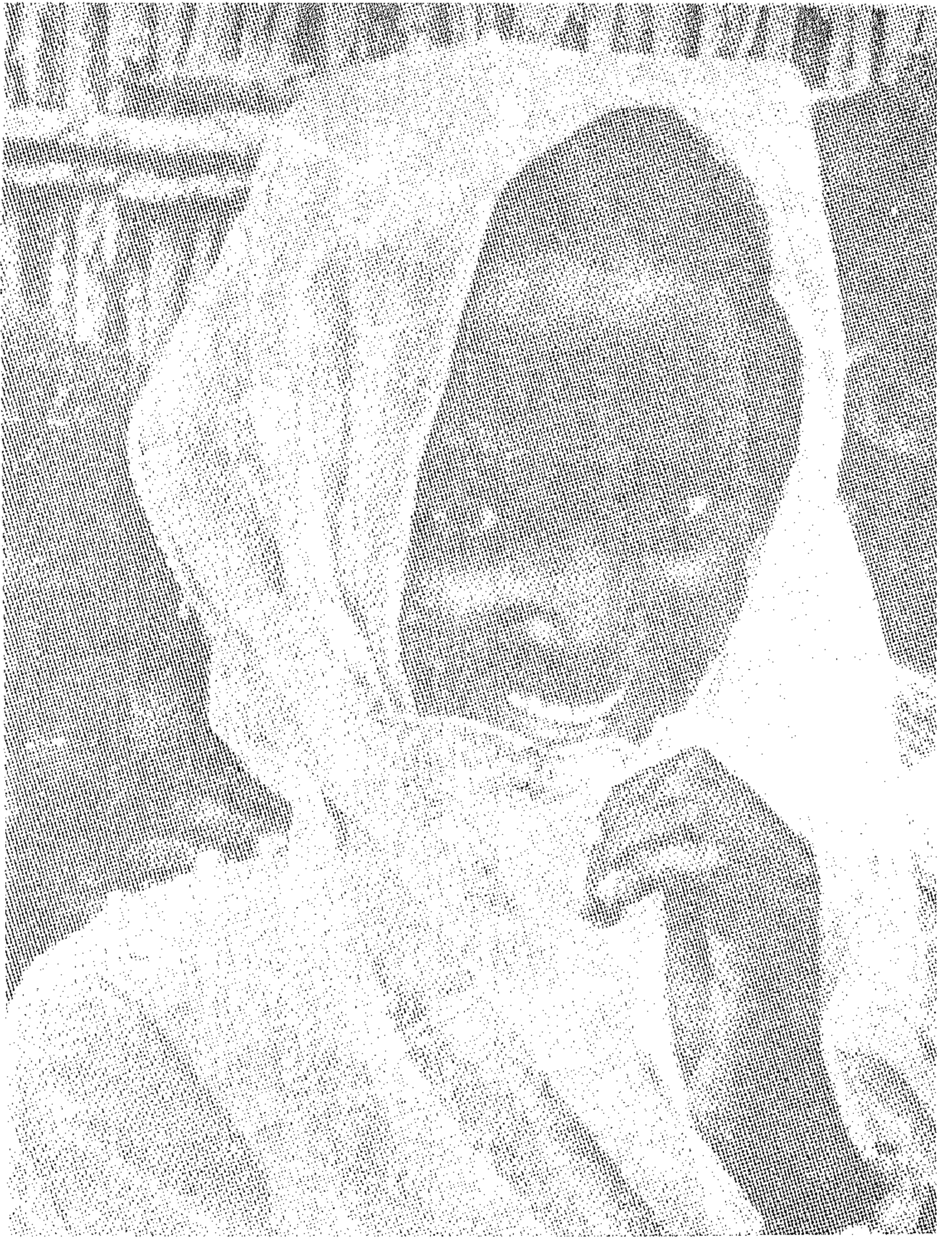
هذه الفتاه ليست الا راعية بقر  
او فلاحه . ان هذا القوام الفسارح  
وتلك الانوثة المزوجة بالنبل هى  
الطابع المميز لكل فتيات الصومال ،  
مهما كانت الطبقة التى تنتمى اليها ،  
ولكن هل نظرت الى عينيها ؟

ان نظراتها مليئة بالتحسدى  
والكبرياء ، المزوج بالسخرية ..  
سخرية بهؤلاء المستعمرين الذين  
حاولوا - بشتى الطرق - أن يقتلوا فى  
الشعب الصومالى الشعور بالكرامة ،  
والعزة ، فكانت النتيجة عكس ما  
ارادوا وهذا نراه جليا فى هذه  
الصورة ، «اعتزاز بالنفس وكبرياء»  
وهى نظرة تميز كل شعب الصومال  
ولقد عرفتها فى كل من احتككت بهن  
سواء فى الاعمال الخاصة أو العامة .  
انهن لا يقبلن التعامل مع أى انسان  
على غير قدم المساواة .





جمال هادىء بعد .  
اذ تنظر اليها تشعر  
وكأنها سوف تفر منك  
« مثل الغزال الشارد »  
انها فى رقة وجمال  
« الدجج » وهو نوع  
من الغزال الصغير  
الرقيق فى الصومال .



ولكن سرعان ما زالت هذه النظرة  
.. نظرة عدم الثقة والشك ، وحلت  
محلها نظرة الثقة والحب بعد أن  
تأكد لهن أن أهدافنا هى خيرهن  
ورفاهيتهن .

لقد أصبح منزلنا بعد ذلك قبلة  
لكل بنات الصومال يترددن عليه ،  
ويمضين فيه الساعات ، ويسألن  
عن كل ما يشغلهن .

ان النظرة التى ترسم على وجه  
هذه الفتاة .. هى النظرة الاولى  
للصومالية .. نظرة شك وعدم ثقة  
.. نظرة عميقة تريد أن تصل بها الى  
أعماقك لكى تعرف حقيقة نواياك .

عندما فكرنا فى تكوين أول جمعية  
نسائية فى الصومال ، اجتمعت  
السيدات ، من جميع الاحزاب ، فى  
منزلى لكى أشرح لهن أهداف  
الجمعية ، ولقد فوجئت - من  
الوهلة الاولى - بأن النظرات التى  
ارتسمت على وجوه المدعوات مليئة  
بالشك والتوجس وعدم الثقة ..  
ما وراء هذه السيدة ؟ وما تقصد ..  
هل هن أمام حيلة جديدة ..  
ومؤامرة جديدة لاستقلال شعب  
الصومال ؟ وبخاصة أن الاستعمار  
الاطالى قد حاول جاهدا أن يشكك  
فى أغراض الجمعية النسائية .



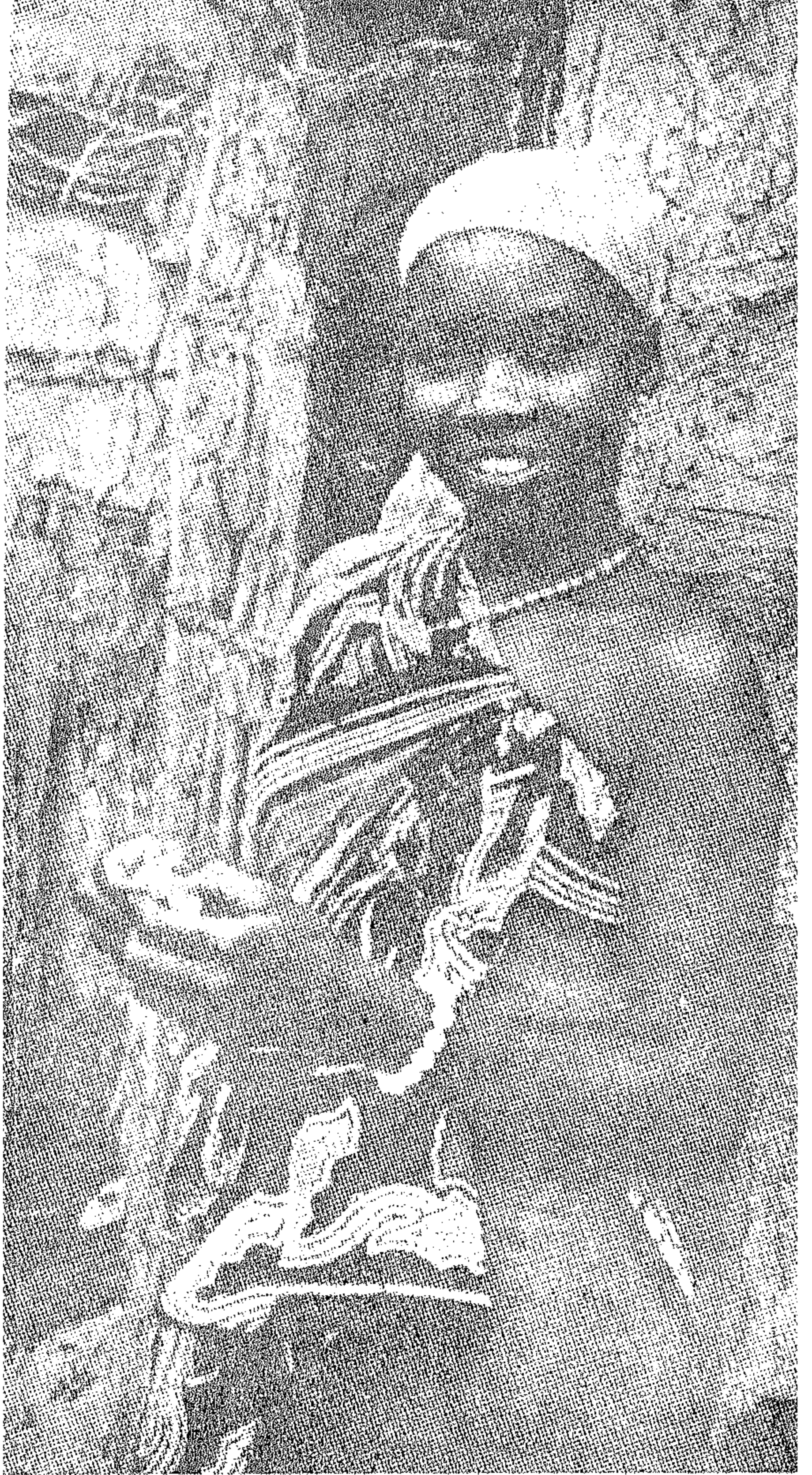


أن الصورة الاولى تمثل  
امراة صومالية في زيها الوطنى  
.. وهو عبارة عن ستة  
أمتار من القماش ليس به أية حيالة  
يلف حول الجسد بهذه الطريقة  
الجدابة ، ولا يكلف صاحبتة الا ثمن  
القماش ، وهو لهذا زى عملى ،  
وذلك بسبب الفقر الذى يعانىة هذا  
الشعب نتيجة الاستغلال الطويل ..

وهذا الزى منتشر فى القرى أو  
البلدان الصغيرة ، ولا ترتديه طالبات  
المدارس والموظفات الا عند النوم .

ولقد حل محل « الفوطة » هذا  
الجلباب الذى نراه فى الصورة الثانية  
وأهم ما يلفت النظر فيه ، الألوان  
الزاهية التى تضى علىهن جمالا  
وجاذبية ، ولكن هذا النوع لن  
يستمر طويلا أمام عوامل التطور  
الجديدة . فان الطالبات يعدن من  
بعثات خارج الصومال وهن يلبسن  
الزى الاجنبى ، ولا يرضين عنه بديلا

وهذا الجيل الجديد الذى يعمل  
على تقدم المرأة فى الصومال  
وتخليصها من التقاليد البالية ،  
يذكرنا بجيل قاسم أمين الذى أزال  
الحجاب عن المرأة المصرية وطالب  
بحرية نصف المجتمع .





أيقونة

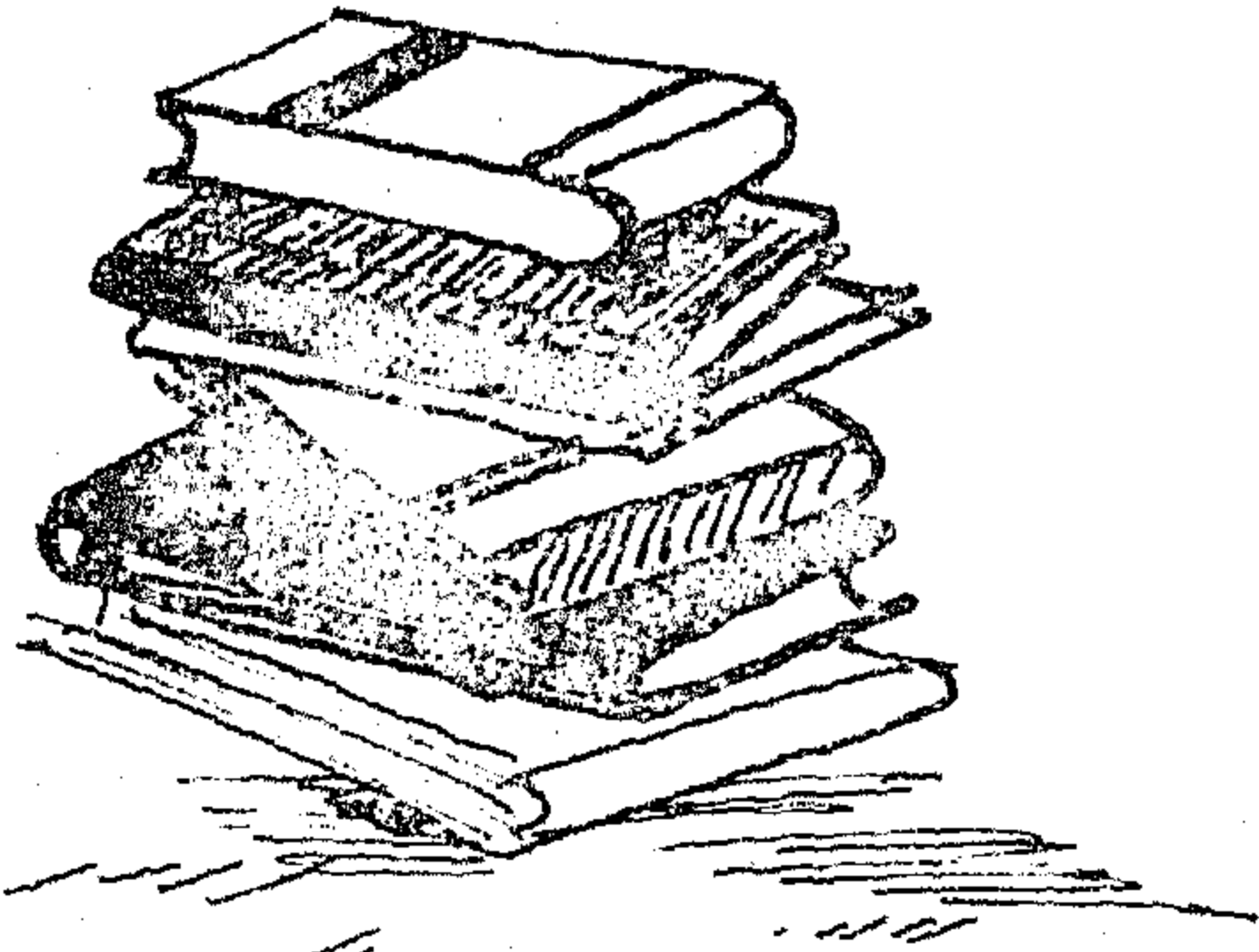


## في مؤتمر السلام



الرئيس موديبو كيتا هو وحرمة في الطريق الى حضور  
اجتماعات مؤتمر عدم الانحياز \*





# نقد الكتب

- ١ -

مستقبل كينيا  
 واتحاد افريقية الشرقية  
 للدكتور راشد البراوى

## بقلم: عبده بدوى

الأرض الخصبة واعتداء على  
حق المواطنين فى أرضهم الطيبة ،  
وفىها تفرقة العنصر واللون ، كما  
تضم قبائل متباينة لم يتم الاندماج  
بينها الى الآن ، وبجانب هذا يوجد  
القصور الثقافى ، والتخلف  
الاقتصادى ، وعدم التوازن بين  
قطاعات الاقتصاد الوطنى ، مما  
ترتب عليه انخفاض مستوى  
الدخول ، والحياة فى ظلال مجتمع  
متخلخل اقتصاديا واجتماعيا ، وتحت  
ضغوط خارجية تحاول ضم هذه  
البلاد مع تنجانيقا وأوغندا فيما  
يسمى باتحاد افريقية الشرقية .

وقد حدد المؤلف لنا هذه البلاد  
فذكر أنها تمتد صوب الداخل حتى  
بحيرة فيكتوريا وأوغندا ، وأنه  
تدخل فى نطاقها الشواطئ الشمالية

ليس هذا الكتاب بأول كتاب  
يصدر عن كينيا ، فقد اهتم العالم  
العربى بالحديث عن هذه البلاد ،  
وظهر هذا الاهتمام فى أكثر من  
دراسة ممتازة ، والحق أنها جميعا  
تعطى صورة متكاملة عن هذه  
البلاد ، وإذا كان بعض هذه  
المؤلفات قد تناول قضية هذه البلاد  
تناولا عاطفيا ، فإن هذا الكتاب  
يتعرض لهذه القضية فى منهجية ،  
وتحليل دقيق للأحداث ، وترتيب  
قضايا محددة على المقدمات .

فقد رأى المؤلف فى موضوع  
هذا الكتاب أكثر من قضية مثيرة ،  
وأكثر من تناقض يعيش جنباً الى  
جنب بجانب الأوضاع الصحيحة ،  
ففيها صراع بين أقلية أوروبية  
وأكثرية افريقية ، وفيها نزاع حول

الشرقية لبحيرة فيكتوريا ، بالإضافة الى بحيرة رودلف ، وأنها تشترك في حدودها مع أثيوبيا والسودان وأوغندا ، وتنجانيقا ، والصومال ، والمحيط الهندي ، مكونة بكل هذا مساحة تبلغ ٢٢٣ر٤٧٨ ميلا مربعا تتراوح بين المساحات الصالحة للزراعة التي يبلغ ارتفاعها أحيانا ٩٠٠٠ قدم على سطح الأرض ، والمناطق المعتدلة المسماة بالأرض العالية Highland؛ والتي تكاد تكون محتكرة تماما للمستوطنين البيض حيث تعطى هذه الأرض البن والذرة والقمح والسيسال والشاي ، وتعتبر من أخصب البقاع هناك ، كما توجد بعض الجهات الأخرى الأقل ارتفاعا ، والتي تتربى عليها الماشية التي تكون عنصرا أساسيا من الاقتصاد الكيني الذي يكاد يكون جميعه قائما على التبادل مع دول الكتلة الغربية ، وان كان الميزان التجارى يميل دائما فى صالح هذه الكتلة

\*\*\*

ومما يلاحظ أن المؤلف حين تكلم عن عناصر السكان تكلم فى سرعة عن الافريقيين والأوروبيين ثم أفاض فى الحديث عن الهنود ودورهم فى

الحياة هناك ، وكيف أنهم وجدوا الترحيب فى أول الأمر من السلطان «سعيد» ، ثم من القنصلية البريطانية التى أنشئت فى زنجبار عام ١٨٤١ ، ثم من السلطات البريطانية بعد أن وضعت يدها على مقدرات البلاد كما صور دورهم فى اخضاع الأهالى للبريطانيين ، ثم مطالبهم الدائمة لتحسين حالتهم السياسية من البريطانيين .

ولكنى كنت احب أن يقف قليلا عند دور العرب فى هذه البلاد ، وعن امتداد نفوذهم على الساحل ، وان أغلبهم ينضم الى حزب « اتحاد مسلمى كينيا السياسى » الذى تكون أخيرا ، بينما ينضم البعض الآخر الى حزبى « كانوا » و « كادو » ، وانهم يعملون جاهدين على فتح نوافذ من بلادهم على الوطن العربى ، وأن عددهم ليس ٣٧ر١٠٠ كما جاء فى الكتاب ، وانما يبلغ حوالى ١٠٠ر٠٠٠ ، وقد أكد هذا أخيرا السيد « على سنيدا » رئيس حزب اتحاد مسلمى كينيا السياسى ، والذي يزور القاهرة فى هذه الأيام ولكن الاستعماريين كانوا يعملون دائما على تزوير هذه الاحصائية

بالنسبة للعرب حتى لا يرتفع لهم صوت قوى بمطالبهم في الحياة هناك ، وحتى لا يمثلون تماما في المجلس التشريعي الذي وصل فيه عدد الهنود الى خمسة أعضاء ، فقد وقف العرب بجانب الحركات الوطنية واندمجوا في السكان تماما ، أما الهنود فقد سيطرت عليهم العقلية البورجوازية التي لا تنظر الا الى مصالحها الذاتية ، ولا تعترف بمصالح المواطنين .

وقد بدأ الانجليز خطواتهم في هذا الشرق الافريقي بالمكتشفين الذين عقدوا مع الزعماء المحليين عدة اتفاقات لم يكونوا هم أنفسهم يعرفون شيئا عن أهميتها ، كما قام الألمان بالطريقة نفسها ، ولكن الانجليز سرعان ما عملوا على تدمير خطوات الألمان هناك ، وقد تم لهم ما أرادوا بمعاهدة « هليوجلانه » ، وكانت التسوية على حساب الشرق الافريقي بما فيه كينيا ، وقد وضع هذه الحقيقة في عام ١٩٠٠ ، سير تشارلز اليوت المندوب السامي حين ذكر عن كينيا « بأن في داخلها أرضا تصلح للبيض ، وان من النفاق عدم الاعتراف بأن مصالح البيض يجب أن تكون لها الغلبة ، وينبغي أن

يكون الهدف الأساسي من السياسة التي تتبعها والتشريعات التي نسنها انشاء مستعمرة بيضاء » ، وسرعان ما اعتبرت الأرض ملكا للتاج البريطاني ، وعلت الدهشة وجوه الافريقيين وهم يرون مواكب الاوروبيين الوافدين والأرض تسلم اليهم في بذخ ، ثم انهمرت الدموع من عيونهم حينما رأوا الأرض تغتصب منهم ثم تسلم للغرباء ، وبخاصة أراضي المرتفعات لجودتها ، وكان هذا تطبيقا عمليا لسياسة العزل العنصري ، ولكن بطريقة عكسية ، لأن الاوروبيين هم الذين عزلوا أنفسهم على حد تعبير المؤلف وان كنا نرى أن الاوروبيين هم الذين عملوا على عزل السكان بحصرهم في أماكن مجدية ، وبعيدة عن مناطق نفوذهم ، ومما يؤيد رأينا أن حكومة كينيا قد أخذت ابتداء من عام ١٩٠٤ بضرورة اقامة معازل للأهالي حتى قبل عملية التوسع الأوروبي ، فالأوروبيون كانوا يعتبرون كينيا مزرعة خاصة ، لهم الحق في وضع يدهم على أي أرض منها ، وهذا ما صرح به لورد هيلي في عام ١٩٥٧ حين قال « في بعض الظروف

فيه الأغلبية الحاكمة من غير الوطنيين .. ولكن الحال تغير بعد ذلك حيث فازت الأغلبية الافريقية أخيرا وأصبحت لها الأغلبية ، وقبل الحكم على هذا الأساس حزب « كادو » برياسة « أنجالا » .

ومهما يكن من شيء فقد وقف المؤلف وقفة طويلة وعميقة عند الحركة القومية التي انتهت بشورة عام ١٩٥٢ ، وذكر أنها ترجع الى الأسباب الآتية :

- ١ - خفض اجور العمال الوطنيين بمقدار الثلث عما كانت عليه سابقا .
- ٢ - هبوط العملة المتداولة واستبدالها بالشلان أدى الى وجود شعور من القلق بين الوطنيين .
- ٣ - رفع اضرية ، والدقة في تنفيذ شهادات التسجيل .

## الاستعمار الجديد

برز الاستعمار الجديد يحاول ان يحقق نفس الاهداف الاستغلاية للاستعمار القديم بوسائل تبدو في مظهرها أكثر مسايرة لروح العصر . وفي هذا المجال أصبحت الاحلاف العسكرية موجهة الى الجهات الداخلية لشعوب تتطلع الى الثورة على اوضاعها لتحقيق آمالها أكثر منها ادوات لمواجهة العدوان الخارجي . . . وكذلك جرى استغلال المعونات والتجارة وسياسة التكتلات الاقتصادية الاحتكارية لتكون ستارا للسيطرة على موارد الشعوب واستنزافها لصالح المستغلين . . ثم عمدت دول

تعطى عمليا للأوروبيين « ، وتأكيدا لهذا النظام الأوروبي نرى أن الأهالي يجبرون على العمل في المزارع الأوروبية ، بحيث يحرم عليهم تركها ، وفي المناطق التي تخلو من الوطنيين نراهم يسكنون قانونا لتوريد العمال ، فقد كانوا يرون أن العمال الوطنيين ضرورة لا بد منها للانتاج لصالح الامبراطورية الانجليزية ، ومن أجل هذا سنشوا نظام التسجيل الذي يرغب الوطنيين على البقاء في الأرض ، ونظام الضرائب التي تحملهم كذلك الى الخروج من معازلهم للعمل في المناطق التي لا يتوافر فيها عمال ، حيث يجدون أنفسهم في خدمة مزارع الأوروبيين .

وقد تعرض المؤلف بالتفصيل لنظام الحكم هناك ابتداء من عام ١٩٠٦ فذكر أن الأوروبيين ، ثم الأوروبيين والهنود كانوا هم الذين يمثلون البلاد في المجالس التشريعية والتنفيذية ، ولم يدخل عضو افريقي المجلس التشريعي الا في عام ١٩٤٤ حينما عين عضو واحد في هذا المجلس ثم زيد العدد تدريجا ، وقد تابع المؤلف هذا التطور الذي كانت

٤ - الارغام على العمل في مزارع البن .  
 ٥ - منح السلطات الف مزرعة للجنود الانجليز المسرحين ، في الوقت الذي لم تمنح فيه الجنود الكينيين الذين حاربوا في صفوفهم شيئا .  
 وقد تلقف هذه الأسباب الزعيم « هاري ثوكو » ، وراح ينادى بالعدالة لمواطنيه من خلال جمعياته المسماة « جمعية افريقية الشرقية الوطنية » ، ولكن الحكومة قبضت عليه ، الا أن الأهالي تجمعوا حول سجنه في نيروبي فأطلقت عليهم النيران ، وحلوا الجمعية ، ولكن سرعان ما حلت مكانها « جماعة كيكويو المركزية » التي نادى بحقوق كاملة للمواطنين ، وقد ارتفع فيها بفهم وعمق صوت « جومو

الاستعمار الى تقسيم أوطان الشعوب وإقامة قواعد فيها تمزق وحدة الأمة الواحدة . . وتضع في قلبها قاعدة للعدوان . . تستعملها عند الحاجة ، كما حدث في تجربتنا في حرب السويس . . بل ولجأت هذه الدول الى استخدام هذه الاتواعد المتسلل البعيد المدى ، ولقد أثبت مؤتمر دول الدار البيضاء هذه الحقيقة حين دمج اسرائيل كراس جسر للاستعمار الجديد في افريقيا . . وكاداة تحركها مظامعه . . بل ولم يتورع الاستعمار عن استعمال الأمم المتحدة ذاتها لتكون وسيلة يصل منها الى اغراضه كما رأينا جميعا في الكونغو .  
 ( من خطاب الرئيس في مؤتمر بلغراد )

كنياتا » ، ولكن صوت هذه الجماعة سرعان ما أخمد ، و « اتحاد كينيا الافريقى » سرعان ما حمل رسالة هذه البلاد في عام ١٩٤٤ .  
 وقد تذر الأوروبيون من مطالب هذا الاتحاد ، ووقفوا في عناد ضد رغبات المواطنين ، مما دعا الى نشوب ثورة عام ١٩٥٢ المسماة باسم « ماو ماو » ، وكانت هذه الثورة فرصة للقضاء على هذا الاتحاد ، وفرض سياسة عنيفة على البلاد ، وابعاد « جومو كنياتا » عن قيادة الحركة الوطنية . ولكن الأحزاب والتنظيمات السياسية التي جاءت بعد ذلك استطاعت أن تخطو خطوات أكيدة نحو حرية البلاد مما جعل البريطانيين لا يشكون في وصول هذه البلاد الى الحرية في الشهور القادمة متى اجتازت البلاد عقبات القبلية ، والأقليات ، والتخلف الاقتصادي ، والمشكلات الاقليمية .  
 ثم ذكر المؤلف أن شرق افريقية يعتبر اقليما متجانسا من وجهة النظر الطبيعية والجغرافية فهو يمتد من مصب نهر زمبيزي عند خط عرض ١٨° جنوبا الى نهاية الحافة الشمالية



لهضبة البحيرات شمالي كينيا  
وأوغندة عند خط عرض ٥° شمالا ،  
بينما تتمشى حدوده الغربية مع خط  
٣٠° شرقا تقريبا ، كما يندرج فيه  
السهل الساحلي الذي يطل على  
المحيط الهندي .

أما من الناحية السياسية فهو  
يضم أوغندة ، وكينيا ، وتنجانيقا ،  
وجزر زنجبار وبمباومايا ، ومنطقة  
راوندا أورندي ، ونياسالاند ،  
والنصف الشرقي من روديسيا  
الشمالية ، والقسم الشمالي من  
مستعمرة موزمبيق البرتغالية .

أما من الوجهة الاصطلاحية  
فتطلق كلمة « افريقية الشرقية » على  
أوغندة ، وكينيا ، والجزر الساحلية ،  
وتنجانيقا .

ومع أن هذه المنطقة تمثل عدة  
قبائل الا أنها تتقارب في العادات  
والنظرة الى الحياة وقد دعا هذا  
انجلترا الى التفكير في ادماج كينيا ،  
وأوغندة ، وتنجانيقا في اتحاد  
سياسي لتجانسها من النواحي  
السياسية والعنصرية ، ولكن  
المستوطنين البيض في كينيا اعترضوا  
عليه لرغبتهم في تحويلها الى مستعمرة

بيضاء كجنوب افريقية ، وكذلك  
حاكم تنجانيقا ، وقد دعا هذا انجلترا  
الى ان تترك هذه الفكرة بعض  
الوقت ، وأن تستبدلها بنوع من  
التنسيق بين هذه البلاد يتضمن  
الدفاع والبريد ، والبرق ،  
والجمارك ، وضريبة الدخل ،  
والعملة ، والتعليم العالي ، ولكن  
انجلترا تراجعت عن هذه الفكرة  
تماما بعد الحرب العالمية الأخيرة ،  
ثم عادت الى ما سمته وحدة ادارية  
ودفاعية واقتصادية .

وقد توجس الافريقيون من هذا ،  
ورأوا أن بريطانيا تسير في هذا  
الاتجاه طالما كان يحقق سياستها ،  
ثم تتراجع حينما ترى أن من  
مصلحتها ذلك ، ولكنهم رأوا أن  
هذا الاتحاد يمكن أن يخدم  
قضيتهم ومستقبلهم طالما أشرفت على  
تنفيذه الأفكار الأفريقية ، وطالما كان  
نابعا منها ، وقد تبنى هذه الفكرة  
« جوليوس نيري » رئيس  
وزراء تنجانيقا ، كما أيدها الزعيم  
الشباب « توم مويو » ، والزعيم  
النياسالاندي الدكتور باندا .

وهم يبررون هذا المشروع بأن  
أوغندة بلد داخلي لا يطل على

البحر ، ومن هنا فالمنفذ الوحيد لتجارتها الخارجية هو السكة الحديد التي تمتد خلال كينيا ، وبأن نياسالاند ناقمة على ادماجها في اتحاد افريقية الوسطى ، ولما كانت بلدا صغيرا لا يتجاوز عدده ٢٧٤٠٠٠٠ مواطن فمن الخير لها أن تدخل في هذا الاتحاد ، وبأن هذا اللون من الارتباط سيحقق التطور الاقتصادي في هذه المنطقة المشتركة على أساس من تنسيق الموارد والجهود ، وأخيرا فستقوم عن طريق هذا الاتحاد دولة كبرى في الشرق الافريقي تضم ٢٣٦٣١٣٦١ نسمة ، في رقعة قدرها ٧٣٣٣٤٣ ميلا مربعا ، وهي في الوقت نفسه ذات امكانيات مادية متنوعة ، وسيترتب بلا شك على قيامها تحرير دول افريقية كثيرة لم تتحرر بعد .

ولقد كانت وجهة نظر « جون كالية » أن هذا المشروع هام طالما أقيم بأيد وفكر افريقي ، قاصدا بهذا الى أن تستقل هذه الدول أولا ، ثم تسير في تنفيذ هذا

المشروع ، ومن هنا يستلزم لتنفيذ هذا المشروع ما يأتي :

- ١ - نيل من أوغندا ، وكينيا ، وتنجانيقا ( ١ ) الاستقلال
- ٢ - عدم الارتباط بأية التزامات سياسية أو اقتصادية على الدول الكبرى أو الدخول في تكتلات دولية .
- ٣ - تدعيم النظم الديمقراطية التي تؤكد حقيقة الأغلبية الافريقية .
- ٤ - القضاء على النزعة المحلية والانفصالية في مملكة بوجندا .

- ٥ - خروج نياسالاند من اتحاد افريقية الوسطى .

- ٦ - عدم دخول الكومنولث .

.. وهكذا يضع المؤلف كينيا أمام حقيقتين : أولاها نيل الحرية ، ثم تحديد موقفها من هذا الاتحاد

ومن الملاحظ أن الدكتور راشد البراوي لم يعط رأيه الخاص في هذا الاتحاد ، وانما أورد فقط ، رأى المعارضين والمؤيدين له ، ولكننا نجمع في أن نرى وجهة نظر المؤلف في هذا الاتحاد

ومهما يكن من شيء فكل الذين تتلمذوا على كتب الدكتور راشد البراوي ، يرون أنهم أصبحوا أسعد من قبل بسلسلة كتبه « دراسات افريقية .

(١) تم هذا الاستقلال بالنسبة لتنجانيقا

## كتاب (( التسلسل الاسرائيلي في افريقية ))

(( للاستاذ محمود الشرقاوى ))

العمليون منهم على فلسطين ، ونجحوا في تكوين الوكالة اليهودية في عام ١٩٠٨ ، ثم زادت عملية التركيز هذه بالهجرات اليهودية الوافدة ، وبشراء الارض ، وبوضع رصيد ضخيم من الاموال القصد منها اكتساح الاراضى الفلسطينية ، حتى لقد قال بنيامين براودى « ان البنك اليهودى الوطنى هو المظهر العملى الانشائى للحركة الصهيونية ، وانه لولا هذا البنك لما قامت الدولة اليهودية أبدا » ، كما واكب هذا احياء اللغة العبرية ، واقامة مستعمرات حديثة ، وانشاء الجامعة العبرية في القدس .

ومع أن الحرب العالمية أوقفت النشاط الصهيونى ، الا انه كانت هناك دائما مساع لاقامة وطن لليهود في فلسطين ، حتى لقد اقترح « حايم وايزمان » على بريطانيا أن تتضمن شروط الصلح نصا بمنح فلسطين لليهود ، وقد تولد عن هذا وعد بلفور في عام ١٩١٧ ، وكان أن عملت بريطانيا على تأكيده طوال مدة الانتداب وما بعدها الى ان سلمت الثمرة لليهود ، وجعلتهم ينادون بمد الحدود من الفرات الى النيل ، وبحشد يهود العالم في اسرائيل .

وحين نجحت الحكومات في هذا الانحصار نجد اسرائيل تتسلسل الى افريقية مدفوعة بقوى التعويضات المالية ، وايرادات الوكالة اليهودية ، والمساعدات الامريكية ، وبهذا استطاعت التسلسل الى الصومال ،

بدأ الكتاب بفصل عن حقيقة اسرائيل جاء فيه ، أن الحركة الصهيونية قد تحدت اهدافها لأول مرة في مؤتمر « بال » الذى عقد في سويسرا عام ١٨٩٨ ، والذى صدرت عنه التوصيات الاتية :

١ - يتم استعمار فلسطين بالوسائل السلمية التى تقوم على اكتاف الفلاحين ، ورجال الصناعة اليهود . .

٢ - تنظيم وتضامن الصهيونية العالمية عن طريق منظمات مناسبة محلية أو دولية حسب قوانين الدول التى يعيش فيها اليهود .

٣ - دعم وتقوية الضمير اليهودى وزوج الوطنية .

٤ - اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الحكومات كلما كان ذلك ضروريا لتحقيق أهداف الصهيونية .

ثم تمكن « هرتزل » من تجميع الجاليات اليهودية في العالم تحت شعور واحد ، ثم عمق « افيددا فنسون » فكرة « الصهيونية » ولكن « اسرائيل زانجويل » عمل على قيام منظمة « اليهودية الاقليمية » ليحارب بها فكرة الصهيونية ، وقد ذكر المؤلف انها كانت « تستهدف وضع اليد على المنطقة الواقعة في شرق افريقية » وقد كنا نود من المؤلف أن يوضح هذه المنطقة التى تعرف الآن بتنجانيقا ، ويذكر التيارات التى دارت حولها .

ومهما يكن من شئ فقد ركن

وأثيوبيا ، وموزمبيق ، ونيجيريا ، والكونغو ، وغانة : وليبيريا ، وجنوب افريقية . والمستعمرات الفرنسية ، وأكثر ألوان النشاط هذه تظهر في شرق القارة ، ولكن بعض هذه الدول قد تنبعت الى أن اسرائيل تمثل « رأس جسر للاستعمار ، فبادر بعضها كالصومال ، ونيجيريا الشمالية الى التخلص من هذا الاخطبوط ، ثم كان أخيرا « مؤتمر الدار البيضاء » ضربة موفقة وجهت في مهارة الى كافة أنواع التسلل الافريقى بالقارة . لقد كانت وسائل اسرائيل الى التسلل هي ما يأتى :

- ١ - اقناع الشعوب الافريقية انها تمثل جزءا من القارة الاسيوية .
- ٢ - انها دولة مظلومة في جميع مراحل التاريخ .
- ٣ - انها متطورة صناعيا .

ولكن كل هذا ظهر أنه أكاذيب لا يقصد منها الا امتصاص الشعوب الافريقية ، فقد رأى العالم الافريقى انهم تقف موقفا مضادا من قضاياه ، وأنها تسير الى جانب البيض المستعمرين دائما

ثم حدثنا الاستاذ الشرقاوى عن المؤتمرات الدولية واسرائيل فذكر لنا انها استبعدت من مؤتمر باندونج ، وان مؤتمر التضامن الاسيوى الذى عقد بالقاهرة عام ١٩٥٧ قد نجح في مناصرة قضية فلسطين ، ثم كان مؤتمر الدار البيضاء نورا قويا كشف مخازي اسرائيل في القارة الافريقية ، كما آلفت الى هذه الظاهرة مؤتمر الشعوب الافريقية الذى عقد في ٣٠ مارس عام ١٩٦١ ، واذا كان من المقرر ان الدول المتحررة حديثا

تتلفت الى من يعينها اقتصاديا ، وان الاستعمار يعود اليها ثانية في صورة اسرائيل فان علينا ان نتنبه لهذا ، وان نسارع بالمعونة الى هذه الدول ، وقد وضع المؤلف الخطوات التى يمكن أن تتخذ بالآتى :

- ١ - منح الدول الافريقية التى استقلت حديثا بعض القروض .
- ٢ - إعادة التخطيط الثقافى بالنسبة لافريقية ، وايضاح الدور الذى قام به العرب فيها .
- ٣ - توجيه رحلات الشباب الى افريقية .

٤ - على القاهرة ان تفتح ابوابها لكل افريقى .

٥ - دراسة طب المناطق الحارة في جامعاتنا .

٦ - على الصحافة ان تقوم بدور ايجابى في ايقاظ الوعى الافريقى .

٧ - تطوير الوعى الافريقى بوساطة الاذاعة .

٨ - توجيه السينما الى الحقل الافريقى .

والكتاب بهذا - مع ما فيه من عرض سريع - يقدم فهما ناجحا لقضايا العروبة ، والقضايا الافريقية ويقدم أكثر من حل موفق لخدمة قضايا العروبة ، والقضايا الافريقية معا ، واذا كان لابد من كلمة أخيرة فهي ان الاستاذ «محمود الشرقاوى» قد أغرقنا بكثير من كتب الاعلام السريعة ولعل من الخير للقارىء أن يطالبه ببعض الكتب المتأنية فهو قد يرى على ان يصبح واحدا من الرواد الذين يضيئون للقارىء العربى الطريق

# والفيل..



## بقلم: جومو كينيا

هذه قصة بقلم الزعيم الكيني جومو كينيا ، مملوءة  
بالسخرية اللاذعة التي تحمل بين طياتها مرارة انشعور  
الذي تنطوى عليه نفس الانسان حين تسلب منه أرضه ..  
وهي تعطي صورة عن العلاقة بين قبيلة الكيكويو وبين  
المستعمر الاوروبي .

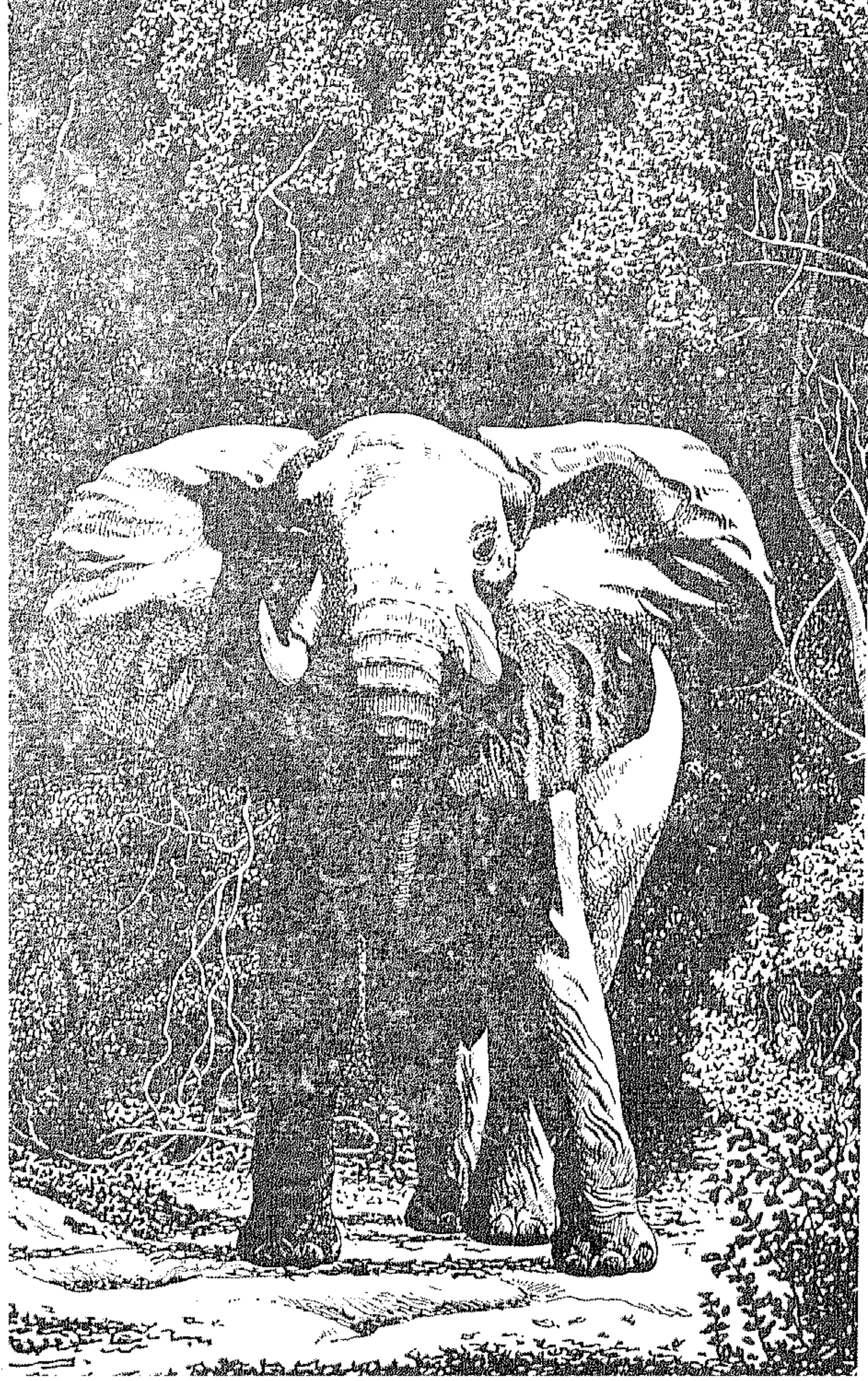
يحكى أنه في وقت ما ، نشأت  
علاقة صداقة بين فيل ورجل . وفي  
ذات يوم ، هبت عاصفة هوجاء ،  
فما كان من الفيل الا أن ذهب الى  
صديقه الذي يمتلك كوخا صغيرا  
على حافة الغابة وقال له :

« يا صديقي العزيز ، هل تسمح  
لي بأن أضع « خرطومى » داخل  
كوخك ، لكى أحميه من هذا الغيث  
المنهمر ؟ » فرق الرجل لحال صديقه  
وأجابه : « يا صديقي العزيز ، أنت  
تعلم أن كوخى صغير جدا ، ومع  
ذلك ، فانه يوجد مكان يتسع  
لخرطومك ولى فقط . فأرجو ان

تدخل خرطومك على مهل . »  
فشكر الفيل صديقه ، وقال له :  
انك قد أسديت لى معروفا ،  
وفي يوم ما سوف أقدم لك جزاء  
فعلتك هذه »

ولكن ما الذى حدث بعد ذلك ؟  
.. فحالما وضع الفيل خرطومه  
داخل الكوخ أخذ يدخل رأسه  
رويدا رويدا الى أن قذف فى النهاية  
بالرجل ، ونظر اليه وقال :  
« يا صديقي العزيز : ان جلدك  
أشد احتمالا من جلدى .  
ولم يستطع الرجل أن يكبح  
جماح غضبه ازاء ما يفعله «صديقه»





وبداً يتشاجر معه ، وأخذت جموع  
الحيوانات تفد من جميع أنحاء  
الغابة على صوت الضجة ليستطلعوا  
الأمر ، والتفوا ليستمعوا الى  
المناقشة الحامية بين الرجل وصديقه  
الفيل . وفي وسط هذا الشغب  
جاء الأسد وهو يزأر ، وقال في  
صوت مرتفع : « ألا تعلمون جميعاً  
أنى ملك الغابة ! فمن ذا الذى  
يجرؤ على تعكير أمن مملكتى ؟ »  
وعند ما سمع الفيل هذا ،  
أجاب فى صوت ناعم :  
« سيدى الأعظم ، لا يوجد اضطراب  
فى مملكتك ، وكل ما فى الأمر أنى

كنت أناقش صديقى هذا بخصوص ملكية ذلك الكوخ الذى أشغله ، كما ترى جلالتم . فأجاب الأسد الذى يرغب فى أن يسود السلام والهدوء مملكته .

اتنى آمر وزرائى بتعيين لجنة تحقيق لبحث هذه المسألة مع جميع الأطراف المعنية ، على أن تقدم تقريرا عاجلا بذلك ، ثم التفت الى الرجل وقال له : « أنك قد فعلت خيرا بقيام صداقة بينك وبين شعبى وبخاصة الفيل ، الذى هو واحد من عظماء وزرائى ، فلا تتدمر بعد ذلك ، فانك لم تفقد كوخك ، وما عليك الا أن تنتظر حتى تعقد اللجنة الملكية وتقدم تقريرها وسوف تمنح فرصة كبيرة لشرح قضيتك وأنا متأكد من أنك سوف تسر بما ستتوصل اليه اللجنة » . فسر الرجل وفى براءة بدأ ينتظر هذه الفرصة ، وفى اعتقاده أنه من الطبيعى سوف يعود اليه كوخه .

وأطاع الفيل أوامر سيده وانهمك هو والوزراء الآخرون فى تعيين أعضاء لجنة التحقيق . وتشكلت اللجنة من كبار شخصيات الغابة وهم السادة : وحيد القرن

السيد جاموس ، السيد تمساح ، وصاحب السعادة المبجل الثعلب رئيسا للجنة ، وسيادة النمر سكرتيرها . وعندما رأى الرجل أعضاء اللجنة اعترض على تكوينهم محتجا بأنه كان من الضرورى أن تضم اللجنة عضوا من جنسه ، ولكنهم أخبروه باستحالة تنفيذ طلبه ، حيث أنه لا يوجد واحد من أفراد جنسه على قدر من الثقافة يسمح له بفهم قوانين الغابة المعقدة فضلا عن أنه ليس هناك ما يخشى منه ، فأعضاء اللجنة رجال مشهورون بنزاهتهم .

ولقد اختارهم الله لكى يرعوا مصالح الأجناس الأخرى ، التى لا تتمتع بنعمة المخالب والأنياب ، فعليه أن يطمئن ويتأكد من أنهم سوف يوفون الموضوع فائق عنايتهم ويقدمون تقريرا منصفاً عنه .

وانعقدت اللجنة للنظر فى الدعوى ونودى أولا ، على صاحب السعادة الفيل . وتقدم يحوطه الغرور ويملؤه الزهو ، وقد حمل بين طيات خرطومه وريقات من الشجر كانت قد أعدتها له السيدة حرمة ليميط بها

اللاثام عن أنيابه وقال في صوت حازم : « ياسادة الغابة ، إننى لست بحاجة أن أضيع وقتكم الثمين فى سرذ قصة أنا متأكد انكم جميعا تعرفونها ، فأنتم تعلمون أتى قد أخذت على عاتقى مسئولية حماية مصالح أصدقائى ، وهذا هو الذى أدى الى سوء التفاهم بينى وبين صديقى الموجود هنا . فلقد استنجد بى لكى أنقذ كوخه من التدمير بسبب الاعصار الهائل ، وعندما اشتدت حدة الرياح داخل الكوخ ، وذلك بسبب الفراغ ، رأيت أنه من الضرورى حفظا لمصالح أصدقائى . أن أملأ الفراغ الحيوى فى الكوخ وذلك بشغله وهذا الواجب ، لا يتردد أى واحد منكم فى القيام به فى الظروف المشابهة .

وبعد سماع الشهادة القاطعة للسيد المبجل الفيل ، استدعت اللجنة السيد الضبع ، وكبار شيوخ الغابة الآخرين ، الذين أجمعوا على تأييد ماقاله السيد الفيل . وبعد ذلك استدعى الرجل الذى بدأ يشرح وجهة نظره فى النزاع ، ولكن اللجنة قاطعته بقولها : « أيها الرجل نرجو منك أن تلتزم بوقائع الدعوى

فلقد سمعنا ظروف القضية من مصادر مختلفة موثوق بها ، وكل الذى نطلبه هو أن تخبرنا ما اذا كان أحد آخر قد شغل الفراغ الموجود فى كوخك قبل أن يحتله السيد الفيل أم لا ؟ »

وبدأ الرجل يقول : « لا ، ولكن » ولكن الى هذه النقطة أعلنت اللجنة أنها قد سمعت شهادة كافية من كلا الطرفين وانسحبت للتداول فيما يكون الحكم .

وبعد أن تمتعوا بوجبة دسمة على ثقة صاحب السعادة الفيل كانوا قد توصلوا الى قرارهم واستدعوا الرجل وأخبروه بما يأتى : « انه فى نظرنا يبدو أن هذا النزاع قد نشأ عن سوء تفاهم يؤسف له وذلك بسبب أفكار الرجعية ، ونحن نعتبر أن السيد الفيل قد قام بواجبه المقدس على أكمل وجه ، وذلك بحماية مصالحك ، وبما أنه من الواضح أن من مصلحتك أن يستفاد اقتصاديا من الفراغ الموجود فى كوخك ، وبما أنك لم تصل بعد الى المرحلة التى تؤهلك للمئه ، فانا نرى أنه من الضرورى العمل على الوصول الى حل وسط يرضى كلا

الطرفين . فان السيد الفيل سوف يستمر في شغل كوخك ، ولكننا سوف نعطيك الاذن بالبحث عن بقعة تستطيع أن تبني فيها كوخا يتمشى مع احتياجاتك ، وسوف نقوم نحن من جانبنا على حمايتك »

ولم يكن أمام الرجل من مفر الا أن يرضخ الى الأمر الواقع ولكنه لم يكد ينتهى من بناء كوخ آخر حتى وجد أمامه السيد وحيد القرن - وقد أخفض قرنه استعدادا للنزال - يأمره بترك

الكوخ . ومرة أخرى عينت لجنة ملكية للبحث في الموضوع وانتهت الى القرار السابق نصه ، وتكررت عمليات السطو هذه الى أن أصبح لكل من : السيد جاموس

والسيد نمر ، والسيد ضبع ، والحيوانات الأخرى أكواخ جديدة

وفي صباح أحد الأيام ، وعندما

بدأت جميع الأكواخ التى يشغلها

سادة الغابة تنهار وتتحطم بفعل

الزمن ، فى ذلك الوقت خرج الرجل

وبنى كوخا أكبر وأجمل .

فلم يكد يراه السيد « وحيد

القرن » حتى أسرع اليه ، ولكنه وجد أن السيد الفيل يرقد داخله وهو يغط في نوم عميق وتبعه السيد النمر ، الذى قفز من النافذة ، ثم بدأت الأبواب تفتح ويدخل منها

السيد الأسد ، والسيد الثعلب ،

والسيد الجاموس ، فى حين يصرخ

السيد الضبع مطالبا بمكان له فى

داخل الكوخ ، وعلى سطح الكوخ

يأخذ سيادة التمساح حمامه الشمسى

ولم يكد شملهم يجتمع على هذه

الصورة حتى بدأوا يتنازعون على

من له أولوية شغل الكوخ ، وتطور

الموقف .. فبعد ان كانوا يتناقشون

اصبحوا يتصارعون ويتقاتلون ،

وبينما هم على هذه الحال أشعل

الرجل النار فى الكوخ .. والتهمت

اللسنة النيران كل شيء ... حتى

سادة الغابة .

وقفل الرجل عائدا الى بيته وهو

يقول : « ان السلام قوامه حياتنا

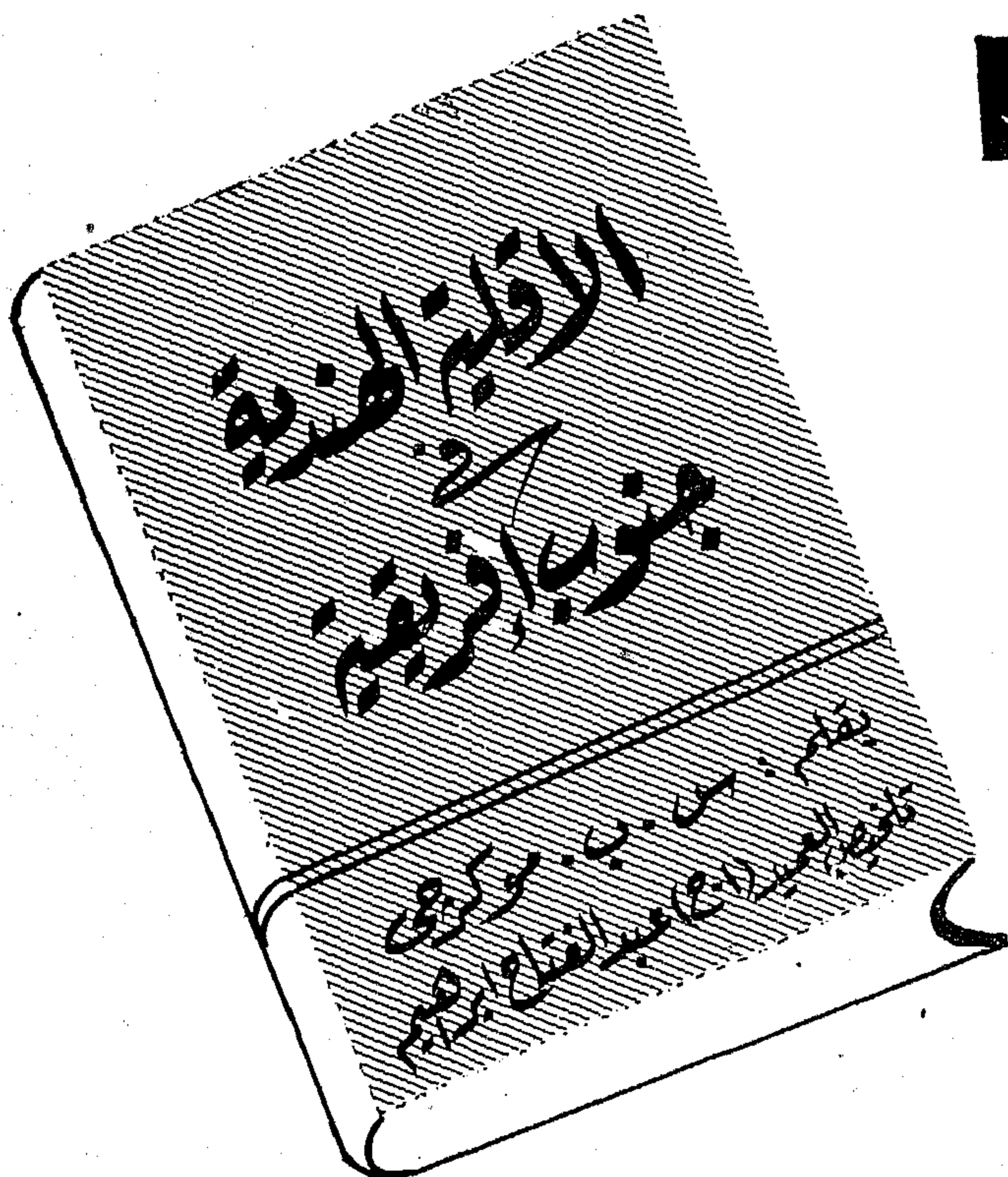
ولكنه يستحق هذا الثمن الذى

ندفعه من أجله »

وعاش الرجل سعيدا بعد ذلك .

ترجمة : هدى هنرى

كتاب الشهر



# INDIAN MINORITY IN SOUTH AFRICA

By: S. B. MUKERJI

## الكتاب والكاتب

كتاب قد يبدو في مظهره العام أنه دراسة خاصة لطائفة من السكان تعتبر - برغم تعدادها الكبير - أقلية حيث هي ، ولعل هذا ما حال طويلا بيني وبين تقديم الكتاب ، فها من شك أنه لا يجوز أن نخرج من التعميم الى التخصيص ، وأن نقدم دراسة خاصة على الكثير من الدراسات العامة التي تهس غالبية القارة : سيما في هذه الفترة من الزمان .



ولكن مع هذا فان للكتاب أهميته وقيمته ، فالجالية الهندية تشغل مكانا من شرق افريقية وجنوبها له أثره ، ولها تأثيرها في مجريات الأمور وبخاصة من ناحية التطور الاقتصادي للبلاد ، ثم أن وجود هذه الجالية الهندية في قارتنا .. افريقية ، قد ربط الهند بمشكلات القارة وبتطورات مستقبلها ، وان لم يكن هذا بالأمر المستحدث ، بل انه يرجع الى فجر هذا القرن الذي نعيش فيه على الأقل من ناحية الدور الذي للزعماء الهنود ، لا الحكومة « الجين » أو « هاردنج » أو غيرهما من الذين تولوا ادارة الهند باسم حكومة لندن الامبريالية .

والشيء الآخر ، الذي جعلنى أقدم هذا الكتاب في هذه الفترة بخاصة من تاريخ قارتنا .. افريقية . هو أنه في مكان ما ، من أرض يرتبط نصيب الانسان في الحياة فيها بلون بشرته .. وان هذا المكان هو « جنة غير المولدين » لأحسن ما يوصف به « اتحاد جنوب افريقية » ، ومن ثم فان مجموعة من الناحية تحرم حق الحياة والعمل كما يفعل الناس الاحرار في كل مكان آخر من العالم ، وطبعي أن مأساة عشرة ملايين ونصف مليون من غير البيض تثبت عدم صحة كل ما يقال في المنظمات الدولية عن المثل العليا ، وعن العدالة والمساواة وغيرها من المبادئ التي يعتبرها الجنس البشرى عزيزة عليه : حرية بدفاعه عنها ، لقد أراد

العالم المتحضر أن يضع حدا لسياسة التفرقة ، وطالبت الأمم المتحدة هذه الأقلية الحاكمة من البيض أن توفر العدالة والمساواة لكل المواطنين ، ولكن يبدو أنه لا شيء ، حتى ولا الكتابة على الحائط ، يمكن أن يعيد منطق الحكمة والعقل الى هذا « القطيع » من ارجال البيض الضائع في قارة الرجل الأسود .

وليس الحديث عن سياسة التفرقة العنصرية ، والكبت السياسي ، والضغط الاقتصادي في جنوب افريقية بجديد .. ولكن الجديد أن تناقش هذه المشكلة في مدى قرن ونصف قرن من الزمان .. أى منذ سنة ١٨٠٠ ، وأن نناقشها في حديث أستاذ هندي عالم هو .. الاستاذ موكرجى رئيس قسم التاريخ بجامعة خالصا في امريتار بالهند ، و« امريتار » يذكرها الأحرار في كل مكان ، فقد كانت مسرح مذبحه رهيبه .

ومع أن الاستاذ موكرجى يناقش المشكلة الى حد بعيد بالنسبة للأقلية الهندية ، الا أنه يناقشها بالاتصال بالمشكلة الاساسية .. مشكلة الغالبية من المواطنين السود والذين يزيدون عن ٧٠ ٪ من جملة السكان ، ومع هذا فقد تحولت هذه الغالبية الى طبقة من الممكن اعتبارها في مصاف الرقيق ، ذلك لان الأقلية الحاكمة تحرم الغالبية المحكومة من أى نصيب في ادارة وحكم بلادهم وتترك لها وللأقلية المأونة نصيبا تافها من اقتصاديات البلاد ، وهكذا يقدم



عضدوا قضية الهنود بقوة لما قاسى الناس هذه المتاعب التى واجهوها فيما بعد . . . وقد فشل المؤلف فى أن يوضح بالقدر الكافى أن المهاجرين الهنود قد خانتهم حكومة جنوب افريقية كما خانتهم حكومة الهند سواء بسواء .

على أن أهم ما نخرج به من حديث المؤلف فى هذا الفصل عن المستوطنين الأوروبيين فى الأقسام الأربعة لاتحاد جنوب افريقية ( الناتال ، وولاية الكاب ، والترنسفال ، وأورانج فرى ستيت ) أنهم ينقسمون الى مجموعتين غير متحابتين ، فالأولى

الكتاب صورة واضحة للاجراءات التعسفية التى تقوم بها حكومة جنوب افريقية .

بداية المראה ( ١٨٦٠ - ١٩٠٠ ) :

يعرض المؤلف فى الفصل الاول من كتابه الذى وسم بعنوان « بداية المראה » لأربع حقبات من السنين فى القرن التاسع عشر ، ويشير الى نقص الايدى العاملة فى الناتال ، ويذكر قصة الهجرات الهندية الاولى الى البلاد ، ويصف ما هو أهم . . . يصف عوامل التعجيز التى فرضت على الهنود فى الناتال والترنسفال أثناء هذه الفترة ، وتحليلاته لسياسة حكومة جنوب افريقية على تبيان الصور التى شهدتها هذه المدة التى تصل الى أربعين سنة تعتبر متوازنة ، ومع هذا فاننا نحس - بسرعة - بأن المؤلف فى الواقع لم يعرض بالافاضة الواجبة صورة الافتقار الى الايدى العاملة فى الناتال ، فان هذا الايضاح هو الوسيلة الوحيدة لتوضيح اسهام الهنود فى رخاء جنوب افريقية .

ولم يعرض المؤلف كذلك هنا صور حياة المهاجرين الهنود بين سنة ١٨٦٠ وبين سنة ١٨٨٠ عندما لم يواجه الهنود أى عنت من جانب حكومة افريقية ، فان هذه الصورة هى بدورها التى توضح لنا مدى سوء الحال فى العشرين سنة التالية ، ولكن الشئ الواضح الذى يبرزه المؤلف هنا ، أن حكومة الهند لم تقم بدور الراعى الصالح للنهاية ، واو كان اللورد الجين وخلفاؤه قد

واحدة منها . ومنذ ذلك التاريخ البعيد كان العامل الهندي لا يستطيع التنقل من مكان الى آخر الا بتصريح كتابي ، وكان زواج العامل الهندي لا يعتبر قانونيا الا اذا اعتمدته حكومة natal بعد تسجيله بواسطة مندوب حكومة الهند للهجرة في جنوب افريقية .

وقد جاء في أعقاب العمال التجار وغيرهم من ذوى الحرف والمهن من الهنود وعلى خلاف العمال الذين كانوا من « التاميل » جاء الآخرون من طبقات أكبر ومستويات أعلى ، وراح هؤلاء الآخرون يعملون في natal حتى أضحوا عنصرا فعالا في ازدهارها ، ولهذا لم يلبثوا أن كانوا موضع قلق للبوير الذين حاولوا بكل وسيلة التخلص من هؤلاء « الدخلاء » وطالبوا الحكومة بالعمل ضد هذا الغزو الآسيوي فضلا عن الأثر الذي لاقامة حوائيت الهنود وسط المدن فان له تأثيرا على صحة الأوروبيين لاغفالهم كل الاشتراطات الصحية . . . وهكذا صدر القانون رقم ٣ لسنة ١٨٩٥ الذي جمع في صف واحد في المادة الأولى بين ( شعوب آسيا ، والذين يقال لهم : الهنود والعرب ، والملايو والمسلمون من رعايا الامبراطورية التركية ، وحرمة هؤلاء من حق المواطن ، ومن تملك الأرض ونص على أن يسمح لهم بالتجارة في مناطق خاصة وأن يعطوا التصريح بالاقامة مقابل رسم مقداره ٢٥ جنيه مع امكان الحكم بالفراصة من ١٠ الى ١٠٠ جنيه وبالسجن من ١٤

هي ( الافريكانز ) . Afrikaners .  
والثانية هي ( البريتونز ) Britons .  
أما الأولى والتي يصل تعدادها الى المليون ونصف المليون . فهي من نسل المستوطنين الأولين من الهولنديين والدانمركيين والفرنسيين والألمان ، والثانية التي يصل تعدادها الى مايزيد قليلا على المليون فمن نسل النزلاء البريطانيين ، ويتكلم الأولون لغة مصطنعة عن الهولندية ، ويتكلم الآخرون الانجليزية ، ومن ثم فان المجموعتين تنفصلان لا بسبب اللغة ولا بسبب الماضى التاريخي فحسب ، بل بسبب الخلافات السياسية والاقتصادية والدوافع العاطفية .

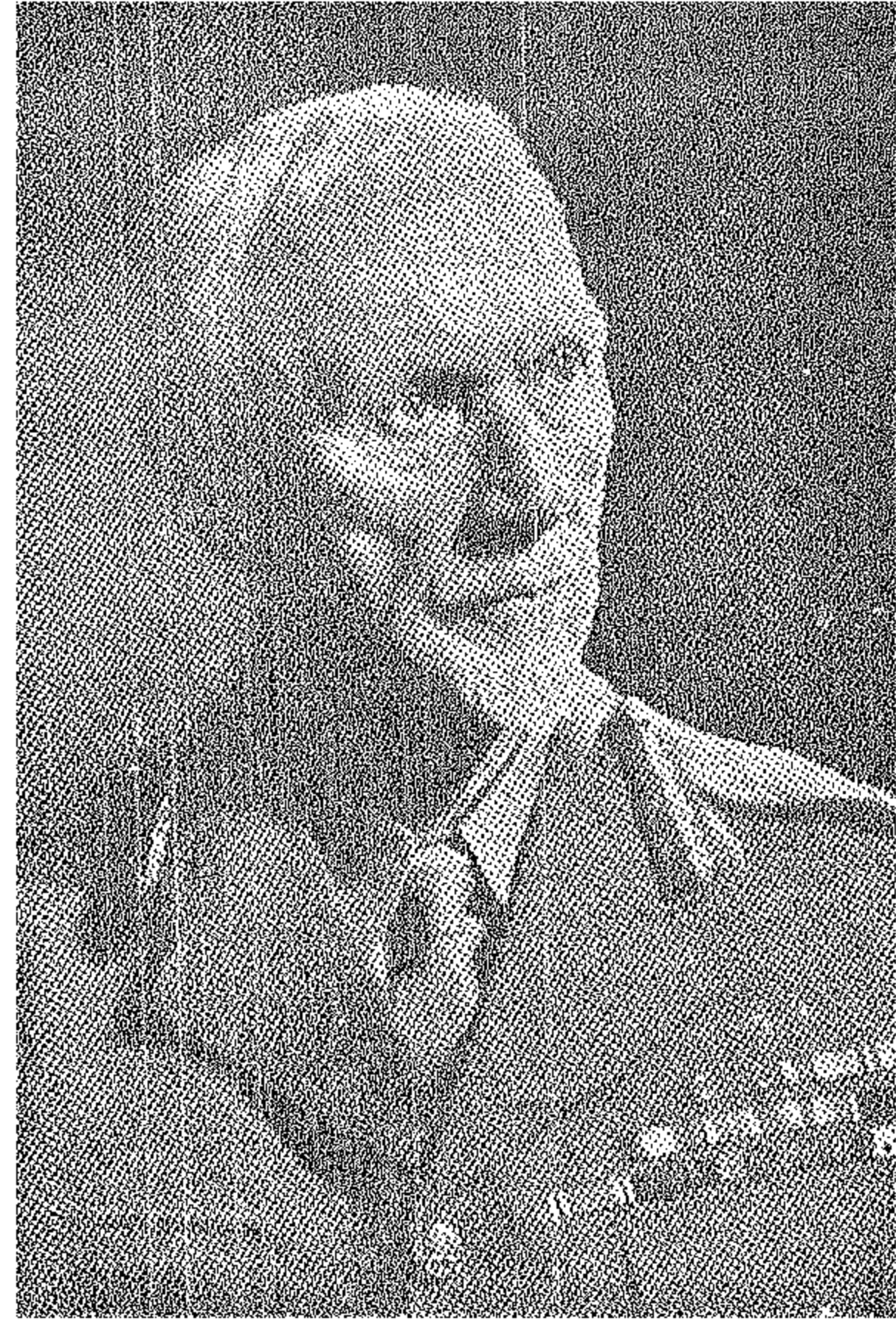
ونعرف أن حكومة natal قد بعثت الى حكومة الهند تطلب عمالا في مارس ١٨٥٦ ثم في ١٨٥٧ و ١٨٥٨ ، ولتنظيم كل ما هو خاص بالهجرة والاستخدام أصدرت حكومة natal عدة قوانين : ( القانون رقم ١٣ لسنة ١٨٥٩ ثم القانونين رقم ١٤ و ١٥ لنفس السنة ) وأصدرت حكومة الهند القانون رقم ٣٣ لسنة ١٨٠٦ وكانت هجرة المجموعة الأولى في ١٣ من اكتوبر سنة ١٨٦٠ على السفينة ترورو من بومباي الى دربان ، ولكن مع هذا لم تلبث الحوادث أن أثبتت أن عملية الاستخدام ، انما هي عملية استرقاق ، وأنها كانت آخر ما تفتق اليه العقل الانجليزى كبديل للعمل الارغامى ، وكان هؤلاء العملاء وأسرهم أنصاف أرقاء يخضعون لقانون مشير من ١٠٢ مادة لاتقر الانسانية ماد

يوما الى ست سنوات لآية مخالفة  
لأحكام القانون ) .

وفي هذا الوقت كون غاندى حزب  
المؤتمر الهندى فى الناتال ( ١٨٩٤ ) ،  
ولم تذهب جهوده ضد حكومة جنوب  
افريقية فى بريطانيا والهند سدى ،  
ففى آخر سنة ١٨٩٦ بعثت وكالة  
روتر ببرقية بين ابنائها جاء فيها :  
« لقد سود غاندى وجوه أوروبى

### النتال

ميلاد « السيتيجروها » حركة  
المقاومة السامية ، وعدم التعاون :  
فى الفصل الثانى ينتقل المؤلف  
ليتحدث عن حركة المقاومة السلبية  
وعدم التعاون ، فيعرض المرحلة من  
فجر القرن العشرين فى سنة ١٩١٤  
مطلع الحرب العالمية الأولى ، وهنا  
يعالج المؤلف موضحا عوامل اضعاف



جنرال سمطس

الكفاية أى العوامل المعطلة للتقدم ،  
التي فرضت على الهنود وبخاصة فى  
الترنسفال ، الامر الذى كان العمود  
الفقرى لكفاح المهاتما غاندى فى جنوب  
افريقية ، ويتحدث فى افاضة عن  
حركة « السيتيجروها » المقاومة  
السلمية وعدم التعاون ، ويصل  
بالحديث حتى اتفاقية : غاندى -  
سمطس ، ويشير المؤلف هنا الى  
دور حكومة الهند وهو دور مائع ،  
فلم تقف بقوة وراء قضية الهنود ،  
ذلك لأن حكومة الامبراطورية كانت  
أميل الى جانب وزارة المستعمرات ،  
ومرة أخرى يستمر المؤلف فى كتابه  
مكتفيا بالسرد حتى عندما يعرض  
للنقد الذى وجه لاتفاقية : غاندى -  
سمطس ، فانه يذكر نقاط النقد دون  
أن يناقشها .

وقد بقى المؤتمر الهندى للنتال  
منذ سنة ١٨٩٤ ، عاما بعد آخر يدرج  
فى تقريره السنوى : « كيف لايسمح  
لنا بالتنقل بدون تصريح كتابى ،  
وكيف لانستطيع السير ليلا بعد  
التاسعة مساء ، وكيف نرغم بالاقامة  
فى أماكن خاصة والا تعرضنا لطلقات  
الرصاص ، وكيف نمنع من ركوب  
القطارات فى الدرجتين . . الأولى  
والثانية ، وماذا يلقى بنا من عربات  
الترام لنسير المسافات الطويلة على  
أقدامنا ، وكيف لايسمح لنا  
بالاستمتاع بالحدائق العامة وكيف  
نحتمل كل صور الاهانة التى لايمكن  
للانسان البشرى أن يصبر عليها

وفى ١١ من سبتمبر عقد فى  
جوهانسبرج اجتماع عام بزعامة غاندى  
للاحتجاج على مشروع القانون الذى

كانت حكومة الترنسفال تنوى اصداره ، والذي يعطيها كل الحق في ابقاء أو ابعاد أى هندي ، وسافر غاندى الى بريطانيا ليعرض وجهة نظر الهنود ، وقد نجحت بعثة غاندى ورفض لورد الجن التوصية باعتماد القانون ، ولكن هذا النصر لم يستمر طويلا ففي سنة ١٩٠٦ أشار لورد الجن نفسه على حاكم عام الهند بمنع دخول الهنود الى الترنسفال مستقبلا على أساس أن هذا هو الحل العملى الوحيد للمشكلة .

وعندما جاءت حكومة جديدة الى الترنسفال في أول يناير سنة ١٩٠٧ أجاز مجلسها قانون في مدى ٢٤ ساعة في ( ٧ مارس سنة ١٩٠٧ ) ، وكان الرد على هذا بدء حركة المقاومة السلبية ( ستيجروها ) ، فكان هذا بداية عصر جديد ، اذ وضح أنه قد انتهى العهد الذى يقابل فيه الظلم بالصلاة والدعاء .

واعتبرت الحركة « سلاح الضعيف » أو على ما أسماها غاندى « التعبير عن قوة النفس » .

وأرسل المتطوعون الى مكاتب التسجيل بتعليمات .. الا يهددوا أحدا ، ولا أن يستخدموا العنف ، والا يقاوموا البوليس ، ولكن كل ماعليهم أن يوضحوا الأمور للهنود حتى يمنعواهم من أن يسجلوا أنفسهم طبقا للقانون الأسود أو « القانون القاتل » على ما أطلق على المهاتما غاندى .

ولم تفلح محاولات الجنرال « بوثا » لجعل الهنود يتقدمون التسجيل ،

وأبرزت هذه الحركة زعيما ثانيا يلى غاندى مكانة .. هو تاجر هندي مسلم اسمه محمد أحمد .

وأصدرت حكومة الترنسفال قانونا جديدا هو القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٠٧ ، ونص فيه على منح التصريح بالاقامة لمن لا يستطيع الكتابة والتوقيع بلغة أوروبية .

وتطور الموقف وبدأت المحاكم تنظر قضايا الممتنعين عن التسجيل ، وفي ١٠ من يناير سنة ١٩٠٨ وقف أمام القضاة الزعماء وبينهم غاندى واعترف الجميع بمخالفتهم للقانون وحكم بسجنهم سجننا بسيطا وكان نصيب غاندى السجن لمدة شهرين ، ولكن مع الأيام ازداد عدد السجناء وازدادت مدة العقوبة وتحول الجزاء من السجن البسيط الى السجن مع الشغل ، ولكن كان هذا عاملا جديدا زاد من صلابة وعنف الحركة .

**وضاقت الحكومة بعنف حركة المقاومة السلبية واضطر الجنرال سمطس الذى كان قد رفض مقابلة غاندى أن يفاوضه عن طريق ألبرت كارترايت ، وفي ٣٠ من يناير سنة ١٩٠٨ نقل غاندى من جوهانسبرج الى بريتوريا لمقابلة سمطس ، ولكن كان من الضروري أن تمر عدة سنوات حتى يتم الوصول الى اتفاق بين الرجلين على ما عرف باسم اتفاقية غاندى - سمطس لسنة ١٩١٤ .**

**اتفاقية غاندى - سمطس**

**١٩١٤ - ١٩٢٧**

فاذا كان الفصل الثالث عرض



المؤلف للتطورات التي شهدتها ثلاث عشرة سنة هي المدة بين اتفاقية « غاندى سمطس » وبين اتفاقية مدينة الكاب ، وقد أوضح المؤلف كيف أن اتفاقية « غاندى سمطس » قد نالت تقديرا عند اقتراحها أكثر مما نالته من تقدير عند صياغتها وتنفيذها .

ويعرض المؤلف في هذا الفصل الى قانون دنكان للمناطق التطبيقية والى قانون مالان للمناطق الاقامة المحددة ، وقد كان جميلا لو أن المؤلف قد أوضح كيف أن كلا القانونين كان عاملا ايجابيا نحو سياسة التفرقة العنصرية ، وهى كلمات لم تكن قد عرفت بعد فى ذلك العصر .

وقد اعتبر غاندى اتفاقية سنة ١٩١٤ على أنها « الماجنا كارثا » لحرية الهنود فى جنوب افريقية ، وقد أطلق عليها هذه التسمية على ما يقول فى خطاب وداعه لجنوب افريقية عند عودته الى الهند لما تمنح الهنود من حريات ، بل لانها كانت نتيجة للمقاومة السلبية لثمانى سنوات طوال ، ولانها أثبتت أن المقاومة السلبية سلاح نظيف قانونى مؤثر فعال .

ولكن مع هذا كان الجنرال سمطس يخاف اندفاع الهنود المهاجرين الى جنوب افريقية ، ومن ثم ناقش المشكلة فى المؤتمر الامبراطورى سنة ١٩١٧ ، ثم مرة ثانية سنة ١٩١٨ ، وأصدر المؤتمر اثنائى توصية تؤكد حق كل بلد من بلاد الامبراطورية فى السيطرة على تكوين سكانها وبالتالي على تحديد الهجرة اليها ، ومع أن التوصية

أضاعت بعض الحقوق للهنود المقيمين فى جنوب افريقية من الناحية الشكلية للمساواة ، إلا أن حكومة جنوب افريقية اعتبرتها نصرا لها على أساس أن كل بلاد الامبراطورية قد وافقت على حقها فى وضع قوانين تحدد الهجرة ، بل ان الهند نفسها قد وافقت ضمنا على هذه التحديدات دون أى تحفظ من جانبها .

ولكن هذه الاتفاقية لم تجعل الامر منتهيا بالنسبة للبيض فى جنوب افريقية ، وفى سنة ١٩٢٠ قيسل فى مؤتمر ( عصبة جنوب افريقية ) بأن الهند يجب أن تعرف أن جنوب افريقية ليست مستعدة للتضحية بمستقبلها فى سبيل ايجاد موطن للزيادة فى سكان الهند والسماح للهنود باقامة حرة وسط البيض .

وكان سمطس قد أضحى رئيسا للوزارة وشكل اللجان لبحث المشكلة ، وفى سنة ١٩٢٤ عرض باتريك دنكان قانون ( المناطق التطبيقية ) ونص فى القانون على حرمان الهنود من الاقامة فى المناطق الحضرية مع التهديد بفقد حق الاقامة والتجارة فى النواتل ، وبتمير اقتصادياتهم فى الترنسفال ، كما اضاف القانون مزيدا من التحذيرات لهجرة الهنود الى جنوب افريقية .

وخلف الجنرال هيرتزوج الجنرال سمطس فى رئاسة الوزارة وجاء معه بمالان وزيرا للداخلية ، فقدم فى يوليو سنة ١٩٢٥ قانون المناطق والهجرة الى برلمان الاتحاد ، وكان عبارة عن قانون « باتريك دنكان » مع المزيد من التحديدات ، وفرض القانون الجديد

## مدينة الكاب - ليك سكس

١٩٢٧ - ١٩٤٧

هنا تبرز خصافة المؤلف الناقد في ومضات نقدية سريعة ، فهنا يعرض المؤلف أن نظرية « عزل أو فصل الطبقات » قد أدخلت في الترنسفال بالقانون رقم ٣ لسنة ١٨٨٨ ، كما بشير في قانون بجينج . Pegging . لسنة ١٩٤٣ ويناقش المؤلف كلا القانونين كما ناقش غيرهما ، ولكنه لم يبحث بالقدر الكافي التملك السياسي لتمثيل الهنود في برلمان الاتحاد بوساطة الأوربيين وبخاصة في بلد ينوء بضغط التفرقة العنصرية والواقع أن اتفاقية الكاب لسنة ١٩٢٧ ، كانت قد نصت على أن تجتمع لجنة من الحكومتين ( حكومة الهند وحكومة جنوب افريقية ) للتحقق من دقة تنفيذ الاتفاقية ، وقد اجتمعت هذه اللجنة عدة مرات وانتهت الى بيان مشترك صدر في ٥ من أبريل سنة ١٩٣٢ ينص على أنه ماسبب تعديل اتفاقية سنة ١٩٢٧ ؟ كما أشار البيان الى الموافقة على قانون ( اصلاح اراضي الآسيويين في الترنسفال ) الصادر سنة ١٩٣٢ ، والذي نص على أن حكومة جنوب افريقية تسمح في مناطق خاصة بأن يمتلك الهنود اراضي على أن تقرر هذه المناطق بوساطة لجان خاصة تشكل لهذا الغرض ، وقد عدل هذا القانون في سنة ١٩٣٦ تعديلا لم يمنح الهنود حق تملك الاراضي في المناطق التي حرم القانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٠٨ ( المعروف بقانون الذهب ) تملكهم الاراضي فيها وهي الخاصة بتعديل الذهب ،

مناطق خاصة لاقامة الهنود ، وترك لمجالس البلديات أن تقرر داخليا المناطق التي يعيش فيها الهنود والنظم التي تتبع حيالهم ، على ألا يسمح للهنود الذين تحدد لهم منطقة اقامة أن يتاجروا أو أن يشتروا أرضا في منطقة أخرى ، وترك القسم الثاني من القانون كل الهنود الذين ولدوا أو يقيمون في جنوب افريقية تحت رحمة موظفي ادارة الهجرة ، كما نص على أن الذين يتركون جنوب افريقية ولا يعودون اليها في مدى ثلاث سنوات من تركها يفقدون حق العودة .

على أن أعقد ما في المشكلة أن مالان تنكر لاتفاقية « غاندي سمطس » على أساس أنه لا يمكن لأية حكومة أن توافق على أي قانون تظل له سيادة دائمة فلا يعرض للتغيير والتبديل . ودخلت حكومة الهند الى المسرح ، وقيل : أن المشكلة تتطلب عقد مؤتمر مائدة مستديرة ، وبخاصة على ما قال مالان في المجلس الاصغر « لبرلمان » الاتحاد لايجاد أحسن الوسائل للاحتفاظ بالمدينة الاوروبية في جنوب افريقية !!

وكانت نتيجة هذا المؤتمر اتفاقية مدينة الكاب لسنة ١٩٢٧ والتي نص فيها على ألا تترك حكومة اتحاد جنوب افريقية أية مجموعة من رعاياها متخلفة عن أي جزء آخر من السكان ، كما نصت على أن تستعين باخصائي من حكومة الهند للمعاونة في بحث مسألة تعليم الهنود المقيمين اقامة دائمة في أرض الاتحاد .

لم يطلق التعديل هذا التملك فحسب ، بل أطلق لهم تملك العقار في المناطق التي حددت لاسواق الآسيويين ، كما أشار القانون الى منح وزير الداخلية سلطة اتخاذ الخطوات التي يراها مناسبة بالاتفاق مع المجالس البلدية لإدارة المناطق التي احتفظ بها لإقامة الأشخاص الذين هم من أصل آسيوى .

وفي سبتمبر سنة ١٩٣٩ سقطت حكومة هيرتزوج وتولى الأمر من جديد الجنرال سمطس ، وأعلن سمطس أنه لن تصدر أثناء الحرب العالمية الثانية أية قوانين للتفرقة العنصرية ، وفي الوقت نفسه أكد زعماء الهنود لسمطس أنهم سيبدلون جهدهم لمنع الهنود من شراء ممتلكات في المناطق المخصصة للأوروبيين .

وفي ١١ من يونيو سنة ١٩٤٥ أوصت لجنة بروم بأن تبعث حكومة الهند وفدا الى اتحاد جنوب افريقية لمناقشة مشكلة الهنود ، ولكن هذه التوصية أهملت ، وفي ٢١ من يناير سنة ١٩٤٦ أعلن الجنرال سمطس أن حكومته ستصدر قانونا يهدف الى منع تملك الهنود لعقارات غير منقولة في النأتان الا في مناطق محددة ، وطبيعا أن الجالية الهندية لم تقل دهشة عن حكومة الهند فقد ظن أن « قانون بجنيج » لن يجدد عند انتهاء مدته ، وأن قانون سبتمبر سنة ١٩٤٥ سيكون حلا لمشكلة الهنود .

وصدر قانون يونيو سنة ١٩٤٦ الذي يعرف بين غير الأوروبيين باسم ( قانون الجيتو ) فقد فرض لغير الأوروبيين بينهم ٢٥٠٠٠ هندي في

دربان القديمة ، ٣٥٠ فداناً للإقامة ، على أنه كان الأوروبيين وعددهم ٦٥ ألفا مايصل الى ٣٠٠٠ فدان ، ونظم القانون أن ينتخب الهنود ( الذين هم من رعايا الاتحاد وتزيد سنهم عن ٢١ سنة ولهم دخل سنوى مقداره ٨٤ جنيهها أو يملكون عقارا غير منقول تزيد قيمته عن ٢٥٠ جنيهها ) ثلاثة من الأوروبيين للمجلس الأصفر في برلمان الاتحاد .

وكان هذا القانون أكثر اضرارا بالناس من قانون بجنيج لسنة ١٩٤٣ ، الذي وضع ليحل مكانه ، وفي ١٣ من يونيو سنة ١٩٤٦ بدأ الهنود حملة مقاومة سلبية ودخلت نسوة هنود من الترنسفال أرض النأتال بدون تصاريح ، واحتل الهنود أراضى في المناطق المحرمة وأنشأوا معسكرات خيام فيها ، وبدأت حملة اعتقالات ، وحكم على كثير من الزعماء والزعيما بالسجن وأسقطت الخيام وحرقت بعد الهجوم عليها ليلا .

وبدأت في فبراير سنة ١٩٤٧ ، حركة مضادة من الأوروبيين لاضعاف معنويات الهنود على أسس اقتصادية وقوطعت متاجر الهنود ، وامتنع الأوروبيين عن استخدام أى هندي ، بل وجاء في توصية مؤتمر عقده الأوروبيون في أرميلو من بلاد الترنسفال أن **يعتبر الآباء والأمهات الأوروبيون من واجبهم أن يثبوا في أطفالهم المشاعر المضادة للآسيويين!!** واستمرت حركات المقاومة السلبية وبخاصة في يناير سنة ١٩٤٨ عندما بدأت حملة واسعة لاجتياز الهنود حدود ولايات الاتحاد دون الحصول

على تصاريح مخالفين في هذا قانون  
الهجرة لسنة ١٩١٣ .

### ● ليك سكس وما بعدها :

فاذا كان الفصل الاخير الذى  
تكملة حاشية الكتاب ، وتصل به  
حتى الموقف في نهاية سنة ١٩٥٨ ،  
ناقش المؤلف الكثير وبخاصة الدور  
الذى وقفته الامم المتحدة من المشكلة  
بتأثير الكتلة الآسيوية الافريقية .  
على أن الشيء الذى لم يناقشه  
المؤلف بالقدر الكافى هو :

هل يرجع توتر العلاقات بين  
الهنود وبين المواطنين الافريقيين الى  
سياسة الرجل الابيض التى تقوم  
على أساس « فرق تسد » ؟ وهل  
لنمو القوة الافريقية دور ما فى انتشار  
روح العداة أحيانا ضد الهنود بين  
الافريقيين .

ومشكلة جنوب افريقية فى الواقع -  
ليست مشكلة داخلية تخص دولة  
من الدول لها أن تتخذ نظام حياتها  
الخاص بها ، فان مسئولية منظمة  
الامم المتحدة أن تطمئن الى دقة اتباع  
مبادئ الحريات الاساسية ، وتوافر  
كل المبادئ التى جاءت فى وثيقة  
حقوق الانسان لكل سكان العالم ،  
وقد افتتحت فيجاليا لاكشيمى  
بائديت القضية عند عرضها على الامم  
المتحدة متحدة باسم كل الشعوب  
غير الاوروبية فى العالم مطالبة بمساواة  
عادلة شريفة بين الناس دون أن يعرض  
فرد للفرقة بأية صورة كانت ، وقد  
عمدت حكومة افريقية الى دعاية  
واسعة ووزعت النشرات فى اسراف

على مختلف وفود الامم المتحدة ،  
وحث البيض على اثاره زوايا أخرى .  
كمشكلة الزنوج فى الولايات المتحدة ،  
ورفضت الجمعية العامة تعديلا  
للاقتراح (الفرنسى - المكسيكى) فقد  
قدم سمطس بالتوصية بعرض الامر  
على محكمة العدل الدولية .

والواقع أن عملية التصويت  
تكشف لنا عن اتجاهات طريفة ، فقد  
صوتت الى جانب الاقتراح (الفرنسى  
- المكسيكى) ٣٥ دولة منها ٩ دول  
أوروبية ، وثلاث افريقية وتسع  
آسيوية وسبع من شمال ووسط  
أمريكا وأربع دول من أمريكا الجنوبية  
وصوتت ضده دولة افريقية واحدة  
 وخمس دول من شمال ووسط أمريكا  
 وثلاث دول من أمريكا الجنوبية ، ثم  
استراليا ، وامتنعت عن التصويت  
دولتان أوروبيتان ودولة آسيوية  
 وثلاث دول من أمريكا الجنوبية ثم  
نيوزيلاند .

ولم يسفر كل هذا النقاش عن  
شيء ، بل أن اتحاد جنوب افريقية  
قاطع اللجنة التى أمرت الامم المتحدة  
بتشكيها سنة ١٩٥٢ ، وقد كتبت  
اللجنة تقريرها الذى رفعتة الى  
الجمعية العامة فى دورة سنة ١٩٥٤ /  
١٩٥٥ أن اتحاد جنوب افريقية هو  
الدولة الوحيدة فى العالم التى تعتقد  
بأنها تتبع سياسة التفرقة العنصرية  
بنجاح ، وانها لا توافق على أى تعديل  
لهذه السياسة حتى ولو تدريجيا فى  
المستقبل .

# احتجاج من رواندا - أوراني

عشر شهرا حققت فيها أهدافها  
بوساطة الحرق ، وسفك الدماء ،  
والتجريد من الحقوق المشروعة ، ثم  
موقف بلجيكا الودى تجاه هذه  
الحكومة ، الذى لم يكن يعنى إلا  
رضاء بلجيكا عن هذه الحكومة ، أو  
على الأقل ضمن لها صمت شريكها  
في الجريمة .

والواقع أنه قد صار من أوجب  
واجبات بلجيكا منذ تلقت تعليمات  
الأمم المتحدة بأن تسهل - بأسرع ما  
يمكن - عودة جلالة الملك موامى  
كيجل الخامس الذى أنهت أعماله  
في البلاد بشكل تعسفى . . صار من  
واجبها أن تعدل دستور الحكومة  
المؤقتة التى قامت على أثر تنحية  
جلالته في أكتوبر سنة ١٩٦٠ ،  
لتجعل هذا الدستور ملائما لهيبة  
الحكم الملكى الذى أقرته .

يبقى بعد ذلك ، أنه من المسائل  
التي قررتها الأمم المتحدة ، أن  
الانتخابات القادمة والاستفتاء ،  
الذين سيتمان تحت اشراف اللجنة  
المشكلة من قبل الأمم المتحدة وهى  
التي ستقرر الشكل الديموقراطى  
النهائى للمسلطتين التشريعية ،  
والتنفيذية ، وكذلك بدء العمل بنظام  
الحكم السياسى ( جمهوريا كان أم  
ملكيا ) الذى سيختاره الشعب  
ومن أجل ذلك نقرر باسم الحرية  
والعدالة والديمقراطية أن كل أبناء

باسم القوميين الروانديين نحتج  
بقوة على ادعاءات زعماء رابطة  
البارميهوتو - الابروسوما  
الخاصة باعلانهم ، الجمهورية في  
رواندا ، واستقلالها

ومن المعروف - وهو ما تأكد في  
مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة  
في جلستها الخامسة عشرة - أن  
الموقف المحزن الذى خيم على رواندا  
قراءة الستة عشر شهرا يرجع الى  
مؤامرات المستعمر البلجيكي .

والعروف كذلك من واقع سجلات  
الأمم المتحدة ، أن رفض قبول  
العرض الذى تقدم به صاحب  
الجلالة الملك موامى كيجل الخامس  
الخاص بحفظ النظام والسلام في  
البلاد قد كان له وقع سيىء . وحتى  
إذا تفاضينا عن رفض البلجيكيين  
للمساعدة التي عرضها جلالته ، فإننا  
نتبين أنهم لم يتخذوا اطلاقا أية  
اجراءات عملية ضد أعمال القرصنة  
والارهاب التي كانت ترتكب في وضح  
النهار ، مستهدفة - قبل كل شيء -  
عزل قبيلة توتس ، ثم شل  
نشاط كل من كان عضوا في أى  
حزب قومي .

وفضلا عن هذا فان تسويق  
بلجيكا في اتخاذ أية خطوات ضد  
حكومة الانقلاب التي استمرت اثنا



رواندا سواء أكانوا قوميين أم لم يكونوا يجب أن يستقر في أذهانهم أنه ليس ثمة ما يرغبهم على الخضوع لهذه الحكومة غير الشرعية .

ومن ناحية أخرى ، فإننا نأمل ألا يعترف أى من الموقعين على التوصيات التي سبق ذكرها بالحكومة التي اختارت بلجيكا أن تعلن العالم أنها - على صغرها - تصرف عن طريق هذه الحكومة كيف تتحدى قرارات الأمم المتحدة

وبالإضافة إلى ذلك ، فإننا نؤمن إيماناً راسخاً أنه باسم شرف الديمقراطية ، ومن أجل مكانة هيئة الأمم المتحدة ، فإن هذه البلاد التي امتنعت عن التصويت أو عارضت توصيات وقرارات هيئة الأمم المتحدة ، ينبغي - بالمثل - أن تكون شاهدة على تمرد بلجيكا على هيئة الأمم المتحدة وذلك باعترافها بالحكومة التي تؤكد عزم بلجيكا على الاستمرار في سياستها الإفريقية الغامضة التي هي أشبه ما تكون بلعبة الشطرنج .

إننا لن نقف في وجه استقلال رواندا إذ أنه غاية ما نصبو إليه جميعاً . ولقد كنا أول من طالب بانجاز الاستقلال ، وحددنا له سنة ١٩٦٢ ، وكنا نطالب بذلك في وقت كانت هذه الأحزاب المتحالفة لا تستسيغ سماع لفظة الاستقلال أما فيما يتعلق بالحكم الجمهوري ، فإن القوميين ما كان لهم ولم يحدث منهم إطلاقاً ، أن عارضوا هذا النظام في ذاته ، إلا أنهم مصممون على الوقوف في وجه أى نوع من الحكم

ما لم يكن مستنداً على إرادة شعبية نتيجة لقرار جماهيري منظم بطريقة ديموقراطية في صورة استفتاء شعبي .

وهذا ما يجعل من واجبنا أن نؤكد مقدماً : أن هذه الحكومة التي قامت على غير أساس شرعي ، وبغير رأى الشعب ، لن يكتف لها البقاء إلا إذا اجأت إلى الدكتاتورية والارهاب ، في ظل مساندة الاحتلال العسكري ، والقوانين التي أعدتها بلجيكا لخدمة أغراضها ، والتي كانت سلاحاً رهيباً في أيدي البريهوتو والابروسوما الذين تولوا مهمة القضاء على خصومهم . ومن ناحية أخرى ، فثم ما يدعوا إلى الشك في أن أصحاب هذه المؤامرة أرادوا أن يروا الجمهوريين يهبون بعنف في وجه الملكيين في معركة يكون فيها البقاء للأقوى . ( فالحرس الوطني الذي تكون منذ عام ، يتألف من أعضاء مختارين بدقة من أبناء البرميهوتو ) . وانا لنلتمس من الأمم المتحدة أن تسجل على بلجيكا المسؤولية التي يجب أن تتحملها نتيجة الغضبة التي ربما ترتبت على هذه الافتراء التي أهملت تطبيق التوصيات التي وجهت إليها .

ونختتم كلامنا بتكرار تعبيرنا عن مشاعر الولاء الكمية رواندا ، وارتباطنا الذي لا يحيد بجلالة موامي كيجل الخامس الذي بسبب روحه القومي الديمقراطي التقدمي أن جد البلجيكيون وعملاؤهم السود في عملية الانفصال .

عن الانجليزية : ترجمة

سامي بدرأوى

particularly as this development which astonished everyone else did not in the least surprise the Belgian administration who maliciously contented itself with attributing it to "The League of Ruanda's Intellectuals".

On the other hand, we hope that none of the signatories to the aforementioned recommendations will recognise the government by which Belgium has chosen to demonstrate to the world that, tiny though she is, she knows how to defy the decisions of the United Nations :

Furthermore, we firmly believe that for the honour which they owe to democracy and for the prestige of the United Nations Organisation, those countries who abstained from voting or opposed the recommendations and resolutions of the UNO, should equally bear witness to Belgium's insubordination towards the UNO by not recognising the government which confirms afresh the obscurity and chess-like pattern of her African policy.

We would not be opposed to the independence of Ruanda since it is the ultimate goal of us all ; we were the first to demand independence by 1962 at a time when these parties who have now formed a coalition did not want to hear of it (until the recent Session of the UNO General Assembly they were still opposed to the idea). Let us as well recall that when attacking their nationalist compatriots, the aggressors declared that it was because they had demanded the independence of Ruanda !

As regards the republican regime, the nationalists cannot and never have opposed the regime as such. But they are determined to oppose a regime whenever such

is not installed as a result of a popular verdict democratically organised under the form of a referendum (this was proposed by the Mwami and the nationalist parties in March 1960 as a result of the republican campaign that a handful of opposition leaders in league with the Administration had intensively pursued at the time, but this proposal was rejected as being inopportune since certain indications proved that the population was profoundly monarchist).

Moreover, why was it necessary to anticipate the aforementioned referendum by this coup d'etat, if the leaders responsible for it are so certain of unanimity as reflected by the 84 0/0 of the population which they attribute to their party? Is it not rather because of a presentiment that with the recovery of civil and democratic liberties (the presence of a UNO commission) that were suspended by the Belgian fascists, the truth and real opinion would be freely expressed and give the lie to these power crazed leaders and reveal the imposture of their camouflaged instigators ?

We beg the United Nations to take note anew of the responsibility that Belgium must accept for the angry outcry which might result from this innovation which completely does away with the application of the recommendations that were made to her.

We and by reiterating our expressions of loyal sentiments to the Ruandais monarchy and by underlining our unswerving attachment to His Majesty Mwami Kigeli V. who, because of his nationalist, democratic and progressive spirit, the Belgians and the black agents in their pay seek to isolate.

# P R O T E S T S

By Ruanda nationalists

REFUGEES IN TANGANYIKA LEBERO Come. KABACEMA

We vigorously protest against the proclamation by Parmehutu and Aprosoma coalition leaders at Gitarama on the 29th January, 1961, of the creation, on their own initiative, of a republic in Ruanda and of its independence with effect from that date.

It is well known, and the debates at the 15th Session of the United Nations, General Assembly have proved, that the tragic situation which has reigned in Ruanda for almost 16 months now is due to the Belgian colonialist machinations.

It is known on the other hand that, in the cadre of the UN resolutions, the rejection by the Belgians of His Majesty Mwami KIGELI V's offer to restore order and peace in the country was noted with regret, inasmuch as notwithstanding the Belgians' refusal or His Majesty's help, they took absolutely no effective measures against the acts of banditry and terrorism that were being perpetrated in broad daylight, with the primary object of exterminating the Tutsi race and, secondly, nullifying all those who were members of any nationalist party.

Furthermore, Belgium's delay in taking steps against the revolutionary government which has achieved its goal by means of arson, bloodshed and devastation that lasted over 12 months and her complacent attitude towards that government can only serve to demonstrate her approbation of the government, or

at least indicate the silence of an accomplice.

In fact, as she had just received instructions from the UNO to facilitate at the earliest possible the return of His Majesty Mwami KIGELI V. whose functions in the country she had arbitrarily suspended it was her most pressing duty to revise the Constitution of the Provisional Government installed since he was suspended in October 1960, to re-adapt it to the primordial status of the monarchy which she had deposed.

For the rest, also decreed by the UNO, only the forthcoming elections and referendum under the supervision of its own commission would allow the democratic and final installation of the legislative organ and national executive, as well as the inception of a political regime (republican or monarchist) chosen for themselves by the people.

For what reason then were these elections of the 29th January 1961 officially convoked (Order dated 28/1/61 of the Resident General in Ruanda-Urundi) when neither had the mandate of the provisional government mentioned above and that of its Council expired, nor had its institutional legislation been abrogated so as to conform to UNO's recommendations? Was this not rather an adroit way of deceiving the public about its real motive, which is to keep the world in ignorance of the Belgo-Ruanda's problem, by presenting such a fait accompli (republic and independence).

dant une halte nocturne, Yahve a vu Moïse et a cherché à le tuer. Sephora s'est emparée d'une pierre tranchante, a coupé le prépuce de son fils et en a touché les parties viriles de Moïse en disant : "Tu es bien pour moi un époux de sang". Et Yahvé l'avait laissé : Elle avait dit alors : "Epoux de sang" plus haut. On y voit cinq grandes chambres voûtées dans lesquelles se consomment les ennemis du soleil. Les chaudières chamaniques ou les chambres voûtées du registre de la barque solaire ramènent aux dernières phases du voyage mystique après lequel le soleil renaît en changeant de barque et le chaen parlant de la circoncision. D'après ce texte, le sang de la circoncision, c'est-à-dire le sang du prépuce offert à Dieu, ce sang opérait l'alliance d'un homme avec l'Être Suprême. Or, Moïse n'avait pas accompli ce rite avant d'épouser Sephora. C'est pourquoi Yahvé l'avait attaqué. Alors elle le circoncit par substitution. Le mal était réparé(2).

Le sang qui est versé en ces circonstances rappelle celui du chamane découpé en morceaux.

Tels sont les rapprochements qui s'imposent entre les divers

concepts mystiques, leur interprétation symbolique dans les multiples croyances primitives et anciennes et le graphisme représenté dans la fresque du "Rocher de Diane". Ce graphisme n'interprète-t-il pas, à sa façon, le mythe de l'Eternel Retour ? Il semble que ces symboles dans leur rapprochement, et les mythes auxquels ils s'associent dépassent les limites du temps, des races, des croyances et des langages. Par leur intermédiaire, on parvient à l'inconscient de l'être, à l'être universel. On n'est plus devant des rêves de névrosés, ou de cas psychologiques, mais plutôt devant des rapprochements qui dévoilent la personnalité, le phénomène de l'être humain dans sa renaissance, dans ses moments d'illumination. Ces moments les plus sereins, les plus lucides de l'être qui se surpasse en pleine conscience, dans sa plénitude. C'est l'histoire de l'évolution de l'être. Ainsi ces symboles, dans leur simplicité et leur essence descendent parfois jusqu'au niveau du folklore ou des contes populaires qu'on raconte aux enfants.

On y rencontre souvent les thèmes impérissables de l'humanité.

(1) Griaule, M., Dieu D'Eau (Paris 1948, p. 188).

(2) Gordon, P., L'initiation Sexuelle et l'Evolution Religieuse (P.U.F. 1946, p. 66).

dus toute la nuit sur le sol". Dans la fresque du "Rocher de Diane", on distingue facilement près d'un corps coupé en morceaux (qui peut être celui de l'initié) plusieurs chaudières où cuisent des têtes, des organes, destinés au sacrifice. Ces chaudières peuvent rappeler le registre inférieur de la Onzième Heure de la Nuit dans le voyage de la barque solaire cité mané renaît aussi après son initiation. Près des chaudières on peut distinguer deux peaux étendues qui rappellent un autre symbole d'initiation rencontré dans la Genèse et retenu par différentes peuplades de l'ethnographie : "Dieu fait une tunique de peau en revêtir l'homme. Il ne s'agit nullement de peaux d'animaux taillées et cousues par la divinité, mais de la sueur par la divinité, mais de la peau humaine elle-même. L'homme ne s'aperçoit, en effet, de sa limitation dans l'espace qu'après s'être revêtu de peaux, c'est-à-dire après le péché. Lorsque sa connaissance, par énergie radiante, eût disparu pour faire place à la connaissance sensible". (1)

C'est ainsi qu'Adam et Eve eurent une robe de peau après la Chute. Les symboles de peau de renaissance qui conservent la dernière conscience de l'être et la transmettent dans sa vie

future est exprimée par l'image-mot "Mes" qui dessine trois peaux de chacal liées par le signe du placenta. Dans le "Jugement Dernier" de Michel Ange, l'artiste s'est représenté tenant sa peau en main signifiant ainsi sa renaissance spirituelle. Il faut noter que la mort métaphorique que subit l'initié par sa descente aux limbes et les rudes épreuves qui se terminent généralement par où il doit passer, son anéantissement, tout cela se répète maintes fois durant sa vie : on le voit mourir et ressusciter quand il se transforme d'un enfant en guerrier. L'acte d'initiation du nouvel adolescent qu'achève la circoncision ou toute autre dure épreuve, est une mort manifeste de l'enfance psychologiquement et socialement. C'est l'adolescent qui enterre définitivement sa vie et adopte un nouveau code social. Chez les Dogans, à l'écoulement du sang de la circoncision est comparable au fait d'offrir une victime sur les autels.

C'est la terre qui boit le sang(1). Dans l'Exode., Moïse revient en Egypte après son long séjour chez les Madianites. Il a épousé Sephora, fille de Jethro, et en a eu un fils. Il les fait monter tous deux sur un âne et se met en route. Pen-

(1) Gordon, P., L'initiation Sexuelle et l'évolution Religieuse (P.U.F. 1946, pp. 149).



corps sous la forme d'un serpent" (2). Dans le voyage de la barque solaire, dans l'ancienne Egypte, le serpent apparaît là aussi. Dans la septième heure de la nuit, la barque solaire navigue grâce aux incantations d'Isis. Un long serpent étendu et traversé de six épées est retenu par la déesse Sekhit. Un des registres de la Sixième heure fait mention d'un serpent rampant et qui emporte dans ses replis quatre têtes humaines. Dans la quatrième heure, la plupart des figures sont des serpents. Dès l'entrée, le soleil rencontre un serpent à tête humaine et dont le corps est posé sur quatre pieds d'homme. C'est le gardien de la porte. Dans le septième cercle de l'Enfer de Dante, les voleurs sont tourmentés par des serpents pestilents et venimeux. "Dans la mythologie indoue, enfin, le serpent Naja est le symbole de l'eau. Vichnu est représenté normalement couché sur les replis d'un serpent prodigieux, son animal favori. Ainsi, non seulement la forme gigantesque est l'élément illimité, mais encore le reptile est lui-même Vichnou. C'est sur un océan-serpent, de sa propre substance

immortelle, que l'homme cosmique passe la unit universelle" (3). Le reptile représenté dans le tronçon de la peinture préhistorique du "Rocher de Diane" peut bien lui aussi rejoindre les mêmes symboles cités plus haut. La partie la plus caractéristique de cette fresque se trouve dans la partie qui surmonte la scène du serpent et du taureau. On distingue là une figure humaine coupée en morceaux, à part le tronc la tête et les bras, l'abdomen les intestins et les jambes qui sont étalés en forme de cercle autour du cadavre. Cette scène rappelle les scènes des voyages mystiques des chamanes (4). Pour initier le chamane yacoute, les esprits de l'enfer lui coupent la tête qu'ils mettent de côté et le taillent en menus morceaux, distribués ensuite aux esprits des diverses maladies". Dans une autre reproduction d'initiation, un homme en coupe la tête de l'initié, lui divise le corps en petits morceaux et place le tout dans une chaudière, "Dans une troisième version, c'est un vieillard qui enlève à l'initié tous ses organes internes, le foie, le cœur et les poumons, et les laisse éten-

(2) Leisegang. H., *La Gnose* (Payot 1951, p. 81).

(3) Zimmer, H., *Mythes et symboles dans l'art et la civilisation de l'Inde* (Payot 1951, pp. 43).

(4) Eliad, M., *Le Chamamanisme* (Payot 1951, pp. 48, 52, 57).

le chatiment réservé au coupable. Le sanglier de la fresque du Rocher de Diane pourrait bien être l'incarnation de l'âme-oiseau dans sa descente aux enfers, ou de son retour à l'océan primordial pour se purifier et renaître(1).

Dans la religion babylonienne, le dieu Tammouz est tué par un sanglier. Chez les Egyptiens, Osiris, dieu agraire, est tué par Set qui, en cette circonstance, se métamorphose en porc.

On retrouve de même le sanglier dans le culte d'Adonis: "l'idée centrale de ce culte se situe dans la mort d'Adonis et dans sa résurrection ; Il est tué par un sanglier, mais ce dernier est la propre incarnation. De sorte que le dieu est à la fois exécuteur et victime. Mitra aussi bien immole un taureau, mais la aussi la victime est le dieu lui-même"(2).

Le fleuve du "Rocher de Diane" contourne la scène à gauche pour remonter vers le centre où se dresse un animal rappelant la forme d'un taureau. Sous les pattes postérieures de la bête, se place un autre sanglier. Ainsi le symbole doublement représenté pourrait revêtir la même signification que le porc ou le sanglier qui causa

la mort d'Oriris ou de Tammouz.

D'après une tradition indoue, Brahma, sous forme de sanglier, plonge dans cette mer (mer primordiale) afin de ramener dans sa bouche assez de terre pour faire des continents. En face de cette figure centrale du taureau, un immense serpent remonte vers le haut de la fresque. Dans la religion babylonienne, le serpent est associé à la végétation. "L'épopée de Gulgamesh définit le rajeunissement périodique du serpent. Alors que Gulgamesh rapporte de ses lointains voyages la plante de jouvence, un serpent la lui ravit et la mange. Il en rejette la peau et redevient jeune"(1). D'après Clement d'Alexandrie, le serpent est le symbole de l'union sexuelle de l'homme avec dieu. Dieu, pour entrer dans l'homme, prend la forme d'un serpent. On croit dans tout l'Orient que les femmes ont leur premier contact sexuel avec un serpent à la puberté ou aux périodes menstruelles. On dit dans les milieux rabbiniques que la menstruation est due aux rapports d'Eve avec le serpent. Le serpent est encore l'animal des âmes. En effet, à la mort l'âme quitte le

(1) Contenau, G., *Le Déluge Babylonien* (Payot 1951, pp. 168—169).

(2) Weigall, A., *Survivances Paléennes dans le Monde Chrétien* (Payot 1934, pp. 141—142).

Cet ensemble de constatations révèle un symbolisme complexe centré autour d'un être divin, céleste, et de l'idée du vol magique vers le centre du monde.

C'est ainsi que l'on constate que, dans l'Égypte ancienne, l'âme du mort prend l'aspect d'un oiseau. Dans le folklore sibérien, d'autre part, le héros est souvent porté par un aigle, ou un autre oiseau, du fond de l'enfer jusqu'à la surface de la terre. Chez les Goldes, le chaman ne peut entreprendre le voyage extatique aux Enfers sans l'assistance d'un oiseau-esprit qui lui assure le retour, à la surface.

Dans "Le Rocher de Diane", on peut valablement déduire que l'âme du mort sort de son genou sous forme d'oiseau pour entreprendre le voyage dans l'au-delà. Elle trouve alors un fleuve et le traverse.

Mircea Eliade, dans son livre sur le chamanisme, se réfère à un personnage traversant un fleuve ou un pont très étroit, au-dessus d'un abîme au fond duquel les âmes des damnés flottent à la surface d'une eau tumultueuse. Le voyageur arrive encore dans une région où il rencontre des monstres fabuleux qu'il doit pouvoir vaincre. Il parvient ensuite, au cours de son voyage, dans une autre région où l'attaquent des

bêtes féroces qui lui dévorent les entrailles et lui déchirent le corps. Ce fleuve on le retrouve également dans de nombreuses extases mystiques : les peuples de l'Asie septentrionale conçoivent des fleuves de l'Enfer remontant vers leurs sources. Ne retrouve-t-on pas ce fleuve aussi dans le voyage de la barque solaire de Râ ? Dans la Divine Comédie, le fleuve infernal subsiste : c'est Achéron. Du fond du septième cercle de l'Enfer, Dante arrive jusqu'à un fleuve de sang. Dans la mythologie indoue, Narada, fils du dieu Brahma, plonge dans un étang pour percevoir le secret de la Maya.

Le symbolisme du fleuve de l'Enfer se retrouve donc dans de nombreuses mythologies. C'est, en fait, une pensée mystique et cosmologique fondamentale.

En poursuivant le voyage mystique dans la fresque du "Rocher de Diane", on remarque sur la courbe du fleuve, l'image d'un sanglier ou d'une truie. Cette dernière fait penser à la sixième heure et au jugement de l'âme dans le voyage de la barque solaire de Râ dans l'au-delà. (scène figurant sur un sarcophage de l'ancienne Égypte au Musée du Louvre). Dans la sixième heure, en effet, une truie est conduite vers une barque par deux singes : c'est

## L'ENTERREMENT D'UN ROI

ou comment il faudrait interpréter une peinture  
préhistorique de Rhodésie du Sud

### " Le Rocher de Diane "

En analysant l'aquarelle de Walter Bates d'après la peinture préhistorique du "Rocher de Diane", en Rhodésie du Sud ("L'enterrement d'un Roi"), on ne peut s'empêcher de penser que la composition riche en idées et en symboles ne correspond guère à son titre. Elle paraît plutôt représenter le " Voyage mystique d'un Roi " ou d'un personnage important dans l'au-delà.

La plupart des représentations de caractère symbolique en effet, figurant sur la fresque accusent des analogies frappantes avec le symbolisme mystique dans les religions et croyances primitives : chamannique, égyptienne, indienne ancienne et même de conception plus moderne comme celles de Dante.

Déjà Young (1), en 1944, dans son ouvrage "Psychologie et

Alchimie", soulignait le rapport entre les peintures rupestres de la Rhodésie du Sud, les lotus mystique du Thihet et les sym-

boles les plus anciens de l'humanité.

On peut noter, tout d'abord, sur ("Le Rocher de Diane" une figure principale. Elle représente un guerrier ou un chef couché ou mort. Un oiseau est posé sur un de ses genoux relevés. La même silhouette d'oiseau, ne la retrouve-t-on pas dans deux autres parties de la peinture ? Dans les lignes courbes qui représentent certainement un fleuve, aussi bien que dans la partie d'extrême-gauche presque encerclés de deux méandres du cours d'eau.

Dans la mythologie indoue, le canard sauvage est associé, en général, avec Brahma. (2) " Chez les Yacoutes de Turnsansk, l'aigle est également considéré comme le créateur du premier chamane." (3) Ne convient-il pas de rappeler encore le rôle tenu par l'aigle dans les récits d'initiation chamannique et les éléments ornithomorphiques du costume des chamanes qui transforment magiquement ces éléments dans l'aigle.

(1) Jung, C. G., *Psychology and Alchemy* (London 1953. pp. 93).

(2) Zimmer, H., *Mythes et Symboles dans l'art et la civilisation de l'Inde* (Payot 1951, pp. 53).

(3) Eliad, M., *Le Chamanisme* (Payot 1951, pp. 78).

" In so far as political philosophers have attempted to understand existing institutions instead of trying to justify or undermine them, they have done so in terms of popular psychology or of history. They have generally had recourse to hypotheses about earlier stages of human society to be devoid of political institutions ....

111

Feeling that, if they do not take their own destiny in hand they would eventually be the victims of either East or West or both, the majority of the Asian and African nations have decided to follow an independent policy of non-alignment as a preventive measure against cold war and with the hope to be able in the future to play the role of a "human buffer" zone between the giants in struggle. For the uncommitted countries are deeply convinced that the two sides in dispute have lost all sense of perspective. In fact, both East and West seem to have forgotten that Man has the right to pursuit of happiness in his own way and through his own free choice. Both are also unable to see, because they are engaged now in a slippery road, that mankind insists in keeping safe his ethics, all his ethics, including

freedom. Both finally fail to realize to what extent the world has changed. "We have to learn to measure the drift of change. As a society changes the men change who are its component parts. There has been too little exploration of industrial society in the terms of human behavior. One reason is that obsession with socialism-capitalism antithesis (with socialism equals good, capitalism equals bad or vice versa) has kept investigators from seeing clearly the prospects that were opening out under their noses" (1)

The Afro-Asian countries feel then compelled to take a new step in the course of international relations. Their aim is to save human civilization from being destroyed. They believe they possess the strength, the courage, the persistence and the skill to stop the currents which are running fast toward destruction.

The question is : Is the stand of the Afro-Asian countries in conformity with natural ethics and in the line of human conduct ? The answer is definitely Yes.

Freedom without morals is slavery or worse.

**Abdel Moneim El-Khedry**

(1) The Theme is Freedom, by John Dos Passos, Dodd, Mead & Co., New York, 1956, p. 255.



apparently had no respect for this divine right so strongly cherished by men. It explains why they went astray and why their memory is fading away. Socrates, Jesus and Mohamed, on the contrary, believed in freedom and stressed it. That is why, within the soul of human beings, they have survived their own death.

11

National freedom represents then, in the eyes of millions, what is eternally present, permanent, and as logical as life itself. It is the proper climate for their lungs. It does not require for them any explanation; it is the explanation of their existence. They accept it a matter of fact like the air they breathe, the food they eat, the water they drink. It is also synonymous to hope. On the other hand, the new "ideologies" for them called fascism, nazism, communism, imperialism, etc., still vague in meaning, are "terra incognita", a kind of lure they cannot assimilate completely even if practiced by them. For, strange as it may seem, "man evoluated" continues, moved by a stubbornness of some sort, to express the eternal flame carried by atavism within his soul, and he adamantly sticks to his old but ever new virtue : freedom. also, strange as it may seem,

he will never trade it for power nor for all the eldorados of the world. He will even not surrender it to Peace. For freedom is Man's justification. If you destroy it in him you automatically destroy also within him the image of God.

Unfortunately, the advocates of "foreign ideologies" usually fail to understand this. In their relations (often not happy ) with both Asia and Africa, they always forget that these two continents existed from time immemorial and had a civilization older than theirs. As consequence to this misunderstanding, they came to them to "teach" and "direct" They aim at changing them, at moulding them to their own image. This is not only it is the sign of an "inflation of the ego" "We have not found that the theories of political philosophers have helped us to understand the societies we have studied and we consider them of little scientific value; for their conclusions are seldom formulated in terms of observed behavior or capable of being tested by this criterion. Political philosophy has chiefly concerned itself with how men ought to live and what form of government they ought to have, rather than with what are their political habits and institutions."

# THE MEANING OF NATIONAL FREEDOM

## A Homage to the Uncommitted

### Countries and All Men devoting their efforts to Peace

National freedom is a natural impulse, a normal and everlasting institution recognized by modern society as a divine right every country is entitled to enjoy.

But, also, freedom cannot be separated from morals, for it is essentially an expression of human ethics which, as we know, have existed long before the history of Man was recorded. Aristotle certainly did not "imagine" the events he reported to us. Also, together with all that he conveyed to us from human actions and behavior, he always expresses his admiration for the human virtues he has witnessed.

We can then venture to say that Morality exists within Man's soul as an inseparable part of his being. "This natural morality does not exist separately as a fully true science of conduct. It exists merely as a structural framework of the integral moral science: a living framework, as it were, which is part of a living organism, and which is not viable — as a science of human acts sufficiently complete and apart from this living whole. It is

incapable of separate existence as a science of human conduct. ..." (1)

Morality then is the sum of virtues Man has spontaneously practised since time immemorial as an indivisible part of his being and continues to practice instinctively today as a natural conduct.

One of the many virtues Man has known, and continues to know, is freedom, which can be divided in two parts. First, "individual freedom" which is a God's gift that man has learned to enjoy even before he was able, through learning, to adjust his "self" to society. Second, - and as a normal process of progress - "collective freedom", alias nationalism, whoever expresses it and whatever form or shape it takes.

It is that kind of freedom (both individual and collective) which has been always a matter of concern to all religions including the pagan ones. It is for the safety of such freedom that people sometimes revolt and some times die. Attila, Nero, Napoleon, Hitler and Mussolini ( to name few as instances of moral misbehavior )

---

(1) Jacques Maritain, *An Essay on Christian Philosophy*, ( Haddon, Craftsmen, Inc., Scranton, Pa. ) p. 62.

required of the countries eligible for attendance.

After elaborate deliberations and consultations, those present arrived at the following Provisors :

1. that the said countries must have adopted an independent policy based on "peaceful co-existence" irrespective of difference in political and economic way of life between them and other countries of the world, or that have shown themselves to adhere to that policy.
2. that these countries have invariably taken sides with national liberation movements,
3. that they are not parties to collective military pacts which bring them within the framework of dispute between great world powers.
4. If the country is party to a bilateral military agreement with a big power or member of a territorial defence pact, such agreement and pact

must not fall within the general plan of contention between the great world powers.

5. If it has granted a foreign power the right to set up military pacts, this must in no way include it in the range of international dispute.

It was the view of some of the countries sponsoring the said conference that those provisors were much too elastic and equally tolerant, but other countries thought it wise to leave the door wide open for as many states as possible to join the non-alignment march to permit them to emancipate themselves from remnants of colonialist shackles ...

Neutralist leaders have made it abundantly clear that their meeting does not imply the introduction of a "third bloc" but stands for the mustering of efforts to avert the disaster of war and liberate subjugated peoples and guide the world along the path of prosperity and peace.

3. Avoidance of intervention in other countries, domestic affairs.
4. Equality in economic treatment and reciprocal benefits.
5. Peaceful co-existence.

To begin with call for peaceful co-existence was seldom heard in the tumultuous uproar of threat and intimidation of nuclear tests and mad armament race, but the small and medium powers found in it a flash of light on the road to escape the cold war which was about to develop into a really hot one.

These powers have embraced the peaceful co-existence creed and exercise its principles both in the domestic and international plains.

The two apposing power blocs, the East and the West had looked down upon those principles and taken them for an "ethical philosophy" or a "mystical propensity".

Then the time came for "the African awakening to consciousness" which added to the world family of nations many rising states that determined the "majority vote" at the United Nations.

The two great power blocs did their utmost to attract the new states each to its side and thus bring them within the bounds of the cold war. But, thanks to the efforts of senior sister countries, more particularly India and the United Arab Republic, birth was given to what is termed "the Afro-Asian Group". It is the very group that came into existence, fol-

lowing upon the "Bandung Meeting" and has since become an important factor at United Nations.

Things continued to develop under the shadow of the new experience and the need was felt for a "brake" to safeguard and protect the small nations from "taking sides" with either of the two great contending groups. Hence the theory of non-alignment was created.

The theory was, prior to world adoption, adhered to by Yugoslavia, the United Arab Republic and India whose international conduct had invariably been one of "positive impartiality" and "non-alignment".

By the term "positive neutrality" was meant "non-interference" in any dispute or, in other words, interference in the interest of universal peace. Non-alignment implies abstention from being a satellite of any specific world power and from joining any of the military pacts.

Then appeared the need for a summit conference to lay firm foundations round which to rally exponents of freedom and peace both in the East and West. Invitations to the conference were addressed to neutral non-aligned countries namely the U. A. R. Yugoslavia and India.

Preliminary meeting was held last July on a Foreign Ministers and Ambassadorial level to determine the provisors

U. N. Security Council and the influence exercised by Western Small member Countries at the Countries in particular over General Assembly have often blocked the road before weak peoples aspiring to exercise the



#### KENYATTA MEDAL IN KENYA

Picture received by radio from Nairoubi of the Gome kenyatta Medallion Carries a model of the head of the kenyan Nationlist leader on an African war shield with an arraw and a spear behind it. It is common knowledge that the Kenya Authorities had bounded any further import of the medallion when Kenyatta was. until recently, away in detention on the Senegal — Mombasse border.

صورة مرسله بالراديو لمداوية جومو كينيياتا التي تمثل رأس الزعيم الكيني الكبير منحوتا على درع من دروع الحرب المعروفة في افريقيا يظهر خلفها قوس ورمح ... ومعلوم ان السلطات الاستعمارية كانت قد منعت استيراد هذه المداوية من الخارج حين كان جومو كينيياتا معتقلا على الحدود بين السنغال وممباسا الى عهد قريب جدا

legitimate right to self-determination ?

The world has thus been divided into two contending camps ; military pacts came into existence and the cold war followed as a logical result.

The new factor in international dispute following on world war II has been the United States which repealed Britain and France in the leadership of the Western world. United States politicians and official leaders have not hesitated in announcing new political ideas which increased international tension.

Chief among these ideas was the Eisenhower Doctrine which caused the Lebanon to be occupied by the American Sixth Fleet and Jordan by British Paratroops, also the Dalles, Verge of the War theory which was aimed at intimidating the Eastern Bloc by a display of military demonstration which very nearly brought the world into conflagration.

Amid these dark clouds that threatened the human race with total annihilation, the principles of peaceful co-existence appeared from the East.

Those were the five aims Jawaharlal Nehru had declared a few years earlier and described as fully representative of India's peaceful indigenous soul :

1. Regard for sovereignty and national independence.
2. Abstention from resort to violence to solve international disputes.



recognize their subject nations, right to self-determination.

Political boundaries were, to some extent, defined among certain groups of racially harmonious entities - Slav, Germanic, Latin, Norman and Saxon — until the advent of colonial conquests of Africa and Asia following the tendency to acquire a "place under the sun"..

Thus the fight shifted at least temporarily from Europe to the warm seas and hot regions, and peoples were forced to satisfy the base ambitions of vain and arrogant imperial rulers.

World War II ended with the cruel defeat of one of the great imperialectic powers — "Kaiser's Germany" — and the Allies with the exception of Italy emerged from the conflict with wealthy colonial spoils in their possession. The victors sat at the Peace Conference in Versailles to divide the booty among themselves and give the colours of their national flags to their newly acquired colonial empires in Africa and Asia.

Germany, on other side, receded into the background to rebuild her material and military strength.

Amid this great multiplicity of events Hitler appeared in Germany. He was preceded by Mussolini in Italy, and they both combined to demand their share of colonial loot. Hence the principle of "vital vacuum" came into being ...

To start with, Hitler was all out for the restoration to Germany of her old territories

which had been taken away from her on the strength of the Versailles peace Treaty.

On the other hand Mussolini was after his share of potentially wealthy colonies because his Allies had left for him nothing other than the Somali Desert and Libyan sand.

"The Berlin — Rome Axis" tried to impose coercively the principle of vital vacuum and Hitler was able to expand his frontiers westward in Europe by his annexation of the Saar and Southward and Eastward by taking control of the Sudetenland and Austria.

Mussolini despatched his army across the Suez Canal and invaded Ethiopia with the knowledge of the old League of Nations and the entire world.

The carrying into effect of this theory was the principal cause for the last world conflict which produced, at its closing stages, the Atlantic Charter (concluded between Britain and the United States of America) which President Franklin Roosevelt insisted should comprise the right of all peoples to determine their future international status while Mr. Churchill persisted in his contention that the British Empire should be excluded.

Then came the United Nations which did its utmost to reinforce the right to self-determination. However the "Vitoright" the big powers have reserved for themselves at the

## PEACEFUL CO-EXISTENCE

And

### Non Aligment

The Belgarde Neutralist Powers Conference is a progressive stage in the technique of tackling world problems and a radiant hope of bringing to a close the current international tension and warding off the threat of war from human society.

These lofty tragets have preoccupied the mind of political thinkers all along the line since the advent of political theory in Ancient Greece.

It has, however, been a hope often dashed by ambitious statesmen and whimsical rulers. its most fatal enemy has invariably been the human falacy that "might is right" and "the aim justifies the means".

Taking stock of the enemies of peace through the ages we find that these are represented in the Tartars, the Mongols and similar tribal peoples who, like mad herds, had no option other than to march forward driven by selfish generals to commit acts of looting, murder and sabotage.

That was during the old and middle ages and later came Emperors, Princes and Sultans who copied the bad example in miniature and made of the war an implement of territorial gain, national pride and domination until the outbreak of the French Revolution and until liberal philosophers began

to feel strongly about the sufferings of the human race and to preach peace and respect for the rights of man and spare him the barbarism of tyrant military generals and rules.

All these good intentions of humanitarian thinkers were in no use in the midst of private ambitions of Europe's Emperors and monarchs who, like vultures closed in upon their weak neighbours.

However, these aggressors were afraid that the human conscience might awake one day. so they did their utmost to retain the territory they conquered by inventing theories like "international equilibrium.

According to this theory, Europe was split into groups of helpless nations each of which was brought under control of one or other great power like Tzarist Russia, Britain, France, and last but not least, Germany on her unification by Bismark at the close of the last century.

This principle, however, did not succeed in stabilizing forcibly imposed conditions. Indeed the great powers concerned continued to fight one another to maintain "equilibrium" with the consequence that they almost drained their peoples' strength and resources, and were eventually constrained to

He said : "I still hold with all my head and heart the views and principles I embraced in my early youth. I am in my seventy first year but my ideas have not changed since I first entered politics over forty years ago".

"I stand for 'freedom - the freedom of all without discrimination of race or colour, and advocate equality among all compatriots ; I do not agree to the existence of a privileged class in society ; I preach African solidarity and national union which will close the door for ever before colonialism.

Asked about his views on the East African Federation, Kenyatta said :

"Federation must emanate from a free will. Let us liberate ourselves from the clutches of imperialism first, and then think of federation.

There can be no doubt that Kenyatta's release is the prelude of a lot of probabilities of far reaching effects. For Kenyatta is not the opportunist leader of the demagogue type. He is a man of perfect logical thought and lively feeling, clear

conscience and selfless interest who has a thorough linguistic Command. He is indisputably the greatest African in East Africa and his appearance on the political scene will doubtless alter the "balance of power colonialist diplomacy set up in that part of the world and mustered for it whole parties and leaders in Kenya, Uganda, Zengibar, and Tanganyika.

Kenyatta's reappearance on the stage is a staggering blow to the biggest colonialist project in the area, namely the Central African Federation. It is a severe set back to the appeasement policy ingeniously worked out in adjoining Tanganyika. Indeed kenyatta's return to political activity is the real prelude to national unity in Kenya and full support for the current liberation movement in Zangibar. It is a rebirth of the lofty aims of those militant nationalists who were fraudulently defeated in the recent Uganda elections.

We have no doubt whatever that this great African leader will, in the international arena, be an important pillar of the principles of peaceful co-existence and non-alignment.

his electoral fight and pledged himself to decline participation in the new cabinet if the authorities in Kenya did not release Kenyatta. He promised the electorate to insist on the African leader being set free without delay.

It fell to our lot watch at close quarters the Kenyan electoral campaign while we were in Tanganyika last spring. We saw how panic began to strike the local European settlers and their press when the first signs appeared on the horizon of the impending return from banishment of the great leader who chose to keep silent all the time, whilst the noted colonialist daily "Nation" wrote about the necessity for ascertaining Kenyatta's political views before ever contemplating his liberation.

Kenyatta maintained his silence while his people roared violently demanding his unconditional release, & when the Legislative Council came into being its local members insisted on the necessity for that release.

Political crises ensued which threatened to undermine the new administrative set-up the outcome of a general election. Hence Kenyatta at last decided to make a move.

He summoned the successful electoral candidates to meet him and they went over to see him. They were at loggerheads with one another when they arrived, but no sooner had they seen him and talked things over with him than they dwarfed their differences and agreed unanimously on specified national aims which were certain to speed up the termination of foreign rule in Kenya and the restoration of power to its legitimate national owners.

The British, on the other side, were able to attract some of them to London with intent to delude them to take part in the new Administration to the exclusion of Kenyatta's men.

They eventually took part in government but later came back to support Kenyatta's release.

There was, therefore, no choice in the matter hence the comical drama of bringing the African leader nearer and nearer Nairobi till at long last the tall walls of confinement were brought down and Kenyatta was set at liberty.

The nine million Kenyans and the two hundred million Africans and indeed the entire world looked forward to hearing Kenyatta talk to his compatriots.

African Capital of Nairobi and fascinated huge human masses that forged their way through in mountainous waves of whole truck loads all along the routes from Nyanza to Mombassa.

Thus returned triumphantly the "Strong man" of Kenya, the man his country had known in his early youth when in 1927 he ably led the "East African Association" and later went to Europe to equip himself with academic knowledge and new experience.

He ultimately returned home to lead the "Central Kikuyu Society" and fight with diplomatic means pirates who had come out from overseas to rob his people of their fertile lands which they afterwards termed "The white highlands".

The new comers made up their mind at the outset to deny the indigenous people the right to form political organisations of their own and therefore decided to frustrate forcibly any trend to that end. They set up and paid for lawless gangs, both white and coloured, to commit acts of violence against the person and property of the Africans.

The plan was directed towards causing sharp dissension among the population of Kenya but it utterly miscarried and

instead, the Kikuyu closed their ranks and dashed in frenzy to retaliate hence the "Mau Mau" movement which filled the hearts of the European population in Africa with fear and awe unprecedented in the long annals of their imperialistic rule.

Kenyatta, therefore, was not the actual initiator of the Mau Mau. He is and has always been a man of thought and contemplation a man of varied cultural pursuits who believes in the strength of the soul and mind, a man of patience and resolute will whose personality overshadowed his opponents and supports alike while he was still away in prison. The best recognition of his winning personality was his enemy's admittance that he had dominated the latest electoral battle in Kenya despite his total absence from there for the past ten years or so.

Candidates nominalid by the political party which elected Kenyatta to lead it were in shirts on which they depicted the jailed leader's picture as did their opponents in a bid to canvass for votes on the strength of that picture.

Indeed one white political group led by a European die-hard of the name of Blondel adopted Kenyatta's slogan in



to release "the Nan of Darkness" "the Instigator of Disturbances", He found ardent support from the Colonial Secretary Iain Macloed.

National conscience refuses to have anything to do with the Governor's intimidation or the Colonial Secretary's backing and the London business and fiscal circles perceive a new Mau Mau movement in the air and that Kenya's surge of feeling in support of Kenyatta is sure to awaken the peaceful people of Tanganyika next door and arouse the sentiment of persons of moderate political views in Uganda, and therefore bring pressure to bear upon Mr. Macloed and his staunch satellite, the governor of Kenya, who announces to the world his introduction of a comical scheme for the release "by installments" of the jailed African leader.

Kenya and the entire world have seen how the Governor decided the transfer of Kenyatta from his remote confinement on the Somal border ( at Maralal ) to Lodwar half-way to Nairobi, and how he further decided to keep Kenyatta away from Nairobi pending the completion of the house the government was putting up for him.

The scheme was worked out in such a way as to take an

unduly long time to carry out in the hope that things might change overnight and the people might cease to remember its leader and the local politicians differ among themselves on the issue after having pledged to dedicate their efforts to effect Kenyatta's release.

The British Governor's hopes were readily dashed. For the Kenyans, before all else, sneered at the idea of putting up a private residence for their modest leader. After all, Nairobi is looked upon as the fourth biggest African Capital ( after Cairo, Johannesburg, and Leopoldville) and there is certainly plenty of room in it and its vast expanse of suburban territory for a small family like Kenyatta's.

However, well-to-do Kenyans came forth to place some of their suitable dwellings at the Governor's disposal and others volunteered to build with their own hands within a short spell of time a house for their beloved leader.

There was no longer any time for comedy and the British Ruler had to yield and renounce his early statements which were animated by prejudice and bad logic.

The "Burning Spear", Jomo Kenyatta, once again loomed large on the horizon of the big

# KENYA AND KENYATTA

"I still hold with all my head and heart the principles and views I embraced in my early youth".

"I stand for freedom all without discrimination of race or colour".

At long last, in pursuance of the conventional tactics featuring her long imperialistic history, Britain decided on August 15, 61 to release the noted African Leader Jomo Kenyatta after years of persistence in her refusal to see reason.

It was a step the kind of which British colonialism had earlier taken in respect of Saad Zaghloul, Jawaharlal Nehro, Kwome Nkrumah and Azikewe.

In all cases each of these leaders demanded recognition of his country's right to freedom and national independence, and the British Governor on the spot found it his prime task to act quickly to frustrate the demand and nib it in the bud, but the leader defied all obstacles and carried on relentlessly with his mustering of national conscienceness.

The people quickly respond and the leader is charged with causing a disturbance of the peace and public tranquillity and is apprehended and either

jailed or banished, with the consequence that things deteriorate in his country and the British Foreign office or the Colonial Office or indeed the Ministry of Commonwealth Relations that the measures taken entail energy and commitments far in excess of the financial gains accruing to British firms.

Accordingly, Parliamentary Opposition sets to play its traditional role in the House of Commons and the "leader" is set at liberty after bargaining and endeavours to appease his followers to the extent sometimes of elevating him direct from jail to the high office of Prime Minister.

The only innovation in the conventional English acting of the Kenyatta drama was that the Governor of Kenya used to give way to the strong national tide while at the same time threatening and intimidating in his fiery press statements that he would not be persuaded

## NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness.
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

*The subscribers have the right.*

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive committee, as far as possible.

- \* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.
- \* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

*Correspond with.*

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, Abdel Khaliq  
Sarwat St., Cairo  
The Egyptian Region,  
United Arab Republic.  
Phone : 42794

*Subscriptions should be sent to.*  
Dar Akhbar El Yom for distribution.

7, Sharia El Sahafa, Cairo.  
(30 piastres a year) :  
for Egypt and Sudan.  
3 piastres for every copy.



**Nahdatu Ifriquiah**  
**A monthly Magazine**  
**for**  
**African Culture**

**Editor in Chief**  
**M. ABD EL AZIZ ISHAK**



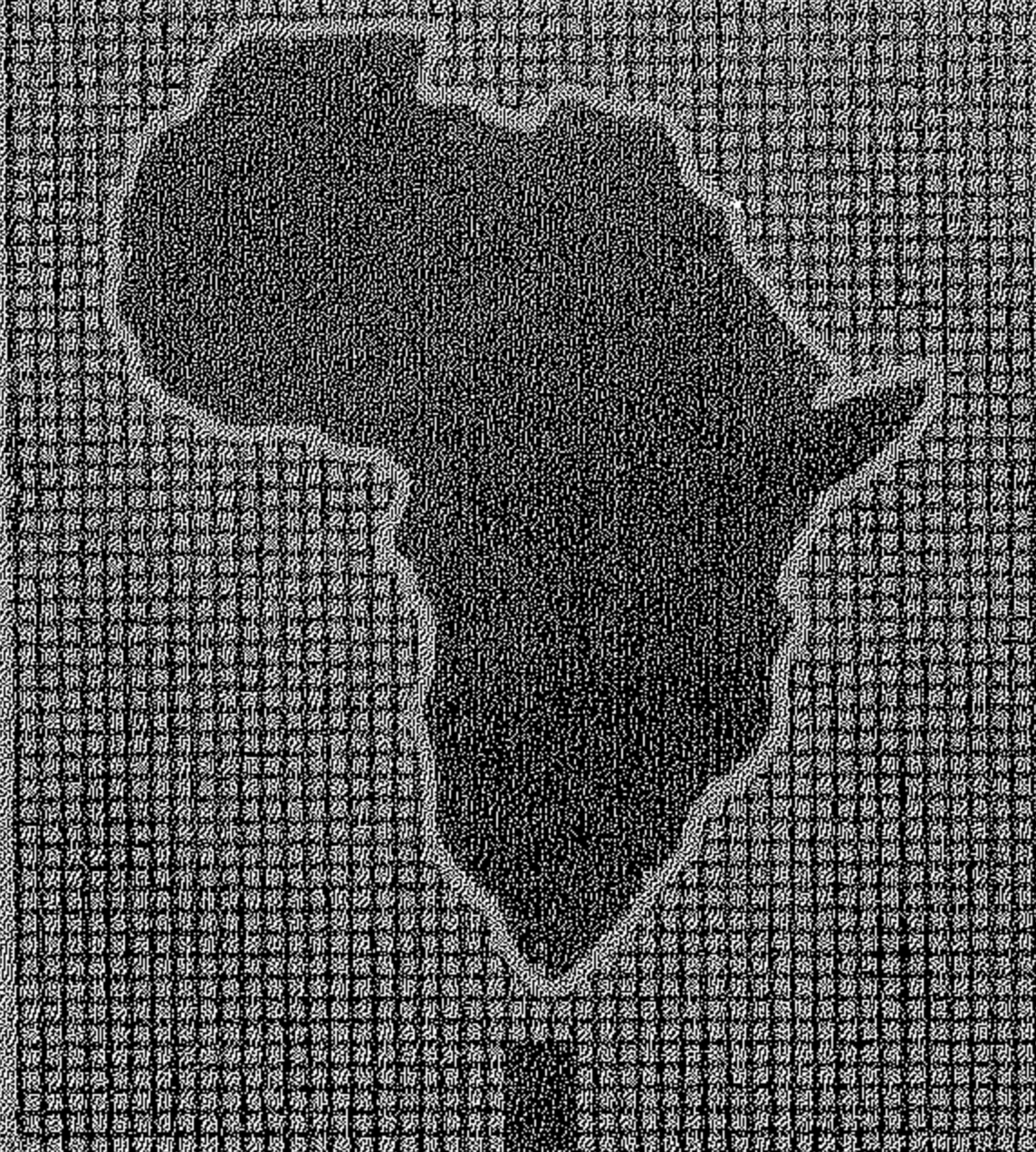
Girls and boys From Basutoland are dancing to hail the Editor in Chief.

فتيات وفتيان من باسوتولاند يرقصون تحية لرئيس التحرير



Fourth year

Issue 47 September 1961



# *Nahdatu* AFRIQUIAH

PRICE P.T 3.

112 Pages.

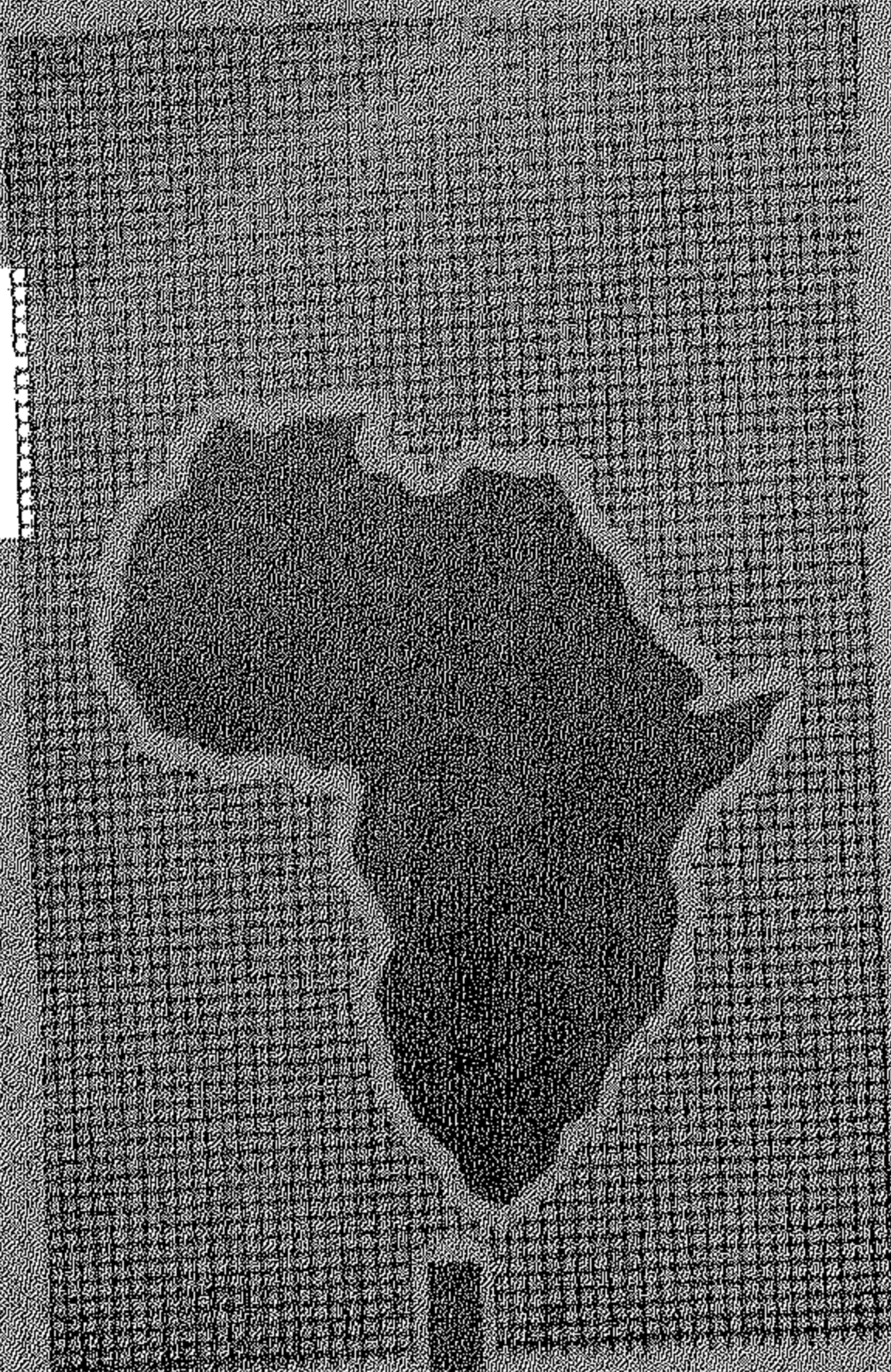
## IN THIS ISSUE

- \* Kenya And Kenyatta.
- \* Peaceful Co - Existence and Non alignment.
- \* The Meaning of National Freedom.
- \* L'enterrement D'un Roi.
- \* Protests By Ruanda Nationalists.



العدد ٤٨ - أكتوبر ١٩٦١

السنة الرابعة



# نهضة افريقية

## في هذا العدد

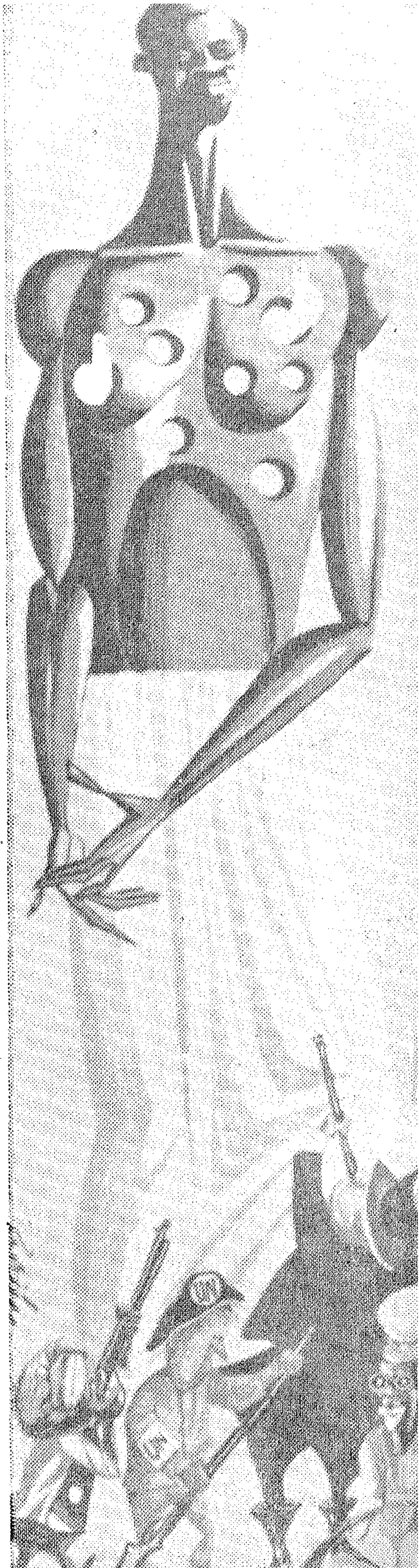
- الحرية لانتجرا
- الشعوب الافريقية
- الاوضاع الاقتصادية في
- المستعمرات البرتغالية
- الثقافة العربية في افريقية
- المرأة الافريقية كما رايتها
- نيجيريا في صور

١١٢ صفحة

الثمن ٣ قروش



لومومبا شهيد  
هؤارات الاستعمار  
كما صوره الفنان  
مصطفى حسين  
« في معرض  
افريقيا للافريقيين »



## نهضة افريقية

تهدف هذه المجلة الى :

- ١ - تنمية الوعي انقوى الافريقى .
  - ٢ - التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
  - ٣ - نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .
- ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية  
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت

تليفون ٤٦٨٤٩

الاقليم المصرى

بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار أخبار اليوم للتوزيع

٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنوياً : مصر والسودان ٣٠ قرشا

ثمن العدد ٣ قروش

- ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .



## نهضة افريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

# فكرة

- ١ -

أصبح « روى ولنسكى » رئيس اتحاد وسط افريقية ، يخرج من دائرة الاتحاد ويعمل سافرا ضد القضايا الوطنية خارج حدود الروديسيين ونياسالاند .. فقد فتح حدود بلاده كما فتح قلبه للتعاون المطلق مع كاتنجيا ، وألقى ظله الكثيب على مصرع هورثولد ، كما أخذ يحارب محاولة الدكتور « باندا » التي تدعو الى ضم نياسالاند الى اتحاد « الشرق الافريقى » .. بالاضافة الى عمليات التدمير التي يقوم بها ضد الافريقين فى الداخل ، مما دعا هؤلاء الافريقيين الى ان يتخذوا شعارا له يقول : « حتى يهتز قرح الشئ من يد روى ولنسكى : » ومعنى هذا - على حد تعبير الزعيم كاوندرا - ان يكون كل مواطن قوة فعالة حتى يسقط الرجل ويسقط القرح !!

- ٢ -

الطبيعة تحارب اليوم مع الوطنيين فى انجولا ، فقد حل موسم الاطار ، واصبح من المتعسر على المرتفاليين التغافل فى الحقول والغابات لضرب الحركات الوطنية ، بل هذا يلقى الضوء على تصريح الزعيم « ماريو اندرادى » الذى جاء فيه ان موسم الامطار سيفصل فى قضيتنا هذا العام !

- ٣ -

زار فى هذا الشهر رئيس جمهورية داهومى اسرائيل ، كما سيزورها رئيس وزراء نيجيريا الغربية ، كما تردد ان « بن جوردون » سيحضر احتفالات تنجانية فى ٩ من ديسمبر .. اخبار ارجو ان تجعلنا ننظر باهتمام الى تحركات اسرائيل فى القارة .

« عبده بدوى »

## فى هذا العدد

- ٣ الحرية لا تتجزأ ● بقلم هدى هنرى
- ٦ الشعوب الافريقية ● بقلم عبد المنعم الحضرى
- ٩ افريقية فى القاهرة ● بقلم هدى هنرى
- الأوضاع الاقتصادية فى المستعمرات ●
- ١٤ البرتغالية ● للدكتور راشد البراوى
- ١٩ افريقية والثقافة العربية ● للدكتور عبد الرحمن بدوى
- ٢٩ البنور السامة فى قضية الكونفو ● للدكتور عبد العزيز كامل
- ٣٥ المرأة الافريقية كما رأيتها ● بقلم زينب عبد العزيز اسحق
- ٤٩ نيجيريا فى صور ● بقلم أمينة مراد
- ٦٥ قصة العدد ● بقلم سليمان مظهر
- ٧٢ معالم التطور الافريقى ● بقلم عبد العزيز فهمى
- ٧٦ نقد الكتب ● بقلم عبده بدوى
- ٨٠ نحو تقييم جديد ● بقلم سعد زغلول
- ٨٨ سأسيد فى قلبك ● بقلم سيلا أسينى

# الحرية لا تتجزأ

الانقلاب الرجعي الذي حدث في دمشق في صبيحة يوم ٢٨ سبتمبر ، لم يكن هدفه سوريا وحدها ، ولا الجمهورية العربية المتحدة وحدها ... كانت الضربة الاستعمارية موجهة الى الحركات الوطنية في كل مكان ... والى السلام العالمى .

وعندما نقول الحركات الوطنية ، فاننا نخص بالذات الدول الافريقية الحديثة الاستقلال ، والشعوب الافريقية التى لازالت تكافح من أجل استقلالها ، لأن افريقية - كما يقول الاستعماريون أنفسهم - هى خط الدفاع الاخير لهم بعد أن فقدوا مراكزهم في كل القارات .

ولهذا كان التأثير مباشرا والعلاقة وثيقة بين حركة الانقلاب الرجعية في سوريا ... والحركة الوطنية في افريقية .

فسوريا جزء من الجمهورية العربية المتحدة التى يقع الاقليم المصرى منها في صدر القارة الافريقية حارسا على بابها الشمالى .

والاستعمار يعلم جيدا ، أن الافريقيين ينظرون الى الجمهورية العربية كقلعة للكفاح الوطنى في كل القارة ، والموئل الذى يلجأ اليه الاحرار منها هربا من الاضطهاد الاستعمارى ، والقاعدة الثابتة التى ينسق فيها ويوجه منها الكفاح الافريقى من أجل الحرية الوطنية .

وكل الحركات الوطنية - وفي مقدمتها الحركات الافريقية - كانت تنظر الى الجمهورية العربية المتحدة كنموذج رائع للبلد الحديثة الاستقلال التى استطاعت أن تحصل على استقلالها ، وأن تحافظ عليه بعد ذلك .

ان بلادنا تمثل في نظر الشعوب الافريقية، الدولة التى استطاعت، بعد حصولها على استقلالها السياسى، أن تفرض استقلالها الاقتصادى، وأن



تقضى على الاستقلال الاستعماري ، محطمة الخرافة القديمة بأنه (( لا يمكن  
للدول الصغيرة أن تعيش وأن تنمو في غير أحضان الاقتصاد الاستعماري ))

والوحدة تمثل عند الأفريقيين حلما ، والحركة الوطنية في الأفريقية  
ترفع دائما في كفاحها شعارا مقدسا - الحرية والوحدة - وقد جاءت  
الوحدة بين مصر وسوريا بتؤكد امكانية تحقيق هذا الحلم بين الدول  
الصغيرة ، بالرغم من مسعى الاستعمار الدائم لتقويض هذا الشعار  
وهدمه ، وبقياء الشعوب الأفريقية مقسمة ، مفتتة كما حدث بين  
انغونجو ، وكاتانجا ، وأوغندا ، ويوجندا ، والسنگال ، ومالي ،  
ورواندا أوروغوي ، ... كما حاول الاستعمار ذلك بين شمال السودان  
وجنوبه ، فجاءت وحدة مصر وسوريا تأكيدا وتحقيقا عمليا لهذا الشعار  
الذي ترفعه الحركات الوطنية ضد خطة الاستعمار التي تعمل على  
التقسيم بين الشعوب والتفرقة بينها .

وكانت الجمهورية العربية المتحدة تمضي من نجاح الى نجاح في وجه  
المؤامرات الاستعمارية ... وكان كل نجاح تحرزه يمنح الشعوب ثقة  
في نفسها وفي أهدافها ، بينما يزداد الاستعمار والاحتكار العالمي  
اصرارا في تربصه بنا والتآمر ضدها لينتزع هذه الثقة الغالية من قلب  
الشعوب .

وأخيرا ... وفي ٢٨ سبتمبر الماضي ، استطاع الاستعمار أن يجر  
الثغرة في صفوفنا ونفذ منها بوساطة عملائه من كبار الرأسماليين  
والاقطاعيين .

... وهكذا وقع جزء من أرض الوطن العربي في يد الاعوان والخونة  
وحقق الاستعمار بعضا من أحلام يأمل المضي في تحقيقها كلها بضرب  
الحركة الوطنية في الجزء الباقي من الجمهورية العربية ... ثم يستدير  
بعد ذلك ليقضى على استقلال الشعوب واحدا بعد الآخر . فان  
الجمهورية العربية المتحدة رمز وأمل الشعوب المتحررة والتي تكافح من  
أجل حريتها ، فاذا تمكن الاستعمار منها ... أمكنه أن يؤكد بأن الشعارات  
التي تتبناها جمهوريتنا من حرية سياسية واقتصادية ، ووحدة  
بين الشعوب ما هي الا شعارات زائفة ، وأنه من الأفضل لهذه الشعوب  
(( ان تتعظ برأس الذئب الطائر ... ))

\* \* \*

وليس من الغيب أن نخطئ ... فمن لا يعمل فقط هو الذي لا  
يخطئ ... ولكننا نعمل ، ونتحرك ونخطئ ... المهم أن نعرف الخطأ

وأن نتلافاه وأن نستفيد من تجاربنا وأخطائنا وتجارب الشعوب الأخرى  
وأخطائنا .

وهذا ما فعله رئيسنا جمال عبد الناصر . . . . عندما واجه الانقلاب  
الرجعي في سوريا . . فقد قال في خطابه الأخير في ١٧ من أكتوبر  
( . . . وأشعر الآن أنه لا بد لي من أن أواجه معكم بشجاعة وشرف  
أخطاءنا التي يسرت للرجعية انقضاضها وحصولها على رأس الجسر  
الذي حصلت عليه في دمشق . . . لقد كان واجبي الأول أن أضع  
الحقائق كلها أمام الشعب الذي جئت اليوم لأشير أمامه إلى الطريق  
الذي لا طريق غيره لبقاء الوطن ولبقاء المواطن لتحرير الأرض ، ولتحرير  
الإنسان ) .

لقد عده الرئيس الأخطاء الخمسة التي وقعت فيها جمهوريتنا من  
مصالحة الرجعية ، وعدم كفاية التنظيم الشعبي ، وعدم كفاية التوعية  
السياسية للجماهير الواسعة ، وتغلف جهاز الحكم بها عن مسئول  
العمل الثوري ، وتسلسل العناصر الانتهازية إلى أجهزة الدولة ومؤسساتها  
ثم بادر الرئيس فاتخذ الخطوات الفعالة ، لحماية ثورتنا ، وحماية  
انتصاراتنا . . حماية انتصارات الشعوب كلها .

ليست الأخطاء التي استخلصها الرئيس في خطابه ملكنا وحدنا . . .  
إنها ثروة من التجارب يمكن أن تستفيد منها الشعوب الحديثة الاستقلال  
والشعوب التي ستستقل فيما بعد والتي تواجه بدوامات مثل مؤامرة  
دمشق .

وليست المعجزات والانتصارات التي حققناها هي ملكنا وحدنا  
وليست المحافظة عليها وقفا علينا وحدنا . . . إنها ملك لكل الشعوب  
التي تكافح من أجل حريتها . . . فالاعتداء علينا هو اعتداء على . . .  
البلاد الأفريقية وغيرها في وقت واحد .  
فإن الحرية لا تنجز ولا تنقسم .

ولقد أدركت شعوب العالم ، أن حريتها ورفاهيتها هي جزء من حرية  
كل الشعوب العرة ، ولهذا اجتمعت للتضامن ، ولشيد بعضها أذر بعض  
. . . في باندونج . . . وبلغراد . . . والقاهرة . . . في مؤتمرات شعوب  
الأفريقية . . . والدار البيضاء . . . والتضامن الأسبوي الإفريقي .  
لهذا فإن الانقلاب الذي حدث في سوريا . . . هو انقلاب ضد حرية  
الشعوب وثورتها .

وإن الإجراءات الثورية التي تعالج بها آثار هذا الانقلاب هي حماية  
لانتصارات كل الشعوب في كل مكان

( . . . . )

## بقتلم : عبد المنعم الخضري



وأخيرا .. كانت مصر هي التي جعلت - لأول مرة في التاريخ الانساني - من التزود بالعلم والمعرفة الشرف الاسمي للبشرية باعتبارها وسيلة للخلاص والحرية .. الحرية المؤدية الى اطلاق قدرات الفرد وامكانياته المادية والمعنوية مما يدفع به في مدارج الرقي والتقدم .. لقد اعتاد « دواف » الكتب المصري القديم أن يصطحب ابنه « يبي » كل صباح الى المدرسة . وفي الطريق كان الاب يقول لابنه « أود مخلصا يا بني أن أعلمك كيف تحب كتبك حبا يفوق حبك لأمك . ان قاطع الاحجار يسمى لقطع كل أنواع الحجارة مهما كانت صلدة .. والحلاق يزاول مهنته حتى في الساعات المتأخرة من الليل . والبستاني يحمل الاثقال رغم أن ذراعيه وكاهله يعانيان من ذلك .. والفلاح لا يتوقف عن العمل في الحقل مهما بلغ به التعب

يشعر الافريقيون بالفخر لاسباب عدة في مقدمتها ماضيهم المجيد الذي يندر أن تدانيهم فيه قارة أخرى . فمصر القديمة ( الجمهورية العربية ) مثلا هي التي نشأ فيها لخير البشرية جمعاء البناء الكامل السليم للمجتمع كما نعرفه ونمارسه اليوم في كل مكان . وعلى شاطئ النيل تعلم الانسان الحضارة والرقي .. وحول ضفتيه استقرت حياته لأول مرة في تاريخ الانسانية وتعلم حرث الارض وزراعتها وكون الاسرة وعاش في أمن وسلام . ومن العجيب أن يحدث هذا في وقت كان فيه العالم غارقا في العراك والتدمير والجهالة .

وفي مصر القديمة أيضا .. قام لأول مرة مذهب الوحدانية الذي يدعو الى عبادة الله الواحد الاخذ الفرد الصمد .

.. والفزال أمام نوله حظه أسوأ من  
حظ المرأة . والاسكافي حظه أسوأ  
من الجميع فهو يطلب الاحسان  
باستمرار .. وهذا الذى يفصل  
الملابس على شاطئ انهر يكون دائما  
عرضة لافتراس التماسيح . والآن  
لتسمع يا بنى .. ما من صاحب مهنة  
فى هذه الحياة الا وله سيد يأمره  
وينهاه .. ماعدا الكاتب فهو سيد  
نفسه » .

لقد عاش هذا الكاتب المصرى  
القديم قبل ميلاد المسيح بآلاف  
السنين . ورغم ذلك فنحن نتابع  
اليوم قوله باعجاب وتقدير لانه لا يعبر  
بل يعبر أيضا ولاول مرة فى تاريخ  
الانسان عن حق المرأة فى أن تحب  
وأن تحظى بالاحترام . انه يعترف  
أيضا بدورها الذى تؤديه فى المجتمع  
مع الرجل جنبا الى جنب .

ومن مصر بدأت بعد ذلك بقليل  
تعاليم النبى موسى عليه السلام ..  
وعن طريق هذا النبى تعلم الانسان  
كيف يحد من غرائزه ويخضعها مع  
روحه لاوامر الاله ونواهيه .

وبعد ذلك أيضا .. وعلى شاطئ  
هذه القارة العجيبة تقريبا .. تلقى  
العالم بقلبه نور الهداية على يدى  
المسيح ومحمد عليهما السلام .

وبهذا شاهدت افريقية - منذ  
البداية - مولد المعرفة والحب ..  
وتبنتهما وتشبعت بهما .. انه  
أيذان بمستقبل باهر عريض .

- ١ -

هذا هو التراث الروحى لافريقية

.. انه تراث يقوم على أسس راسخة  
عريقة .. ونحن نحتاج دائما الى ماضى  
روحى لنكتشف حاضرننا ونحسن  
تقدير مستقبلنا . كما نحتاج دائما  
الى التفسير الصحيح لوجودنا . .  
تفسير لوجود الشخص نفسه ولوجود  
الآخرين من حوله وللمجهول الذى  
لا يراه وتكن يؤمن به .. وتنسيق  
الجمع بين الثلاثة يبعث فى نفوسنا

ولكننا - والحال كما بينت -  
نساءل .. لماذا فشل الشرق والغرب  
كلاهما فى الوصول الى قلوب شعوبنا  
الافريقية وكسبها ؟ لماذا حاربنا  
وأخضعنا لسلطانهم مرات عديدة ؟ ماذا  
كان هدف هذه القوى من ذلك وعما  
كانت تبحث ؟ ألم نملها بالشعاع  
الروحى اللازم لحياتها ولكل تقدم  
حقيقى ؟ وعندما حضرت الينا ..  
ما هو الشئ الاساسى الذى جلبته  
معه ؟ هل جلبت معها هذه القوى  
شيئا طيبا وضروريا تمكن اضافته  
الى الفداء الروحى لقلوبنا ؟

الجواب .. كلا .. ان كلا منهما  
لم يزودا افريقية بأى شئ يمكن اعتباره  
خالدا أو نقطة تحول فى خط سير  
الحياة الافريقية نحو مستقبل  
أفضل .

تقد حضرت الينا هذه القوى  
مدفوعة بهدف مادى .. فهى تعرف  
تماما :

١ - ان افريقية تمتلك أوسع  
الصحاري وأعظم البحيرات وأطول  
الانهار فى العالم .

٢ - وان افريقية هي اغنى أجزاء  
كرتنا الارضية بالمواد الخام .. وان  
ثرواتها الظاهرة لم تستغل بعد كما  
يجب . فمثلا تنتج افريقية ٢٢ ٪  
من قصدير العالم و ٥٥ ٪ من الذهب  
و ٩٨ ٪ من الماس . ولن نذكر شيئا  
عن المواد الاستراتيجية كالمنجانيز  
والكروم واليورانيوم وزيت البترول  
التي نجدها كلها بكميات ضخمة في  
القارة البكر .

وبهذه الامكانيات الضخمة  
للمستقبل ... ولانها تكون مخزنا  
هائلا للثروات .. فان افريقية قد  
اصبحت هدفا لدول كثيرة كانت  
كفيلة بالتعرض للموت جوعا اليوم  
اذا تركت لشرواتها وحدها .

ولهذا السبب الذي ذكرناه .  
وبسبب الحلم الابدى بالسيطرة الذي  
يجرى في دماء هذه القوى الغريبة عن  
القارة . . دار صراع رهيب ذو  
تيارات علنية وخفية جعل من افريقية  
حتى الان قارة الاضطرابات  
والقلاقل .

كما ان القوى المختلفة التي تحتل  
افريقية قد أبدت لتعليل وجودها في  
القارة التبريرات الآتية :

- ٢ -

١ - أنها وجدت للتجارة .. والرد  
على ذلك هو .. اذن لماذا  
اقتصرت الفائدة من التجارة  
على المحتالين فقط طول  
القرون التي استمرت  
سيطرتهم خلالها ؟

٢ - أنها وجدت لتتشر المدنية  
والتعليم .. والرد على ذلك هو ..  
لماذا ظل معظم السكان اذن في  
جهل مطبق وبدائية متأخرة ؟

٣ - أنها وجدت لخدمة الاقليات ..  
والرد على ذلك هو أن الاقليات  
كانت تعيش سعيية او لم  
تؤلبها القوى الاستعمارية ..  
لقد البت الدعاية الاستعمارية  
هذه الاقليات وجعلت منها  
أدوات لخدمتها وبدورا للفتن  
والمناعب .. ولقد استمرت  
هذه الاقليات في بعض البلاد  
الافريقية ضحايا لبعض العقول  
الخبثية من الخارج .

ولكن السؤال الهام هو .. لماذا  
يجب أن تعتدى هذه الاقليات على  
الحقوق الدستورية للاغلبية ؟ وبدلا  
من ذلك لم لا يتعاون الاثنان معاً ؟  
ان الاقليات يجب أن تفكر - مادامت  
حقوقهم موضع الاعتبار - في  
اصطلاح « الوطنية » بدلا من  
اصطلاح « طبقات المجتمع » .

- ٣ -

وبهذا فانه جدير بهذه الاقليات  
التي تعيش في افريقية أن تغير  
سياستها تجاه الاغلبية . والحكمة  
تجعل من هذا التغير أمرا لازما لا مفر  
منه لاننا نعلم جميعا أن أيام  
الاستعمار في افريقية أصبحت  
معدودة .. وهذه هي الاسباب :

( البقية ص ٩٤ )



# افريقيا.. في القاهرة

القاهرة كانت هذا الشهر تموج بحركات افريقية هامة  
واحداث متلاحقة وانعكس هذا في أوجه النشاط المختلفة  
الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، وهذه لقطات  
سريعة من قلب القاهرة



اويامبو اوكيلو

.. وقفت شعوب افريقية كلها تؤيد موقف  
الرئيس جمال عبد الناصر حيال الحركة  
الرجعية الانفصالية في سورية ، وتمثل هذا  
في البيان الذي أصدره السيد اويامبو اوكيلو  
رئيس مكتب كينيا السياسي باسم المكاتب  
الافريقية السياسية في القاهرة التي تمثل  
شعوب كينيا وروديسيا الشمالية وروديسيا  
الجنوبية وزنجبار وأوغندا ورواندا اورندي  
وجنوب افريقية وجنوب غرب افريقية  
وباسوتولاند ، أشاد اوكيلو بموقف الرئيس  
من الحركة الانفصالية في سورية وقال ان  
الشعوب الافريقية المكافحة في كل مكان تؤيده  
كل التأييد في موقفه التاريخي المجيد وتعتبره  
الرمز والمثل الاعلى لكل زعيم ولكل شعب يريد  
ان يسير ببلاده نحو الحرية والتقدم والسلام.

## بريطانيا تسعى لتجميد الحركات الوطنية في افريقية

• • • نشر مكتب روديسيا الشمالية ( ٣ ملايين ) وثيقة خطيرة تفضح سياسة انجلترا الاستعمارية في افريقية ، وهي السياسة التي ترمى الى تأمين مصالحها في روديسيا الشمالية ووسط وشرقي افريقية والتي تكفل لها الاستمرار في السيطرة على هذه المنطقة من وراء الستار وذلك عن طريق خلق فئة جديدة من الزعماء المتهاونين الذين تستطيع التعامل معهم بدلا من الفئة الوطنية التي ترفض الخضوع لها . وهذه الوثيقة هي خطاب طويل عليه ختم مجلس العموم البريطاني أرسله دنكن ساندين وزير الدولة لشئون الكومنولث الى رئيس اللجنة البريطانية في روديسيا الجنوبية .

وكشف الخطاب عن الدور الكبير الذي تقوم به المعارضة لسياسة انجلترا في مجاس العموم

فمن طريق هذه المعارضة التي تؤيد الزعماء الافريقيين ، يمكن تخفيف حدة مقاومة هؤلاء الزعماء وهي في الوقت نفسه تعمل على تجميد الموقف وكسب الوقت ، والخطة ترمى الى بقاء أكثر من ٢٠ ألف موظف بريطاني في المنطقة وعن طريقهم تمكن السيطرة على الاقتصاد والمراكز الحساسة في افريقية وبخاصة في روديسيا ونياسالاند .

## نساء افريقية يبحثن مشاكلهن في مؤتمر عام

• • • وشعوب افريقية تلتقي

• • • قروت اللجنة التوجيهية لمؤتمر الشعوب الافريقية التي عقدت أخيرا في كوناكري الاعداد لعقد مؤتمر لنساء افريقية لبحث مشكلاتهن وتوحيد كفاحهن . • • كما قررت أيضا الاعداد لمؤتمر الشعوب الافريقية الرابع الذي تقرر عقده في باماكو عاصمة مالي .



حرم سفير مالي في زيارته الوطنية ومعهما إحدى السيدات الوطنيات في حفل استقلال مالي

## وعى عمالي للنقابين العرب والأفريقيين في المؤسسة الثقافية العملية

• • صرح عبد المغنى سعيد مدير عام المؤسسة الثقافية العملية للاتحاد القومى بان المؤسسة ستنظم دراسات لعدد من النقابيين في البلاد العربية والأفريقية والآسيوية ، وستوجه الدعوة اليهم للانتظام فى هذه الدراسات • • وستنظم هذه الدراسات فى المخيمات التى تقيمها المؤسسة على الشواطىء صيفا وفى الفيوم والاقصر شتاء ، وستعمل المؤسسة على تشجيع المواهب فى العمال وتنميتها واتاحة الفرصة للكفاءات الممتازة •

## الأفريقيون يزورون المحافظات العربية

• • نظمت اللجنة الاقتصادية بالاتفاق مع الجمهورية العربية المتحدة والمغرب ، جولة دراسية لمثلث عشر دول افريقية فى ميدان الاحصاء ، وقد بدأت الجولة يوم ٢٢ من أكتوبر بدراسات فى القاهرة ، حيث قام الاعضاء بزيارة مختلف محافظات الجمهورية العربية المتحدة للاطلاع على سير الاعمال فى معادين الاحصاء ، وتنتهى الحلقة فى الرباط يوم ١٢ من نوفمبر القادم •

الافريقية فى الشتاء القادم يحضره مندوبو الدول الاعضاء فى الاتحاد الدولى كما يحضره مندوبو الدول غير الاعضاء كمراقبين ، وذلك لنشر اللعبة ورفع مستواها توطئة لاقامة بطولة للدول الافريقية التى تضم ابطلا من مستوى عالمي •

## جامبيا تتحدى الجمهورية العربية فى ألعاب القوى

• • تلقى امين ابو هبف السكرتير العام لاتحاد تنس الطاولة كتابا من اتحاد جامبيا بالاشتراك فى المؤتمر الافريقى ، الذى سيعقد فى القاهرة فى ديسمبر • وقد تضمن الكتاب رجاء الاتصال باتحاد ألعاب القوى لاقامة مباراة فى القاهرة فى ديسمبر بين جامبيا والجمهورية العربية • وقد حول امين الرسالة الى اتحاد ألعاب القوى لدراسة الموضوع •

## أطباء وقضاة يطرون من القاهرة للعمل فى الكونغو

• • أوفدت الجمهورية العربية الى الكونغو ستة من الأطباء الاختصاصيين بناء على طلب حكومة الكونغو لمعاونتها فى الظروف الصحية التى تمر بها الآن ، كما بعثت وزارة العدل ب ٢٥ قاضيا ومستشارا ورئيس محكمة الى هناك بناء على طلب الامم المتحدة لتنظيم السلك القضائى فى الكونغو •

## فتوت

### وجه من افريقية • • اوهومبا سلام للجدةان • • فى معرض

• • عدد كبير من الفنانين اكادوا بفنهم ان افريقية للأفريقيين ، اشتركوا فى المعرض الذى يحمل هذا الاسم ، والذى افتتحه الدكتور ثروت عكاشه فى ١٦ من أكتوبر • فى المعرض تجلت الوثبة الكبرى نحو توجيه الفن الى القضايا العالمية باللوحات الزيتية والتمائيل واللوحات الكاريكاتورية • وضم المعرض لوحات تحمل اسم « وجه من افريقية » و « لومومبا » ، و « سلام الجدةان » •

## رياضة

### فكرة الاتحاد الافريقى لألعاب القوى تؤجل سنة

• • تلقى الاتحاد العربى لألعاب القوى كتابا من الاتحاد الدولى يقترح فيه تأجيل تنفيذ فكرة الاتحاد الافريقى الى أن ينظر فى مؤتمر الاتحاد الدولى الذى سيعقد فى سبتمبر ١٩٦٢ فى بلجراد أثناء بطولة أوروبا ، على أن تتقدم الجمهورية العربية المتحدة باقتراحها ليُدْرَج فى جدول الاعمال •

وكان الاتحاد العربى قد كتب الى الاتحاد الدولى يطلب الموافقة على عقد مؤتمر للدول

ولد عام ١٩١٧ في « ماسندي » غرب أوغندا حيث تلقى تعليمه الاولي ، ثم درس الطب في جامعة مكريري في كامبالا ، وتخرج عام ١٩٤١ ، واشتغل جراحا في مستشفيات الحكومة مدة عشر سنوات ، ثم استقال عند ما وجد أن هذا يقف حائلا بينه وبين معارضة سياسة الحكومة البريطانية في أوغندا . ثم تفرغ بعد ذلك لعمله السياسي حيث أسس حزب مؤتمر أوغندا الوطني في ١٩٥٢ وهو أول حزب تكون في أوغندا .

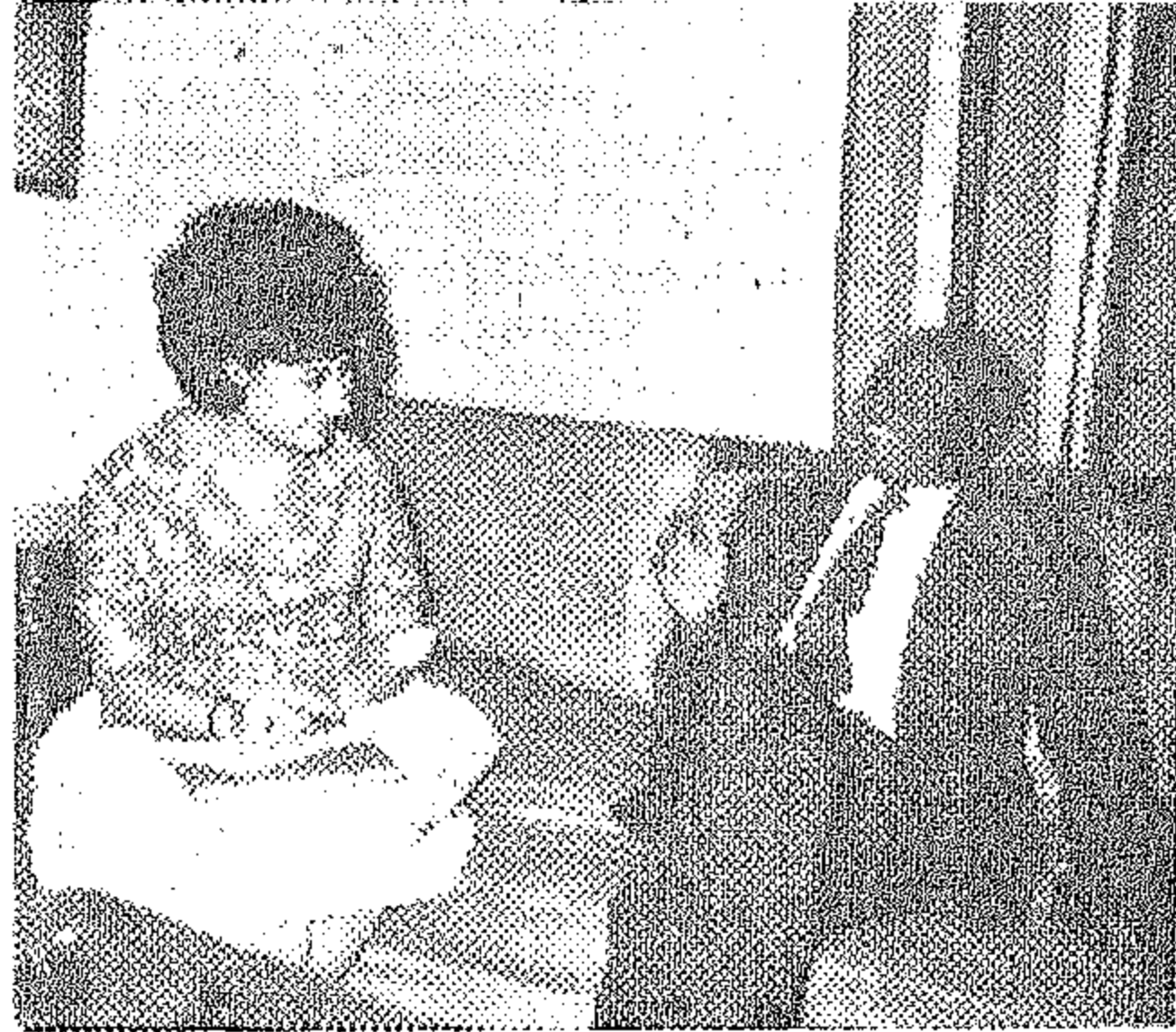
وهو من الشخصيات القليلة التي تحظى بتأييد وحب الشعب في كل من أوغندا وبوجندا المقاطعة التي تحاول الانفصال عن الوطن الأم وهو يعتبر مرجعا في تاريخ أوغندا الحديث .

❶ سألته : لماذا قاطع حزبكم مؤتمر لندن ؟  
- المفروض أن الغرض من مؤتمر لندن هو وضع دستور لاوغندا ومن الطبيعي أن نشارك نحن الوطنيين في وضعه ولكن مستر ماكليود وزير المستعمرات البريطاني وجه الدعوة للزعماء كمستشارين فقط ، ولذلك رفضنا الاشتراك في هذا المؤتمر .

❷ ماهي نتائج هذا المؤتمر ؟  
- نتائجه مؤسفة للغاية ، فبدلا من وضع دستور موحد لاوغندا وضمت ٣ دساتير . . . واحد لبوجندا والثاني للاربعة مقاطعات : اكورد ، وأنكولى ، وبينورو ، وكييجيزي والثالث لبقية أوغندا ، وهذه هي سياسة التقسيم واثارة الفرقة التي تنتهجها بريطانيا في أوغندا ولكن أهم شيء هو تحديد أول مارس للانتخابات العامة .

❸ قلت له : سمعت أن يوم الاستقلال حدد في أكتوبر ١٩٦٢ ؟

- نعم وهذه خطة استعمارية أخرى فالانجليز ينفون من وراء ذلك كسب الوقت لتأمين مصالحهم في أوغندا وكذلك للاطمئنان على مستقبل القواعد العسكرية في كينيا ، فهم يخشون استقلال هذه المنطقة ، لأنه يضر بمصالحهم في كينيا . . . الى جانب ذلك فهم يريدون اثارة القلاقل بين أوغندا وبوجندا البلد الواحد ، ولكننا متى انتهينا



الدكتور كوانونكا في حديث مع مندوبة نهضة افريقيا

### حفلات الاستقلال :

• اقام سفير مالي حفلة استقبال في فندق سميراميس احتفالا بالعيد الاول لاستقلال مالي ، وذلك في ٢٢ من سبتمبر ، وكان قد عقد مؤتمرا صحفيا قبل ذلك في دار السفارة حيث قال فيه : في أقل من سنة واحدة أصبح لجمهورية مالي جيش وطني ، واقتصاد وطني ، وهي الآن بصدد تنفيذ مشروعات ضخمة في الصناعة والزراعة والتجارة وكل المرافق العامة فيها ، وهي تجاهد بكل قواها لتحقيق لنفسها في عهد الاستقلال مافاتها في عهد الاستعمار .

• كما اقام سفير غينيا حفلة ساهرة في السفارة بمناسبة عيد استقلال غينيا وتميز الحفل بالازياء الوطنية المختلفة التي ظهرت بها زوجات سفراء غانة وغينيا ومالي وبقية الافريقيات .

### ضيف من أوغندا

ضيف هذا الشهر هو الدكتور كوانونكا رئيس حزب مؤتمر أوغندا الوطني . جاء في زيارة الى القاهرة استغرقت عشرة أيام وذلك للإشراف على تنظيم مكتب أوغندا السياسي .



في الشركات الاحتكارية وفي المدارس الاوغندية حيث يوجد عدد ضخم من المدرسين الامريكيين كما ان المانيا الغربية تقدم معونات كبيرة الى الحزب الديمقراطي الذي تسنده الكنيسة الكاثوليكية . وابشع انواع الاستعمار الجديد يتمثل في التسلل الاسرائيلي الى الاقتصاد الاوغندي . وأريد أن أقول لك شيئا : ان انجلترا كانت قد وعدت اليهود بتمليكهم أوغندا ، وكان ذلك قبل وعد بلفور وهم يحاوون الآن تحويل أوغندا الى فلسطين أخرى .

من الانتخابات فسوف نحدد نحن يوم الاستقلال .

● هل تنوون الدخول في الكومنولث بعد الاستقلال ؟

— نحن نحارب من أجل حريتنا ، وليس من المعقول أن نضحى بها بانضمامنا الى الكومنولث ، الاسم المستعار للمستعمرات البريطانية .

● هل طرق الاستعمار الجديد بابكم ؟

— طرقه من عدة أبواب ، وكان أول طارق له أمريكا التي بدأت انجلترا تخشى من تسللها



من المعرض الافريقي في القاهرة  
ابتسامة حلوة على وجه افريقي تحت المثلل صادق احمد



# حقيقت الأرض والاقصاد في مستعمرات البرتغال

للدكتور رايش البراوي

مما كانوا يحصلون عليه لو كانت السوق حرة أمامهم .

ولقد حدث توسع في السنوات الأخيرة ويقوم أساسا على زراعة بعض المحاصيل ذات القيمة في التجارة الخارجية مثل البن وقصب السكر والسيسال والكبيرة .

ففي أنجولا يزرع البن أساسا في المزارع الأوروبية Fazendâs وبخاصة المزارع الواقعة شمالي شرق لواندا ، ويبلغ عددها في المستعمرة كلها حوالي ٥٠٠ مزرعة . ويعتبر البن أهم المنتجات الزراعية المعدة للتصدير إذ كان يمثل ٤١٪ في المائة من قيمة جميع الصادرات في سنة ١٩٥٨ . وتقدم انتاجه بشكل ظاهر خلال السنوات العشر الأخيرة بصفة خاصة ، فارتفع انتاجه من ٤٥٠٠٠ طن سنة ١٩٥٠ الى مايقرب من ٨٠٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ . ويليه في الأهمية نبات السيسال ، وكانت الزيادة في انتاجه أشد لفتا للنظر في أنجولا منها في أية جهة أخرى من القارة حيث بلغت ٦١ في المائة فيما بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٩ . وزاد انتاج السكر الخام من ٥٢٠٠٠ طن سنة ١٩٥٠ الى ٦٥٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ ، أي بنسبة ٢٥ في المائة . وهذه المحاصيل النقدية كلها يحتكر زراعتها المستوطنون البرتغاليون والشركات البرتغالية . أما الأفريقيون فعبارة عن اليد العاملة وهي أرخص ثمنًا أو أقل كلفة من استخدام الآلات الميكانيكية .

ويمثل السكر والسيسال والكبيرة الشطر الأكبر من انتاج موزمبيق وصادراتها ، وأهم مناطق انتاجها المزارع الضخمة التي منحت

تعتبر أنجولا وموزمبيق وهما مستعمرتا البرتغال الرئيسيتان في القارة الأفريقية ، على درجة كبيرة من التخلف الاقتصادي والفقر بالقياس الى غيرهما من البلاد الأفريقية الأخرى التي كانت تابعة للدول الاستعمارية، مثل اتحاد أفريقية الوسطى والكونغو وغانا وكينيا ، وترجع هذه الظاهرة الى اعتبارات عدة منها تخلف البرتغال الاقتصادي ذاتها ، وسوء الإدارة ، وعدم توافر رؤوس الأموال الكافية ، والمركزية الشديدة بحيث صار كل شيء يتقرر في لشبونة دون فهم أو ادراك سليم لطبيعة الظروف في الممتلكات الأفريقية، وانحطاط مستوى معيشة الأفريقيين بصورة بالغة ، واستخدام أساليب السخرة بشكل أو آخر .

وأول مايلفت النظر ان الزراعة تمثل الحرفة الأساسية للأفريقيين في كل من أنجولا وموزمبيق ، ففي الأخيرة منهما مثلا يمتن هذه الحرفة ٧٥ في المائة من الذكور ، و٩٦٪ في المائة من الإناث ، من أبناء البلاد ، وتقوم الزراعة الأفريقية على مجرد اشباع الحاجات الأولية للاهالي ولذلك تقتصر في الغالب على انتاج المواد الغذائية وأهمها الذرة والدخن والسرغون . ويستخدم الوطنيون الأساليب والادوات البدائية . ومن هذا كله كان مستوى المعيشة في صفوفهم منخفضا الى حد بعيد . ويلاحظ في حالة بعض المحاصيل التجارية التي يزرعها الأفريقيون في موزمبيق أن الحكومة تحدد الأثمان التي تباع بها ، وهي في العادة أقل

ماس لندن ٢٥ مليوناً ، والباقى وقدره مائة مليون تقدمه خمسة مصارف برتغالية .

ويتوافر خام الحديد وقد بلغ انتاجه ٢٨٢.٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ ، وكذلك اطردت الزيادة فى انتاج المنجنيز حتى بلغ ٢٨٩.٩٩ طن فى السنة ذاتها . الا أن اعظم عمل تم فى السنوات الاخيرة كان اكتشاف البترول فى عام ١٩٥٥ على مقربة من لواندا ، وقدر آنذاك أن فى الامكان ان يصل الانتاج الى مليون طن سنوياً ، الا أنه بالرغم من ذلك لم يتجاوز ٣٠٠.٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ ، وفى سنة ١٩٥٨ تم انشاء معمل تكرير طاقته السنوية ١٠٠.٠٠٠ طن .

وبالرغم من نفور حكومة سالازار من رأس المال الاجنبى الا انها اضطرت الى الاعتماد عليه فى الصناعة البترولية وتولاها الشركة المالية البلجيكية للبترول ، وأهم المبادئ التى تضمنها عقد الامتياز أن يكون ٥٥ فى المائة من رأس المال فى أيدي البرتغاليين وأن يخصص خمسة فى المائة من الارباح الصافية لرصيد الاحتياطى بانجولا .

ومن أهم المعادن فى موزمبيق الفحم وقدر احتياطيه فى عام ١٩٥٦ بحوالى مائة مليون طن ، وبلغ الانتاج ٢٥٧.٠٠٠ طن سنة ١٩٥٧ ،



الامتيازات بشأنها الى شركات كبيرة رأسمالها ذو طابع دولى ، وهذه المزارع تتركز بصفة خاصة فى المناطق الساحلية . وتشغل موزمبيق المركز الثالث فى افريقية من حيث انتاج السيسال ( بعد تنجانيقا وكينيا ) وتمثل المستعمرة البرتغالية مانسبته ٦ فى المائة من الانتاج الافريقى . وزاد انتاج السكر الخام الى الضعف تقريباً خلال الخمسينات من القرن الحالى . وتمثل الزيوت والنباتات الزيتية ٢٤ فى المائة من صادرات موزمبيق . ويزرع الشاي فى المزارع الكبيرة بالمرتفعات فى جورى وميلانج . وفى السنوات الاخيرة زادت أهمية الموالح والموز بوصفها من محاصيل التصدير .

وهكذا فالتقدم الزراعى من ناحية المحاصيل النقدية قد تم لحساب المصالح البرتغالية وما يزال دور الافريقى مقصوراً على تقديم قوة العمل الرخيص من جهة ، وانتاج غذائه من جهة أخرى .

واستغلال الثروة المعدنية احتكار كامل لرأس المال البرتغالى وحده أو بالاشتراك مع رأس المال الاجنبى . وأهم المعادن فى انجولا الماس وبلغ الانتاج منه نحو ١٠٠ ألف قيراط فى سنة ١٩٥٨ ، صدر منها ٩٢٢.٢٣٦ قيراطاً ، ومعظم الماس المستخرج من النوع الخاص بعمل المجوهرات .

ويقوم بالاستغلال احتكار ضخيم يعتبر أعظم قوة اقتصادية فى البلاد ، وهو مؤسسة ديامانج ( شركة الماس بانجولا ) والذى أسهم فى تكوينه رأس المال البريطانى والبلجيكي . وتكوّنت الشركة فى عام ١٩٢٠ وهى معفاة من الضرائب والرسوم الجمركية على ما تستورده من الآلات والمعدات ، ومن رسوم الصادرات . وفى سنة ١٩٥٥ وقع اتفاق مع الحكومة جعل امتياز الشركة الى أجل غير مسمى ، ومنح الحكومة ١١ فى المائة من الاسهم ( مقابل ٦ فى المائة من قبل ) . وفى أواخر سنة ١٩٥٧ وضع تنظيم الانشاء شركة برأس مال قدره مائة وخمسون مليون اسكودو Escudos على أن تقدم شركة ديامانج ٢٥ مليوناً ، وشركة

وكذلك تنتج البلاد مقادير يسيرة من البوكسيت والانتيمون .

فاذا انتقلنا الى التجارة الخارجية نلاحظ الامور الاتية .

أولا - بالرغم من أن المستعمرتين تعتبران من البلاد ذات الاقتصاد المتعدد العناصر الا أن الصادرات بالرغم من تنوعها عبارة عن مواد أولية مثل القطن الخام وقصب السكر والسيال والبن والكبره والماس والاسماك .  
ثانيا - لما كانت أنجولا وموزمبيق أجزاء من البرتغال نفسها لهذا نجد أن جزءا كبيرا من تجارتهما الخارجية مع البلد الاخير ، كما يتضح من البيان التالي ( بملايين الدولارات الأمريكية ) عن سنة ١٩٥٨ .

الواردات	الصادرات
البرتغال	٩٢٧ ٥٠٥
بلاد التعاون الاقتصادي	
الاوربية غير الاسترلينية	٦٦٢ ٥٩٧
المملكة المتحدة	٣٢٨ ٢٦٦
بلاد استرلينية أخرى	٢٠٩ ٢٢
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٤ ٣٥٨
بلاد دولارية أخرى	١٨ ٠٢
بلاد أخرى	٨٦ ٤١
وكانت السياسة السائدة في النصف الاول من القرن الحالي قائمة على فرض الرسوم	

الجمركية على جميع السلع الواردة الى المستعمرات الافريقية ، وكانت السلع البرتغالية تعامل معاملة تفضيلية بينما تزيد على السلع الواردة من البلاد الاجنبية بنسب تتراوح بين ٢٠٠ ، ٥٠٠ في المائة ، وبالرغم من التعديلات التي أدخلت اعتبارا من سنة ١٩٤٨ ما تزال الصناعة البرتغالية تتمتع بتعريف تفضيلية كما في حالة المشروبات الروحية والفلين والزجاج والكبريت والمصنوعات القطنية .

وتحدث البرتغال عن سياستها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لخير الافريقيين وانها بدأت تسير في هذا الاتجاه حين راحت تنفذ مشروع السنوات الست الاول ( ١٩٥٣ - ١٩٥٨ ) ، ثم قررت تنفيذ مشروع آخر ابتداء من عام ١٩٥٩ ، الا أنه مما يلفت النظر أن أكثر من نصف المبلغ المخصص لكل من أنجولا وموزمبيق خصص لتوسيع شبكة الطرق الحديدية لصالح المشروعات البرتغالية والاجنبية ومشروعات توطین المستعمرین البيض ويرتبط بهذا اهمال الخدمات الاجتماعية وبخاصة في البرنامج الاول ، وهذه الخدمات من النوع الذي تشد اليه حاجة الافريقيين . والجدول التالي يوضح حقيقة سياسة التنمية البرتغالية .

#### توزيع المصروفات ( % ) في المشروعات الحكومية

٥٨/٢٩٥٤ ٦٤/١٩٥٩

انجولا	موزمبيق	انجولا	موزمبيق
٧٠	٧٤	٥٢	٤٨
٢٩	٢٤	٣٦	٣٧
-	-	٦	١٤
-	-	٦	١
-	-	-	-
١	٢	-	-

وكان من سياسة البرتغال تشجيع الهجرة الى مستعمراتها الافريقية ، ولكن جهودها في هذا السبيل لم تكن منسقة أو منتظمة ، كما ان الظروف المناخية في أنجولا مثلا لم تكن تشجع الكثيرين من البرتغاليين على الهجرة اليها ، ولذلك لم يتجاوز عدد البيض في عام ١٩٤٠ ( من غير المولدين ) ٤٤٠٠٠ نسمة .

ولكن الحركة اشتدت بعد ذلك التاريخ . ففي أنجولا ارتفع عدد المقيمين البيض الى ٨٧٠٠٠ ثم بلغ ١١٠٠٠٠ سنة ١٩٥٥ ، وفي موزمبيق زاد العدد من ١٨٠٠٠ سنة ١٩٣٢ الى ٢٧٥٠٠ سنة ٢٩٤٠ ، ٤٨٠٠٠ سنة ١٩٥٠ ، ٦٠٠٠٠ سنة ١٩٦٠ .

ولقد لاحظ سالازار في سنة ١٩٤٣ أن « الاراضي الفنية الشاسعة في المستعمرات ، غير النامية والتي يقل فيها عدد السكان، هي المكمل الطبيعي للزراعة في الوطن الام وبخاصة لزراعة المحاصيل العادية وانتاج الخامات للصناعة . وبالإضافة الى هذا فانها سوف تستوعب الفائض من سكان المتروبول » .

وتمشيا مع هذه الاهداف وضعت مشروعات التنمية والتوطين التي أشرنا اليها . وفيما يتعلق بالامر الاخير لم يعد الاهتمام مقصورا على انشاء مزارع منفصلة ومتناثرة ، وانما اتجهت سياسة وزارة المستعمرات الى اقامة فري برتغالية في مناطق وقع عليها الاختيار في كل من أنجولا وموزمبيق . وبحلول عام ١٩٥٤ كان قد تم توطين ٢٦٠ أسرة في مستعمرة شيلا وكان المقرر أن يصل العدد الى ألفى أسرة .

ويؤخذ على هذا النظام أن المبالغ التي رصدت كانت تنفق على ما فيه منفعة البيض وحدهم ، وخصصت للمهاجرين أفضل الاراضي وأصلحها ، كما سوف يترتب عليها خلق مراكز برتغالية كبيرة داخل الاراضي الافريقية مما يتيح لها السيطرة على ابناء البلاد، فضلا عن هذا أخذ فقراء المهاجرين يعملون على منافسة الافريقيين في الاعمال والحرف التي كان يراولها الاخرون وتدر عليهم بعض أسباب العيش .

ولا يسعنا أن نختم هذا المقال دون الحديث ولو بصورة موجزة عن حالة العمال الافريقيين ، وهنا نرجع الى التقرير الذي سبق أن وضعه جلفاو والذي سجن بسببه الرجل ، فيقول عن الموقف في أنجولا انه أسوأ منه في موزمبيق اذ أصبحت الحكومة عمدا المصدر الرئيسي لجمع العمال وتوزيعهم « وباستمرار هذا الاسلوب، وإساءة استخدامه تعود المستوطنون على فكرة التزام الحكومة بتدبير العمال لهم . ويصبح القول بأن هناك اعترافا ضمنيًا بهذا الالتزام من قبل الحكومة حيث انها تورد وتمارس فعلا باسم التوريد أعمالا من العنف » . وعند صاحب التقرير أن هذا النظام أسوأ من الرق، اذ في ظل الرق نجد الشخص الذي يشتري ويتم الحصول عليه كأحد رؤوس الماشية ، كان يعد في نظر صاحبه أصلا من الاصول Asset

أما « اليوم فالوطني لا يشتري وانما يجري استئجاره من الحكومة وان كان يشغل مركز الرجل الحر . ويكاد سيده لا يهتم به ان مرض أو مات طالما انه « أي الوطني » يواصل العمل مادام حيا . وحين يعجز عن العمل أو يموت، يستطيع رب العمل أن يطلب امداده بعمال آخرين » . ففي بعض الحالات فقد بعض ارباب الاعمال حوالي ٣٥ في المائة من عمالهم ولكنهم لم يحرموا أبدا من الحصول على موارد جديدة .

وتجند الحكومة العمال الافريقيين لخدمتها كما تجندهم للمستوطنين ، وغالبا ما لجأت الى استخدام النساء والعاجزين عن العمل . ولما كان يحدث الا تتوافر لدى السلطات المحلية الاعتمادات المالية اللازمة لهذا فانها ترغم الأهالي على العمل بدون أجر أو غذاء ، في الطرق والمزارع الحكومية . وكان يشتد الطلب على العمال في اقاليم نائية جدا ولا يؤدي لهم أجرهم الا بعد تنفيذ الاعمال بشهور طويلة .

ولا يقف الامر عند هذا الحد ، بل ان أنجولا وموزمبيق تزودان عددا من البلدان والاقاليم المجاورة بالأيدي العاملة كما يتضح من الارقام الآتية :

عدد المشتغلين « بالالف » من أهل انجولا  
وموزمبيق في بلاد أخرى

البلد	سنة الإحصاء	العدد
روديسيا الجنوبية	١٩٥٦	١٢٥٢
روديسيا الشمالية	١٩٥٦	٩٢
نياسالاند	١٩٥٦	٧٧
اتحاد جنوب افريقية	١٩٥٧	٩٩٣
تنجانيقا	١٩٥٧	١٢٦
		٢٥٤

وهذه الظاهرة أشد وضوحا منها في  
موزمبيق ، وترجع الى اتفاق عقد في عام

١٩١٩ مع حكومة الترنسفال ، ثم سرى على  
اتحاد جنوب افريقية كله عند انشائه سنة  
١٩١٠ .

ويلاحظ ان الافريقين يفضلون العمل  
خارج المستعمرات البرتغالية ويهرب منهم  
الكثيرون لهذا الغرض سرا ، وهذا راجع الى  
سوء المعاملة التي يلقونها بسبب نظام  
السخرة . واذا ذكرنا عنف سياسة التمييز  
العنصري في اتحاد جنوب افريقية فان قبول  
أهل موزمبيق العمل في الاتحاد في ظل هذا  
التمييز يلقي ضوءا على فداحة الاحوال التي  
يعيشون في ظلها تحت الحكم البرتغالي .

من المعرض الافريقي بالقسا هرة « للفنان عبد السميع »





# أفريقية

## و الثقافة العربية

للككتور عبد الرحمن بدوي

انتشار الثقافة العربية في القارة  
الأفريقية - خارج البلاد العربية منها  
- كان نتيجة طبيعية صاحبت انتشار  
الإسلام ، لأن اللغة العربية هي لغة  
الإسلام ، أن صبح هذا التعبير ، كيف  
لا ، وهي لغة القرآن ، ومعرفتها تبعا  
لذلك ضرورة لكل مسلم حتى  
يستطيع الصلاة ، على تفاوت في هذه  
المعرفة على مجرد القدرة على النطق  
بألفاظها إلى إتقانها وفهم معاني  
الكلمات ، بل الكتابة والتعبير بها .  
ولهذا كان لزاما علينا أن نبدأ  
بالحديث عن كيفية انتشار الإسلام  
في أفريقية غير العربية ومداه ،  
وسنرى أن حدود الإسلام هي حدود  
انتشار الثقافة العربية بعينها .  
ويحسن بنا أن نقسم أفريقية غير  
العربية إلى منطقتين كبيرتين :  
الأولى هي أفريقية الغربية وتقع  
غربى خط الطول ٢٥ درجة .

والثانية هي أفريقية الشرقية وتقع  
جنوبى الأقليم الجنوبى من الجمهورية  
العربية المتحدة والسودان ، وتشمل  
مناطق أرضية وجزرا كبيرة .  
وقد بدأ نفوذ الإسلام في أفريقية  
الغربية منذ منتصف القرن الخامس  
الهجرى . أى الحادى عشر الميلادى ،  
حينما بدأت بعض قبائل البربر في  
مراكش ترحف نحو الجنوب فوصلت  
جبال أدرار وجاوزتها جنوبا ونفذت  
في البلاد المعروفة اليوم باسم  
« موريتانيا » ، ودفعت أمامها  
الشعوب السوداء جنوبى نهر  
السنغال . واستقرت هذه  
القبائل البربرية في هذه المنطقة  
ألواسعة الواقعة جنوبى مراكش .  
وتوالت هذه الاندفاعات نحو الجنوب  
حتى بلغت ذروتها في القرن التاسع  
الهجرى ، أى الخامس عشر الميلادى ،  
وكانت ترددات توغلا نحو الجنوب  
والجنوب الشرقى . ومن هنا بدأت  
حركة انتشار الإسلام واللغة العربية  
في هذه المناطق ، فاعتنق كثير من  
أبناء هذه البلاد الواسعة الإسلام ،  
ولكنها كانت حركة بطيئة ولم تنشط  
ويتسع مداها إلا منذ القرن العاشر  
الهجرى ، والسكان الأصليون كانوا  
من الوثنيين الذين يؤلهون قوى  
الطبيعة وبخاعون على الأشجار والأنهار  
صفات الألوهية أو لتقدیس، ويشيع  
بينهم السحر وآثاره من أجل  
استجلاب رضا القوى الطبيعية طمعا  
في خيرها أو دفعا لأذاها واستطاع  
الإسلام أن ينتشر بين هذه القبائل  
ويحل شيئا فشيئا محل هذه

الديانات الوثنية . . وفي السنغال  
قام أئمة فوتا تورو Fouta Toro  
بإعلان الجهاد حوالى سنة ١٧٧٦  
ميلادية ، فاعتنق الاسلام فى السنغال  
حوالى مليون وثلاثمائة ألف من  
مجموع السكان البالغ عددهم آنذاك  
مليونين .

وفى مالى (السودان الفرنسى سابقا)  
تأسست فى القرن الحادى عشر  
الميلادى دولة بربرية ، بفضلها انتشر  
الاسلام بين قبائل السودان الفرنسى  
السابق . ثم استولى المغاربة على هذه  
البلاد وحكمها « باشوات » من قبل  
سلطان المغرب ، فاعتنق الاسلام  
ما يقرب من ستين فى المائة من سكان  
مالى . وظل الدفع الاسلامى يتقدم  
جنوبا ، ولم يعقه الا تحالف شعوب  
الفولتا العليا الوثنية فوقفوا ضد  
انتشار الاسلام وكانوا حائلا دون  
تقدمه فى ساحل الذهب أعنى  
غانة ، وتوجو ، وداهومى ، فلم  
ينتشر فى هذه البلاد الا قليلا  
وفى عصر قريب ، وذلك بفضل  
بعض التجار الذين بدأوا يأتون  
من مختلف البلاد الاسلامية الافريقية  
لاستيراد العاج وسائر منتجات  
هذه البلاد ، حتى أسسوا مدينة  
كونج Kong فى ساحل العاج ،  
فأصبحت مركزا لانتشار الاسلام .  
ومن ناحية أخرى عاد كثير من  
المسلمين الذين هاجروا الى البرازيل  
بعد أن حملوا عبيدا اليها ، ثم تحرروا  
فى سنة ١٨٤٨ ، وبدأ نشاطهم فى نشر  
الاسلام تظهر آثاره حوالى سنة

١٩٠٠ فقامت جالية اسلامية كبيرة فى  
يورتو نوفو Porto-novo بداهومى .  
وفى جامبيا وغينيا انتشر الاسلام  
انتشارا هائلا خصوصا بفضل قبيلة  
الفولا وقبيلة الامامية ، Peula  
ثم عمال الحاج عمر ، فأصبحت  
الاغلبية الساحقة فى هذين البلدين  
مسلمة .

وكان اقليم النيجر نقطة التلاقى  
بين التأثيرات الاسلامية الواردة من  
الشرق ومن الغرب ، فقامت قبيلة  
السونجو Songot بتأسيس  
دولة اسلامية واسعة منذ القرن  
الحادى عشر الميلادى ، ومن ناحية  
اخرى أنشأ الطوارق سلطنة بربرية  
منذ القرن السادس عشر الميلادى  
فانتشر الاسلام فى هذه المناطق بحيث  
لم يبق منهما من الوثنيين أكثر من  
عشرين فى المائة .

ومنذ القرن التاسع الميلادى  
نشأت دولة اسلامية فى تشاد ،  
وبدأت تنشر الاسلام خصوصا ابتداء  
من القرن السادس عشر فى بجوير  
من Buguirmi ووادى ، ومن  
تشاد انطلق الاسلام الى شمالى  
الكامرون ووسطه فأصبح الدين  
السائد فيهما ، بينما قاوم الجنوب  
بعض المقاومة ، ورغم ذلك فيوجد  
فى اقليم ياوندة Yaoundé  
أكثر من عشرة آلاف مسلم .

ومن تشاد أيضا نفذ الاسلام الى  
بورنو Bornou وانتشر منها الى  
شمالى نيجيريا ، فنشأت دولة



للفنان مصطفى حسين

من المعرض الافريقى بالقاهرة

الواقع جنوبى خط عرض ١٠ ،  
وهكذا أصبح المسلمون فى شمالى  
نيجيريا يمثلون ٨٠ ٪ من مجموع  
السكان ، بينما يبلغون ٢٠ ٪ أو  
يزيد قليلا فى جنوبى نيجيريا .  
والى جانب هذه البلاد الرئيسية  
انتشر الاسلام فى مناطق شتى من  
افريقية الغربية انتشارا بطيئا ولكنه  
حيث متواصل ، ولهذا نجد  
جاليات اسلامية ذات اهمية فى

اسلامية عظيمة ، أسست مدينة كانو  
Kano فى سنة ١٩٤٣ ميلادية ،  
وأصبحت هذه عاصمة اسلامية  
لنيجيريا الشمالية فى القرن الرابع  
عشر . ثم وفدت جموع من الفولا  
Peuls من الغرب فأسهموا فى  
نشر الاسلام بين أمراء بورنو الى  
أن تم للاسلام السيطرة على شمالى  
نيجيريا . أما جنوبها فقد ظل فترة  
طويلة بعيدا عن نفوذ الاسلام ، فقد  
بدأ الاسلام منذ قرن ينفذ فى الاقليم

جايون والكونغو الاوسط وأوبانجي  
شاري ، والكونغو ورواندا أورووندي .

\*\*\*

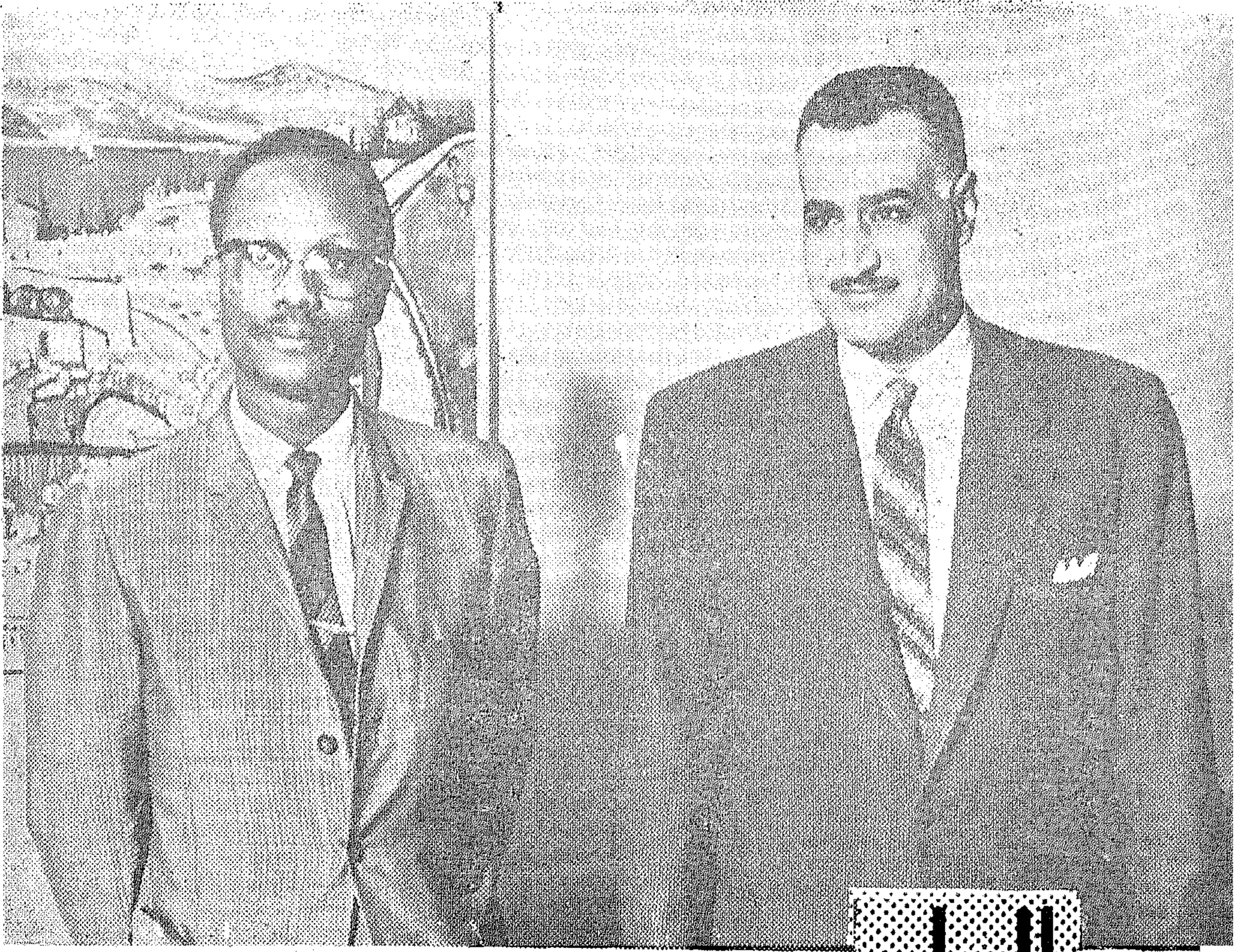
أما في افريقية الشرقية فقد بدأ  
نفوذ الاسلام منذ القرن الثاني للهجرة  
أي الثامن الميلادي . ففي هذا القرن  
والذي يليه جاءت دفعتان قويتان  
أحدهما من الشمال ، والأخرى من  
عمان على الخليج العربي . والأولى  
اتجهت الى أريتيرية ، والثانية الى  
الصومال . ونجحت الثانية نجاحا  
هاثلا وأنشأت موجداديشو سنة  
٨٦٠ م ، أنشأها عرب وفدوا من  
الاحساء على الخليج العربي  
المعروف بالخليج الفارسي .  
وبعد أن نفذ الاسلام في  
الصومال كله انتشر جنوبا على  
سواحل تنجانيقا وكنيا منذ القرن  
الثالث الهجري ، أي التاسع  
الميلادي . وفي مستهل القرن الثاني  
عشر بدأت جالية عربية أصلها من  
عمان تستقر في موزمبيق . وفي سنة  
١٦٩٨ رحل البرتغاليون عن جزيرة  
زنجبار ، فاحتلها الأسطول العربي  
الواقف من عمان ، وهكذا تكونت  
فيها سلطنة عربية خصوصا منذ  
أوائل القرن التاسع عشر ، فأدى ذلك  
الى اعتناق جميع سكانها الاسلام  
وانتشار الثقافة العربية فيها انتشارا  
كاملا . ووثب تجار زنجبار على القارة  
فنفلوا في تنجانيقا وكنيا ونشروا  
الاسلام فيهما شيئا فشيئا بين  
القبائل الوثنية حتى صار المسلمون  
فيهما أكثر من ٢٠ ٪ . وامتد الدفع  
الاسلامي حتى أوغندا فنفل فيها  
نفوذا غامرا ، حتى أعلن الاسلام فيها

الدين الرسمي للدولة . وانضافت  
الى هذه الدفعات دفعات أخرى  
وفدت من الهند والملايو ، واستقرت  
في هذه المنطقة الواسعة الممتدة من  
الكاب في جنوب افريقية حتى كينيا  
شمالا ، وهؤلاء الوافدون البالغ  
عددهم ٥٠ ألفا من الهند و٤٠ ألفا  
من الملايو قد أثروا في نشر الاسلام  
في هذه المنطقة الواسعة حتى لتدل  
الاحصاءات - التقريبية طبعاً - على  
أن الذين اعتنقوا الاسلام بفضل  
هؤلاء الوافدين من الهند والباكستان  
والملايو قد بلغوا خمسين ألفا من  
السكان السود الأصليين ، ومن بينهم  
بعض زجال قبائل الزولو في اقليم  
دربان بجنوبي افريقية . وكان  
للاسماعيلية نصيب وافر في حركة  
نشر الاسلام في هذه المناطق . وبلغ  
المسلمون في روديسيا حوالي ستة  
آلاف ، لكنهم في نياسالاند يمثلون  
أكثر من عشر السكان الأصليين ، أي  
حوالي ٢٠٠٠٠٠ .

كذلك كان للبحارة العرب  
الوافدين من الخليج الفارسي (العربي)  
فضل هائل في نشر الاسلام في كومور  
وجزر المحيط الهندي على الساحل  
الافريقي ، وهي مدغشقة ، وسيشل  
والبريونيون وموريس ، حتى بلغ  
المسلمون في مدغشقر وحدها قرابة  
مليون نسمة من مجموع سكانها  
البالغ أربعة ملايين ونصف .  
وهكذا نرى ان انتشار اللغة  
والثقافة العربية قد واكب انتشار  
الاسلام .

عبد الرحمن بدوي





## قالوا... لى

النوار

عادت الأنسة هدى هنرى مندوبة مجلة نهضة أفريقية من مؤتمر السلام فى بلغراد . كانت هدى تحمل معها الكثير من الأخبار والموضوعات والأحاديث ، ولقد رأينا أن نختار لهذا العدد ، أحاديثها مع ثوار أفريقية الذين حضروا المؤتمر كمرافقين لتلقى الضوء على ما يجرى فى داخل أفريقية المكافحة ، ولتؤكد قوة الحركات الوطنية وتساندها معا لتصفية الاستعمار .



## اجاديت صريحة .. في مؤتمر بلغراد

### قسم الثوار .. وموسم الأمطار

استقلت أنجولا قبيل الكونغو فسوف أضع  
كل امكانياتنا تحت تصرفك »

وأوفى لومومبا وعده ، وعجزت أنا عن الوفاء ،  
لأننا مازلنا ، حتى الان نحارب في أنجولا من  
أجل حريتنا .

● سألته : كيف كانت صداقتك بلومومبا ؟  
وما مدى ارتباطها بحركة تحرير أنجولا ؟

قال .. قابلت لومومبا أول مرة في  
ستانلى فيل عام ١٩٥٤ ، وكنت منفيًا من  
أنجولا ، وكان هو يكافح من أجل الحرية ..  
فجمع بيننا الكفاح في صداقة تغذيها تجاربنا  
المشتركة مع المستعمر .. فهو يكافح في قلب  
الكونغو من أجل تحريره ، وأنا أكافح من  
الحدود لتحرير أنجولا .. ارتبطت صداقتنا  
بتاريخ قيام حركة المقاومة الشعبية لتحرير  
أنجولا .. فبعد الحدود استطاعت حركتنا أن  
تصل الى قلب أنجولا ، بل استطعنا أن  
نقسم أنجولا الى مناطق لكل منها قائد ينظم  
حركة المقاومة الشعبية .. وفي عام ١٩٥٩  
خلال اضطرابات الكونغو طرد البلجيكيون  
٧٥٠ ألفا من اللاجئين الانجوليين وكانت هذه  
فرصة الثورة الانجولية . فقد كانوا جنودا  
لها داخل أنجولا . وجاء عام ١٩٦٠ واستقلت  
الكونغو ووفى لومومبا بوعده فنظمت مكتب  
أنجولا وأصدرنا جريدة اسمها « صوت شعب  
أنجولا » ولكن تطورت الامور وانتكست ثورة  
الكونغو وعندما قبض على لومومبا ، أرادوا  
القبض على أنا الآخر ، ولما اتهموه بالشيوعية  
اتهمت بها أنا أيضا .. ولم أستطع أن أزاول

أربعة من زعماء القارة التي كانت  
مظلمة .. قابلتهم في بلغراد ..  
وتحدثت اليهم .. وشجعت انهم  
سيحملون ارادة شعوبهم على التاريخ  
قريبا .. ترقبوا أسماءهم .. انها  
ستكون العناوين الرئيسية في صحف  
الفد .

### قسم الثوار .. وموسم الأمطار

(( أعدك بشرفي أنه اذا استقلت الكونغو قبل  
أنجولا فسوف أقدم كل معونة لشعب أنجولا  
حتى يحصل على استقلاله )) .

ذلك هو القسم الذي رددته باتريس لومومبا  
لصديقه « هولدن روبرتو » .. زعيم حركة  
المقاومة الشعبية لتحرير أنجولا حينما كانا سويا  
في مؤتمر أكرا سنة ١٩٥٨ .

وكان هولدن ينقله لى .. وبريق عينيه  
يختلط بأضواء قاعة الاجتماعات في بلغراد ..  
حيث مؤتمر الدول غير المنحازة .. وكان ينظر  
في اتجاه واحد ، والكلمات تتدافع من فمه  
كطلقات الرصاص .. واحسنت كاني أعيش  
في أنجولا المكافحة التي يتعذب أبناءها ..  
احساسا يهيب بى أن أتبع هذا الرجل ..

وعاد هولدن يقول لى .. واقسمت له  
أنا الآخر من جانبي « أعدك بشرفي بأنه اذا

## الحدود المخنوقة .. !

هذا هو جومبي « ٢٣ سنة » ، نأثر من موزمبيق يقود حركة التحرير هناك ، ورئيس الاتحاد الديمقراطي الوطني فيها ، لقد رأيته مع نوار أنجولا وغينيا البرتغالية .. وفي كل مرة كنت اشعر بتعائق الثورات الثلاث .. انتزع تعليمه من الارشاليات الكاثوليكية .. اشتغل بالسياسة وعمره ثلاث عشرة سنة وعندما لمح التساؤل في عيني قال لي : لقد ولدت سياسيا .. فمنذ البداية وكتب السياسة تجذبني الى قراءتها وكانت هي السبب الرئيسي للاعتقالات المتوالية .

● سألته : لماذا تأخر اندلاع الثورة في موزمبيق ؟

— أجاب : الثورة مندلة فعلا ، في موزمبيق وان كانت هي ثورة الاعماق التي لا يحس بها



الشوار الافريقيون يتابعون جلسات مؤتمر عدم الانحياز

تشاطي السياسي علانية لمدة ستة أشهر حيث تأزم الموقف وانتهى بمصرع لومومبا . وخلال ذلك أشار على الكثيرون بالهرب ، ولكني قررت البقاء .. ومضيت في كفاحي من أجل شعبي ومن أجل ذكرى صديقي .

## رقابة محكمة ..

استطرد زعيم الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ..

وعشت مأساة صديقي مع مأساة وطني الذي يسقط ابنائه صرعى بالآلاف في كل ساعة .

● قلت له .. ان الصحف تنقل كل يوم صورا مفزعة لما يجري في أنجولا .

— قال لي .. حتى هذه الصحف لا تستطيع أن تصور الحالة كما هي في أنجولا الآن برقيات المراسلين الاجانب تغيرها السلطات البرتغالية ، وكل شيء يخضع لنظام رقابة محكمة .

## آخر خطة

● وسألته : ما هي آخر خطط البرتغال للاستعمارية ؟

— فأجاب : اخرها التحالف مع الشيطان ، ففي ، نوفمبر الماضي عقدت اتفاقية عسكرية بين البرتغال وجنوب افريقيا تنص على المساعدة المتبادلة في حالة وقوع أي اعتداء على البلدين ، وتشمل هذه الاتفاقية موزمبيق ، وتحاول الآن البرتغال أن تظم الى هذه الاتفاقية أنجولا .. ولكننا سنحارب هذا بكل قوانا ، ذلك أنه قد بدأ الآن موسم الامطار في أنجولا حيث يشتد فيه بأس البرتغاليين ، وسوف يكون موسما حاسما في تاريخ نضال أنجولا ونقد أعدونا له السلاح وجهزنا أنفسنا للكفاح .

ونظر هواندن الى ساعته .. كان على موعد مع الرئيس جمال عبد الناصر .. وكنت أنا على موعد مع زعيم افريقي آخر من موزمبيق .. وافترقنا .. وقال لي وهو يودعني .. لقد أقسمنا .. أنا ولومومبا - قسمنا في موسم الامطار .

لاول وهلة ، من ينظر الى الهدوء الذى يسود البلاد . ولكن من يتغلغل الى أعماق القرى وهزارع المستوطنين البرتغاليين يشعر بالثورة ، ولكنها ثورة خرساء نظرا للضغط . . الداخلى والخارجى ، والمحاولات المستمرة للقضاء على روح الشعب .

ان شعب موزمبيق يقاسى من عمليات القتل الجماعى وحرب الابادة ، والتفرقة العنصرية التى اشتهرت بها البرتغال وتطبيقها فى كل مستعمراتها .

اما الضغط الخارجى فيقف على حدودنا ويخنقنا بالحصار مضروب حولنا من الجنوب باتحاد جنوب افريقية ، ومن الغرب باتحاد

وسط افريقية والبرتغال مرتبطة مع هذه الاتحادات بمعاهدات عسكرية تمددتها بالمعونة لتخمد اندلاع الثورات التى تقوم ضدها فى المنطقة .

وبعد زيارة وزير الدفاع فى حكومة جنوب افريقية الى البرتغال ، «فى بداية هذا العام» تدفق الجنود من جنوب افريقية وتدقق معهم السلاح لقمع الثورة فى موزمبيق وعلى الحدود وحدها يوجد ٣٠٠ الف جندي يتربصون بالاحرار الهاربين ، وبذلك أصبحت الحدود مصيدة للشوار الذين يريدون فضح أساليب الاستعمار البرتغالى . . فاذا كانت الثورة فى موزمبيق لم تأخذ الشكل الذى أخذته فى



الرئيس نكرومة فى حديث حول المشكلات الافريقية المعاصرة مع الناشرين اوكيلو (كينيا) وسنيونجا (اوغندا)

## القسم الذي رده لومومبا في موسم الاطار

٧٥٠ ألف انجولي .. كانوا بداية الثورة

## كانتج جديدة في كينيا الشائنة

يكون في قلب غنيا البرتغالية .. وخارج حدودها ..

انه يقول : ان الثورة في غنيا البرتغالية هي ثورة الفلاحين والعمال الذين يمثلون السواد الاعظم من الشعب .. وينتمون الى حزب الاستقلال الافريقي .. وهو الحزب الوحيد بها .. ولقد استطاع الثوار في غنيا البرتغالية ان يواجهوا المستعمرين وأن يدخلوا في قلوبهم الرعب .. وينزلوا بقواتهم خسائر فادحة ..

● وعندما سألته : من أين تحصلون على الاسلحة ؟

قال ( بخبت ) : من حلف الاطلنطي انه تاجر يسرق لبلاده الحرية .. والتأييد .. والاسلحة .. وكل شيء

### كانتج جديدة في كينيا

( اوكيللو ) تاجر من كينيا .. شاب طويل نحيف اسمر .. يضع على راسه طاقية من الخرز الملون هي لباس الراس الشعبي في كينيا ..

كان قد جاء لتوديعه من مقابلة مع الرئيس نكرومة ، قبل أن يلقي خطابه في مؤتمر عدم الانحياز .. وكنت في مقر البرلمان اليوغسلافي ، المحهما من بعيد ، وهما يتناقشان والانفعالات تطل من عينيهما وتنعكس على حركات أيديهما .. كان « اوكيللو » هو مبعوث جوموكينيا الى المؤتمر فتوجهت اليه .

● وسألته : عما كان يدور بينه وبين الرئيس نكرومة .

- فأجاب : كنت أبحث معه اثاره موضوع

انجولا فذلك لانها تحارب في عدة جبهات تمثل القوى الاستعمارية في العالم .

● سألته : ألا تنوى الذهاب الى البرتغال للمفاوضات ؟

- فنظر الى في دهشة : كيف يكون هذا ؟ الا تدرين أن أي افريقي ينتمي الى المستعمرات البرتغالية لا يستطيع ان يجذف بنفسه ويذهب الى البرتغال ، وعلى سبيل المثال : ان الماء محرم علينا .. ولقد اضطررتني الظروف الى المرور على « مطار » للسببونة وطلبت كوب ماء ، فرفضوا أن يمنحوني اياه ، وقالوا : ان كوب الماء بجنيه للافريقيين على أن قتل الافريقي لا يتكلف سوف يضع فرنكات هي ثمن طلقات الرصاص .

ولم أعلق على شيء ، فان البرتغاليين يعرفون أن هؤلاء الثوار هم الذين سينتزعون لقمة « البقلاوة » من أفواههم .

### يسرق كل شيء

أما الشار الثالث « اميلكا كابريل » فكنت قد التقيت به في مؤتمر جميع « الشعوب الافريقية » في القاهرة و « اميلكا » يقود حركة التحرير في غنيا البرتغالية من قلب غنيا نفسها .. أما كيف يحضر مؤتمر الدول غير المنحازة ببلغراد .. وكيف يحضر مؤتمر الشعوب الافريقية بالقاهرة .. فهذا مالا سبيل الى كشفه .. ولكنه رغم القيود العديدة الصارمة المفروضة من حكومة البرتغال .. ورغم الاسلاك الشائكة .. والجنود الذين لا تغض أجفانهم .. فانه يؤلف كثيرا من قصص الهروب ، ويستطيع في أي وقت أن



القواعد العسكرية في كينيا ، في خطابه الذي سيلقيه في مؤتمر عدم الانحياز

### ● وماذا كان رده ؟

- لا بد .. لا بد أن تزول هذه القواعد من كينيا . ومن القارة الأفريقية كلها . فنحن نريد قارتنا أن تكون حيادية وحرية في أن تبنى حاضرها وتؤمن مستقبلها .

### ● وسألته : عن الأحوال في كينيا بعد الإفراج عن جومو كينيا

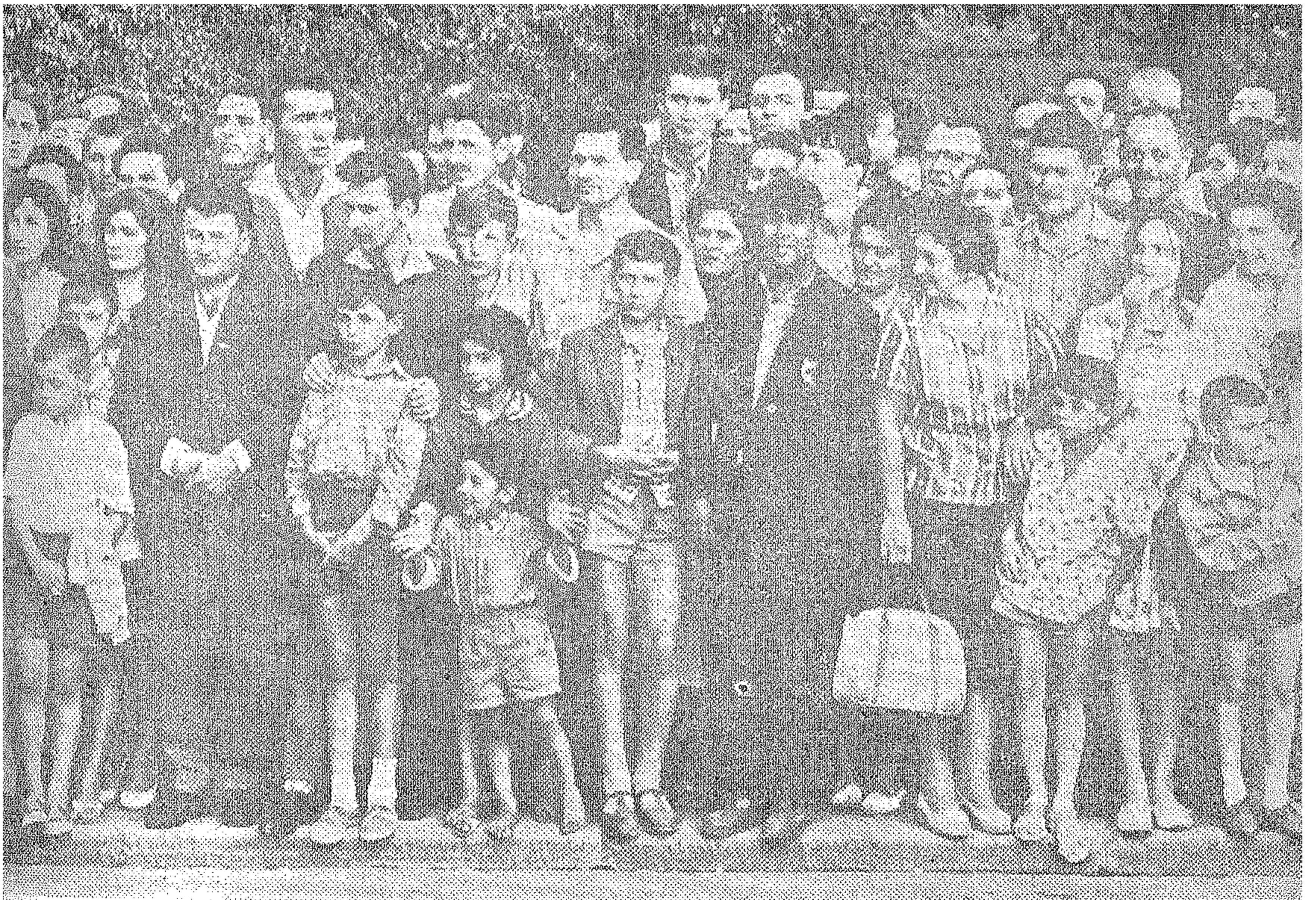
- فأجاب : ان المستعمرين الان يحاولون من طريق المستوطنين البيض وعملائهم ، تدبير مؤامرة دنيئة لاغتيال جومو كينيا ، وتقوم الصحافة الاستعمارية بدورها المسموم ، فهي تعتمد ابراز الاخبار التي ترمي الى خلق العداوة الشخصية وعدم الثقة المتبادلة . لاثارة الفرقة بين القبائل وبين الزعماء الأفريقيين ، والعمل على فصل الاقليم

الشمالي من كينيا ، وذلك عن طريق المستوطنين البيض الذين يرشون بعض العملاء لتنفيذ هذه الخطة . والخطوة التالية هي دفع بعض العملاء لتكوين أحزاب زائفة لتقف ضد الحزبين المتحدين « كادو وكانو »  
انهم أيضا يحاولون فصل الاقليم الساحلي والاستيلاء عليه ، لاستخدامه كقاعدة بحرية لاطلاق الصواريخ والزج بأفريقية في الحرب الباردة .

\*\*\*

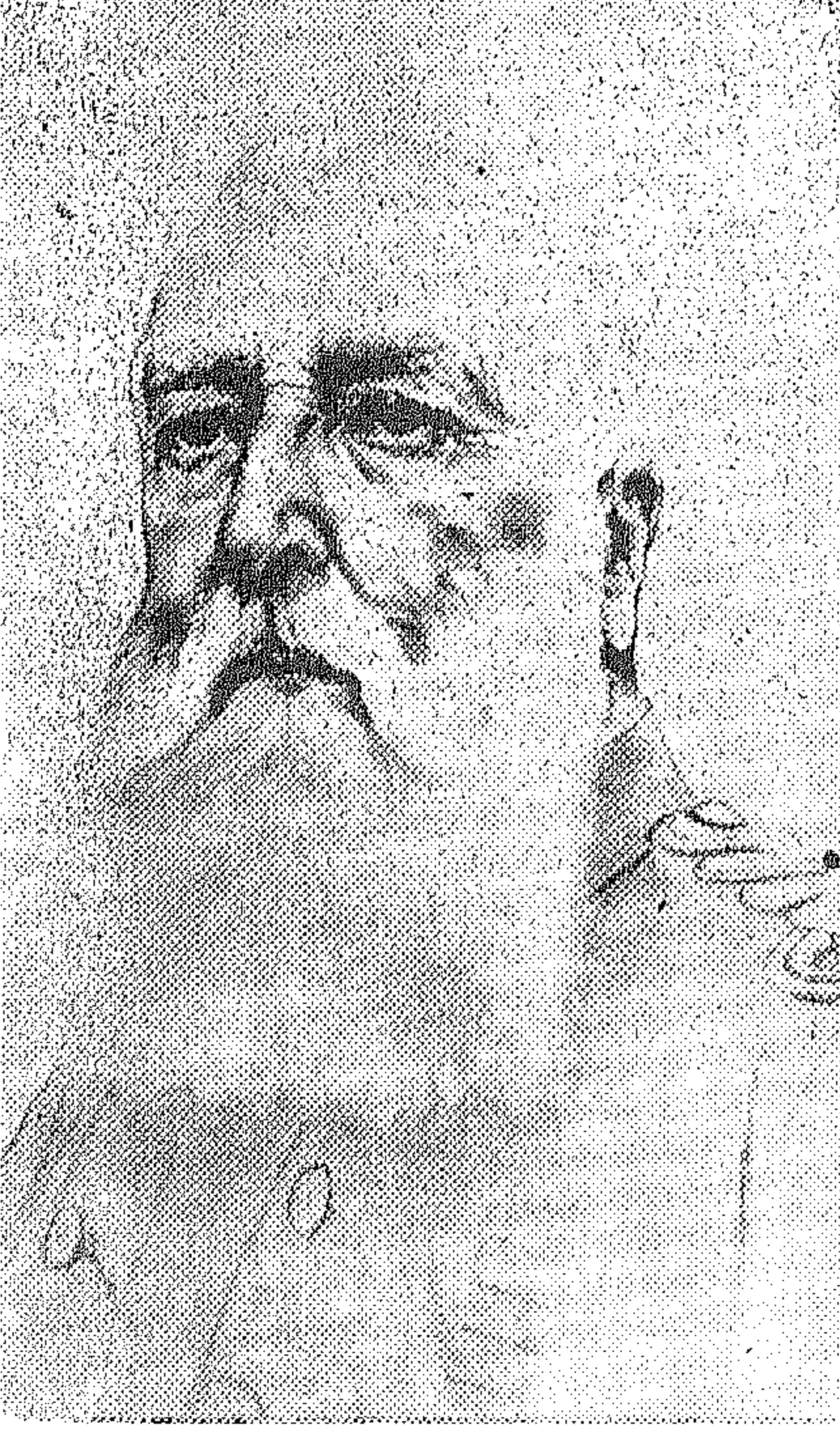
ثم ماذا بعد ذلك .

سؤال قلته لنفسي .. أننى ما اكاد اتحدث مع أفريقي .. حتى ينكشف الجرح .. وتسيل الدماء .. ولكن هذا الجرح .. وهذه الدماء هي كل شيء بالنسبة لمعركة أفريقية .. هما الطريق للوصول الى هناك .. الى الحرية .  
هدى هنرى



الجيل القديم والجيل الجديد من الشعب اليوغسلافي يتطلعان جميعا في ثقة الى مستقبل السلام في وفود المؤتمر





# البذر السامة في نفوس الكونغو

للككتور عبد الغزير كامل

في مجرى نهر الكونغو تنحدر المياه عنيفة هادرة فوق شلالات ليوبولد فيل ، ويشرف عليها تمثال لرجل ضئيل الحجم ، يشير بيده نحو الشرق .. حيث البحيرات العظمى بجمالها الفطري ومياهها المتدفقة وثوراتها المكنونة والظاهرة .

يعمل لحساب غيره ، ويفرض نفسه ومطامعه ، لا على جيل واحد ، وإنما على مصير شعب بأسره .

واستطاع ستانلي أن يشق طريقه الى قلب الكونغو في رحلة كشفية ، وعاد الى أوروبا ليلقى السر العظيم بين يدي ليوبولد ملك بلجيكا . ثم عاد الى الكونغو مرة أخرى يعمل لحساب هذا الطاغية بعقد مدته خمس سنوات تبدأ من عام ١٨٧٩ . وإن المشكلات التي يعانيها الكونغو الآن ترجع بدورها السامة الى أواخر

هذا التمثال لهنري مورتون ستانلي ، يقوم هناك في قلب القارة ، ناظرا الى العاصمة الكونغولية ، وسط غنى طبيعي ، ظل ستانلي يتطلع اليه ، ويجاهد لاستغلاله والسيطرة عليه .

تمثال في قلب القارة ، يذكرنا بتمثال آخر كان يقف على بابها الشمالي الشرقي في بور سعيد الفرديناند ديليبس .. ثم حطمه المد الشعبي بعد تأميم قناة السويس .

ولا يكاد يختلف عمل ستانلي في الكونغو - من حيث الاثر - عن عمل ديليبس : انسان غريب عن الديار ،

# • سياسة «الابوة»

## • من هو الطالب الصالح في قطر الرخاء بعد ذلك؟

## • ماهي الجمعية العامة " التي تحكم الكونغو؟

وقسم المدير العام الذي عينه ليوبولد : الكونغو الى خمسة عشر اقليما . لكل منها مفتش يمثل المدير العام . وأطلقت للمفتشين السلطة ليمارسوا حكمهم . وكل اقليم من هذه الاقاليم كان مقسما الى اقسام فرعية . وهذه الى اقسام ثانوية .

واتبع هؤلاء الموظفون أهواءهم الى أقصى ما تستطيع الأهواء أن تحملهم في مسالك الظلم واستنزاف الارض وأهلها وأصبح الكونغو في أيديهم ، جنة الشيطان ، يمتص ليوبولد وأعوانه خيراتها ولا يتركون لأهلها الا الفتات . وأعار نظام ليوبولد نفسه لكل أنواع المظالم والقسوة . ولم يكن هناك من رقابة فعلية على هذا . وإنما أقام ليوبولد حول الكونغو جدارا من الصمت تموت وراءه صرخة الألم . ورغم هذا كانت تتسرب أنباء المظالم الى الخارج وهنا يتنصل ليوبولد من التبعة ، ويلقيها على عاتق المدير العام ، ويعزله ، ثم يعين غيره ليتابع نفس السياسة الباطشة .

الا أن هناك قضية كانت عميقة الاثر على الوضع تسمى « قضية كابتن باروز » فقد استطاعت هذه القضية أن تميط اللثام عن مظالم ليوبولد في الكونغو . ويرجع هذا الى الفرص التي أتاحت لباروز أن يتنقل في الكونغو . وشاهد المظالم البشعة هناك وجمعها في كتاب بعنوان «دولة الكونغو الحرة» ومع أن هذا الكتاب

القرن التاسع عشر عندما ألغاهما ستانلي وليوبولد وسار على نهجهما من جاء بعدهما من الذين عملوا في الكونغو مع تعديلات طفيفة لا تتناول جوهر الامر .

### ١ - النظام الإداري :

يصف البلجيكيون سياستهم في الكونغو بأنها سياسة « الابوة » . ولا تكاد توجد في السياسة الافريقية كلمة أشد امعانا في التضليل والخداع من هذه الكلمة .

فالابوة كلمة تشيع أضواء من الحب والخير والايثار . أما سياسة الابوة البلجيكية فعنوان لسجل ضخم من مخازي الاستعمار .

كانت سياسة الابوة البلجيكية ترمى الى تمزيق العلاقة بين القبائل وتحطيم الزعامات القبلية ، وزيادة الفارقة بين أبناء الاقليم .

ووضع ليوبولد سياسته من أول الامر لتحقيق هذا الهدف والتنصل من تبعاته في الوقت نفسه :

فهو لم يمارس الحكم بنفسه . وإنما عين للكونغو مديرا عاما كان جهده الأكبر موجه نحو كشف ثروات الاقليم . وسمح ليوبولد لرؤوس الاموال البريطانية أن تنشط في الكونغو . واستخدم نفرا من البريطانيين في الاعمال الادارية . وكون قوة عسكرية اسهم فيها عدد من البريطانيين جاءوا وقتل من ساحل الذهب ونيجيريا وسيراليون

ومسكنا طيبا ومستوى انساني  
مناسبا .. وكانت هذه أهداف  
غامضة لا تستطيع اليد أن تمسك  
بها !.

ان التحكم في التعليم في الكونغو  
كان في نواحيه جميعا ! الكمية  
والكيفية والنوعية .

ففي المدارس التي أنشأها  
« الاتحاد المعدني » في كاتنجا كانت  
عين الطالب تقع دائما على لوحة معلقة  
فوق السبورة .. في كل فصل دراسي  
مكتوب فيها « ان الطالب اصيل  
ينبغي أن يكون تقيا ، مؤدبا مجدا  
لكي يرضى الرب والآباء والرؤساء »  
.. ونسجت سياسة الابوة شبكة

ضخمة تتولى أمر الكونغولي من  
المهد الى اللحد .. بل وتحدد له  
الطريق الى الفردوس .. ما دام  
مخلصا للرؤساء عاملا مجدا ! .  
وحاولت السياسة التعليمية أن  
تخلق من الافراد مواطنين سلبيين  
ليس عليهم - ولالهم - إلا أن يعملوا  
ويخلصوا للادارة الحاكمة .

وقد صرح الحاكم العام للكونغو  
عام ١٩٥٣ ردا على تدخل الأمم

- لظروف القضية - لم ير النور .  
ولم يرق الناشر بطبعه ، إلا أن ما فيه  
من معلومات نال انتشارا واسعا  
والقى مزيدا من الوقود على لهب  
الحقيقة . وانتهت هذه الضغوط  
بتنازل اليوبولد عن الكونغو لبلجيكا  
بعد أن كان ملكا خاصا له . وكان  
هذا في عام ١٩٠٨ .

## ٢ - التعليم :

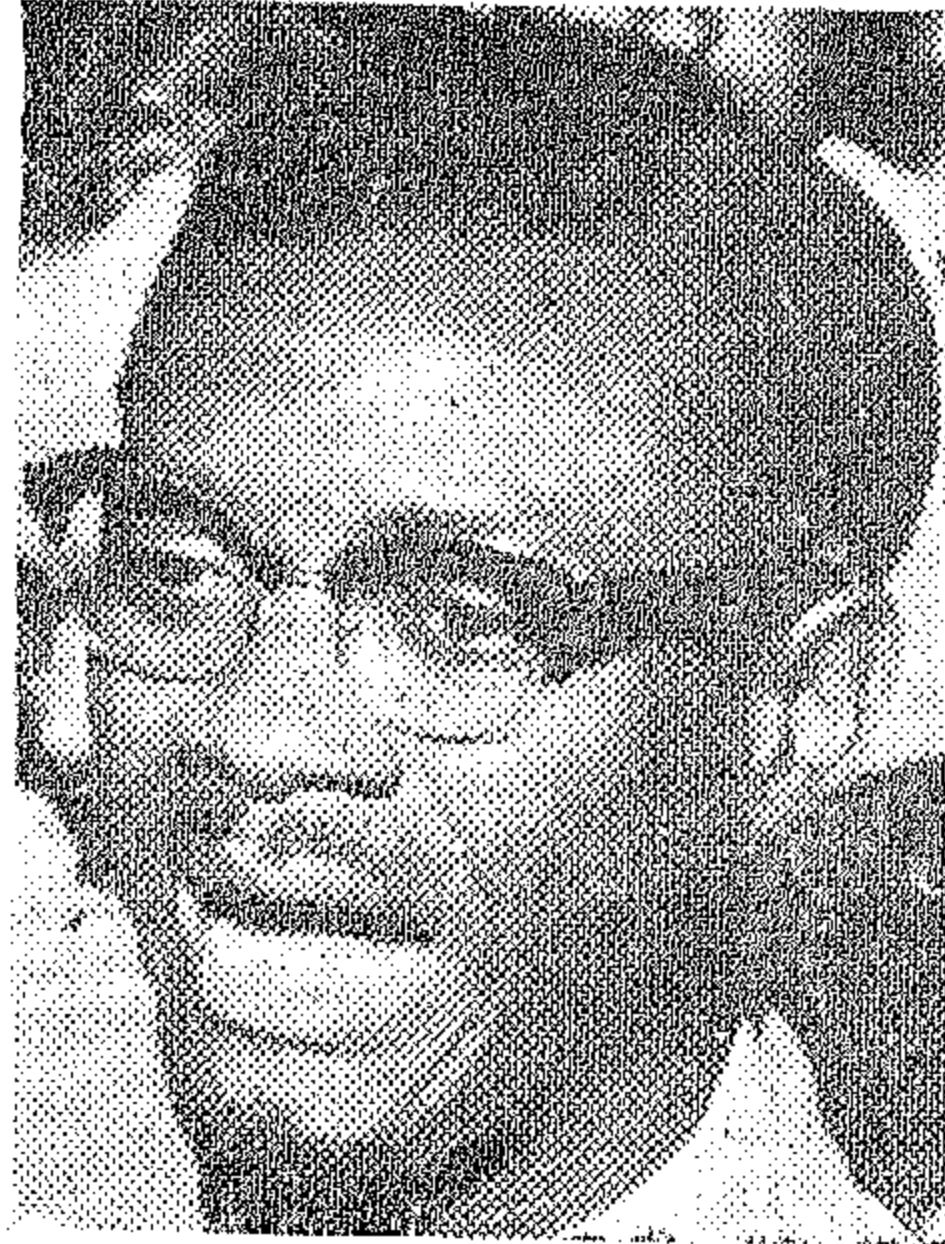
لم يكتف الاستعمار البلجيكي  
بالتفرقة بين أبناء الكونغو ، وبذر  
العداوة بينهم ، وإنما حرص أيضا  
على ألا يتيح لأبناء الكونغو فرص  
التعليم - بعامة - وألجامي  
بخاصة .

كانت الارساليات الكاثوليكية  
تسيطر سيطرة كاملة على التعليم .  
ومع أن المبشرين ورجال التعليم منهم  
كانوا يعتبرون موظفين عامين ، إلا  
أن اتجاههم العقلي كان مسيطر على  
توجيه الكونغو في الحدود الضيقة  
التي وضعتها الدولة المستعمرة .

كان الجزويت يصرحون رسميا  
بأنهم لا يستهدفون إلا أن يوفروا  
للافراد أجورا عادلة لهم ولاسرهم



هم شولا



لومومبا

المتحدة ومطالبتها بسرعة تطوير الكونغو فقال « نحن نعرف هذه الاتجاهات . انها اتجاهات تمليها فلسفة تبدو كريمة لأول وهلة . ولكنها خيالية . انها فلسفات قائمة على التعجل ونفاد الصبر . انها تدعو الى أن نعمل في عجلة . وتدعونا الى تجاهل خبرتنا السياسية الطويلة » .

وتحت ضغط الرأي العام العالمي اضطرت بلجيكا الى انشاء جامعة لوفانيوم عام ١٩٥٤ بالقرب من ليوبولد فيل لتخرج طبقة من المثقفين . . . وحالت بلجيكا دون تكوين قطاع مثقف من الطبقة الوسطى يمكن أن يصبح نواة لاي تطور سياسي معلى . واتبعت طريقة سلحفائية في التعليم . . . ولم تسمح الا لنفر ضئيل جدا من أبناء الكونغو بدخول الجامعة . ومهدت لهذا بالتضييق الشديد على التعليم الثانوي . وأجبرت معظم الناجحين في امتحان قبول الجامعة على حضور دراسات اعدادية لمدة عامين . وسمحت لهم بمقابلة الدراسة في الطب والزراعة والادارة والتربية . ولكنها لم تفتح أية كلية للحقوق ولها ضرورتها لقطر ناشيء . . . كذلك لم توجه عناية الى الهندسة بفروعها المتنوعة .

وعند استئصال الكونغو لم يكن في كل جامعة لوفانيوم الا ٢٤٧ طالبا ليس منهم متخرج واحد كما يذكر الكاتب « هنسي » . ولم يكن في كل « رواندا - أورندي » سوى سبعة عشر طالبا جامعييا . ولم يكن يزيد مجموع الطلاب الذين تلقوا دراسة ثانوية - في كل الكونغو - عن خمسة وعشرين ألفا . بينما المجموع الكلي للسكان نحو ثلاثة عشر مليوناً أي

بنسبة ٢٪ ( اثنين من عشرة في المائة ) . هذا حصاد ثلاثة أرباع قرن من التعليم : عدد من الطلاب الجامعيين لا يصل الى مائتين وخمسين . . . وخمسة وعشرون ألفاً أتموا تعليمهم الثانوي ! .

### ٣ - الاقتصاد :

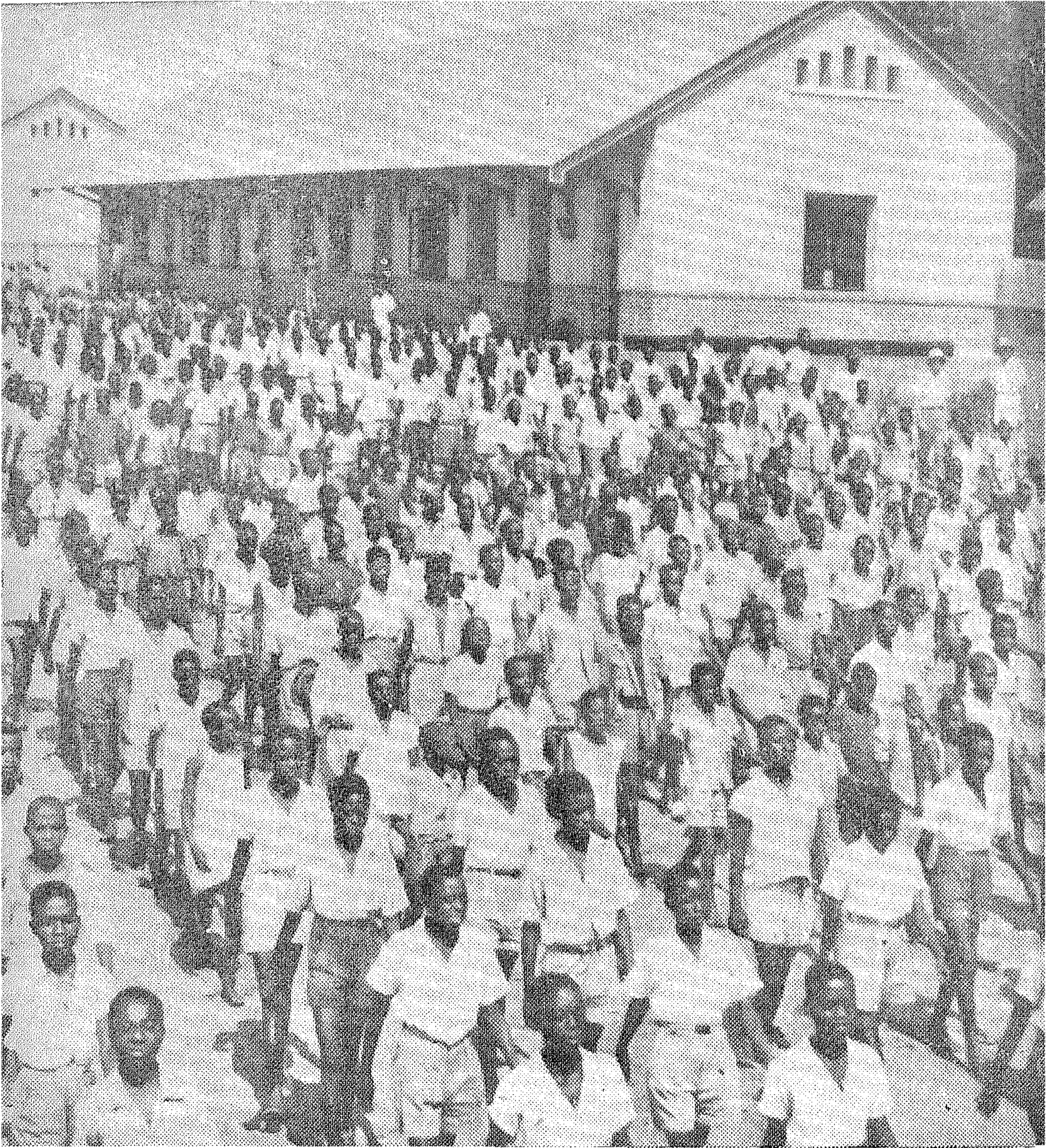
اقتصاد الكونغو يتركز في كاتانجا الى حد بعيد ، ولم يكن توجيه السياسة في كاتانجا يصدر - في الواقع - من القصر الملكي في بروكسل حيث ادارة المستعمرات . وانما كان يصدر من شارع مونتان دي بارك - في بروكسل - والشوارع القريبة منه .

ففي مونتان دي بارك مقر الجمعية العامة Societe Generale وفي الشوارع القريبة منها ادارات الشركات المتفرعة منها مثل شركة الكونغو للتجارة والصناعة C.C.C.I وثمرتها الاولى « الاتحاد المعدني لكاتانجا العليا » .

هذه المنظمات الاقتصادية تعود قصتها الى أواخر القرن التاسع عشر وهي القوة القائمة هناك على تغير نظم الادارة ورجالها :

ففي عام ١٨٩١ منح ليوبولد الثاني امتيازاً للبحث عن المعادن لشركة كاتانجا وهي فرع من الجمعية العامة . وفي عام ١٩٠٠ تكونت الهيئة الخاصة لكاتانجا C.S.K وأسهمت فيها الدولة وشركة كاتانجا بنسبة ٢/٣ : ١/٣ ثم تحولت بعد هذا الى يد شركة أخرى هي « الاتحاد المعدني » وهي من أغنى وأشهر شركات التعدين في العالم . ولكي نأخذ فكرة موجزة عن غنى





### الأمل الجديد

الهيئة البريطانية « امتيازات تنجانيقا » وأخذت C.s.k. مائة ألف سهم منحة ، مقابل مساهمتها بتقديم الموارد الطبيعية !! وبهذا كانت لها أغلبية الاصوات . ويبدو من هذا أيضا التعاون البريطاني البلجيكي في أمر كاتنجا .

هذه الشركة وقوتها ينبغي أن نذكر أمر تكوينها :

كان رأس مالها عشرة ملايين فرنك بلجيكي تتكون من شطرين الأول خمسين ألف سهم قيمة كل منها مائة فرنك أسهمت بها الجمعية العامة . وأسهمت بالشرط الثاني



وفي عام ١٩٣٧ تضاعف رأس مال الشركة ثلاثين مرة ولم يرجع هذا الى اصدار أسهم أو سندات جديدة وإنما يمكن تسميته « بالنمو الذاتي لرؤوس الاموال » اعتمادا على فائض الارباح الكبير .

ومنذ عام ١٩٣٧ تولى الاتحاد المعدني تمويل الزيادة عن طريق الاحتياطات الكبيرة المدخرة . وأمكن بهذا ان يصل رأس المال في عام ١٩٤٦ الى مليار فرنك بلجيكي . وفي عام ١٩٥٦ ارتفع الى ثمانية مليارات من الفرنكات أى ما يعادل نحو ستة ملايين من الجنيهات الاسترلينية !! .

وتدخل أمريكا المشكلة من زاوية أخرى . .

فقد جاءت الارباح الضخمة من بيع الخامات الاستراتيجية لها . . ولندكر أن اليورانيوم الذى صنعت منه الولايات المتحدة القنابل التى القيت على هيروشيما ونجازاكي حصلت عليه من مناجم شينكلوبوى Shinkoloqwe فى الكونغو وسخرت فى استخراجها أيد عاملة افريقية .

وزاد التدخل عن طريق بيع حصة من الاسهم لأمريكا . وبهذا أصبحت مؤسسة روكفلر شريكة تهتم بالامور الاقتصادية فى كاتنجا ولندكر على سبيل المثال أن الارباح التى وزعها الاتحاد المعدني عام ١٩٥٥ تعادل ٣٠ ٪ من المجموع الكلى للاجور والمرتبات التى يحصل عليها نحو مليون ومائتى الف عامل كونغولى فى كل الكونغو .

ومن هنا يبدو مدى سيطرة اقتصاد كاتنجا على الكونغو . . وسيطرة الاستعمار وبلجيكا وبريطانيا وأمريكا على اقتصاديات كاتنجا .

### وراء تشومبي :

ومن أجل المحافظة على هذه المكاسب الاقتصادية وقفت الجمعية العامة تؤيد تشومبي فى الانفصال أو على الاصح دفعته الى المطالبة بالانفصال . وذلك لتعزل كاتنجا بخيراتها الاقتصادية عن بقية الكونغو . ولتحرر الكونغو فى الوقت نفسه من أقوى ينابيع حياته . واستفادت من التفرقة بين القبائل ومن مستوى التعليم المنخفض وأشاعت فى البلاد فوضى اقتصادية وإدارية وسياسية عن طريق السحب المفاجئ للخبراء والاداريين وتزويد الانفصاليين فى كاتنجا فى الوقت نفسه بالسلاح والخبراء .

وراح لومومبا ضحية المؤامرات . . وراح وراءه همرشيلد ولم تستطع الأمم المتحدة او لم ترد أن تقف موقفا حاسما من القضية . . فوراء تشومبي تقف هذه القوى الاستعمارية تعرقل الخطوات وتسعى لعزل كاتنجا تمهيدا لربطه - اقتصاديا - بروديسيا الشمالية لتنسيق العمل بينهما من أجل استغلال نطاق النحاس الممتد من روديسيا الى كاتنجا . والبرتغال - أيضا - مصلحة فى هذا - فهى تستفيد من عمليات النقل التى تتم اما عن طريق موزمبيق فى الشرق واما انجولا فى الغرب . . الاولى ينقل منها انتاج روديسيا والثانية ينقل منها معظم انتاج كاتنجا . ولازال الموقف فى الكونغو محتاجا الى يقظة دائمة من الدول الافريقية لتحويل دون تمزيق الكونغو . وسياسة التمزيق يتبعها الاستعمار فى الدول الجديدة ليحول دون تكون وحدات سياسية كبيرة تستطيع أن تقف أمام مطامعه ومؤامراته

عبد العزيز كامل

# كما.. رايتهها..

بقلم زينب عبدالعزى سمح

موضوع نشاط المرأة الاجتماعى فى افريقية موضوع واسع جدا ، ومن الصعب لمام به فى بضع صفحات قليلة . فهذه القارة المتراصة الاطراف وان كانت تجمعها مثل عليا مشتركة وأهداف تحررية واحدة ولها أعداء تشترك الشعوب جميعها فى حربها وهى الاستعمار ومخلفاته من الفقر والمرض والتأخر ، ولها أحلام تسعى الى تحقيقها وتتمسك بالعلم والرخاء والرقى والاسهام فى بناء الحضارة الانسانية الا أنها أى افريقية تسكنها شعوب وأجناس شتى تختلف جذورها البشرية وتتفاوت من حيث المؤثرات الحضارية والدينية والثقافية ويتباين اتصالهم بالعالم الخارجى تباينا كبيرا وإنما فان المنهج العلمى لاعطاء فكرة عن النشاط الاجتماعى للمرأة الافريقية يحتم علينا أن نعرض نماذج معدودة يمثل كل نموذج منها بقدرة الامكان منطقة محدودة فهناك مثلا الشمال الافريقى الذى تجمعه أصول ومؤثرات متقاربة تنتج عنها حياة اجتماعية متقاربة المظاهر تمتد من المحيط الاطلسى الى ما يقارب شواطئ النيل ، وهذه المنطقة وان كانت قد تغفل سكانها فى افريقية جنوبا حتى نرى آثارهم الاجتماعية واللغوية والدينية واضحة أشد الوضوح فى السنغال وغينيا وليبيا وفلسطين العليا ومالي والنيجر وجمهورية تشاد والكاميرون وبلغ من تغفل العنصر العربى فى تلك الانحاء اننا نجد فى البرلمان النيجرى مثلا أعضا





متطوعة عليهن اجتماعيا في الهلال الاحمر  
وهن يتدربن على فنون التمريض قبل ذهابهن  
للعناية بالجرحى من المجاهدين في ميدان  
القتال .

وشهدت المرأة الليبية اما مثالية وربة بيت  
ممتازة شهدها وهي تؤدي واجباتها بنفسها  
ودون استعانة بالخدم حتى في الاوساط العالية  
المثقفة وهي تشعر بشرف الخدمة للبيت والاسرة  
والمجتمع ، ان المرأة الليبية لم تحصل بعد على  
حق الانتخاب وليست هناك منظمات نسائية  
بالمعنى المفهوم هنا ، ولكن حسن قياس المرأة  
الليبية بواجبها كزوجة وام هو الذي مكن  
الرجل الليبي من أن يتحرر ويحصل على حق  
الانتخاب ويبني دولة افريقية مستقلة ان الرجل  
الليبي يذهب الى عمله وقلما يعود الى بيته  
اثناء النهار ، وهناك في البيت نرى المرأة  
كبيرة وصغيرة تعد الطعام وتزرع الحديقة وتغزل  
الصوف وتنسج الملابس وتربي الدواجن وتصنع  
من البان الغنم عدة اصناف من الجبن وتخمر  
الفائض ( الرشيت ) لطهوه مع اللحم بالارزوهي  
أكلة شعبية معروفة . وفي مجتمع مايزال يفصل  
بين الجنسين الى حد كبير تجتمع بعضهن الى  
بعض في اخر النهار في البيوت الرحبة المزخرفة

نائبا من اصل ليبي الا أننا اذا تجاوزنا هذه  
المناطق التي تأثرت تأثرا عميقا بالشمال  
الافريقي اذا تجاوزناها جنوبا الى الكونغو  
وأنجولا والروديسيات وجدنا مجتمعات تعرضت  
لمؤثرات أخرى من ناحية الاجناس والثقافة  
والدين وهي مؤثرات تجددت انعكاسات  
اجتماعية تختلف عن انعكاسات الشمال  
والغرب ، وهناك منطقة تجمع بين خصائص  
الشمال الافريقي وخصائص الوسط والجنوب  
وأعني بها السودان الشقيق ، بل ان السودان  
يجمع الخصائص الثلاث التي أشرنا اليها ،  
فهو في جزئه الشمالي يجنح جنوحا شديدا الى  
طابع الشمال الافريقي وهو في جزئه الغربي  
يميل ميلا واضحا الى طابع شعوب نيجيريا  
والكاميرون وهو في جزئه الجنوبي يماثل مناطق  
الكونغو الشرقي وأقاليم افريقية الوسطى ،  
فاذا حدثكم عن نشاط المرأة الافريقية في  
ثلاث من هذه المناطق التي أشرت اليها فقد  
يكفي ذلك لالقاء أضواء عامة على أهم مظاهر  
النشاط النسائي في قارتنا الكبيرة .

لقد عشت فترة من الزمن في ليبيا ثم كانت  
لي صلة وثيقة بالمرأة الجزائرية متمثلة في  
فتيات الجزائر المجاهدات اللاتي كنت أشرف



كل شيء على ما يرام من جميع الجهات تلتحف بالثوب الثانى وهو من الصوف الثقيل المغزول باليد ويسمى ( الجرد ) وهى تغطي بهذا الجرد جسمها كله ولا تترك منفذا الا لعين واحدة من عينيها لترى الطريق امامها . هذه هى المرأة الليبية التقليدية فى البيت والسوق ، وهناك براعم وزهرات جديدة بدأت تتخلل المجتمع الليبى فى السنوات الاخيرة . هؤلاء هن فتيات المدارس اللامعات اللائى ورثن عن أمهاتهن الجد والصبر والحيوية واحتمال المسؤولية وأخذن فى الوقت نفسه بشعاع العلم والمعرفة واقتبسن أساليب العصر فى الملبس وأداب السلوك واتقن بعض اللغات . ولكن هؤلاء ما زلن قطرات متفرقة فى المجتمع الليبى وهن يتكاثرن على مر الزمن وليس بمعيد ذلك الوقت الذى يتجمعن فيه على هيئة منظمات أدبية واجتماعية وسياسية .

أما المرأة الجزائرية فبالإضافة الى المسؤوليات العامة التى تحملها المرأة الليبية على عاتقها فإن نساء الجزائر يقمن بمثل ما يقوم به الرجل كلما دعت الضرورة فمنهن من تعيش معزملاتها المكافحين فى الادغال والجبال ومنهن من تسهم فى عمليات الامداد والتموين فى الخطوط الخلفية ومنهن من تشرف على ايواء المجاهدين أو اخفائهم عن الاعداء فى القرى وفى كهوف الجبال ومنهن أيضا الفدائية التى استطاعت أن تنبه العالم أجمع عن مأساة وطنها وما يدور فيه من مذابح ، والى وقتنا هذا ما زال نشاط



زخرفة بدیعة تلتقى المجموعات المتقاربة حيث يحدث تبادل الخبرة وتناقش المشكلات ويوصف العلاج للمرضى وتدور الاحاديث الاجتماعية والدبائوماسية تمهيدا لعقد زواج أو... لاحداث طلاق اذا دعت الضرورة فى بعض الاحيان وهكذا نرى أن الحياة الاجتماعية للمرأة الليبية حياة حافلة بالنشاط والوان التجارب والحركة التى لا تنقطع وانه لمشهد طريف حقا يوم السوق حينما نرى جماعة من النساء يذهبن للبيع أو للشراء وقد بدا من بعيد ان حجم الواحدة منهن أضعاف حجم المرأة العادية وهى تمشى فى حركة بطيئة . ان ذلك المظهر مظهر خادع فقد تكون تلك السيدة الضخمة المظهر رشيقة فى مثل غصن البان وهى تمشى مختالة فى دهاليز دارها بدون حجاب ولكنها حين تعتزم الخروج للزيارة أو للسوق فهى تلبس هذا الزي التقليدى وهو عبارة عن توبين من القماش بدون حياكة . الاول خفيف برسومات والوان متعددة زاهية وتلفه عدة لفات خاصة تشدها على وسطها بحزام متين تثبت فى ناحية منه طفلها وتثبت فى الناحية الاخرى من الحزام كل ماتود ان تحمله معها الى السوق وبعد أن تضمن ان



المرأة الافريقية في المدينة تتمتع بحق الانتخابات والمساواة في الاجور ..  
وهذه احدى السيدات تمشي في اسواق المدينة وقد وضعت مسواك من  
الاشجار في فمها





المرأة الجزائرية محصورة في دائرة الدفاع عن بلدها بكل الطرق والاساليب مع الرجل جنباً الى جنب .

أما اذا تركنا هذه المناطق القريبة من قارتنا وذهبنا الى الوسط في بلاد الكونغو الفسيحة وما جاورها وجدنا هناك مجتمعين متميزين . مجتمع المدينة ومجتمع الغابة ففي مجتمع الغابة نرى نشاط المرأة مقصوراً على اعداد الطعام والشراب وانجاب الاطفال ونرى الرجل متفرغاً للصيد والحرب والزينة وقد يبدو هذا اللفظ غريباً ولكن الواقع أن رجل الغابة يتفنن في ملبسه وتصفيف شعره ودهان وجهه ولبس الخلى في أذنيه ورقبته ورجله والخرز حول ذراعيه أضعاف ما تتفنن المرأة والاخيرة يكفيها جداً أن تحلق شعر رأسها وتدهنه بلون أحمر وبعض العقود الخرز الملونة حول وسطها وصدرها وتكون بذلك في أتم زينة . وهناك حيث تسخو الطبيعة على البشر فتعفيهم من مشقة الزرع والرى فالارض هناك تنبت لهم كل ما يحتاجونه من غذاء وفاكهة وشجر يستخلصون منه الدقيق لصنع الخبز ويسمى ( شجر الخبز ) وشجر آخر يستدرون منه الخمر ، ولذلك تعيش المرأة حياة مترفة أقرب الى الراحة والاسترخاء . فان جميع الاعمال العنيفة يقوم بها الرجل ، وهي الى جانب ما هيأته الطبيعة من خيرات تعفيها من العمل الشاق فان الاوضاع الاجتماعية قد يسرت لها ترفاً آخر ، هذا الترف هو نظام تعدد الزوجات فان المجتمع يسمح للزوج أن يتحف زوجته من حين لآخر بزميلات لا حصر لهن وكلما زادت قدرة الزوج على دفع مهر كثيرة ( وهي عدد من الابقار ) كلما نعمت الزوجة بمجتمع أوسع وأكبر . ومن الطريف أن الزوجة تفخر بكثرة عدد ضرائها فان في ذلك علامة على أنها تزوجت رجلاً واسع الثروة عظيم المكانة . ولقد تعاير احداً من جارة لها بأنها تزوجت رجلاً « كحيان غلبان » ليس عنده الا عشر زوجات فقط .

ومما يبدو عجيباً من مجتمعنا نحن أن تلك الاوضاع للمرأة في بعض القطاعات الافريقية لا تجعل الرجل ينظر اليها باستخفاف أو احتقار فانه يعاملها معاملة الند والزميل وهي لا تقبل اراءه دائماً على أنها قضية مسلمة ، وعندما يبلغ الخلاف في الطبيعة والمزاج درجة كبيرة تلتقي أسرة الزوجين وتتفقدان على الانفصال بالشروط التقليدية التي تحفظ للزوج حقه في البنات « وهذا لتضخم ثروة الأسرة من الابقار التي تعطى للأب كمهور عند زواجهن » وتحفظ نفس التقاليد للزوجة حقها في الاولاد البنين ليقوموا على رعايتها والقيام بطلباتها . هذا هو مجتمع الغابة ، أما في المدن فقد أخذ الرجل والمرأة بأساليب الحياة الحديثة والمجتمع هناك يتميز بأنه لم يرث العقيد والرواسب التاريخية التي نجدها في المجتمعات الاستعمارية ، ان المرأة هناك قد حصلت على حق الانتخاب وحق العمل والمساواة في الاجور وحق الحياة الاجتماعية الحرة التي تماثل حياة الرجل على قدم المساواة . ففي المدينة نرى الزوجة التي تقضى النهار في أعمال البيت وتربية الاطفال والدواجن والمرأة التي تذهب الى مكاتب الشركات ودواوين الحكومة وتركب الدراجة «والفسب» وتقود السيارة . هذا في فترة النهار أما في المساء فليس هناك فارق في النشاط بين الرجل والمرأة فالأسرة تذهب

مجتمعة الى النادي أو الى الرقص وهم شغوفون جدا بالرقص والموسيقى العنيفة وأدبياتهم غالبا كلها رقص . ومع ذلك فهم يترددون بحماس عظيم على الاجتماعات السياسية والمحاضرات الثقافية ، والواقع أنه لا يكاد يكون هناك نشاط نسائي منعزل عن نشاط الرجال فالمرأة تعمل الى جانب الرجل حتى في الحرب السياسي وفي الحملات الانتخابية وفي كل حزب نرى ما يسمى بالشبيبة وهي هيئة تجمع البنين والبنات وتقوم بالاعمال التنظيمية وارشاد الضيوف في المؤتمرات والمحافظات على النظام في الموكب والحفلات الوطنية . واذا انتقلنا أخيرا الى جارتنا الشقيقة التي تجمع مختلف النماذج وهي جمهورية السودان الحبيبة لوجدنا جزءها الشمالي يكاد يماثل حياتنا العامة هنا في بلدنا فهناك مجتمعان للمرأة في شمال السودان مجتمع تقليدي محافظ يقيم الاسوار حول المرأة ويضرب عليها كثيف الحجاب ومجتمع تقدمي متنور تسفر فيه المرأة عن وجهها مع احتفاظها بالزى الوطني الجميل ( التوب ) بجميع ألوانه الزاهية . أما في الجنوب أي جنوب السودان فيتغير الحال من النقيض الى النقيض ونعود مرة أخرى الى حياة الغاب والقوس والنشاب ، وهناك تنفرد النساء بميدان لا تنافسها فيه امرأة افريقية أخرى ذلك هو صنع ( المريسة ) والمريسة هناك لها دور غذائي واجتماعي كبير فهي تعتبر طاماما

وتعتبر شرابا مسكرا في الوقت نفسه واعدادها يتطلب مشقة ومهارة عظيمة في تنقية الذرة وطحنها وعجنها وصنعها وتجفيفها ثم طحنها من جديد وتخديرها بعد ذلك . وبمقدار براعة الفتاة في صنع المريسة يتهاافت عليها الخطاب وترتفع قيمة المهر ( من الإبقار والثيران ، وفي المؤتمرات الضيقة التي تفرغ فيها المرأة من هذا « الطعام والشراب » وتربية أطفالها الكثيرى العدد ، لاتجد فرصة للاجتماع بزميلاتها على نطاق واسع ولا يكون الاجتماع غالبا الا في مناسبات الصيد والاعياد والافراح فيجتمعون حول وليمة الصيد وتنظيم النساء في حلقة والرجال في دائرة للغناء والرقص بأنواعه رقص الحرب ورقص الصيد والرقص الخاص بالزواج . ولقد أعان الاستعمار على بقاء هذه الحالة حتى يومنا هذا ولكن تيار التحرر والاستقلال الذي يجتاح القارة من ادناها الى أقصاها قد فتح ثغرات في تلك المجتمعات البدائية وأصبحت المدارس تخرج زهرات قليلة ولكنها يانعة . زهرات أراها في شوارع المدن الحديثة في ( جوبا ) ويار وملكال متمثلة في الفتاة السمراء التي تركب دراجة مسرعة أو التي تدق بأصابعها على «التيبيريتر» أو التي تضم ذراعا جريحة في مستشفى والمدرسة التي تقوم على تعليم النشء الجديد . ومن هؤلاء جميعا سوف ينبعث تيار نسائي افريقي يبعث الحياة والحركة ويبدد الجهل ويلغى الفقر ويخرج من الظلمات .

نشرنا في العدد الماضي ، مقال بعنوان : "l'Enterrement d'un roi."

وسقط سهوا اسم صاحب المقال الأستاذ سعد الخادم . ومجلة نهضة افريقية - تأسف

لهذا الخطأ الغير مقصود .

# قضايا القوم



## مشروع اتحاد افريقية

بوجنده وهي أكبر أجزاء المستعمرة وأغناها على الاعتراف لها بوضع خاص استنادا إلى أنها تتمتع بمثل هذا المركز نتيجة معاهدات سبق توقيعها مع بريطانيا وعارض الوطنيون هذا الطلب الذي معناه تجزئة بلادهم الصغيرة وإضعاف سلطان الحكومة المركزية ، ويبدو أن الرأي قد استقر على منح بوجنده قدرا كبيرا من الإشراف على شئونها المحلية على أن تقبل سلطان الحكومة المركزية فيما عدا ذلك . وهذا الطلب الذي أضرت عليه الأخيرة إنما يهدف إلى الإبقاء على مصالح الزعماء القبليين والامراء الاقطاعيين ، فهو إذن محاولة للإبقاء على النظام القبلي الذي أصبح في ظل ظروف العصر الحالي من أخطاء التاريخ . وسوف يعلن استقلال تنجانيقا قبل انتهاء

شهدت القارة الافريقية في الاسابيع القلائل الاخيرة طائفة من الاحداث الخطيرة ، سوف نعرض لها في ايجاز ، محاولين تعرف البواعث الكامنة وراءها والقاء بعض الضوء على الاهداف التي يراد تحقيقها ، حتى يكون الاحرار من أهل القارة على بينة من أمرهم فيديروا عجلة الاحداث إلى ما فيه خير شعوبهم .

### مشروع اتحاد افريقية الشرقية

وقد انتهى المؤتمر الدستوري المنعقد في لندن لبحث مستقبل أوغندا ، وعلى أثر ذلك أذيع أن هذا البلد سوف يحصل على الاستقلال الداخلي في مارس من العام القادم وعلى الاستقلال التام في أكتوبر . وكانت المفاوضات بشأن مستقبل أوغندا قد تعثرت أكثر من مرة بسبب اصرار ملكة

العام الحالى ، وذكرت الانباء أن دول الكومنولث تلح فى ضرورة المسارعة الى انضمام هذا البلد الافريقى الى الامم المتحدة .

ويصر أهل كينيا على أن تسارع إنجلترا الى الاعتراف لها بالاستقلال ، ويبدو واضحا ان هذا الهدف سوف يتحقق فى العام القادم . غير أن البلاد تشهد صراعا بين الحزبين الرئيسيين الوطنى والديموقراطى ، ومحسور الصراع القارة التى تهدف الى منح الاقاليم قدرا من الاستقلال الداخلى بصدد المسائل المحلية وذلك على أساس قبلى . الامر الذى يترتب عليه الإبقاء على القبلية .

ويرى المراقبون أن الحرص على سرعة تسوية الموقف فى البلدان الثلاث انما ينبعث من الرغبة فى اخراج مشروع قديم الى عالم الوجود ، ذلك هو انشاء « اتحاد افريقية الشرقية » الذى يضم أوغندا وكينيا وتنجانيقا ، وهو مشروع يؤيده بعض القادة هناك وعلى رأسهم المستر نيريرى رئيس وزراء تنجانيقا ، كما يقال بأن الدكتور باندا زعيم نياسالاند يميل اليه ويرى انضمام الأخيرة اليه بعد انفصالها عن اتحاد افريقية الوسطى ، بل ان البعض يطالب أيضا بانفصال روديسيا الشمالية وانضمامها الى الاتحاد الجديد . والذى تأمله بريطانيا أن ينضم هذا الاتحاد الى مجموعة دول الكومنولث ولكن الكثيرين من الزعماء الافريقيين وان اعترفوا بضرورة التعاون والتنسيق بين هذه البلدان المتجاورة على غرار النظام الذى اتبع من قبل حين أنشئت اللجنة العليا الافريقية الشرقية ، الا أنهم يرون أن انشاء الاتحاد بصورة رسمية أمر سابق لأوانه ، كما أنه يجب أن يبتعد تماما عن الارتباط بأى من الكتل الدولية الكبرى وأن يخطط لنفسه سياسة افريقية خالصة .

### الكامبيون

كان من نتائج هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الاولى تقسيم بلاد الكامبيون الى قسمين أحدهما وضع تحت الانتداب الفرنسى ومساحته ١٦٦ر٤٨٩ ميلا مربعا ، والآخر انتدبت بريطانيا

لادارته ومساحته ٣٤ر٠٨١ ميلا مربعا ويجاور نيجيريا وأهم منتجاته زيت النخيل والكاكاو والمطاط والموز والجلود . وكان التقسيم مشار شكوى الاهالى المستمرة لانه أدى الى فصل العرى بين جماعات تربط بينها الاعتبارات المتعلقة بالاصل والتقاليد والعادات والمصالح الاقتصادية .

وفى ١٢ مارس سنة ١٩٥٩ وافقت لجنة الوصاية على استئقلال القسم الخاضع لادارة فرنسا . وبانفعل قامت جمهورية الكامبيون فى أول يناير سنة ١٩٦٠ .

أما الجزء الخاضع لبريطانيا فان هذه الدولة قسمته الى جزأين : الشمالى وعدد سكانه ٦٨٧ر١٠٠ نسمة وكان يدار كجزء من الاقليم الشمالى بنيجيريا حيث ربط بها اقتصاديا ومن ناحية المواصلات ، أما القسم الجنوبى فقد ظل يدار كمديريتين من الاقليم الشرقى بنيجيريا ، وفى الانتخابات التى أجريت فى يناير سنة ١٩٥٩ قام حزب الكامبيون الوطنى الديمقراطى برئاسة المستر فونشا الذى سرعان ما اختير رئيسا للوزراء فى ٣٠ من الشهر ذاته ، وكان من أضرار الانفصال عن نيجيريا نهائيا ، ودارت المباحثات مع جمهورية الكامبيون ، وأخيرا أعلن فى اكتوبر من العام الحالى أنه قد تقرر انضمام هذا القسم الجنوبى الى الجمهورية ، وعين فونشا نائبا لرئيس الجمهورية

ولكن السؤال الذى يشغل الأذهان الآن يتعلق بوضع القسم الشمالى اذ على ذلك يتوقف مستقبل العلاقات بين الكامبيون ونيجيريا ، فهل تطالب الاولى باسترداده ، وماذا يكون موقف الدولة الثانية ؟ وأهم من هذا كله ما موقف الكامبيونيين أنفسهم فى الاقليم ، وهل يطالبون باستفتاء حر بكل معانى الكلمة وتحت اشراف دولى نزيه لتقرير مصيرهم ؟

### الحملة على غانة

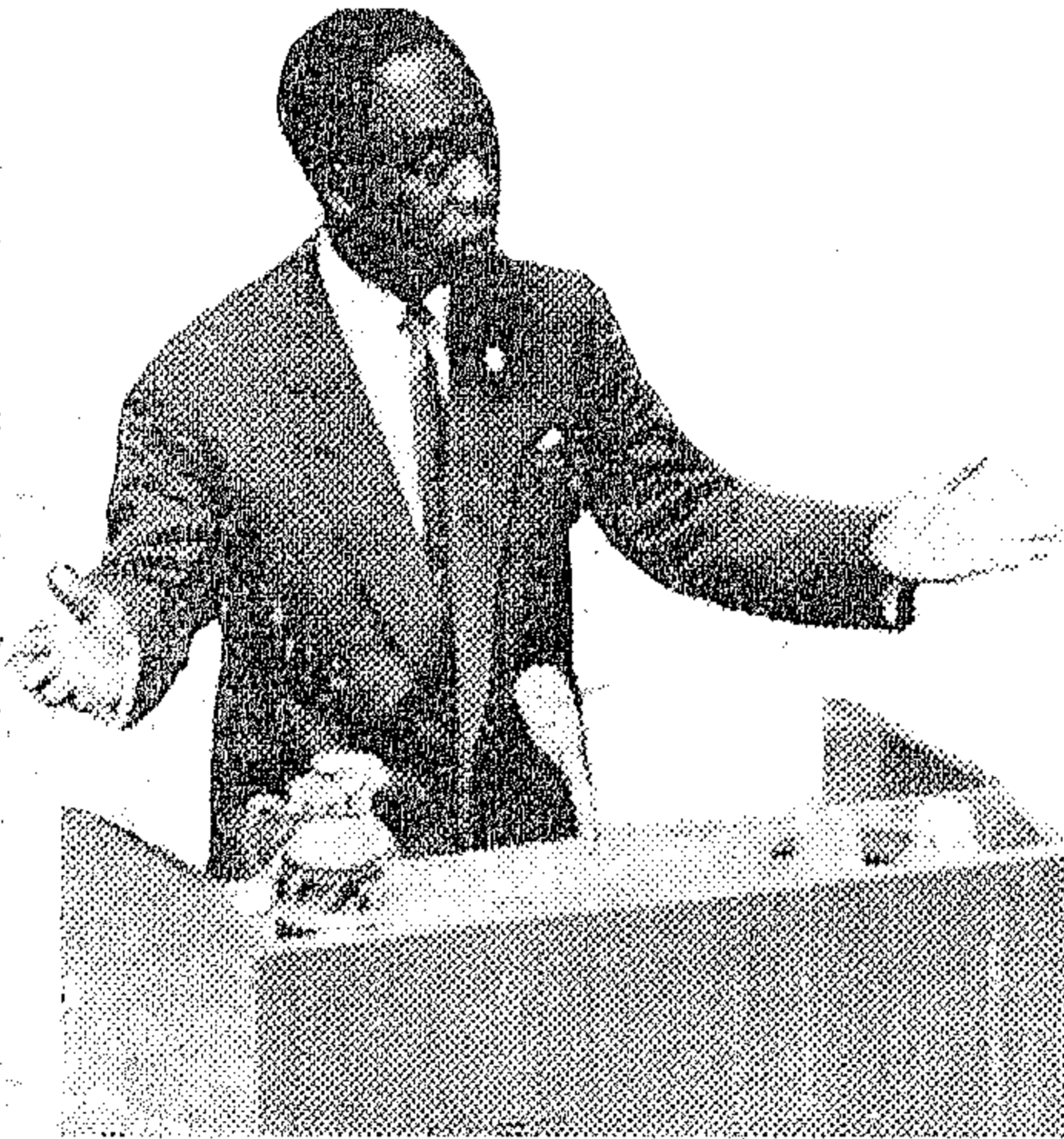
وتتعرض غانة منذ وقت غير قصير الى هجوم مركز وبخاصة من جانب الصحافة البريطانية التى اتهمته بأنه يشن حملة من الكراهية ضد بريطانيا ، واستغلت فرصة

الجمهورية العربية المتحدة ومالى وغينيا والمغرب فى التنديد بسياسة تمزيق أوصال الكونغرس ، وأيدت الزعيم الراحل باتريس أومومبا فلما وقع اغتياله نقلت تأييدها الى خليفته أنطوان جيزنجا .

خامسا - ثم سافر نكرومة أخيرا فى رحلة طويلة الى دول المعسكر الاشتراكي وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتي ، وخشيت الدول الغربية أن تعتمد غانة الى طلب المعونة السوفيتية لانعام مشروع السد الذى يراد اقامته على نهر الفولتا .

سادسا - وأخيرا - وليس آخرا - الاجراء الذى اتخذ أخيرا بالاستغناء عن خدمات الجنرال اسكندر وغيره من الضباط البريطانيين فى جيش غانة واحلال الغانيين محلهم .

ويبدو أن ثمة اتجاها للضغط على غانة فوردت أنباء بأن الولايات المتحدة أرجأت لمدة ستة أشهر توقيع الاتفاق الخاص بمساهمتها فى تمويل مشروع الفولتا ، وكان المتفق أن تحصل غانة على قرض لهذا الغرض من جانب البنك الدولى والولايات المتحدة وبريطانيا . أما مصنع صهر الألمنيوم فسوف يتسولاه كونسورتيوم يضم رأس المال الأمريكى والبريطانى بصفة أساسية . ويعارض بعض رجال الاعمال فى المشروع خشية أن تقوم حكومة غانة فيما بعد على تأميمه تمشيعا مع



بعض التدابير التى اتخذت ضد رجال المعارضة فراحت تهاجم الرئيس نكرومة وسياسته بشدة ، وترتب على ذلك ان سافر المستر ساندير ، وزير علاقات الكومنولث ، الى أكرا لمحاولة تنقية الجو بين البلدين ، على الاقل قبل الزيارة التى ستقوم بها الملكة اليزابيث الى غانة فى نوفمبر . وهذا الهجوم على غانة أو على رئيسها بصورة أدق تشترك فيه الصحافة الغربية بوجه عام ، ويمكن أن نرده الى أسباب عدة وعميقة نشير الى أهمها :

أولا - السياسة الاشتراكية التى يعتزم نكرومة انتهاجها لتخليص البلاد من سيطرة الاحتكارات الأجنبية أو البريطانية بعبارة أصح ، ولتنظيم عملية التنمية الاقتصادية والاسراع بها ، ولقد كان الرجل دائما موضع

الانهام بانه من المدرسة اليسارية ، وساعد على دعم هذا الاعتقاد تعاونه مع كل من سيكوتورى وكيتا . ولقد حدث أثناء غياب نكرومة فى الامم المتحدة فى العام الماضى أن ترددت الأنباء عن اعتزام حكومة غانة تأميم التجارة الخارجية ، ولاحظ أن الغرفة التجارية الى نفى النبأ . ويلاحظ أن الغرفة التجارية الغانية سبق أن تقدمت بطلب نقل التجارة الخارجية الى أيدي أبناء البلاد أنفسهم خلال فترة تتراوح بين ٥ و ١٠ سنوات .

ثانيا - اتجاه نكرومة الى توحيد بلاد غرب افريقية ولهذا عمل على تكوين اتحاد مع كل من جمهورية مالى وغينيا . والفكرة من وراء هذا القضاء على ما حدث فى العهد الاستعماري من « بلقنة » القارة بخلق عدد كبير من الوحدات السياسية الضعيفة سياسيا واقتصاديا ، وخلق مصادر احتكاك بينها بسبب الحدود التى فرضها الاستعمار .

ثالثا - سياسة الحياد التى تنتهجها غانة والتى هى السياسة المعلنة لعدد من الدول الافريقية المتحررة ، والتى كانت الجمهورية العربية المتحدة فى مقدمة الداعين اليها .

رابعا - وكانت أزمة الكونغرس من عوامل الاحتكاك مع الغرب ، اذ وقفت غانة الى جانب



البلاد بسبب ميزانية التقشف التي أعلنت حديثاً ، وبسبب الاجراءات التي اتخذت بتعديل نظام الضرائب والرسوم الجمركية منعا للاسراف الذي يعرقل مشروعات التنمية . وكذلك تحاول اثارة انزعاجات الانفصالية وهنا نذكر ان غانة تواجه مشكلتين احدهما محاولة قبائل اشانتي الحصول على قدر واسع من الاستقلال المحلى ، والخلاف الموجود بين غانة وجمهورية توجو حول ذلك الجزء من توجولاند « الموضوع سابقا تحت ادارة بريطانيا بمقتضى نظام الانتداب ثم الوصاية الدولية » والذي ضم الى غانة قبيل استقلالها بمقتضى استفتاء أجرى في ظل الادارة البريطانية .

سياستها الاشتراكية ، كما يبدى البعض الاخر تشككه في فائدة المشروع لهم نظرا لازدياد الانتاج العالمى من الالمنيوم واتجاه أسعاره الى الهبوط . الا ان الكثيرين من ذوى النظرة البعيدة يحدرون الغرب من سياسة العنادر والعزوف عن تمويل المشروع الحيوى لاقتصاد غانة ، قائلين انها قد تلجأ في هذه الحالة الى التماس العون من الدول الاشتراكية ، ويعيدون الى الذاكرة الخطأ الذى ارتكبه الغرب عام ١٩٥٦ حين سحب البنك الدولى ودولتها الولايات المتحدة وبريطانيا العرض الخاص بالسد العالمى فى الجمهورية العربية المتحدة . ويبدو ان الدسائس تحاول الاستفادة من بعض الظروف الداخلية واثارة السخط فى

ثم جاء الربيع « الفنان ايهاب » من معرض الفن الافريقى بالقاهرة



# الدولة

## رقم

### ١٠٠

# سيراليون

عقب استقلالها في ٢٧ من ابريل عام ١٩٦١ الى الكومنولث ، وعلى الرغم من أن مستوى المعيشة لا يزال منخفضا بها الا أن مواردها لو وجهت التوجيه الصحيح تستطيع تحقيق الرفاهية لأبنائها ، فهي تتمتع بكثير من المحاصيل التي لا تقف عند حد الاستهلاك المحلي وانما تتعداه الى التصدير الخارجي مثل الارز ، والفول السوداني ، والكتان ، والكافور ، والزنجيل ، والاياف ، والكولا ، وزيت النخيل ، والموز . . كما توجد بها مناجم للحديد الخام والماس ، وان كانت الشركات الاجنبية وراء كل هذه الغلات ، مما يثرب عليه أن ما يبقى للشعب قليل ، لا يستطيع أن يفي بحاجياته ،

أصبحت « سيراليون » الدولة رقم ١٠٠ في الامم المتحدة ، بعد ان انضمت أخيرا اليها وبهذا تسهم دولة افريقية في السياسة العالمية ، نستطيع أن نسمع من خلال صوتها في كل دورة صوت القارة الذي انتصر ، وصوتها الذي لا يزال يئن تحت ضربة المستعمرين . . وفي كلتا الحالتين نسمع صوت افريقية صادقا يؤكد السلام والحرية والامن في كل بلاد العالم .

أما « سيراليون » هذه فتبلغ مساحتها ٢٧٩٢٥ ميلا مربعا ، ويعيش عليها عدد من السكان لا يزيد عن مليونين ونصف مليون ، وفي الوقت نفسه تحاط بالمحيط الاطلسي ، وليبيريا ، وغينيا ، وقد انضمت



بآبائهم وأمهاتهم ان كانوا أبناء . .  
وبأبنائهم وزوجاتهم ان كانوا آباء . .  
وبشيء مجهول حبيب يسمى « الحنين  
الى الوطن ! » فقد باشروا حياتهم  
الحزينة هذه كخدم ، وعمال ،  
وجنود يلقي بهم في الحرب ، وما زالوا  
على هذا الحال حتى حمل اليهم  
القرن الثامن عشر بشرى العودة الى  
أفريقية ، وسرعان ما شمخت الجباه  
التي كانت مطاطئة ، وازدهرت في  
العيون أفراح . . ومنى . .  
وذكريات .

فقد ارتفع اكثر من صوت صادق  
في لندن ، بأنه يجب أن ينال الرقيق  
حريته ، وأن هذه الحرية لا تقف عند  
حد الرقيق الذين يقيمون فيها ،  
وانما يجب أن تكون « جزيرة  
مسحورة » ينال كل من قدم اليها  
الحرية فوراً .

وقد تبنت قضية الحرية هذه  
للافريقيين المقتربين جماعة « كلافاله »  
التي كانت تضم كثيراً من  
أعضاء البرلمان البريطاني ،

وان على الشعب أن يخوض حرباً  
أخرى داخلية لاستخلاص اقتصاد  
بلاده من الأيدي الغريبة .

ولما كانت البلاد لا تقاس الآن  
باتساع الرقعة ، ووفرة العدد ، فان  
« سيراليون » تستطيع أن تشق  
طريقها - مع اخواتها الذين يعيشون  
نفس الظروف بغرب افريقية - الى  
تأكيد نفسها ، والى السير في اتجاه  
افريقي سليم .

ومما يزيد الأمل في هذا أن أبناء  
هذه الدولة قد مارسوا تجربة  
خطيرة من تجارب الحرية لم يمر بها  
أحد غيرهم من أبناء القارة : ماعدا  
اخواتهم المواطنين في « ليبيريا » ،  
وبفضل هذه التجربة يمكن التأكيد  
بأن هذه الدولة لن تحيد عن طريقها  
الصحيح في السياسة الافريقية  
الحرية . . فقد عرف المواطنون في  
« سيراليون » الضياع والغربة

حينما أجبروا على الخروج من  
بلادهم كرقيق ، فقد انتزعوا من  
أكثر من مكان بالقارة ، كما انتزعوا  
في الوقت نفسه من آبائهم ،  
وامهاتهم ، وذكرياتهم . . ثم دفعوا  
دفعاً تحت سيطر رهيبة الى أن  
يركبوا سفناً ، ثم يلقوا القاء على  
شواطئ إنجلترا وأمريكا . . وفي  
هاتين البلدين عاشوا حياة قاسية  
لولا ذلك النور الحزين الذي كان  
يملاً أجفانهم كلما مرت بذكرهم  
افريقية بغاباتها . . بأنهارها . .

وبعض المثقفين الذين كانوا لا يرضون بالحياة التي يعيشها هؤلاء ، بالإضافة الى بعض الطوائف الاخرى التي رأت فيهم عبثا على انجلترا : وأن من الخير رفع هذا « السواد » عن وجهها الابيض ، كما كان هناك رأى عام يرى في عملية التحرير هذه ضربا لاقتصاديات أمريكا التي كانت قد تجرأت ، ورفعت عنها قبضة السيطرة الانجليزية :

ومهما يكن من شيء فقد أثمرت هذه الدعوة الموافقة على تهجير هؤلاء الرقيق ، وترحيلهم الى أحد الأماكن بأفريقية ، ولقد كان هذا المكان جزءا من « سيراليون » الحالية ، بعد أن حصلوا على موافقة الملك الافريقى « توم » الذى سرعان ما رحب بمقدم اخوانه المفترين ، وبمشاركتهم له في وطنه ، وفي الحياة هناك .

على أن هؤلاء الافريقيين المفترين سرعان ما تذكروا أنهم لن يعودوا الى آبائهم وأمهاتهم وأولادهم ، فقد انقطعت الصلة بينهم وبين أسرهم من وقت بعيد ، ثم أنهم لن يعودوا الى الأماكن التي أخرجوا منها ، ولكنهم سيعودون جميعا الى مكان محدد فى « فريتاون » ، وتحت ظروف معينة ، وليكونوا من وجهة نظر الانجليز فى خدمتهم بأفريقية .

على أن التفكير لم يأخذ منهم كثيرا لانهم وجدوا فى العودة الى بلادهم فرحة وأملا ومقابلة لاطنانهم وجها لوجه ، فقد اختفت قراهم ، وغاباتهم ، ومدنهم ، وأصبح وطنهم شيئا كبيرا هو افريقية كلها ، وفى

أى مكان يتوجهون اليه هناك سيحسون أنهم يعيشون القارة كلها . . سيعانقون فيها كل شيء . . سيسهمون فى رفع العبودية عنها . . وسرعان ما تملكت أقدامهم ، وأحسوا بأن ضباب لندن يخنقهم ، وأن الابتسامات لن تعود اليهم الا تحت شمس افريقية ، ونظروا جميعا الى الزمن فاذا به يسجل نهاية القرن الثامن عشر .

على أن المسألة لم تقف عند حد الرقيق الذين كانوا موجودين فى انجلترا وإنما تعدته الى كثير من الرقيق الذين كانوا موجودين فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، وما كاد يأتى مارس من عام ١٧٩٢ حتى كان هؤلاء الافريقيون قد استقروا فى « سيراليون » ، واختلطوا بالمواطنين الاصليين ، وتكون منهم جميعا ، ومن الرقيق الذين ثاروا ضد انجلترا وأسبانيا فى جمبايكا ، والذين رحلوا الى نفس المنطقة . . تكون منهم جميعا مجتمع متساند أخذ يتداخل ويتشابك حتى كون المواطن السيراليونى ، وفى الوقت نفسه تحولت بلادهم - وهم الذين عانوا من العبودية - الى قلعة جبارة لمحاربة تجارة الرقيق ، ومصادرة السفن التي تسير بهم عبر المحيط الهندى ، وقد ظلت هذه الدولة فى حوزة انجلترا ، ومرتبطة باقتصادها ، وسير السياسة فيها حتى كان اجتماع أحزابها على الاستقلال

وقد كان عدد الاحزاب فى هذه الفترة تسعة أحزاب سرعان



بما اندمجت جميعا في جبهة واحدة ،  
وطلبت الحرية للبلاد ، ثم ارسلت  
وفدا عنها جميعا الى لندن عام  
١٩٦٠ ، على أن هذه الجبهة المتحدة  
لم تجد معانة ، فقد سلم الانجليز  
بالامر الواقع تحت صدى أصوات  
الحرية المنبعثة من جيرانها .

وعادت هذه الجبهة الى البلاد  
لتعمل في ظل الاحزاب مرة أخرى ،  
وكان أن ظهر حزب سيراليون  
الشعبي الذي يتولى شئون الحكم  
برئاسة « ملتون مراحاي » ، والذي  
ينتظر تعيينه رئيسا للجمهورية ،  
وبمساندة حزب الشعب الوطني  
برئاسة البرت مراحاي ، وفي الوقت  
نفسه تكون حزبان معارضان ،  
وسارت دفعة الحياة هناك .

وما كاد يأتى يوم ٢٧ من ابريل

عام ١٩٦١ حتى كان هناك علم جديد  
يرفرف بالحرية في غرب القارة ،  
وحتى كان الشعب يباشر حريته  
مستعينا في أول خطواته بقروض تبلغ  
سبعة ملايين ونصف ، ذلك لأن  
الانجليز لم يستطيعوا هناك دعم  
اقتصاد البلاد ، ولكن الامل في أن  
تؤكد هذه الدولة نفسها ، وأن تسير  
مع شقيقاتها المتحررة من أجل  
افريقية ، بعد أن نالت كل مقومات  
استقلالها .

وهكذا سعدت هذه البلاد مرتين  
.. أما المرة الاولى فكانت بعودة  
هؤلاء المغتربين الى بلادهم وإلى  
الحرية بها .. وأما الثانية فكانت  
بإعلان هذا الاستقلال ..  
وها هي اليوم تصبح الدولة رقم  
١٠٠ في الأمم المتحدة .. وتسير في  
عزم على طريق الحرية .

من معرض الفن الافريقى بالقاهرة • برشة فنان افريقى





# نيجيريا .. في صور ..

## النشيد الوطني

نحيّيك مهدياً يشعُّ سلاماً  
ومهر الحق أبى أن يُضاماً

النحيّيك يا أرض أبناشنا  
ويا من بك العدل أرسى مقاماً

• • •

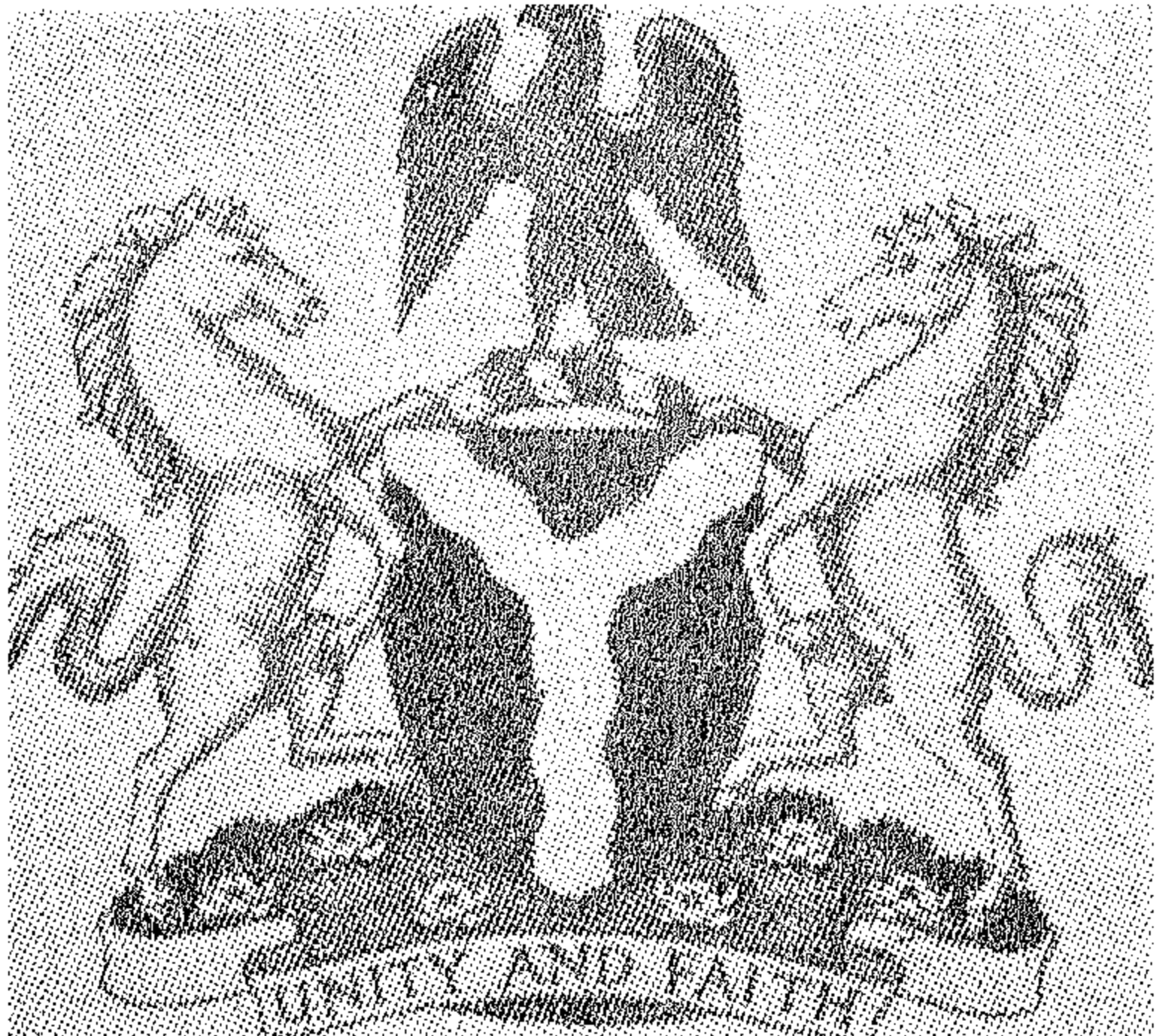
نحيّيك مهما نأت أرضنا  
ومهما اختلفنا حمّاً أو كلاماً

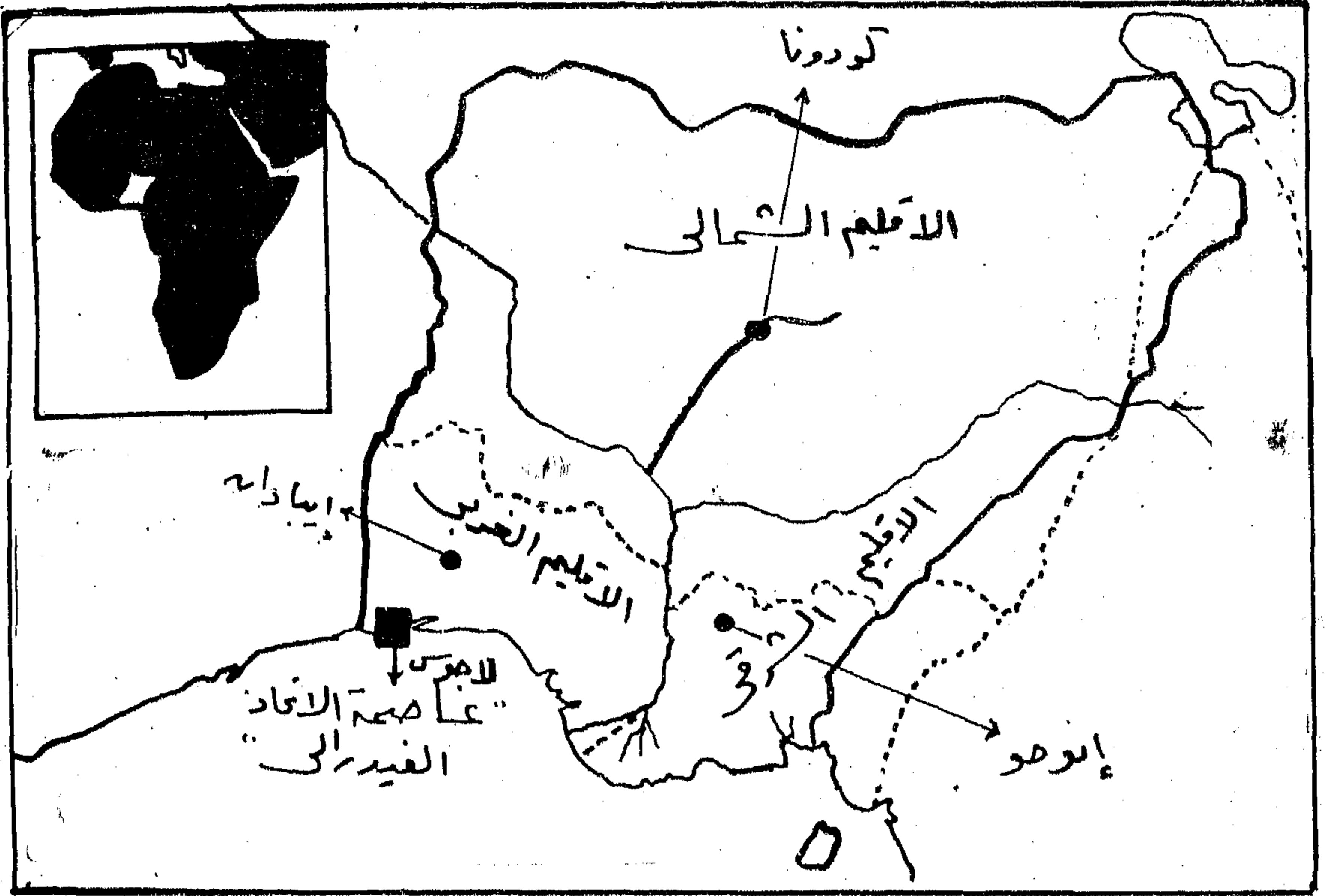
فتبقى على الدهر نيجيريا  
ونيجيريا سوف تعلو دواماً

تقدم  
ابنه  
مراد

فيا ربنا يا آله الحياة  
ويا من بعدك زدنا رجاء  
آلهى احفظ لنيجيريا  
حياة رفاهية ورجاء

فلا ظلم لأدلت في أرضها  
بها الحق والعدل والعز قاما  
آلهى احفظ لنا أرضنا  
لتثمر خيراً وتزهو سماء





ان تسلب هذا الاستقلال مضمونه الحقيقي  
بالاستمرار في سلب خيرات هذا البلد .  
لقد أصبحت نيجيريا مجالا للاستثمار



ننامدى أزيكو رئيس مجلس الشيوخ  
والحاكم العام

في منتصف ليلة اول اكتوبر سنة ١٩٦٠  
أعلن استقلال اتحاد نيجيريا الفدرالى بعد  
استعمار دام مائة عام ، وكان هذا الاستقلال  
بالرغم مما يشوبه من نقص فى بعض نواحيه  
هو انعكاس لقوة الحركة الافريقية ، ولكفاح  
شعوب نيجيريا ضد الاستعمار .  
ويقول جون جنترو فى كتابه : « داخل  
افريقيا » ان السياسة البريطانية اذا كانت  
قد اتسمت باللين ازاء نيجيريا ، فلان  
البريطانيين لا يريدون المخاطرة بفقد البلاد  
كلها ، كما أنهم كانوا يسمعون لانضمامها  
للکومتولت بعد استقلالها .

لقد اتبعت بريطانيا سياسة «نصف الرغيف  
خير من عدمه » ولكن هل فقدت بريطانيا  
نصف الرغيف ؟

الواقع ان ما اتبعته بريطانيا هى الخطة  
الجديدة للاستعمار الجديد ، التراجع أمام  
ضغط الشعوب ومنحها الاستقلال شكلا على

سما يطلقون عليها ، باعتبارها أكبر الدول الأفريقية ، إذ تبلغ مساحتها أربعة أضعاف بريطانيا وفرنسا وبلجيكا ٠٠ أى مساحة كل الدول التى استعمرت أفريقية مئات السنين . ويبلغ عدد سكانها ٣٦ مليون نسمة ٠٠ أى ١٥ ٪ من سكان قارة أفريقية .

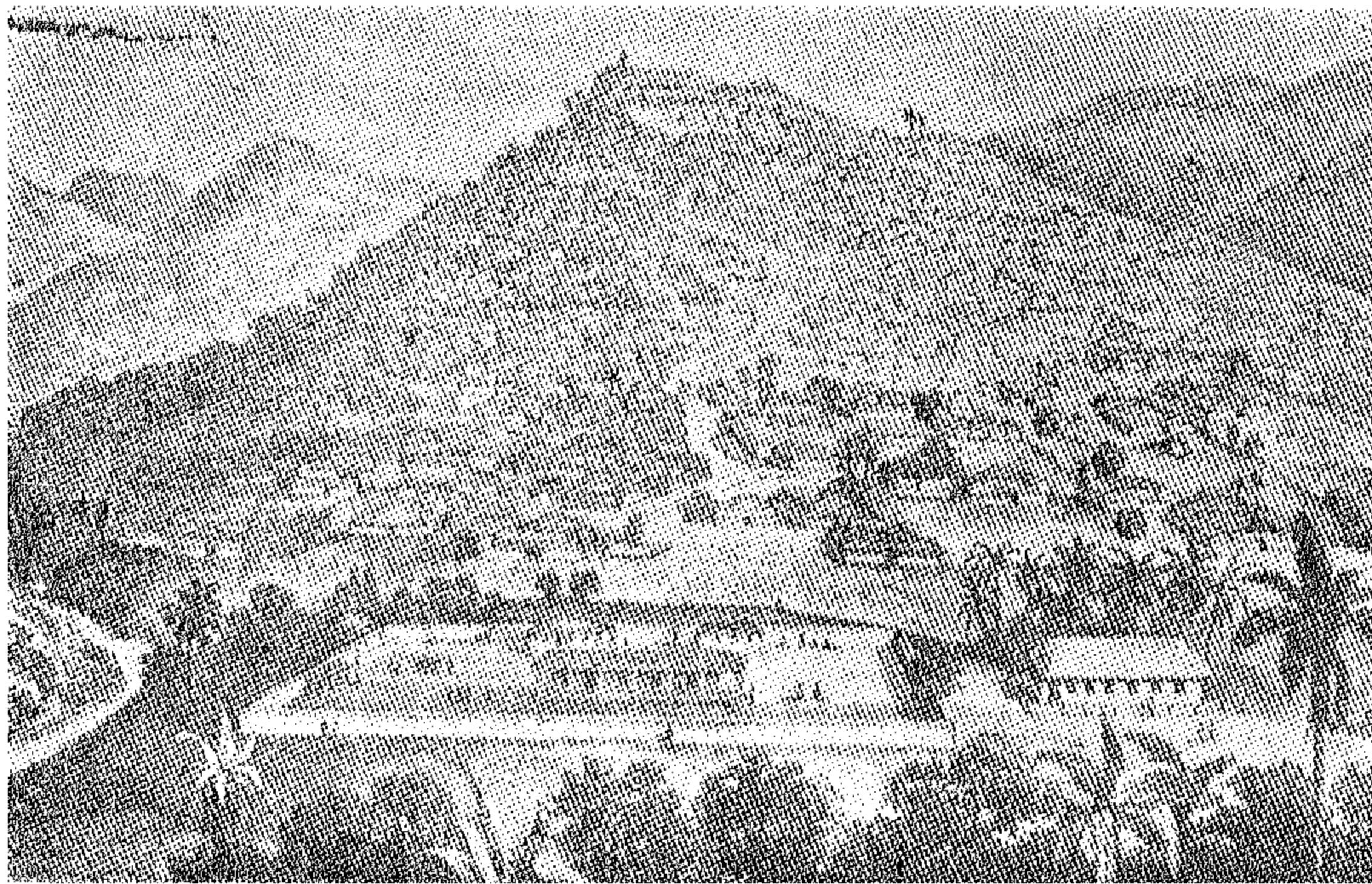
● تقع نيجيريا فى غرب القارة وتمتد فى خليج غينيا جنوبا الى الصحراء الكبرى شمالا ● وتنقسم نيجيريا من الناحية الادارية الى ثلاث مناطق : الشمالية والشرقية والغربية والواقع أن هذا التقسيم إنما يعكس التباين والاختلاف بين هذه المناطق من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والدينية والجغرافية .

● فالمنطقة الشمالية وعاصمتها كودونا تمثل ٧٥ ٪ من أراضى نيجيريا كلها و ٦٠ ٪ من سكانها المنقسمين الى ٢٥٠ قبيلة ومن أهم القبائل فى الشمال قبيلة الهوسة والفولاني ومعظم سكانها يدينون بالاسلام عن طريق المغرب وطرابلس .

ومن العوامل التى لعبت دورا كبيرا فى تأخير استقلال نيجيريا الهوة الواسعة بين أهالى القسم الشمالى والجنوبى فبسبب المقاومة العنيفة التى لاقتها قوات الاحتلال البريطانى من القبائل الاسلامية فى الشمال وعجزها عن اخضاعها ، طبق فى نيجيريا

الامريكى ، وقد جاء فى احدى نشرات البنوك الامريكية ، بأنه مما يجب أن يسر له الامريكيون أن يعرفوا بأن مصارفنا الكبيرة بدأت تتدخل فى اقتصاديات نيجيريا وقد بدأ بنك أمريكا يفتح فروعا له فى نيجيريا ، كما أن عددا آخر من المصارف قد بدأ يتعامل فى أسواق نيجيريا ، وذلك أن هذه المصارف الامريكية تريد من الموقف التجارى السليم لنيجيريا ، كما ان هذا يؤكد للمستثمرين الامريكان الضمانات التى تتطلبها الاستثمارات الخاصة !! هذه السيطرة الاقتصادية للاستعمار يمكن ان تفسر لنا الاسباب الحقيقية للموقف الذى اتخذته اتحاد نيجيريا المتردد بوجه الاستقلال ازاء الحركات والتجمعات الوطنية ، ولماذا رفض الاشتراك فى مؤتمر الدار البيضاء ورفض ايضا ان يشترك فى مؤتمر بلغراد للدول غير المنحازة .

ولكن اكى تكون الصورة أكثر وضوحا ودقة ، يجب ان نعرف تكوينها ونحلل الالوان المتداخلة فيها ، وذلك بان نلم بالزبد من المعلومات عن نيجيريا . تاريخها ، ومناخها وتضاريسها ، واحزابها ، وقبائلها ، ولغاتها . ولا ادعى اننى استطعت أن أحيط بكل هذا ، ولكن حاولت - ما استطعت - أن أضع أمام القارئ ما يمكن ان يلقى بعض الضوء على هذه الدولة الناشئة او العملاق الافريقى



(( ابيادان )) عاصمة الاقليم الغربى من ٩٠ عاما

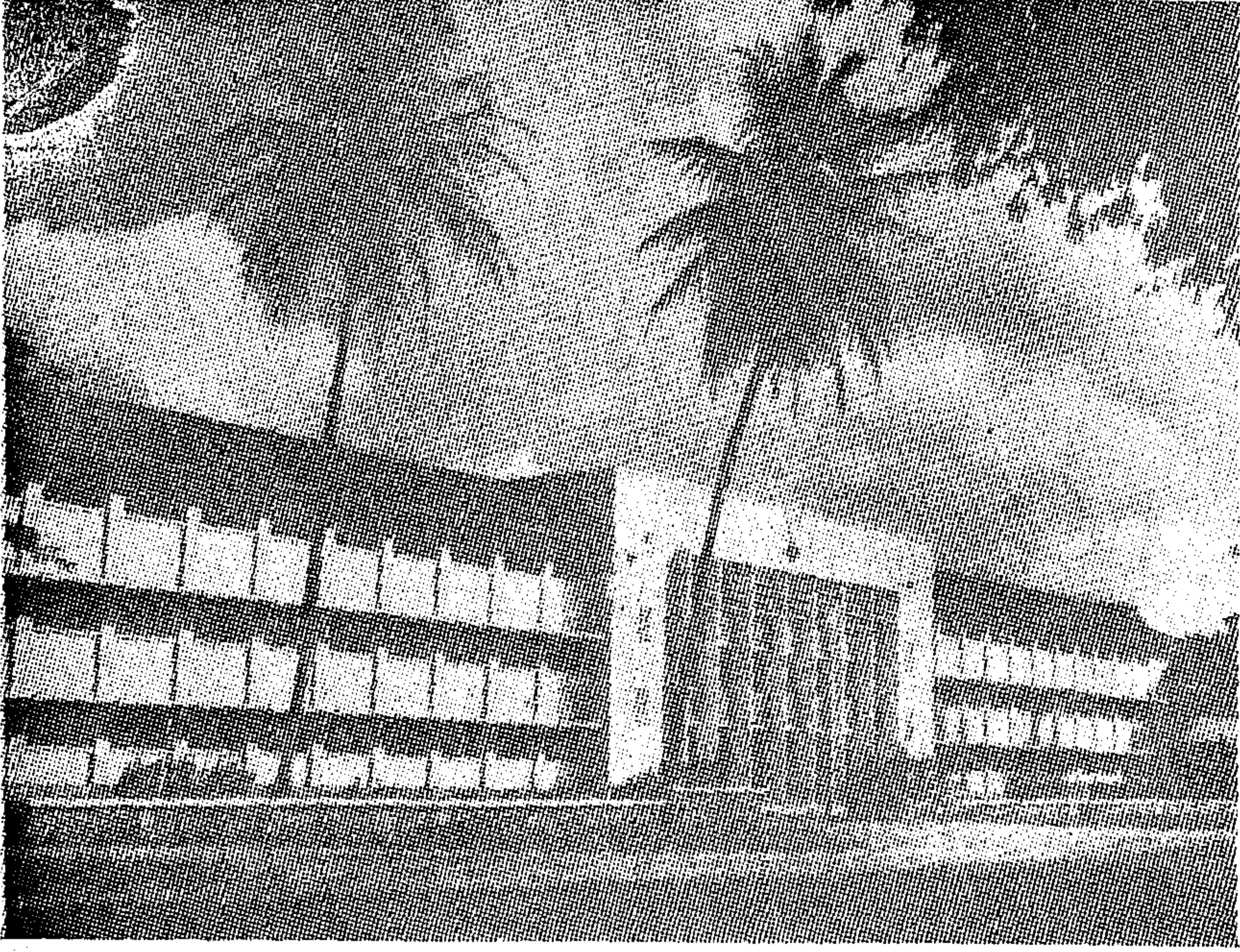




أكواخ من القش وهي  
مساكن الوطنيين في  
الجنوب



منازل الوطنيين في  
الشمال من اللبن  
« الطوب النى »



### مبنى المجلس التشريعى . . وهو على الطراز الحديث

● أما القسم الغربى وسكانه ٧ ملايين نسمة وعاصمته « ابيدان » وتعتبر رابع مدينة افريقية وأكبر مدينة سوداء فى العالم . فأهم قبائله اليوروبا التى يقال : أن أصلها يرجع الى قبائل رحلت من مكة وصعيد مصر فى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

وقد سجلت حكومة الغرب تقدما ملحوظا بعد أن نالت حكمها الذاتى، عبر عنه ادولادو رئيس حزب العمل فى تصريح لجون جنتر قال فيه « ان مصالح الشعب النيجيرى لم تكن فى اعتبار الانجليز واننا قمنا فى الاربعة عشر شهرا الماضية بأعمال لم يقم بها الانجليز فى المائة والعشرين عاما التى خضعنا فيها لاحتلالهم » .

● والقسم الشرقى عدده ( ٨ ملايين نسمة ) وعاصمته ( اينوجو ) والقبيلة الرئيسية فيه هى الايبو ويتميز هذا القسم أيضا باقتصاديات متزنة ، ذلك أنه فى الزراعة لا يعتمد على

نظامان مختلفان للحكم : نظام الحكم المباشر فى الجنوب حيث قام البريطانيون بأنفسهم بإدارة المنطقة وطبقوا فيها أساليب الحياة المدنية الحديثة . أما فى الشمال فقد قاموا بنظام الحكم غير المباشر القائم على استخدام زعماء القبائل ليتولوا الحكم باسم ملكة انجلترا طبقا لعاداتهم وتقاليدهم وبالتالي احتفاظهم بالمستوى الحضارى المتأخر نفسه .

وبلغ من تخويف الشماليين من سيطرة القسمين الشرقى والغربى أن الجهاز الادارى الانجليزى مازال سائدا حتى الان لاعتقاد الشماليين أن الاستغناء عنهم يعنى حلول اهل الجنوب محلهم . ومن المعروف أن رئيس الوزراء الفدرالى - وهو من الشمال - رفض الاستغناء عن سكرتيرده الخاص البريطانى رغم الحملة العنيفة التى شنتها عليه المعارضة .



زيت النخيل - وهو المحصول الرئيسى - بنحو ٤٠ مليون جنيه ، وقد بدأت الحكومة أخيرا تشجع زراعة محاصيل أخرى كالكاكاو والقطن .

● وهناك دعوة لإنشاء اقليم رابع - ففى أبريل الماضى قدمت اقتراحا الى البرلمان الفيدرالى تطالب بإنشاء اقليم رابع من الاقلية الموجودة فى الاقليم الغربى ، وقد وقفت المعارضة المثلثة فى « حزب العمل » الذى تتركز قوته فى الغرب ضد هذا الاتجاه وطالبت باعطاء مثل هذا الاستقلال للأقليات الموجودة فى الاقليم الشرقى والشمالى أيضا . ولكن البرلمان الفيدرالى أصر على موقفه ، وقرر المضى فى إنشاء هذا الاقليم الجديد .

● وبعد استقلال الكاميرون الشمالى أجرى استفتاء ، فاختار مكان الكاميرون الجنوبى الخاضع لوصاية إنجلترا ، الانضمام للكاميرون الفرنسى ، بينما اختار سكان المنطقة الشمالية فى الكاميرون الانضمام الى شمال نيجيريا بأقلية ضئيلة .

● وتتمكن هذه التقسيمات الادارية لاتحاد نيجيريا على الاحزاب السياسية هناك فكل اقليم يدين بولائه لحزب ، وهذا الحزب يستند فى نفوذه - الى حد كبير - الى تأييد أقوى القبائل فى هذا الاقليم ولكن لى نتعرف على طبيعة الاحزاب السياسية الحالية ، فانه يحسن أن نستعرض ما جاء فى كتاب « أمة حديثة » للمؤلفة الانجليزية لويس ميتشون تقول : ان اسهام نيجيريا فى تاريخ الكفاح الوطنى لنيل استقلالها يتميز بالواقعية والمساومة والتنازل عن بعض المطالب أحيانا لتفادى الحرب الاهلية . ان تاريخ نيجيريا السياسى يفتقر الى الرومانسية التى تميز كفاح الهند وغانا وغيرها من البلاد الأخرى . ففى نيجيريا لم يتعرض أى زعيم من زعمائها للسجن أو الاعتقال ، وحتى الدكتور أزيكوى الذى قبضت عليه السلطات البريطانية مرة أفرجت عنه بعد عدة ساعات . ومعظم الزعماء السياسيين هناك من فئة المثقفين ،



الحاج أبو بكر باليو  
رئيس وزراء الاتحاد الفيدرالى



السيد أحمد بللو  
رئيس وزراء الاقليم الشمالى

عطول الامطار ، وانما على الرى المنتظم بوساطة فروع الانهار المنتشرة فى الاقليم كله ، وهى التى ساعدت أيضا على تقدم طرق الملاحة النهرية ، وعلى توليد الكهرباء ، التى أمكن امداد بعض القرى بها .

وبالرغم من أن المنطقة الشرقية غنية بالثروة المعدنية الا أن الاستعمار قد تعمد أن يجعل من الزراعة دائما ، عمادا للدخل القومى ، وقد قدر ما صدر عام ١٩٥٩ من

كالحامين والصحفيين أو موظفي الحكومة يساندتهم في كفاحهم التجاري بأموالهم ، وهذا يفسر لنا الطبيعة المرنة للزعماء السياسيين ، لان التاجر انما يضع مصلحته ومكاسبه في المحل الاول ، ولذلك فانه يفكر مرتين قبل أن يقدم على اتخاذ موقف حاسم قد يضر بمصلحته التجارية ، وتقول مجلة « لايف » في عددها الصادر في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٠ على لسان أحد المواطنين العسادين « ان بلادي هي المستعمرة الوحيدة التي لم يسجن أحد من قادتها ، واننا نشعر بأنها وصمة في تاريخنا ، لقد كنا نتمنى أن يكون هناك نضال يربط بين أفراد الشعب حتى نصل الى أهدافنا ، كما كنا نتمنى أن نسير خلف قائد ثائر يستحوذ على قلوبنا وتفكيرنا !!

ولهذه الاسباب .. انعدام وحدة النضال بين الشعب كله ، وافتقار البلاد الى القائد الذي يجمع الشعب حوله بسبب التباين الاجتماعي والاقتصادي بين اقسام نيجيريا ولان كل اقليم يدين بولائه لحكومته المحلية أكثر من ولائه للحكومة الفيدرالية ، لهذا ضعفت سلطة الحكومة الفيدرالية وبخامة في المجالات الدولية . وحتى في المسائل الداخلية لاتنال مشروعات الحكومة المركزية قبول الحكومات المحلية التي تريد كل منها أن تستحوذ على أنجح المشروعات . ولاشك أن هذا الوضع المفكك قد أسهم الاستعمار - ولا يزال - في خلقه بتوسيع المتناقضات بين القبائل والزعماء ، ولكننا يجب أن نضع تباين التطور الاقتصادي والاجتماعي ، من الاقسام المختلفة ، في مقدمة الاسباب التي منعت من الوحدة الحقيقية للشعب ، فان العامل الحاسم في الوحدة الآن هو سرعة تطور أوضاع نيجيريا الاقتصادية وانتقالها من حالات العبودية والاقطاع الى

مجتمع صناعي تتخلص فيه البلاد من سيطرة الاجنبي واستغلاله .

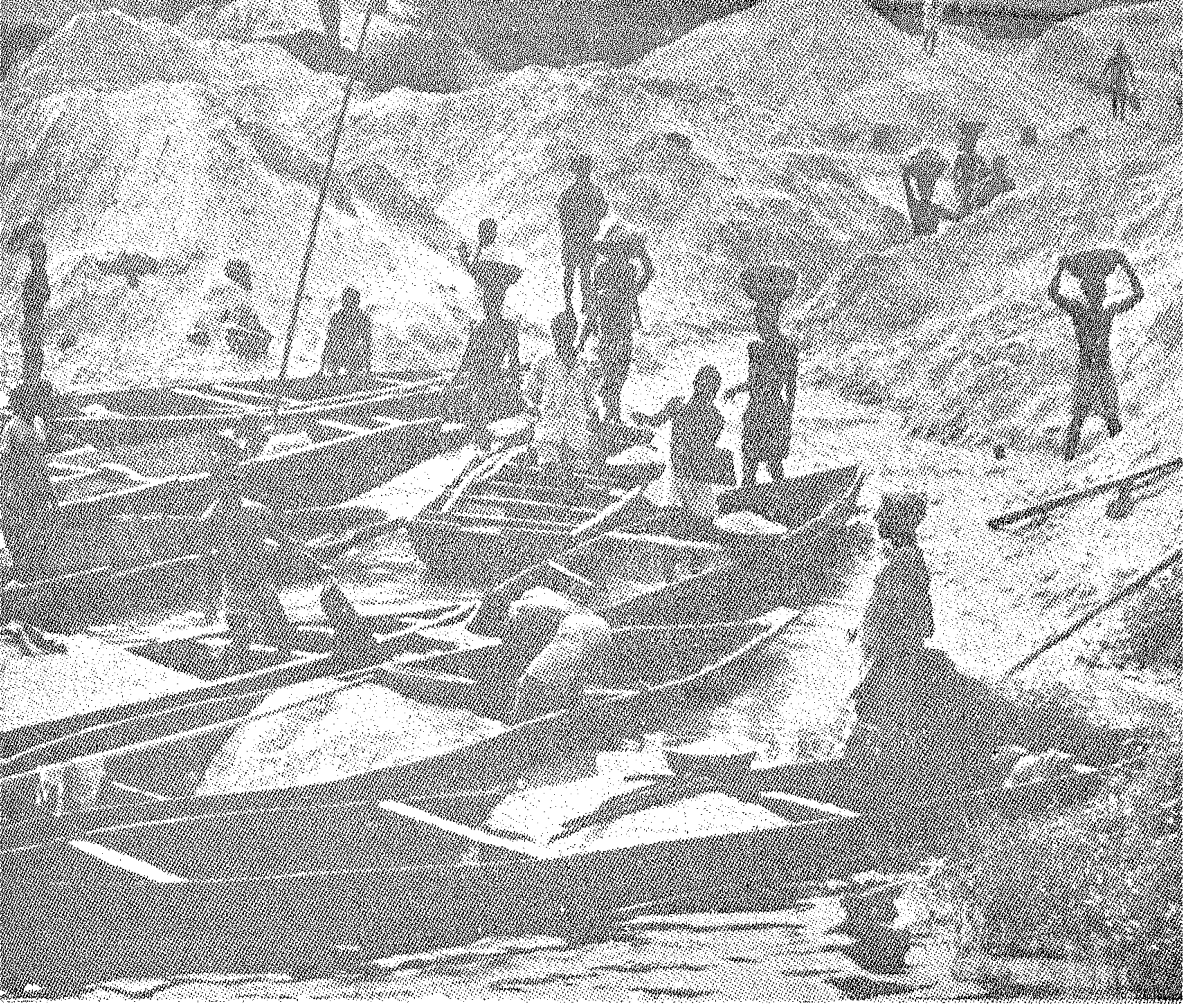
● ويعتبر حزب المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون هو أقدم أحزابها وكان الى وقت قريب أتواها نفوذا ليس فقط في الشرق حيث تتركز قبيلة الايبو ، بل في كل من الغرب والشرق حيث ينتشر أفرادها . ولقد كان لازيكوي - وكان رئيسا للحزب الى وقت قريب - تأثيره السحري على الجماهير حتى خارج قبيلته ، وكان يصدر عددا من الصحف ذات النفوذ الواسع ، كما كان أنصاره يحتلون مراكز مهمة في الوزارات المختلفة وخاصة رجال البوليس ومن أهم مطالب الحزب حق الانتخاب العام المباشر للرجال والنساء ، وأن تكون القوات المسلحة نيجيرية بحتة .

● الحزب الثالث هو حزب مؤتمر الشعب الشمالي وتناصرة قبائل الهوسا والافولاني ، ويرأسه الحاج أحمد بلو سردونه سوكوتو - أي رئيس المستشارين السياسيين ، وهو أيضا رئيس وزراء الاقليم الشمالي - ومن أهم أعضاء هذا الحزب البارزين الحاج أبو بكر تفاوى باليوا رئيس وزراء الاتحاد

السيد س.ل. اكنتولا - والسيد ا.م. أدكبارا رئيسا وزراء الشرق والغرب







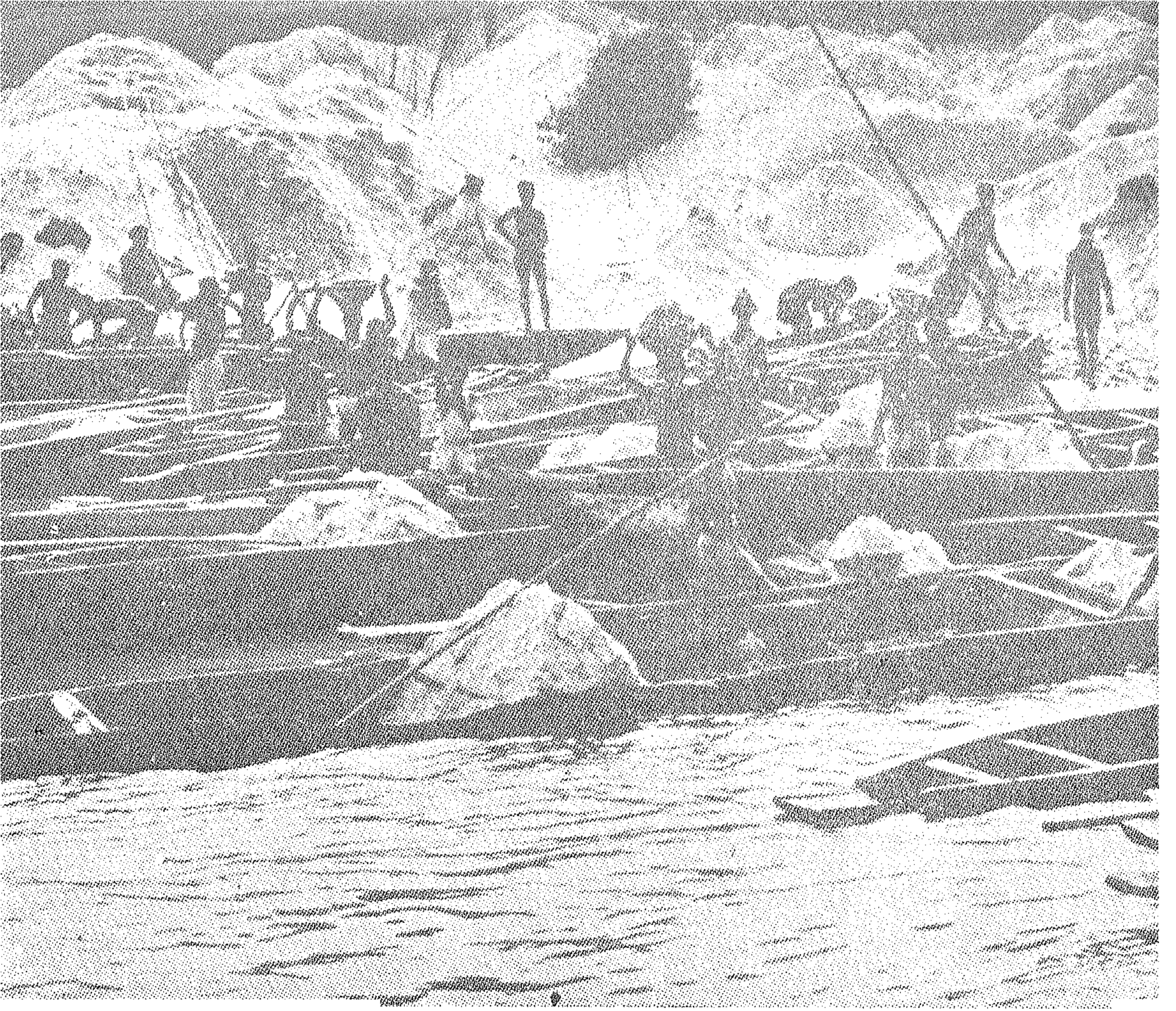
ما أرادوا ولم ينسب الشمال حكمه الذاتي  
الا عام ١٩٥٩ أى بعد الاقليمين الشرقى  
والغربى بعامين .

② وهناك فى نيجيريا تنظيمات سياسية ،  
ولكنها لا تبلغ مرتبة الاحزاب : منها حزب  
مؤتمر الكاميرون الوطنى ، والحزب  
الديمقراطى الوطنى الكاميرونى وحزب  
العناصر الشمالية للاتحاد التقدمى ( وهو  
حزب المعارضة فى الإقليم الشمالى ويعتبر  
امتدادا لحزب أزيكوى )

ولقد تكون أخيرا فى عام ١٩٦٠ حزب مؤتمر  
شباب نيجيريا من طلاب المدارس والجامعات  
وزعماء العمال ، وهويطالب بأن تتخذ نيجيريا  
سياسة الحياد الإيجابى ، والتعاون الأفريقى

الفيدرالى ، ومما يزيد من قوة الحزب أن  
رئيسه يتمتع بمكانة دينية كبيرة بين مواطنيه ،  
وهو فى الوقت نفسه الزعيم الروحى لكل  
ملمى الساحل الغربى لأفريقية . وكان  
الحاج أحمد بلو يعارض أدولادو رئيس  
حزب العمل فى تحديد ميعاد الاستقلال سنة  
١٩٥٦ قائلا : ان الوقت لم يحن بعد لكنى  
تأمل البلاد حكمها الذاتى : ! وهنا نلمس  
اصبع الاستعمار البريطانى فى توسيع  
الخلافات بين الاقاليم المختلفة . فلقد أوهموا  
أهل الشمال بأنهم لن يستطيعوا الاحتفاظ  
بسيادتهم اذا نالوا الاستقلال ، فان أهل  
الاقليمين الغربى والشرقى سرعان ما يحتلون  
المراكز الإدارية الهامة ! وفعلا نال الانجليز





تسهل الانهوار عملية نقل  
البضائع من القرى والمناطق  
الداخلية في البلاد الى  
السواحل



شجرة الكاكاو .. الذي  
يعد من المحاصيل الرئيسية  
في الاقليم الشرقى ، ويلاحظ  
أن الثمار تنمو على ساق  
الشجرة





السوق بالاقليم الجنوبي

ملكة جمال الغرب لعام ١٩٥٨



السيد أدولاود رئيس حزب العمال







الماضى  
والمستقبل

كما ينادى الحزب بتحرير الاقتصاد من سيطرة الاستعمار والغناء معاهدة الدفاع المشترك ويعتبر هذا الحزب التيار التقدمى الجديد فى نيجيريا كلها .

مع مثل هذه الافكار الجديدة التى بدأت تنمو وسط الجماهير فى نيجيريا يتألق الامل نحو مستقبل جديد تقوى فيه وحدة شعوب نيجيريا بعد أن تتخلص من وطأة واستغلال الاستعمار ، وبعد أن تتخلص من آثار المجتمعات المتخلفة التى لازالت تثقل خطواتها فى تطورها الى الامام .

ونحن اذ نحى شعب نيجيريا بمناسبة عيد استقلاله الاول ، نتمنى أن نلتقى به غدا وقد اتخذ مكانه فى الصف الاول مع الشعوب الافريقية التى تكافح من أجل الحرية والسلام العالمى .

أحد الوزراء وزوجته فى طريقهم لحضور حفل افتتاح البرلمان

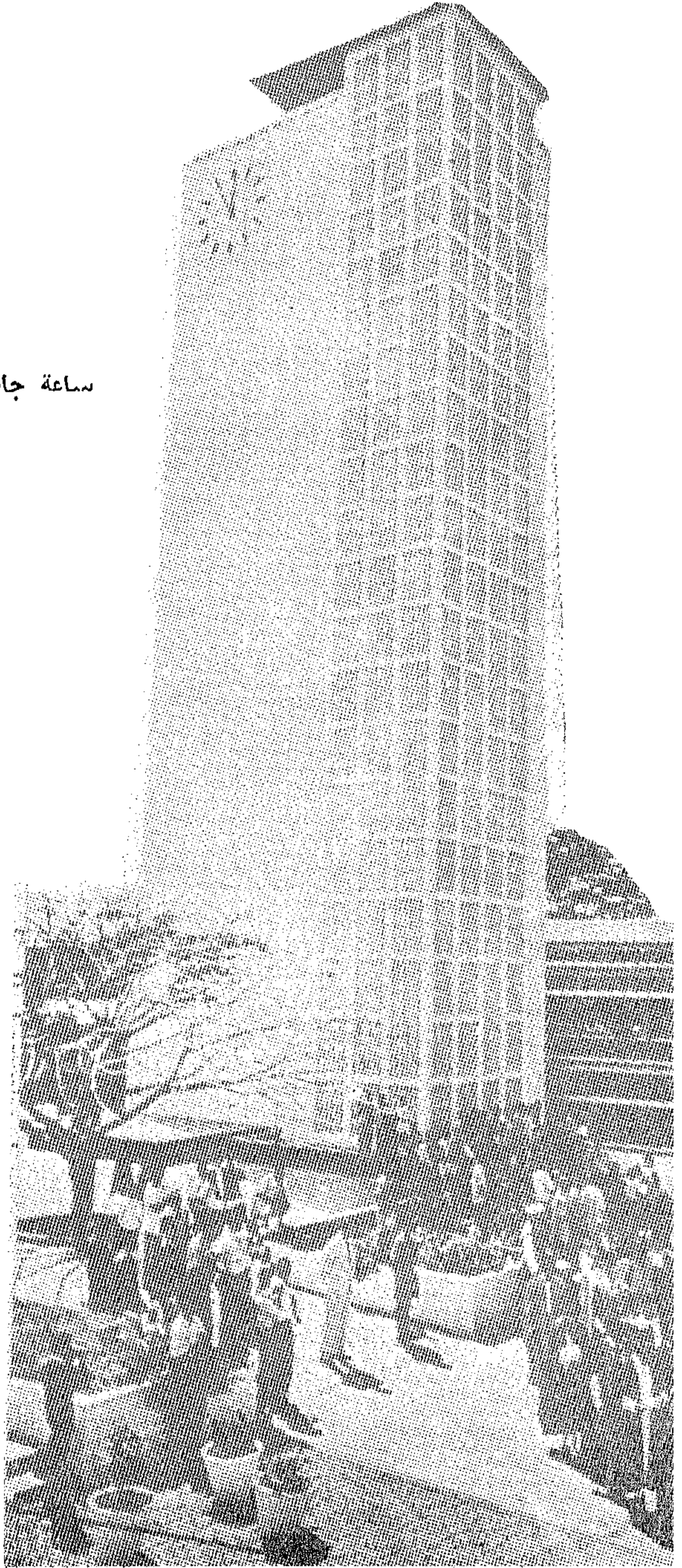


# التعليم في نيجيريا

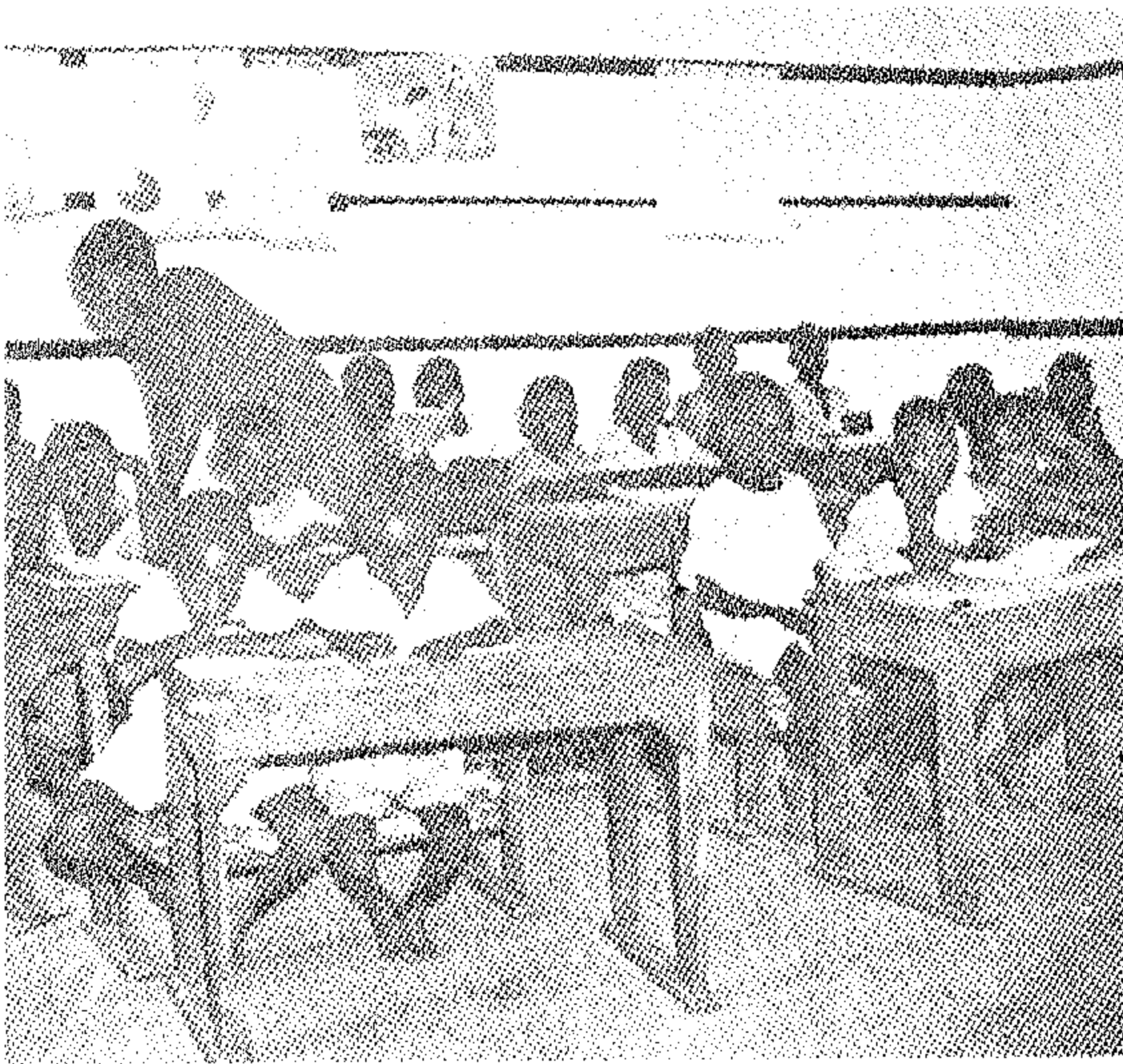
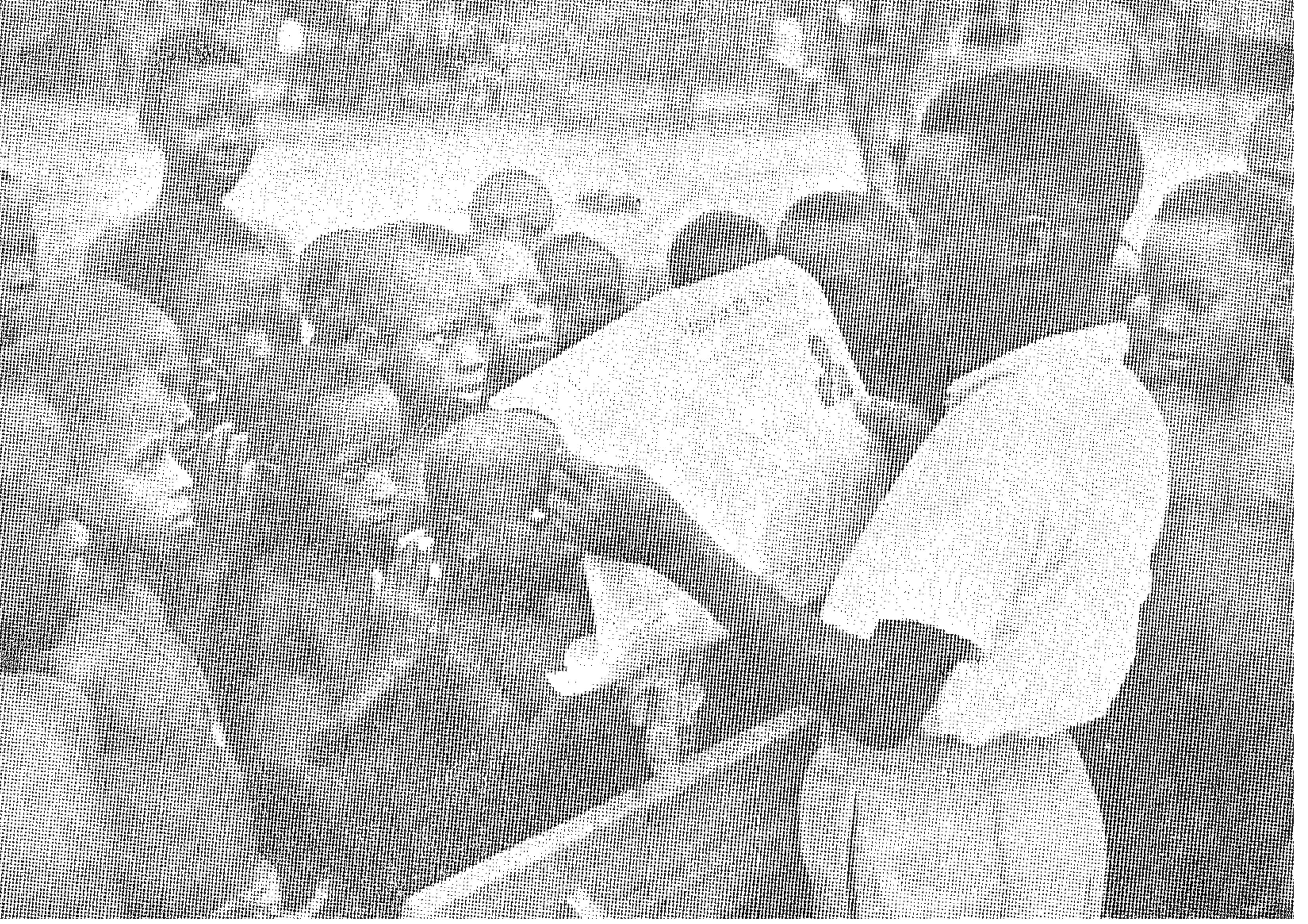
ساعة جامعة « ايبادان »

يشتهر أهل نيجيريا بحبهم للتعليم واقبالهم عليه ، ووضعت الحكومات كهدف لها ، أن تصل بنسبة التعليم الى ٨٥ ٪ من جملة السكان الملمين بالقراءة والكتابة في عام ١٩٧٠ ، فأخذت في تشييد عدد ضخم من المدارس والمعاهد الفنية في جميع أنحاء البلاد . وتقف جامعة ايبادان في قمة نظام التعليم في نيجيريا ، وبها كليات للعلوم والطب . والتعليم فيها يسير على نهج التعليم بالجامعات الانجليزية بعكس التعليم في جامعة ناسوكا بالاقليم الشرقي التي يطبق عليها نظم التعليم الامريكية وقد أنشئت هذه الجامعة بمنحة من جامعات أمريكا .

ان اقبال الطلاب على الدراسة كبير ومن القصص المعروفة عنهم احتجاج بعض الطلاب لان مدرسا عاقب تلميذا باعطائه واجبات أكثر ، وقالوا في احتجاجهم : ان التلميذ المذنب يجب ان يعاقب بحسمانه من المدرس اما الواجبات الكثيرة فهي من حق الطلاب الجادين الطيحين .



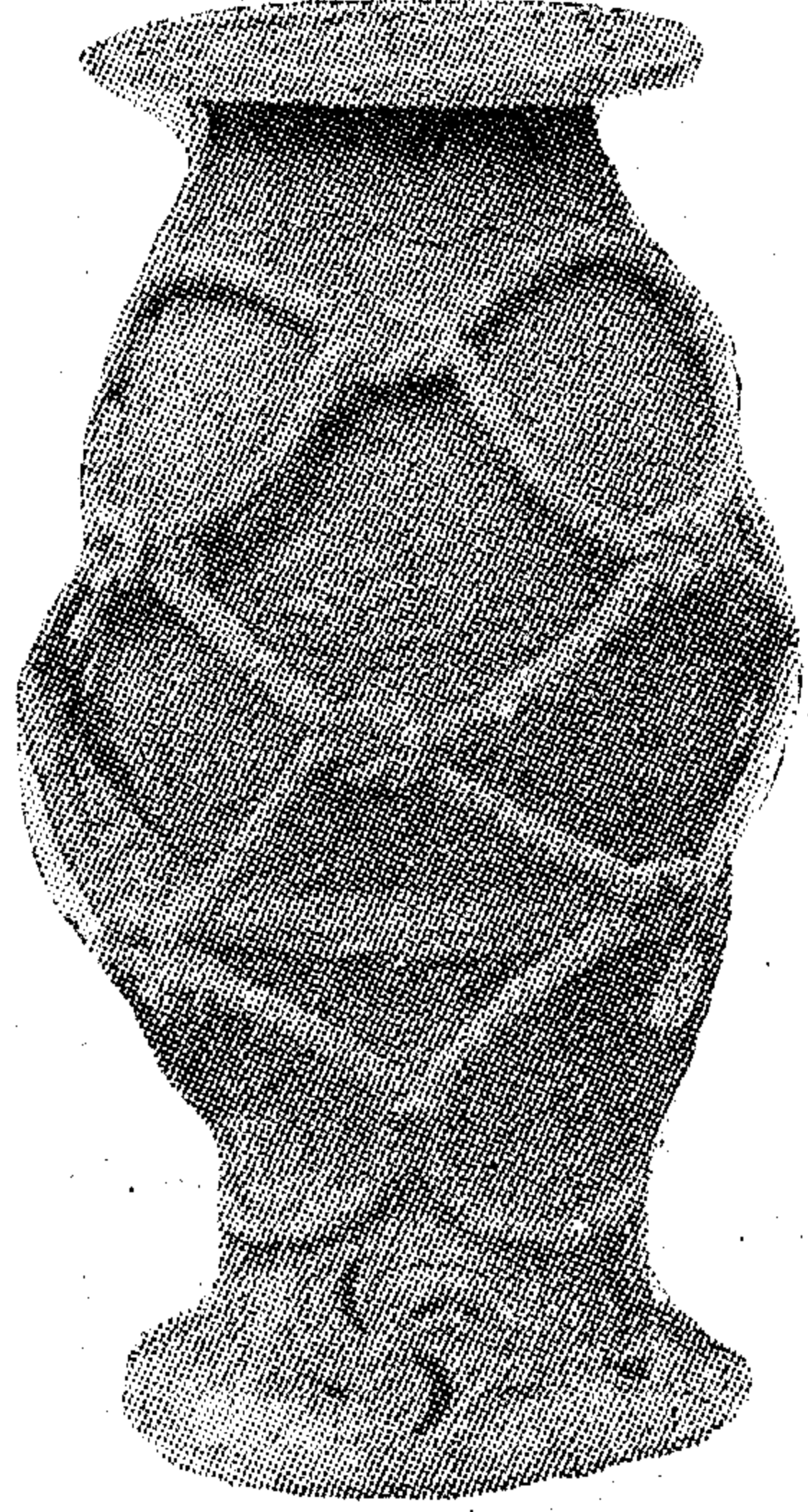




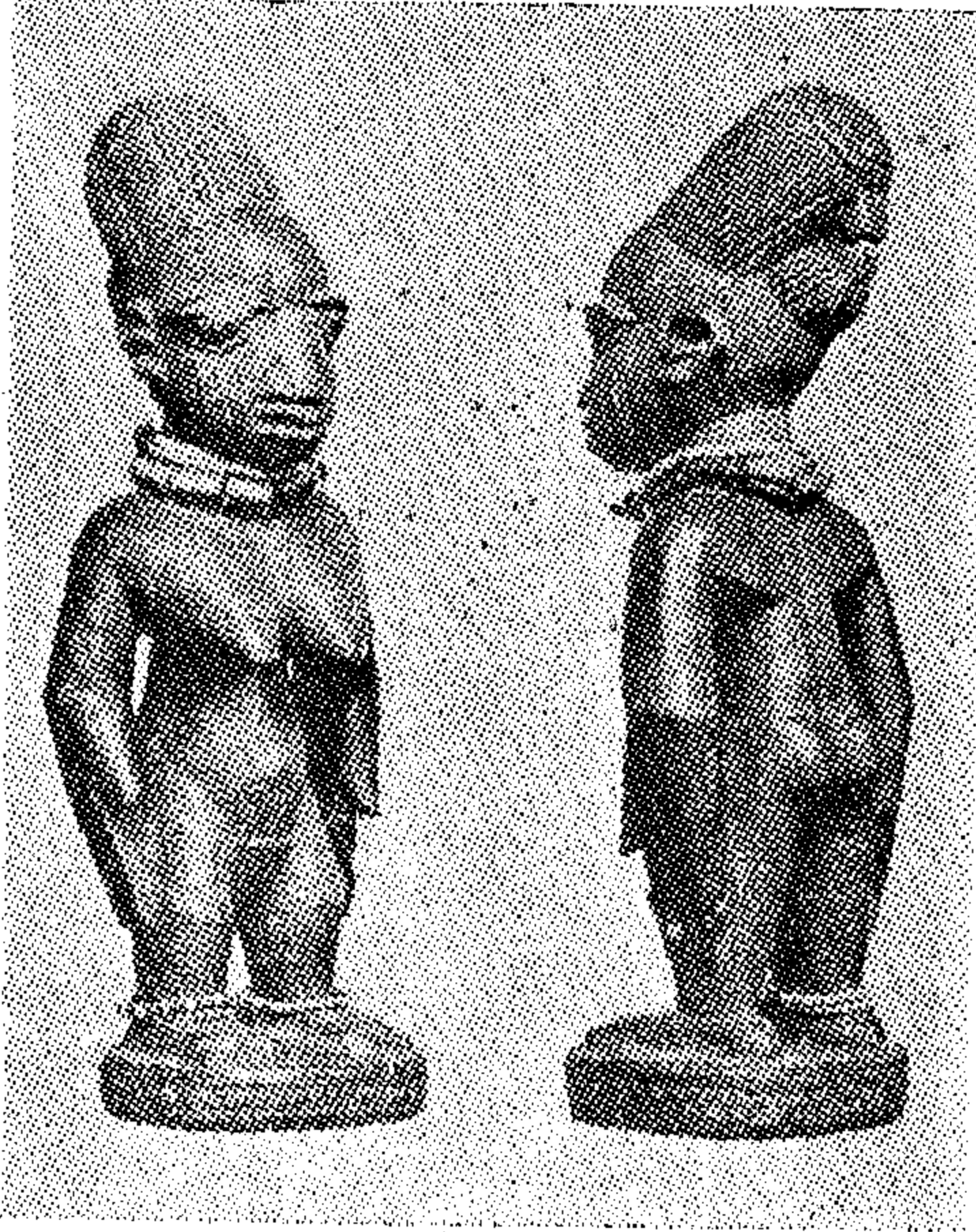
يشتهر أهل نيجيريا بحب العلم  
والمعرفة ، وفي الصورة العليا ، تلميذ  
صغير يقرأ صحيفة يومية لبعض  
أصدقائه الذين لم تتح لهم فرصة  
دخول المدارس . أما الصورة الجانبية  
فتمثل إحدى المدارس الحكومية  
الحديثة .

## الفن .. في نيجيريا

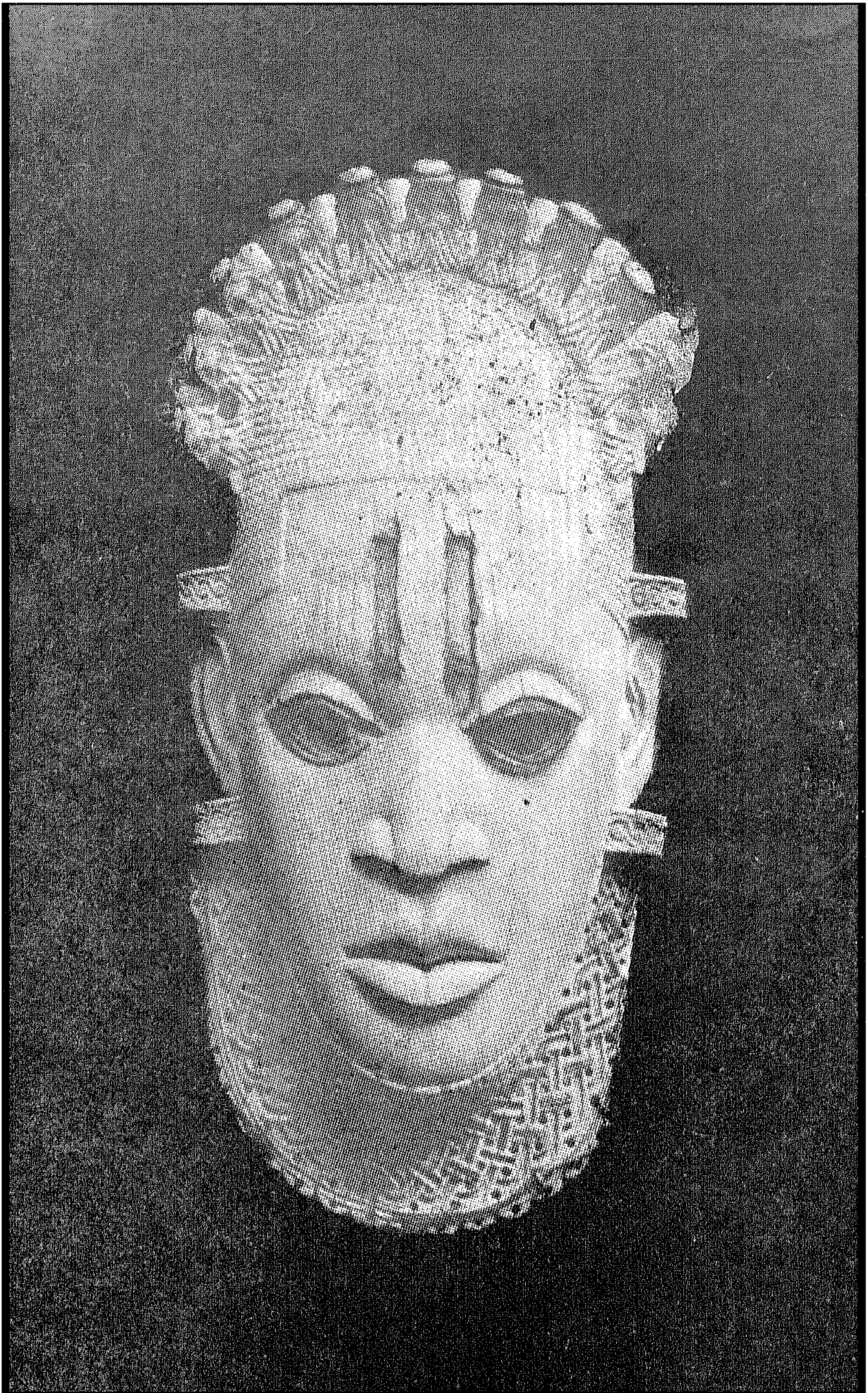
اشتهر أهل نيجيريا باتقان فنون النحت منذ أقدم عصور التاريخ وكانت «بنين» من أبرز بنات نيجيريا في نحت تماثيل البرونز . مما يؤكد التراث الحضارى لهذه البلاد . وقد نهبت معظم التماثيل أثناء الحملة البريطانية سنة ١٨٩٦ ، ووزعت على المتاحف في جميع أنحاء العالم وتسعى الحكومة الحالية في استعادتها بأثمان باهظة للاحتفاظ بها في المتحف الاهلى لنيجيريا .



بعض النماذج الاثرية من الفخار والخشب ، يرجع تاريخها الى القرن السادس عشر





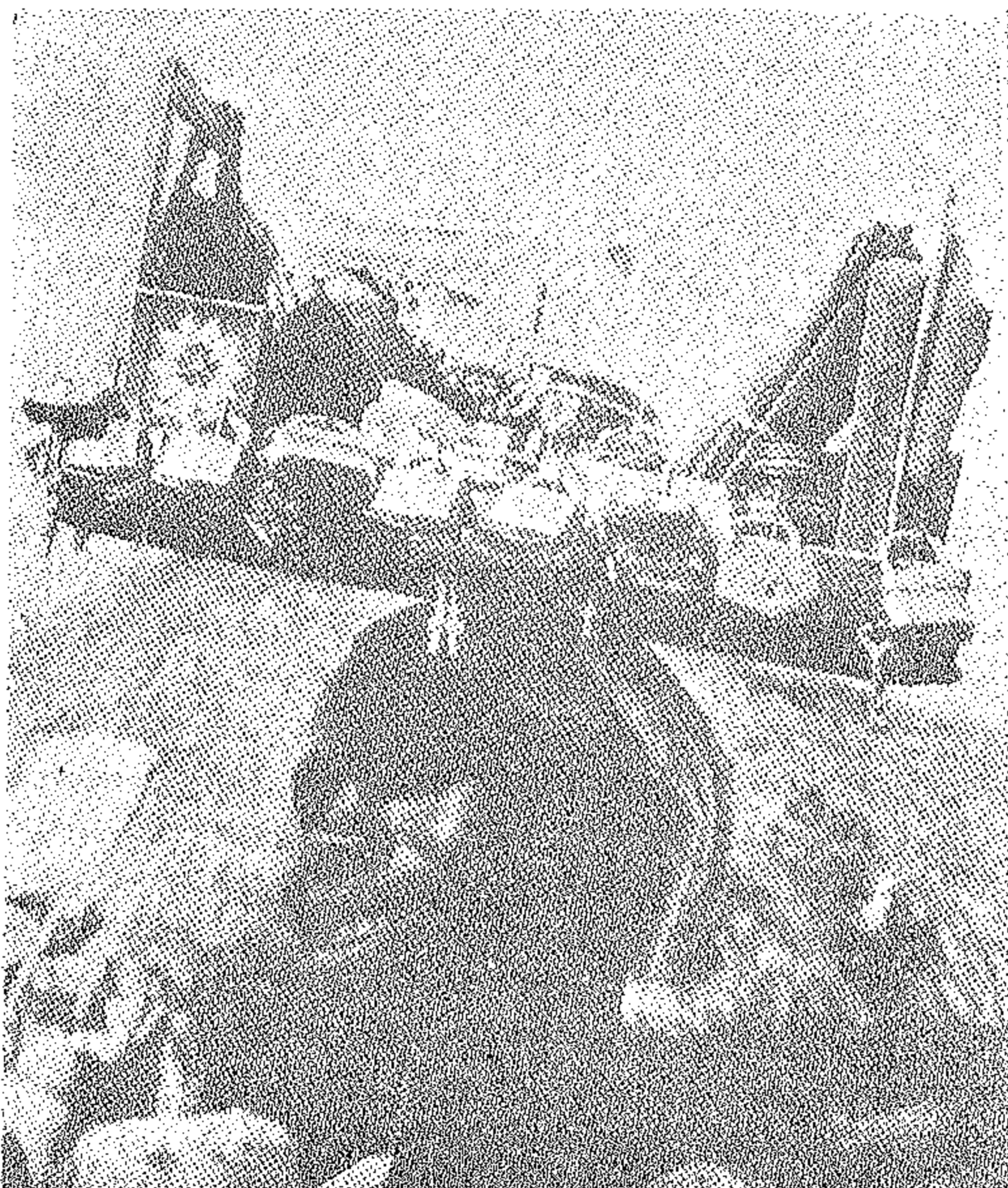






## المرأة .. في نيجيريا

اشتهرت نساء نيجيريا بحب التجارة ، وبخاصة أهل الجنوب وتقول الكاتبة لوبسي متشيسون .. انى لم اكن اتصور ان تعلقهن بالتجارة قد وصل الى الدرجة التى رايتها بنفسى، فلقد ذهبت ذات يوم الى زيارة أحد الوزراء فى منزله ، وعند انصرافى وجدت عددا كبيرا من النساء والاطفال يجلسن فى حديقة الدار ويبيعن بعض السلع المأهارة على الطريق ، وزادت دهشتى عند ما علمت أن هؤلاء جميعا .. النساء والاطفال أقارب السيد الوزير ..



# مزرعة الشيطان

بقلم سليمان مظهر

.. وقد غاظه أن تظل بلا رعاية .. في الوقت الذي يستطيع هو فيه أن يبعثها ويزرعها . وبلغ الضيق بسابونيوما حدا جعله يصر آخر الأمر على الذهاب الى أرض الشيطان وزراعتها . وانطلقت امرأته الى سحرة القرية تنبئهم بما استقر عليه رأى زوجها . فأحاطوا جميعا به بمنعونه عن الذهاب ، ويؤكدون له أن هذه الأرض ما بقيت بورا الا لأنها ملك الشيطان .. الذي لا يسمح لأنسى قط بالاعتداء عليها .

وما أكثر ما حاول السحرة إثارة الرعب في قلب سابونيوما . وما أكثر ما ساقوا من قصص افراد حاولوا اختراق الأرض الجرداء .. فوثبت بهم أسراب الشياطين الجحشراء ذات القرون ، وألقت بهم خارج حدودها بعد أن شوت أجسادهم أحياء بالنار .. وبرغم كل ذلك .. ظل سابونيوما مصرا على حرث أرض الشيطان ..

وفي الصباح .. انطلق الفلاح المغامر تاركاً داره ، وعلى كتفه فأسه : مخترقا شوارع «امسالالا» في الطريق الى الأرض التي أكد له السحرة أنها ملعونة منذ القدم .. ولكنه قبل أن يذهب اليها كان قد أكد لامرأته أنه قد اقتنع بنصائح السحرة ، وأنه لن يذهب

تتميز أساطير الزنوج بأخبار الجن والجينارو حتى تتخذ منهم أبطالا حقيقيين يعيشون خيرا مما يعيش الإنسان نفسه .. بل ويبرؤونه في اختراع الخيل ووسائل المكر والدهاء . ومن كل أسطورة يخرج الزنجي دائما بحكمة جديدة رائعة ، تبدو من خلال صور الكفاح بين الأنس والجن لتهاك الأرض العامرة بالخيرات والكلوز ..

هناك بعيدا .. قرب قرية «امسالالا» حيث تجرى مياه النيجر الزرقاء ، تمتد أرض بور شاسعة تحيط بها الفابات من كل الجهات ..

في هذه الأرض ، كان يقيم شيطان لثيم قزم ، اسمه «الجينارو» .. يثير ذكره الرعب في القلوب ، ويجعل كل من يسير مخترقا «امسالالا» في طريقه الى المدينة يسرع الخطى في اضطراب مجنون .. وكان من خلفه الموت ...

وذاث يوم .. بينما كان الفلاح سابونيوما يمر بالطريق ، أطل فإذا الأرض جميلة رائعة .. يثير مرآها الحسد لموقعها من الماء الذي كان يمكن أن يجعل منها حديقة كالجنة .. لولا خوف الناس من صاحبها .. الجينارو . ومنذ تلك اللحظة لم يستطع سابونيوما إبعاد منظر الأرض الشاسعة البور من رأسه

الى الارض الملعونة .. بل سينطلق الى المدينة في بعض الشئون ..

ووقف سابونيوما على حدود ارض الشيطان ، وملائته الرهبة . غير انه لم يهتم للعرشة التي اخذت به .. واسرع فوضع قدمه داخل الارض وهو يقول :

- ابدا لن اتوقف عن العمل بسبب تلك الاقاصيص السخيفة .. ومع هذا فهاندا قد اخترقت الارض والا ارى ظلا للشيطان .. الا ما أحققها من خرافات ... !

وبضربة واحدة من فأسه شق سابونيوما الارض .. وعيناه تدوران في كل مكان حوله خشية أن يظهر الشيطان . ومع كل ضربة فأس كان سابونيوما يتوقف بضع لحظات .. غير أن شيئا لم يحدث قط .. وما كان هناك ما يدل على وجود أحد في ذلك المكان الواسع الكبير ..

واطمأن سابونيوما . وبلغت به الثقة حدا وراح معه يصفر ويفنى .. بينما الفأس ينزل ضرباته الجديدة تشق الارض وتعمدها لالقاء البذور .

واذ غابت الشمس ، واختفت وراء الافق ، جلس سابونيوما تحت ظل شجرة برية فوق حجر كبير يشرف على الحقل كله .. وراح يتأمل في سرور وقد بدا له أن قد أصبح صاحبه الوحيد ..

وفجأة انتبه الى صوت رقيق ينطلق غير بعيد منه ويقول :

- مرحى يا سابونيوما مرحى .. يا اذكي رجال القرية .. يا من سخرت بكل خرافات السحرة وكنت وحدك على صواب . انهم يقولون عنى اننى شيطان فهل يدل صوتى الضعيف الرقيق على اننى كذلك ؟

وراح سابونيوما يطل حوله في فزع كبير . فما وجد احدا قط ، ولا استطاع أن يحدد المكان الذى ينطلق منه الصوت ، وعاد يسمع من جديد :

- لكم يؤسفنى اننى لا أستطيع أن أكون مرئيا لك .. اذن لرأيت اننى صغير جدا .. اكاد لا ابلغ قدر ركبتيك طولا .. ولوجدت ان رأسي خال من قرون الشياطين . ان جسدى

شفاف يا سابونيوما .. ولكنك تستطيع أن تحدد مكثى اذا نظرت الى ذلك الغصن القريب ، فستراه يتميل تحت وطأى كانما يداعبه النسيم . اننى أجلس فوقه الان ، واتخذ منه أرجوحه صغيرة .. فهل ترانى بعد ذلك ماردا عملاقا كما يتصورون ؟

وكان الروح قد بدا يزول من قلب سابونيوما .. خاصة عند ما اطل الى الغصن الصغير فاذا به يتميل في رقة توحى بان ما فوقه ليس شيئا يخيف . وزاده اطمئنانا أن صوت الكائن الخفى كان ضئيلا ضعيفا يؤكد خروجه من جسم ضئيل ضعيف .

وهنا انطلق صوت سابونيوما يسأل في غير خوف :

- ومن أنت اذن ؟

اجابه الصوت :

- أنا الجينارو ، صاحب الحقل الذى بدأت حرائته منذ ساعات . لقد رايتك تشتغل طول اليوم بقوة ونشاط حتى ثارت بى الرغبة فى مساعدتك ، وزادت بى الرغبة عند ما وجدتك شجاعا تزدري تهديد السحرة وتسخر من خرافاتهم .. فشعرت أنك نعم الصديق ، وقررت أن أصنع لك من هذه الارض البور حقلا جميلا مشمرا ، تستطيع من ورائه أن تكون أغنى الاثرياء .. !

وقال سابونيوما :

- وكيف تستطيع مساعدتى فى زرع هذه الارض ، وأنت كما تقول صغير ضئيل .. لا تملك من القوة ما يجعلك تحمل الغاس لتضرب وتحث ذلك الطين الكثير ؟

واجابه الجينارو

- اطمئن أيها الصديق ، فما كنت لاستعمل فتوسك وأدواتك الثقيلة قط . ولكنى سأدعو أصدقائى الكثيرين الذين يلعبون الان فى الغابات ، فيأتون سراعا ، ويستخدمون فى حث الارض تلك الحجارة الكثيرة المسطحة اللقطة هنا وهناك .. !

وفتح سابونيوما عينيه دهشة ، بينما أطلق الجينارو نداء غريبا حادا يشبه صفيح الرياح ، لم يكده ينطلق حتى اهتزت الارض البور من



الافرار والجهلاء من سحرة قريتك !..

اجاب سابونيوما في سرور

— اجل .. اجل يا صديقي العزيز .. لكم  
ارقص طربا اذ اراك تمد لي يد العون وتحث  
الارض بكل هذا النشاط وتلك القدرة . ولكن  
خبرني .. لماذا تركتها بورا وانت واصدقاؤك  
تحسنون مثل هذا العمل العجيب .. ؟

اجابه الجينارو :

— نحن لا نحتاج الى الثمار والخضرة كما  
تحتاجون اليها ايها الانس . فقوام حياتنا  
الهواء الذي جعل اجسادنا شفافة كما ترى .  
ونحن مع هذا لا نحب العمل ؛ بل اشتغلت انا  
وصحبي من اجل أن نسرك أنت وحدك . وانما  
نعاهدك أن نستمر في مساعدتك في كل  
المناسبات .. وما عليك سوى أن تبدأ

تحتة وامامه .. واذا الحجارة ترتفع وتنخفض  
وحدها تشق الطين وتحثه في براعة واتقان !  
وبدا لسابونيوما كأنما يسمع اصواتا  
ضئيلة مبهمة لعليا للهات الفعلة الصغار وهم  
يعملون . وصاح الفلاح جائرا :

— أين أنت يا جينارو ؟ ان مشهد الارض  
وهي تتحرك ليذهلني ويدهشني ويجعلني  
أتمنى أن أراك .

واجابه الجينارو

— هانذا واقف الى جوارك أنضج عرقا ،  
كما ينضج كل من حول الان من الاصدقاء  
الاعزاء . ولكننا مع ذلك سنظل نعمل طوال  
الليل ، حتى اذا ما بزغ الصباح ، رأيت  
الارض محروثة معدة .. ولعلك حينذاك تصفق  
طربا لانك لم تخش الشيطان الذي هددك به



بمسا تريد ، تجد الجميع يكررون ما تفعل  
ويقلدونك . . . وإذا العمل كله ينتهى فى لحظات  
قصار . . . !

فانتصب سابونيوما قائلا :

- شكرا جزيل يا صديقى الجينارو . .  
وانى لا قسم أن استمر صديقا لك مدى  
الحياة .

أجاب الجينارو :

- ضع اذن يدك فى يدي ، ولنقسم معا على  
الوفاء . . . !

وشعر سابونيوما بما يشبه اليد تصافحه  
وتهز كفه . وأحس رعدة . . غير أنه امتلا  
فرحا وهو يجد نفسه فى الطريق السريع الى  
ثراء كبير .

وانطلق سابونيوما الى بيته ليعود مع  
الصباح . وعند ما عاد كان الحقل كله قد تم  
حرثه . وسمع صوت الجينارو يحدثه :

- هل أنت مسرور الان يا سابونيوما ؟  
ها نحن قد أتممنا الحرث ، ولو كنت قلت لنا  
ماذا نفعل بعد ذلك . أو لو أنك بدأت بما تريد  
أن تفعل لحدونا حذوك ، ولوجدت العمل كله  
قد تم فى الحال على الشكل الذى تريد .  
وازداد سابونيوما فرحا وإيمانا بالاصدقاء  
الذين يصنعون له كل شئ . ولم يكذب يشرع  
فى جمع الحشائش التى ملأت الارض ،  
ويكدسها ليحرقها ، حتى تكاثرت الاكداس  
وتجمعت الحشائش وحدها من كل مكان فى  
بضع لحظات . . . واشتعلت النيران فيها قوية  
متأججة . . . !

وقال سابونيوما :

- لم يعد أمامنا الان سوى تمهيد الارض  
واستئصال الاعشاب لتلقى بعدها بدور  
الزرع .

وانحنى سابونيوما يستأصل العشب . وإذا  
بقية الاعشاب تقنلع من كل مكان وتلقى فى  
خارج الحقل الكبير .

وامتلا قلب سابونيوما فرحا . انه لا يكاد  
يكلف نفسه سوى بدء العمل حتى يقلده  
الجميع ، فينتهى فى لحظات .

وعاد سابونيوما الى بيته وقد أصر على  
اخفاء السر حتى عن امراته . وشهدت المرأة

فرحته فسأله ، غير أن الرجل لم يجر جوابا  
قط ، ولم يذكر لها من أمر الحقل شيئا  
أبدا . . . وان كان قد طمأنها الى انه سيأتيهما  
ثراء كبير . . . !

وعند ما جاء الصباح ، عاد سابونيوما الى  
الارض وقد حمل فوق كتفه كيس ذرة . ولم  
يكذب يمد يده لينثر البذور ، حتى انطلقت  
الحبات كأنها ملايين الاكف تحملها وتنشرها فى  
كل ثلثة فى الارض محروثة كالرذاذ .

وفى أقل من طرفة عين ، كان الكيس قد فرغ  
من الذرة . . . وكانت الارض قد امتلأت  
بالبدور .

وملأت الفرحة قلب سابونيوما ، وصفق  
للزراع الصغار . وفى الحال اقتدى به  
الجينارو واصدقاؤه ، ودوى تصفيقهم فى كل  
مكان من الحقل الفسيح . . . !

واذ عاد سابونيوما الى بيته ذلك المساء ،  
أطلت اليه امراته وقد ازداد عجبها للفرح  
الذى يكاد ينطلق من عينيها . وراحت المرأة  
تفريه بالحديث وتسأله عما هناك . . غير أنه  
ظل صامتا لا يريد أن يجيب .  
وانقضت عشرة ايام . . .

وقال سابونيوما لامراته فى الصباح :

- تعالى معى الان لاريك شيئا يقنعك اننى  
كنت على حق حين بشرتك بالشراء الكبير  
وانطلقت المرأة مع زوجها حتى توقفوا  
عند حقل الجينارو . وكانت البدور قد  
بدأت تبزغ من الارض زراعا صغيرا ناشرا  
أوراقه الجميلة الخضراء . . .

وهتفت المرأة :

- ما هذا يا سابونيوما ؟

اجابها :

- هو عملى وعمل اصدقائى .

قالت له :

- أى اصدقاء تعنى ؟

وراح سابونيوما يقص على امراته كل  
الامر . وعند ما بدا له كأنها لم تقنع ، دعا  
اليه الجينارو ، وطلب منه أن يعلمتها  
بصوته الصافى الرقيق .

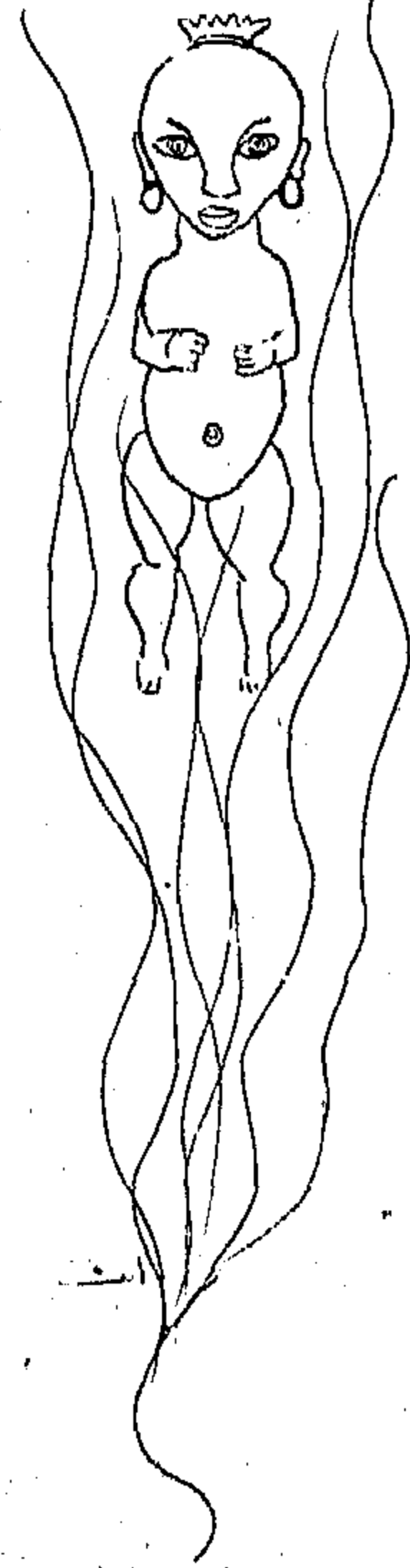
وصرخت المرأة وهى تسد اذنيها عن سماع  
صوت الشيطان الخفى ، وانطلقت تجرى فى



رعب حتى بلغت القرية وهي لا تزال تصرخ  
وتسد أذنيها . وعند ما أحاط بها الجيران  
يسألون عن سر رعبها ، راحت تقص عليهم  
الامر وتحكى كيف أصبح زوجها صديقا  
للشياطين !..

وعاد الرجل الى القرية . فلم يكديدها  
حتى وجد الناس يزورون عنه ويستعدون  
ويلقون عليه نظرات كلها الرعب والحدر ،  
ولم يهتم سابونيوما لأدراء الناس .. بل انه  
ما اهتم حتى بما تبديه زوجته ، وراح ينطلق  
مع صباح كل يوم الى الحقل يرعى الزرع  
ويعد قنوات الري .. وينجز مع اصدقائه  
في ساعة واحدة ما لم يكن من الممكن انجازه  
في أقل من أسابيع ..

وتتبع القرويون في وجل يمتزج بالحسد  
نمو الزرع في الحقل الكبير  
وفجأة سقط سابونيوما في داره طريق  
الحمى . فراح يصرخ ويبكى ، وقد ادرك ان  
الطيور ستتنقض على الحقل ، بينما الدرة  
تقترب من وقت الحصاد ، فلا تجد من يبعدها



وفى خلال حزنه ونحيبه ، كان سابونيوما  
يقول :  
- وا اسفاه .. ستنقض الطيور على  
الزرع اذا لم ادد عنه بنفسى .. فيالشقوتي  
وبلواى !

وكانت امراته تصغى اليه وهو ينتحب  
فتمتلىء الما . غير انها لم تكن تستطيع ان  
تفعل شيئا ، ولا تريد أن تفكر قط في حقل  
الشياطين

غير أن الالم والحزن ازدادا بها من طول  
ما بكى وتالم ، فوجدت نفسها تنهض الى  
زوجها وتقول له :  
- كف عن البكاء الان .. ساذهب بنفسى  
الى الحقل وابعد الطيور عن زرعك حتى  
تشفى .. !

وسر سابونيوما وقال لها :  
- انك لن تلقى كبير عناء هناك . فحين  
يراك الجينارو واصدقاؤه ترجمين الطيور  
بالحجارة والطوب .. سيقلدونك هم ايضا  
ويقومون بالعمل خير قيام . اما انا فلن  
اتركك وحدك .. بل سالحق بك حالما تزول  
عنى الحمى !..

وانطلقت المرأة الى حقل الجينارو .  
فوجدت الطيور قد راحت تنقض على الزرع  
حتى لتكاد تقضى عليه

وانحنت امرأة سابونيوما فتناولت قبضة  
من الحصى قذفت بها الطيور .. فولت الادبار  
وسمعت المرأة صوتا يحدثها :

- اطمئنى آيتها المرأة .. فسوف نساعدك  
ونقذف الطيور بالحصى كما تفعلين !..

وارتعشت المرأة وهي تستمع الى صوت  
الشیطان . وحين بدأت تتراجع لتجربى ،  
لمحت اسرابا اخرى من الطيور تنقض على  
الزرع فتوقفت ، وانحنت من جديد لتناول  
قبضة من الحصى لتقذف بها الطيور .

ولم تكد المرأة تفعل حتى وجدت الحصى  
يرتفع من كل مكان . وتقذفه ايد خفية على  
الطيور المنقضه فتنتطلق بعيدا هاربة

وظلت غارات الطيور تتوالى .. ويتوالى  
معها قذف الاحجار والحصى لابعادها عن  
الحقل ..

وراحت المرأة تتطلع الى ذلك المشهد  
الغريب .. وقد ملاحا الاطمئنان . وكلمتا  
لمحت سرب طير اخر انحنى تلتقط الحصى  
وتلقيه .. فتتبعتها الايدي الخفية في نشاط  
كبير غريب . .

وانقضت ساعتان ، كانت الطيور خلالهما  
قد توقفت عن الاغارة على الحقل .. واحسنت  
المرأة عطشا وجوعا جعلها تفكر في قطع احدى  
سيقان الدرة تمتص لبابها وتستعيد بعض  
قواها ..

ومدت المرأة يدها فكسرت ساقا ، وقربته  
من شفيتها ..

ولم تكد تفعل ، حتى تكسرت كل اعواد  
الدرة التي تملأ الحقل ، وكان منجلا جبارا  
قد قطعها بضربة قوية واحدة

وصرخت المرأة وهي ترى الحقل كله قد  
تحول الى اكوام من أعواد الدرة المقطوعة .  
بينما كان سابونيوما في طريقه الى الحقل بعد  
ان زالت الحمى عنه .

ووقف سابونيوما يطل في ذهول الى زرع  
الذي تحول الى اكوام من الحطب الاخضر  
وصرخ في امراته :

— ما الذي حدث أيتها المرأة ؟  
وركعت المرأة امام زوجها وهي تبكي  
وتجيب :

لقد صنعت كل ما بوسعي لاحس الدرة  
من الطيور . ولكني لا ادري كيف سقطت  
السيقان كلها من تلقاء نفسها .. انه لاشك  
من عمل الشيطان .

وزمجر سابونيوما صارخا :  
— بل انت هو الشيطان أيتها الملعونة ..  
اهكذا تبدين في يوم واحد كل الثروة التي  
بلدت من أجلها كل جهدي وعرقى ..!! أيتها  
المرأة الشقية .. ماذا فعلت لتجلبى على  
هذا الخراب ؟

وراح سابونيوما يضرب رأسه وكفيه ويكاد  
يجن .. ثم انقض على امراته وصرخ :

— أيتها الشقية .. كيف حدث هذا ؟

تكلمى والا طردتك في الحال من البيت ومن  
القرية ..

واجابت المرأة في غضب :  
— تطردنى ..! ؟ اهكذا يكون جزائى بعد  
طول ما عشت معك ؟ ومع طول ما خدمتك ؟  
انطردنى بسبب ساق من الدرة الحقيمة ؟ ولكن  
لا .. اننى سأوفر عليك هذا العناء ، فأعود  
الى اهلى اليوم .. وساجعل ابى يعيد لك  
البقرات التي اخذها مهرا منك .. فهي تلقى  
عنده على الاقل راحة وغذاء اثر عملها ...  
لا شتائم . وانها لتعامل لديه بافضل مما  
عوملت به عندك ؟

وصرخ سابونيوما :  
— اتشكين سوء المعاملة أيتها المرأة الملعونة؟  
انتظرين منى الشكر والثناء على النكبة التي  
لحقت بى ..؟ خذى هذه الصفعة شكرا لك  
أيتها الملعونة ..

وفي سورة الغضب انقض كف سابونيوما  
في صفعة قوية هائلة على خد المرأة التي  
راحت تبكى وتصرخ وتصيح ..  
وفي تلك اللحظة ، سمع سابونيوما صوت  
الجينارو يقول :

— تشجع يا صديقى .. فمجن هنا  
لنساعدك دائما في اى عمل تقوم به .. لا تكلف  
نفسك عناء ضرب امراتك لاننا سنقلدك ونقوم  
عنك بهذه المهمة . ان واحدا منا لن يتوانى  
عن عمله .. الا فاسمع صياحها .. هيا  
اضربوها وساعدوا صديقنا أيها الاصدقاء .

وراح جسد المرأة يدور مع كل الجهات  
وصفعات قوية تنقض على وجهها من ايد  
خفية لاتبين .. ثم انطرحت على الارض تصرخ  
وهي تدفع عن نفسها وابل الصفعات الرهيبة  
الهائلة ..

ومرت بسابونيوما فترة من الدهول ..  
انحنى بعدها على امراته يعينها على النهوض  
ويدفعها بشدة خارج الحقل . وما ان تجاوزت  
المرأة حدود الحقل حتى كفت الصفعات  
وتوقفت .. وقال لها سابونيوما :

— أيتها المرأة .. لقد كان التأديب أشد

قسوة مما اردت ، فلا تضرى لى حقدا  
وبغضا .

والكن المرأة صاحت به :

— لن اغفر لك ابدا .. الا ما كان اشد  
حمقى حين تبعتك من قبل ! ولكنك وقد فعلت  
بى ما فعلت من اجل ساق من الدرة ..  
لن ترانى بعد اليوم .

وانطلقت المرأة تجرى فى طريق القرية ..  
وقد وقف سابونيوما يفكر فيما قالت . لقد  
قالت ان كل ذلك من اجل عود ذرة .. فكيف  
اذن تحطمت اعواد الدرة كلها ؟

وانتبه على صوت الجينارو اذ يقول له :  
— انها لعلى صواب .. فهى لم تقطع  
سوى ساق واحدة من الدرة ، فتمتم  
سابونيوما الذى بدأت الحقيقة تتكشف  
أمامه .

— لكن .. هذه السيقان الاخرى .. ماذا  
كسرت ؟ ..

اجاب الجينارو بعجب :

— لقد قمنا نحن بذلك .. واؤكد لك ان  
هذا العمل لم يستغرق وقتا طويلا ؟

وصرخ سابونيوما :

— ماذا ؟ انت .. واصدقاؤك ؟

اجاب الجينارو :

— نعم .. واننا لمستعدون لتقديم كل  
خدمة لك وتنفيذ كل ما اتفقنا عليه من  
تقليدك ومتابعتك فى كل ما تبدأ به .. لقد  
بدأت زوجتك بقطع ساق ذرة فقلدناها  
وبدلنا كل ما بوسعنا لانهاء العمل فى لحظات  
وكان هذا شأننا ايضا حينما ادركنا ضرورة  
ضرب امراتك !! ..

وصاح سابونيوما :

— الويل لى .. اننى لاشقى كل الرجال  
فى امسالا .. لقد صدق السحرة والشيوخ

حين قالوا ان هذا الحقل ملعون .. وملاعين  
الذين يقتربون منه .

وقال له الجينارو :

— ولكن ما الذى فعلناه فانار غضبك ؟

اجاب سابونيوما :

— لقد طردت امرأتى فجلبت على نفسى  
غضب كل ذويها . آه منك ايها الماكر الشوير  
جينارو الشيطان .. ليتنى استطيع ان اقبض  
عليك لحما ودما .. اذن لعلمتك كيف تساعد  
الناس عندما لا يكون ثمة داع للمساعدة .  
الويل لى يا جينارو .. والويل لك !! ..

واستمر سابونيوما يصرخ ويكاد يبكى ويغمى  
عليه لشدة الغيظ .. وراح يضرب راسه  
ببيديه ويقتلع شعره .. ولم يكد يفعل حتى  
صرخ صرخة هائلة تنم عن ألم شديد هائل  
بينما كان راسه قد اخذ يخلو من الشعر  
الذى راح يقتلع فى سرعة وجفاء ..

وارتفع صوت الجينارو :

— اسرعوا ايها الاصدقاء .. اقتلعوا ما طاب  
لكم ولا تبقوا على شيء ابدا .. لقد أقسمنا  
ان نخدمه ونساعده فى كل ما يفعل لنتهى  
بسرعة كبيرة مما يبدأ هو فيه .. اسرعوا  
يا اصدقائى فقد نسيت شئنا سابونيوما  
ولا يمكن أن أنكت وعدا قطعته على نفسى  
هيا ساعدوه معى على ضرب راسه واقتلاع  
ما بقى من شعره الغزير !! ..

وراح سابونيوما يصرخ ويجرى .. حتى  
تجاوز حدود الارض .. وعندئذ ملأت الجو  
ضحكات وقهقهات عالية قوية رنانة ..  
تجاوبت معها صرخات كل الشياطين

وحتى اليوم .. لا يزال الناس فى قرية  
امسالا ، يشيرون فى سخرية الى منزل «الاقرع  
الملعون» .. اما ارض الجينارو .. فما تزال  
جرداء شاسعة ، تغطيها أعواد حطب قديم !! ..

# معالم التطور الإفريقي

وبعد ان صارت شعوب الارض جميعا تناصر هذه الثورات وتمدها بالتأييد المادي والادبي في مختلف المستويات والهيئات الدولية والشعبية . . .  
فأخذت ترسم خططها تجاه شعوب القارة الافريقية على اساس (التساهل) نسبيا في ارجاع حقوق السيادة ، والتشدد من ناحية اخرى في المحافظة على الاوضاع ولا امتيازات الاقتصادية التي اقترنت بالسيطرة الاستعمارية على افريقية .

وقد شهدت السنوات الثلاثة الماضية استقلال عدد كبير من البلدان الافريقية ونضمامها بعد الاستقلال الى الامم المتحدة أعضاء في الهيئات الدولية .

ولكن سرعان ما كشفت أيضا لخطوة الاستعمارية الحديثة ، وتبين للشعوب الافريقية ان الحصول على الاستقلال السياسي وحده لا يكفي بذاته كي يتحقق الاستقلال كاملا ، بل لابد معه من تحقيق الاستقلال الاقتصادي وتهيئة ظروف اجتماعية ملائمة لروح العصر .

واذا كانت تجارب التطور السياسي والاجتماعي في البلدان

مع الحركة الاستقلالية ، ومع التجارب التي تخوضها شعوب القارة الافريقية في سبيل الاستقلال تبرز معالم التطور الاجتماعي وتوضح علامات الطريق الذي تسلكه شعوب هذه القارة لبلوغ أهدافها الوطنية والاجتماعية معا .

وتاريخ الحركة الاستقلالية في البلدان الافريقية ملئ بصور متعددة لكل منها ذاتيته الخاصة، ولكن الملامح العامة السائدة فيها جميعا هي أنها حركة تتجه في بادئ الامر الى تحقيق الاستقلال السياسي واسترجاع حقوق السيادة التي سلبتها الدول الاستعمارية من شعوب افريقية طوال قرن من الزمان ، ثم لا تلبث أن تسعى الى استكمال الاستقلال وتدعيمه من النواحي الاقتصادية وكذلك دفع التطور الاجتماعي وتنميته .

واخطير ما تواجهه الشعوب الافريقية في تطورها السياسي والاجتماعي هو ان الدول الاستعمارية ادركت في السنوات الاخيرة أنه لا مفر من الاعتراف لهذه الشعوب بحقوق الاستقلال بعدما اشتدت ثوراتها الوطنية التحررية وتواصلت حركاتها

## بقلم عبدالعزیز فرہی

المشروطة التي حصل عليها بموجب اتفاقات عقدتها حكومته مع الدول الاشتراكية من ناحية والدول الافريقية والاسيوية المتضامنة من ناحية أخرى وبخاصة منها الجمهورية العربية المتحدة .

وقد اوضح الرئيس سيكوتوري في بعض تصريحاته أن التجربة التي تخوضها غينيا ليست إلا نموذجا من نماذج المرحلة الراهنة في الصراع الدائر بين الشعوب الافريقية الساعية الى التحرر الاستقلالي والقوى الاستعمارية التي لا تزال تحاول بمختلف الوسائل أن تفرض سيطرتها وتستبقها ، وفي هذا يقول :

« أن الطابع المميز للوضع الراهن في افريقية هو ادراك الشعوب الافريقية للضرورة الحيوية التي تدعوها الى مكافحة الاستعمار الذي سيطر على القارة الافريقية سنين عدة . . . وان هذه الشعوب لتجاهد من أجل الاستقلال الوطني حيث تستطيع في ظله أن تحتفظ بطابعها القومي وان تضمن التنمية الشاملة لكل مقدراتها في جميع المجالات . » وقد دخل الصراع الجارى ضد الاستعمار على أرض القارة الافريقية

الافريقية حديثة الاستقلال قد اوضحت هذه الحقائق جميعا ، فهناك من بينها تجربتان لهما أهميتهما الخاصة . . أولاها تجربة غينيا ، والثانية تجربة الكونغو . فعندما اضطرت فرنسا الى

الاعتراف باستقلال غينيا عمدت الى اجراءات انتقامية قوامها عرقلة قيام الحكم الوطنى بقيادة سيكوتوري وشمل الاجهزة الادارية والفنية والاقتصادية عن العمل ، وكان الظن عند الساسة الفرنسيين بعد هذه الاجراءات التجريبية أن تجثوا غينيا وتضطر الى الخضوع والعودة من جديد الى حظيرة السيطرة الاستعمارية .

الا أن سيكوتوري ، ومن ورائه القوى الثورية المتجمعة في جبهة سياسية واحدة ، استطاع بجهود مضنية شاقة أن يجعل الاستقلال حقيقة واقعة وتمكن خلال سنوات ثلاثة أن يضع اسس اجهزة ادارية وفنية وان يقيم في الوقت نفسه بناء اقتصاديا واجتماعيا ، وعاونه في ذلك كله انه اعتمد اساسا على الوحدة الوطنية والقوى الشعبية وانه استعان بالمساعدات الاقتصادية والفنية غير



مرحلة حاسمة . . كما ان تناسب القوى بين الشعوب الافريقية ، والقوى الاستعمارية يتحول لمصلحة هذه الشعوب وذلك لان وحدة المنظمات السياسية والنقابية التي صممت على الكفاح لبلوغ أهداف الشعوب الافريقية مطردة النمو . . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان تضامن القوى الانسانية في سبيل التقدم والسلام في العالم كله تيسر كفاح الشعوب للتحرر .

وثمة طابع آخر مميز للوضع السياسي الراهن في افريقية ، وهو حرص الشعوب الافريقية جميعا على الاستمرار في اتباع سياسة موجهة لتحقيق التحرر الاقتصادي . وفي هذا الاتجاه تعتبر المهمة الرئيسية هي نزع الطابع الاستعماري من البناء الاجتماعي في البلدان الافريقية وتهيئة الفرص للشعوب الافريقية كي تمسك مصائرهما في أيديها . .

أما تجربة الكونغو فانها نموذج آخر يوضح بعض جوانب الصراع بين القوى الاستعمارية والقوى الشعبية في افريقية .

فان دول الاستعمار لم تلبث بعد اضطرارها جميعا الى الاعتراف رسميا باستقلال الكونغو ، ان لجأت الى أساليب التآمر والغدر ، فحاولت حتى عن طريق الأمم المتحدة ان تعرقل تقدم شعب الكونغو نحو الاستقلال الحقيقي بقيادة زعيمه الشهيد الافريقي باتريس لومومبا ، واستغلت في تنفيذ مؤامراتها على استقلال الكونغو ، الانقسامات

القبلية والسياسية والشخصية . وقد استطاعت الدول الاستعمارية بالفعل أن تحرز نجاحا مؤقتا في تنفيذ مؤامراتها المتوالية على الكونغو ، ووصلت في هذا السبيل الى حد اغتيال همرشلد سكرتير الأمم المتحدة عند ما تبينت أنه يوشك ان يسلك الطريق الصواب الذي دعت جمعية الأمم المتحدة الى السير فيه وهو طريق المحافظة على وحدة أراضي الكونغو والقضاء بالقوة اذا لزم الامر على محاولة الانفصال باقليم كاتنجا الذي يقوم فيه تشومبي عميل الاستعماريين المساهمين في شركات المناجم الفنية . وواضح من تجربة الكونغو أن السبب الرئيسي الذي مكن الاستعماريين من تنفيذ مؤامراتهم ضد شعبه هو أن الوحدة الوطنية تكتمل فيه وبين منظماته السياسية والشعبية والنقابية بطريقة مماثلة لما حدث في غينيا ، وكان الانقسام بين زعمائه السياسيين هو الثغرة التي نفذ منها المتآمرون على استقلاله وحرية .

أن ما حدث في الكونغو ليعود حتما الى ضرورة دراسة التطور الاجتماعي في افريقية الحديثة .

وقد صدر آخر كتاب في هذا الموضوع عن العهد الافريقي الدولي في نيويورك متضمنا مجموعة من الدراسات قدمت ونوقشت في مؤتمر دولي في مدينة كامبالا لبحث المسائل

المتصلة بالتطور الاجتماعى فى افريقية واشترك فيه علماء وباحثون متخصصون من مختلف الجامعات الامريكية والاوروبية والافريقية .

ويلخص البروفسور سوئال مدير معهد البحث الاجتماعى فى شرق افريقية نتائج الدراسات والمناقشات التى عرضت أو جرت فى المؤتمر فيقول :

رغم أن الجزء الأكبر من القارة الافريقية لا يزال أرضاً مجهولة من وجهة النظر الاجتماعية ، فإن نتائج البحث الاجتماعى التى أمكن التوصل إليها حتى الآن تتطلب تنسيقاً للجهود المبذولة فى هذا الشأن .

وقد كان رأى الشائع بين المجتمعات الافريقية أنها لا تزال فى المرحلة القبلية لم تتغير عما كانت عليه من أزمان غير محددة .

ولكن البحوث التى أجريت فى هذه المجتمعات أظهرت أن هذا رأى ليس له فى الواقع ما يسنده إلا أن يكون ذلك فى حالات قليلة وضئيلة لا يمكن أن تكون مقياساً عاماً ينطبق على مجتمعات القارة الافريقية .

فلم يعد من الميسور الآن كما كان الحال فى الماضى تعيين حدود قبلية أو تعيين قبائل بذاتها . . . فإنه رغم الظروف السياسية غير المستقرة التى اقترنت بعهد السيطرة الاستعمارية ظلت الجماعات الافريقية المتعددة تتحرك وتنتقل وتتحلل لتتبلور من جديد فى نماذج جديدة واختفت أو تداخلت قبائل كانت موجودة من قبل وصارت تؤلف مجتمعات انسانية

أكبر وبعضها نشأ عنه جماعات جديدة لها مقوماتها وطوابعها المختلفة عن الجماعات القبلية التى شاركت فى تكوينها .

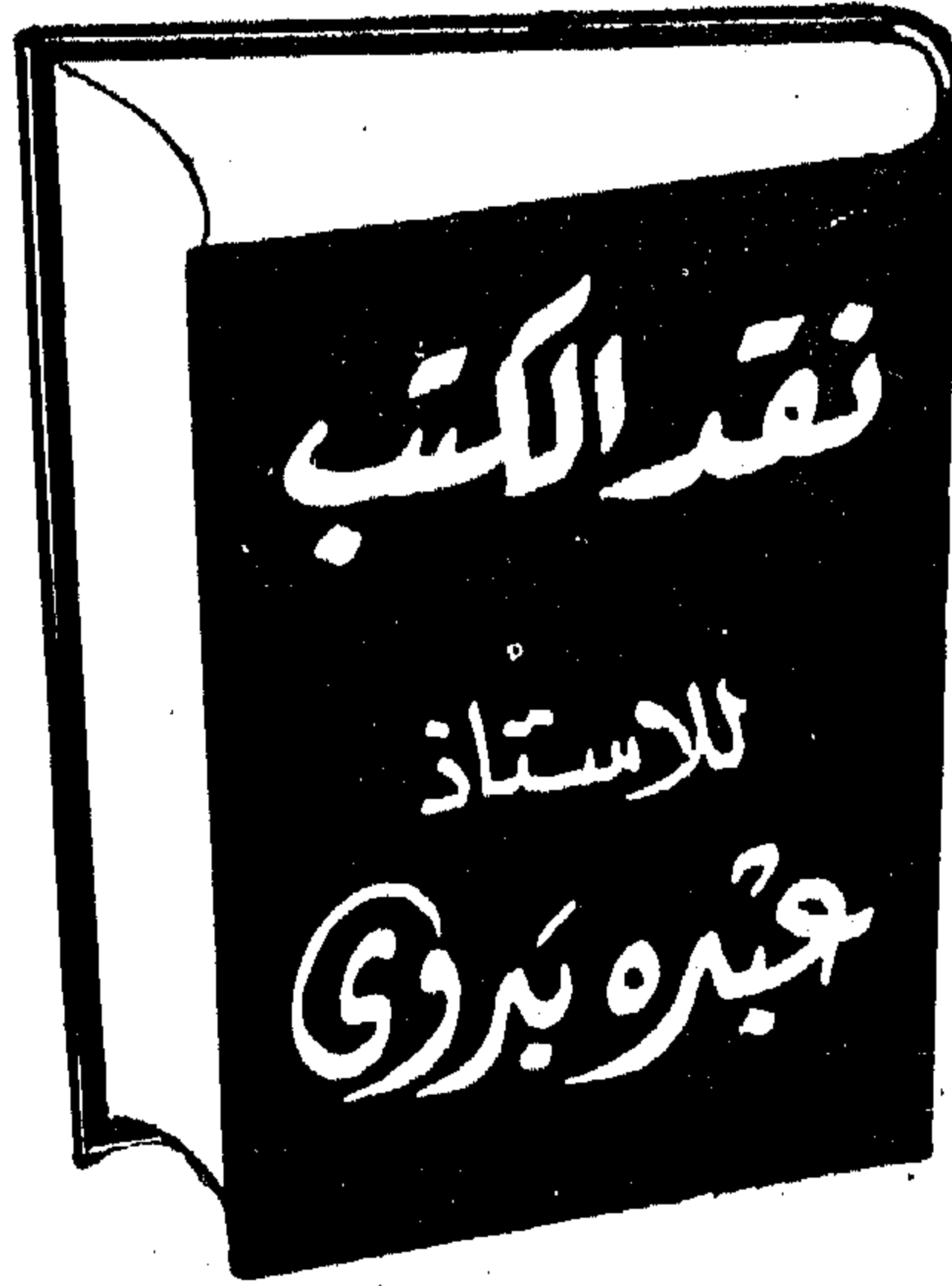
كذلك تحولت المجتمعات الافريقية فى مناطق متعددة من مرحلة الاعتماد فى المعيشة على صيد الحيوانات وجمع الثمار الى مرحلة الزراعة والرعى وليس صحيح أيضاً أن هذه التغيرات جميعاً جرت فى حدود الاقتصاد البدائى والتكوين الاجتماعى القائم ولم تكن تغيرات شملت كيان الانظمة الاجتماعية بطريقة أساسية .

وكانت العوامل التى ساعدت على حدوث هذه التغيرات الاجتماعية هى الأنظمة الادارية التى فرضها الحكم الاستعماري ، وأعمال الصناعات الاستخراجية فى المناجم ، وأعمال الانتاج فى المزارع الكبيرة ، والمشاركة التى أسهم بها بعض السكان فى أعمال التبادل الاقتصادى .

وقد أدت هذه العوامل الى حدوث تكوينات اجتماعية وسياسية واقتصادية لكل منها مصالحها وطوابعها الخاصة ، وكان لها ولا يزال أثرها المباشر فى تدعيم الكفاح الذى تخوضه شعوب افريقية ضد القوى الاستعمارية ، وفى تطوير الأوضاع الاجتماعية .

وأن حركة الاستقلال السياسى والاقتصادى فى افريقية لتقترب فى الوقت نفسه بتطورات اجتماعية تساعد على تقوية هذه الحركة ودفعها الى الامام .

- الشخصيات الافريقية  
في المكتبة العربية
- مأساة الكونغو



- ١ -

#### الشخصيات الافريقية في المكتبة العربية

أخذ العالم العربي يهتم بالقارة الافريقية اهتماما كبيرا ، وقد تنوع هذا الاهتمام وأخذ اشكالا عدة ، ومن هذه الاشكال الثقافية التي ظهرت حديثا تقديم ترجمات عن الشخصيات الافريقية ، ولما كانت « الترجمة الشخصية » قد تطورت في العصر الحديث فلم تعد مقصورة عن المولد والمات وما بينهما بحيث تأخذ خطا طوليا في الحديث عنها ، فانا نرى كل الذين تحدثوا عن هذه الشخصيات يتحدثون عن عمق الشخصية ، وتمثيلها للملامح العامة للقارة ، بحيث يصبح الحديث عن السياسي والمالم والفنان ليس الا حديثا معمقا عن السياسة نفسها ، وكذلك عن العلم والفن . وفي ضوء هذا رأينا الاستاذ عمر الاسكندري يترجم كتابا بعنوان مشاهير الزنوج للانجستون هيوز الذي تراه يقصر حديثه على الزنوج في امريكا ، ويقدمهم من خلال أعمالهم ، وصراهم الحياة من حولهم .

وفي مقدمة هذا الكتاب تظهر لنا حقيقة تعتبر جديدة ، وهي أن امريكا قبل أن تعرف الرقيق من السود ، عرفت كثيرا من احرارهم الذين لم يمسهم الرق ، فقد قدم بعضهم

الى نصف الكرة الغربى بوصفهم مستكشفين كبندرو الونسو تينو ، كما قدم بعضهم فى حملة « بالسبو » عام ١٥١٣ التى فتحت اول طريق بين المحيط الاطلنطى والمحيط الهادى . كما قدموا فى بعض سفن الاسبان التى كانت تلقى مراسيها على الحدود الامريكية ، وقد كان من بين هؤلاء الذين قدموا عن هذا الطريق « استفانيكو » الذى اكتشف المنطقة العظيمة الثراء التى تعرف الآن باسم « اريزونا » ، والتى ما كادت تكتشف حتى أغرقت بالمستوطنين البيض .

تلك كانت أولى خطوات الافريقيين فى العالم الجديد ، أما حين أغرقت البلاد الامريكية بالرقيق ، فنرى أن كثيرا منهم يتمرد على العبودية هناك ، ويعمل جاهدا على أن يقدم جديدا للانسانية ، فقد عمد بعض الافريقيين الى الفرار الى بعض المدن المتطرفة حيث يمكنهم مباشرة حرياتهم ، وممارستها فى حب وفهم ، كما نرى بعضهم يؤدى عمله عند سادته ، ثم يواصل عملا آخر عند ظيهرهم ليجمع من هذا العمل الشاق مالا يدفعه أخيرا ثمنا لحريته .

وفى الوقت نفسه كان بعض الامريكيين يمنحون الحسرية عن رضى لبعض الزنوج

الناهين، كما حدث للشاعرة فيليبس هويتلى .. على ان الظاهرة الجديرة بالاحتلة ان بعض هؤلاء الذين تحرروا كانوا لا يمرحون بهذه الحرية ، وانما يتحملون تبعه منح هذه الحرية للآخرين ، ولهريبهم من سادتهم الى حيث لا سيد لهم الا الحرية نفسها .

ومع أن الرقيق قد تحرروا فى عام ١٨٦٢ الا أن المجتمع الأمريكى لم يسمح لهم بالاندماج فيه ، فقد الجأوهم الى أن يصبحوا « ظاهرة منعزلة » ليس لها الحق فى التصويت فى الانتخابات ، والالتحاق بالجامعات التابعة للدولة ، واستعارة الكتب من الدور العامة ، والشرء أو السكن فى مناطق بعينها .. الخ هذه الاشواك المزروعة فى طريقهم ، ولكنهم استطاعوا الارتفاع عن هذه الآلام ، وتحطيم الظروف المحيطة بهم ، فمن خلال القضبان التى حاصرت وجودهم رأينا نفوسا لم تدبل ، وقلوبا نضيرة تقاوم العاصفة ، وثبتت لتغنى للحياة ، ولستقبل الانسان ، وبخاصة الانسان المدحور ، كما فعلت فيليبس هويتلى .

« .. وكأنتى وأنا فى ريعان الشباب قد قسا على القدر فانتزعت انتزاعا من موطن السعادة المحبوب بأفريقية »

فيا له من ألم فظيع ، وعذاب مقيم ويا لهول الاحزان التى استقرت فى قلب والدى

فقد ماتت القلوب فلا تتحرك لاي مصاب اذ كيف تنتزع من احضان والدها قرة عينه المحبوبة

هذا هو ما حدث لى .. فكيف لا أدعو

ألا يقع غبرى فى هذا الظلم والاستبداد »

كما رأينا منهم « ريتشارد آلن » مؤسس الكنيسة الاسقفية الافريقية ، و « ابر الدردج » الممثل الذى كان طلاب جامعة موسكو يحلون جياد عربته ثم يسحبونها بأنفسهم تكريما له ، و « فريدريك دجلان » الذى منح رتبة مارشال الولايات المتحدة ، ان

والذى عشق الحرية من صغره ، فكان يقول فى سنينه الاولى « لأن أكون حيوانا أو طائرا أو أى كائن آخر خير عنى من أن أكون انسانا لا يعيش فى حرية » ، و « هاريت طيمان » التى أخذت على عاتقها مهمة تهريب الرقيق الى مواطن الحرية ، والتى سميت بحق « موسى قوما » ، والتى قالت يوما لاحد الصحفيين الذى كان ينظر الى بستان تفاح قريب منها .

« .. أنت لم تزرع تفاحا ، ولكن هناك آخر قد زرعه ، لقد كنت أنا التى زرعتيه لأننى كنت أحب التفاح من صغرى ، ومن هنا قلت : لا بد من أن أزرع التفاح ليأكله غبرى .. على أن التفاح الذى زرعتيه والذى ملا الناس أيديهم منه لم يكن سوى تفاح الحرية »

ولقد عرف من هؤلاء الزوج الطيب العظيم ، والفنان المبدع ، والعالم الذى أسهم فى رقى الحضارة ، والصحفى السامع ، والرياضى الذى ألهم ايدى العالم بالتصفيق .. ولكنهم فى طريقهم الى هذا اللعان عرفوا الدمع والعرق وتجهم الناس فى وجوههم ولكنهم قالوا جميعا كما قال شاعرهم « بول لورنس دنبار »

« ان الزارع تبتسم تحية لنا

ونرى الغابات فى ابتهاج

أما دقات المطرقة والسندان

فلها موسيقى شجية وجميلة كالقيثارة »

وهكذا عانقوا الحياة فى أمريكا ، وحولوا الاشراك الى ورود ، وارتفعت جباههم فوق المعوقات بحيث أصبحوا يكونون شريفا دسلا من حب الحياة وفهمها .

واذا كانت « أمريكا » لم تسمح بقيام زعماء سياسيين بارزين ، فان افريقية قد سمحت بذلك ، وهذا موضوع الكتاب الثانى الذى قدمه « توماس باتريك ميلادى » بعنوان شخصيات زعماء غرب افريقية ، والذى صدر أخيرا عن مصلحة الاستعلامات ، ومع الكتاب بعنوان زعماء غرب افريقية الا

ان الشخصيات التي قدمها تناولت الشخصيات التي أكدت وجودها السياسي بصرف النظر عن وجودها في غرب القارة أو قلبها أو شرقها .

فقد قدم الكتاب « هيلاسلاسي » امبراطور أثيوبيا ، والزعيم الكيني الشاب «توم مبيويا» والزعيم « جوليسوس نيريري » الذي يرأس الآن وزارة تنجانيقا ، ويدعو الى اتحاد يضم دول الشرق الافريقي .

كما قدم « سيكوتوري » الذي برهن على ان الدول ليست بعداد المواطنين الوفير ، وامتداد المساحة ، ولكنها بالوعي ، والفكر الحر الذي يدور فيها ، والذي استطاع أن يشق طريقا للحرية في سياسة الفرنسيين ، ثم يضم بلاده الى صدره بعد أن استخلصها تماما من أيدي الفرنسيين .

ومن الذين قدمهم كذلك الرئيس «توبمان» رئيس جمهورية ليبيريا ، وفيلكس « هوفور بونية » زعيم ساحل العاج . «وكوامي نكرومة» الذي وضعه تحت عنوان « رالد الاستقلال الافريقي » ، والحاج أبو بكر تافو رئيس وزراء الاتحاد النيجيري ، ومن التوجو قدم لنا «أماديو اديجو» ، ومن الصومال «عبدالله بن عيسى» ، ومن نياسلاند دكتور باندا .

والظاهرة التي تبدو بوضوح من خلال هذه الشخصيات أنها نبعت من الشعب وتطورت معه وعبرت عن مشكلاته ، ولم ترض جميعا بغير الحرية بديلا .

ومن الكتب القيمة التي ظهرت عن شخصية واحدة ، ذلك الكتاب الذي أصدره الاستاذ قدرى قلعجي عن « لومومبا » فقد قدمه واحدا من أبناء الشعب الكونغولي الذي استطاع أن يقفز الى الصفوف الاولى بفضل فهمه لقضية بلاده، وإيمانه بشعبه، وبمستقبل الحرية في بلاده ، ثم قدمه جريحا ومصلوبا على الاهواء والاطماع في الداخل والخارج ،

كما قدم من خلال دمه مشكلات التبشير والاحتكار والرجعية والتدخل الاستعماري .

وهكذا نرى عالمنا العربي يتعرف على الملامح الحقيقية لهؤلاء الذين يمثلون أوطانهم ، ويتكلم شعبهم من خلال أفواههم ، ويشمخ من فوق جيأهم في الوطن الافريقي الذي يعتبر نفسه جزءا لا يتجزأ منه .

- ٢ -

### مأساة الكونغو

وتسوقنا الاحداث الاخيرة - وهي سلسلة متشابكة لا تنتهي - الى تقديم هذا الكتاب للوقوف على التيارات المتداخلة التي تعيش فوق ارض هذا الشعب ، الذي ضرب مثلا وحيدا في التاريخ في الصراع والاهواء والمفاجآت نتيجة للظروف القاسية التي عاشت فيها قبل الاستقلال وبعده ، فقد أثبت الاستعمار البلجيكي انه أشد ضراوة من أي استعمار آخر عاش في افريقية، وأنه لا يتراجع الا ليهاجم في قسوة وعنف، فاذا كان الاستعماران الانجليزي والفرنسي يحاولان دائما تغيير المفهوم الاستعماري الى ما يسمى الاستعمار الجديد .. وذلك بربط هذه الدول بها اقتصاديا ودفعيا أن كانت ظروف الدفاع تستلزم هذا ، فانا نجد أن بلجيكا لا ترضى بهذا لأنها لا تجد بديلا عن الكونغو ولأنها تعتمد عليه في استيعاب الفائض السكاني ، وفي سد الميزانية لاحتياجاتها ، كما تجد فيه ضمانا للقروض التي تطلبها للاستعانة بها .

والؤلف يقص في هذا الكتاب قصة أربعين يوما قضاها هناك في أخرج الفترات التي أحكم فيها الحصار على «لومومبا» ، ثم قيام الانقلاب على يد « موبوتو » ، وهو لا ينسى أن يقدم لنا جغرافية الكونغو فيذكر ان مساحته تستوعب ما يقرب من تسعمائة ألف



وقد دافعت هذه القوى عن نفسها منظمة « كيتا والا » التي وقفت بصلافة ضد البلجيكيين ، وتلك الشورة التي قام بها الجنود الكونغوليون في « لولو أبورج » . ثم الحركات الاخيرة التي وقفت على تنظيمها « لومومبا » ، واستطاع أن يكسب لبلاده الاستقلال وسرعان ما دفعت القوى الاجنبية في طريقه بكازافوبو ، وموبوتو ، وتشومبي ، وتالونجي فأخذ بوليكانجو وكانجي يطالبان بعدد معين من الوزراء ، وحرص حزب الاباكو الموظفين على الاضراب فكان أن أضرب ٨٠٠ موظف مما شل حركة العمل ، كما دفع « جين بوليكانجو » الجنود من انشاء قبيلته الى التمرد ، ووزعت منشورات تحمل صورة المارشال « مالنوفسكى » وزير الدفاع السوفيتى وقد كتب تحتها « لومومبا سيبيع زوجاتكم الى الروس » ، ومنشورا آخر لزوجة لومومبا وحول رقبتها عقد ضخم وتحت الصورة الكلمات الآتية « لزوجة لومومبا ملايين من أحجار الماس ، ونساؤنا ليس لهن سوى الملايين من حبات الدموع » وجميع هذه المنشورات مطبوعة فى بروكسل . . ثم أخذت القوى الخارجية تتدخل وتقف وراء بعض الرجال فى الكونغو ، مما أدى الى سيطرة العملاء هناك ، وتصفية القوى الوطنية تماما . .

وأجمل ما فى هذا الكتاب تلك المواقف والمشاهد التي رآها الاستاذ « سعد غزال » بعينه والتي عبر عنها بصدق وحيوية ، مما يجعل هذا الكتاب وثيقة حية تدفع قوى الظلام فى الكونغو . . بل فى كل مكان بأفريقية .

ميل مربع ، بمعنى أن هذه المساحة تزيد سبعا وسبعين مرة على مساحة بلجيكا . وان هذه المساحة الضخمة تضم ١٢ مليون نسمة ومائة ألف أوروبى ، وقد حرص البلجيكيون على عدم وصل أجزاله بشبكة من الطرق حتى يظل دائما غريبا على نفسه ، كما حرصوا على عدم تعليمه ، وعلى اهمالهم له اهمالانا ، فى الوقت الذى انطلقوا فيه لاستنزاف موارد هذا الشعب ، وحين وجدوا أن هذه الموارد أكبر من طاقتهم نراهم يشركون بعض الدول لاستخلاص أكبر قدر من ثروات هذه البلاد ، ومع أنه توجد فى الكونغو مدن تعتبر من أجمل المدن فى افريقية الا أنها تكاد تكون مخصصة للبيض . . لقد كانت هذه المدن مجرد « محطات » اقامة للبيض فقط . . أما الوطنيون فمكانهم احياء خاصة بهم تعيش فى وهدة القدارة والفاقة ، فقد كان الوطنيون فى نظرهم « قرودا » على حد تعبيرهم منذ أن مهد لهذا الاحتلال « ستانلى » الى أن أصبحت البلاد ملكا خاصا للملك ليوبولد الثانى . . الذى استطاع أن يصبح أغنى رجل فى افريقية بما جمعه له المواطنون من مطاط فى السنوات المعروفة بسنوات « الايدي المقطوعة » لان كل من كان يتراخى فى جمع المطاط كانت تقطع يده ، وبعد أن تحولت البلاد من يد الملك الى يد الدولة أصبحت تتحكم فيها أربع قوى تعمل كل واحدة منها على تدمير البلاد نفسيا واقتصاديا وهى :

#### ١ - الادارة المحلية

#### ٢ - الكنيسة الكاثوليكية

#### ٣ - رؤوس الاموال الضخمة

#### ٤ - الجيش البلجيكى فى الكونغو

# خو قعيم جديد

القرن وهى تعيش ممزقة مفككة يعمل المستعمرون على زيادة هذا التمزق والتفكك .. يؤلبون القبائل الافريقية على بعضها البعض .. يحاولون بشتى الطرق والوسائل منعها من التفاهم والوحدة والتنظيم .. حتى تغيرت الظروف .. ظروف الاستعماريين انفسهم مع التطور في استغلال مصادر الثروة في القارة .. فبدأ بالتدريج .. اتصال الافريقيين بعضهم ببعض الاخر من مختلف القبائل والبلاد في المدن حيث يعملون في المصانع والمزارع ويعيشون سويا في قراهم أو معزلهم الخاصة بهم .. ومن ثم بدأت روح جديدة تسرى بين أبناء افريقية .. وساعدت أوضاع ما بعد الحرب العالمية الثانية على انماء روح التحرر والاستقلال في صدورهم .. مما دفعهم بالضرورة الى التنقيب عن أسس تاريخية حضارية يستندون اليها لكي تكون دافعا لهم على مواصلة النضال من أجل الحرية .. ومما دفع كثيرا من المؤرخين وعلماء الاجتماع في أوروبا وأمريكا الى محاولة دراسة مجتمعاتهم على أساس جديد فى محاولة « لتفهم » هذه المجتمعات لمواجهتها بسياسات جديدة .. ورغم ذلك فلا تزال رواسب الفكرة القديمة مهيمنة على أذهان الكثيرين من دهانة الاحتكارات الاستعمارية .. لا تزال أفكارهم مرتبطة بما كتبه « دائرة المعارف البريطانية » تحت مادة « زنجى » فى سنة ١٧٩٧ حيث ربطت بين الزنجى وبين بعض الخصائص العنصرية كالخيانة والقسوة والوقاحة .. والاخلاق الشاذة والاستعداد الطبيعي للسرقة والكذب والدعارة والذنس ..

منذ ان بدأت اقدام المستعمرين الاوروبيين تطل القارة الافريقية .. وهناك فكرة سائدة .. ثابتة في اذهان الكثيرين من البيض سواء في أوروبا أو أمريكا .. بأن افريقية كانت موطننا لشعوب تفتقر الى اصول الحضارية .. وان أبناءها عاشوا حياتهم اقرب الى الحيوانات منهم الى الادميين .. وأن المجتمعات الافريقية كانت ولا تزال فى الاغلب اعم مجتمعات بدائية لم تستطع ان تأخذ بشيء من اسباب الحضارة وانها متخلفة عن ركب البشرية .. ولا زالت افريقية حتى اليوم فى نظر الكثيرين من أبناء أوروبا وأمريكا مجرد « قارة تعيش فيها الحيوانات المفترسة .. والناس المتوحشون » تساعدهم على اعتناق هذه الفكرة الثابتة .. الافلام السينمائية وافلام « الكارتون » التى تصور القارة الافريقية على أنها شيء ليس بعيدا عن هذا التصور .. وتساعدهم أيضا مخططات استعمارية منظمة تعمل على تثبيت هذه الفكرة فى الاذهان رعاية لمصالحها الاحتكارية فى القارة الافريقية التى يعيش فيها أكثر من مائتى مليون من البشر ينتشرون فى رفعة مساحتها تقرب من أحد عشر مليونا ونصف المليون من الاميال المربعة فى الصحارى والغابات الاستوائية والسافانا .. وينقسمون الى شعوب وقبائل ومجموعات بشرية تزيد على الخمسمائة بصفة رئيسية .. الى جانب أكثر من الف مجموعة أخرى صغيرة لها فلسفتها وعاداتها الخاصة وبنائها السيكولوجى المختلف .. ولغاتها ولهجاتها المتباينة .. ولقد ظلت افريقية منذ أن سقطت نهبا للاستعمار الاوروبى .. ظلت قرابة نصف

# للمجتمعات الأفريقية

## بقلم محمد زغلول

أن انسانا يستطيع أن يتحملها .. فضلا عن العيش الى جوارها » ثم يصف في تفصيل وامعان ! الجهاجم وشجرة الصلب والتعذيب .. ونصف المدينة المخصص لحرق الضحايا الأدمية كقرايين .. ثم يتطوع هذا الضابط ! .. فيرجع ذلك كله الى أنه « لم يكن مجرد شهوة ملك طاغية .. وانما هي أمور تعود الى قرون طويلة ماضية .. بدافع من العقيدة .. وليس بدافع من فترة حكم دامية » ! ..

وطبيعي أن هذا الضابط .. « الصادق » ! .. نسي أن يورد شيئا عن كل مظاهر الفن الرائع في « بنين » وبخاصة صناعة البرونز .. وطبيعي أيضا أن قارئ هذا الكتاب « مصمم » شفتيه احتقارا بمد القراءة .. ولم يحاول على الإطلاق أن ينسب هذه الأعمال الى طغية أفريقي في فترة حكم دامية كفترة حكم نيرون وكاليجولا وغيرهم من الأوروبيين « البيض » .. لان السيد المؤلف .. قد اصدر حكمه وفسر هذه الأعمال على أنها تنصل بعقائد الأفريقيين .. « البرابرة » ! وبشهوة أفريقية معبودة للدم .

وكما فعل هذا الضابط « الكاتب » فعل « ستانلي » عند ما وصف « الاشانتى » في « غانا » في كتابه ( كوماس وماجدالا ) بأنه ليس هناك مثيل لحكومتهم في الدنيا كلها في فسادها وشروعها وشناعتها .. وفي سياستها المبنية على أسس عقائدية .. وعندما تحدث عن آلاف الضحايا الذين يلذبحون ترضية للآلهة .. وعن الخير الذي عم المنطقة بالقضاء على ملكها وانتهاء عصر الضحايا !

وحيث « الزنجي » في نظر كاتب هذه المادة « غريب عن كل احساس بالرحمة او الرأفة .. ومثل للفساد .. فساد الانسان حين يترك الى نفسه » .. وبما قررته « الجمعية الفلسفية بمانشستر » بانجلترا في سنة ١٧٩٦ في مؤتمر علمي لها « من أن الرنوج يقتربون الى الطبيعة القاسية الوحشية في الخلق اكثر من أي جنس بشري آخر » ! ( بروفيسور كينيث ليتل ، جامعة أدنبره في كتابه « الزنوج في بريطانيا ) .. على أن أحدا من ذوي النظرة المنصفة لم يعد يتأثر بهذه الفكرة التي بدأت تنهاوى تحت مطارق الفكر المتحرر والدراسات الجادة في هذا الصدد التي بدأت متدرجة مع النصف الثاني من هذا القرن .. هذه الدراسات التي حولت المد الفكري الى اتجاه يؤكد امكانيات الأفريقيين باعتبارهم جسا كذل الاجناس .. لا يختلف عنهم في شيء .. وبدأت من ثم .. عملية تصفية وغرلة لكل ما كتب من قبل عن أفريقية وأبنائها الزنوج .. وكذلك بدأت عملية كشف الزيف .. والايحاء المتعمد ومغالطة الحقائق التاريخية الثابتة في كتابات عشرات السنين السابقة ..

في سنة ١٨٩٧ مثلا كتب ضابط المخابرات المرافق للبعثة العسكرية البريطانية في « بنين » عن « مذبحه بنين » في كتاب جعل عنوانه « بنين مدينة الدماء » يصف دخول القوات الانجليزية الى المدينة واحتلالها لبيت « انجوجو » فقال :

« كان المذبح ملطخا بالدماء .. وشبح الموت في كل مكان .. وظاهر الوحشية والبربرية ورائحة الدماء التي لا يصدق المرء

( وهذا هو بيت القصيد ) .. ولكنه يفضح نفسه عند ما يتحدث عن الملك « كوفي » في سيراليون .. فيغري الحكومة الانجليزية بالقضاء عليه « لأنه جار على جانب كبير من الثراء .. لا ينبغي أن يترك بكل هذه الثروة بكل هذه الاطنان من الذهب يستفيد منها وحده » .. !

واضح كل الوضوح أن الغاية من كل هذه التفصيلات « السينمائية » .. ! هو تبرير « مذابح » الانجليز أنفسهم أمام الرأي العام .. وتهيئة الاذهان لقبول فكرة « الافريقى البربرى » الذى يجب أن تستعمر أرضه « من أجل الانسانية .. والمبادئ المسيحية .. » !

وبالاضافة الى « بنين والاشانثى » .. كانت « داهومى » هى الأخرى مصدرا من مصادر الروايات المفزعة عن افريقية .. والتي تصف أبناءها بالتوحش والبربرية .. غير أنه من الانصاف هنا أن نذكر أن « السير بيرون » فى كتابه « بعثة الى جيليلى ملك داهومى » حاول انصاف الافريقيين هناك واتهم المبشرين والصحفيين بالمبالغة فى تصوير حفلات التضحية البشرية .. والمبالغة فى أعداد الضحايا .. وسخر سخريه بالفة بما اشيع فى أوروبا يوميا من أن « ملك داهومى قد صنع بحيرة من دماء الضحايا البشرية سبج فيها بزورقه » .. ! وقال ان هذه القصص ليست الا من صنع تجار العبيد الذين كانوا يريدون تخويف الانجليز حتى لا يتصلوا بهذا الملك أو يقابلوه .. وأن رجلا من « داهومى » كان من الممكن مثلا أن يقول نفس الشيء عن الانجليز لو أنه زار بلادهم منذ سنوات قليلة مضت ورأى « كيف أن الزوج ليسوا هم الذين اختسروا تحطيم العظام وتقطيع جثث الضحايا وعجالات التعذيب التي يشدون عليها أجسادهم » .. وأكد أن مثل هذه العادات وجدت فى كل بيئة فى العالم فى فترة معينة من حضارتها .

وقد كان دور المبشرين بارزا فى افساد الفكرة العامة عن الرجل الافريقى وعاداته

وتقاليده .. فقد تحدثوا فى اسهاب .. عن تعدد الزوجات .. والدنس والدعارة وعمليات التشريح الفرعونية ! والاحباش الذين يمثلون بجثث أعدائهم الايطاليين .. وعن عبادة الاوثان .. كل هذا فى محاولة لجمع المال من الاوروبيين حتى يستطيع « حماة الانجيل » العمل فى افريقية .. !

فالامر هنا كما تقول الكاتبة الانجليزية « ماري كينجولى » ليس الا استدراوا لمال رأى العام الانجليزى الذى لا تخرجه عن بروده الا الاقاصيص المفزعة « .. بالضبط كما كان يفعل الاسبان فى أمريكا الوسطى يوم اشاعوا عن وجود أكلة لحوم البشر من هنود « الازتيك » ذوى الحضارات الرائعة ! .. وان كانت الصورة فى القرن التاسع عشر والعشرين قد أصبحت « مهولة » بفعل الصحافة والمبشرين والجنود والقواد الغزاة العائدين .. والسياسيين والشعراء والكتاب .. !

وفى الثلاثينيات الاولى من القرن العشرين بدأت حركة كشف واسعة النطاق فى مناطق عدة بالقارة الافريقية .. أسفرت عن كشف النقاب عن كثير من الحضارات القديمة فى غرب افريقية ووسطها وشرقها لفتت أنظار العالم الى هذه القارة .. ومن ثم بدأت حركة مضادة من الناحية المقابلة .. ناحية دعاة ابعاد الجنس الزنجى عن كل تراث انسانى .. اكتشفت هذه الحضارات القديمة فى افريقية .. فبدأ هؤلاء حملة واسعة النطاق تؤكد أن هذه الحضارات جميعها ليست من صنع الرنوج الافريقيين .. ولكنها من صنع أجناس أخرى .. وبدأوا يتحدثون عن تقسيم القارة الافريقية من الوجهة الانتروبولوجية الى أجناس حامية فى شمال القارة الافريقية ما وراء الصحراء الكبرى والى أجناس زنجية فى جنوبها .

يقول « سيليجمان » و « هارى جونسون » وهما اثنان من علماء الانتروبولوجيا أن أجناسا قوقازية « حامية » نزلت الى افريقية حاملة معها ثقافتها .. ناشرة اياها طيلة ألف سنة .. ومثل هذا رأى من شأنه أن يرجع الى

علموني دائما أنني باعتباري حبشيا ..  
 لسبب زنجيا .. لقد علموني في اثيوبيا أننا  
 من سلالة احدى القبائل اليهودية الناهضة  
 النازحة من اسرائيل وأن الاثيوبيين على هذا  
 الاساس من جنس سامي وليسوا من أصل  
 زنجي .. وعلى هذا الاساس نشأت لدى في  
 الأيام الاولى لقدمي الى أمريكا فكرة الانعزال  
 بنفسى عن باقى المثليين الدبلوماسيين  
 الافريقيين هنا .. لأننى كنت أعتبر نفسى  
 أرفع مستوى .. ومختلفا عنهم كل الاختلاف  
 .. ولكننى الآن أجد أننا نتشابه في كثير من  
 النواحي .. أن لم يكن في الجنس ففي  
 أفكارنا ولون بشرتنا .. فنحن جميعا  
 افريقيون .. وأننى أحس اليوم بمدى الخطأ  
 الذى كنت واقفا فيه .. ومدى الوهم الذى  
 كنت ضحيته » .

أما من الناحية السياسية فقد كان مؤتمر  
 الشعوب الافريقية الذى انعقد في أكرا سنة  
 ١٩٥٨ أكبر ضربة موجهة لهذه النظرية  
 الفاسدة التى كانت ترمى الى عزل حركات  
 التحرر والمجتمعات الافريقية في جنوب القارة  
 .. عن مشيقاتها المتقدمة نسبيا في الشمال ..  
 وهناك في « أكرا » وقف الدكتور « كوامى  
 انكروما » يقول « أن الصحراء التى  
 استخدمت من قبل للتفريق بين الشمال  
 والجنوب ولتقسيم افريقية .. تعود الآن  
 لتصبح عاملا من عوامل توحيدها وربطها » .  
 هكذا اذن .. انهارت أسطورة تخلف  
 الجنس الزنجي .. وأصبح مفهوما اليوم  
 في الاوساط الاجتماعية والسياسية والعلمية  
 كحقيقة ثابتة لم تعد تقبل الجدل .. أن  
 الزواج هم جنس كسائر الاجناس البشرية  
 .. لهم حضاراتهم الاصلية .. وأن كانت  
 ظروف عزلتهم داخل القارة .. وظروف  
 تعرضهم للسيطرة الاجنبية المتتالية التى  
 أدت الى انهيار هذه الحضارات .. قد  
 أدت بهم الى « تخلف » مؤقت لا تعود أسبابه  
 الى طبيعتهم كجنس أو تكوينهم كبشر ..  
 وأصبح مفهوما كذلك .. أن تقييما جديدا  
 ينبغى أن يوضع للمجتمعات الافريقية المختلفة  
 تمهيدا للخروج بها عن هذا التخلف المؤقت

هذه الاجناس الحامية كل حضارة وجدت في  
 افريقية مهما كانت معقدة التكوين .. ومهما  
 كانت طبيعة الشعوب التى ظهرت فيها هذه  
 الحضارات مثل شعوب « اليوروبا » في غرب  
 افريقية .. ومن ثم فإنه على أساس هذه  
 النظرية يعتبر المصريون قبل عهد الاسر المالكة  
 حامييين .. كما يعتبر كذلك .. الطبقات  
 الحاكمة في معظم الممالك الافريقية القديمة ..  
 وفي رأى الآخرين بهذه النظرية أن الجنس  
 الزنجي هو الذى أضعف .. وأفسد الحضارة  
 الحامية النقية في مصر عن طريق النسوبة  
 والحبشة .. وأن حضارة كحضارة زيمبابوى  
 العظيمة لا يمكن الا أن يقيمها الحامييون  
 « وربما الساميون » .. ولا زال أدب  
 الانثروبولوجيا في إنجلترا صريع هذه النظرية  
 الخاطئة في الاجناس .. فطبيعة علماء  
 الانثروبولوجيا لم يعودوا مقتنعين بهذه  
 النظرية وبدأت معاول النقد تنهال عليها من  
 كل مكان .. فقد اتهم « بيرتون » عالم  
 الانثروبولوجيا « بريشارد » لان هذا الأخير  
 وضع مبدأ جديدا يعتبر مندرجا تحت تلك  
 النظرية .. يقول « أنه كلما ازداد سواد  
 بشرة أبناء القبيلة الافريقية .. كلما انخفض  
 مستوى تكوينها ونظامها » .. كما أنه حذر  
 من نتيجة الاختلاط الذى يحدث بين الاجناس  
 الزنجية الخالصة المنحطة .. وبين الاجناس  
 الافريقية النبيلة ( الحامية ) .. وفي أوروبا  
 ارتفع صوت « اميل تورداى » أحد العلماء  
 البلجيكيين المنصفين الذى كتب في مقدمة  
 وضعها لكتاب « هيربرت سبنسر » عن الاجناس  
 في افريقية .. فأكد أن نظرية الحامييين  
 والزنجيين ليست الا خرافة أعيت الباحثين  
 عن أن هؤلاء المسمون بالحامييين لم يكونوا  
 « خالقى » الحضارات الافريقية .. بقدر  
 ما كانوا السبب في تحطيمها وفي القضاء  
 عليها .. وفي أمريكا حمل لواء الدعوة الى  
 هدم هذه النظرية « فرانزبوس » وتلميذه  
 « ميلفيل هيرسكوفيتس » .. حتى بدأت  
 تنهار تدريجا .. وفي سنة ١٩٥٨ نشرت  
 صحيفة « نيويورك هيرالد تريبيون » حديثا  
 للدبلوماسى شاب من اثيوبيا قال فيه « لقد



ولمتابعة السير بها في ركب الحضارة البشرية .. على أي أساس الذ يتم هذا التقييم الجديد ؟ .. في المناطق التي اصطلح على تسميتها « بالمناطق النامية » جرى الاستعمار على خطط أربعة في مواجهة هذه المناطق التي قد يقع بعضها تحت سيطرته .. فهناك خطة ترمي إلى إنشاء الاجناس الاصليّة صاحبة الارض واحلال اجناس أخرى مكانها كما حدث مع البوشمن في جنوب افريقية .. ومع الهنود في أمريكا .. وهناك خطة أخرى ترمي إلى استبعاد هذه الاجناس وتكوين طبقة من العمال المستبعدين في الصناعة والزراعة .. كما هو الحال في جنوب افريقية أيضا ..

وهناك خطة ترمي إلى الإبقاء على هذه الاجناس وفرض ثقافات جديدة عليها ومحاولة ابعادها تماما عن ماضيها كما يحدث في المستعمرات البرتغالية في افريقية .. أما الخطة الأخيرة فهي احترام عادات هذه الاجناس وطبائعها بقدر الامكان .. مع فرض نظام اقتصادي معين .. مع التخطيط لاهداف اجتماعية بعيدة المدى ..

أما من الوجهة الافريقية الخالصة .. فإن هذه القارة بكل ما فيها من تعقيدات اجتماعية وبكل ما فيها من جدل ومناقشات حول صورة حقيقية متكاملة لماضيها .. افريقية هذه .. ينبغي من الناحية السيكلوجية أن يتقبلها أبناءها وبخاصة الموجات المتتابعة من المثقفين فيهم في محاولة لوضع حقيقة اجتماعية ثقافية افريقية خالصة بدأ الكثير من الدارسين الاوروبيين يتامسون الطريق إليها هادفين إلى تقييم جديد للحضارات الافريقية ولتاريخ القارة الافريقية نفسها يكون أساسا لمحاولة السير بالقارة من جديد في ركب الحضارة الانسانية .. من بين هؤلاء الدارسين فرانز بوس وأميل تورداي وجويس وجريول وغيرهم ممن يصرون ، في المجل الاول من دراساتهم ، على أن جميع المجتمعات الانثيقينية لا ينبغي أن تعتبر مجتمعات اقل مستوى من باقي المجتمعات الانسانية القديمة

التي قد تبدو كذلك لأول وهلة .. كانت لها أوجه شاربة الجدور كان من الممكن أن تبقى .. ونظرية هؤلاء ترفض بشدة النظرية الاستعمارية السابقة التي تهنأها كل من بودويش وبيرتون ..

وفي هذا الصدد كذلك .. أسهم كثيرون من علماء الانثروبولوجيا في دعم هذا الاتجاه المنصف الجديد على أساس أن كل مجتمع انساني له ثقافته التي تلائم كل احتياجاته .. وقد تكون هذه الثقافات غريبة أو شاذة بالنسبة لمجتمع آخر .. ولكنها ملائمة لمجتمع بذاته وينبغي على أية حال أن تلقى الاحترام وتترك لشأنها ..

وقد دافع عن هذا الاتجاه بعض الافريقيين .. أو ذوي الاصل الافريقي مثل « ميلفيل هيرسكوفيتس » الذي قرر حقائق تحدد منهج هذا الاتجاه وهي ..

أولا : ان الفرد يحقق شخصيته الانسانية من خلال ترائه الفكري .. ومن ثم ينبغي أن نحترم التباين بين الثقافات اذا أردنا أن نحترم التباين بين الافراد ..

ثانيا : ان احترام التباين بين الثقافات تعتمده الحقيقة الطولية القائلة بأنه لم تكتشف حتى الآن أية وسيلة فنية لتقييم المجتمعات نوعيا ..

ثالثا : ان المستويات والقيم تتصل انحصارا وثيقا بالثقافات نفسها التي تتفرع عنها ..

وبمعنى آخر .. يدعو هذا الاتجاه المنصف إلى أن أية محاولة لايجاد ما يسمى « بالتقييم المقارن » بين الحضارات والتراث الفكري الانساني المتباين .. تفترض « مسبقا » وجود خلافات أساسية بين الاجناس البشرية ولكي نتفادي مثل هذا الافتراض والحكم على أساسه ، ينبغي على المرء أولا أن يوقف العمل بمثل هذه الاحكام .. وأن يحاول بعد ذلك أن ينظر إلى النظم الثقافية المختلفة كما لو كانت تقف مع نظامه هو نفسه على قدم المساواة .. حتى ولو كان من الصعب عليه

أن يصدق ذلك .. ومن هنا يستطيع أن يبحثها ويدرسها على أساس من الحياد التام غير المنحاز « بالفكرة السابقة » ..

ومبدأ « تقارب الثقافات » الذي يعبر عنه « مسألتك كليل دريك » استناد الاجتماع الأرجي بجامعة روزفلت بشيكاغو بعبارة Cultural Relativism

هذا المبدأ يجد له مسنداً قوياً في علم الأنثروبولوجيا واتجاهاته الحديثة التي ترفض بشدة كل محاولة لوضع مقاييس للتقييم بين الأجناس .. وهو في الوقت نفسه يحدد أطارا لتفسير الخطوط الثقافية في خريطة العالم .. تحديداً يمكن إذا طبق على القارة الأفريقية أن يوصل إلى بعض المبادئ الأساسية لتفسير صحيح لتنوع الثقافات واختلاف مستويات التطور فيها .. من هذه المبادئ ما يعرف بمبدأ الاطراف Principle of Marginality

الذي يقول « انه كيفما كانت الأسباب وإينما كان المكان .. فان التطور مستمر دائماً .. وان الاشكال الثقافية والفكرية تتغير في حدود دائرة حتمية مختارة .. ويمكن أن تحل محلها أشكال جديدة مأخوذة عن بيئة مجاورة تنتشر بالتدريج .. وهذه البيئات البسيطة عن الدائرة تعتبر أطرافاً خارجية لم تتأثر بالانتشار والاشعاع .. ومن ثم يمكن اعتبار أفريقية « ما وراء الصحراء جنوباً » .. أطرافاً خارجية بعيدة عن دوائر الاشعاع الحضارى العظمى في مصر والشرق الاوسط .. هذه الدوائر التي كانت دائماً تشع ثقافات عدة آلاف من السنين . وذلك بسبب الصحراء التي كانت تفصل بين المنطقتين والتي أدت بشعوب « أفريقية ما وراء الصحراء جنوباً » إلى نوع من العزلة أدى إلى التخلف . عبر عنه أحد علماء الأنثروبولوجيا بلفظة Peripheral Retardation بل انه في أفريقية نفسها - كما هو الحال في مناطق كثيرة من العالم - توجد « أطراف داخلية » معزولة أو تكاد عن موجات الاشعاع الحضارى ، مثل بعض أجزاء صحراء « كلهارى » حيث يعيش « البوشمن »

معزولين عن العالم بعد أن هربوا من وجه الغزاة البربر .. ومثل غابات « إيتيوري » التي انعزل فيها الأقزام .

ومن هنا ينبغي أن يكون تفسير « التخلف » في مجتمع من المجتمعات الانسانية قائماً على هذه الاسس العلمية السليمة في علم الاجتماع .. هذه الاسس التي وضعها « اميل دوركايم » .. وليس على أساس « الجنس أو اللون » الذي لم تقم عليه دلائل علمية ثابتة على الاطلاق .. كما انه ينبغي أن نضع في اعتبارنا بالنسبة لأفريقية أن هذه القارة قد فرض عليها « تخلف مؤقت » نتيجة تجارة العبيد التي ظلت تمارس في أبنائها طيلة قرون عدة .. وعلى أساس الفهم الصحيح لأسباب « تخلف » المجتمعات الأفريقية يبدأ التفكير في النهوض بها لمسيرة ركب البشرية في تطورها .. وينبغي على أساس ما ذكرناه من وجوب « احترام عادات أبناء هذه المجتمعات ومعتقداتهم وتراثهم » كخطوة أولى نحو تفهم هذه المجتمعات ؟ ينبغي أن تكون محاولة التطوير قائمة على « أسس » من الداخل .. على قدر احتياجات البشر القاطنين في بقعة ما في ظروف معينة .. وينبغي أن تكون أيضاً .. أصيلة وليست مستوردة » .. على أن هذا لا يعنى بحال من الاحوال الابتداء على كل مظاهر ثقافات هذه المجتمعات وتراثها ومعتقداتها .. وهو لا يعنى من الناحية الأخرى عدم الاستفادة من كل شيء طيب في ثقافات الآخرين وحضاراتهم وإنما المقصود أن تتبع حضارة الأفريقيين « من داخلهم » وليست من الخارج .. وهنا يبرز المثقفون الأفريقيون ما يسمى « بالبراجماتية التجميعية » Pragmatic Pluralism على أساس الفلسفة البراجماتية التي تعمل على « تقييم » الفكرة من واقع ما تسفر عنه من نتائج عند التطبيق العملي .. بمعنى أن تقوم الصفوة الأفريقية السياسية أو الاجتماعية التي تأخذ مكان القيادة في البلدان الأفريقية المستقلة حديثاً .. بعملية تصنيف لمختلف أوجه التراث القديم أو الثقافة القديمة في

مجتمعاتها وتضعها تحت أنهر أو مجموعات  
ثلاثة ..

المجموعة الاولى : ينبغي مقاومتها والقضاء  
عليها بشدة وبسرعة حيث لا يمكن أن  
تتلاءم مع المجتمع الانساني الجديد مثل  
أكل لحوم البشر .. وعمليات القتل الديني  
أو التضحية المقدسة .. والسحر الاسود .  
وتشويه الوجوه .. والعبودية .. واستشارة  
الالهة والاونان .. وجميعيات القتل السرى  
العقائدية .. والعزى التام .. والحروب  
القبلية ..

والمجموعة الثانية : يمكن الصبر  
عليها مع التوجيه المناسب .. مثل أكل لحوم  
بعض الحيوانات الغريبة على الحضارات  
المختلفة .. والعزى غير التام .. وتعدد  
الزوجات والتضحية المقدسة ببعض الحيوانات  
.. والمحاكمات مع استخدام القسوة ..  
« والتابو » ( المحرمات على أساس عقائدى )

والمجموعة الثالثة : يمكن الإبقاء عليها مع  
ملاحظة عدم اعتراضها طريق التطور والتقدم  
مثل المنافسات الحادة بين الكبار .. أو  
الكرم الحامى السرف .. وارتداء الملابس  
الوطنية .. ومعابد الاجداد .. والانتساب  
فى المولد الى الام .. وهدايا الزواج ..

وطقوس الجنازات وغير ذلك من المظاهر التى  
يختل الا تعوق تقدم هذه المجتمعات ..

وهنا تتضح الفلسفة « العملية » التى  
ينبغي أن يمارسها القادة الافريقيون وهم فى  
صدد تطوير مجتمعاتهم بأنفسهم بدل أن يطورها  
من كانت يبيدهم مقاليد الاموز من المستعمرين  
قبلهم .. والمهمة أمام هذه الصفوة القائدة  
من السياسيين والمثقفين ليست بالسهلة  
الهيئة .. فسوف تصطدم بطبيعة الحال  
« بالتقليديين » الذين تسوءهم كل حركة  
للتطور الى الامام .. وسوف تصطدم أيضا  
بأصحاب المصالح المادية التى تركز على  
أسس طبقية معينة .. وسوف تصطدم  
كثيرا بطوائف من المتطرفين الذين قد يبحثون  
عن أساليب مستوردة للتطوير سواء « يمينيا  
أو يسارا » .. ولكن ذلك كله ينبغي الا يكون  
عائقا لهذه الصفوة فى طريق تطوير مجتمعاتها  
تطويرا ينبع من الداخل .. ويثبت ان  
« المجتمعات الافريقية » يمكن أن تخرج « قادة  
فكر افريقيين » لا يتلمسون الحلول لمشكلات  
بلادهم عند سقراط وفوليتير ومارتين لوتر  
وكارل ماركس ! ويمكن أن تكون مبادئهم ..  
مبادئ عالمية .. وليست افريقية فحسب ..  
سعد زغلول

\*\*\*



(( اجتماع الدار البيضاء ))  
من معرض الفريق الافريقيين



إلى المؤتمر الثاني للردباء والفنانين السود

# سأشيد في قلبك..!

بقلم: سيل أسيني

افريقية : سأشيد في قلبك  
قصراً من القش  
ومن ورق الأشجار وفروعها  
تلك الفروع التي غدتها  
المياه التي تجري في أرضك

\* \* \*

أنه قصر بحجم  
آفاقك  
جهته مرفوعة للشمس  
قصر يحمل الازدراء للصواعق  
ولمسافات الزمن  
أن كل وتد مقام  
يكلله بالفجار  
اسم شهيد من الشهداء  
وماذا تعني النصب التذكارية  
المصنوعة من الحجر أو المرمر أو النحاس

\* \* \*

ولسوف تعاو ناطحة سحابي هذه  
فرعاً فوق فرع  
فلقد مضى الزمن على الثورة الطائشة  
التي كانت تجرح يدي وهي ترتطم بالصخر  
دون أن يكون هناك تغيير !

\* \* \*

آلاف غيري  
سبقتوني إلى هذا العمل







وآلاف آخرون يولدون

ليكملوه !

وسيعلو فرع فوق فرع

\*\*\*

قصر من قش

ومن ورق الاشجار وفروعها

سيسدemy بيتى

ولسوف ازينه

بالذهب الخام الذى يتفجر من جنباتك اليانة

ومن ألوانك اتمى تكاد تكون نصف باهتة

والتي عمات على شيخوختها القرون الطويلة

والتي اخذت الان تبرز وتتغلب

بعد ماضى ملء بالذل والهوان

.. من هذه الالوان سآزخرف هذا القصر

ذلك لاننى سآقلب ادغالك

وسانبش كهوفك

وسأقلب الحوائط المصنوعة من القش

ومن ورق الاشجار وفروعها

والمكسوة بالحصاء !

\*\*\*

لن يكون هناك فى قصرى ليل أبدا

ذلك لاننى سآعلق فى وسطه نهارا

نهار من بريق حدقتى عينيك

وروعة الآفاق الاربعة من حولك

وعظمتها !

وعند الابواب

ستقطع مقصات الاحرار والمصلحين

القناع الذى يخفى وجه الدخلاء

الذين يتبجحون بانهم حمة الوطن الساهرون !

\*\*\*

لن يكون فى بيتى

مصعد البتة

لاننا سوف ننتقل

من طابق الى آخر

على اجنحة الحرية !

ولسوف أمكت وقتنا طويلا

فى الطابق الاول

لأنه لن يكون هناك سوى  
فسوف أشعر  
بأننى بعيد عن الأغراء الدنيا !

\*\*\*

ولسوف نرقص بعد هذا  
ومرة أخرى ستبعث الإشارة ذات المحن الموحدة  
وستبعث أسلافنا من رقدتهم  
الذين طالت ألامتهم في التراب  
فضلا عن الدسائس التي تعدت نسيانهم  
وستهتز قطرة من الدموع ترقد  
في مكان أمين  
ترقد مع أطلال العبودية  
ومرة أخرى ستنتطق آخر تنهيدة  
وسنرقص !

وستهتز الأجسام  
في حائقة متعددة الألوان  
بين صفوف متراصة من شجر البامبو  
في بهو الأخوة الذين اجتمع شملهم مرة أخرى  
في الطابق الثاني !

\*\*\*

سنرقص على الدرب المفروش بالخضرة  
على طريقة الانحناءات الصينية  
وسنرقص الفالس على طريقة أهل فينا  
ثم نرقص بعد ذلك التانجو والروك أندول  
ونختتم هذه الرقصات برقصة بدائية !

\*\*\*

وسنغنى في دارنا  
من شرفة التسامح والمغفرة  
حيث يتردد نشيد الاجداد  
وفي صيغة المستعمر القديم  
سنشرب الانخاب !  
.. أيها الشراب المقدس للآباء والاجداد  
يا بلسم الحب والنشوة  
يا من تنشر رائحة الطيب في قاعة الاستقبال  
عندك ستهدأ حمى المحبين  
الوافدين من القارات الخمس  
وستنتطق السهام السريعة ضد الصقور  
ضد الطيور الجارحة المتعطشة للنهش في الجثث  
ولكن بيتى الزين بفصوص الذهب  
سيظل ساهرا ليلا ونهارا  
دون أن يغضب له جفن





Fera revivre L'ancêtre  
Doublement enseveli , et sous la terre  
Et sous le complot du silence .  
Une goutte de larme déposée  
Dans le **GRENIER - MUSEE**  
Où gisent les chaînes des temps serviles,  
Un ultime soupir exhalé .  
On dansera .  
Et vibrent les corps  
En une ronde multicolore  
A travers les colonnades de bambou  
Dans le **HALL DES FRERES RETROUVES**  
A l'étage numéro **DEU** .  
Sur la piste de verdure on dansera  
A la courbette chinoise  
On valsera à la viennoise  
Et puis tango, rock n'roll  
Et puis rythmes malgaches;  
Et l'on chantera dans **MA CASE**,  
Au balcon du **PARDON**  
Où flotte l'hymne des ancêtres  
A la santé du vieux colon  
On boira.  
O breuvage sacré des aïeux  
Philtre d'amour, d'extase,  
Embaumant le **SALON DE LA RENCTON**  
là, s'apaisera la fièvre des amants  
Venus des cinq continents.  
Et puis flèches dressées contre les vautours  
Contre les rapaces avides de ch arogne  
**MA CASE** de prunelles toute dorée  
Veillera et jour et nuit  
Les yeux grands ouverts

SYLLA ASSANE.

t puis je l'ornerai  
De pépites d'or dans tes flancs mûries  
De tes couleurs demi-éteintes  
Vieillies de maint siècle,  
Emergeant à peine  
D'un passé torturé,  
Je la parerai  
Car je fouillerai tes forêts  
Dans tes grattes je raclerai  
Et les murs de paille  
De feuilles de branches d'arbre  
De la moisson se vêtiront.  
Point de nuit dans MA CASE  
Car au milieu je mettrai le jour  
Par l'éclat de tes prunelles,  
Par la sagesse hyperbolique  
De tes quatre vertus  
Et, sur les portails  
Aux oreilles dressées  
Les ciseaux du Bénin  
Découperont  
Le masque de la vigilance  
Dans MA CASE  
Point d'ascenseur  
Sur les ailes de la liberté  
D'un étage à L'autre  
On passera ,  
Longtemps je m'attarderai  
A L'étage numéro UN  
Où nul autre que moi - même  
Je me sentirai ,  
Hors de toute compromission bâtarde  
Et puis on dansera ,  
Une fois de plus la guitare monocorde





Au Ile congrès des écrivains et artistes noirs

## EN TON COEUR JE BATIRAI

Afrique en ton cœur je bâtirai  
Un château de paille  
De feuilles de branches d'arbre  
De branches nourries  
Par La sève de ton sol,

Monument à la dimension  
De tes horizons,  
Front ouvert au soleil  
Il portera le mépris de la foudre  
De l'espace du temps.

Chaque pieu dressé  
Du nom d'un martyr  
S'auréole,  
Que m'importent les panthéons  
De pierres, de marbre, d'airain.

Branche sur branche,  
Il montera mon gratte - ciel.  
Que d'une fougue inexperte  
Contre le roc ma main se brise.  
Rien n'y change,

Mille autres à l'ouvrage  
L'ont devancée  
Et mille autres naissent  
Qui suivront,  
Branch sur branche il montera  
Château de paille  
De feuilles de branches d'arbre  
MA CASE, il s'appellera



## الشعوب الأفريقية

( بقية المنشور ص ٨ )

١ - ان الشعوب الافريقية لم تعد تؤمن بأية رسالة لهذه القوى الغربية عنها في هذا الجزء من العالم . فقد أثبت الاستعمار فشله كوسيلة لنشر الحضارة والمدنية .

٢ - على الرغم من الجهود العديدة التي استهدفت إبعاد الشعوب الافريقية في حالة « استعباد » فإن كثيرا من بنسوان افريقية قد أفلحت في تحطيم قيود الجهل والعبودية التي طوقت بها القوى الاستعمارية أعناقها .

٣ - يؤمن الافريقيون الآن أعظم الايمان أن في أعماقهم وفي مناول أيديهم قوى خفية عديدة تنتظر منهم العمل واستخدامها لصالحهم كأداة للتحرير . ونصعد بهذه القوى الخفية . القوى المادية والمعنوية . وأنه لامر عجيب أن افريقية التي باضلت ضد الكثير من الخرافات والسخافات قد ظلت تحتفظ بكثير من عدم الثقة في مذاهب القوى الاستعمارية ومبادئها .

ان الشعور بهذه القوى المادية والمعنوية بجانب الشعور المتزايد بالمسؤولية نحو الانسانية كلها هو الذي حفز افريقية لان تلعب دورا في الشؤون العالمية . ففي ابريل سنة ١٩٥٥ في باندونج باندونيسيا . اجتمعت الدول الافريقية في لقاء تاريخي يعتبر اليوم نقطة تحول في طريق الجنس البشري . ولقد أصبح عدد كبير من الدول الافريقية عضوا في الامم المتحدة كما مثلت الامم الافريقية في كثير من المؤتمرات الدولية ومن أهمها مؤتمر الدول غير المنحازة الذي عقد أخيرا في بلجراد .

نعم . ان افريقية تتحرك اليوم لحير البشرية .

والحركة الافريقية تبدو كما لو كانت صراعا . وإذا كانت كذلك حقا . . . فمضد من يدور هذا الصراع ؟ أهو ضد الغرب أم هو ضد الشرق ؟

انه أولا صراع ضد ما بقى بها من تأثير استعماري . وفوق ذلك فان افريقية حريصة على ألا تضع أقدامها ثانية في أثر الاستعمار . وانها تتجنب بنجاح الحقد والمعارك محافظة على تقاليدها في الحب والسلام .

وسوف يصل الى المستقبل محتفظة بمسئولياتها الخلفية . . . ولن تستجيب لايه دعوات مغرضة أو لايه دعوات تحوّلها الشكوك والريب التي توحى بها الفلسفة أو المذاهب المادية . انها ستتمسك يد المعونة الى الشعوب التي تحتاج اليها ، لان افريقية تبدأ اليوم حضارة جديدة لا تشوبها الانانية وحب الذات .

والحركة الافريقية في صراع أيضا ضد كل من الغرب والشرق . وعلى كليهما أن يعلم أنها ليست افريقية وحدها هي التي تندفع في طريق هذه النهضة التي تنهضها قارة قد تكون حديثة ولكنها في الحقيقة موهلة في القدم . . . ولكن مستقبل الجنس البشري كله يتوقف على ذلك . والافريقيون يتوقعون من الشرق والغرب أن يعي ذلك وأن يتصرف على ضوءه .

يقول جون جنتري في كتابه . . . ( في داخل افريقية ) . . . صفحة ٩ لا يحب الافريقيون أن يلقبوا بالاهالي ولا يهتمون كثيرا بلقب أسود أو زنجي ولكنهم يحبون أن يطلق عليهم اسم « افريقيون » .

فاذا كان ذلك حقيقة - وكل الأسباب تؤكد حقيقته - فانه يدل على أن الافريقيين قد أفلحوا أيضا في تحرير عقولهم وأرواحهم من « عقدة اللون » وهذا وحده يعتبر خطوة جديدة الى الامام نحو اصلاح الانسان وتنقية سمعته على الارض مما تشوبها . . . اذ معنى ذلك أنه بعد اختفاء فروق : « الجنس » و « الدين » و « اللون » وبعد أن سادت روابط الاخاء في ربوع افريقية . . . فاننا نستطيع أن نحتفل ببزوغ فجر حضارة جديدة قائمة على الحب الصادق والفهم الحقيقي .

ترجمة : عبد الرحمن صالح

when the council objects to laws and ignore his improper orders. One of his major jobs is to pass documents from the local government council to the Executive Council, once he has disagreed with a council or with some councils, he retaliates by not transmitting the documents to the Executive Council. There is no machinery to force him to do his duty - this creates a dead-lock. Early this year, seven local government councils submitted their by-Laws to him to pass on to the Executive council for confirmation but up to the present day, the by-laws lie in his office and there is no way to push him on, because the executive council supports him in their attempts to cripple and to undermine the Congress controlled Local Government Councils.

This again discloses one of our major constitutional problems, contradictions wherein Local Government Councils are put under a Local Government Commissioner who is controlled by an Executive Council which is not responsible to the Legislative Council in which the members of the Local Government Councils exert effective pressures and influence.

### ERRATUM

Nous avons publié dans notre numéro précédent un article intitulé le "L'Enterrement d'un roi". Nous informons nos lecteurs que l'auteur est M. Saad El Khadem et que par une erreur d'imprimerie nous avons omis son nom.

### SABOTAGE :

One of the greatest problems that faces our present constitution is lack of machinery to subject government officials, the chiefs and foreign priests to the requirements of the law. The result of this is that the constitution — bad as it is — is made worse by sabotage from the people who are supposed to promote it — the British officials and the chiefs.

### THE WAY OUT :

After a year's effort to apply the present constitution everybody must admit that it does not work — the only way out is to call for complete independence and immediately — for then the people will have enough say in their affairs to enable them to plan their political as well as economic progress.

was nominated by the paramount chiefs into the Legislative council as one of the fourteen. By subtle methods and propaganda — especially from the British officials he was elected into the Executive Council. He has no support from the people — he is answerable to himself or to those who may win him over to their side at any given time and over a given issue. (IV) A quasi-minister of Education and Heath. This man was chosen under our party's flag. He was our member. The imperialists have bought him over — he has resigned our party and he is expected to start a multi-racial organisation.

(b) The second important feature of our executive council is that it is not responsible to the legislative council. The legislature cannot remove them from their positions neither as members or as individuals. As it would be expected, this non-responsible nature of the executive council makes the individual members of the council irresponsible.

They can do anything they like and as long as they are loyal to their oaths of official secrecy and present no special threat to the British imperial and colonial interests their seats in the Executive council are secure — and they take no

risks in ensuring their security.

A year's usage of our present constitution has clearly indicated to us the futility of a legislative council to which the executive council is not answerable — the legislative council makes decisions and motions — which the executive council either ignores or deliberately misinterprets — the executive council has no set policy to guide its activities — the result of this is confusion and frustration which the imperialists always exploit to advantage.

### THE LOCAL GOVERNMENT

This consists of nine local government councils. They are elected by popular vote carried out by secret ballot. Of these councils, the Basutoland Congress Party has the majority in seven of them and it is also well represented in the eighth council. The chieftianship is represented by ward chiefs who are ex-officio members of the council.

The Central Government is not represented in the local government council - but there is a Commissioner for Local Government. He is a British official whose job is not clearly defined. He is supposed to advise and to guide the councils but more often than not he misguides and misdirect them. A lot of frictions takes place

kept clear of the elections. He times the government side have been outvoted — quite often we get situations in which the members of the executive council voted in one direction, while the majority of the house voted in the opposite direction. These Ministers, instead of carrying out the decisions of the house, pushed through their own schemes and succeeded in creating a lot of noise and confusion in the country, this is one of the major retrogressive contradictions in our constitution. A government side composed of several disjointed elements cemented only by their intense dislike of the people's single majority Party — the Basutoland Congress Party, has, as often as the congress hatred receded into the background, disintegrated and to the utter embarrassment of the British, beg to fight and to vote against each other. This has often proved an advantage to their common enemies — the people and the Basutoland Congress party.

While this is disgusting to the Basotho, and apparently embarrassing to the British officials, it nevertheless serves the British imperialist designs which aim at the creations of divisions and confusion among the Basotho people whose only salvation is unity — by this confusion — emanating from

the contradicting structure of our constitution — the British hope to prolong their stay in Basutoland, and through the same constitutional contradictions, we are determined to shorten their stay in our land.

### **The EXECUTIVE COUNCIL**

In our present constitution, the executive council consists of eight members with quasi-ministerial powers. These are the four ex-officio British officials. There is one chief nominated by the paramount chiefs. And there are three other selected by secret ballot by the legislative council. There are two very important features of this Executive council :

(a) None of its members represents the people. (1) The four British officials form the largest single group in the executive council ; they, of course represent the British imperial and colonial interests which are essentially opposed to the interests of the Basotho; (II) The paramount chiefs nominee, who is politically dead, only becomes sensitive whenever chiefly interests are touched upon. Of the three members elected by the Legislative council, we have (III) a Quasi-minister of Works, he did not stand for elections — he would not have received enough names to be nominated for elections ; he

demand and brought home the present form of representative constitution.

### **THE CONSTITUTION :**

The special feature of our present constitution is that it is a diarchy. Powers on foreign policy, defence, currency, and internal security, customs and exports and civil service are in the hands of the British through their High Commissioners in south Africa. The rest of the powers remain with the Basutoland Legislative Council, and the executive council which is closely associated with the Resident Commissioner and loosely associated with the paramount chiefs.

### **The LEGISLATIVE COUNCIL:**

It consists of 80 members. Forty of these are elected by secret ballot, while forty other are (a) Twenty-two chiefs who come ex-officio into the council. (b) Fourteen persons nominated by the paramount chief, and (c) four British officials designated by law as ex-officio members of the legislative council. This parity between nominated and elected members foreshadowed election results that would favour the nominated. It was clear that no singly party would easily win 40 seats to equal the nominated seats right way.

When the elections did come, the Basutoland Congress Party

won thirty-two seats, and the other eight were shared between Independents and two other small political associations, all rival to Basutoland Congress Party. This immediately threw Congress into the opposition side. The government with help of the paramount chiefs was able to collect all the nominated members plus the eight non-congress elected members on their side. Forty-eight ideologically amorphous group stood against our thirty-two. At the beginning they were determined to vote down anything brought up by our side; this exposed them to situations wherein they voted against us even on matters — such as the outlawing of colour discrimination, in which the masses sensitively supported our side. We used such irresponsible voting for organisational purposes in the field — great care always exercised by our field workers to read out the names of those on the Government side who voted against the well known wishes of the people.

This had devastating results on the chiefs — the People's censure, our singleness of purpose, our clarity on the issues and their implications, and our unity have helped us ; within a year, we broke through the government ranks, several



the relationship between themselves and the British whose "protection" they still required. In 1903, a council of 100 was instituted and from 1908, it met annually. But it was soon discovered that the British considered the Council advisory to the British Commissioners. In 1911 the members of the Council required the council be Legislative, this was ignored by the British. In 1927, the British attempted introducing Lord Lugard's indirect rule in Basutoland. This was aggressively rejected by the Basotho. In 1938, the British successfully outmanouvred the Basotho paramount chiefs and proclaimed without any reference to the people, a law that introduced indirect rule in Basutoland. The British Commissioners were, from that date, to rule the country through the instrumentality of the chiefs, the senior of whom also became members of advisory council of 100. This indirect rule, was, in law, completed in 1942. A struggle ensued wherein the People, who had had no word at all in the deal, rejected this rule. A number of chiefs who sided with the people were hanged by the British officials as a pretext that they were cruelly killing their subjects for medicinal purposes. After ten years of bitter and republi-

shed struggle for power, between the Basotho and the British, a commission was instituted in 1954 "to examine the structure of native administration in Basutoland, and to make recommendation regarding the lines of its future development". The report of this commission the so called "Henry Moore's report" - disclosed the fact that the British desired to take all the power from Basotho and to hand it to the British Commissioners. The report also indicated clearly that the British had no intention of giving Basutoland any real Legislative Council. These facts initiated a sharp anti-British reaction among the Basotho, who — lead by the Basutoland Congress which burnt the report in public — defied the British as often as they could and from 1958 agitated for self-government immediately. All that resulted in 5 chiefs from the Advisory Basutoland Council being sent to London to negotiate for self-government.

The Basutoland Congress Party, was pressing for self-government but the chiefs, though generally working under Congress influence, were not bound by the Party's decisions. We were hurt but not surprised when they fell short of our

## CONSTITUTIONAL PROBLEMS OF BASUTOLAND

By Ntsu Mokhehle

Leader of Basutoland

Congress Party

Our present constitution was proclaimed on the 9<sup>th</sup> of October, 1959. This marked a significant stage of long and sometimes explosive struggles of the Basotho people to free themselves from the British colonial rule. This marked the fulfilment of the initial sentiments expressed by the founder and the builder of our nation Moshoeshoe; who in 1862 stated to two British Commissioners sent to determine the terms under which Basotho would agree to enter political alliance with the English : —

“ I ( Moshoeshoe ) wish to govern my people by native law, by our own laws, but if the Queen after this wishes to introduce other laws into my country, I would be willing, but I should wish such laws to be submitted to the Council of the Basotho; and when they are accepted by my council, I will send to the Queen and inform her that they have become laws ...”

In 1868 when we came under the so-called “ British Prote-

ction ” we understood that Moshoeshoe's enunciation of 1862 - insufficient as it has always been to form the basis of our relations with the British; but no sooner had the British taken “ Protection ” of us than they annexed our country to one of their colonies - the Cape of Good Hope in 1872. A controversy then started between the British and the Basotho who were rejecting the annexation of their country that did not permit them direct representation in the Cape Parliament. This ended in Gun-War after the Cape Parliament passed a law to disarm Basotho. Basotho rejected the law as it had not followed the 1862 Moshoeshoe's declaration. They had had no say in the passing of the law. The war took three years ; from 1880 to 1883. Basotho defeated the British and Basutoland was disannexed from the Cape in 1884.

A few years later, Basotho demanded that a Council such as Moshoeshoe had spoken of in 1862, in fact, be the basis of

that the days of Colonialism are numbered in all Africa. The reasons ?

1. The people of Africa do not any longer believe in any mission for the Occident in this part of the world. Imperialism has proved to be a failure as means of civilization.

2. In spite of many efforts aimed at keeping the population of Africa in a state of «slavery», many countries there succeeded in destroying the circle of ignorance and enslavement put around their necks by Colonialism.

3. The people of Africa realise very strongly now that «many latent forces» within them and at the reach of their hand are awaiting for them to come and use them for their own good and as a means of freedom. I mean the moral forces as well as the material forces. Strange how Africa, which has fought against many odds, has always kept a kind of adamant disbelief in the ideologies of the Occident.

It is this feeling of growing forces moral and otherwise - together with the feeling of growing responsibility toward Humanity - which prompted Africa to play a role in international affairs. In April 1955, in Bandung (Indonesia), the Afro-Asian countries gathered in a historical meeting which is today considered as a turningpoint in the course of mankind. Many African countries are seated in the United Nations. The African nations were represented in many international conferences, namely the Belgrade Conference of the non-aligned countries. Yes, Africa is on the move for the benefit of mankind.

It looks as if the whole African movement were a challenge. And if

so, it is a challenge to whom ? To the West ? To the East ?

It is first a challenge to Africa itself with what remains in it of Occidental influence. Above all Africa is aware that it should not put its feet in the steps of the Colonialistic powers.

In the future, it will keep its standard of morality and will not heed subtle or ambiguous calls or appeals inspired by a materialistic philosophy or a materialistic way of life. It will - we know - stretch a glad hand to the people who need it.

The African movement is also a challenge for both West and East. These two should understand that it is not only Africa which is involved in this uprising of a new but so old continent : the future of all mankind is at stake. The Africans expect them to bear this aim in mind and act accordingly.

In his book «Inside Africa», John Gunther says ( p.9 ) : «... Africans do not like to be called «natives», nor do they care much for «black» or even «negro». They like to be called «Africans» .

If this is true (and we have every reason to believe it is) it means that the Africans have succeeded also in liberating their minds and their souls from «color consciousness». This alone can be considered already as a new step forward toward the rehabilitation of man and his reputation on earth. For this means that, after the disappearance of differences in «race », «religion» and «color», and with the ties of brotherhood prevailing in Africa, we can hail the advent of a new civilization based on real love and real understanding.

## II

Such is the spiritual background of Africa. It is built on solid ground. We always need a moral past to ascertain our present and justify our future. We always need the right explanation for our being :the self, the other and the invisible, and the harmonious gathering of the three brings peace and love. But the situation being as I just described, why the Occident (*West as well as East*) failed to reach the heart of the people of Africa? Why did he conquer us many times? What was his aim, what was he searching for? Hadn't we already given him the spiritual light necessary for his life and for real progress? When he came to us, what did he bring with him that was essential? Did he bring something good and decisive to add to the spiritual food of the soul? No. The Occident never gave to Africa anything that can be considered everlasting or a turning point in the march of African life toward a better future.

But the Occident came to us moved by a materialistic aim. He new already that :

1. Africa has the largest saharas (*deserts*), the biggest lakes, the longest river in the world (*the Nile*).

2. Africa is the richest part of the world in raw materials, and its resources on the surface have not yet been exploited in the proper way. To give some examples, it produces 22 per cent of the copper of the world, 55 per cent of its gold and 98 per cent of its diamonds, to say nothing of the strategical materials.

With tremendous possibilities for the future, and being an immense reservoir of wealth, Africa is naturally the target of many countries

i.  
which would today be starving left alone with their own resources.

It is because of this and because of the eternal dream of «domination» carried within the soul of the Occident that a fierce struggle, with many currents and under currents, has until now made of Africa a continent of turmoil.

Also, the different occupiers of Africa have always given, as an excuse for their presence on its soil, the following arguments :

1. *Trade*. The reply to this is : Why is it that only one side has profited so far from the deals which have lasted over the centuries?

2. *Education*. The reply is : Why then is the majority of the population of the whole area still ignorant and primitive?

3. *Protection of the minorities*. The reply is this : We know that if not stirred by the «colonists», the minorities would be happy. Excited by the imperialistic means of propaganda these so-called minorities have long served as pawns in many countries and as seeds of trouble. They continue, in some African countries, to be the victims of some mischievous minds from abroad. But the most important question is : Why should the minorities have to infringe upon the constitutional rights of the majorities? Instead, why not integrate? The minorities should think, as far as their status is concerned, in terms of «nationality» rather than in terms of «classes of society».

## III

The so-called minorities of Africa should then change their policy toward the majorities. Wisdom makes such change imperative and inevitable for we all know

# THE PEOPLE OF AFRICA

By Abdel Moneim El Khédry

The Africans are proud for many reasons, namely because of their glorious past seldom equalled by any other continent.

It was in ancient Egypt (*presently the United Arab Republic*) that, for example, first was born, for the benefit of mankind, the premises of society as conceived and practiced today almost everywhere. It was, in fact, on the banks of the Nile that man learned to be civilized. It was around this river that he, for the first time in the history of humanity, settled down, tilled the soil, raised a family, and lived in peace. And this happened, strange as it may seem, at a time the whole world was busy battling and destroying.

It was also in ancient Egypt that the monotheistic concept, as an idea as well as a means of worshipping a divine Lord, first started as a religion which ought to be followed by Men.

It was finally in Egypt that «knowledge» came into being as a supreme honor for Man and as a means of liberty and Freedom : the kind of Freedom conducive to the expression of the individual forces, moral and otherwise, which can only lead to real progress. Douaouf, a famous scribe, used to accompany his son Pepi every morning to the school. On their way, the father was saying to his son : « I would fain teach you to love books even more than you love your mother !. The stone-cutter seeks to work in every kind of hardest

stone. The barber follows his trade even into the late hours of the night. The gardener carries burdens, and his arms and the nape of his neck suffer therefrom. The field worker never has surcease from his toil. The weaver at his loom, his lot is worse than that of a woman, and the lot of the cobbler is worst of all : even he is begging for charity. He who washes clothes on the banks and at the brink of the Nile is always close at hand to the crocodile. Look you, there is no trade that has not its master, save only the scribe : he is his own master! »

This man, this scribe, lived a few thousand years before Christ. Yet today we continue to admire his speech for it expresses not only love and admiration for knowledge but also, for the first time in the history of human beings, the right of women to love and respect.

Later, it was in Egypt that the teaching of Moses took roots. It was through this prophet that men started to adjust their souls and their instincts to the practice of the Ten Commandments of God.

Later also, almost on the shore of this daring Africa, the world received in its heart the light conveyed to us through Christ and Mohamed.

Thus, from the very beginning, Africa saw the birth of knowledge and love, adopted them and practiced them. It is a promise for an outstanding future.



la résistance il répondit avec un sourire narquois :  
"De l'O.T.A.N."

\* \* \*

### **Un nouveau Katanga au Kenya**

Okillo un "rebelle" du Kenya, est un jeune homme svelte et élancé. Il porte sur la tête une calotte brodée qui sert de couvre-chef aux habitants du Kenya.

Il venait de quitter le président N'Kruma quelques minutes avant son discours à la grande conférence. Dans la salle du parlement Yougoslave, j'avais assisté de loin à leur discussion animée, reflétée par les mouvements saccadés de leurs mains. Je savais qu'Okillo était envoyé par Jomo Kenyatta, je m'approchai donc et lui demandai la raison de son entrevue avec le Président N'Kruma.

Il répondit : Je venais le prier de soulever la question des bases militaires au Kenya. Et quelle fut sa réponse ?

— Le Président N'Kruma est convaincu que toutes ces bases doivent disparaître du Kenya et de tout le continent africain. Car a-t-il dit : "Nous voulons que notre continent reste neutre, libre de former son présent et de garantir son avenir".

- Quelle est la situation au Kenya après la libération de Jomo Kenyatta.

- En ce moment les impérialistes aidés des colons blancs ourdissent un complot pour assassiner Jomo Kenyatta. Leurs journaux distillent le poison en publiant des nouvelles qui provoquent l'animosité personnelle et sèment la discorde entre les tribus et les chefs africains, pour séparer la Province du Nord du Kenya. Les colons travaillent aussi à cette politique séparatiste. Leur argent corrompt des traitres qui forment des partis imaginaires et se dressent contre les deux partis unis Cado et Cano.

Ils cherchent encore à séparer du Kenya la Province de la côte pour en faire une base navale de lancement de fusées nucléaires et amener ainsi la guerre en Afrique en cas de conflit.

\* \* \*

Je restai seule à mes réflexions. J'avais constaté que chaque fois que j'avais l'occasion d'un entretien avec un africain je découvrais une grande plaie saignante et douloureuse. Mais cette plaie vive et ce sang généreux sont sans doute inévitables pour l'indépendance totale de l'Afrique. Ils tracent le chemin de la liberté.

« Hoda Henri »

Une armée de 300.000 hommes encercla les frontières pour écraser toute tentative d'insurrection au Mozambique. C'est un vrai piège aux nationalistes qui tentent de s'enfuir du joug portugais et de dénoncer les procédés des impérialistes dans leur pays. Donc si la révolution au Mozambique n'a pas pris le même visage que la révolution en Angola, c'est que nous avons à lutter contre plusieurs fronts qui représentent la force impérialiste mondiale.

Je lui dis : Comptez-vous vous rendre au Portugal pour des négociations.

— Comment, dit-il, ne savez-vous pas qu'un Africain des colonies risque la mort au Portugal ? Tenez voilà un petit exemple de leur cruauté. Savez-vous que nous n'avons pas droit à l'eau au Portugal ? Le jour où je fus obligé de passer par l'aéroport de Lisbonne, j'ai demandé à boire et l'on me répondit que pour les Africains le verre d'eau coûtait une livre tandis que pour les tuer ils ne valent que quelques piastres, les prix des balles.

Je restai abasourdie. Un jour ces nationalistes africains retireront le "bonbon" de la bouche des Portugais.

\* \* \*

### L'Homme invisible

Quant à Emilca Cakarel, je

l'avais déjà rencontré au Caire lors du "Congrès de tous les peuples africains". Emilca est un "rebelle" qui dirige le mouvement de la libération de la Guinée Portugaise au coeur même du pays. Comment peut-il assister à la conférence des pays non alignés et comment peut-il représenter son peuple au Congrès des Peuples Africains ? Voilà une énigme qui donnera du fil à retordre aux Portugais. Malgré les dispositions nombreuses et rigoureuses imposées par le Gouvernement, malgré les barbelés et malgré les soldats qui ne ferment pas l'œil aux frontières, ses escapades sont dignes des héros des romans policiers les plus passionnants. Il se trouve en tout lieu où sa présence est indispensable puis il revient au pays pour organiser la lutte contre l'impérialiste.

— La révolution chez nous, dit-il, est une révolution de paysans et d'ouvriers qui représentent la majorité des africains au pays et sont tous partisans du Parti Indépendant Africain, l'unique parti en Guinée Portugaise.

Nos nationalistes ont su faire pénétrer la peur dans le cœur des impérialistes et leur ont fait subir de lourdes pertes.

Et quand je lui demandai d'où provenaient les armes de

entre l'un des deux pays. Ce traité comprend aussi le Mozambique et à présent le Portugal essaie d'y faire adhérer l'Angola à ce traité. Mais nous sommes déterminés à combattre ce traité abominable - Bientôt commencera la saison des pluies en Angola et les opérations de guérillas se dérouleront avec plus de force et d'acharnement. Ce sera une saison cruciale dans l'histoire de la lutte angolaise car cette fois nous sommes bien préparés pour le grand combat.

Holden consulta sa montre. Il avait rendez-vous avec le président Gamal Abdel Nasser et devait rencontrer un autre chef africain. Nous nous séparâmes donc, mais avant de me quitter il me dit :

Nous avons juré Lumumba et moi ... à la saison des pluies!

\* \* \*

### **L'étouffement des frontières**

Guimbi 23 ans est un "rebelle" du Mozambique. Il y dirige le mouvement de la libération à la tête du parti démocrate national. Il se tenait parmi les "rebelles" de l'Angola et ceux de la Guinée Portugaise et j'eus la certitude que les trois révolutions n'en faisaient qu'une.

Il fit ses premières études chez les missionnaires catholiques et se lança dans la politique dès l'âge de 13 ans. Lor-

squ'il vit mon regard incrédule il me dit :

— Je suis né politicien. Dès ma première jeunesse j'eus un penchant irrésistible pour les livres de politique et ils furent la cause de mes arrestations continuelles.

Je lui demandais pourquoi la révolution était-elle relativement en retard au Mozambique. Il répondit :

— La révolution est bien réelle au Mozambique, mais c'est une révolution en profondeur qu'on ne peut déceler du premier coup d'œil. Malgré le calme apparent qui règne sur le pays, on peut la reconnaître à des remous continuels dans les villages éloignés et dans les plantations des colons blancs. C'est une révolution muette, comprimée à l'intérieur et à l'extérieur. Tout contribue à étouffer l'esprit nationaliste. A l'intérieur ce sont les exécutions en masse et la guerre d'extermination, à l'extérieur l'impérialisme assiège nos frontières : au Sud par les troupes de l'Union Sud-Africaine et à l'Ouest par les troupes de l'Union de l'Afrique Centrale. Ces deux états sont liés au Portugal par des pactes militaires et s'entraident pour refouler toute tentative de résistance. Ainsi après la visite du Ministre de la défense de l'Union Sud-Africaine au Portugal.

Je demandai : Comment est née votre amitié avec Lumumba et quelle influence a-t-elle eu sur le mouvement de libération en Angola ?

- Il répondit : J'ai rencontré Patrice, la première fois à Stanley ville en 1954. J'étais alors un exilé et lui luttait encore pour la cause de la liberté du Congo et c'est de cette lutte même que naquit une amitié sans cesse nourrie par nos expériences communes avec l'impérialisme. A travers les frontières nous arrivâmes à établir notre mouvement au cœur même de l'Angola que nous partageâmes en régions à la tête chacune se trouvait un commandant qui dirigeait les opérations de résistance populaire.

En 1959 lors des soulèvements au Congo, l'administration Belge a expulsé 750.000 Angolaise et ce fut l'occasion inattendue de la révolution Angolaise car ces nationalistes formèrent le noyau de la résistance.

En 1960 le Congo fut enfin libre et Lumumba tint promesse. Ensemble nous avons créé le bureau Angolais et publié une revue intitulée " La voix du peuple Angolais ". Mais les événements prirent une mauvaise tournure et ce fut l'odieux coup d'état. Comme Lumumba on essaya de m'arrêter et on me traita de communiste. Pendant six mois je fus incapable de

poursuivre mes activités politiques. La crise atteignit son plus haut degré à la mort du Grand Patriote. On me conseilla de fuir mais je décidai de rester sur la brèche et de combattre pour la cause de mon peuple et en mémoire de mon ami.

### **Une censure hermétique.**

Le chef du mouvement populaire pour la libération de l'Angola poursuivait :

- Des milliers de mes compatriotes tombent à chaque heure pour la cause.

Je lui certifiâi : Tous les journaux rapportent des nouvelles horribles sur les atrocités en Angola.

- Il répondit :

- Les journaux ne peuvent vraiment pas donner une idée réaliste de ce qui se passe en Angola, car les télégrammes des correspondants étrangers sont falsifiés par les autorités portugaises. Tout est hermétiquement censuré.

### **Dernier stratège.**

Quels sont les derniers plans impérialistes au Portugal ? lui demandai-je.

- Il répondit : Ils ont fait un pacte avec le diable. En novembre dernier ils ont signé un pacte militaire avec l'Union Sud Africaine, pour une aide mutuelle en cas d'agression co-

# *Les "Rebelles" m'ont Dit...*

A son retour de la conférence de la paix à Belgrade, notre correspondante, Hoda Henri, a rapporté un grand nombre de reportages, d'articles et d'interviews. Nous avons choisi pour ce numéro de novembre, ses interviews avec les nationalistes africains qui assistaient à la conférence en tant qu'observateurs. Cet article évoque les événements historiques qui se déroulent en Afrique révolutionnaire et confirme la force des mouvements nationalistes tout en les appuyant pour une liquidation définitive de l'impérialisme.

A Belgrade je rencontraï 4 chefs du continent noir, et lorsque je les quittai après un bref entretien j'étais convaincue que ce sont ces hommes qui enregistreront la volonté de leurs peuples dans l'histoire. Retenez bien leurs noms car ils feront les manchettes des journaux de demain.

Le parti des " rebelles " et la saison des pluies.

"Je vous donne ma parole d'honneur que si le Congo acquiert son indépendance avant l'Angola, je ne ménagerai aucun effort au peuple Angolais pour son indépendance complète".

Telle était la promesse de Patrice Lumumba à son ami Holden Roberto, chef du mouvement de résistance pour la libération de l'Angola.

En me confiant ces mots, l'éclat des yeux de Roberto semblaient se mêler aux gran-

des lumières qui éclairaient la grande salle où se tenait la conférence des pays non alignés. Son regard s'immobilisait tandis que les mots sortaient rapides comme les balles d'un fusil à répétition. Je me sentais transportée en Angola, mêlée à ce peuple qui souffrait et luttait avec acharnement et j'étais irrésistiblement poussée à suivre cet homme.

- Holden reprit : " De mon côté je lui avais donné ma parole que si l'Angola avait acquis son indépendance, je n'aurai épargné aucune aide pour le Congo. Cela se passait en 1958 au Congrès d'Accra et nous avions décidé Lumumba et moi d'associer nos causes et d'unir nos luttes. Lumumba tint promesse et je ne pus car nous luttons encore, pour notre indépendance.



*"Mon premier devoir est d'étaler toutes les vérités devant le peuple dont je viens aujourd'hui lui montrer le seul moyen pour sauvegarder la Patrie, pour former le citoyen et pour libérer la nation et le peuple".*

*Le Président a énuméré les cinq erreurs commises par la R. A. U.*

- (1) Le compromis avec la réaction.*
- (2) L'insuffisance de l'organisation populaire.*
- (3) L'insuffisance du nationalisme politique des masses .*
- (4) La régression du gouvernement par rapport à l'action révolutionnaire.*
- (5) L'infiltration des éléments opportunistes au pouvoir et dans les organisations nationales.*

*Ensuite il se dépêcha de prendre les mesures nécessaires pour protéger la révolution et nos victoires, ainsi que les victoires de tous les peuples.*

*Ces erreurs mentionnées par le Président dans son discours ne nous appartiennent pas entièrement. Elles forment un capital d'expériences utiles et les peuples qui ont acquis récemment leur indépendances et qui affrontent des complots semblables à ceux que nous combattons, peuvent en tirer le plus grand profit. De même nos victoires ne nous appartiennent pas entièrement et nous ne sommes pas les seuls dépositaires. Elles appartiennent à tous les peuples qui luttent pour leur liberté, car toute agression contre nous est une agression contre la Guinée .. contre l'Indonésie ... Car La liberté est indivisible et ne se partage pas.*

*Les nations ont bien compris que leur liberté et leur bien-être faisait partie de la liberté de tous les peuples libres et c'est pour cette raison qu'elles se sont rapprochés pour une aide mutuelle et une solidarité réciproque à Bandoeng ... à Belgrade ... au Caire dans les congrès des peuples africains ... à Casa Blanca et dans le bloc Afro-asiatique.*

*C'est pour cela que le coup d'Etat de Syrie, est dirigé contre la liberté des peuples et ses révolutions. Mais les mesures prises par la R. A. U. pour parer à ce coup est une victoire pour tous les peuples.*

*Etats malgré les machinations éternelles impérialistes qui tendent à ébranler ces symboles et à les détruire, et qui visent à garder les peuples africains divisés et partagés, comme ce fut le cas entre le Congo et le Katanga, entre l'Uganda et le Buganda entre le Sénégal et la république du Mali et le Ruanda - Urundi.*

*Chaque succès marqué par la R. A. U. contre les machinations impérialistes était un gage de sécurité et d'assurance aux peuples et à leurs aspirations et poussait l'impérialisme et le monopole international à l'entêtement et aux machinations pour arracher cette confiance du cœur des peuples.*

*Enfin, le 28 Septembre 1961, l'impérialisme découvrit la brèche dans nos rangs et y pénétra grâce à ses suppôts : les grands capitalistes et les féodaux. C'est ainsi qu'une partie de la nation Arabe tomba sous les griffes des ennemis et des traîtres.*

*L'impérialisme a réalisé une partie de ses vœux en attendant de réaliser le reste. Il voudrait attaquer les mouvements libres de la R. A. U. puis lorsque le champ serait libre il se ferait un devoir de supprimer la liberté des pays africains l'un à la suite de l'autre. La R. A. U. étant le symbole de la lutte pour la liberté si l'on parvenait à supprimer ce symbole on prouverait que les grandes causes adoptées par notre république : l'indépendance politique, l'indépendance économique et l'union des peuples ne sont qu'une utopie et que toute résistance est inefficace.*

*Il ne faut pas avoir honte de commettre une faute seuls ceux qui ne font rien n'en commettent pas. Tous nous travaillons, tous nous progressons et tous nous commettons des fautes. L'important est de reconnaître ses erreurs, de les éviter à l'avenir et de profiter de nos expériences et de nos erreurs et de celles des autres peuples et de leurs erreurs.*

*C'est ce que fit notre Président Gamal Abdel Nasser lorsqu'il affronta le coup d'Etat réactionnaire en Syrie ... il dit dans son discours du 17 octobre :*

*" Je sens qu'il me faut affronter avec vous, honnêtement et avec courage les erreurs qui ont permis aux réactionnaires de se soulever et d'acquérir cette tête de pont à Damas ... "*

# LA LIBERTÉ EST INDIVISIBLE

Le coup d'Etat réactionnaire de Damas, ce matin de 28 Septembre, visait non seulement la Syrie ou la République Arabe Unie, mais était dirigé aussi contre les mouvements nationalistes en tout lieux et contre la paix mondiale. Quand nous disons mouvements nationalistes, nous pensons aux petits Etats africains qui ont acquis récemment leur indépendance et aux peuples qui luttent encore pour leur liberté, car l'Afrique, selon les impérialistes mêmes, constitue leur dernière ligne de défense étant donné la perte de leurs positions dans tous les autres continents.

Voilà donc le rapport entre le complot réactionnaire syrien et les mouvements nationalistes africains : la Syrie était unie à l'Egypte, pays africain qui se trouvant au nord du continent et gardant sa porte fermée aux impérialistes, est considéré par les Africains comme le bastion imprenable des mouvements nationalistes et comme le refuge où les hommes libres fuyant les persécutions impérialistes trouveraient un asile sûr. De cette deuxième base ils pouvaient même poursuivre leurs opérations et leur lutte pour la liberté des peuples africains. Pour tous les mouvements nationalistes et à leur tête les mouvements de l'Afrique, la R.A.U. est aussi l'exemple frappant du pays qui a pu arracher son indépendance et préserver sa liberté. C'est le pays qui ayant acquis son indépendance politique, réussit encore à imposer son indépendance économique en supprimant l'exploitation étrangère, et à détruire le mythe impérialiste qui supposait que les petits Etats ne pouvaient subsister ni se développer qu'au sein de l'économie impérialiste.

L'union est le but rêvé de tous les Africains et les symboles sacrés des mouvements militants sont la liberté et l'unité. L'union entre l'Egypte et Syrie a prouvé que ce rêve était réalisable entre les petits

## **NAHDATU IFRIQUIAH**

**The magazine aims at :**

1. Promotion of African National consciousness.
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right :

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive committee, as far as possible.

- \* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.
- \* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, Abdel Khaliq Sarwat st.,  
Cairo

Phone : 46849

United Arab Republic.

Subscriptions should be sent to:

Dar Akhbar El Ycm for  
distribution.

8, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

for Egypt and Sudan.

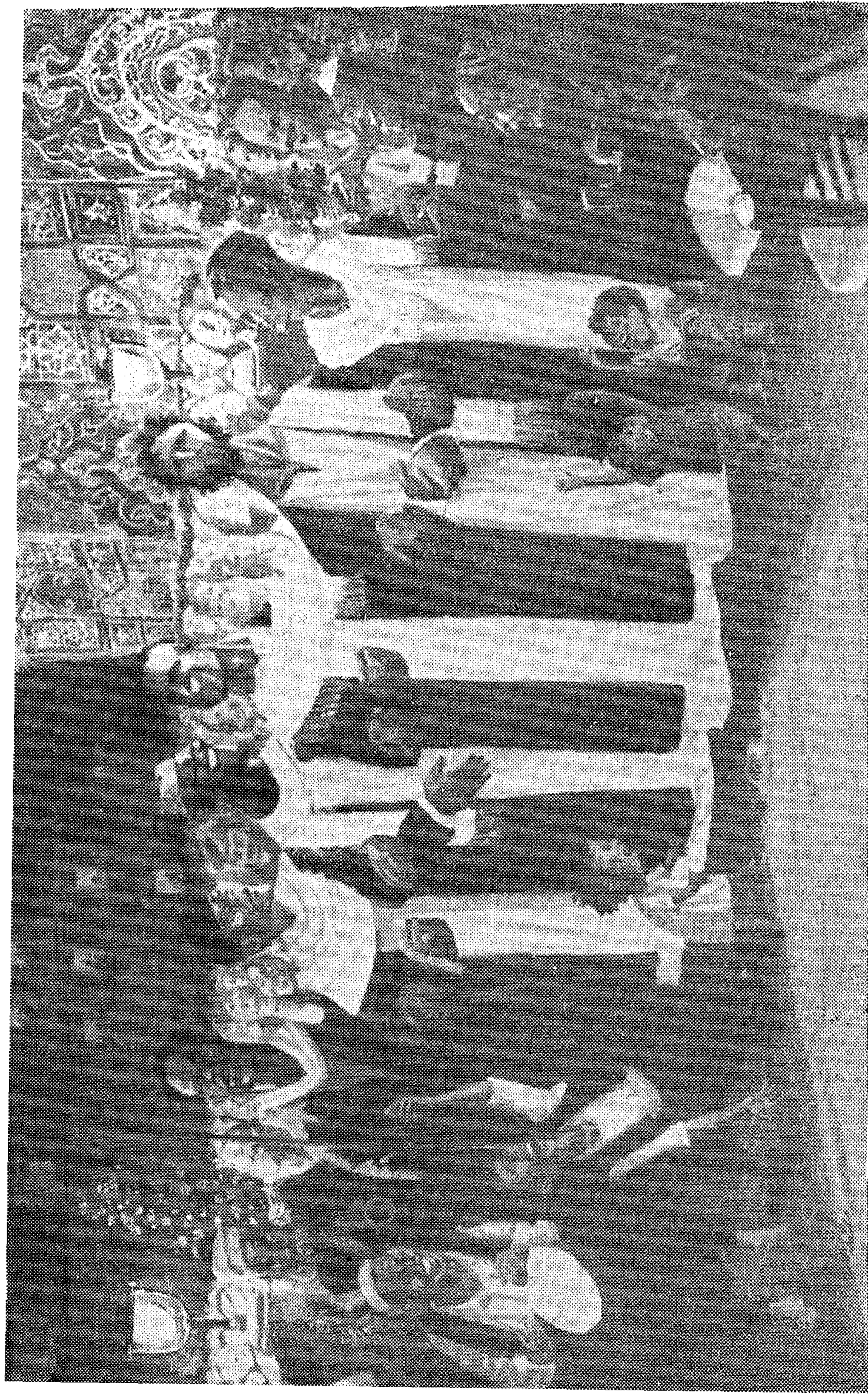
3 piastres for every copy.



**Nahdatu Ifriquiah**  
**A monthly Magazine**  
**for**  
**African Culture**

**Editor in Chief**  
**M. ABD EL AZIZ ISHAK**





## « زفة الأحرار »

كما صورها الفنان مصطفى حسين في صورته « سلام للجدعان »



1 year

No 48

Octobre 1961



*Mahdatu*

# AFRIQUA

PRICE P.T 3.

112 Pages.

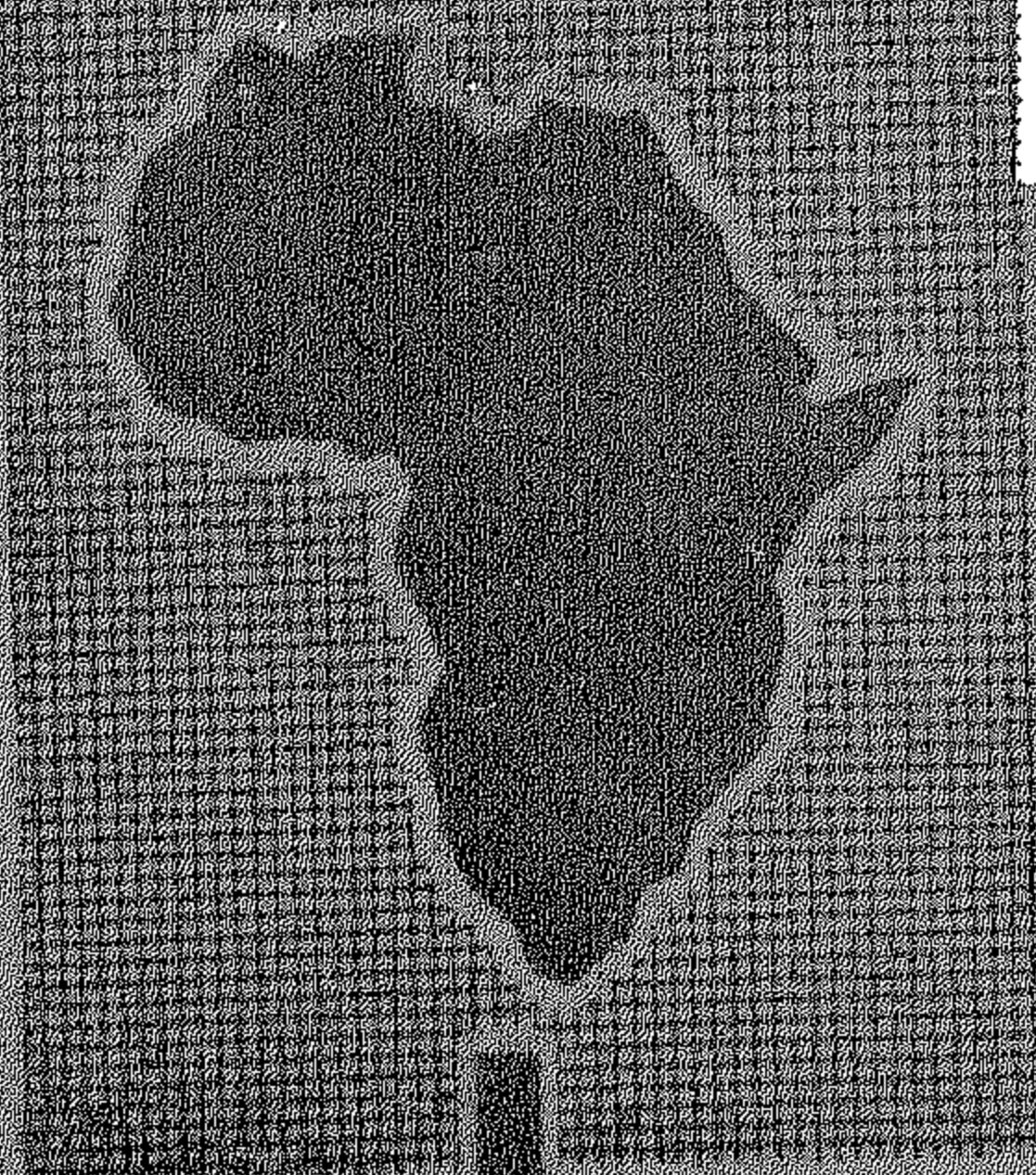
## IN THIS ISSUE

- \* liberty is indivisible.
- \* The People of Africa.
- \* I was told by the Nationalists.
- \* The Constitutional Problems in Basutoland.



السنة الخامسة

العدد ٤٩ — ديسمبر ١٩٦١



# نهضة أفريقية

## في هذا العدد

- آخر معسكر الامبراطورية البريطانية .
- حول البحث عن نظرية .
- ماذا بعد أوهورو في تنجانيقا .
- الثورة الاشتراكية .
- لماذا نر جرينجا ؟
- نقد الكتب .

١١٦ صفحة

التمن ٣ قروش





**\* جومو كينيا**  
وجه تائر - رغم السبعين عاما

## نهضة افريقية

تهدف هذه المجلة الى :

- ١ - تنمية الوعي القومى الافريقى .
  - ٢ - التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
  - ٣ - نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهتم كل افريقى فى مجاله الحيوى .
- ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية  
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت

تليفون ٤٦٢٧٣

الاقليم المصرى

بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار أخبار اليوم للتوزيع

٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : مصر والسودان ٣٠ قرشا

ثمن العدد ٣ قروش

- ترحب «مجلة نهضة افريقية» بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .



## نهضة افريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

## فهرس العدد

- ٣ الاشتراكية في أفريقيا
- آخر معارك الامبراطورية
- ٤ البريطانية
- لعبد العزيز اسحاق
- ١١ حول البحث عن نظرية
- لمحمد عودة
- ١٤ الاتحادات الحالية والمستقبلية
- في أفريقيا
- للدكتور راشد البراوي
- ٢٠ الثورة الاشتراكية
- للدكتور عبد الملك عودة
- ٢٥ مجالات البحث
- للدكتور عبد العزيز
- كامل
- ٢٩ لماذا فر جيزنجا ؟
- لحسين عبد الرازق
- ٣٥ مشكلات الفنان الافريقي
- لفريده النقاش
- ٤٠ شعلة فوق ثلوج كليمنجارو
- لهدي هنري
- ٤٦ موسيقى الجاز
- لعبد الفتاح البارودي
- ٤٩ جوليوس نيريري
- لامينة مراد
- ماذا بعد (أوهورو) في
- تنجانيقا
- ٥٠ لمحمد حقي
- ٦٥ نقد الكتب
- ٧٢ أفريقيا في شهر
- ٧٤ قصة العدد : ناما كولا
- ازينب عبد العزيز
- ٧٨ متى يا كينيا
- لادهيامبواو كبلو
- الحرية والديمقراطية
- والقومية
- ٨٠ لعبد المنعم الخضري
- ٨٣ الافريقي والديمقراطية
- جوليوس نيريري
- ٨٥ في الانباء

## فكرة

- ١ -

أصبح من الواضح أن الدور الذي تقوم به دول « عدم الانحياز » قد تخطى مرحلة الوقوف في وجه التيارات الخطرة على السلامة الدولية الى مرحلة أخرى هي المشاركة الفعالة في توجيه سياسة العالم نحو الخير والسلام ، مما يمكن معه القول بأن المؤتمر الاخير الذي عقد في القاهرة ، وانتخاب سكرتير عام للأمم المتحدة من دول عدم الانحياز ، ومجيء الدور على رئيس الجمعية العامة من نفس هذه الدول .. كل هذا يؤكد ان العالم ينحرف عن حافة الحرب ، سواء كانت هذه الحافة في برلين أو أى مكان آخر من العالم .

- ٢ -

جاء في أحد التقارير أن العمال الانجوليين يحملون حملا على الاشتغال بالاعمال الزراعية لفترة قد تصل الى ثمانية عشر شهرا يقضونها متتابعة في عمل شاق متواصل من الشروق الى الغروب بأجر لا يتعدى خمسة جنيهات في هذه الفترة جميعها ، أما حينما يعودون الى معازلهم في الليل فتفرض عليهم ضرائب لاستعمادة أجورهم ، مثل ضرائب الرقص ، والشراب ، والاضياء بالكهرباء .. الخ ، وهكذا تحصى مشاعر الافريقي . ثم تفرض عليها الضرائب !

- ٣ -

مهما يسود المرح بباريس ، ففيها حي حزين مظلم ممتلئ دائما بالبسوليس ، والاسلحة المصوبة ، هو حي « لا جوت دور » الذي ينص بالجزائريين الذين يضربون ، ويساقون الى عملية انضرب الجماعي في سجن « فنيار » حيث يمر كل جزائري بين صفين من الجنود يشتركان في ضربه تمهيدا لعملية القضاء عليه ..

ان كلا منهم يريد العودة الى بلاده ولكنهم لا يمكنون من ذلك ، ليموتوا في نظر الفرنسيين مرتين أولاها بأيديهم ، والثانية بحنينهم الى الوطن !

عبد بدوي



# الاشتراكية في افريقيا

ان اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية فى القاهرة هى من أهم أحداث افريقيا فى هذا الشهر . . ذلك أن اللجنة انما تبحث عن أحسن السبل لتمثيل القوى الشعبية فى البلاد : العمال ، والفلاحين ، والطبقة المتوسطة ، بصفتهم أصحاب المصلحة الحقيقية فى الثورة الاجتماعية التى يخوضها شعبنا اليوم . كما تبحث اللجنة ، الطرق لعزل العناصر المعادية للشعب ، من اقطاعيين ، وكبار الرأسماليين ، وعملاء الاستعمار ، وذلك لحماية الثورة من تخريبهم ، ومؤامراتهم .

وأهمية هذا الحدث بالنسبة لافريقيا ، ان شعبنا ، وكل الشعوب الافريقية المستقلة ، وحديثة الاستقلال انما تخوض معركتها السياسية ضد الاستعمار ، لكى تستطيع أن تأخذ بيدها مصائر أمورها ، وتستولى على منابع ثروتها ، ولكى تخوض بعد ذلك معركة أخرى أشد هولا ، وهى معركة الثورة الاجتماعية ، من أجل تنمية ثروتها واقتصادها ، ومن أجل عدالة توزيع هذه الثروة على شعوبها ، وهذا يؤدى الى اصطدام قوة الشعب الرئيسية ، بالطبقات الرجعية التى كانت تتعاون مع الاستعمار قبل الاستقلال ، تلك العناصر التى تسعى باسم الوطنية ، الى استمرار استغلال الشعب بدلا من الاجنبى المغتصب ، وتسعى لذلك الى تجميد الثورة الشعبية ، وعدم انتقالها الى مرحلتها الثانية . . مرحلة الثورة الاجتماعية .

وقد كشفت ثورتنا ، وثورة البلاد الافريقية الاخرى ، أن الشعوب الآن لا تتوقف ، ولا تنتظر بعد حصولها على الحرية السياسية ، بل انها تمضى بعد تحقيق الثورة السياسية الى تحقيق ثورتها الاجتماعية فورا ، فالثورتان لا تنفصلان ، وتعتمد كل مرحلة منهما على الاخرى .

وفى مناقشات اللجنة التحضيرية ، ثار الجدل حول الديمقراطية والاشتراكية ، وهل طريقنا الديمقراطى هو طريق الرأسمالية الغربية ؟ وقد أوضح الرئيس جمال عبد الناصر ، هذا المعنى فى الرد على أولئك الذين نادوا بأن الديمقراطية يمكن أن تمنح للجميع . . . قال : « عندما ينظر الانسان الى الاشتراكية والى الديمقراطية بمعناها الغربى يجد أن معنى الديمقراطية بالنسبة للاشتراكية قد يختلف . فاذا نظر الانسان الى الاشتراكية يجد أنه يريد أن يجد من حريات الناس ما معنى ذلك ؟ احد من حرية الناس فى التملك ، يعنى قد تدخلت فى الحريات . . . احد من حرية الناس فى اطلاق الاسعار تدخلت فى الحرية . . . احد من حرية الناس فى الاستغلال . . . اذن الحريات ليست مجردة بدون أى حد من الحدود لان الاشتراكية معناها عملية تنظيم للجتمع بحيث يكون هناك كفاية ويكون هناك عدل » .

ان مناقشات اللجنة التحضيرية فى القاهرة ، اذا اضيفت لتجربة الحزب الديمقراطى الفينى فى الاشتراكية ومحاولات حكومة غانا فى الأخذ ببعض النظم الاشتراكية ، فان هذا كله يعد ذخيرة للشعوب الافريقية من أجل مستقبل أفضل ، فى ظل الحرية والسلام العالى .



# آخر معارك الامبراطورية البريطانية

كينيث كاوندا

**الاتحادات المشبوهة وفصيلة  
بريطانيا السوداء - الغزو من  
الداخل - حملة الفئوس يستعدون  
- بريطانيا تواجه أمريكا - عملاق  
الزمبيري يحتاج الى الحماية \***

بدأت هذه المعركة الفاصلة ، بين  
الامبراطورية التي لم تكن تغيب الشمس عن  
ممتلكاتها وبين « الوطنية الافريقية » في اليوم  
الثلاثين من شهر يوليو من العام الماضي  
« ١٩٦٠ » .

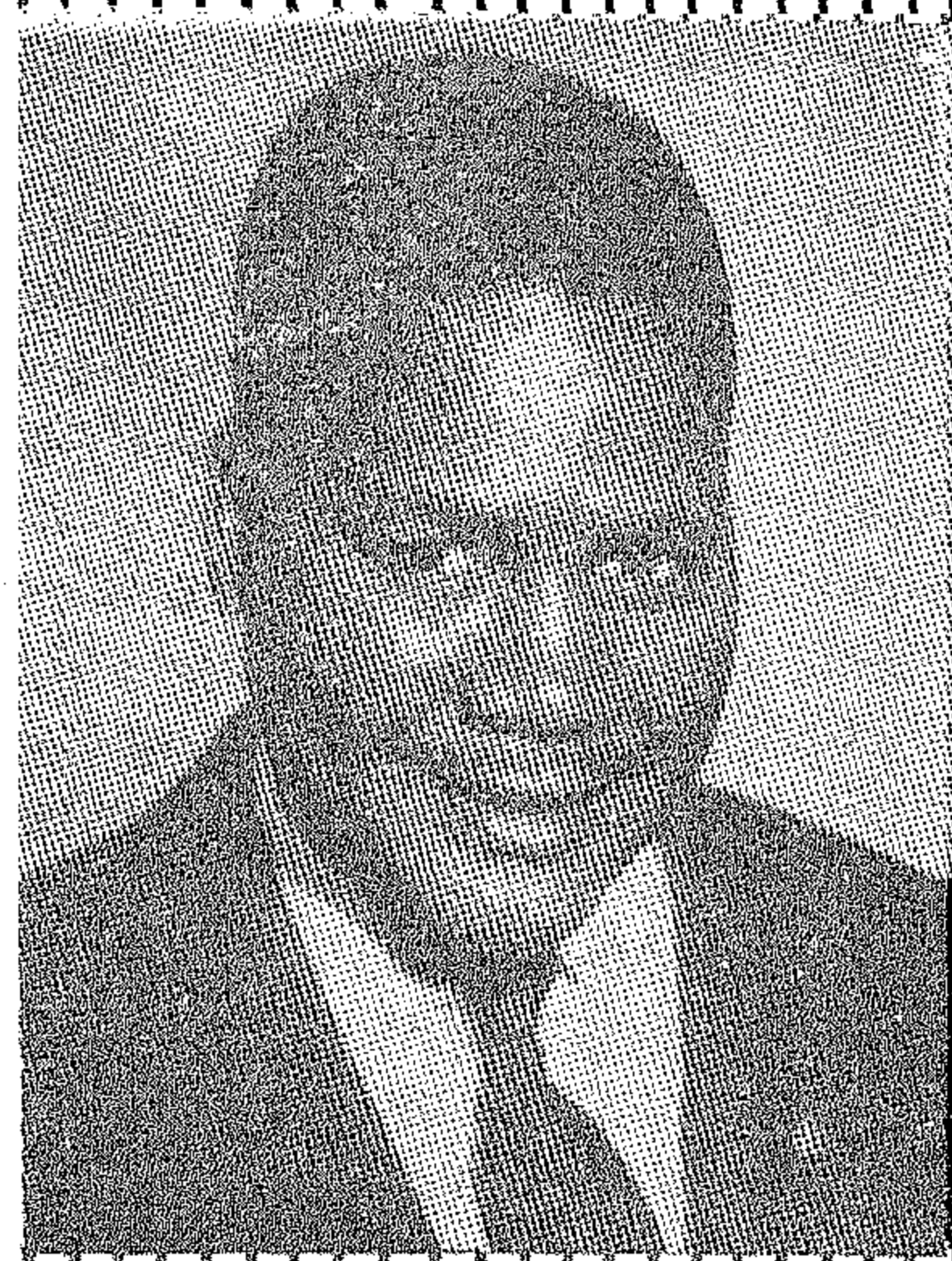
ففي ذلك اليوم أصبح « الكونغو » دولة  
مستقلة ، وكان معنى ذلك أن « نار التحرر »  
قد انتقلت فجأة من أقصى الغرب الافريقي  
الى حدود أقصى « الشرق » و « الوسط »  
البريطاني ، وكنا - حينئذ - في مؤتمر الدول  
الافريقية المستقلة في « أديس ابابا » نشهد  
- خارج المؤتمر - اجتماعات ممثلي شعوب  
أوغندا وكميتيا وزنبار والروديسيات واتحاد  
جنوب افريقية ، الذين قرروا فيها طلب  
الاستقلال عن بريطانيا « فوراً » \*

بعث الينا رئيس التحرير الاستاذ  
عبد العزيز أسحق ، بهذا المقال من  
أمريكا اللاتينية حيث يقوم بجولة في  
دولها وبين شعوبها .  
وقد حرر رئيس التحرير هذا  
المقال على دفعات ، فكتب جزءا  
منه في كراكاس وجزءا في ترينداد  
والجزء الاخير في ريودي جانيرو .  
اننا نتمنى لرئيس التحرير سلامة  
العودة ، ونرجو أن نلتقى به على  
صفحات هذه المجلة ، ليجدنا عن  
انطباعاته ومشاهداته خلال جولته  
الطويلة في بلاد أمريكا الشمالية  
واللاتينية .





هاستنج باندا



جوشو أنكومو

### بقلم عبد العزيز اسحوج

و « على محسن » : « اننا لانملك من أمر بلادنا شيئاً في الوقت الحاضر ، فكيف نقرر مصيرها ؟! كيف نضم « مستعمرات » ليس بها أثر من « برلمان » أو من « حرية الرأي » بعضها الى بعض ونضعها في « سلة » واحدة تحت رحمة التاج البريطاني ؟

ثم ... كيف نأمن تسلل المستوطنين الأوروبيين من كينيا الى الأقاليم الأعضاء في الاتحاد ، وهي أقاليم قد نجت بمعجزة من « داء الاستيطان » ١٩٠٠ ؟

ولم تفلح جهود تلك « الفصيلة » السمرية البشرية الانجليزية الدوافع في زحزحة زعماء

### الاتحاد المشبوه

وفي الوقت نفسه شاهدنا أول « فصيلة » من رسل بريطانيا ، وكانت على هيئة مجموعة من معترفي السياسة « من تنجانيقا » ، وقد كانوا يتسللون الى أروقة المؤتمر ويوزرون الزعماء الأفريقيين القادمين من « كينيا » و « الروديسيات » و « نياسا » ليحضروا المؤتمر كمراقبين ، كانوا يزورونهم في فنادقهم ويساومونهم على انشاء « اتحاد شرق افريقيا » .

كانوا يقولون لهم : ان بينكم وبين الاستقلال شوطاً طويلاً ومصاعب كثيرة ، ولكننا نستطيع ان نحصل لكم على الاستقلال فدا ، اذا اتحدتم معنا « الان » .

وكان الرد الإجماعي على هذه الدعوة من جانب « جون كاليه » و « أوجنجا أودنجا »

شرق افريقيا عن موقفهم وعن اصرارهم على الاستقلال أولا ، ثم التفكير بعد ذلك في الاتحاد ...

## انفجار كاتانجا

ومضى اسبوع واحد على هذه المحاولة ، ثم حدث « انفجار كاتانجا » ... كان قد مضى على استقلال الكونغو اسبوع واحد حينما سمع العالم صوتا مزعجا كريها صادرا من أقصى جنوب الكونغو على لسان عميل اسمه « مويس تشومبي » ، وكان ذلك الصوت ينادي بفصل « مقاطعة » كاتانجا وإعلانها دولة مستقلة .

ولم يكن من الصعب أن « يتصور » الرأي العام العالمي أن « الاستعمار » هو الذى يحرك « تشومبي » ، ولكن الصعوبة كانت فى تحديد « جهة » معينة انبعثت منها تلك المحاولة الفاشلة ... أهو « اتحاد التعددين » الذى ينتسب ، قانونيا ورسميا الى بلجيكا ، أم هي الحكومة البلجيكية ذاتها ، أم هي فرنسا ، صاحبة المصلحة فى أحداث « سابقة » بفصل كاتانجا تمهيدا لفصل مقاطعة ليوبولدفيل وضمها الى « دولة » الكونغو « الفرنسى » ، أم هي الولايات المتحدة الامريكية التى يرد اليها من كاتانجا نحو ٧٠ فى المائة من محصول اليورانيوم العالمى ، أم هو الفاتيكان الذى يملك نحو ٣٠ فى المائة من أسهم اتحاد التعددين ... أم هي بريطانيا ؟!

كانت بريطانيا أبعد الدول الاستعمارية عن « مظنة » أحداث مؤامرة فصل كاتانجا عن الكونغو ، وقد ظهرت فى الواقع شواهد كثيرة فى ذلك الحين تبعد عنها الشبهات وتقرّب تلك الشبهات من العناصر الاستعمارية الأخرى ...

فقد هب « اتحاد التعددين » وأرسل « برقيات تحذير » الى الأمم المتحدة من احتمال انتشار الفوضى ووصول عوامل التخريب من « ليوبولدفيل » الى « كاتانجا » الأمانة المستقرة ...

وجرت مشاورات مكشوفة بين « كازافوبو » و « بولو » ( رئيس جمهورية الكونغو الأخرى ) من جهة ، وبين الحكومة الفرنسية ، ووصلت

على أثر ذلك أفواج من جنود المظلات الفرنسيين الى « برازافيل » « وكنا نراهم فى تلك المدينة كلما عبرنا النهر من ليوبولدفيل وعلى رؤوسهم طواقيم الحمراء » .

وسارعت الولايات المتحدة الامريكية بإصدار تصريحات تزيد من « بلبلة » الموقف واحراج « لومومبا » وعمدت فى الوقت نفسه الى الضغط على سكرتيرية الأمم المتحدة لكى لا تمكن « لومومبا » من استرداد « كاتانجا »

## حزام النحاس

حدث كل هذا ، ولا شيء يصدر من « لندن » ، وانما الذى صدر جاء من مكان يبعد عنها الالف الاميال ، مكان يقع فى قلب القارة نفسها . مكان يتبع بريطانيا من الناحية العملية ، ولكنه يتمتع « بالحكم الذاتى » منذ عام ١٩٢٣ ..

ذلك المكان هو « سالتسبرى » عاصمة « اتحاد وسط افريقيا » ، فقد تحرك « روى ويلينبكي » رئيس وزراء الاتحاد واتخذ ما سماه « تدابير الطوارئ » على الحدود بين « روديسيا » و « كاتانجا » ، أى انه أرسل قوات عسكرية لدعم انفصال « كاتانجا » وحماية « تشومبي » ونظامه ، اذا اقتضى



أقليم كاتانجا بالنسبة لروديسيا الشمالية

الأمر ، وأعلن أنه يرحب بالمهاجرين الاوروبيين من «كاتانجا» وأنه أقام لهم معسكرات مؤقتة على الحدود وأنه قرر صرف معونات مالية وغذائية لهم ٠٠ الى آخر تلك التدابير التي كشفت «أصبح» بريطانيا دون أن تتحرك «لندن» أو تفتح فمها بكلمة واحدة .

لقد وفر عليها «السير روى ويلنسكى» مهمة التدخل السافر وقام بعملية «تعزيز الجو» في المنطقة ، وأسرع في الوقت نفسه بامداد «تشومبي» بالسلاح والمتطوعين ، وكان هذا الامداد هو النواة الاولى التي مكنت «تشومبي» من الصمود في وجه أنصار «لومومبا» من قبائل ال «بالوبا» كما أن هذه النواة هي التي مكنته من أن «يتخندق» في «اليزابيث فيل» ويرسل البعثات المحملة بملايين الفرنكات الى «جوهانسبرج» و «بروكسل» و «بون» و «باريس» لشراء الاسلحة وجمع «المتطوعين» ٠٠٠٠ .

وكان موقف العميل البريطاني «ويلنسكى» متسقا تماما مع المصالح الامبراطورية في شمال روديسيا ٠٠ والذي ينظر الى الخريطة يرى «كاتانجا» وكأنها رأس طويل من «البطا» منغمس في قلب روديسيا الشمالية .

كان الخوف على روديسيا ، والمناجم المسماة في الاقتصاد الدولي «جزام النحاس» هو الذي وجه السياسة والمخابرات البريطانية لكي تحرك السيد «ويلنسكى» في صمت لافساد استقلال الكونغو ، وابعاد نور الحرية عن «الروديسيات» ، كما كان الخوف من المؤتمرات الافريقية والوعى الافريقي هو الذي دفع بريطانيا لتحرك عملاءها في شرق افريقيا للاسراع بتكوين «اتحاد» معطوب مشبوه ليس فيه من شواهد الاستقلال الا مظهر خداع ٠٠٠ .

### لومومبا يقاوم

ولكن افساد استقلال الكونغو ووحدة اراضيها لم يكن بالسهولة التي تصورها «ويلنسكى» ومن ورائه بريطانيا ، فان «باتريس لومومبا» رفع راية الهجوم ، وجمع من حوله برلمان الكونغو واتخذ قرارا

باخماد المؤامرة بالقوة ، واستطاع - رغم موارده المحدودة - أن يحرك ال «بالوباكات» الذين يقطنون نصف «كاتانجا» لكي يستردوا النصف الاخر ، وذهب الى «ستانلي فيل» «وكنا بصحبته في ذلك الحين ، ورأيناه وهو يعبئ شعور الشعب في المقاطعة الشرقية للزحف الى الجنوب وتحرير «كاتانجا» ، ولا ننسى موقفا وقف فيه «لومومبا» على منصة في «ستاد» «ستانلي فيل» يخطب في الالوف المؤلفة من الجماهير المتحمسة ، ويقول لهم : من منكم يقود الزحف الى كاتانجا ١٨٠٠

وتقدمت سيدة ضخمة الجثة «عثرية» المظهر ورفعت ذراعها قائلة : «أنا أقود الزحف النسحق تشومبي ١٠٠»

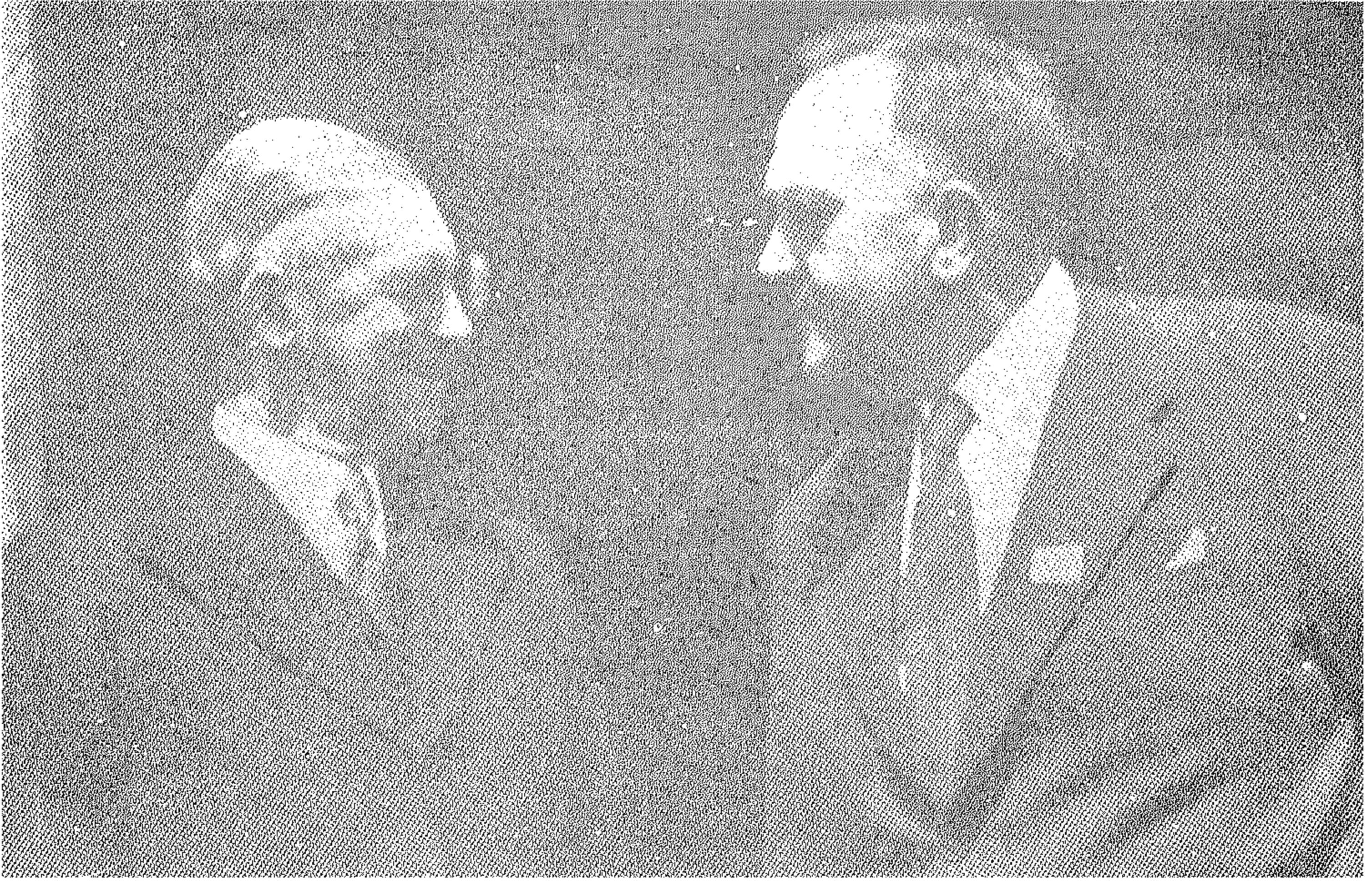
وسرت في الكونغو كله «حمى» استرداد «كاتانجا» وسمع العالم صيحات «تشومبي» المدعورة وقد رأى السيل الكاسح قادما من الشمال ، وزاد من ذعره احساسه - من وراء ظهره - بزمجرة شعوب «الروديسيات» التي حركها الزعيمسان الوطنيان «كينيث كاوندا» و «جوشيا انكومو» ، وأخذ المرتزقة الاجانب يفرون من «كاتانجا» الى «رواندا» و «تنجانيقا» و «أنجولا» ٠٠ واقتربت ساعة النصر للحرية ، ولكن ٠٠

ذات مساء «في الساعة الخامسة بعد الظهر من يوم ١٥ سبتمبر عام ١٩٦٠» تحرك «الكولونيل امبوتو» وقام بانقلابه الاثيم ضد «باتريس لومومبا» ٠٠

وظهرت في جو السياسة العالمية علامة استفهام كبيرة ٠٠ من الذي «دفع» امبوتو للقيام ضد زعيمه ووطنه في تلك اللحظات الحرجة من تاريخ الكونغو وتاريخ القارة الافريقية ٤٠٠ ؟

وتفرقت أصابع الاتهام في مختلف الاتجاهات الى دول الاستعمار والراسمالية العالمية ، ولكن الواقع الذي شهدناه ايضا ، وشهده معنا ممثلو الدول الافريقية في ليوبولد فيل - في ذلك الحين - الواقع الذي تحدث به الساسة والبرلمانيون الكونغوليون ولم ينكره السيد امبوتو - أن الملحق العسكري البريطاني في ليوبولد فيل هو الذي «دفع





### ويلنسكى فى وزارة الخارجية البريطانية

اليد العليا فى « الحكومة » الجديدة ،  
والمجلس التشريعى الجديد ..

وفى « تنجانيقا » ، قامت بإلغاء « القومية  
الافريقية » رسميا حينما اتفقت مع قادة حزب  
الاعلوية « تانو » على قبول مبدأ « تعدد  
الاجناس Muni Kacialism » وهو  
المبدأ الذى يتيح للوزراء والنواب وموظفى  
الحكومة الاجانب أن يحتفظوا بجنسياتهم  
الاصلية رغم قيامهم بحكم تنجانيقا .. !

أما فى « الروديسيات » و « نياسالاند »  
فقد قامت الدعاية البريطانية بحملة ضخمة  
لتبرز للافريقين « مصائب الاستقلال - قبل  
الوان » وتضرب الامثال « المشوهة بما  
حدث فى الكونغو ، وتقدم ، فى الوقت نفسه ،  
على اشعال فتنة جديدة فى مقاطعة غنية  
أخرى من مقاطعات الكونغو وهى مقاطعة  
« كاساي » ..

لقد كان عملاء بريطانيا هم الذين دفعوا  
« البير كالونجى » الكى يعلن نفسه « ملكا »  
على ما اسماه « دولة المعادن » وسم الذين  
نقلوا له جيشا من المرتزقة لم يكتف بفصل  
المنطقة الغنية بمناجم الماس فى جنوب  
« كاساي » ، وانما سول الفرور لتسائد

الثمن » ، وقدره خمسة ملايين فرنك كونغولى  
وقد شوهد ذلك المبلغ صباح يوم الانقلاب  
وهو يتسلل الى بيت « مپوتو » ويسلمه  
المال والتعليمات الاخيرة ..

### بريطانيا تقبض الثمن

وهكذا خيل لبريطانيا أنها كسبت معركة  
الكونغو بالقوة ، بعد أن فشلت فى كسب  
معركة اتحاد شرق افريقيا بالسياسة ،  
ومضت تحاول الاستفادة من « نكسة »  
الكونغو ، فتشدت مع الوطنيين فى أوغندا ،  
وألفت - عن طريق أذيالها - أحزابا  
« وطنية » وهمية واجرت انتخابات مزيفة فى  
ظل أحكام عرقية وأدخلت هؤلاء « الأذيال »  
فى حكومة جديدة « تضم وزراء بريطانيين  
وهنودا ويرأسها حاكم بريطانى له حق  
الفيتو ١٠٠ » وأعلنت أن مهمة هذه الحكومة  
هى السير بالبلاد نحو الحكم « الإدارى »  
الوطنى ، ثم الى « الحكم الذاتى » الذى من  
شأنه أن يمهّد السبيل « يوما ما » الى  
الاستقلال ١٠

وقامت بالعمل نفسه فى كينيا - على  
صورة أسوأ - فقد أصبح للمستوطنين  
الاوروبيين وحلفائهم من المليونيرين الاسيويين

( سياسيا ) تحت وصاية امريكية مستترة »  
وكنها لم تطلق الاستمرار في الصمت  
حينما رأت جنود الامم المتحدة في «كاتانجا»  
يحاولون تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدامية  
الى اعادة المقاطعة المفصلة الى الوطن الام .

### الانقضاخ السافر

ان بريطانيا ، حينئذ ، نطقت رسميا  
واسفرت عن وجهها سواء بما صدر من  
الحكومة البريطانية من تصريحات واستنكار  
« لاعمال القمع » التي اتخذتها الامم المتحدة  
في « كاتانجا » أو بما حدث من احتجاج  
المندوب البريطاني الدائم في نيويورك لدى  
« همرشلد » أو بما قام به السفير البريطاني  
في « ليوبولدفيل » من احتجاج ومساع لدى  
قيادة الامم المتحدة هناك لكي تعدل عن  
« أعمال العنف » ضد « تشومبي » وجنوده  
( المرتزقة ) أو بما فاضت به أنهار الصحف  
البريطانية من نقد وهجوم على الامم المتحدة .

وقد استخدمت بريطانيا كل أسلحتها  
السياسة والدبلوماسية والدعاية والمادية  
والجاسوسية واستطاعت في النهاية أن  
تكسب المعركة ، ولو بصورة مؤقتة ، وكان  
مصرع « همرشلد » هو « قمة المأساة » أو  
Chimax في ذلك الصراع الرهيب . .  
فقد تمكن أصحاب المصالح المالية الاستعمارية  
- ومن ورائهم الحكومة البريطانية - من قتل  
ذلك الرجل الذي طالما خدم مصالحهم في  
الكونغو - بشكل غير مباشر - تمكنوا من قتله  
قبل أن يحاول اقناع « تشومبي » بالعودة ،  
أو حتى بمهادنة الحكومة الكونغولية المركزية  
في ليوبولدفيل . .

وقد دهش الرأي العام العالمي وهو  
« يكتشف » وجود أحد وكلاء وزارة الخارجية  
البريطانية ، في روديسيا ، أثناء وقوع  
الحادث ، ولم تكن الحكومة البريطانية قد  
أعلنت من قبل - حسب تقاليد المعروفة -  
عن تحرك هذا « الوكيل » من « لندن »  
الى « سالسبوري » . .

وأما في « الروديسيات » و « نياسالاند »

المرتزقة وهو بريطاني اسمه « روبرتس » أن  
يزحف على ليوبولد فيل ويحتلها رغم وجود  
قوات الامم المتحدة . .

### الجمهير تتجمع

ولكن كل هذه المحاولات البريطانية لم  
تثبط همة زعماء الاقاليم المجاورة للكونغو  
أو التي تقع على مقربة منه ، واستطاع شعب  
« زنبار » بقيادة « على محسن » أن يحصل  
على برلمان به أغلبية وطنية . كما استطاع  
« كجنيث كاوندرا » أن يبيت الدعوة للاستقلال  
في أنحاء روديسيا الشمالية ، عامة ، وبين  
عمال مناجم النحاس ، على وجه الخصوص ،  
كما استطاع « جوشييا انكومو » أن يقوم  
بمناورة بالغة أسس على أثرها حزبا جديدا  
باسم « الحزب الديموقراطي الوطني » بدلا  
من الحزب الذي صدرته حكومة المستوطنين  
الاوروبيين في روديسيا الجنوبية والذي كان  
يدعى « حزب المؤتمر الوطني » ، وأخذ  
ينظم صفوف أنصاره بين الطبقة العاملة في  
مصانع ومكاتب « سالسبوري » و « بولاوايو »  
وبين حملة الفئوس الكادحين في اقطاعيات  
المستوطنين الاوروبيين على « انتشار البيضاء »  
المترامية الفسيحة ذات الربيع اندائم ، التي  
تزيد مساحتها على مساحة « بريطانيا » . .

ولم يقف « الدكتور باندا » موقف المتفرج  
من تلك الاحداث وانما دفع انصاره الى الحركة  
وأظهار العزم على نيل الحرية ، وسقط القتلى  
والجرحى في أنحاء متعددة من « اتحاد وسط  
افريقيا » الذي كان يخيم عليه الهدوء والقهر  
منذ أواسط القرن الماضي ، وجاءت من أقصى  
الجنوب ، من « باسوتولاند » صيحات  
« مخيلى » تطلب جلاء المستعمر البريطاني ،  
واضطرت بريطانيا أن تقا تل في كل هذه  
الجبهات ، في معركة أخيرة متصلة الحلقات  
تهدف منها للاحتفاظ - بصورة أو بأخرى -  
بتلك المناطق الشاسعة الباقية من امبراطوريتها  
في جنوب خط الاستواء . .

أما في الكونغو ، فانها اضطرت أن تسكت  
على مضض وهي ترى « الولايات المتحدة »  
تدفع « الامم المتحدة » لتوحيد الكونغو

ان هذا الخزان المسمى « عملاق كاريبا » لم يفرغ المهندسون من بنائه الا منذ أعوام قليلة ، وقد تم انشاؤه بأموال مقترضة من « البنك الدولي » وبضمانة بريطانية ، وقد كانت بريطانيا تأمل - حينما أقدمت على الضمان - أن يظل هذا السد في أيدي المستوطنين . . . أى في أيدي المولدين الانجليز الذين يفيدون من مشروعات الرى التى يوفرها الخزان ، ومن استنباط الكهرباء من مساقط مياهه المرتفعة ، ويكفى أن نعلم - دون ذكر الارقام - أن قوة الكهرباء المنتظرة تكفى الروديسيات ( بما فيها من مناجم ومصانع ) ويبقى فائض لنقله على الاسلاك وبيعه فى الاقطار المجاورة .

### تكتيك جديد

والآن تضع الاستراتيجية البريطانية رأسها بين يديها وتأمل بقايا الإمبراطورية الممتدة من « عدن » الى « ماسيرو » ( عاصمة باسوتولاند ) وتحاول أن تقسمها الى « مجموعات » يسهل الامساك بها جميعا فى وقت واحد ، وتستخدم السياسة والحداع وخلق الاحزاب العميلة ، حينما ، وتسفر عن مخالبتها فتسيل الدماء وتقتل الزعماء والخصوم فى الظلام ، حينما آخر ، وتقف الشعوب الافريقية فى نضالها ، وفى طليعتها العمال ، ذوو السواعد المعروفة التى تثقب الصخر فى أعماق المناجم وتحث الارض تحت الشمس الحارقة لكى ترتفع ناطحات السحاب الاوروبية فى « نيروبي » و « سالسبورى » ولكى تنافر أسباب الخرف والنعيم لحمة أسهم « نحاس روديسيا » و « ماس كمبرلى » الراضين وراء مكاتبهم الفاخرة الدافئة فى « لندن » .

فقد أخذت المعركة طابعا سياسيا ، فقد رأت الحكومة البريطانية أن تستدرج « كاوند » و « انكومو » و « باندا » الى مفاوضات ترمى فى الظاهر الى « التدرج نحو الحكم الذاتى » وتهدف فى الواقع الى تثبيت الحكم الاستعماري الحالي فى أيدي المستوطنين الاوروبيين ، وبعد مفاوضات ومناورات استمرت طوال النصف الاول من هذا العام ، استطاع الدكتور « باندا » - بفضل ظروف بلاده التى لا يوجد بها الا عدد قليل من المستوطنين ولا يوجد بها « حزام للنحاس » أو مناجم للذهب والماس استطاع أن ينتزع دستوراً قد يؤدى - فى المدى الطويل - ببلاده الى الحكم الذاتى . .

أما المفاوضات مع ممثلى الروديسيات فقد أسفرت عن اتفاق بين الحكومة البريطانية والمستوطنين الاوروبيين واستوثق الزعماء الافريقيون أن بريطانيا تود خداعهم ، فانسحبوا من المفاوضات وعادوا الى بلادهم ، وهم آخذون الآن فى وضع خطط جديدة لاسترداد حقوقهم المشروعة ، وهذه الخطط - كما تبين من الاحداث الاخيرة - من شأنها أن تؤدى الى العنف وازاقة الدماء ، وهذا هو أخشى ما تخشاه وتريد أن تتجنبه بريطانيا ، فان المستوطنين الاوروبيين الذين « يرفعون مصالحها » هناك ويشرفون على مناجم النحاس والذهب ، ويديرون الاراضى ، الحصبة الشاسعة ، لحساب المستهلك البريطانى . ان هؤلاء المستوطنين ( وعددهم فى « الروديسيات ونياسالاند » لا يتجاوز ثلثمائة ألف ليسوا فى الواقع الا « بقعة » بيضاء فى وسط بحر متلاطم من « السواد » ، وهناك شئ آخر تشفق عليه بريطانيا كل الاشفاق ألا وهو سد « كاريبا » المقام على نهر من أعظم أنهار العالم وهو نهر « الزمبىزي »

# حول البحث عن نظرية

بقلم محمد عودة

تطرح المجلة بهذا المقال للكاتب العربي محمد عودة مشكلة  
الايديولوجية الافريقية . وسنواصل في الأعداد القادمة  
مناقشة هذا الموضوع الحيوى .

ويستلهمها ويؤقلمها كل شعب وفق ظروفه  
وتراثه .

والبحث عن نظرية في هذا العصر مشكلة  
دقيقة حادة ، لان العالم قد انقسم الى  
معسكرين كل منهما يعتنق ايديولوجية خاصة  
وكل منهما قد أعلن الحرب (( الايديولوجية ))  
ضد المعسكر الآخر ، وكل منهما قد اقتنع  
- بما لا يقبل الجدل - ان عقيدته هي الحق  
كل الحق ، ولا حق غيرها .

وقد وجدت الشعوب المتحررة ، الهيا  
لا تستطيع ان تقبل هذا الجمود او التعصب  
المذهبي ، ولا تستطيع ان (( تنحاز )) عقائديا  
الى هذا المعسكر او ذاك :

اولا : لانها شعوب تحررت حديثا ، ونالت  
حريتها خارج نطاق المعسكرين ، ولم تشا  
ان تتنازل عن عنصر رئيسي جوهرى من  
عناصر هذه الحرية ، وهو حرية الفكر والعقيدة  
حرية ابداع عقيدة جديدة ، او حرية اختيار

قبل ان تثور مشكلة الكونغو بقليل ، كان  
الرئيس نكروما يستعد للدعوة الى مؤتمر  
اسماه مؤتمر (( الايديولوجيا )) على ان  
يشترك فيه كل الاحزاب والمنظمات  
والشخصيات الافريقية للبحث عن نظرية  
متكاملة للثورة الافريقية ، الثورة الوطنية  
الاجتماعية ، التى تهدف الى تحقيق  
الاستقلال والسيادة ، كما تهدف الى بناء  
مجتمع جديد اشتراكى ، فى الوقت نفسه .  
والبحث عن نظرية ، هو مشكلة تواجهها  
الشعوب الجديدة والنامية ، فقد هبت هذه  
الشعوب لتنتزع حريتها وتستخلص سيادتها  
مدفوعة ، بالنوازع الاولى الكامنة فى الانسان  
وبارادة الشعوب عامة للحرية والحياة ،  
ولكن المشكلات التى واجهتها والمعضلات التى  
اعترضت طريقها ، اظهرت الحاجة الى نظرية  
جديدة متكاملة تسترشد بها الشعوب الافريقية

ورفض عقيدة قائمة ، أو حرية اقتباس وانتصا ص ما تختار من مختلف العقائد والنظريات .

ثانيا : لانها شعوب عريقة ذات تراث قديم اقامت فلسفات وحضارات ومدنيات ونظما ، وقد توقف خلقها وابداعها خلال قرون السيطرة الاستعمارية حينما عزلت عن موكب التاريخ ، وجردت من كل مقوماتها الروحية والمعنوية .

وكان الاستقلال والسيادة لهذه الشعوب لا يعنى ، استرداد السلطة السياسية فقط ولكن يعنى كذلك استرداد الكيان الروحي والمعنوى ، وتأكيد الذات ، كما كان يعنى بتجديد التراث القديم ووصاله بالمستقبل والحاضر ، تحقيقا لاستمرار التاريخ .

ثالثا : ان ايدولوجية المعسكر الرأسمالى الاستعماري أو ايدولوجية المعسكر الشيوعى ، قد نشأتا في ظل المجتمع الغربى ، وفي ظل التطور الفكرى والفلسفى والدينى لاوروبا وأمريكا .

وايدولوجية المعسكر الرأسمالى هي التي أحدثها مفكرو عصر النهضة ثم عصر الإصلاح ، ثم عصر الثورة .. خلال تطور طويل ، والتي تبلورت في نظريات آدم سميث وريكاردو وبنثام وسبنسر ، ومفكرو الثورات الفرنسية والانجليزية والأمريكية .

وايدولوجية المعسكر الشيوعى هي التي وضعها « كارل ماركس وفريدريك انجلز » كنظرية تفسر مشكلات ومعضلات المجتمع الصناعى الرأسمالى ، وترسم طريق الخلاص من مأساته .

وقد كانت هذه النظرية - كما قال ماركس - هي : ما استخلصه واستنبطه ومزجه من الاقتصاد البريطانى ، والفلسفة الالمانية ، والفكر

السياسى الاشتراكى الفرنسى .. أى من اقتصاديات آدم سميث وريكاردو ، وفلسفة هيغل واشتراكية فورييه وسان سيمون .

وهذا لا يعنى أن نرفض هذه الايدولوجيات أو نعادىها أو نتعصب ونفلق أنفسنا عنها ، ولكن يعنى أن تكون نظرتنا لها نظرة اقتصادية شاملة .. أن تكون نموذجا للبحث والمنهج ، ولكن لا تكون شيئا ملزما ومفروضا .

أن الايدولوجية الرأسمالية الاستعمارية ، تعلم ان الحياة صراع وتنافس ، من أجل الربح والمال ، وان البقاء دائما للأصلح في هذه المعركة ، وان هذا قانون يحكم الافراد والطبقات والشعوب ، وهذه الايدولوجية هي التي برزت الاستعمار ، والاستيلاء على موارد افريقية ، وآسيا ، ولهذا لا يمكن لشعوب ثارت ضد هذا الاستعمار أن تقبلها .

والايدولوجية الشيوعية تثبت نظرياتها على أساس مجتمع صناعى كامل النهو ، استنفدت فيه طبقة الرأسماليين كل الفرص ، وتقدمت طبقة العمال الى حشد قدرتها على الاستيلاء على السلطة ، وفي مجتمعات زراعية وقبلية وعشائرية مثل المجتمعات الافريقية ، تكون هذه النظرية غريبة وهم عملية أو منطقية على الواقع .

بها : وهذا يقود الى اختلاف كيان المجتمعات العربية والافريقية ، عن المجتمعات الغربية والاوروبية ، فقد تطور المجتمع الاوروبى تطورا منطقيا من عصور الاقطاع والكنيسة الى عصر الرأسماليين التجاريين ، وتعزز العقل الى عصر الرأسماليين الصناعيين والماليين وسيادة العلم الى عصر الثورات العمالية ، والصراع بين العمال والرأسماليين .

أما المجتمعات العربية والافريقية ، فقد توقف نموها وتطورها ، منذ الفزو الاستعماري والسيطرة الاوروبية ، وقد أدى هذا الى القضاء على القوى الثامية والثائرة ، والى



استبقاء قوى التأخر والظلام ، من الاقطاع والقبلية والعشائرية ومن المضللين والمشعوذين والسحرة والكهنة ، وادى ايضا ، الى خلق طبقات فوق طبقات من الطفيليين والمغامرين لتسهيل النهب والسلب الاستعماري ، وكان هذا واضحا أشد ما يكون الوضوح ، في البلاد التي اتبع فيها أسلوب الحكم غير المباشر ، أى اعتماد المستعمرين على طبقات وفئات من أبناء البلاد ، أما في البلاد التي اعتمد فيها الاستعمار على الحكم المباشر ، فقد تحولت معظمها الى شعوب ((بروليتارية)) أى مجرد عمال وفلاحين يعملون بأبخس الاجور وفي ظل أسوأ الظروف ، لتكديس الثروة وتعمديرها الى الدول (( الام ))

وفي أى الحالات ، فان الكيان الاجتماعي والعلاقات بين الطبقات والفئات . في المجتمعات العربية والافريقية ، مختلفة تماما عنها في المجتمعات الغربية

وأى نظرية للتطور أو البناء لابد ان تكون مسئلة اولاً من واقع هذه المجتمعات ومن خصائصها ومميزاتها ، لا من ينابيع أخرى .

وقد كان مؤتمر الدار البيضاء للنقابات الافريقية والعربية ، الذي عقد في مايو سنة ١٩٦١ ، هو أهم عمل ايجابي في الوصول الى نظرية افريقية اشتراكية نابعة من واقع افريقية ، ومن طليعة افريقية وهي الطبقة العاملة الافريقية .

وقد تميزت النقابات الافريقية ، بنمو وعيها السياسي والصناعي معا ، لان النقابة الافريقية كانت تختلف عن النقابة الأوروبية ، في أنها لم تهدف فقط الى اصلاح حال العمال أو استخلاص بعض الحقوق والميزات الاقتصادية وانما كانت من الاعمدة الرئيسية للثورة ضد الاستعمار وللتحرر الوطني ، وانها القوة

الرئيسية لتحقيق الثورة الاجتماعية الاشتراكية .

والنقابة الافريقية هي خير من يفهم حقائق ودقائق هذه الثورة ، لان العمال الافريقيين هم الذين تحملوا عبء الاستقلال والاستبعاد الاستعماري ، وهم الذين اکتووا بهما أكثر مما اکتوت اية طبقة أو فئة أخرى . ولأن العمال الافريقيين هم القوة الواعية المنظمة ، التي تؤمن بطبيعتها بالاشتراكية ، والتي تستطيع أيضا بناءها .

وقد كان هدف المؤتمر النقابي الافريقي في الدار البيضاء ، هو : اقامة اتحاد عام للنقابات الافريقية يستقل عن الاتحادين العالميين للنقابات التابع أحدهما للمعسكر الغربي والثاني للمعسكر الشرقي ، وذلك للبعد بالحركة النقابية الافريقية عن الحرب الباردة ، سواء من الناحية التنظيمية أو الايديولوجية .

وتجنب الحركية النقابية الافريقية لمشكلات الحرب الباردة يعنى تركيزها على البناء الاشتراكي لافريقه

وهذا البناء الذي لابد له من أن يسدع نظرية يستلهمها ، ويقوم على أسسها ، سيكون بناء حقيقيا صادقا

لائع النظرية التي تنبع من فكر عمالي وهن تجربة عمالية ، وتجمع بين الواقع وبين البحث النظري ، لابد أن تعبر تعبيرا شاملا عن افريقية الجديدة ، عن حيويتها وينابيعها الثورية المتدفقة

وقد كان انعقاد هذا المؤتمر في مدينة عربية هي الدار البيضاء وبدعوة من تنظيم عمالي عربي ، رمزا وتقديرا لدور العمال العرب ، ولدور الفكر العربي الثوري ، في تحقيق الايديولوجية الافريقية الجديدة . . وقامة البناء الاشتراكي الافريقي .

وان كان الشوط لازال طويلا .

# الاتحادات الحالية

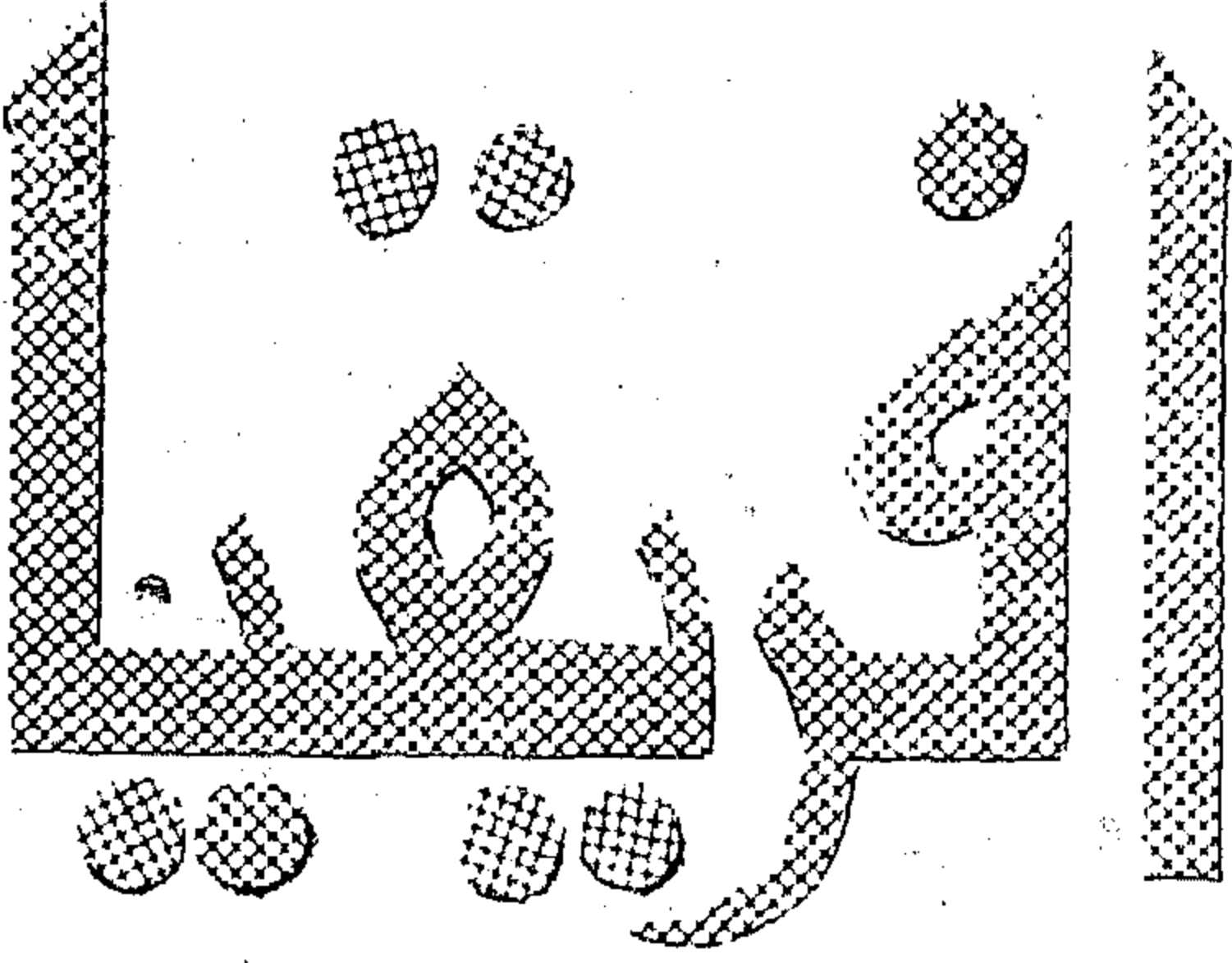
روديسيا الشمالية الشرقية وروديسيا الشمالية الغربية في ادارة واحدة ، وظهرت الى الوجود روديسيا الشمالية اعتبارا من ١٧ أغسطس سنة ١٩١١ ، أما روديسيا الجنوبية فحصلت على استقلال ذاتي ، اعتبارا من أول اكتوبر سنة ١٩٢٣ ، بعد استفتاء اقتصر على البيض ولم يكن عددهم يتجاوز أربعة وثلاثين الفا ، بينما لم يؤخذ رأى الافريقيين البالغ عددهم حوالي المليون نسمة .

وكانت شركة جنوب افريقية البريطانية أول من اقترح ادماج الروديسيتين لما في ذلك الادماج من توحيد لسياسة الاستغلال ووفر في نفقات الادارة ، وكان ذلك في عام ١٩١٥ . وفي سنة ١٩٢٧ شكلت لجنة ينح Hilton young لبحث امكانية توثيق الصلات بين روديسيا الشمالية ونياسالاند ، وأثير احتمال انشاء اتحاد يشتمل عليها ويضم كذلك كينيا وأوغنده ، ولكن الفكرة لم تشق طريقها الى التنفيذ . غير ان من المهم ان نلاحظ ان لجنة بليدسلو أصدرت تقريرا في عام ١٩٣٩ ذكرت فيه انها وجدت معارضة قوية من قبل الافريقيين في روديسيا الشمالية ونياسالاند لفكرة الاتحاد أو الاندماج ، وأوصت اللجنة - بشكل غير قاطع - بأنه من المرغوب فيه من ناحية المبدأ قيام شكل من الوحدة ولكنها رأت ارجاء التنفيذ الى أن يحين الوقت المناسب .

لعل أول عملية شهدتها القارة الافريقية في القرن الحالى بقصد تجميع الوحدات الصغيرة أو الربط بينها في وحدة أكبر قادرة على استغلال امكانياتها ، فضلا عن موارد المملوكة ، على مستوى أفضل ، كان القانون الذى وافق بمقتضاه برلمان المملكة المتحدة في ٢٠ سبتمبر من عام ١٩٠٩ على انشاء «اتحاد جنوب افريقية» الذى يضم مستعمرات الرأس وترنسفال وناتال وأوردنج ، وتم ذلك اعتبارا من ٣١ مايو سنة ١٩١٠ . وجاء هذا الاتحاد التشريعى بعد صراع طويل الامد ، تحول في النهاية الى حرب فعلية ، بين البوير والانجليز ، وبهذا كان الصراع يدور حول أى فريقى البيض يحكم أو يسيطر على تلك المنطقة الشاسعة والمليئة باحتتمالات التطور والتقدم ، واذن لم يكن صالح الافريقيين أى أبناء البلاد الشرعيين موضع أى اعتبار . وكانت النتيجة ظهور دولة فريدة في نوعها اذ تقوم سياستها الرسمية ، والتي ماتزال تطبق بأقصى درجة من التطرف ، على مبدأ التفرقة العنصرية أى احتكار السيادة للبيض وحدهم في جميع مجالات الحياة القومية من سياسية واقتصادية واجتماعية ، بكل ما يدل عليه لفظ « الاحتكار » من مفاهيم ومعان .

## اتحاد افريقية الوسطى

في ١٥ مايو سنة ١٨٩١ فرضت بريطانيا حمايتها على نياسالاند . وكانت الروديسيتان تحت سلطان شركة جنوب افريقية البريطانية . وفي ٤ مايو سنة ١٩١١ أدمجت مديريتا



# والمستقبل في

## الدكتور اشرف البرادى

يسير عليها الاتحاد، والتي لا تختلف عن مشيئتها في اتحاد جنوب افريقية .

ويصرح قادة المستوطنين ان السياسة المتبعة قائمة على مبدأ « المشاركة » Partnership فاذا ما تمعنا التصريحات والبيانات الرسمية الفيناهنا عبارة غير ذات معنى حقيقى ، فقد عرفها الحزب الاتحادى بانها « مد نطاق الحقوق والامتيازات السياسية تدريجا الى الذين يتواءمون مع المستويات المتحضرة في السلوك والثقافة »

وفكرة المستويات المتحضرة لامنى لها لان المستويات ليست راکدة ، ولكن المجتمع يتغير فنظهر قوى جديدة وطبقات جديدة ولها مطالب جديدة . ومن ذا الذى يحكم على بلوغ الافريقين هذه المستويات ؟ انهم البيض الذين يحتكرون كل شىء اليوم . الواقع ان المشاركة ما هى الا « العنصرية » Racism تتعلق بها الاقلية البيضاء .

### ثورة الافريقين

وكان لسياسة الاتحاد العنصرية من ناحيتها النظرية والتطبيقية رد فعل واضح وقوى في صفوف الافريقين ، بلغ ذروته في الاضطرابات التى وقعت في عام ١٩٥٩ وترتب عليها مزيد من التضيق والعسف . وأخيرا شكلت لجنة مونكتون التى نشرت تقريرها في عام ١٩٦٠ ، الذى يعترف بأن « أى شكل من الرابطة

ثم تجددت الحركة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وتكررت الاجتماعات وشكلت اللجان وصدرت البيانات والتقارير . وأخيرا اجتمع مؤتمر في كارلتون هاوس تيراس ( يناير ١٩٥٣ ) واصدر المشروع النهائى لاتحاد افريقية الوسطى ، ووافقت عليها روديسيا الجنوبية بأغلبية الثلثين ، وأقرها البرلمان البريطانى ، كما صادق عليها المجلس التشريعى في كل من روديسيا الشمالية ونياسالاند . وهنا يستوقف النظر بالنسبة الى هذا الاتحاد الجديد أمران على جانب كبير من الأهمية ، وسوف يقران مصيره ، وهما أولا : المعارضة الشديدة من جانب الافريقين ، فقبل التكوين الرسمى كتب مراسل صحيفة الوبزرفر البريطانية يقول انه باستثناء بضعة أفراد فان المعارضة ( الافريقية ) اجماعية ، وفي خطاب بعث به الزعماء الافريقيون في روديسيا الشمالية ونياسالاند ونشرته صحيفة التيمس البريطانية بعددها الصادر في ٢٩ ابريل سنة ١٩٥١ قالوا : « اننا نعارض اتحاد افريقية الوسطى من حيث المبدأ » ، ومعنى هذا كله ان الاتحاد فرضه المستوطنون البيض بالاتفاق مع الحكومة البريطانية على الاغلبية الافريقية الساحقة ، ونقول الساحقة اذ يبلغ عدد الافريقين ٧٥٦.٠٠٠ نسمة مقابل ٢٩١.٠٠٠ فقط طبقا لاحصاء ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥٨ . والامر الثانى ولا يقل أهمية وخطورة هو : سياسة التفرقة العنصرية التى

أولا : يجب أن تكون للأفريقيين الأغلبية في الهيئات التشريعية والتنفيذية في المستويين الإقليمي والاتحادي ، وهذا مطلب لا يمكن أن يحيدوا عنه ، ثم الاستقلال التام وقيام دولة أفريقية بمعنى الكلمة .

ثانيا : إزالة الإيديولوجية العنصرية سواء سميت مشاركة أو أضيفت عليها تسميات أخرى ، إذ يجب أن تقوم العلاقة بين أبناء الوطن الواحد على أساس المساواة والعدالة والكفاية .

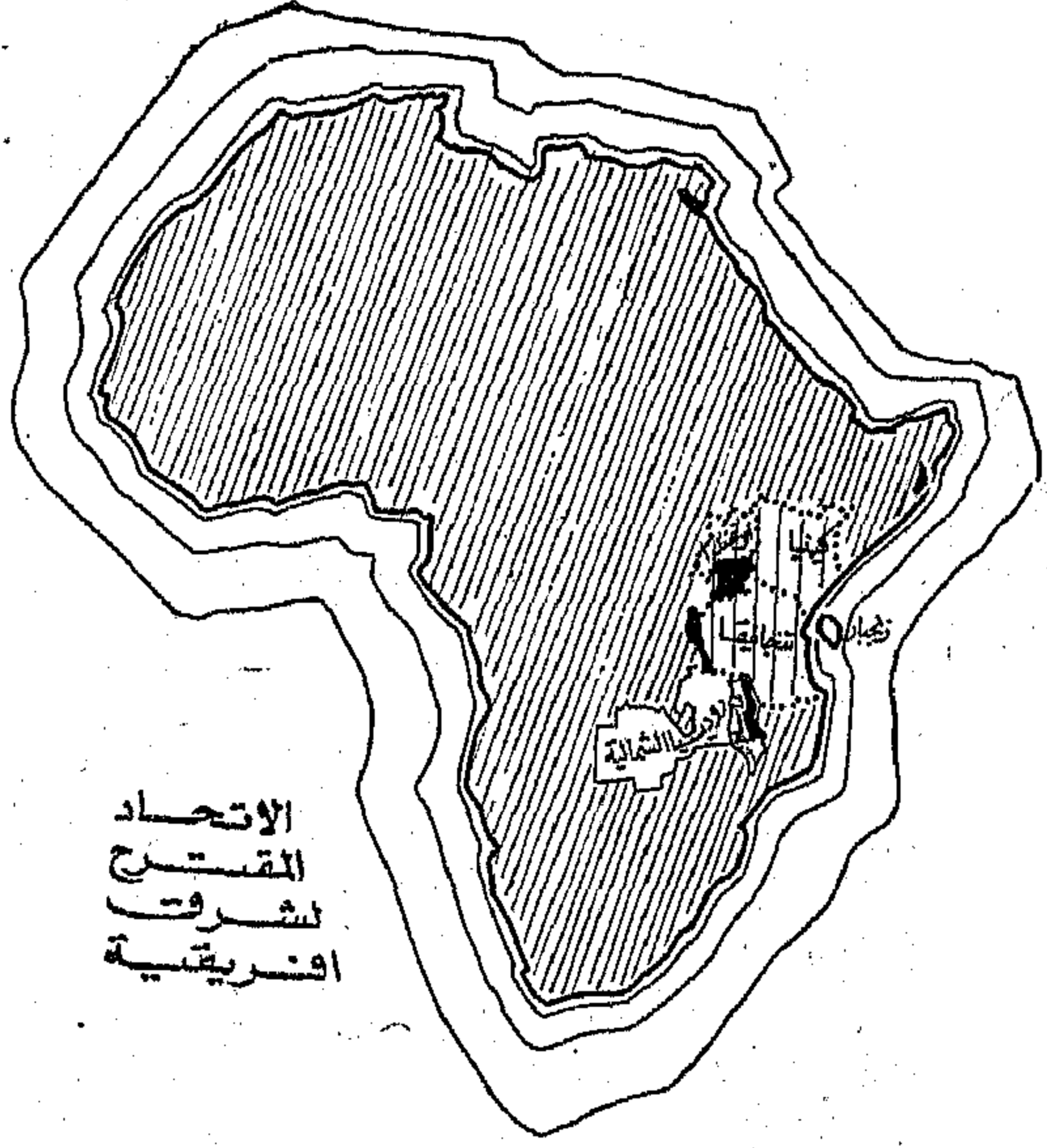
ثالثا : الاعتراف للأقاليم بحق الانسحاب . ويتساءل المراقبون ( الغربيون ) بصفة خاصة عن مصير الاتحاد ؟ يرى البعض أن في الوسع انقاذه إذا تقرر المساواة العددية في الجهاز الاتحادي ، وهذا اقتراح يرفضه الأفريقيون . ويعتقد فريق بان من الأفضل انسحاب نياسالاند ( والبيض فيها قلة لا تذكر ) على أن تتكون وحدة جديدة من الروديسيين ، والأفريقيون في روديسيا الشمالية يعارضون كل المعارضة إذ سوف تطبق عليهم السياسة العنصرية السائدة في روديسيا الجنوبية . وثمة احتمال ثالث وهو أن تندمج روديسيا الشمالية ونياسالاند لتكوين دولة أفريقية ، بينما تستقل روديسيا الجنوبية ، ولكن البيض في روديسيا الجنوبية يعارضون لأن الانفصال يحرمهم من ثروات روديسيا الشمالية ومن موارد الأيدي العاملة وبخاصة من نياسالاند ، كما أن الأفريقيين ضد الاقتراح كلية .

### الحل الوحيد

ان الحل العملي أن ينتقل الحكم إلى أيدي الأفريقيين في الحكومات الإقليمية والاتحادية ، وأن يكون الانتخاب في جميع المستويات بالاقتراع العام المباشر ، وأن تلغى جميع التشريعات الخاصة بالفرقة العنصرية . . . ان الاتحاد يقف الآن في مفترق الطرق ، ومن المستحيل أن يظل على صورته الحالية .

### مباشرة (( البلقنة )) في أفريقية

كان من أبرز آثار التهافت الاستعماري على التملك في أفريقية تمزيق وحدات أمالتها الاعتبار الجغرافية والمصلحة الاقتصادية وروابط الجنس والثقافة والتقاليد ، كما



الاتحادية ، مهما أصلحت : فلا يمكن أن تنجح طالما الكثيرون من أهلها يشعرون بأنهم مرغمون على البقاء فيها ضد إرادتهم . . . وعلى ذلك فإننا نوصي بأنه ينبغي - طبقا لشروط معينة - أن تتاح فرصة الانسحاب من الرابطة » .

كان التقرير نذيرا بما يحتمل أن يحدث ودعوة إلى البيض بانتهاج سياسة من الحكمة والتعقل وهم أقلية مألها أن تخضع لحق الأغلبية الأفريقية ، مهما ملكت من سلطات وامتيازات في الوقت الحاضر . وقبل أن تصدر اللجنة تقريرها تم الاتفاق مع زعماء نياسالاند على أن تكون لهم الأغلبية في المجلس التشريعي ( ٢٠ من ٣٥ عضوا ) ، وأن يظل المجلس التنفيذي ( الوزارة ) هيئة استشارية مؤقتا ، كما تقرر إجراء الانتخابات للمجلس التشريعي الجديد . وقد أجريت الانتخابات بعد فترة واختير الدكتور باندا عضوا في الوزارة .

### مصير الاتحاد

وجرت محاولات لإدخال تعديلات دستورية في بقية أجزاء الاتحاد ، ولكنها تتعثر بسبب عدم إدراك البيض لاتجاهات ربح التغيير التي أخذت تهب على القارة في السنوات الأخيرة . ان مطالب الأغلبية الأفريقية واضحة وصريحة ويمكن تلخيصها فيما يأتي :

حدث في الشمال والغرب بشكل واضح . ولكن سرعان ما أدركت المصالح الأجنبية السيطرة مزايًا الوحدات الكبيرة فتكونت أفريقية الغربية وأفريقية الاستوائية الفرنسيين كما أنشئ اتحاد أفريقية الوسطى ، الذي سلفت الإشارة إليه . غير أن اشتداد ساعد الحركات الوطنية دفع الاستعماريين إلى السير في اتجاه مضاد ، فوافقوا على منح الاستقلال لا لوحدات اقليمية كبيرة وإنما لوحدات صغيرة ، وطبقت فرنسا هذه السياسة فإذا بالأفريقيتين الخاضعتين لها تتحولان إلى ١٢ دولة صغيرة لا يتجاوز مجموع سكانها جميعا عشرين مليوناً إلا بقليل .

هذه الظاهرة لم تفت الزعماء الوطنيين في القارة من أمثال عبد الناصر وكيثا ونكروما وباندا ومبويكا وكاوندا ، ممن أدركوا أن استمرار هذه « البلقنة » سوف يعرقل حتما التطور الارتقائي ، ومن هنا نشطت الدعوات إلى الاتحادات الإقليمية بصورة أو أخرى . ونلاحظ على هذه الحركات أمورا بالغة الأهمية :

أولا : أنها منبعثة من الشعور بالحاجة إلى توثيق الروابط ودعم التعاون .  
ثانيا : أنها ليست مفروضة من أعلى وإنما تصدر عن حاجة القواعد الشعبية .  
ثالثا : أنها تتم على أيدي الأفريقيين أنفسهم وليست لمصالح أقليات غريبة عنهم .  
غير أن ثمة حقيقة أساسية ، وهي أن حركات التجمع هذه لابد أن يسبقها الاستقلال الكامل ، والتحرر من كل ضروب التبعية ، وتحقيق الوحدة القومية في داخل كل بلد على حدة ، والاختلاف فلسفة الاستقلال الاقتصادي . وسوف نعرض لبعض ألوان الاتحاد أو التعاون الوثيق الحالية والمستقبلية .

### اتحاد مالي

تكون هذا الاتحاد من السودان والسنغال (١٩٥٩) وحصل على الاستقلال مع اتفاقيات للمساعدة والتعاون ( مع فرنسا ) ، ولكن لم تمض فترة وجيزة حتى تحطم ، ففي مساء ٢٠ أغسطس اجتمع مجلس وزراء السنغال ، وفي الساعة العاشرة صباحا أذاع سنغور بيانا جاء فيه أن ثمة انقلابا يوشك أن يقع ، واجتمعت الجمعية

التشريعية على الفور واتخذت اسم الجمعية الوطنية ، وأقرت قانونا يقضي بانسحاب السنغال من الاتحاد واستقلاله . وفي ٢٥ من الشهر نفسه وافقت الجمعية الوطنية بالاجماع على دستور جديد ، وفي الخامس من سبتمبر انتخب ليوبولد سنغور رئيسا للجمهورية . وأخيرا قرر الاتحاد السوداني ( ٢٢ سبتمبر ) الاعتراف بالأمر الواقع واعتبار السودان جمهورية مستقلة باسم « جمهورية مالي » واختيار موديبو كيتا رئيسا لها .

ويحسن أن نشير إلى بعض أسباب الخلاف الذي أدى إلى ذلك الانقسام إذ يلقي الضوء على بعض العقبات التي يجب العمل على التغلب عليها حتى يقدر لحركات التجمع النجاح الذي تهدف إليه ، فمنذ قيام الاتحاد كان هناك اختلاف حول الصورة التي ينبغي أن يتخذها . فكان من رأى السودانيين ، ويشاركهم فيه فريق من أبناء السنغال ، أن الغرض الأصلي كان العمل على تجميع السودان والسنغال وداهومى وقولتا إليا ، وأن الاتحاد بصورته القائمة كثير التكلفة وأن الأفضل قيام دولة موحدة تكون فيها الدول الأعضاء مجرد ولايات أو مقاطعات . أما السنغاليون فراوا قيام اتحاد تقل فيه سلطات الحكومة الاتحادية ويحتفظ فيه الأعضاء باستقلالهم الداخلي ، وبذلك يتسنى اجتذاب الدول المجاورة . واذن فهناك اختلاف جذري حول شكل الاندماج أو طبيعته بمعنى أدق . وبدأ التباين بشأن السياسة الاقتصادية ، فالسودان يرى سياسة التوجيه الاقتصادي تحت إشراف الدولة ، بينما السنغال من أنصار النظام الفردي أو الاقتصاد الحر وهنا نذكر ( لما له من أهمية في التعجيل بتحطيم الاتحاد ) : أن المصالح الاقتصادية في السنغال تسيطر عليها المصالح الفرنسية وهي قطعا ضد التدخل والإشراف من جانب الحكومة الأفريقية .

### في أفريقية الغربية والاستوائية ( الفرنسيين سابقا )

قلنا أن هاتين المنطقتين تحولتا إلى ١٢ دولة ، بعضها صغير للغاية مثل جابون ،



الجيش مع اقامة جهاز تنسيقى أعلى ، وتمائل النظام الادارى ، ووضع سياسة اقتصادية مشتركة وبخاصة فيما يتعلق بإنشاء اتحاد جمركى ، وفرض نفس الضرائب ، واتباع خطة مالية متشابهة ، وإنشاء صندوق مشترك لضمان القروض التى تعقد لصالح الدول الاربع ، وتنسيق الدبلوماسية .

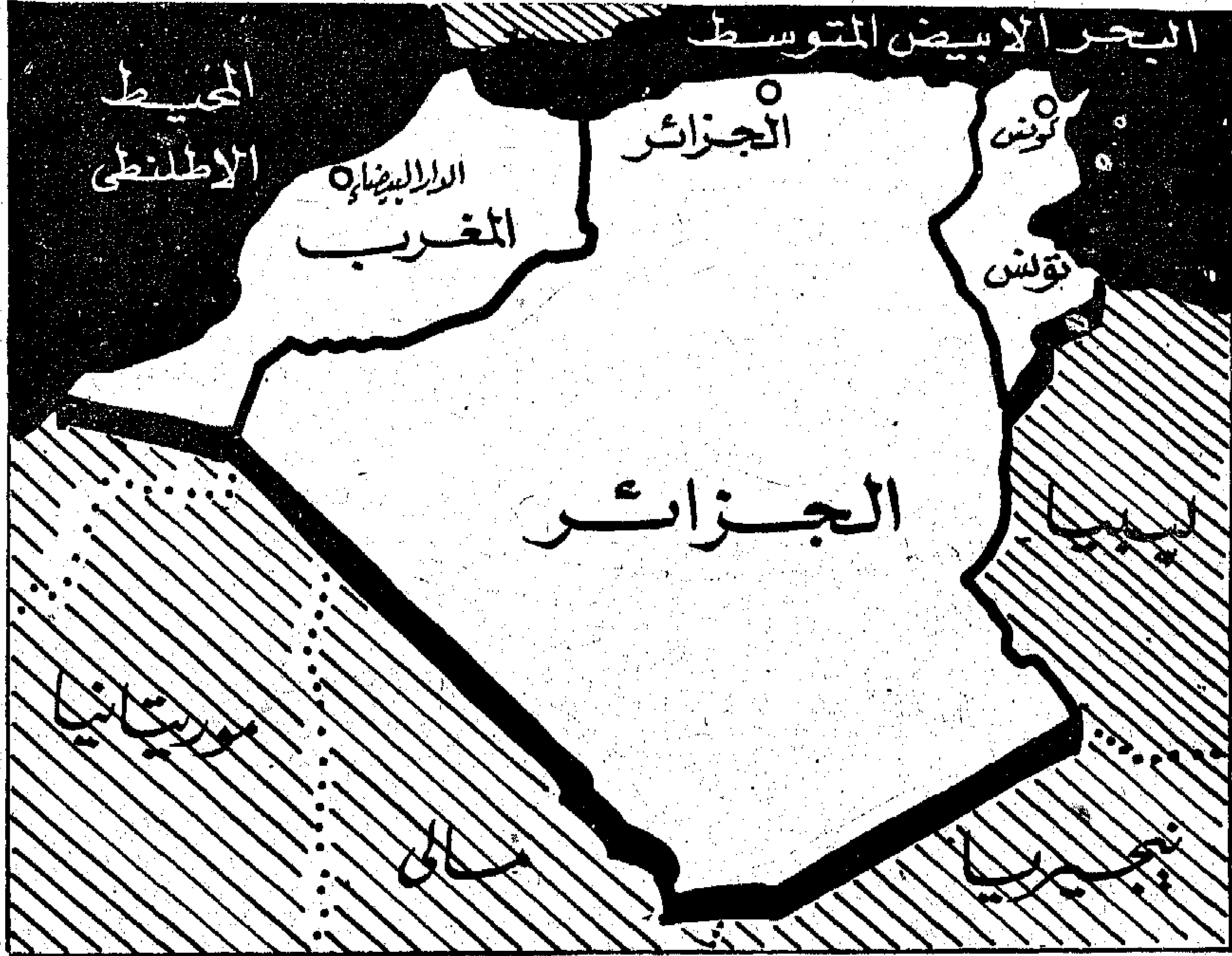
وفى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٩ وقعت بروتوكولات برازافيل بين جمهوريات تشاد وجابون وأفريقية الوسطى والكونغو - برازافيل ، بشأن تكوين صندوق مشترك ، وعقد مؤتمرات من رؤساء الوزارات ، والمرافق المشتركة ، وإقامة اتحاد جمركى . وكذلك تقرر قيام اتحاد جمركى بين جابون وداهومى .

ولا ريب أن الخطوة التى تمت فى هذه البلدان لها أهميتها ويمكن أن تستغل نحو انطلاق اتحادى أوسع مدى وأشد وثوقا فى المستقبل . ولكن الامر الذى يلاحظ على هذه

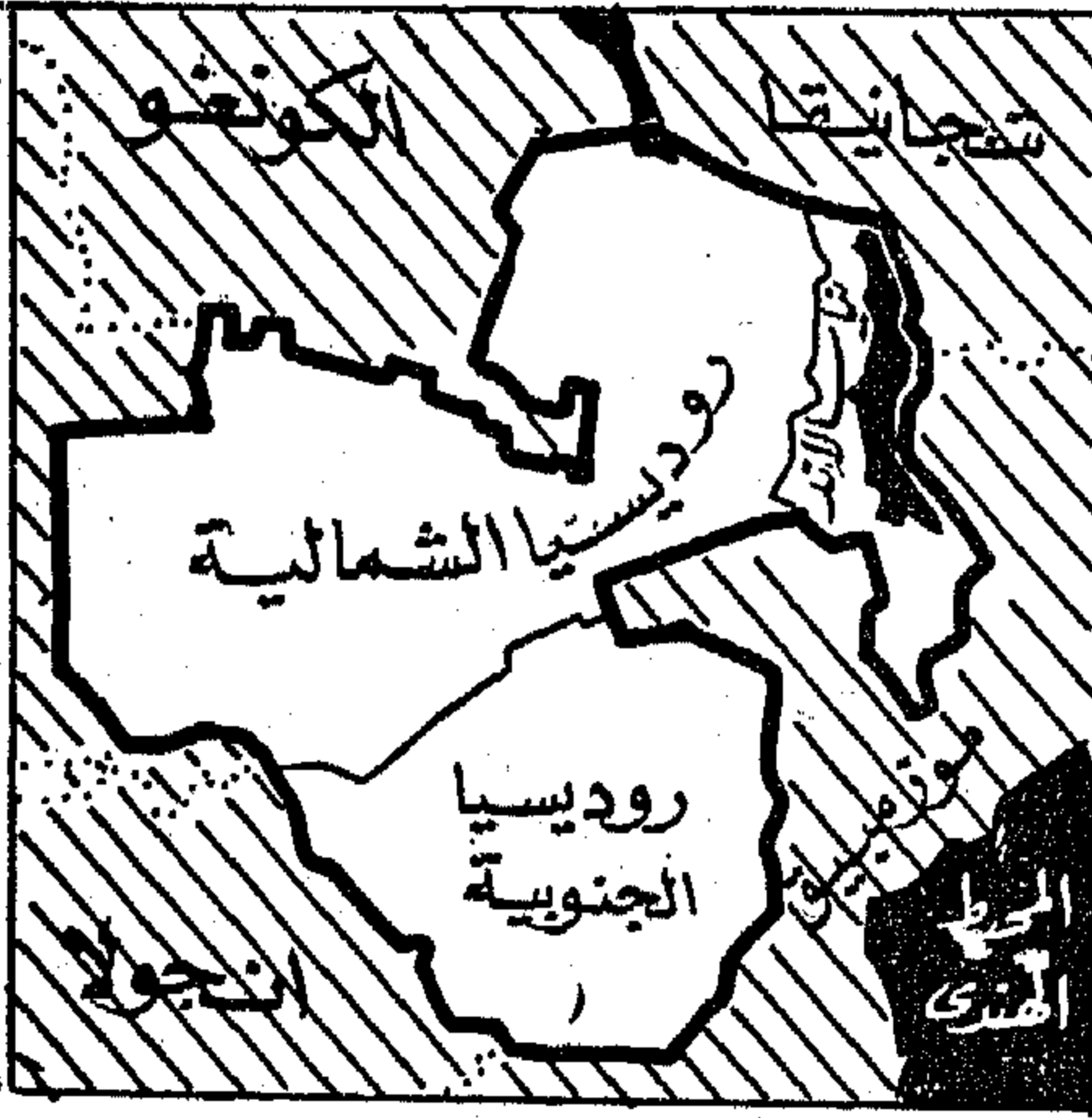
والبعض الآخر فى وضع جغرافى دقيق مثل داهومى ( شريط ضيق بين نيجيريا وتوجو ) ، ودول أخرى ليس لها منفذ مباشر على البحر مثل السودان والنيجر وتشاد وفولتا العليا .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات ، الى جانب كثير غيرها ، نشطت الدعوات الى التجمع والترابط فى مجموعات وان تباين نوع الترابط . وكانت الخطوة الاولى - كما قلنا - إنشاء اتحاد مالى ، وهدفه أن يضم السنغال والسودان وداهومى وفولتا العليا ، ولكن الجمعية التشريعية فى كل من الجمهوريتين الاخيرتين لم توافق عليه .

أما الخطوة الثانية فتمثلت فى منظمة دول الوفاق ( ٢٩ مايو سنة ١٩٥٩ ) وتضم ساحل العاج والنيجر وفولتا العليا وداهومى ، ولها مجلس يعرف باسم « مجلس دول الوفاق » Conseil des Etats وتم الاتفاق فيما بعد بين ممثلى هذه الدول على وضع دستور متماثل فى مستوى كل دولة ، وان يكون لكل منها نفس نظام الانتخاب وتنظيم



اتحاد شمال افريقيا



## اتحاد وسط افريقيا

عن التكتلات الدولية الكبرى، ورفض الاحلاف، والايامن بالتعاون مع جميع الدول في العالم. والاتحاد يحقق مصلحة اقتصادية لمالي بسبب عدم اتصالها بالبحر مباشرة، اذ يمكنها الان استخدام طريق غينيا. الا ان مما يلاحظ على الاتحاد عدم وجود حدود مشتركة بين كل من غانة وغينيا، وغالة ومالي.

## الاتحاد المقترح في افريقية الشرقية

في عام ١٩٤٧ صدر « امر في اجلس » يقضى بانشاء منظمة تضم تنجانيقا وكينيا واوغندا. - East Africa Inter-territorial Organisation ، وبدأ التطبيق من أول يناير من السنة التالية. وهذه المنطقة جهازان رئيسيان هما : (١) اللجنة العليا لافريقية الشرقية وهي هيئة دائمة من حكاه الاقاليم الثلاثة وتتولى ادارة الخدمات المشتركة دون أن ينطوي الامر على اتحاد أو اندماج كامل .

( ٢ ) جمعية تشريعية من ٢٢ عضوا بخلاف رئيسها ، وبها سلطة وضع التشريعات التي تتصل بالخدمات المشتركة .

البلدان ارتباطها بفرنسا بمقتضى اتفاقيات التعاون والمساعدة ، ووجود قواعد عسكرية فرنسية . والمأمول أن تعمل هذه الجمهوريات على تحرير أنفسها من أمثال هذه الروابط ، وبذلك يتمهد الطريق الى تحقيق امكانيات أكبر .

## اتحاد غانة وغينيا ومالي

في عام ١٩٥٨ دعا نكروما الى مؤتمر من الدول الافريقية المستقلة وكان الغرض منه وضع سياسة مشتركة في الشؤون الخارجية والاقتصادية والثقافية . ونكروما من أنصار الوحدات الاقليمية الكبرى ففي مايو سنة ١٩٥٩ تكون اتحاد فيدرالى بين غانة وغينيا تضمن ١٢ مبدأ أساسيا بشأن اقامة « اتحاد من الدول الافريقية المستقلة » . وهذا البيان الذى صدر حينذاك حل محله اتفاق سانكوبلى ( يوليو ١٩٥٩ ) بين غانة وغينيا وليبيريا لتكوين « مجموعة من الدول الافريقية المستقلة » وفيها يحتفظ كل عضو بذاتيته ونظامه الدستورى . ولكن اتجاهات ليبيريا لم تكن لتسمح بروابط اتحادية وثيقة ، بل وتدهورت العلاقات أخيرا بينا وبين غانة . وفي عام ١٩٦١ قام اتحاد فيدرالى جديد يضم غانة ومالي وغينيا . ومما يلفت النظر في هذا الاتحاد :

أولا : أنه بين دولة مستقلة تماما ، فغينيا أبدت رأيها بالاستقلال والاستقلال عن المجموعة الفرنسية في استفتاء ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٥٨ . وتحررت مالي نهائيا من التبعية لفرنسا بعد انهيار مالي وأغت القواعد العسكرية الفرنسية ، وغانة أعلنت الجمهورية بعد استفتاء سنة ١٩٦٠ ، وبثأرها في الكومنولث لا يحد من سيادتها أو سلطانها .

ثانيا : ايمان قادة الدول الثلاث بالسياسة الاقتصادية القائمة على مبادئ التوجيه والتخطيط والتعاون وتداخل الدولة ، وكالها مستمدة من فلسفة اشتراكية . ان الاطار الايدلوجى متماثل بينها الى حد كبير .

ثالثا : تماثل السياسة الخارجية من حيث اتباع سياسة خارجية مستقلة بعيدة

والواقع انه تكونت من هذه البلدان الثلاثة وحدة ادارية ودفاعية واقتصادية .

ولكن المشروع الذى نفذ اثار عاصفة من النقد فى صفوف الافريقيين اذ لم يؤخذ رأيهم فيه ، كما خشيت بعض العناصر فى أوفنده أن ينتهى بالاندماج . إلا أنه فى سنة ١٩٥٨ تكونت « حركة الوحدة الافريقية الوسطى والشرقية » ومن أغراضها الاستقلال التام لأهل افريقية الشرقية والوسطى ، والابقاء على التنظيم الاقليمى لافريقية الشرقية ( المشار اليه ) ، والتمهيد لقيام اتحاد فيدرالى من دول افريقية الشرقية تنضم اليه نياسالاند .

وفكرة الاتحاد يؤيدها نيريرى ( رئيس وزراء تنجانيقا ) وتوم مبوبا وجوهو كنياتا ( كينيا ) والسيدكتور باندا ( نياسالاند ) . ويقول دعاة انه سوف يعجل بالتنمية الاقتصادية على أساس خطة مشتركة ، كما سوف تقوم دولة كبيرة المساحة والعدد كما يتضح من البيان الاتى :

#### المساحة السكان بالميل المربع

بدون نياسالاند ٦٨٤١٦٦ ٢٠٨٩١١٣٦٤  
بما فيه نياسالاند ٧٣٣٣٤٣ ٢٣٦٣١٣٦٤  
وسوف يكون للدولة الجديدة نفوذ قوى يساعد على تحرير بلاد افريقية أخرى مثل موزمبيق ، وفى ارقام كل من روديسيا الجنوبية واتحاد جنوب افريقية على تعديل سياستهما العنصرية .

ومن الطبيعى انه لا بد من تحرير البلدان الثلاث ( أو الأربع ) واستقلالها تماما ، وقد تقرر استقلال تنجانيقا هذا العام ، وأوغندة فى العام القادم ، ونعتقد ان الشئ نفسه

سيتحقق بالنسبة الى كينيا . ولقد اجتمع زعماء من هذه البلدان فى تنجانيقا فى اكتوبر سنة ١٩٦١ وبحثوا مشكلات عدة ، ويبدو ان الاتجاه الان وفى الاجل القصير ، الاقتصار على نوع من التنسيق والعمل المشترك وفقا للنظام الذى وضعتة بريطانيا سنة ١٩٤٨ ، على أن يكون ذلك خطوة لانشاء الاتحاد المقترح . ويلاحظ أن نياسالاند ما تزال جزءا من اتحاد افريقية الوسطى ولم تقرر الانسحاب منه .

#### فى المغرب العربى

وهناك دعوة فى شمالى افريقية تهدف الى اقامة نوع من الاتحاد فى بلاد المغرب العربى يضم المملكة المغربية والجزائر وتونس ، ولكن مثل هذا المشروع مرتبط بمسألة بالغة الاهمية :

١ - استقلال الجزائر نهائيا وقيام حكومة وطنية فيها .

٢ - خروج فرنسا من جميع قواعدها فى تونس وبذلك تزول حالة من التبعية فرضت من قبل ولم يعد لها ما يبررها .

ومن الطبيعى أن نذكر أن ثمة ارتباطا بين دول المغرب العربى وليبيا والجمهورية العربية المتحدة والسودان عن طريق جامعة الدول العربية .

ان الاتجاه السائد فى افريقية اليوم هو القضاء على ظاهرة البلقنة والسير نحو التعاون الوثيق على صورة الوحدة أو الاتحاد الفيدرالى أو الكونفيدرالى . وسواء كانت النهاية هذه الصورة أو تلك فإن المستقبل لن يسمح بهذا الانقسام الذى يتعارض مع المصالح العليا لشعوب القارة افريقية .



# التورة

## الاشتراكية

بقلم دكتور عبد الملك عودة

فى غرب افريقية ، وعلى شاطئ المحيط الاطلسى تعيش جمهورية غينيا فى تجربة متميزة عن باقى المناطق الافريقية المجاورة .

فى دولة حديثة الاستقلال منذ ثلاث سنوات فقط ، نبتت بذرة مجتمع جديد وتجربة اجتماعية عصرية بتصميم شعب افريقى ، وقيادة حزب افريقى ، وعبقرية زعيم افريقى .

فى مجتمع فرض عليه الحكم الفرنسى أوضاع الاقتصاد المتخلف الساكن ، وحرمة من فرص التعليم والتزود بالخبرات الفنية والكفاءات الوظيفية ، وأبقاء قسرا ، فى حالة من العرى الجسدى والعقلى . . من وسط هذا المجتمع برزت قيادة ثورية استكملت بنسائها ونموها النظرى والتنظيمى رغم انف التسلط الاجنبى ، وتزودت بميزات وخبرات الكفاح السياسى والتقابى ، واستندت الى عمليات واسعة من تعميق الوعى الاجتماعى والفهم السياسى والتنظيم الحديث للقوى الشعبية . وما أن استوى عودها حتى تحدث الاستعمار فى معركة فاصلة عام ١٩٥٨ ، وبهذه المعركة حطمت غينيا جميع قيود التبعية والارتباط .

ان تجربة غينيا الحديثة هى تجربة وحيدة وفريدة فى غرب القارة . . وحيدة فى منطقة الناطقين باللغة الفرنسية والمرتبطين بالجماعة الفرنسية . . . وفريدة من أنها تتخذ المبادئ الديمقراطية والنظام الاشتراكى أساسا لانهاض الشعب وبناء الاقتصاد وتنظيم للمجتمع .

وفي هذه الجمهورية الصديقة أمضيت شهر أغسطس ١٩٦١ بدعوة من الرئيس سيديتوري لمفوض المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي الغيني .

### عناصر الصورة الاجتماعية :

أول ما يملأ العين في غينيا هو : أن الموقف هناك يتكون نتيجة لتفاعل عناصر عدة ، وهذه العناصر متشابكة مترابطة ، تؤثر وتتأثر ، تعطي وتأخذ ، ولا يمدن فصلها فصلا مطلقا عن المناخ الفكري والنفسي والميراث التاريخي الذي عرفته مجتمعات غرب القارة أثناء فترة الاحتلال الفرنسي وما اتخذته من سياسة الفرنسية الاجتماعية للشعب وسياسة فرنسية انتخابية الأفريقية .

وبدون التورط في خطأ علمي يمكن أن نجمل هذه العناصر في أربع مجموعات هي :

١ - القيادة الثورية ولها أفكارها وفلسفتها الواضحة وتعرف جيدا الوسائل والغايات لبلوغ هذه الأهداف .

٢ - التنظيم الشعبي الواحد ، الذي امتص جميع الاتجاهات والكتل والقوى الشعبية وأبرزها في صورة جبهة وطنية فعالة .

٣ - اقتصاد المتخلف مع ثراء طبيعي كبير في المواد الأولية والثروات المعدنية ، التي لم تقوم أو تستثمر بعد .

٤ - نقص الكفاءات والخبرات الفنية ، والمهنيين والإداريين والموظفين المتخصصين من خريجي المعاهد الفنية والجامعات .

ويمثل العاملان الأولان عناصر الحركة والتقدم والرغبة في التطور ، ويرسمان أمام الشعب صورة المستقبل والعيش الكريم . بينما يمثل العاملان الآخران ميراث الاستعمار والاستثمار الفرنسي ، ويلقيان على الموقف الأفريقي ظلا قاتما .

وتمثل التجربة الغينية الصراع العنيف بين العاملين الأولين وبين العاملين الآخرين ، ولا يتم هذا الصراع الداخلي بعيدا عن آثار المناخ الدولي وآثار الحرب الباردة ومتطلبات موقف عدم الانحياز والتضامن الأفريقي والارتباط بقضايا تحرير القارة ووحدةها .

ولهذا نجد عديدا من الدول تساند التجربة وتقدم لها المعونات والمساعدات بينما تعمل دول أخرى على التأمر ضد هذه التجربة وتقويضها . وفي هذه التجربة الغينية أشياء كثيرة شهدت دول آسيوية وأفريقية وبخاصة التي تبنى حياتها وفقا للنظم الاشتراكية . وفيه أشياء كثيرة لم تعرفها هذه الدول من قبل . وهذا يوضح أساس بعض جوانب التفاهم والتعاون السائد بين هذه الدول . وقيمة الميراث الثوري والخبرات التنظيمية التي تقدمها هذه الدول بعضها لبعض .

### القيادة الثورية :

هي الهيئة الحاكمة في غينيا والمسيطرة على شئون التشريع والتنفيذ والتوجيه والتخطيط والأمن وإرقابه . وهذه القيادة الثورية هي التي تزعمت وقادت الحركات السياسية طوال فترة الحكم الفرنسي . وهذا فهي تملك رصيда ضخما من التنظيم والمران في العمل والخبرات السياسية والتأييد الشعبي الواسع .

وأول صفات هذه القيادة الثورية هي الوعي الفكري والدراسة الشاملة لطبيعة الحركة السياسية والتقدم والتحليل العلمي الدقيق للمواقف الداخلية والخارجية . وهي بوساطة هذا الوعي ترغب في تغيير الأساس الاجتماعي والعلاقات والأفكار والقيم تغييرا جذريا يختلف عما ساد البلاد في ظل الحكم الفرنسي ، ويختلف في الوقت نفسه عما تطورت إليه أحسوال وأوضاع النظم الرأسمالية .

وثاني صفات هذه القيادة هي : أن العمل يتم طبقا للمفاهيم الماركسية والفكر الاشتراكي ، وهذا اللون الفلسفي واضح تماما في التنظيم والأهداف والفكرة ، وطبقا لتقديره الخاص ، اعتقد أن هذا اللون الماركسي ليس هو الخط الشيوعي المعروف باسم السياسة اللينينية التي يرتبط بها الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي الأخرى .

وهذا اللون الماركسي لاثير دهشة والنسبة لهذه القادة الثورية أو غيرها من زعامات أو قيادات في غرب إفريقيا الفرنسية أو غرب إفريقيا الانجليزية . فقد عاشت هذه هؤلاء الزعماء في الجو الفكري للييسار الأوروبي .



## من أقوال سيكوتورى

● ان الديمقراطية فى كل مجتمع انسانى انما تطابق دائما شكل هذا المجتمع وظروف القامه والمقتضيات التى تقوم على المستوى الاقتصادى والاجتماعى الذى بلغه هذا المجتمع . . ان الدول المتخلفة لابد لها من سياسات حاسمة صارمة ، تتجوب مع ظروفها الحاسمة الصارمة ، ومن الخطأ ان نزرع الكاكاو على شاطئ المانش أو نبعث بـ « سيد قشطة » ليعيش فى خليج سان لورن .

● ان رؤوس الاموال ومنابع الطاقة والالات ليست سوى وسائل فى خدمة ارادة التطور والتقدم . . ان المنبع الاصلى لها هو ارادة الجماهير فهى وحدها الاساس والقوة الحقيقية واذا وجدت فانها تعبر عن ذاتها دائما وفى كل مكان بطريقة واحدة وهى العمل . ان العمل هو رأس المال الحقيقى .

تدين بالولاء لعقائد أو هيئات خلاف هذه الجبهة الوطنية .

ويقوم الحزب على أساس فكرة الديمقراطية المركزية ، وتم تنظيمه على صورة التنظيم المعروف فى الاحزاب الاشتراكية . وليس الحزب الغينى بدعا فى هذا ، انما هناك فى افريقية تنظيمات أخرى أخذت هذا الشكل بصرف النظر عن نوع ومضمون الفلسفة التى تدين بها ، مثل . حزب الدستور الجديد فى تونس . وحزب الاتحاد الوطنى فى مالى . . . الخ . ويشرف الحزب على جميع المؤسسات والهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية والعسكرية والتعليمية والاقتصادية فى الدولة . وهذا التنظيم أعطى الحزب امكانية كاملة للتنفيس والتعبير عن جميع الاراء والمعتقدات فى داخل الاطار التنظيمى للحزب . وليس الحزب تمثيلا لطبقة اجتماعية معينة وليس قائما للعمل ضد طبقات معينة فقط . انما هو تمثيل وتعبير عن جميع طبقات وقوى الشعب ويجمعهم فى اطار الوحدة الوطنية مع عدم السماح بنمو الاوضاع الطبقية وحرب الطبقات .

وخير ما يقال فى هذا التنظيم الشعبى الواحد ما يردده زعماء غينيا باستمرار ، من أن الحزب هو أداة العمل وأداة التنظيم وأداة الرقابة .

سواء أكان هذا اليسار هو الاشتراكيون أم كان هو الشيوعيون ، وأكثر من هذا فقد عمل زعماء كثيرون من افريقية الفرنسية فى صفوف وتنظيمات الحزب الاشتراكى الفرنسى أو الحزب الشيوعى الفرنسى .

وثالث صفات هذه القيادة هى أنها عصرية التفكير والقيم . أى أنهم يؤمنون بأن غانية قيم ومفاهيم الحياة الحديثة فى العيش والسلوك والعمل ودور المرأة . . . الخ انما هى مفاهيم وقيم انسانية راقية يجب أن تأخذ بها الشعوب المختلفة اللون والموقع والدين . وهذا واضح من مراجعة أهم التشريعات الحديثة التى شهدتها غينيا ومن النص فى الدستور على أن غينيا دولة علمانية .

## التنظيم الشعبى الواحد

تنظم جميع القوى والطاقات السياسية فى غينيا فى تنظيم سياسى واحد هو الحزب الديمقراطى الغينى ، وليس فى البلاد تنظيم سياسى سواه . وترتبط به جميع التنظيمات العمالية والطلابية والانسانية والمهنية ، وهو بهذا يصبح جبهة وطنية يدين لها الناس جميعا بالولاء .

ومن ناحية أخرى تمكنت غينيا من أن تتخلص من ظاهرة وجود منظمات وهيئات سرية أو علنية

## الاقتصاد المختلف

طوال أجدد الاستعمارى جرى فى غينيا مثل غيرها من المستعمرات - استثمار للمواد الأولية والموارد الطبيعية لمصلحة الرأسمالية الفرنسية ، وظلت البلاد سوقا مفتوحة أمام الإنتاج الفرنسى .

لهذا نجد أن الاقتصاد الغينى يوم اعلان الاستقلال كان يتصف بالركود اقاتل لطاقت الشعب ، وابقائه فى حالة من الاستكفاء بمنتجات الطبيعة الحصرية كالموز ، وأن تظل الأغلبية الساحقة من الشعب فى حالة من العرى الجسدى والمطالب البدائية للعيش . وكان كل هم الاستعمار الفرنسى أن تجمع هذه الثمار وتصدرها للسوق الفرنسية بأرخص الاسعار . . . مثل الموز والاناناس والكولوزيوت النخيل ، وادخل الاستعمار محاصيل جديدة مثل البن والارز وتمت زراعتها فى مزارع واسعة تمتلكها الشركات أو الاجانب وتعمل من أجل التصدير الى خارج البلاد .

ارتبط بهذا عدم انشاء شبكات متعددة للمواصلات الا لنقل هذه المواد والمنتجات من الداخل الى ميناء التصدير ، وحرمان الاجراء الزراعيون من حقوق الدفاع عن أنفسهم والعمل النقابى والتعليم والعيش الكريم .

ونأى صفات هذا الاقتصاد هوالصناعات الاستخراجية التى تقوم على التعدين والتصدير للخارج . ففي غينيا جبال من الحديد والبوكسيت ( الالومنيوم ) ومناجم الذهب والناس . وقد سيق الافريقيون للعمل فى هذه المناجم بدون ضمانات أو أجور كافية وعملوا فى أقسى ظروف العمل .

انعكست هذه الاوضاع المادية المتخلفة على حياة الشعب وتفكيره ونشاطه فظلت الغالبية الساحقة فى حالة سيئة . وهذا دفع الاجيال الطاعة من المتعلمين والعمال الى التفكير فى تغيير هذا الوضع . وانتهى بها التفكير الى أن التغيير والتقدم لا يكونان الا بطرد الاستعمار والتحرر من قمع الشعة .

وكان هذا هو بداية العمل الوطنى المتحرر من أوامم المشاركة الفرنسية الافريقية .

## الكفاءات والخبرات الفنية .

تعانى غينيا نقصا كبيرا فى الخبرات الفنية والموظفين المتخصصين والمهنيين . ويرجع هذا النقص الى طبائع الاستعمار الفرنسى فقد عزل الشعب عن العمل الفنى والمتخصص فى اداة الحكم واشركات والمؤسسات التجارية . ومنع نشوء فئات الشباب المتعلمين والمتخصصين ، وفى الوقت نفسه أفرق البلاد بسيل من الفرنسيين ليعملوا فى المصالح الحكومية وابنوك والشركات والمحلات التجارية كالمهاجر والمخازن والبيع بالقطاعى وأعمال المهن الحرة . ومن ناحية أخرى كانت المدارس الحكومية نادرة وسيطرت البعثات التبشيرية الكاثوليكية على باقى المدارس وعلمت فى مدارسها الدين واللغة الفرنسية . وعلى الرغم من هذا التضيق الشديد تمكن كثيرون من شباب غينيا من الالتحاق بمعاهد سنان لوى بالنسغال ومعاهد وجامعات فرنسا . وبخاصة بعد الحرب العالمية ومشاركة كثير من الافريقيين فى الحرب ضد النازية والفاشية .

وعند استقلال غينيا أقدمت فرنسا على أعمال انتقامية تخريبية فقد سحبت كل رجالها ومواطنيها من البلاد وأغلقوا أعمالهم ، وأخذوا شبابيك وأبواب المنازل والآت الكتابة والخزائن واسلاك الكهربية والتليفون وملابس الجنود . الخ . وكلما اتخذت غينيا اجراء لتأمين استقلالها الاقتصادى قامت فرنسا بسحب مواطنيها المتبقين هناك وفرضت حصارا اقتصاديا على غينيا بوساطة دول الجماعة الفرنسية . ومع هذا النقص الكبر فقد عمل قادة غينيا والحزب على تسخير الاعمال وتربية اجيال جديدة من هذه الخبرات الفنية والكفاءات الادارية . واستعانوا بالخبراء الاجانب وطالبوا المعونات الفنية والمالية من جميع دول العالم . وانتهاء هذا العام الثالث منذ الاستقلال يدل بصورة قاطعة على أن قادة غينيا ، أعضاء الحزب يقومون بعمل كله شجاعة وبطولة فى سبيل الفراغ وتطهري بشروع التخطيط والانشاء الاقتصادى

وأخيرا :

ان ملامح غينيا الحديثة . . . هي النظرة المستقبل فى ثقة وأمل وعمل .

## مخطط عامي لدراساتنا الافريقية

### مجلات البحث

للكاتب عبد العزيز كامل

لم تكن معروفة من قبل . وبرزت زعامات افريقية لم يكن الاستعمار يعطيها فرص العمل والانتاج . وبعد ان كان الاستعمار يقيم المتواجز بين اجزاء القارة ويربط هذه الاجزاء - في الوقت نفسه - بالقوى الأوروبية المسيطرة ، ظهرت في القارة « قوة جذب داخل » تريد أن تحل محل القوة المركزية الطاردة القديمة . ومن هناك برزت اتجاهات التعاون الافريقي ، وهو تعاون يريد أن ينشئ دعائمه على أسس افقية ، ليس فيها سيد ولا مسود ، تحل محل العلاقات الرأسية القديمة التي كانت القوى الأوروبية - على أساسها - تضع نفسها في المحل الارفع وبقية اجزاء القارة في ذيل القائمة .

أصبحت العناية بالدراسات الافريقية خطا من أبرز خطوط التفكير الحديث ، ويرجع هذا إلى عدة اسباب :

#### قيام الدول الافريقية المستقلة :

قافريقية شامت مولد حضارات من أقدم ما عرف الانسان . وهي الآن تموج بالحركات التحررية التي ترمي إلى تخلص القارة من آثار الاستعمار .

وفي السنوات الأخيرة اشتدت سرعة التطور في افريقية وأصبحت رياحه مواصف تهب أركان الحياة فيها . وظهرت مجموعة كبيرة من الدول

## مشكلة اللغة :

ووجدت هذه القوى نفسها من الناحية التاريخية والثقافية أمام عدد من المشكلات الرئيسية : بأية لغة تتكلم ؟ وما علاقة اللغة المختارة بماضى القبائل وتقاليدها ؟ وما علاقتها بالتطور الحديث ؟ وما علاقتها بالهجـران الأفريقيين ؟

ان قلب افريقية يموج بالقبائل التى تتباين حجمها من آلاف الافراد الى ملايينهم . وعلى أساس من هذا التباين تتعدد اللغات . واللغة ليست بالامر الهين فى حياة أمة . فهى الرباط المتين الذى يربطها بماضيها وتقاليدها وعقائدها . ولكن فى الوضع القومى الجديد هل من الممكن اختيار مجموعة صغيرة من اللغات الكبرى لتذيب اللغات الصغرى فيها بحيث تبقى فى افريقية المدارية نحو أربع مجموعات لغوية كبرى ؟

هذا ما بدأ الأفريقيون فى بحثه . ومن المنتظر أن يعقد فى العام المقبل « ١٩٦٢ » مؤتمر كبير لدراسة هذه القضية الخطيرة التى ستحدد اتجاهات ثقافية وحضارية لها خطرها فى القارة .

وقد سبق عقد مؤتمرات تمهيدية لهذا الامر فى الحروف التى سينتهى الأفريقيون الى اختيارها ؟ هل هى الحروف اللاتينية ؟ ام يكون هناك اتجاه نحو الحروف العربية . ان مشكلة الصومال لازالت امامنا تنتظر الحل . ولا زالت عوامل الشد والجذب والمفاضلة بين الحروف العربية واللاتينية قائمة ، بل ان هذه الحروف اللاتينية حاولت فى أوائل القرن العشرين أن تغزو الوطن العربى نفسه ووجدت من انصارها من حاول الترويج لها فى معازل العروبة . وأمكن للحروف اللاتينية ان تنتصر - حتى الان - فى تركيا والحق تمهيد للسان . ومن الممكن - عن طريقه - ان تتقارب ثقافات وتتباعد أخرى ويأتى عامل التطور لياخذ نصيبه من الأهمية . التطور العلمى الذى يجتذب انظار أبناء القارة الى العالم الأوروبى والامريكى .

فاذا علمنا مدى سيطرة الثقافات الأوروبية - وبخاصة الإنجليزية والفرنسية - على قطاع ضخم من القارة أمكن أن نتصور عمق وخطورة هذه المشكلة .

ولكن - من ناحية أخرى - نرى هذه السيطرة قاصرة على الصفوة المثقفة ، ولا تزال الامية فى كثير من أجزاء افريقية المدارية تتراوح بين ٨٠ ، ٩٠ ٪ أى ان الذين تأثروا بالثقافات الأوروبية تتراوح نسبتهم بين ١٠ و ٢٠ ٪ وهم الى الرقم الاول اقرب . ومن الممكن مراجعة الإحصاءات التى نشرتها هيئة اليونسكو اخيراً عن المستوى التعليمى فى القارة لنرى انها - من الناحية التعليمية النظامية - لازالت حقلاً بكرًا . وأن من التعسف فى القول أن نقول بسيطرة ثقافة ما ، لانها تسيطر على المثقفين وحدهم - وهم قلة - قد تندفع تحت تأثير تكوينها الخاص الى صبغ القارة بلون او ألوان ثقافية معينة .

والامر يتطلب دراسة عميقة ويقظة فكرية من أبناء القارة . فالقطاع الأكثر تماسكاً من الناحية الثقافية - هو القطاع العربى فى شرق القارة وشمالها وشمالها الغربى . ودائرة الاسلام فى القارة أوسع من دائرة العروبة . فهناك منطقة يمكن أن نطلق عليها منطقة الضوء العربى . تليها منطقة يمكن ان نطلق عليها شبه الظل العربى . تدخل فيها اللغة العربية فى كثير من اللغات المحلية : فى السواحلى فى شرق القارة . وفى كثير من لغات غرب افريقية . وتدخل فيها فى العبادة . فمما يحفظ المسلمون من قرآن وحديث ، وتدخل فى اعماق وجدانهم وترتبط بمعتقداتهم . وبعض هذه اللغات تكتب أحياناً بحروف عربية ، وأحياناً بحروف لاتينية . وتجسد الحروف اللاتينية تأييداً من القوى الأوروبية ومن اقتصرت ثقافتهم على المصادر الأوروبية . فكيف يمكن مقابلة هذه المشكلة الثقافية الكبيرة العميقة ؟

هل يحتاج الامر الى تجربة عملية يقوم بها الوطن العربى تطوعاً ؟ فيحاول أن يختار لغة من هذه اللغات الافريقية الكبيرة ويكتبها - بعد مراجعة علمية - بحروف عربية ،

ويضع فيها مجموعة من المؤلفات المتدرجة  
انتهى تعين الطفل الإفريقي على أن يكسب  
اللغة في يسر وعلى مراحل : قد يكون هذا  
خلا عمليا . ولكنه يحتاج إلى تعاون الهيئات  
المعنية في الوطن العربي على مستوى الدولة  
أو جامعة الدول العربية .

وأذكر أن السودان قام بتجربة مماثلة في  
لغات الجنوب . وضع أساسها السيد الأستاذ  
الدكتور خليل عساكر الأستاذ بجامعة القاهرة  
واستهدفت استجربة كتابة اللغات المحلية وفي  
السودان الجنوبي بالحروف العربية . والامر  
لا يمكن أن يقوم به فرد واحد وإنما يحتاج  
إلى جيل من المتخصصين . إلى مدرسة  
لغوية جديدة يسهم فيها علماء اللغات عندنا  
ويجعلونها قضية العمر . بل قضية مستقبل  
اللغة العربية في افريقية . وللإفريقيين بعد  
هذا ، الكلمة . ولهم أن يختاروا . علينا أن  
نبذل الجهد .

إن الرباط الثقافي بين العربية وقلب القارة  
قوى . . وهناك الاصداء النفسية القوية التي  
تردد في جنبات القارة والتي وحدت أبناءها  
جميعا في صف الكفاح المشترك . واللغات  
الأوروبية ترتبط - إلى حد كبير - بالمؤثرات  
الاستعمارية وظلالها القائمة . وإذا كانت اللغة  
.. أي لغة - في ذاتها ثروة ، إلا أن امكانيات  
الترابط اللغوي بين أبناء القارة لها أيضا ،  
وزنها الذي يحتاج إلى عناية ودراسة  
وجهود .

### مشكلة التاريخ :

ويهتم الإفريقيون الآن بمشكلة تاريخ القارة  
واعادة كتابته من جديد . والمقصود هنا  
التاريخ بمداوله الواسع . والجهود الاستعمارية  
في القارة كانت تريد دائما اظهار افريقية بأنها  
القارة السوداء . . المظلمة . . التي ظلت  
غارقة في سباتها دون حضارة أو تقدم حتى  
جاءها الأوروبيون . وإن الحضارات القديمة  
في شمال الصحراء كانت منقرضة - إلى حد  
كبير من القارة - بل أن صلة العرب ببقية  
القارة - جنوب الصحراء - لم تكن تتعدى

التجارة - عامة - والرق بنوع خاص . كانت  
صلة تقوم على الظلم . ولم يتورع كبار  
كتابهم عن كتابة هذه المقتريات والترويج  
لها . وبهذا كان الجهد الاستعماري متجها إلى  
هدفين واضحين هما :

١ - تمزيق الروابط الحضارية بين أبناء  
القارة .

٢ - التهوين من شأن الحضارات الإفريقية  
أو اغفالها إذا تمكنوا . .

وما دامت القارة الآن قد أخذت تحس  
وجودها . . فلا بد لها من تاريخ قومي .  
ودون كتابة هذا التاريخ القومي عقبات كثيرة  
.. عقبات من القيود العقلية التي وضعها  
الاستعمار وأصبحت أغلالا تعوق الفكر أن  
ينطلق . .

لا بد من إزالة هذا الزيف العلمي واعادة  
كتابة تاريخ القارة . وسيشاهد عام ١٩٦٢  
اجتماعات على مستوى افريقي تستهدف هذا  
الامر الكبير وسيبحثها قادة الفكر الإفريقيون  
مع موضوع المجموعات اللغوية . تجد هذه  
الابحاث عناية من الإفريقيين المتكلمين باللغة  
الفرنسية ، وتعنى بها - بوجه خاص - جمعية  
الثقافة الإفريقية ، ولها مجلتها الخاصة  
Présence Africaine  
ومطبوعاتها . وقد اتصلت بالدول الإفريقية  
في هذا الامر ومن بينها الجمهورية العربية  
المتحدة . .

وهذه الرغبة في كتابة تاريخ افريقية تشمل  
- بلا ريب - كتابة تاريخ العرب فيها .  
وسيحاول العلماء الإفريقيون أن يتخذوا من  
هذا الكتاب اساسا للتدريس في مدارس  
القارة جميعا . . أي أنه يصبح كتابا للجامعة  
الإفريقية ، يتعلم منه أبناء القارة ملامح تاريخهم  
الاساسية .

إن الامر لا يقتصر على تاريخ العرب في  
القارة وإنما يشمل التفاعل بين الثقافات  
القائمة . . الواعدة والتقدمة . وهناك الآن  
جهود افريقية كبيرة لاعادة كتابة تاريخ افريقية



المدارية واطهار أن ما فيها من اديان يحتسوى على العناصر الرئيسية فى الاديان الكبرى من الايمان بالله الخالق والجزاء الاخرى واعمل الصالح فى هذه الحياة . واطهار عظمة الحضارات الافريقية القديمة .

فالاتجاه اذن فيه غوص الى أعماق الماضى واعادة كتابته ، وفيه اتساع أفقى يشمل القارة ، وفيه امتداد الى المستقبل يخطط مراحل السير الرئيسية فيها .

### مشكلة تعدد العناصر البشرية :

كانت طبيعة الاستعمار فى افريقية ذات ملامح متميزة لا نجدها فى القارات الاخرى . فالأوروبيون عندما جاءوا اقتصروا أول الامر على نقط ساحلية يتخذونها مراكز تجارية محصنة لها مهمتان : اقتصادية وعسكرية . ولا زالت بقايا هذه الحصون قائمة على سواحل القارة حتى الآن . واخذوا يمددونها يتوغلون فى القارة ويستقرون حيث تتوافر فرص الاستيطان ، حتى أصبح عددهم الآن يزيد على خمسة ملايين يتركز أكثر من نصفهم فى اتحاد جنوب افريقية . وينتشرون على المحور الجبلى الممتد من أقصى جنوب القارة الى شرقها الاستوائى فى كينيا . وفى النطاق الساحلى من المغرب العربى وبخاصة فى الجزائر . وبقي غرب القارة وشرقها - شمال كينيا - بعيدا عن مشكلات الاستيطان . ويرجع هذا الى عدة أسباب أهمها : الظروف المناخية فى غرب القارة حيث ترتفع الرطوبة النسبية . أما فى الشرق فكان جفاف الصومال ووعورة إثيوبيا وانتشار مرض النوم فى أوغندا وشيطن كبير من تنجانيقا ، من العوامل التى صرفت أنظار المستوطنين الاوروبيين عنها . وحاول هؤلاء المستوطنون تسخير الافريقيين فى العمل وجلبوا من آسيا مهاجرين استقروا فى شرق القارة وجنوبها واصبحوا عنصرا مستقرا من عناصر السكان . بهذا أصبح فى القارة : الافريقيون الاصليون والمستوطنون الاوروبيون ، والاسيويون الذين جاءوا لتنفيذ مشروعات المواصلات والزراعة ثم تحولوا الى حرف اخرى من أهمها التجارة وحليج القطن . ولكل من هذه العناصر ارتباط بالارض .

وقد اتخذوا من افريقية وطنيا ، فما موقف الافريقيين من هذا كله ؟

الملاحظ أولا ان الدول الافريقية التى استقلت - باستثناء الكونغو - لم تكن فيها جاليات أوروبية لها خطرها . وان الدول التى تخضع لنفوذ المستوطنين لا زالت قبضة الاستعمار فيها قوية . ولا شك فى ان الاستيطان الاوروبى له أثره العميق على حركات التحرر ومدى قدرتها على تحقيق أهدافها .

من هنا ظهرت فى افريقية مشكلة تعدد العناصر فى الوحدة السياسية : كاتخاد جنوب افريقية ، حيث يحيا الافريقيون والاسيويون والأوروبيون . ولكل من هؤلاء تاريخه وتميزه ، وهناك تناقض واضح بين الجموع العدى لكل من هذه العناصر ومقدار ما يتمتع به من نفوذ اقتصادى وسياسى . فالافريقيون مثلا اغلبية عددية ، ولكنهم مستضعفون سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . والبيض أقلية عددية ولكنها أقلية مستأيدة تسيطر على كل مجالات الحياة فى المجتمع .

### التكوين والخروج :

واذا كان القرن الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين تعتبر « سفر التكوين » بالنسبة للاستيطان الاوروبى فان النصف الثانى من القرن العشرين يعتبر « سفر الخروج » .

وهناك الان تيار جديد من الهجرة الاوروبية بدأ يخرج من افريقية . فالى أى مدى سيؤثر هذا التيار على سير الاحداث فى القارة ؟ وما طبيعة هذا الخروج وعلاقته بروس الاموال والاجهزة القائمة فى القارة ؟ وإلى أى مدى ستقف الدول الاوروبية موقفا سلبيا أو ايجابيا من هذا الأمر ؟

هذه مشكلة أخرى تقابلها افريقية الان وتحتاج الى تخطيط وبحث : انها مشكلة العناصر المهاجرة والمقيمة وكيف تتعامل وتتفاعل .

(( له بقية ))

عبد العزيز كامل

# لماذا فتر جينزبا؟

بقلم حسين عبدالرازق

من المواقف المشهورة ( لفوستر دالاس ) وزير الخارجية الأمريكية الراحل ، معارضته للعدوان الثلاثي على مصر ، ولم تكن هذه المعارضة قائمة على اعتبارات إنسانية أو دفاعاً عن روح العصر ، وإنما رأى المستر دالاس أن هناك أكثر من اعتبار يجعل احتمالات فشل هذه السياسة أكثر من احتمالات نجاحها ، كما أنها تتيح الفرصة لتدخل دولي قد يؤدي إلى عكس النتائج المرجوة . ودعا دالاس إلى أسلوب آخر للعمل يقوم على غزو مصر من الداخل ، ومحاولة خلق ظروف داخلية تؤدي إلى قيام نوع من الحكم يحقق ما يريده الغرب . ولكن أيدين وموليه لم يلتفتا إلى أفكار دالاس ، واندفعنا في مغامرتهم المعروفة .

واليوم يعود الغرب تحت زعامة كينيدي لاتباع سياسة دالاس ، ولكن بصورة أكثر فعالية وإقناعاً ، ونظرة واحدة إلى أحداث إفريقيا تؤكد هذه الحقيقة .

## الانفصاليون

ففي كينيا تحاول بريطانيا تنفيذ سياسات متشعبة تهدف في النهاية إلى إضعاف وتجميد الزعامة الوطنية المتمثلة في ( جومو كينيي ) والقطاع الأكبر من حزب اتحادي كينيا الإفريقي القومي ( الكانو )





### فوستر دالاس .. يبحث من جديد

به كقائد الكينيا ، جعله في موقف لا يستطيع معه  
أى معارضة لكينيئاتا وخطته .

وأحسست بريطانيا بالخطر وبحثت عن وسيلة  
جديدة تعيد بها خلق ظروف أصليح للتنفيذ  
سياستها . وكان الحل هو هذه النعرات  
الانفصالية التى انطلقت فجأة وفي وقت واحد  
وبشكل مثير للشك ، تردد عواء مسعورا يكشف  
بعلاء عن القوة التى تقف وراء هذه الدعوات .

فعلى الحدود الشمالية وكينيا طالب ١٠٠.٠٠٠  
من أصل صومالي بالانفصال عن كينيا والعودة  
الى الوطن الام ، الى الصومال الكبير .  
ووقف زعمائهم يعلنون ( ان الحقيقة التى  
نرجو أن تتذكروها ، هي أننا نرجو ونفزع  
الا تصفوننا بين ايدي الكينيين ... فلا الدين

واعتمدت بريطانيا فى محاولتها على استغلال  
بعض المتناقضات الداخلية التى أسهمت فى  
خلقها واذكائها .

ففى البداية حاولت دفع حزب اتحاد كينيا  
الافريقى الديمقراطى ( الكادو ) ، وهو بتمثيله  
لتجميع الاقليات القبلية الخائفة يعد صالحا تماما  
للمهمة التى أعد من أجلها . وقد بذلت بريطانيا  
جهدا كبيرا فى هذا السبيل . فسهلت له تكوين  
الحكومة بالتعاون مع حزب ( كينيا الجديد )  
الذى يمثل التيار المعتدل بين البيض . ودعمت  
مركزه فى المجلس التشريعى بتعيين عشرة أعضاء  
مشتايين له ، كمحاولة لخلق توازن مصطنع بينه  
وبين حزب الاغلبية ( الكانو ) . وفى أثناء زيارة  
نجالا رئيس ( الكادو ) لـلندن أعلنت بريطانيا  
تخصيص مبلغ عشرة ملايين جنيه للمساهمة فى  
بناء كينيا ونشر التعليم . ولم يفت بريطانيا  
اعلان برنامج خداع لتنظيم ملكية بعض الاراضى  
للالفريقيين عن طريق شرائها من البيض وبيعها  
لهم بالتقسيط . واعتقدت بريطانيا أن هذه  
الاجراءات ستخلق من ( الكادو ) قوة حقيقية  
فلا يستطيع كينيئاتا أو غيره تجاهله ، وحتى  
إذا حاول كينيئاتا أو رجاله الوقوف فى وجهه  
فلن يكون من السهل تحطيمه أو القضاء  
عليه .

ولكن الاحداث بعد الافراج عن كينيئاتا أكدت  
لبريطانيا أن تخطيطها يحتاج الى تعديل .  
فكينيئاتا استخدم مكانته ومراسه الطويل فى  
الكفاح لتحطيم التكتيك البريطانى ومواجهته  
بجبهة وطنية صلبة تضم ، زملاءه القدامى  
والزعماء الجدد من ( الكانو ) ، و ( الكادو ) الذى  
وجد نفسه منساقا رغم ارادته الى هذا الموقف .  
فاعترافه بزعامة كينيئاتا أكثر من مرة ومناذاته

ولا الثقافة ولا اللغة ولا التساريخ يربطنا  
بالأفريقيين ) .

واستند هؤلاء الزعماء الى أن اقليمهم خضع  
في نهاية القرن الماضي للسيطرة البريطانية  
كجزء من ( جوبالاند ) وفي عام ١٩٢٦ انتقلت  
جوبالاند - التي أصبحت الآن جزءا من جمهورية  
الصومال - الى السيطرة الإيطالية ، بينما  
الحق اقليمهم بكنيا .

ومن الساحل الشرقي تعالت أصوات بعض  
ذوى الاصل العربي مطالبين بالانفصال والعودة  
الى حكم سلطان زنبار ووقف زعمائهم يقوون  
( لقد عاش أهل الساحل تحت حكم جلالة الملكة  
البريطانية في صداقة وسلام دون أن يتأثروا  
بالمشاكل السياسية خارج منطقتهم . وهم  
يشعرون بالخوف من أن هذه الدولة الثالثة  
المتدنية لن توجد في ظل حكومة افريقية » .

وتوالت الدعوات الانفصالية بعد ذلك ،  
فقبائل الماساي في الجنوب تهدد وتتجه بنظرها  
الى امتداداتها في تنجانيقا ، وقبائل ( الابالوهي  
Abaluhya ) في الغرب ترفع نفس  
الشعار وتشير الى بقاياها في أوغندا .

وهكذا انفجرت دعوة الاقليمية والعنصرية على  
طول حدود كينيا . وتردد الصدى في قلب  
( نيروبي ) العاصمة . فتحرك حزب ( الكادو )  
بعد أن وجد منفذا ، ليرفع شعار اقامة دولة  
اتحادية في كينيا يتمتع فيها كل اقليم بسلطات  
واسعة ، وكان هذا يعنى تقسيم كينيا بين  
القبائل المختلفة ، وخلق دولة مفككة منهارة  
تضمن استمرارا للسيطرة البريطانية  
والمستوطنين البيض .

وأصبح الوضع في كينيا خطرا وتوالت نذير

الحرب الاهلية ، واعتقدت بريطانيا أن مركز  
كينياتا والقوى الوطنية أصبح حرجا . فهم بين  
نارين ، اما أن يقبلوا دولة فدرالية مفككة  
وينغلقوا على أنفسهم في الاقليم الاوسط في  
كينيا واما أن يتمسكوا بدولة موحدة ذات  
حكومة مركزية قوية ، وفي هذه الحالة يواجهون  
المؤامرات وربما الحرب المسلحة ، خاصة وأن  
القوة الانفصالية تجد تأييدا لها من بريطانيا  
ومن بعض المناطق المجاورة . ولكن بريطانيا لم  
تكن مطمئنة تماما لنجاح خطتها ، فهي تدرك أن  
هذه هي الجولة الاخيرة ووضعت في اعتبارها  
أن كينياتا قد يجد ثغرة جديدة ينفذ منها  
ويخرج فائزا ويجردها من كل أسلحتها .  
فعادت لاستخدام سلاح قديم يلقي تجاوبا من  
كثيرين .

ولوحث بريطانيا باتحاد لدول شرق افريقية  
( كينيا وأوغندا وتنجانيقا وزنبار ) كحل لهذه  
الدعوات الانفصالية . وهذا الاتحاد لا يشكل  
على أساس الوحدات الحالية ، انما قسمته  
بريطانيا الى اقسام من بينها ١ - بوجندا  
٢ - بقية اقاليم أوغندا ٣ - الابالوهي الموزعة  
حاليا بين أوغندا وكينيا ٤ - أرض الماساي  
الموجودة في كينيا وتنجانيقا ٥ - الاقليم الاوسط  
من كينيا ٦ - الساحل . . . الخ

وأهداف بريطانيا من وراء اتحاد شرق  
افريقية معروفة وواضحة ، فهو بشكله المقترح  
تمهيد للحركات الوطنية وتسليم المنطقة بأسرها  
للمعتدلين أمثال ( نيريري ) ( ونجالا ) أو هو  
غزو من الداخل بأسلوب آخر . ورغم كل هذا  
الاعداد والحرص من بريطانيا فإن الموقف لا يزال  
غير مضمون لصالحها ، فكينياتا عاد أخيرا الى  
كامل نشاطه ، وحسم الموقف بقراره الانضمام  
لحزب ( الكانو ) وقبوله رئاسته ، وبذلك عزل  
( الكادو ) وكشفه أمام الوطنيين واضطره الى

أن يسفر عن وجهه بوضوح كأداة يستخدمها الاستعمار والمستوطنون . وبدأ كينيا تا يعيد تنظيم ( الكانو ) ليحوّله الى جهاز متماسك أكثر ديناميكية وقدرة على الحركة . واستخدم كينيا تا شخصيته ونفوذه لوضع حد للمخلافات الداخلية في الحزب وكبت النزعات الفردية بين بعض قادته .

وكان سفر كينيا تا الى لندن ومواجهته القوية ( لمودلينج ) وزير المستعمرات البريطاني ، واصراره على الاستقلال في فبراير القادم نذيرا لبريطانيا أن معركتها فيها أكثر من ثغرة وان القوى الوطنية في كينيا مصممة على مواصلة الكفاح من أجل كينيا المستقلة الموحدة . وستوقف نتيجة هذه المعركة على قدرة كينيا تا وحزبه ومقدار وعيهم وتماسكهم ونجاحهم في كشف تعرية الاسلوب البريطاني الجديد .

### دستور روديسيا

والسياسة البريطانية الجديدة ليست نمطية أو على طراز واحد فهي - كالمعاداة - مرنة ذات أشكال متعددة طبقا للظروف وان كانت في جوهرها واحدة .

واذا كانت هذه السياسة قد اتجهت في كينيا الى خلق زعامة افريقية جديدة تواجه كينيا تا ، فهي في روديسيا الشمالية تتجه الى استخدام القيادة الافريقية الحالية مع تجميدها عند حدود معينة .

فبريطانيا واجهت في روديسيا الشمالية ثلاث قوى : فالأقلية البيضاء انقسمت على نفسها الى قسمين ، مثل القسم الاول سير ( روى ويلنسكي ) والحزب الفدرالي المتحد ، وهو أكثر انصار التفرقة العنصرية ، والسيطرة البيضاء تطرفا ومن المدافعين عن اتحاد وسط افريقيا الابيض . ومثل القسم الثاني حزب

الاحرار وهو يضم البيض المعتدلين نسبيا ، والمستعدين لنوع من التعاون مع الافريقيين ، بينما تكتل الافريقيون في ( حزب الاستقلال الوطني المتحد ) بزعامة كينيث كواندا . وهو من الزعماء المعتدلين الذين يتجه عداؤهم الى السيطرة البيضاء وليس الى بريطانيا .

ومحاولة تتبع السياسة البريطانية في روديسيا الشمالية في الفترة الاخيرة يبدو محيرا ، فبريطانيا ترددت بين هذه القوى المختلفة ، فبينما اتخذت في شهر فبراير جانب الافريقيين ووعدت بدستور يمنحهم الاغلبية في المجلس التشريعي ، عادت في يونيو تنحاز الى جانب المستوطنين البيض المتعصبين وأيدت سير روى ويلنسكي ومنحته دستورا يحقق أغلبية بيضاء ويضمن مصالحها . وكان هذا التراجع من بريطانيا لاعتقادها أن حصول الافريقيين في روديسيا الشمالية على أغلبية مقاعد المجلس التشريعي سيشكل تهديدا للسيطرة البيضاء في روديسيا الجنوبية ، وينذر بسقوط دستورها الجديد الذي كان سيستبقى عليه في شهر يوليو ، الى جانب أن الأقلية البيضاء في روديسيا الشمالية المركزة في مناطق النحاس هددت بالانفصال وتكوين دولة بيضاء مع روديسيا الجنوبية تكون معادية لبريطانيا .

ومرة أخرى يبدو أن بريطانيا قد اتجهت الى جانب كينيث كواندا وقررت أن تنفذ سياسة الغزو من الداخل بالتعاون مع الافريقيين المعتدلين . فالشجيرة التي تلت دستور يونيو والاضطرابات التي عمت روديسيا رغما عن كواندا ، وأدت الى اعتقال ما يقرب من ٣٠٠٠ شخص ووقاة عدد غير قليل قد أثبتت أن النتيجة الوحيدة لهذه السياسة هي توقف



الانتاج في مناطق النحاس وفقدان الزعماء  
الافريين المعتدين السيطرة على الجماهير .  
وبأشلى ظهور زعماء جدد مغادين لبريطانيا  
ومهددين مصالحها بالدمار .

وضاعف خوف بريطانيا تولى دكتور باندا  
وحزبه السلطة في نياسالاند ، واعتبرت ذلك  
بمثابة دافعا قويا لكل الافريين للاصرار على  
المطالبة بحقوقهم ، واصبح انوفوف في مواجهة  
القوى الوطنية بعسد ذلك يعنى أن المعركة  
ستأخذ طابعا عنيفا وخطيرا .

وبالرغم من أن ( مودلينج ) لم يعلن  
قراره النهائي بعد فأتجاه الصحف الغربية  
سواء في بريطانيا أو أمريكا يؤكد أن بريطانيا  
قررت التخلي عن سياسته القمع ودرض الحلول  
بالقوة ، وستبدأها بالتعاون مع افريين  
الهادنين ، هذا التعاون الذى تؤمن بريطانيا  
بأنه خير ضمان بأن هؤلاء الزعماء لن يتحولوا  
ليصبحوا مثل كينيا ، عناصر تهديد وقلق  
دائم لبريطانيا في كل افريقيا .

ونيس هناك دليل على تبني الغرب كله  
لهذه السياسة خير مما نشره جريدة النيويورك  
تايمز وهاجمت فيه سير روى ويلسنكى في  
معرض التعليق على حديثه الذى أكد فيه أن  
مصالح الغرب كله ستتعرض للخطر والانحيار  
إذا تولى الافريون السلطة في روديسيا ،  
قالت الجريدة الأمريكية : أن النتائج التى توصل  
اليها سير روى كلها خاطئة لأن مقاييسه خاطئة  
فبالنسبة له ، الحكم الابيض هو ضمان  
الديمقراطية والاستقرار والمستويات المرتفعة .  
ولكن بالرغم من الحكم الابيض فلا يوجد أى  
من هذه المستويات المرتفعة في جنوب افريقيا  
أو في وسط افريقية اللهم الا بالنسبة  
للبيض . إذن فالمسألة ليست التحول من  
حكومة ديمقراطية في افريقية الى حكومة غير  
ديمقراطية ، وانما المسألة استبدال حكم  
الاقلة بحكم الاغلبية .

### النزوح الجذوى

وفي الكونغو اضطلعت أمريكا بمسؤولية  
تفديد هذه السياسة وتولت بنفسها تطبيق

نظريات المستر دالاس بعد اضافات كنيدي  
ورجائه

وبالرغم من أن محاولة ملاحقة حوادث  
الكونغو بالتحليل والدراسة تبدو عملية شبه  
مستحيلة ، فهذه حقيقة واضحة وراسخة  
أكدتها الاحداث الاخيرة فاقوة المسره الان  
وراء مأساة الكونغو وتصوراتها هي الولايات  
المتحدة الامريكية .

وتبدأ القصة باجتماع برلمان الكونغو  
بمحضور غائبيه اعضائه وانتخابه لحكومة جديدة.  
برئاسه ( سيريل أدولا ) الذى قفز اسمه فجأة ،  
ورحبت به الصحف ووكالات الانباء الامريكية  
ووصفته بأنه ( زعيم موزن محايد معاد  
للمشيوعية ) ، وسحب البرلمان ( انطوان  
جيزنجا ) ، نائبا لرئيس الوزراء ٠٠٠ وبعد  
تردد قبل جيزنجا الاشتراك في الحكومة  
بشروط هي :

١ - وحدة جمهورية الكونغو ووحدة  
ارضها

٢ - اعتبار حكومة جيزنجا هي الحكومة  
الشرعية الوحيدة طوال الفترة التى اعقبت  
اغتيال باتريس ومومبا .

٣ - كل تصرفات الداخلية والخارجية  
التي قامت بها حكومة جيزنجا تلتزم بمسلة  
الحكومة الجديدة .

٤ - بطلان جميع القرارات التى قامت بها  
الحكومات الاخرى كحكومة اليو وغيرها .

وكضمان لمحافظة حكومة أدولا على اتفاقها  
قرر جيزنجا الاحتفاظ بقواته في ستانلى فيل  
بعيدا عن سيطرة جنرال موبوتو قائد قوات  
الحكومة المركزية . وتفاوضت حكومة أدولا عن  
هذا الوضع في سبيل قبول جيزنجا الاشتراك  
في الحكومة والاقامة في ليوبولد فيل .

ورحبت أمريكا بهذه الحكومة ووقفت الى  
ورائها تؤيدها بكل قوة بعد أن اطمأنت أمريكا  
الى شخصية أدولا وإلى معاداته للمشيوعية  
واتفاقه مع سكرتيرية الأمم المتحدة . ورسمت  
أمريكا خططها على أساس أن اشترك جيزنجا  
في الحكومة الجديدة وحضوره الى ليوبولد فيل  
تعنى في المدى الطويل انتهاء الحكم الوطنى  
في ستانلى فيل . واعتبرت أن قوة جيزنجا

مصيرها الى الانتهاء تدريجيا ، وتستطيع الحكومة  
المرنزية ازايتها الواحدة في اثر الاخرى الى  
ان ينتهى كل شىء ويصبح جيزنجا لا يمثل  
أى قوة .

وقررت أمريكا مساعدة الحكومة الجديدة على  
استعادة كاتنجا ، لتضيق على جيزنجا فرصة  
استخدام قواته لتحقيق هذا النصر ، وفتح  
ثغرة تتسلل منها المصالح الاقتصادية الأمريكية  
الى مناجم الكونغو المركزة في كاتنجا والحاضنة  
لرؤوس الاموال الباجيكية . واستخدمت  
الولايات المتحدة الأمريكية ، سكرتير الامم المتحدة  
الراحل ( داج همرشلد ) . الذى كان واقفا  
تحت ضغط من حكومة الهند لتنفيذ قرارات  
الامم المتحدة باعادة كاتنجا الى سلطة الحكومة  
المركزية ، وكان يريد أن يواجه الامم المتحدة في  
دورتها الجديدة ، وقد حقق وحدة الكونغو لكي  
يفوت على الاتحاد السوفييتى فرصة احراجه  
وتكثيل الدول الافريقية ضده باعتباره المخطئ  
الاول في الكونغو . وتصورت الولايات المتحدة  
أن تشومبي لن يقاوم ، خاصة بعد أن أغلقت  
ثورة أنجولا ابواب الذى تخرج عن طريقه تجارة  
كاتنجا كلها . وتوقعت أن استيلاء الامم المتحدة  
على بعض المراكز الاستراتيجية في عاصمة  
كاتنجا ، كمركز البريد ومحطة الاذاعة كفيلا  
يقبول تشومبي الخطة المرسومة لاعادة كاتنجا  
الى الكونغو ، ولكن هذه الخطة اصطدمت بمقاومة  
عنيفة من القوى التى كانت تستفيد من اوضاع  
القائم . فبلجيكا أدركت مغزى هذه التحركات  
وخطورتها على احتكاراتها في كاتنجا ، والبرتغال  
تخوفت من قيام دولة افريقية حقيقية الى جوار  
أنجولا تساند الثوار ، خاصة وموقف أمريكا من  
قضية أنجولا يثير شك وخوف البرتغال . . .  
وروديسيا الشمالية ومن ورائها بريطانيا تشارك  
البرتغال الخوف نفسه ، وتريد حماية مصالحها  
الاقتصادية في مواجهة رأس المال الأمريكى  
الزاحف .

وهكذا تعرضت الخطة الأمريكية للانهيـار  
وتأكدت أمريكا أن نجاح خطتها لغزو الكونغو من

الداخل لا بد أن يسبقه تعاون واتفاق الدول  
الاستعمارية كلها وتضامنها . . ( فالاستعماريون  
أصبحوا يميلون الى اتباع سياسة تعاون دول  
تعمل فيها التنظيمات الجماعية محل السيطرة  
الفردية . فالقوى الرأسمالية تتجه الى تنسيق  
جهودها من أجل استمرار سيطرتها ومساعدة  
استغلالها لمزودات إفريقيا ، وان لم ينتج هذا  
الاسلوب دائما فى اخفاء الشد والجذب الناتج  
عن طبيعة الرأسمال الأمريكى المتجه الى  
السيطرة فى أى تنظيم تعاونى ) . وذلك كما  
أوضح الكاتب الأمريكى الفيلسوف هاتسون فى  
مقاله بمجلة ( صوت افريقية ) الغانية . . وكما  
برهنت أحداث الكونغو الاخيرة .

ولم يكن امام الولايات المتحدة الأمريكية  
ودول الاستعمار القديم الا محاولة تنسيق  
جهودها .

وأوقفت الولايات المتحدة تحركات قوات  
الامم المتحدة ، وقامت الهدنة ، وبدأ الغرب كله  
يبحث عن أرض يلتقى عليها حتى لا يضيع  
كل شىء .

وكانت أحداث كاتنجا تأكيداً لجيزنجا  
أن حكومة ( أدولا ) ليست الحكومة الوطنية  
التي يشترك فيها خليفة لومومبا ، فهي لا ترمى  
الى أكثر من استبدال استعمار قديم باستعمار  
جديد . وبسرعة تحرك جيزنجا واتجه الى معقله  
فى ستانلى فيل ودعى الى عقد مؤتمر وطنى يجمع  
كل القوى اشورية فى الكونغو لتتكتل ضد هذا  
الغزو الأمريكى .

ومايجرى اليوم فى الكونغو والمشارك فى  
كاتنجا وكفو والصدام بين قوات الكونغو  
وقوات الامم المتحدة وقوات كاتنجا ، انما هي  
افتعال مدبر لخلق ظروف ملائمة لتوجيه ضربة  
قاصمة الى أنطوان جيزنجا والقوى الوطنية  
بعد أن كشفت هذه القوى الخدعة الأمريكية  
وتحركات لافسادها . وفى هذا الجو القلق  
الملئ بالتضارب من الجائز أن يحدث أى  
شىء . . !!

تصل في تطرفها الى ما وصل اليه نكروما في  
غرب القارة » .

ويلعب نيريري دورا هاما في الدعوة لهذا  
الاتحاد ، ويشير التقرير الى الدور الذي قام  
به اثناء اجتماع حكام شرق افريقية في لندن  
حيث اشاع استعداده « قبول رئاسة جومو  
كنياتا للاتحاد على ان يتولى هو رئاسة  
الوزراء ، ويهدف من وراء ذلك الى ترويح  
فكر ن طريق التلويح برئاسة جومو

كنياتا له من جهة ، كما انه يضمن بذلك  
وضع هذا الزعيم الوطني في منصب صوري  
يستطيع هو - نيريري - استغلاله في تنفيذ  
خطته بالمنطقة » .

وتبدو من استعراض فقرات هذا التقرير ،  
الاهمية التي تعلقها القوى المحركة لهذا الاتحاد  
على موقف جومو كنياتا .

## أوهورو-أوهورو

وتحاول الدعاية البريطانية أن تحيط موقف  
جومو كنياتا حيال كثير من القضايا الافريقية  
بشيء من الغموض وتصوره على غير  
حقيقته .

وقد كان مرور جومو كنياتا المفاجيء  
بالقاهرة ، والحديث القصير الذي أدلى به  
في المطار صسفة قوية لمثيري الاشاعات  
الكاذبة .. وفي قوة نفى كنياتا ما اذاعته  
وكالات الانباء الغربية عن دعوته لبن جويون  
لزيارة كينيا ، كما أكد تضامنه ووقوفه الى  
جانب القوى التحررية في كل القارة وختم  
حديثه قائلا ( أوهورو ، أوهورو ) .. أي  
الحرية ، وبالرغم من أن كنياتا لم يتحدث  
بشيء عن اتحاد شرق افريقيا ، فقد عرفت  
القاهرة رايه عن طريق مكتب كينيا في القاهرة  
الذي اصدر نشرة تحت عنوان « جومو كنياتا  
 واتحاد شرق افريقيا » شرح فيها تطور مشروع  
الاتحاد وعدم موافقة القوى الوطنية - وعلى  
رأسها جومو كنياتا - على هذا الاتحاد او غيره  
قبل ان يستكمل كل بلد افريقي استقلاله  
ويحل تناقضاته الداخلية . وبعد ذلك يتجه  
الى الوحدة الافريقية الكبرى .



أوهورو .. ناصر  
كلمات كنياتا في القاهرة

مأساة طويلة ، فقدت فيها افريقيا باقة من  
أذكي وأخلص أبنائها ، وأحرقت فيها بيوت  
ومنازل الوطنيين في كيجالى ( العاصمة )  
وحمل كيجيرى ، بالقوة ، خارج بلاده بعد أن  
وضع على ( نقالة ) حتى لا يكتشفه شعبه .

ولقائي مع الملك كيجيرى جاء بلا اعداد والفضل  
يرجع الى الصديق « على ستيونجا » رئيس  
مكتب أوغندة السياسي ، الذى كان يحدثنى  
عن آخر تطورات الموقف في أوغندة عندما دخل  
شاب افريقى فاذا به السكرتير الخاص الملك  
رواندا .. وبدون جهد ، وبسرعة غريبة تم  
كل شيء .. وفى الساعة العاشرة من صباح  
اليوم التالى استقبلنى الملك ، وبالطبع ، كان  
سؤالى الاول عن اتحاد شرق افريقية وفى هدوء  
غريب أعلن تأييده الشخصى لفكرة اتحاد بين  
دول شرق افريقية بما فيها رواندا أورووندى ،  
لكن بعد أن تستكمل كل وحدة سياسية  
استقلالها الذاتى .. وأضاف أن تحقيق ذلك  
يعتمد أولا وأخيرا على التعبير الشعبى  
الحر .

سألت جلالتة عن حقيقة الصراع بين  
قبيلته ( الباتوتسى سبعين ألفا ) وقبيلة  
( الباهوتى ، أربعة ملايين ) وبإشارة من يده  
نفى الملك وجود أى خلاف أو تسلط قبلى  
( فكل هذه الخلافات من ابتداع وخلق القوى  
الاستعمارية ومصيرها - ان وجدت - الزوال  
بمجرد اختفاء الاستعمار ) .. ولفت نظرى  
أن الملك كان يتحدث عن القوى الاستعمارية  
لا عن بلجيكا فحسب ، فسألتة عما إذا كان  
هناك آخرون - غير بلجيكا - ينشطون في  
رواندا .

وشرح الملك أهمية رواندا واتصالها بالكونغو  
من ناحية كاتنجيا وموقعها بين أوغندة



كيجيرى الملك العفلاق  
يحكى قصة هروبه

## ملك وقصة مؤامرة

وكان موضوع اتحاد شرق افريقية هو أحد  
الأمثلة التى كانت تدوم في ذهنى وأنا متجهة  
لمقابلة كيجيرى الخامس ملك رواندا .. ووراء  
هذا الملك - الذى يعد أطول ملك في العالم -  
قصة تحكى كفاح شعب رواندا وتوأماتها  
أورووندى ضد السيطرة البلجيكية .. وبدأ  
بتزعج هذا الملك الشاب لشعبه وتحمله  
مسئوليائه كقالد للحركة الوطنية ، وتنتهى  
بنفيه خارج بلاده وإعلان الجمهورية عبر

وبعد سلسلة من الاجتماعات وقعت اتفاقيات  
تعاون في وسائل الاعلام والسياحة .

### ... الى كوناكرى

ولا يقتصر اهتمام القاهرة بافريقية على  
هذه الجوانب ، بل تحتل الموضوعات  
الاقتصادية والعلمية جانبا كبيرا من اهتمام  
القاهرة .

● فأول معهد للارصاد الجوية في قارة  
افريقية ستنشؤه الجمهورية العربية المتحدة  
وتفتح أبوابه لكل أبناء افريقية .

● وحملت طائرة غينية ٢١ مدرسا مصرية  
الى كوناكرى لتدريس اللغة العربية والانجليزية  
 والرياضة .



ماذا قال ديالو لغوزي ؟

ووديسيا عبر بحيرة تنجانيقا وبالتالي اثر اى  
حركة وطنية فيها على جيرانها .

( وهكذا ، فاهتمام القوى الاستعمارية ، بما  
فيها امريكا ، برواندا شئ طبيعي ومنطقي  
وان لم يظهر حتى الان في صورة مباشرة ) .

وقبل ان تنتهى هذه المقابلة القصيرة  
سألت الملك عن وجهته بعد القاهرة .. فصرح  
بأنه فى طريقه الى الامم المتحدة لحضور مناقشة  
التقرير المقدم لمجلس الوصاية عن انتخابات  
رواندا والمطالبة بالانتخابات، واستفتاء جديد بعد  
توفير الضمانات اللازمة حتى يعبر الشعب عن  
رأيه الحقيقى .. وبعد الانتهاء من نظر المشكلة  
سيعود الى القاهرة ( ليلتقى بناصر ) .

### الشرق والغرب

وفي الوقت الذى زار فيه القاهرة جومو  
كنياتا وكجيري ، خامس المذان يمثلان ثورتين  
ما تزالان فى اندفاعهما نحو الاستقلال ، دعت  
القاهرة اليها بعض ممثلى دول افريقية  
المستقلة ..

فمع بداية هذا الشهر وصل مستر  
(« تيوفيلوس بنسون ») وزير الاستعلامات  
النيجيرى فى زيارة رسمية استغرقت خمسة  
أيام وقع أثناءها اتفاق بين الدولتين على تبادل  
وسائل الاعلام ...

ومع لحظات وداع الوزير القادم من غرب  
افريقية استقبلت القاهرة ضيفا آخر من  
الشرق هو الشيخ على اسماعيل وزير الدفاع  
الصومالى الذى تفقد مع البعثة العسكرية  
الرافقة له المنشآت والمناطق العسكرية وقد  
استقبله الرئيس والقالد العام .

وقبل انتهاء زيارة وزير الدفاع الصومالى  
وصل زميله السيد على حميد هيرانى وزير  
الاستعلامات الصومالى فى ١٤ نوفمبر ..  
أى اليوم الذى اعترفت فيه حكومة الصومال  
بحكومة الثورة الجزائرية .



ولاحظ أن ( سيدو دياللو ) سفير غينيا له يفارق الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية طوال الوقت . وبجانب هذه الحفلات الرسمية أقيمت حفلات أفريقية شعبية يتمثل فيها الفن الأفريقى .. فعلى دقات الطبول وعلى أنغام الموسيقى الحارة قدمت فرقة الفنون النيجيرية رقصاتها التى اشترك فيها الشباب من الجنسين .

### الفائزون

وافتقدت القاهرة هذا الشهر كثيرا من الوجوه التى اعتادتها فمستر أوكيللو ( رئيس مكتب كينيا فى القاهرة ) ذهب الى لندن بصحبة جومو كنياتا ، كمستشار صحفى له . ومن مكتب روديسيا الجنوبية ذهب مستر مالىنجا مع الزعيم « انكومو » الى لندن لطلب اجراء استفتاء آخر فى روديسيا بعد الاضطرابات التى وقعت نتيجة الاستفتاء المزيف الاخير ، كما ذهب مستر كامنجا رئيس

وتكونت بعثة اقتصادية للسفر الى اثيوبيا للتعاقد على بعض الصفقات التجارية . وطارت بعثة من الجمهورية العربية المتحدة على وجه السرعة لنجدة منكوبى السيول فى جمهورية الصومال حملت معها اطنان المواد الغذائية والكساء لضحايا الكارثة .

### أفراحهم

وكانت ( افريقيا فى القاهرة ) معهم فى افراح الاستقلال فشهدت أكثر من حفلة أقامتها سفارتا السودان والمغرب وممثلو شعب ارتيريا فى القاهرة .. احتفالا بأعيادها القومية، وكان الطابع القومى لكل بلد واضحا فى الاطعمة الشعبية والملابس ، وبخاصة ملابس السيدات .. وان تشاركت جميع الحفلات فى طابع افريقى ووحدت بينها الوجوه السمرء .

ولم يقتصر نشاط الافريقين على حفلات استقلالهم ، فاشتركوا فى حفلة استقلال لبنان



أزياء وطنية ، وباقة ورد ، وعائلة السفير فى سفارة المغرب



مناجاة افريقية

لم تختف بعد . والكتب التي تتحدث عن افريقيا تسجل أكبر أرقام المبيعات في المكتبات المصرية ، وفي خلال الشهر الماضي باعت مكتبة واحدة أكثر من ١٠٠ نسخة من كتاب « الافريقي الثائر » للكاتب الأمريكي الونجي « لويس لوماكس » .

والدراسات العربية حول افريقيا ، بدأت تحتل مكانها في المكتبات . وآخر كتاب ظهر هذا الشهر للدكتور راشد البراوي . وهو الكتاب الرابع من سلسلة الدراسات الافريقية التي تناول فيه بالفرض جغرافية وتاريخ الصومال والاضاع الاقتصادية والسياسية - قبل وبعد الاستقلال - مع التركيز على حلم الصومال الكبير الذي يؤثر على سير الاحداث في شرق افريقيا .

(( هدى هنري ))

مكتب روديسيا الشمالية الى دار السلام بصحبة دكتور باندا زعيم روديسيا الشمالية لحضور اجتماع يضم زعماء شرق افريقيا .

وما زال السيد الكسندر روتيرا مدير مكتب رواندا أرووندي في نيويورك لحضور مناقشة مشكلة رواندا أرووندي في الامم المتحدة .

وبالرغم من غياب هذا العدد الكبير من رؤساء المكاتب السياسية ، فان النشاط السياسي في المكاتب الاخرى اتسم بالثورية ومرة اخراج النشرات السياسية ، فنشر مكتب كينيا تقريراً خطيراً عن نشاط اسرائيل في افريقية ، كما تعرضت النشرة الى نشاط جيش السلام الذي كونه كنيدى المطواف بالمدن الافريقية .

## ماكاثول

وظهر ماكاثول ، في القاهرة ، وهو قائد الحركة الوطنية في باسوتولاند في القرن التاسع عشر ، ولكن على غلاف نشرة سياسية يعدها الان مكتب باسوتولاند تتناول تاريخ الكفاح الذي خاضته باسوتولاند مع بداية القرن التاسع عشر حتى اليوم الذي تطالب فيه باستقلالها من انجلترا .

وشهد هذا الشهر اجتماعات متواصلة بين اعضاء الرابطة الافريقية وكانت هذه الاجتماعات تعبيرا عن وحدة النضال الافريقي .

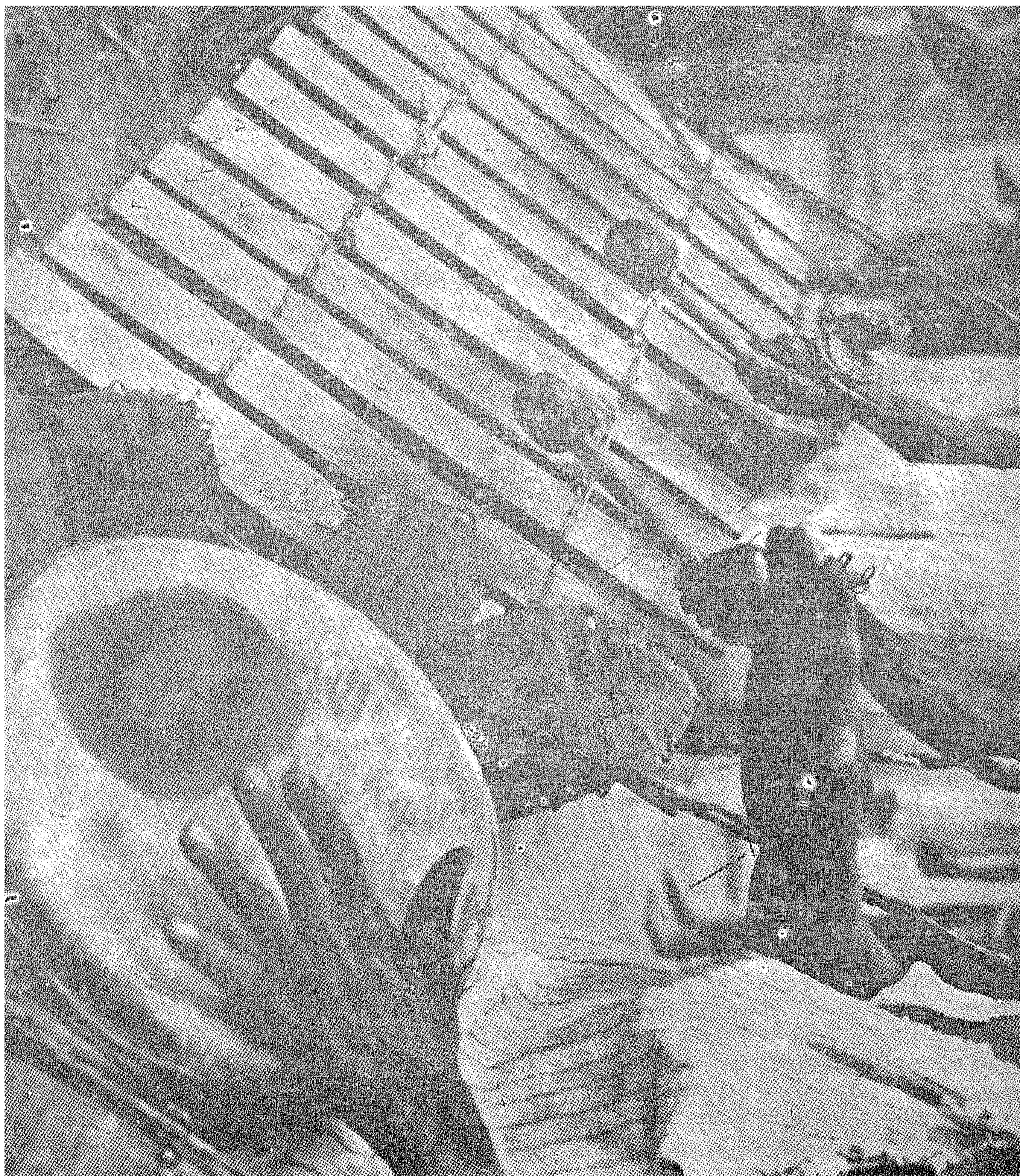
## اين الافريقي الثائر ؟

ونظرة سريعة الى واجهات المكتبات في العاصمة نجدها تبرهن على حقيقة الاهتمام بكل ما ينشر عن افريقيا . والملاحظ ان الموضوعات التي تتناولها هذه الكتب تعكس تطوراً جديداً في فهم القارة وأحداثها وفي عدد كبير منها دراسة علمية وبحوث جادة ، وان كانت الكتب التي تخدم أغراضاً خاصة



# مسئمتی الحسار

بقلم عبدالفتاح البارودي





# كيف سرقناها أمريكا من إفريقيا

لا أحد ، حتى من الأمريكيين ، ينكر أن موسيقى « الجاز » إفريقية الأصل ... هذه حقيقة ... وإنما أريد أن أناقش حقيقة أخرى هامة جدا ، تحولت في أمريكا الى مغالطة مأكرة جدا !

الحقيقة هي أن هذه الموسيقى أثرت تأثيرا عميقا وعريضا في الموسيقى الأمريكية ، وجددتها بتجديدات واضحة في الإيقاعات ، والتكنيك ، والتركيب ، وأكسبتها القوة والحياة ، ولكن كثيرين من الموسيقيين الأمريكيين يقولون انهم السبب الاول في هذه التجديدات ... دليلهم على ذلك أن « الجاز » الذي تطور عندهم الى انضج مرحلة ، وهي مرحلة الاوبرا ، لم يتطور بهذا الشكل في أرضه الإفريقية ، واذن ، فإغضل في التطوير لبراء الموسيقي الأمريكيين الذين اتخذوا من « الجاز » خامه فقط ، وكيفوها بخبرتهم وطوروها بعلمهم كآية خامه أخرى !

## انكبيات التطور

كلام منطقي في ظاهره ، ولكن لو تعمقنا قليلا في فهم خصائص « الجاز » لوجدنا أن هذه الخصائص تحمل في ذاتها امكانيات التطور . ولهذا ظلت كما هي دون أى تغيير ، بعد أن وصلت الى مرحلة الاوبرا ، ولا تزال العنصر الرئيسى المميز « لاوبرا الجاز » عن الاوبرا العادية . فالموسيقى الإفريقية تعتمد على لغة الطبول بحيث تعتبر ترديدا ديناميكيا للغة الكلام ولهذا تسمى الطبول الناطقة أو المتكلمة ... والموسيقار الإفريقي لا يستخدم الموسيقى لمجرد المتعة والاسترخاء والترفيه ، ولكنه يستخدمها استخداما وظيفيا للتعبير عن مشاعره وتحريكها أيضا ... فهو - مثلا - يعزف موسيقى الحرب لتحريك المحاربين حملة الرماح وقذف الرعب في قلوب الأعداء ... ومن ناحية الاحساس الدينى يعزف موسيقى يعتقد أنها تقربه من السماء وتعطيه أسرار السيطرة على الطبيعة ، كأن تنزل المطر ، أو تشفى المرضى أو تبعث السرور ، أو تمنع الأذى ، أو تجعله يستحوذ على ما يريد ، أو تبارك الزواج ، أو تستنطر الرحمة على الموتى ، ولهذا كله استجيمت موسيقاه مختلف ألوان العزف الآلى والغناء والرقص ... الخ ...

## تركيبات أصيلة

كل هذه الخصائص كونت تركيبات إن تكن بدالية فإنها أصيلة ولم تفقد أصالتها حتى الآن ، رغم انتقالها من أرضها - وهذه التركيبيات ظهرت بمزاياها وحبوبها في المرحلة الكلاسيكية للجاز في « نيو أورليانز » ، ومنها انتشرت وتفرعت ... فمثلا إيقاعات ورقصات « الرومبا » - وهي إفريقية خالصة - تفرعت منها إيقاعات ورقصات التانجو والسوون والبوليرو والبيمبى والكاليسس ، وانتشرت كلها بانتشار الجاز في أواخر القرن التاسع عشر الى دلتا الميسيسيبي حيث عاش وعمل الإفريقيون الكادحون .

ولكن لماذا لم تتطور موسيقى الجاز في إفريقيا ؟ ولماذا لم يطورها الإفريقيون في أمريكا



وحدهم ، بينما معظم الذين طوروها موسيقيون أمريكيون ؟ أترك الإجابة للناقد الموسيقي ركس هاريس . . . اذ يقول : ( ان اسبب هو أن الافريقيين ، وان كانوا قد عرفوا الميلودي وارتم ، الا أنهم لم يعرفوا عنصر « الهارموني » ولم يمارسوه ، وهذا العنصر - على أهميته - يمثل حلقة حتمية في طريق التطور بمعنى أنه كان لابد أن يوجد تلقائيا . . . ) . . . وفعلًا ، أوروبا نفسها ، التي تطورت فيها الموسيقى الى أرقى المراحل لم تكن تعرف الهارموني ، ثم اكتشفته خلال التطور اكتشافًا طبيعيًا ، بينما خصائص الجاز لم يكن من الممكن أن تكتشف في أمريكا أو أوروبا مهما حدث من تطورات ، لأنها بنت البيئة الافريقية .

### أساس التطور

هذه الخصائص هي أساس تطوير «الجاز» وليس خبراء وعلماء أمريكا . . . ولقد سجل الموسيقار « دفوراك » في مذكراته : « ان الشيء الوحيد الذي استفاده من أمريكا خلال إقامته بها من عام ١٨٩٢ الى عام ١٨٩٥ كعميد لكونسرفتوار نيويورك أنه ادخل ميلودي الزنوج في أعماله . . . » . . . وارنسنت كريتيك النمساوي استخدم « رتم » الجاز كأساس للأوبرا التي قدمها في ليزج عام ١٩٢٧ . . . وديبوسي وسترافنسكي وعشرات من كبار الموسيقيين في مختلف أنحاء العالم اعترفوا بأثر « الجاز » في تطورهم . . . فهل بعد ذلك نكتثر بصغار الموسيقيين الأمريكيين الذين يزعمون أنهم سبب تجديد موسيقى الجاز حتى أصبحت موسيقى عالمية ! مجرد ادعاء أمريكي فقط ! ! .





# تنجانيقا تواجيه الاستقلال

يوليوس نيريري

تقدمه امينه مراد



جوليوس نيريري رئيس وزراء تنجانيقا - الدولة الافريقية الجديدة التي ستستقل في التاسع من ديسمبر، وأحد زعماء شرق أفريقيا، شخصية متحمسة، يأسر الانسان بحرارته الاخاذة، وهو قائد تنجانيقا بلا منازع فنبوغه السياسي جعله يسبق أي أفريقي في تنجانيقا بمراحل كبيرة.

● ولد نيريري في المقاطعة الشمالية عام ١٩٢٠

● تلقى تعليمه بمدرسة تابورا الحكومية . وفي عام ١٩٤٣ التحق بجامعة « ماكيري » بأوغندا حيث حصل على دبلوم التربية . . . وفي أثناء دراسته أنشأ « الجمعية الاشتراكية »

● كان نيريري أول طالب من تنجانيقا يلتحق بالجامعات الانجليزية « جامعة أدنبره » لينال درجة البكالوريوس في الاداب .

● عندما عاد نيريري الى وطنه عام ١٩٥٢ عمل مدرسا الا ان السياسة سرعان ما جذبتة وبسرعة

أصبح نيريري رئيسا لاتحاد تنجانيقا الافريقي . . ولكنه بعد قليل كون حركة سياسية جديدة ، هي اتحاد تنجانيقا الافريقي الوطني T.A.N.U الذي ظهر في ٧ يوليو عام ١٩٥٤

● وعين نيريري عضوا في المجلس التشريعي ولكنه استقال قائلا :

( في الاربعة أشهر الأخيرة ، بذلت كثيرا من الجهد لأؤكد فهمي لسياسة « الاخذ والعطاء » ولكنني اشعر أن بقائي بعد ذلك في المجلس خداع لشعبي وحزبي )

انظر ص (٦٤) ←

# ماذا بعد "أوهورو"

عندما يكتبون عن تنجانيقا يبدأون كلامهم دائما  
بالطبيعة وجمالها ، وتتسم نغمة الكتابة كلها بالهدوء  
والنغم ، ولعل مصدر هذا هو الجو الذي توحى به  
تنجانيقا فعلا ، فلا عجب بعد ذلك أن تبدأ فيها أول  
تجربة للانسجام بين العناصر وسط بحر من الصراع  
العنصري العنيف يحيط بها من كل جانب ، ولا شك أن  
عاصمتها تستحق بحق اسمها : دار السلام :

اليوم الاول ، وبدأ يقيم عددا من أقواس النصر  
في شوارع المدينة وميادينها ، وأخذت الاعلام  
الجديدة والانوار الكهربائية الملونة تطوق المباني  
وتربط بين أشجار النخيل على الكورنيش

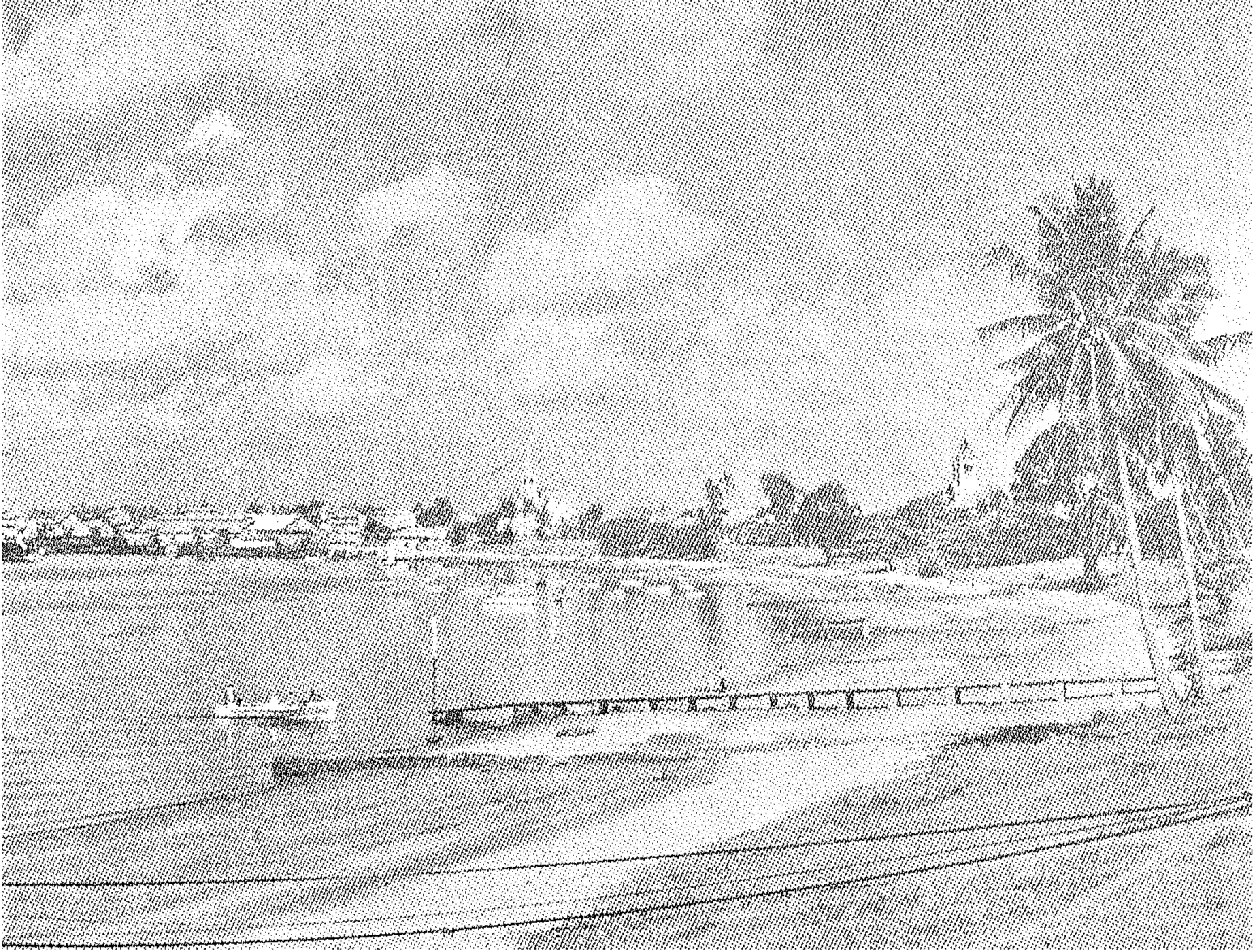
الطويل المطل على الميناء .  
وفي الوقت الذي سترتفع فيه حناجر  
الاطفال في تنجانيقا بالنشيد القومي - لأول  
مرة - ستم الفرحة قلب كل رجل وطفل وامرأة  
في بقية أنحاء القارة لهذا الحدث الذي يعتزون  
به ، اعتزاز الاخ بحرية أخيه

في خلال أيام ، وفي يوم ٩ ديسمبر على وجه  
التحديد ، يرتفع في شرق افريقية علم افريقي  
جديد لأول دولة مستقلة في هذا الجزء من  
القارة ، هي : تنجانيقا .

وقد بدأت دار السلام ، عاصمة تنجانيقا  
الجميلة على شاطئ المحيط الهندي ، تتجمل من  
الآن ، فشق عمدتها النشيط السيد عبيدي ،  
وهو أول عمدة مسلم للمدينة ، عدة شوارع  
في العاصمة استعدادا لمرور الموكب الرسمي في

# تنجانيقا؟

بقلم محمد حقي



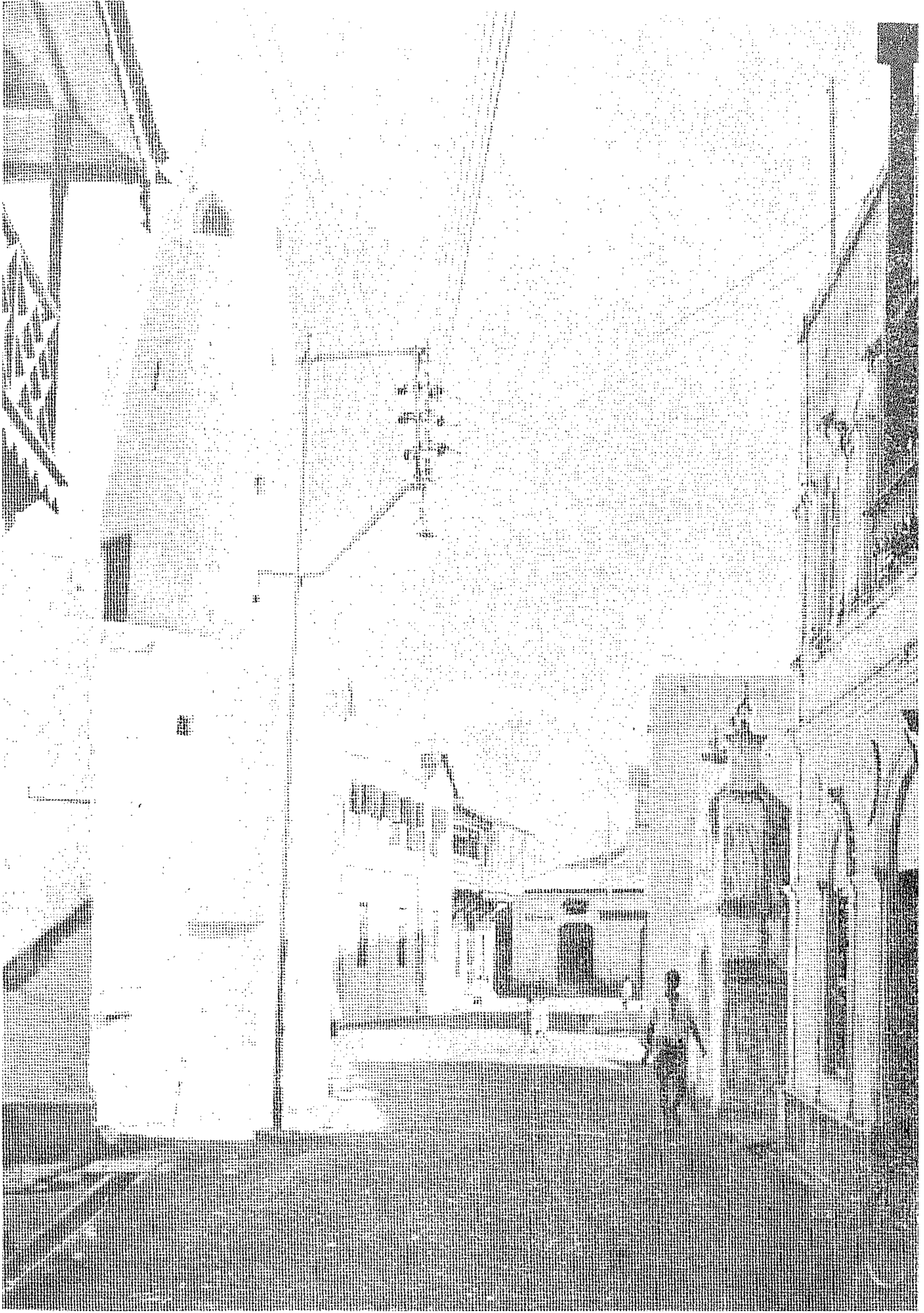
تري هل تصبح دار السلام العاصمة الطبيعية  
لتنشاط القومى الافريقى فى المناطق المجاورة ؟  
وهل يكون لاستقلالها نفس الخطورة والاهمية  
فى شرق القارة ما كان لاستقلال غانا فى غربها  
سنة ١٩٥٧ ؟

باختصار ، هل تحقق الآمال الكبار المعقودة  
عليها ، أم أن ظروفها - أو ظروف جارتها  
لن تمكنها من ذلك ؟

الواقع ان الاجابة على هذا السؤال تحتاج  
الى شرح ظروف تنجانيقا كلها ، ثم دراسة  
ما سيطرأ على هذه الظروف واحدة واحدة بعد

وقد علمتنا الاحداث - نحن أبناء افريقيا -  
لاسيما أحداث العام الماضى ، أن نرقب احتفالات  
الاستقلال والحريّة فى افريقية بالفكر والتأمل ،  
تماما كما نرقبها بالفرحة والتفاؤل والبشر ،  
وان نحسب حساب كل خطوة نخطوها ، ونشدد  
على أنفسنا الحساب فيما لنا وما علينا .  
**إلانة مفاتيح !**

ولعل السؤال الأول الذى يتبادر الى ذهن  
كل منا هو : ترى ماذا يكون الحال عندما تتحول  
تنجانيقا من حالة « المداراكا » - أى الحكومة  
الداتية - الى « أوهورو » أى الحرية النامة ؟



المر في دار السلام لأول مرة سيسمع الموسيقى العربية وأغاني راديو القاهرة  
تنبعث من كثير من البيوت ، وسيلفت نظره على الفور تلك الرنة في كلام الناس  
شديدة القرب من اللغة العربية فقد عاش العرب على هذه اسواحل دهر ، طويلا ، وحكم  
بلاطهم مديشو وزنجير



تفتح الباب أمام الكثيرين من الاوروبيين للاستيطان فيها . فكان عدم وجودهم فيها سببا - وان كان غير مباشر - في اسراعها الخطى نحو الاستقلال ، دون أن تقف الاقلية الاوروبية حجر عثرة في طريقها ، كما تفعل في كينيا مثلا .

### في « النفطين »

وكن ، من الناحية الاخرى ، كانت رؤوس الاموال البريطانية - وهي الرءوس الاموال الاجنبية استثمرا في المستعمرات البريطانية بطبيعته الحال - تفضل الاتجاه الى كينيا باعتبار أنها أكثر ضمانا واستقرارا بها ، فكانت النتيجة ان فقدت تنجانيقا ، بحكم انها كانت جزءا من سوق مشتركة تضم البلاد الاربعة ، كل ما كان يمكنها أن تجنيه من جمارك وضرائب ولا سيما في خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية . فاذا أضفنا الى ذلك ان بريطانيا أهملتها اهمالا تاما فيما بين الحربين العالميتين ، ووضعها - على حد تعبير أحد حكامها السابقين وهو اللورد تويننج - في « النفطين » لمدة ٢٠ سنة ، عرفنا سبب تأخرها الشديد ، وأدركنا على الفور لماذا بدأت خطواتها الاولى نحو التقدم

الاستقلال . ولكنني اخترت أن نمسك بثلاثة امثلة ، لعل فيها مفاتيح الموقف كله ، وسحاول ان نتدرج معها لما قد يطرأ عليها من تطور بعد الاستقلال حتى نخرج بتقدير سليم للموقف ، وهذه الامثلة هي : التجربة السياسية ، والظروف الاقتصادية ، واتحاد شرق افريقيا ، الذي أعلنت تنجانيقا - وأكدت أكثر من مرة - تمسكها به .

### نعمه ونقمة !

ان تنجانيقا أكبر المناطق الافريقية الاربعة التي تعتقد أنها وحدة من وحداتها التي لا تتجزأ - وهي كينيا وأوغنده وزنجبار - أكبرها حجما وأكثرها تعدادا وأسبقها - من الناحية السياسية - الى الاستقلال ، فهي في حجم فرنسا وألمانيا الغربية معا ، وتعداد سكانها يزيد على ٩ ملايين ، وتاريخ استقلالها يسبق تاريخ استقلال اية جارة من جاراتها بعام كامل على الاقل ، ولكنها بالرغم من ذلك أكثرها فقرا وتأخرا ، وأشدهم حاجة الى التطور

ونقد- كان وضعها القانوني نعمة لها ونقمة عليها في الوقت نفسه . ذلك أنها بحكم كونها اقليما تحت الوصاية وليست مستعمرة ، لم



واللغة السواحيلية ، والآثار الاخرى الكثيرة ، مثل هذا الطراز العربي في المباني ، دليل حي على علاقة العرب بأهالي تنجانيقا ، فقد عاش العرب هناك لا كمستعمرين ، وانما امتزجوا وتزاوجوا مع أهل البلاد ، وامتزجت لغتهم مع لغة أهل البلاد ، كذلك لم يذهب الافريقيون الى الجزيرة العربية في الماضي كمبيد فقط وانما ذهبوا في كثير من الاحيان كجنود ،



وتطوير اقتصادها في مثل هذا الوقت المتأخر .  
ويدل على التبدل على مدى ما كان اقتصادها يعانيه  
من تخلف أن الدخل القومي في تنجانيقا كله لم  
يكن يزيد على ١٧٧ مليون جنيه ، وأن دخل  
أفرد لا يزيد عن ٢٠ جنيه في السنة !

هذه هي الظروف الاقتصادية التي تدخل بها  
تنجانيقا باب الاستقلال ، فما هو ما يمكن أن  
نتوقعه لها بعد أن يتسلم جوليوس نيريري ،  
رئيس الوزراء ، زمام الأمور فيها نهائيا ؟

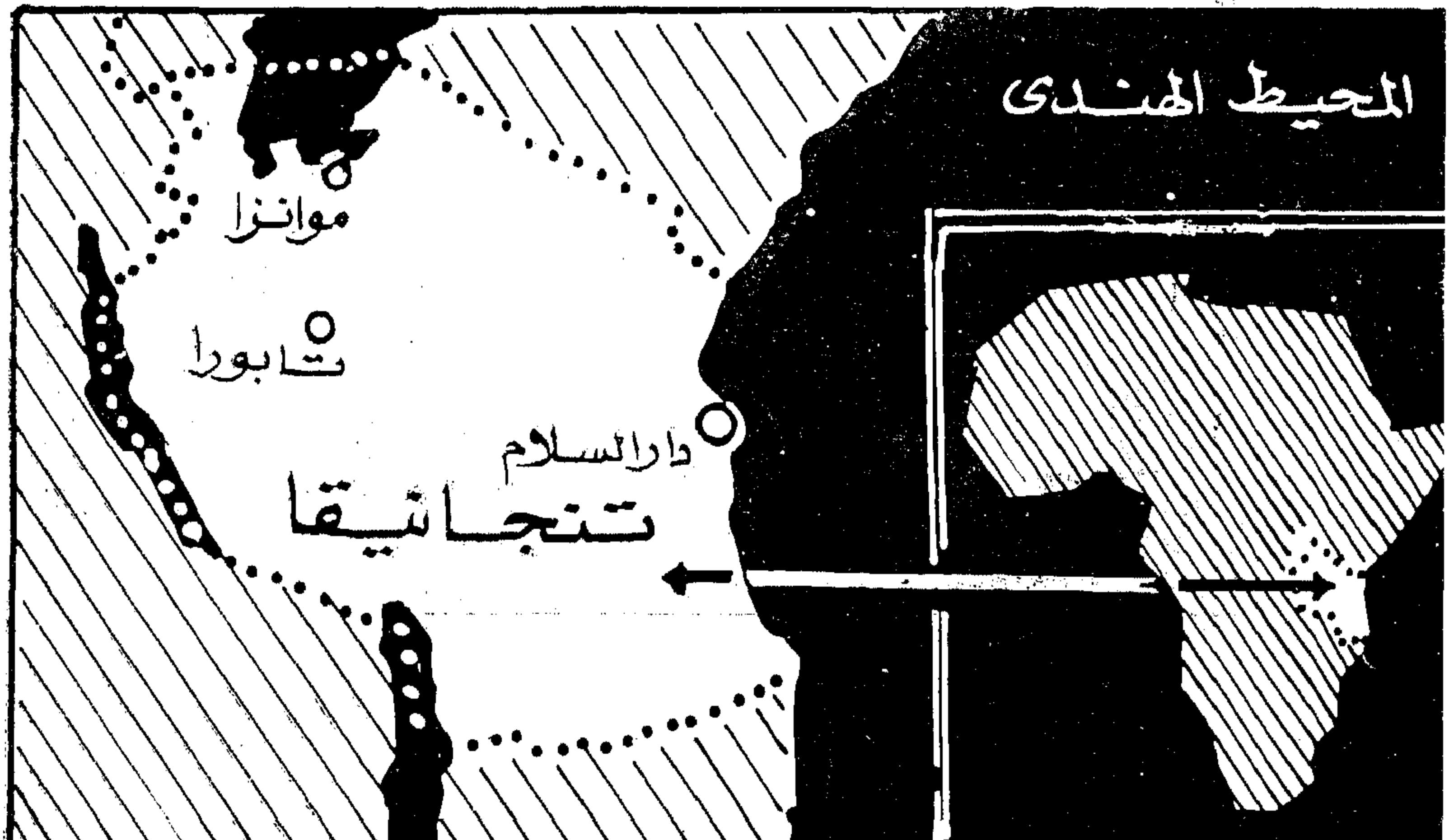
### واصفه نيريري

أن الصفه العنايه على نيريري ، والتي  
يشهد له بها اعدؤه واصدقؤه ، هي انه واقعي  
قبل ان يدون اي شيء اخر ، ولكنني بالرغم من  
ذلك أجازف وأقول : انه ستصدمه عدة حقائق  
فور اعلانه الاستقلال ، قد تغير كثيرا من آرائه  
ومعتقداته السابقة ، وتغير مجرى تاريخ شرق  
افريقيا كله .

ففي الميدان الاقتصادي بدأ نيريري يحس  
فعلا بأن قواعد اللعب مع الدول الاستعمارية  
قواعد قاسية ، وربما كانت صفة الواقعية هي  
التي جعلته يقول في حديث له معي في دار السلام  
انه يفضل لو نجأته كل المساعدات عن طريق  
الامم المتحدة ، ولكن « الدنيا ليست كذلك » .  
كما قال ردا على سؤال آخر انه يعلم تماما ان



الامل الذي تسعى اليه تنجانيقا -  
أن تسود المحبة بين سكانها المتعددين  
كما يتمثل في براءة هؤلاء الاطفال  
الثلاثة ، الذين يجلسون على باب  
أحد بيوت دار السلام ، وواحدة  
منهن افريقية ، والصبي هندي ،  
والثالثة عربية .





.. ولعل أول ما يشير الإعجاب في تنجانيقا هو تلك الحركة الدائبة في شق الطرق التي طالما أهملها الاستعمار - وربط أوصال البلد بعضها ببعض اذ كانت أطرافها تكاد تكون معزولة تماما .

وهو في طريق عودته - وعدا فاترا بالمساعدة ، واحس بأن هذه المساعدة سيدخل في حسابها مجاملة بريطانيا قبل ان تدخل فيها احتياجات تنجانيقا نفسها !

وعاد نيريري يكرر في لندن انه سيأخذ المعونة ممن يقدمها له بغض النظر عن لونه السياسي ، ولم يستثن من ذلك روسيا أو الدول الشيوعية .

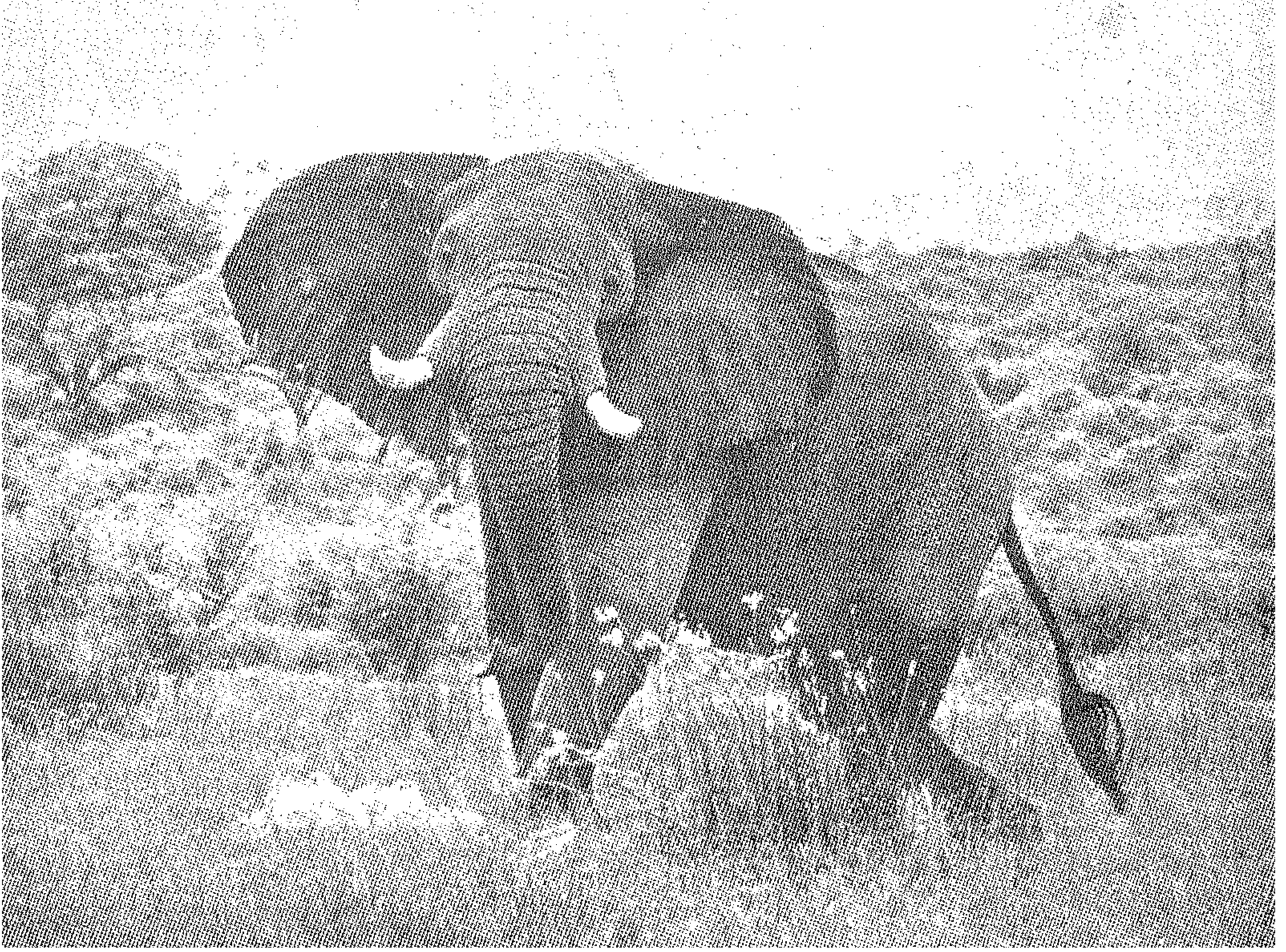
فاذا ما استقلت تنجانيقا وبدأت المساومة ، والضغط والتظاهر - كما يقول نيريري نفسه - بالفقر وضيق ذات اليد ، وأقدم نيريري على تهديده بالفعل ، ووقع فيما يوصف أحيانا « بالمحذور » ، وهو التعامل مع السوفييت ،

كل مساعدة لا بد أن تكون مصحوبة ببعض الشروط وبعض النفوذ السياسي ، ولكنه لا يخشى هذا .

### مساعات فاترة

وقد سافر نيريري في الشهر الماضي الى ألمانيا وبريطانيا وأمريكا ، فلقى عطفاً في ألمانيا التي كانت تنجانيقا جزءاً من مستعمراتها في شرق افريقية قبل الحرب العالمية الاولى ، ولكنه صدم في بريطانيا حين تبين أن مساعداتها له في عداد القروش التي لا تغني ولا تكاد تعين تنجانيقا على انشغالها من هوة التخلف السحيق ثم سافر الى أمريكا فلقى - على حد تعبيره هو نفسه في المؤتمر الصحفي الذي عقده في لندن



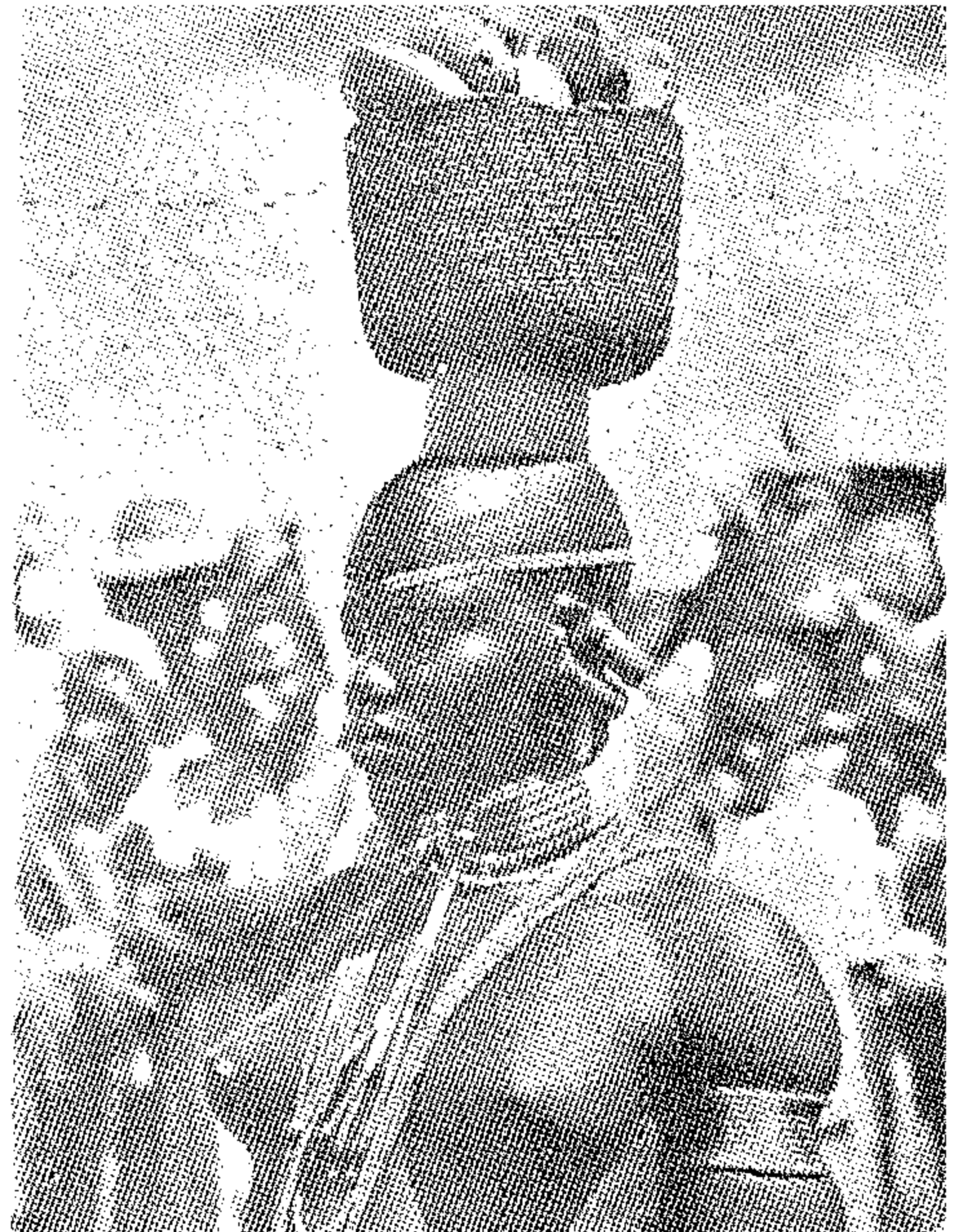


### بعض مناظر في تنجانيقا

بدأت معه على الفور الحلقة المفرغة التي تجري في غانا ، والتي جرت في عدة بلاد نامية أخرى ، ودخل في سلسلة لا تنتهي من الشك والاتهام والضغط ، والترغيب والتهديد ، إلى آخر القائمة المحفوظة

وقد يتساءل البعض : لماذا المساوغة ؟ وماذا يطلب الانجليز أكثر من التعاون ؟ الواقع أن ما تريده انجلترا هو شبكة معقدة من الطلبات ، تبدأ بمصالح الحقنة القليلة من المستوطنين ، وتنتهي بالمحافظة على مستعمراتها في شرق ووسط افريقية كلها داخل اطار الكومنولث والتعاون معها أولاً .

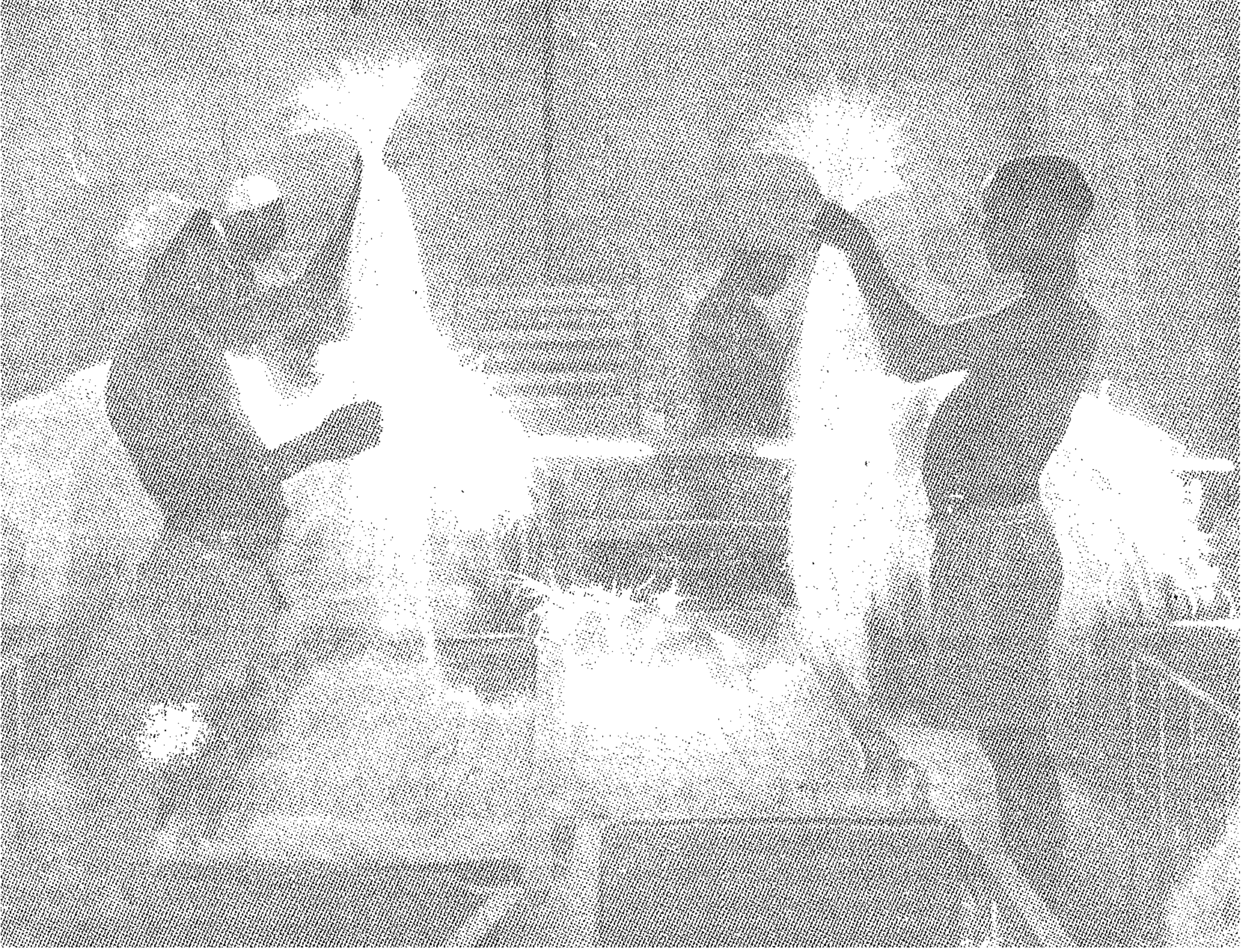
واعلموا تبالح في بعض الاحيان فشطبت أن تقبض على الفور معاشات وتعويضات لرعاياها من الموظفين الذين سيتركون الخدمة في تنجانيقا











مصدر الثروة الرئيسى فى تنجانيقا هو نبات « السيسال » وهو نبات متعدد المنافع  
ويستخدم فى عدد من الصناعات الحديثة ... ولكنها تحاول اليوم تنويع محاصيلها ،  
فتزرع البن والقطن وبعض المحاصيل الأخرى .

تنجانيقا « ترفا » ، وإنما هى حاجة ملحة تحتتمها  
الزيادة الضرورية فى عدد المدارس والمستشفيات  
والخدمات العامة ... والشعب أفقر من أن  
يشغله نيريرى بالضرائب ، ولذلك نراه قد بدأ  
يحدثهم قبل الاستقلال عن أن الحرية ليست  
كلها عسلا ، بل قد يكون معناها مزيدا من  
العرق والتعب وتحمل المسؤولية .

#### محاصيل متنوعة

ولعل الشيء الوحيد الذى يخفف من هذه  
المتاعب الاقتصادية ، هو أن تنجانيقا لا تعتمد  
- ككثير من الدول التى كانت مستعمرات  
سابقة - على محصول واحد ، فالمحصول

- سواء كانوا من الإنجليز أو ممن يحملون  
جوازات بريطانية - تبلغ قيمتها ٤٨ مليون  
جنيه ، ولم تجد تنجانيقا مفرأ من رفع مرتبات  
هؤلاء الموظفين لاغرائهم على البقاء ، لا حبا  
فيهم ، وإنما لشدة حاجتها اليهم كما سيتبين  
فيما بعد ، بالرغم من أننى أعرف - وقد شاهدت  
بنفسى عددا من جوازاتهم - أن معظمهم جاءوا  
الى تنجانيقا سباكين وحدادين ليعملوا فيها  
كمهندسين ، فضلا عن أنه ليس بين وزراء  
تنجانيقا الأوروبيين من يحمل شهادة جامعية  
سوى ارنست فيزى وزير المالية !  
وليست المساعدات الأجنبية التى تطلبها





روديسيا الجنوبية ، وهذه الحاجة نفسها هي التي قال لي نيري عنهما : « انهم يعلمون شدة حاجتنا اليهم ، ولذلك فهم لا يتورعون عن جر بلد فقير صغير مثل تنجانيقا الى جانبهم في الحرب الباردة ! »

#### التجربة السياسية

واكاد اشفق على نيري - الذي اكن له حبا حقيقيا - فاقول انه سيصدم ايضا في التجربة السياسية ، ولكن ماذا افعل وكل الشواهد تدل على انها تحمل في طياتها بذور

فنائها ؟ !

#### الطريق الوحيد

فقد قبل نيري فكرة الحكومة « متعددة العناصر » - وهي فكرة اشتراك الاوروبيين والاسيويين في الحكم والتمثيل النيابي -

الاول لديها وهو نبات « السيسال » لا يجنى لها أكثر من ٢٧ في المائة من دخلها ، ويأتي الباقي من محاصيل أخرى كالقطن والبن والماس ، وفي هذا النوع نفسه لون من ألوان الضمان والتأمين ضد الحرب الاقتصادية كتخفيض أسعار الكاكاو فجأة للضغط على غانا ، سواء أكان ذلك بفعل السوق العالمية أو لأغراض سياسية \*

ومشكلة تنجانيقا تنحصر في أن المساعدات التي تحتاج اليها مساعدات ضخمة ، تتفق والمشروعات الضخمة التي يمكن بها - وبها وحدها - أن تقفز من حالة الركود واليأس الى درجة من التقدم والرخاء ، مثل مشروع سد « روفيجي » - الذي يصفونه بأنه سد آخر كسد « الكاريبا » على نهر الزمبيزي في

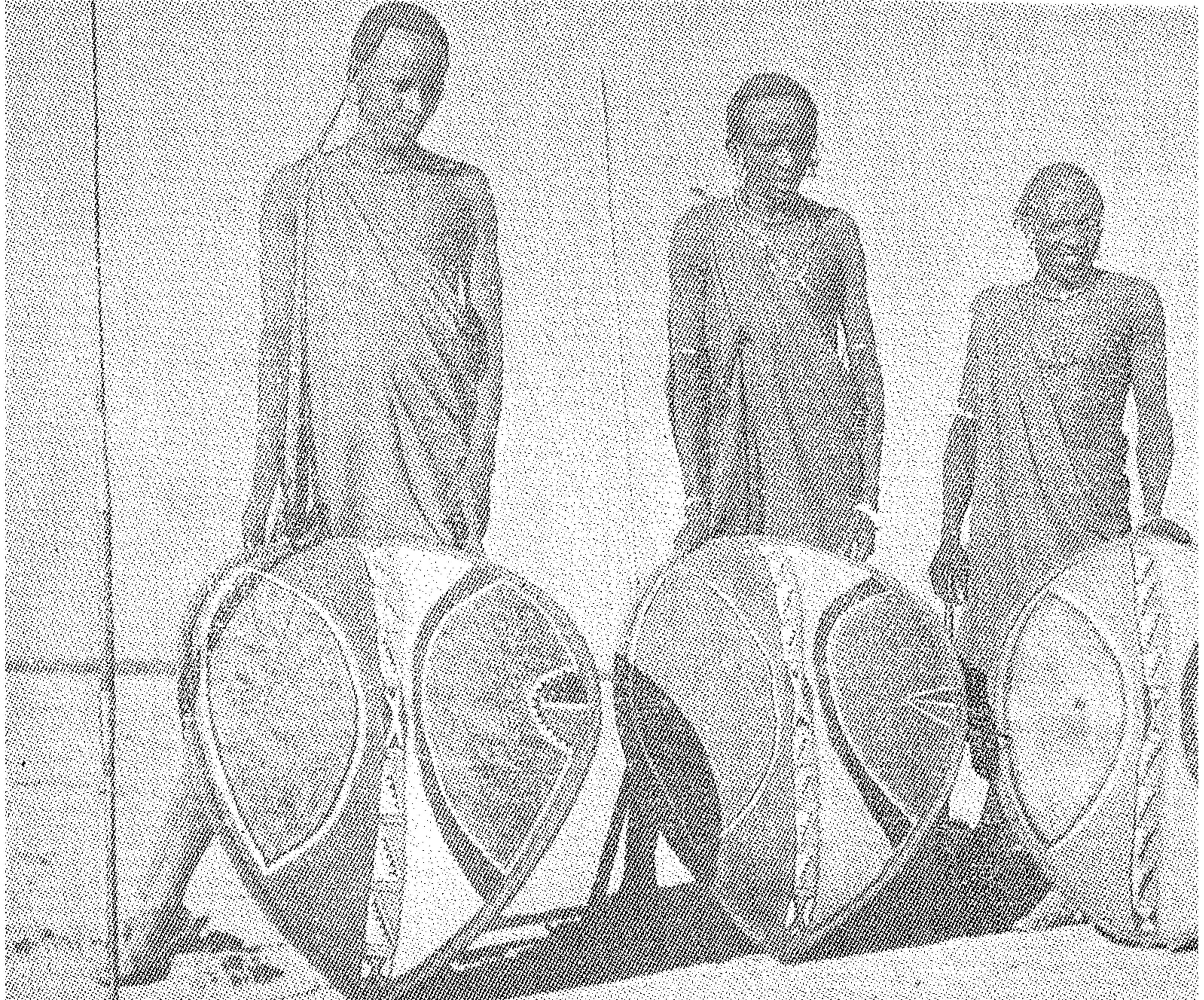
### سبب تأريخي :

ويعمل نيريري نجاح التجربة في تنجانيقا بسبب تاريخي ، هو - كما قلنا من قبل - انوضع القانوني كإقليم تحت الوصاية ، مما لم يشجع الاوروبيين على الاستيطان فيها ، ويقول : « بالرغم مما يعال عنا من أن مجتمعنا مجتمع متعدد العناصر ، فإن الاوروبيين لم يكن عندهم يوما أية قوة ، ولذلك فعندما بدأنا نطالب بالاستقلال ، وجهنا نشاطنا ضد القوى الاستعمارية وليس ضد الاقلية الاوروبية » . واعتُرف نيريري بأنهم واجهوا عدة متاعب ، ولكن كان واضحا كل الوضوح منذ البداية أن الوطنيين سائرون في طريق النجاح ، وقد أبدى نيريري ذكاه

لا لانها الحل الامثل للمحكمانا لانها كانت الطريق الوحيد الى الاستقلال :

وينبغي على كل مراقب محايد أن يعترف بأن وضع تنجانيقا في بحر من التمييز العنصري ، هو الذي جعلها تحس بأنه حتى الحكومة المتعددة العناصر تعد انتصارا لها ، وأن الوطنيين على بعد خطوات من حدودهم في روديسيا الجنوبية لا يجرون على دخول مدن البيض الا بتصاريح ، يدخلونها للعمل في خدمة البيض في النهار، ثم يعودون الى الاماكن المخصصة لهم في الليل ، وأن الوطنيين في روديسيا الشمالية كانوا يكافحون ويناضلون حتى بداية هذا العام من أجل زيادة تمثيلهم في البرلمان من ٣ أعضاء الى ١١ عضوا .

ومن اهم القبائل التي لا تزال تعيش على الفطرة في تنجانيقا قبيلة الماساي . . . والماساي قوم محاربون ، يعيشون على الدم واللبن فقط ، وتقاس ثروة الفرد منهم بما يملكه من ماشية ، وهم يحتفظون بها حية ولا ياكلون لحومها ، وانما يثقبون ثقباً في رقبتها يسيلون منه بعض الدماء ، ثم « يسدونّه » مرة أخرى بحفنة من البن .







١٠٠ كلمه انجارو .. ومعناها « الجبل المتألق » الذي دارت حوله حوادث قصة الكاتب الامريكى هيمينجواى والفيلم المشهور باسم « ثلوج كانيمانجارو » ويكفى ان تشير الى كليمنجارو في تنجانيقا باسم الجبل ، فالكلمة مقدسونه هناك، ويصاوب له اذا تاخر المطر، ويهتقد البعض انه عرش الله ... والجبل تكسوه الثلوج دائما ، بالرغم من انه على خط الاستواء تماما .

للاوروبيين ، و ١١ لالاسيويين ، ثم تترك المقاعد الباقية وعددها ٥٥ « مفوحة » في انتخابات مشروطة بشروط من ادخل ودرجه التعليم ، تحصر عدد الناخبين من الامريكيين في ٨٠ ألف ناخب فقط .

وقد كان اعتراض لجنة الامم المتحدة على هذه الفكرة هو انه ينبغي ان يكون الهدف الاسمى فى النهايه هو « الاختلاط » و « الاندماج » التام والمساواة الكاملة بين العناصر ، لا المساواة بينهم فى عدد المقاعد التى يشغلها كل منهم فى البرلمان !

**ليسوى « تنجانيقيين »**

والسبب الثانى - فى رأى - هو اننى أجد من الصعب ، واكاد أقول من المستحيل على الاوروبيين اعتبار أنفسهم « تنجانيقيين » لا يحملون جواز سفر من تنجانيقا وحسب ، وانما يدينون لها بالولاء الاول ، والحكم نفسه يسرى على الاسيويين ، واكاد أقول انه من

حين ظل يؤكد طول الوقت أن كفاح الوطنيين ليس موجها ضد المستوطنين الاوروبيين ، مما هيا الجو النفسى للاوروبيين بقبول الامر اواقع .

**نصيريه فاشالاه**

وكننى اكاد أقطع - على الرغم مما فى التكهّن من مخاطرة - بأن التجربة لا يمكن أن يكتب لها النجاح ، وعندى لتأكيد ذلك سببان :

الاول أن الفكرة نفسها - باعتراف لجنة الامم المتحدة التى زارت الاقليم بدراسة هذه الفكرة - لا تحقق الديمقراطية الكاملة ، بل ولا تحقق المساواة بين العناصر ، فهى تقضى بأن تنقسم « العناصر » الثلاث بقاعد البرلمان ، بالرغم من أن عدد السكان فى تنجانيقا ٨٠٠٠٠٠٠ نسمة ، منهم ٨ ملايين افريقى ، و ٢١ ألف أوروبى ، و ٨٠ ألف آسوى ( هنود ) . وهى تحتجز ١٠ مقاعد



قلب العاصمة « دار السلام » ، ويرى بوضوح الطابع الألماني انغالب عليها ، وقد  
وقفت احدى أفراد البوليس النسائي تحت تمثال الجندي المجهول في أهم ميدان بدار  
السلام ، وهي تشرح لاحدى الزائرات معالم العاصمة .

لها يخرج من ذلك بأن نيريري « عميل »  
للالانجليز يامر بامرهم وينفذ خططهم .  
وهنا ينبغي أن أوضح أمرين : الاول  
الاول أن ايمان نيريري بالوحدة في شرق  
افريقيا ايمان حقيقى ، لأسباب تختلف تماما  
عن الاسباب التى يطمح الانجليز فى تحقيقها ،  
وهناك أكثر من مثال على تجمعات اقليمية  
بدأها الانجليز ، فلم تخدم مصالحهم فى  
النهاية ، بل خدمت مصالح الوطنيين  
هذا فضلا عن أن كل الزعماء الوطنيين فى  
شرق افريقية ينادون بهذا بما فيهم جومر  
كينياتا ، الذى كان أول ما قاله لنا هنا فى  
مطار القاهرة انه يسعى الى تحقيق هذا  
الاتحاد .

وايمان نيريري به نابع من كراهته لما  
يسميه الافريقيون دائما « ببلقنة » افريقية ،  
وتمزيقها الى دويلات صغيرة ضعيفة ، واشفاقه

المستحيل أن يتجه ولاؤهم الى تنجانيقا بالرغم  
من كل ما يصدر عنهم فى هذه الايام من  
أقوال وأفعال ، ودليل على ذلك أنه عند أول  
بادرة من بوادر الازمات كانت الاموال الخاصة  
تهرب الى لندن ، والى الهند ، واود ان أسأل  
مخلصا : اذا وقعت تنجانيقا بعد الاستقلال فى  
دوامة من المعارك مع بريطانيا بالذات ، لاي  
سبب من الاسباب ، فماذا يكون موقف  
المستوطنين الانجليز هناك ؟ .. واذا أخلص  
واحد منهم لوطنه الجديد فهل يخلص  
الباقون ؟

### اتحاد شرق أفريقيا

يبقى بعد ذلك اتحاد شرق افريقيا ،  
الذى يتعرض نيريري بسببه للمشك من جانب  
الافريقيين فى أنحاء القارة ان لم يكن للاتهام  
الصريح والاسباب ، فالبعض يربط بين أن  
أصل الفكرة انجليزى ، وبين تحمس نيريري



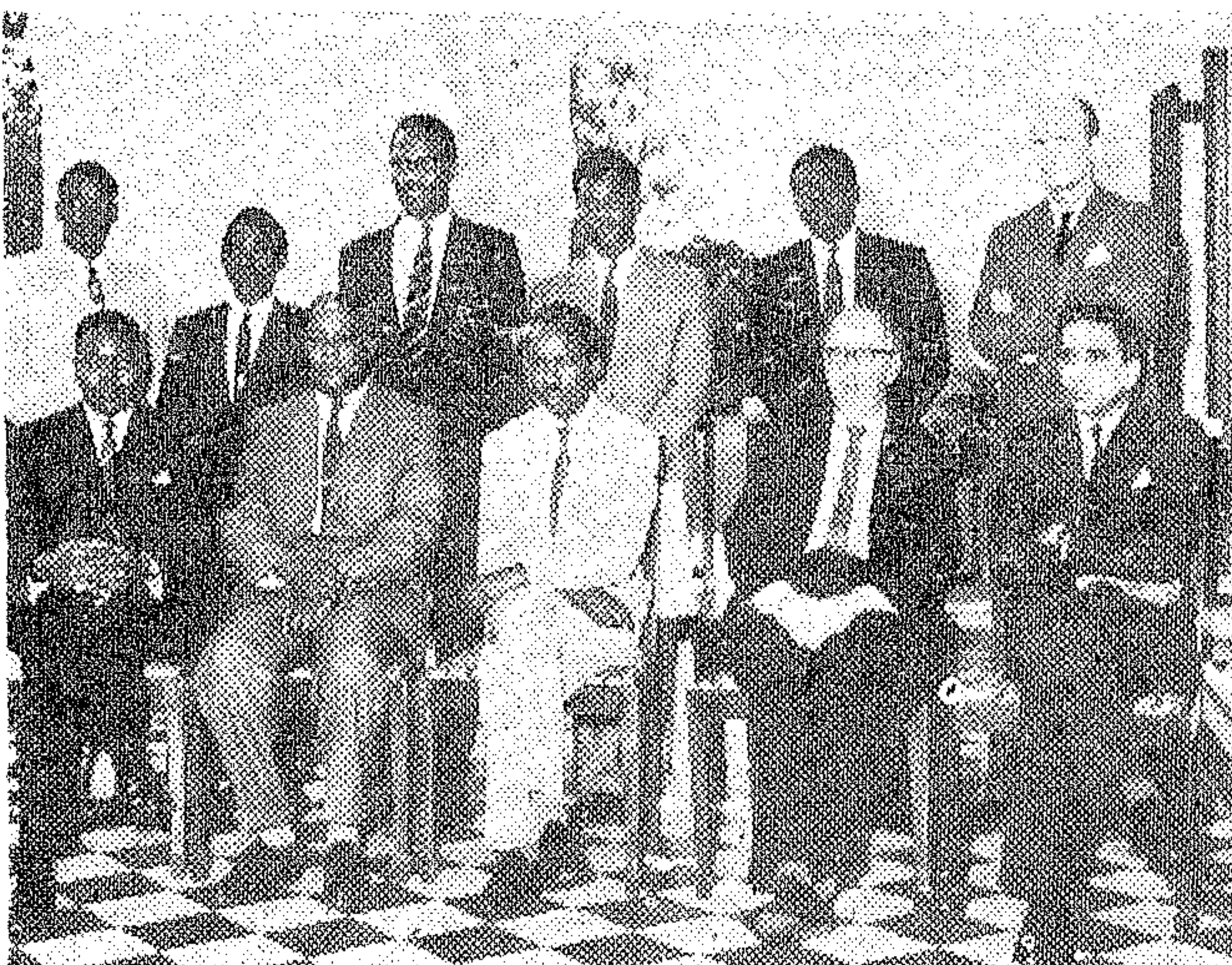
البلاد ، فتتملق قومية كل منهم ، وكبرياءهم الزائفة ، مما يجعل الاتحاد بعد ذلك من أصعب الأمور .

ورأى ألا نأخذ الأمور بمظهرها العام ، وإنما ننتظر حتى تتكشف حقيقتها بجلاء ، ويتبين أن تطور الأحداث في شرق افريقية سيجعل من اتحاد شرق افريقية أداة لخدمة الوطنين لا لخدمة الانجليز ، وأن الايام ستثبت سلامة وطنية نيريري ، وصدق نواياه .

من أن تتحمل دولة كتنجانيقا - تحتاج الى كل قرش فيها - نفقات بعثات دبلوماسية في الخارج ، وجيش في الداخل ، وجهاز حكومي معقد للجمارك والبريد والمواصلات يمكن أن يقوم بخدمة البلاد الجيران الاربعة ، كما ينبع من ايمانه بأن الحدود الخارجية التي رسمها الاستعمار ليست سوى حدود غير طبيعية ، يخشى نيريري أن تزداد عمقا بعد فتح سفارات أجنبية في كل من هذه البلاد الاربعة تهمها مصالح بلادها قبل أن تهمها وحدة هذه



جوليوس نيريري وهو في إحدى حملاته الانتخابية، ويعتبر نيريري أن أهم وأول واجب شيء للوزراء ، هو الطواف بالقرى وأنحاء البلاد لبعث الوعي القومي، وربط العاصمة دائماً بأطراف بلاده التي توازي حجم ألمانيا وفرنسا معا !



مجلس وزراء أول حكومة يطلقون عليها اسم ، الحكومة المتعددة العناصر في شرق افريقيا وهي تضم وزراء ( انجليز وهنود ووطنيين ) .  
ان أمل نيريري أن تنجح هذه التجربة .. ولكن ترى هل يصدمه الواقع ...  
برغم واقعيته ؟ !



## تنجانيقا نواجر الاستقلال

● واستطاع نيريري باعترافه للسياسة المستمارة « تعايش الاجناس » واسبى تتيح للاوروبيين والاسيويين حقوقا واسعة ، ان يحظى بتأييد شامل من كل عناصر المجتمع . وهكذا أصبح حزبه أقوى حزب في البلاد واكتسح انتخابات اكتوبر عام ١٩٦٠ بعد حصول تنجانيقا على الحكم الذاتي وكان شعاره « الحرية والعمل »

● نيريري من اكثر المتحمسين لاتحاد دول شرق افريقيا وفي مؤتمر اديس أبابا الدول الافريقية المستقلة ، سعى بين زعماء شرق افريقيا للاتفاق على اقامة الاتحاد ، ووصل بتحمسه الى حد عرض تأجيل استقلال تنجانيقا اذا كان هذا يساعد على انشاء الاتحاد !

\* \* \*

● ويثور حول شخصية نيريري خلاف كبير ، فبينما يقول المتحمسون له . انه متطرف ضد الاستعمار ويدللون على ذلك بتأييده المكشوف لحركة المقاطعة الاقتصادية لجنوب افريقيا ، نجد ان المتطرفين في حزبه يرونه بطيئا معتدلا .

والدول الغربية تراه شخصا معتدلا يمتاز بالشجاعة والعزم في اتباع سياسة عدم التفرقة ، في استطاعته ان يرى الاوضاع بلا تمييز ويتخذ قرارات حاسمة بعد تفكير وترو .

والشيء الذي يتفق عليه الجميع هو أن نيريري أقوى شخص في تنجانيقا والزعيم المتوقع لاتحاد شرق افريقيا .



وليم كونتون  
نقد عبده بدوى

وليم موران  
نقد الدكتور راشد البراوى

الدكتور زاهر رياض  
نقد محمد العزب موسى

إفريقى فى أوروبا

التنمية الإفريقية

تاريخ غانا الحديث

### إفريقى فى أوروبا

إذا كانت المكتبة العربية قد ازدهرت بترجمات عديدة فى السياسة والاجتماع من إفريقية ، فإنها تعمل الآن على أن تتكامل بها وحدة ثقافية شاملة ، وقد كانت الخطوة الجادة فى هذا ترجمة قصة الإفريقى The African لوليم كونتون فى سلسلة الفكر العالى تحت عنوان « إفريقى فى أوروبا » للاستاذ عبد الواحد الامبارى ، ومراجعة الاستاذ عثمان نويه ، ولعل خطير هذه الترجمة يظهر واضحا إذا عرفنا أنها أول محاولة تظهر فيها باللغة العربية قصة

طويلة لكاتب إفريقى ، مما يشاكده معه قول ناقد الاوبررير البريطانى - كما جاء فى مقدمة الاستاذ أمين شاكى من أن كونتون قد نجح فى أن يجعل من حياة الشعوب الإفريقية أجمل قصة يطعم فى قراءتها عشاق الادب المعاصر ، قصة ترسم الصورة الصادقة لإفريقية الحديثة .. ماضيها وحاضرها ، آمالها وآلامها ، أحزانها وأفراحها ، كفاحها المرير من أجل نفسها ومن أجل البشرية جمعاء .. فلقد أتاحت قصة الإفريقى لكونتون أن يرتفع الى القمة التى يشرع فوقها اليوم « آموس نيوتولا » و « تشو اتشيبى » ، وغيرهما من كتاب الإفريقية العملاقة

والقصة تحكى بضيق المتكلم مما يجعلنا دائما مع البطل وجها لوجه ، مما يعتبره بعض النقاد عيبا لعدم تعميق أبعاد القصة ، وبخاصة اذا كانت قصة طويلة تجعلنا في بعض الاحوال في شوق لبطل القصة ، وفي سعي فكري اليه من خلال شخصيات وأحداث أخرى في القصة ، ولكن ولیم كوتتون يحاصرنا دائما بوجه « كيزمى كمارا » ويصفى الأحداث من داخل نفسيته .

فالقصة تبدأ بالبطل وهو يقول - وإخالة منحنيا فى رقة - اسمى كيزمى كامارا ولدت فى قرية لوكو احدى قرى دولة سنجهاى فى موسم غزارة الأمطار ، وقد كنت الولد الثانى لوالد يقسم عمله بين الزراعة والصيد ، وقد كنت متفتحا على كل ما يبدو حولى - فوعيت قول الاجانب عنا بأننا بلداء لانطق العمل بينما كان العرق يتساقط من كل الناس حولى وهم يكدحون فى قلب الطبيعة القاسية من اجل لقمة العيش ، ومن بين وجوههم الملح وجه امى التى كانت بالاضافة الى عملها المنزلى تدبر حانة ابيع نبيذ الخمر ، وحاتوتا لبيع الملح وحب العزيز والفواكه ، ولما كان منزلنا عند مشارف الشارع الرئيسى فقد كان هذا يتيح لى رؤية السيارات التى كان مرور احداها يعتبر حدثا ضخما فى ايام اطفال القرية ومع ان القرية ببيوتها العشرين بنا فيها بيت الزعيم الذى يعتبر اكبر البيوت ، ويمجرى النهر الذى كنا نستحم ب مياهه مرتين ، نعمل عالما صغيرا الا انا كنا سعداء بهذا العالم وقد كنت انا اشد اطفال القرية سعادة واظهرهم ذكاء ، مما جعل اسرتى تخلصنى وحدى بالتعليم من بين بنينا ، فقد صحت فى يوم على صوت والدى وهو يقول « كيزمى » عليك ان ترتدى احسن ثيابك بعد ان تغسل قدميك جيدا وتلبس حذاءك لم تنبى . . ، واعتقد انى كنت حينئذ فى العاشرة لاني كنت من الطول بحيث استطيع ملاسة الاشياء

الموجودة فوق شرفة منزلنا ! وفى المدرسة الابتدائية التى تديرها احدى الرساليات الامريكية قابلتنا المشرفة على المدرسة وكانت بيضاء ناعمة البشرة الى حد تمنيت فيه ان أمد يدي لأمسها وأتحسسها : وقد ثوثقت بهذه الصلة ، فيما بعد ، وقد طلبت من يقوم على خدمتها من بين ابناء المدرسة فطمع كل واحد الى هذه الخدمة ، ولكنها اختارتني من بينهم بعد ان طلبت منى استشارة والدى اللذين سرعان ما رحبا لان هذا كان يعنى بالنسبة لهما ان مسئولية اطعام احد الافواه التى يسعيان من أجلها ستتزاح عن كاهلها ، ولقد كنت انا سعيدا لاني سأكون بجوار هذه الانسة البيضاء التى تنكلم الانجليزية ، والى جوار مكتبتها فى الوقت نفسه ، حتى ان هذه السعادة قد ارقنتني فى اول ليلة فام اذق طعم النوم ، وقد بقيت الى جوارها مارل دراستي فى المدرسة الابتدائية ، وقد أدركت فى هذه الفترة انها لم تكن تحب شعبى ، وان بيننا اسوارا أخرى غير اسوار اللون واللغة ، مما لم يجعلنى أسفا حين تركت مدرسة القرية الى المدرسة الثانوية بمدينة ساجريسا ، ولقد كان عذابى الحقيقى : قبل مغادرة قريتي ، هو فراق أهلى وعشيرتي ، على انى من خلال شجنى كنت اتعجب من موقف هذه الفتاة التى تركت بلادها الى بلادى ، وكانت تبدو مريحة فى كثير من اوقاتها ، على ان عزم اهلى على تعليمي وحضور اهل القرية جميعا لوداعى قد هون على بعض الشيء ، وقد ذهلت فى طريقى حين وجدت القطار لأول مرة ، وحين رايت ساجريسا بكل ما فيها من مظاهر المدنية : على انى سرعان ما اندمجت فى المدينة ، ووفقت فى الدراسة ، وبينما انا فى فرحى هذا وصلتني رسالة كتبها معلم القرية على السان والدى ، وقد ظلت هذه الرسالة الى الان الصباح الذى يضىء حياتي ، فقد جاء فيها بلغة ساذجة . .

كنت أصف الناظر بالتفاسق بينما كان هو نفسه في نظر ابنه خائناً !

\*\*\*

وحين انتهيت من هذه الفترة عزميت على دراسة آداب اللغة الانجليزية في لندن ، وذهبت لوداع أسرتي في « لوكو » وحضر معي أخي لوداعي في ساجريسا وحين حانت لحظة الرحيل رأيته يضع في يدي قسعة من الماس هدية من والدي لا ظل أذكرهما في القرية ، وعلى الباخرة وجدت « صمويل » الذي كان ذاهباً لدراسة الطب ، وعزمنا معاً على الاختلاط بالركاب البيض ، ولكن كانت صدمة التماهي علينا ، وما زلنا على قرب من بلادنا ، فكيف سيعاملوننا في بلادهم ؟

ولم يكن بد من أن تكون مع ثلاثة شبان من الأفريقيين جماعة منعزلة في أفكارها عن البيض من حولنا ، وحين نزلنا إلى ليفربول وجدنا « كناسا » انجليزية في هيئة زرية فدهشنا لأننا لم نره من قبل إلا في صورة نصف اله .

\*\*\*

وفي إحدى رحلاتي الخلوية تعرفت إلى فتاة جميلة تسمى « جريتا » ، وقد علمتها على أنها انجليزية ، ولكن سرعان ما عرفت أنها من جنوب أفريقية ، وأنها لا تؤمن بالفرقة العنصرية ، وأنها حضرت للدراسة مع أخيها « جان » وصديقه « فريدريك » الذي هو في الوقت نفسه خطيبها ، واللذان يؤمنان أشد الإيمان بالفرقة العنصرية ، وقد دعيتني إلى التعرف عليهما ، ومع أننا توأغدا في مقهى إلا أنهما لم يحضرا ، وما كادت تقترح لقاؤهما في المنزل حتى قبلت ، وهناك سخر منها خطيبها فريدريك لأنها آتت بي ، وكان مما قاله « لقد قلت لك اليوم عندما تحدثت إلى في هذا الأمر أنني لم أقطع ستة آلاف ميسل لكني أصادق الزوج الذين ركلتهم بقمى في جنوب أفريقية » .

ومع أني سخرت من أفكاره وتركته ساخطاً إلا أن « جريتا » وأخاها حضرا للاعتذار إلى ودعوانى إلى تناول طعام الغداء معهما بعد أن

لقد بدأت الآن يا ولدى تتسلق شجرة النخيل التي كان من الصعب عليك أن تتسلقها من قبل ، وإن الكثيرين في لوكو قد أصبحوا يرقبون تقدمك ، وانفواكه الباضجة تنتظرك عند القمة حينما تنجح في تسلق الشجرة ، ولست في حاجة إلى أن أحذرك بأنك إذا فشلت في الوصول إلى القمة ، فإن هؤلاء الذين يرقبون خطواتك - سواء منهم من ظل حياً أو مات - يلعنوك ، وإذا ما وصلت إلى القمة وقطفت الثمار لتأكلها وحده فسيستط على الأرض بعد أن يصيبك المرض ثم تموت ، أما إذا عدت إلى وطنك بعد أن تجنى هذه الثمار واشركت معك أهل بلدك وهواظنيك ، فسيمتدحك الجميع ويتبنون على ذلك الذي أوجدك إلى الحياة »

\*\*\*

وفي المدرسة الثانوية عرفنا الضرب العنيف من المدرسين ، وعرفنا أن من يستدعيه ناظر المدرسة إلى مكتبه فسيختلف عن الحضور يومين أو ثلاثة حتى تبرا جراحه من قسوة الضرب ، وعرفت أنا شخصياً أن تلاميذ المدرسة كانوا ينظرون إلى باحتقار لأنى من قرية صغيرة ولانى كنت أرتدى ، بعد دروسى ، « الملابس الوطنية » وقد كانوا يخاطبوننى بلغة ساجريسا التي لم أكن أعرفها مما اضطرني إلى تعلمها لأعرف ما يقولون عني ، وقد ارتاحت نفسى حين عدت إلى القرية في الإجازة وأدبت طقساً يقضى بأن أبقى في منزل ضيق داخل غابة ليتمكن تحولى - بوساطة هذا الطقس ، من صبي إلى رجل ، ثم عدت لأواصل دراستى التي لم يقع فيها ما يعكر سوى اصطدامى « بصمويل » ابن ناظر المدرسة حين وقف يعلن بأن التلاميذ الذين يقدون من الشمال إلى ساجريسا يجب أن يعودوا إلى قراهم ، فقد دخلنا معركة سالت فيها دماؤنا ، وحين أحضرنا إلى والده ناظر المدرسة وفق بيننا ، وأمرنا بأن نخرج معاً لقضاء بعض الوقت على ساحل البحر ، وقد سرنا وكل منا غير راض عن هذا الحكم فقد

## التنمية الإفريقية

عرض وتلخيص ( الدكتور راشد البراوي )

إذا كان الاستقلال السياسي هدفاً يجب أن تتضافر على بلوغه جميع القوى الوطنية ، فإنه في الواقع وسيلة لغاية أخرى هي التنمية الاقتصادية المتحررة من جهة والقائمة من جهة أخرى على التوازن بين عناصر الاقتصاد القومي ، وهذه التنمية بدورها وسيلة لغاية أسمى تتمثل في تحقيق الرفاهية الحقيقية في إطار من العدالة والمساواة .

ويشغل موضوع التنمية المكان الأول في تفكير القادة الإفريقيين وجهودهم ، كما يحظى بالاهتمام الواضح من جانب الدول الأخرى عامة ، والغربية منها بوجه خاص ، لأنها تؤمن بأنه في حالة نشوب حرب ثالثة فسوف يكون الاحتفاظ بصداقة الإفريقيين عنصراً حاسماً إلى حد طيب في النصر النهائي ، أو ينبغي أن يكون الأمر كذلك . والكتاب الذي نتحدثه والذي أحسنت « الدار القومية للطباعة والنشر » صنعا بإخراجه ، يعكس هذا الاهتمام ويجب القول - كما أجاد القائمون على ترجمته الوصف - بأنه من تلك التقارير التي يعدها الغربيون ، من الرسميين وغير الرسميين ، حتى تكون بما تتضمن من عرض للمشكلات وتقييمها وتحليل للأوضاع والاتجاهات ، هادياً لحكوماتهم في تحديد أهدافها ورسم سياستها .

ويختلف الكتاب ، أو التقرير ، عن كثير غيره في أنه يعترف بأمال الإفريقيين وأهدافهم وحرصهم على تأكيد شخصيتهم . فحين يتحدث مثلاً ، عن العلاقات مع دول الكتلة الشرقية يقول : أنه بالرغم من حرص الإفريقيين في علاقاتهم بها فأنهم لا يرغبون في قطع هذه العلاقات ، ويوحى للدول الغربية إذا أرادت أن تكسب المعركة ، أن تعدل أسلوبها في تقديم المعونات الاقتصادية والفنية على نحو لا يثير الشكوك من ناحية أهدافها ونواياها ، ويضرب المثل على خطأ السياسة الغربية ما حدث بالنسبة إلى الأسهم في تمويل مشروع السد العالي .

وينقسم الكتاب إلى ستة أبواب :  
أولها « نظرات عامة » ، وفيه يوضح خطأ تحت طائفة من الحقائق : منها أن إفريقية لا تنتج

فارق فندقيهما فريدريك ، ثم تعدد لقائنا منفرداً بجريتا ، وفي واحد منها عرفت أنها فسخت خطبتها ، ومع أني فكرت في زواجها إلا أن كلا منا سرح بأفكاره وأخذ يفكر في إفريقية ، ولقد كان مما يزعم أن إفريقية تختلف عن إفريقي ، وفي هذا المساء خرجنا معاً ذراعاً في ذراع وقلبا في قلب غير أن سيارتنا مغطاة النور هجمت علينا وكانت ضحيتها جريتا أما أنا فقد أصبت بجراح ، ومع أن أصبح الاتهام كان يتجه إلى فريدريك إلا أن كثيرين نصحوني بعدم السير في هذه الدعوى ، وقد كان هذا داعياً إلى أن أوفق في دروسي وانتهى منها .

\*\*\*

ثم عدت إلى بلادى فوجدت بها ، بل في كل إفريقية حماساً واندفاعاً إلى الحياة ، ولم أشأ أن أعيش تابعاً لأي حزب ، ومن هنا قبلت وظيفة مدرس بالمدارس الثانوية ، وبدأت شيئاً فشيئاً أقرب من شعبي ، وكان أن تزوجت فتاة من قريتي ، وأردت الملابس الوطنية في أوقات فراغي ، ثم عملت على إنشاء حزب جديد يدعو إلى الاتحاد والحكم الذاتي خلال خمس سنوات ، وأصبحت زعيماً له ، وتعرضت لمناورات الأحزاب الرجعية ، وأصبحت رئيساً لحكومة سونجهاى ، وفي أحد الاجتماعات وصلت إلينا رسالة من جنوب إفريقية تدعونا إلى مساندتهم في كفاحهم ضد البيض ، فرأيت أن أذهب إليهم هناك لتحقيق فكرة الولايات الإفريقية المتحدة ، وقد ذهبت إليها متكرراً ، وفكرت في الانتقام لجريتا من فريدريك ، وقد أهديت إليه ومرة وراعه ، وقد كاد يجرفه السيل لأنه كان مخموراً ، وقد وقفت فوجدت شعور السلام والمحبة الذي يملأ نفس الإفريقيين دائماً يتغلب على ، ومن هنا رأيتني لا أحمل إليه الموت ، وإنما أنقله من الموت !!

عبدى بدوى



من المواد الغذائية ما يكفي حاجتها ، وأن الزيادة في السكان ، وأن تكن لا تتعدى ٢ في المائة سنويا في المتوسط ، فلا بد أن تصحبها عملية من التطور ، وأن الإصلاحات في عملية التنمية الزراعية يجب أن تتمشى مع المستوى القديم للملكية الأرض في بعض المجتمعات القبلية ، ومعنى الأمر الأخير أن المؤلفين يخالفان الكثيرين من كتاب الغرب ممن يرون أنه لا بد من الأخذ بنظام الملكية السائد في الغرب مثلا ، حتى يمكن تحقيق التنمية الزراعية ، وبذلك يدركان قيمة الظروف المحلية والأوضاع المحلية . وكان يحسن بالمؤلفين أن يعرضوا بقدر من التفصيل لهذه الإشارة ذات الأهمية . ومن الحقائق أن الصناعات تتركز في مدن قليلة بينما تعيش بقية القارة على الانتاج الزراعى المتأخر .

وأخيرا - وليس آخرًا لا بد للحكومات في البلدان الحديثة العهد بالاستقلال من أن تحقق نتائج ملموسة ، لأنه إذا لم تكن هناك برامج محددة ، وإذا ظل أكثر الأفريقيين فقيرا فمن المنتظر أن يحدث تدمير عام .

وفي الباب الثانى «المواقف» عرض لبعض الاتجاهات الغالبة في القارة اليوم ، فالأفريقيون قد فقدوا الثقة في القوى الاستعمارية وحلفائها ، وحزموا أمرهم على « أفارقة » بلادهم ، ويحرصون على الابتعاد من ساحة الحرب الباردة ، أى التزام الحياد بين القوى المتصارعة ، باستثناء عدد قليل من الدول الأفريقية الحديثة ، وهم يعترفون بحاجتهم إلى المساعدات الخارجية من أى مصدر بشرط ألا تكون مصحوبة بشروط سياسية ، وأنهم بالرغم من خوفهم العميق من الاستغلال والسيطرة اتخذوا خطوات حقيقية تجاه الاستثمار الأجنبى الخاص بكثير من البلدان الأفريقية . هذه المواقف التى عرضها المؤلفان يراد بها أن تكون فى ذاكرة الغرب إذ كان واقعا فى أن يلعب دورا ايجابيا فى عملية التنمية الأفريقية .

فاذا انتقلنا الى الباب الثالث « النقود » نجد انتقادا للولايات المتحدة الأمريكية لأن مساعداتها تعكس مصالح استراتيجية معينة أى ذاتية ، كما أن المساعدات الحالية لبرامج التنمية ليست كافية على ما يبدو . وهناك

انتقاد فرنسا التى حبست معونتها عن بعض البلاد الأفريقية لأسباب سياسية . وحتى تؤدي المعونة الغرض منها يقترح المؤلفان : ( ١ ) تكوين هيئة من الدول الأفريقية تمكن الأفريقيين من طلب المساعدة وتنفيذ مشروعاتهم ( ٢ ) انشاء منظمة دولية تتعاون عن طريقها الدول التى تقدم المساعدات ، فى مجال تبادل المعلومات الخ .

( ٣ ) مؤسسة مالية خاصة تمويل تمويللا كافيا لتمويل المشروعات الضرورية وتشجيع المشروعات الإقليمية وتقديم معونات طارئة فى ظروف خاصة .

ويعرض الكتاب بعد ذلك فى الباب الرابع موضوع « الرجال » أى العنصر البشرى الذى لا بد من توفيره كى يضطلع بعمليات التطوير الأفريقى من جوانبه المتعددة ، ويبدأ البحث بتأكيد هذه الحقيقة وهى : أن الموظفين الأفريقيين جئاسون جدا من ناحية الموظفين الأجانب فى الماضى .

ولتوفير حاجة البلاد الأفريقية من الخبرات الفنية والإدارية هناك وسائل عدة ، فيمكن أن تكون عن طريق منظمات كالمجنة الاقتصادية للامم المتحدة الخاصة بأفريقية ، وتطوير نظم التعليم المحلية . إلا أن الأمر يدعو إلى التعاون ، ولذلك وافقت الدول الأفريقية المستقلة فى اجتماعها بمدينة اديس أبابا ( يونيو ١٩٦٠ ) على اقتراح يدعو لخلق مجلس التعاون الثقافى والتعليمى والعلمى الأفريقية لتطوير البرامج الإقليمية .

فى ختام الباب الأول تسأل المؤلفان : هل ستلعب الاستثمارات الخاصة دورا هاما فى افريقية ؟ وكيف يمكن للاستثمارات الخاصة - افريقية وغير افريقية - أن تجد الأماكن لكى تكون أكثر فاعلية فى افريقية ؟

ويحاول الباب الخامس الإجابة على هذه الاسئلة إذ أنه يعالج موضوع « الاستثمار » . وينصب التركيز على موضوع الاستثمارات الخاصة ، ومن هنا دعوة المؤلفين إلى دراسته بعمق ، والافسوف تنجح افريقية إلى المشروعات الحكومية فى الصناعة والتجارة .

ويقدم المؤلفان طائفة من المقترحات هي :  
اولا : يجب وضع مبادئ للصلات الجديدة  
كان تكون الاستثمارات الخاصة في مامن ،  
وان تتكاتف جهود الدول التي تقدم رأس  
المال والدول التي تحصل عليه ، وان تخلق  
منظمة افريقية لتشجيع القطاع الخاص ،  
وان توجد صلة بين الاستثمارات الاجنبية  
الخاصة والاستثمارات العامة .

ثانيا : مساعدات دولية للصناعات الافريقية  
الخاصة .

ثالثا : وضع برامج لتحسين الجو  
للاستثمارات ومن اهمها في نظر المؤلفين دراسة  
امكانية اقامة مؤسسة تأمين للاستثمارات  
الخاصة في افريقية .

رابعا : وضع برامج لتحسين تسهيلات  
الاقتراض في افريقية ( مصادر محلية  
للتمويل ) ، وتوجيه عناية خاصة لاقامة بنك  
افريقي للتنمية .

ويبدو ان المؤلفين يقللان ، الى حد بعيد ،  
من خطورة الاوضاع الحالية المتولدة عن  
العصر الاستعماري . فالواقع ان الاقتصاديات  
الافريقية خاضعة بالفعل للاستثمارات  
الاجنبية الخاصة ، وهذه ظاهرة لا يمكن ان  
تستمر على هذه الصورة . وثانيا فان رأس  
المال المحلي في معظم بلاد القارة قليل او قد  
يكون غير ذي وجود ، واذن فلا بد ان تتقدم  
الدولة لتسد الفراغ . انها امام احد امرين  
اما ان تترك لرأس المال الخاص الاجنبي  
وحده ، واما ان يظل الفراغ ، وهي لا يمكن  
ان تسمح بالامرين . هذا ، ومن جهة اخرى  
نشمة نواح من الاقتصاد القومي ليس من  
الصالح العام ان يسيطر عليها الاستثمار  
الخاص .

هذه الحقائق لا يحاول الكتاب ان يقدرها حق  
قدرها مع اعتراف كثير من الكتاب الغربيين  
باهميتها ، وانما يركز الاهتمام على الاستثمار  
الخاص . واكثر من هذا فالواضح انه يحاول  
الحد من نشاط القطاع العام الى أكبر درجة  
ممكنة ، وهذا مما يتعارض مع حقائق الموقف .  
ويناقش الباب السادس والاخير مسألة  
« التجارة » الافريقية . ولهذه المسألة

اهميتها في الاجل الطويل ، لما لذلك من علاقة  
وثيقة بالقدرة على تغطية فوائد القروض  
والاستثمارات الاجنبية والتوسع في الواردات .  
ويلفت الكتاب النظر الى ظاهرتين مهمتين ،  
من آثار العصر الاستعماري ، وهما اتجاه  
التجارة مع البلاد الاستعمارية القديمه في  
اغلب الحالات فضلا عن ان الغرب ما يزال  
محتكرا للتجارة الافريقية وان اخدت عروض  
الكتلة الشرقية المغرية يبدو تأثيرها .  
والظاهرة الثانية ان التجارة الداخلية بين  
الدول الافريقية قليلة ، اذ لم تكن الدول  
الاستعمارية - على حد قول المؤلفين - تسمح  
بالتجارة الداخلية الا في الحدود التي تخدم  
مصلحتها واستثماراتها . وثمة مشكلة تواجه  
عملية التنمية الافريقية فخلال الفترة الممتدة  
من عام ١٩٥٢ - ٥٣ الى عام ١٩٥٩ زادت  
الصادرات التجارية من المواد الزراعية بنسبة  
٢٦ في المائة ولكنها انخفضت بمعدل ١٥ في المائة  
في السعر ، وبهذا لم تتمتع الريادة في قيمة  
الصادرات الا في المائة . وهذه الارقام التي  
أوردها المؤلفان لفتت نظر المسئولين عن  
الاقتصاد الافريقي ، ولا شك ان المسألة تحتاج  
الى دراسة وإلى سياسة جديدة على النطاق  
الدولي بحيث تحمي المنتجات الأولية للبلدان  
المتخلفة ، والبلدان التي لم تبلغ درجة عالية  
من التطور من تقلب اسعار هذه المنتجات التي  
تستوعبها الدول الصناعية المتقدمة .  
ولقد أشار المؤلفان الى الاتفاقات الدولية بشأن  
تجارة القمح والسكر والقصدير والبن ، ولكن  
تأثيرها - كما يقولان - محدود ، ولهذا يجب كما  
قلنا - وضع سياسة شاملة على الصعيد الدولي  
ويقدم المؤلفان مقترحات بشأن اتفاق عام  
بين الدول المتقدمة والمتخلفة من أجل حل  
مشكلة التجارة في ضوء الاقتصاد العالمي ،  
ومنها ان تدرس هيئة التعاون والتنمية  
الاقتصادية مشكلة التجارة حتى تقدم اطارا  
عاما للاتفاق المشار اليه . وعندما تكتمل تماما  
الدراسات بالاحتياجات وامكانيات الانتاج  
فان سلسلة من المفاوضات التجارية يجب ان  
يدعى لها عن طريق لجنة الاتفاق العام للتعريف

الجمركية والتجارة ، وكذلك عن طريق منظمات أخرى غالية للبحث عن الحلول الضرورية لهذه المشكلات .

والذي نرجوه أن يكون هذا الكتاب فاتحة أو حافزا الى دراسات يقوم بها الافريقيون لاقتصاديات بلادهم ورسم خطوط تنميتها من وجهة نظرهم أساسا

## تاريخ غانا الحديث

اشاع الاستعمار عن افريقية اسطورة القارة المظلمة ليزعم أنه نقلها من ظلام الهمجية الى نور المدنية . وقد تهاوت هذه الاسطورة أخيرا وثبت أنه كانت هناك حضارة افريقية متلائمة ، وأن الاستعمار هو الذي مزقها دون أن يوجد بديلا لها . وأن كان للاستعمار من « فضل » فهو أنه أطلق شرارة الوعي الافريقي الحديث ، وهو فضل دفعت فيه افريقية لنا غالبا .

وكتاب « تاريخ غانة الحديث » للدكتور زاهر رياض يتناول هذه الفكرة بالتطبيق على هذه المنطقة من افريقية ، فما كاد ساحل الذهب يحصل على الاستقلال عام ١٩٥٧ حتى استعاد اسمه القديم « غانة » ، وذلك تبعا بمجده الذي يرجع الى القرن الثالث الميلادي حين قامت فيه دول وممالك كانت على صراع فيما بينها واتصال بجيرانها من المسلمين والبربر ، وآخر هذه الممالك دولة الاشانتي التي ازدهرت ابتداء من القرن السابع عشر الميلادي .

وعرفت غانة الوجه الاسود للحضارة الاوروبية عندما حملت السفن البرتغالية من ساحلها اول شحنة من الرقيق عام ١٤٨٢ ، وسرعان ما أصبحت مجالا للتنافس الاستعماري على الرقيق والذهب بين البرتغال واسبانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا والدانمرك ، وقد استنزفت هذه التجارة عدة ملايين من أبناء غانة وافريقية وكان عدد من يموت منهم أثناء عمليات القنص والنقل اضعاف من يصلون الى امريكا سالين .

واستطاعت بريطانيا التفوق على منافساتها في ساحل العاج بما عرف عنها من براعة فائقة في سياسة التفريق بين العناصر الوطنية ، فاذكت الصراع بين مختلف هذه العناصر والقبائل ، ولا سيما بين الاشانتي والفانتي ، حتى بسطت نفوذها على المنطقة الساحلية ، ولكنها ظلت معرضة للهجمات العنيفة من دولة الاشانتي ، حتى تمكنت أخيرا من هزيمتها وضمها الى الممتلكات البريطانية عام ١٩٠٢ .

وفرض المستعمرون البريطانيون على غانة نظام الحكم غير المباشر لعدم صلاحية هذه المستعمرة لاستيطان البيض من جهة ، ودرجة الحضارة التي كانت عليها دولة الاشانتي من جهة أخرى ، وعلى أي حال فإن الحكم غير المباشر الذي كابذته غانة لم يكن أقل نائدة للدولة صاحبة السيادة أو أقل سوءا للدولة صاحبة السيادة من الحكم المباشر . وقد صحب ذلك نشاط البعثات التبشيرية . وما كان ينطوي عليه من نوايا وأهداف استعمارية . وإذا كان الاستعمار في بعض أجزاء افريقية قد استطاع أن « يعطي الانجيل ويأخذ الأرض » إلا أنه لم يستطع الاستيلاء على الأرض في غانة فاكتمل بامتصاص مواردها الاقتصادية الوفيرة . . الزراعية والحيوانية والمعدنية مما أدى الى اصابة اقتصاديات المستعمرة بالتخلف والتبعية .

ولم تلبث أن انبثقت الحركة الوطنية مبكرا في غانة ، إذ ترجع بدايتها الى عام ١٨٧٤ عندما وضع شعب الفانتي دسستورا لهم وطلبوا الحماية البريطانية بشروطهم هم لا بشروط المستعمر ، ثم تبلور كفاح الشعب حول الاحتفاظ بالأرض ، ومعارضة مجالس المديرات التي قصد الاستعمار منها خلق طبقة بيروقراطية من الحكام تتولى تنفيذ سياسته . وأخيرا برزت القيادات الجديدة من الشباب المثقف وتكونت الأحزاب السياسية الحديثة . وأولها حزب « مؤتمر ساحل الذهب المتحد » بزعامة الدكتور « دانكوا » ثم حزب « المؤتمر الشعبي » بزعامة « البقية ص ٨٦ »

## أفريقيا في شهر

الأربعاء ١ نوفمبر :

- اشتد القتال بين قوات الكونغو وقوات كاتنجا في الحدود .  
الجمعة :

- جيش الكونغو يزحف داخل كاتنجا . موبوتو أصدر أوامره الى القوات بالهجوم ،  
بعد أن اعتدت طائرات كاتنجا على قوات الكونغو .  
السبت :

- انسحب جومو كينييما وممثلو حزبه من اجتماع الأحزاب الكينية احتجاجا على  
سياسة لندن التي تعمل على تأخير انعقاد المؤتمر الخاص باعلان دستور كينيا ،  
الأحد :

- انفجرت قبلة تحت تمثال نكروما ، فاطاحت بقدمى التمثال ، وقد ألقيت احتجاجا  
على القرارات الاشتراكية التي أصدرتها الحكومة .  
الاثنين :

- تسافر ملكة إنجلترا الى غانة في زيارة رسمية بعد أن ترددت الاخبار عن الفائها .  
الثلاثاء :

- بعث تشومبي ببعثة من كاتنجا الى بريطانيا وفرنسا والمانيا لاغراء الجنود الامريكيين  
المرحين بالعمل في جيش كاتنجا مقابل مرتبات سخية .  
الخميس :

- أيد الاتحاد السوفيتى الاقتراح الذى تقدمت به عشر دول افريقية لجعل القارة  
الافريقية خالية من التجارب الذرية ، وعارض الاقتراح مندوبو الولايات المتحدة  
وبريطانيا .  
الجمعة :

- طار سفير بريطانيا في الكونغو الى الزاير فيل لاقناع تشومبي باستئناف المفاوضات  
مع الحكومة المركزية .  
السبت :

- بحث مؤتمر رؤساء البعثات الدبلوماسية الفانية في افريقية موضوع وحدة القارة ،  
وطريقة تحقيقها متمسكين بمبادئ وميثاق دول الدار البيضاء .  
الأحد :

- اعتقلت حكومة جنوب افريقيا ١٥٠٠ رجل من جوهانسبرج وبريتوريا ، وتواصل  
الاعتقالات من الملونين والبيض المناوئين لسياستها .  
الاثنين :

- وقع قتال عنيف بين قوات تشومبي ورجال البالوبا ، سيطرت بعده رجال البالوبا  
على البرت فيل وكونجولا وماتونو .

### الثلاثاء :

- أعلن في نيروبي أن وزير المستعمرات البريطانية سيزور كينيا لأجراء التعديلات الدستورية ، وسيقابل في هذا الشأن ممثلي جميع الأحزاب .
  - اعترفت حكومة الصومال بحكومة الجزائر المؤقتة .
- الأربعاء ١٥ نوفمبر :

- أعلنت اللجنة الدولية التي تحقق في مقتل لوموبا ، أن تشومبي ومساعديه شاهدوا عملية القتل .

### الخميس :

- حدثت أزمة مفاجئة بين حكومة السودان والحكومة البريطانية بسبب ما جاء في مذكرة السودان من أن بريطانيا العدو رقم ( ١ ) للسودان .

### الجمعة :

- أعلن وزير خارجية اثيوبيا أن الاتحاد السوفيتي سيقم فعلا للبترو في اثيوبيا .
  - السبت :
  - طرد كوامي نكروما ثمانية عشر ضابطا بريطانيا من جيش غانة استغناء عن خدماتهم .
- الأحد :

- بعث تشومبي الى مجلس الأمن باستعداده لمفاوضة حكومة الكونغو على أساس استقلال كاتنجا .

### الاثنين :

- يجتمع أدلاي ستيفنسون بمندوبي الجمهورية العربية وليبيريا واثيوبيا في الأمم المتحدة لمحاولة الوصول الى قرار مشترك لانهاء الحركات الانفصالية بالكونغو .

### الثلاثاء :

- صدر في كوناكري بيان بمحاكمة اللجنة التنفيذية لثقافة المعلمين في غينيا لقيام أعضائها بنشاط من شأنه أن يهدم الوحدة الوطنية .
- أعلن الحزب الوطني الأفريقي عن مؤتمر يتحدث فيه الزعيم جومو كينيا فمضت السلطات البريطانية انعقاده .

### الأربعاء ٢٢ نوفمبر :

- اتهم المتحدث بلسان حزب جيزنجا أدولا بالخيانة ، فأعلن أدولا بأنه سيقف موقفا حاسما من ناقديه في اجتماع البرلمان .
  - لا يزال مكان جيزنجا سرا غامضا بالنسبة لحكومة الكونغو .
- الخميس :

- أعلن أن ثوار أنجولا سيشنون هجمات جديدة على القواعد والمسكرات البرتغالية ، كما تفيد الأنباء بأن جيش العصابات المنظم بأنجولا يحظى بتأييد الشعب .

### الجمعة :

- قال هنديك رئيس وزراء جنوب افريقيا : اذا كانت اسرائيل ترى أخطاء في سياسة جنوب افريقيا ، فإن استمرار وجود اسرائيل نفسه كقوة ، وعدم قيام اندول العربية بابتلاعها هو الخطأ الأكبر !
- أدت شعبية جومو كينيا الى إلغاء القرار الذي يمنع ترشيحه للمجلس التشريعي



# ننادول

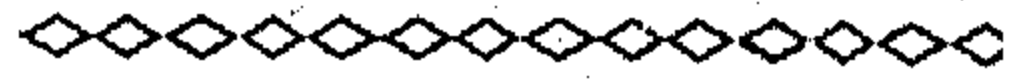
## «فتاة الغابة»

بقلم : زينب عبد العزيز

يقضموه .. ماذا يأكلون ؟ ماذا يفعلون  
يانادولى ؟ ولم يكن نادولى يستطيع أن  
يلاحق أسئلتها المتتالية .. فقال فى عجلة .  
انه محل لبنيح « السندويتشات » يا عزيزتى  
.. ونظرت اليه متسائلة .. سندويتشات؟  
وماذا تعنى هذه الكلمة ؟ ! فرد ضاحكا ..  
انه شئ يؤكل بهذه الطريقة يا حبيبتي ..  
ولكنها كانت قد انشغلت عنه لتحملق  
فى سيدة عجوز بيضاء مرت بها وهى تضع  
اصباغا كثيرة على وجهها كالتى تراها على  
وجه ساحر القرية يوم الاحتفال بصيد  
قطيع من الفيلة ، وعلى رأسها شئ تعلوه  
ريشة طويلة ملونة كالتى يضعها شيخ  
قبيلتهم فى الاعياد ، ويا للعجب .. انها  
تمسك بيدها حزاما من الجلد فى نهايته كلب  
ابيض صغير يتهدل شعره فى كل خطوة

أخذت تسير فى شوارع المدينة ، مبهورة  
وسط الزحام الكبير ، لم تكن قد نفقت  
عنها بعد غبار الطريق ، فقد حضرت لتوها  
من احدى القرى البعيدة ، فى أعماق  
الغابة ، لتجد نفسها فجأة بين الاضواء  
والسيارات ، تحلق فى الحال المصقولة  
اللامعة ، وتتساءل دون انتظار جواب .. هل  
هذه المدينة فى بلادنا يانادولى ( وهو اسم  
رفيقها ) يا الهى كيف لا اعرف ان فى بلادنا  
كل هذه الاشياء الجميلة الغريبة وكل هذه  
الابنية الضخمة ؟ !

ووقفت لحظة لتطلع الى رجل كبير من  
الحجر يقف على قاعدة عالية وسط  
الميدان ، انه يشير بيده .. الى ماذا ؟ انها  
لا تدرى .. لا تدرى شيئا . وهؤلاء الناس  
المزدحمون امام دكان كبير ، وفى أيديهم شئ



نادولي الذي بدا على وجهه الألم .. ان حبيبته لم تعود سماع هذه الالفاظ في قريتها الصغيرة .. انها تحفة القرية وايبح زهراتها .. ليست جريمة ان يكون وجهها اسود .. ليس من الوحشية ان تكون بنت الغابة !

\* \* \*

كان الزوج نادولي عاملا بسيطا في شركة للبحث عن الماس في المنطقة ، وكم كان يقاسى هو وزملاؤه العمال من الاهانة والتحقير وشظف العيش والجلد بالسياط لاكل هفوة او بدون سبب . وظل سنوات طويلة يدخر يعطى قروشہ الضئيلة حتى اتى اليوم الذي ذهب فيه الى رئيسه الافريقى يطلب منه اجازة قصيرة يعود بعدها متزوجا من خطيبته ناماكولا الجميلة التي تركها وراءه في أعماق

يخطوها ، وحول رقبته شريط أحمر جميل كم تمنى ان يكون لديها واحد مثله .. تضعه في شعرها . ولكن هل هذه السيدة مجنونة ينادولي ؟ أيعامل الكلاب هنا بكل هذه العناية والرعاية ؟ ليت الناس في قريتنا ..

ولكنها لم تكمل ، فقد قفزت فجأة لتتفادى سيارة بسرعة يقودها رجل ابيض احمر الوجه مكتنز اللحم واشحم ، أخذ يصب عليها الشتائم .. أنت إيتها السوداء الحقيرة .. ليس هذا الطريق لامثالك عودي الى الغابة التي اتيت منها ..

شحب وجه ناماكولا (وهذا اسمها ومعناه الجوهرة النادرة ) ونكت رأسها ، قائلة لنفسها انا اعلم كل ذلك أكثر منك .. وانكمشيت الفتاة على نفسها والتصقت في

الغابة . وبارك له الرجل الطيب ودعا له بالتوفيق ، ولكنه طلب منه أن يذهب الى وكيل الشركة ( جون اللعين ) ليمنحه الاجازة .

وذهب نادولى وهو متردد لعلمه بشراصة الرجل ووافق جون وهو يلوح بيده مهددا .  
- فلتكن عشرة أيام فقط والا .. وبدون أجر .. للعلم !

وخرج نادولى من باب المصنع ، وسارع الى السوق فاشترى اقمشة متعددة الالوان وحذاء وعقود خرز كثيرة ورائحة عطر انتشى برائحتها والبائع يؤكد له أن نقطة منها تساوى الف زجاجة من عطر هؤلاء الاجانب البلهاء ..

وحمل نادولى مشترياته وهو يكاد يطير فرحا ورتب اياما ، ومشى لياالى حتى وصل الى اكواخ قبيلته فى الغابة البعيدة . ولم يكد يطيق صبرا بمجرد أن وضع قدمه فى كوخ أمه التى اقبلت عليه مهلة ودموع الفرح فى عينيها .. لم يستطع الصبر على حكاياتها وترحيباتها ، فسألها عن أخوته الصغار ، وعندما علم أنهم يمرحون قريبا ترك لهم قبضات من الحلوى الرخيصة التى أحضرها لهم ، وغمرها هى بلفة صغيرة بها منديل حريرى أصفر لتتبه به على جميع الامهات فى الغابة ، ثم قبلها بسرعة وخرج يجرى وهو حريص كل الحرص على اللفة التى يحملها . وعندما وصل الى الكوخ الذى يقصده نادى بصوت عال .. ناماكولا .. ناماكولا .. فلم يأت رد وعندئذ تذكر ان أمه قالت له وهو لايعى شيئا أن عمه موسوكو والد ناماكولا كان عندها بالامس وأخبرها أن الفتاة خرجت مع صديقاتها وأصدقائها للصيد .. انها اذن لم تعد من الصيد .. وقرر ان ينتظر داخل الكوخ ، وعندما فتح باب العتيق المصنوع من فروع الشجر المتأكلة سمع صوتا ضعيفا ينادى عليه .. آه .. انها الجدة العجوز ما زالت تعيش هنا كديدان الارض ، سجلدها المكرمش وعظامها النائية وضحكاتها الهشماء .

ودخل نادولى مسرعا ، وحمل الجدة بين يديه وهو يسألها متلهفا دون ان يلتفت الى تحياتها وأشواقها .. أين ناماكولا .. يا جدتى

« الكركوبية » ( كما يحلو له أن يناديها ) فأشارت اليه أن يجلس قليلا ، وأخذت تنظر الى اللفة التى فى يده متشجمة متسائلة ، وفهم نادولى فضولها فقل بسرعة أنها هدية للفتاة يا جدتى فأين هى ؟

وفى هذه اللحظة دخل العم موسوكو ، فلم يكد يراه حتى أقبل عليه فرحا واحتضنه بشدة وأخذ يسأله عن أحواله وأحوال اخوانه فى المدينة ثم جلس العم موسوكو على بقايا جلدع شجرة قديمة ، ووضع فأسه جانبا .. كان متعبا متهاككا بعد أن أمضى اليوم من الشروق الى الغروب يقطع ثمار جوز الهند العالية لبييعها غدا فى سوق القرية .

ومد العم موسوكو يده الى ثمرة ناضجة كبيرة فشطرق قمعها وقدمها للشباب ليشرب عصيرها البارد اللذيذ ويأكل لحمها الطرى الطرز . ولكن نادولى لم يستطع ان يأكلها فظل يحديق فيها برهة ثم سأل عمه فى توسل شديد :

- أين ناماكولا .. أين خطيبتى يا عمى ؟ فرد عليه العم فى تمهل :

- انها مع الاصدقاء يجربون الخروج الى الاحراش ، فهى الان فى الرابعة عشر من عمرها وانت تعرف أن أبناء الغابة عندما يكونون فى مثل هذه السن يحلو لهم أن يتحدوا الطبيعة بقواها الجبارة البعائية حتى يتعلموا العيش معتمدين على أنفسهم . ونهض الشاب ، وقد فرغ صبره ، وترك ثمرة جوز الهند وبجانبيها اللفة الغالية الى جوار الجدة التى أخذت تتحسسها بأصابعها المرتعشة . وسأل عمه عن الجهة التى ساروا فيها فأخبره العم أنهم قصدوا غابة الباباز . وسار نادولى فى اتجاه الغابة ، وعندما وصل الى شجرة من شجر الباباز ( وهو ثمر يشبه المانجو ) انحنى والتقط ثمرة سقطت على الارض تغرى بالاكل فمسحها بورقة شجر وأخرج «مطواة» من جيبه فشقها نصفين وبدأ ينظفها من بذورها ، ولكنه سمع أصواتا بعيدة ، فأصاخ السمع جيدا .. انها لا بد أصوات جماعة الصيد وفجأة تنبه لرنين ضحكة لا يخطئها أبدا ..

ورمى نادولى ثمرة البسباز وجرى بكل  
قواه صوب الاصوات .. وبعد لحظات  
راها .. جوهرته الغالية .. ناماكولا الحبيبة  
تتوسط زملاءها ضاحكة راقصة ، بينما  
حمل شابان غزالا كبيرا ربطوه من اقدامه في  
فرع شجرة متين ، وحمل زميل آخر ارنبا  
جبليا ضخما من خلف رقبته النليظة ، اما  
تاكاولدى ، صديقة حبيبته الحميمة فكانت  
تحتضن دجدا صغيرا يبدو منه شعره  
الناعم المنقط ، وكانت ناماكولا تقوم بدور  
مشجعة الفريق وعنصر الفرفشة فيه .  
توقف نادولى عن « الجرى » ونادى بأعلى  
صوته ناماكولا .. ناماكولا ، فتلفت الفتاة  
في دهشة وأخذت تجرى وهى تتمتم ..  
نادولى .. نادولى يا حبيبى ، وتلاقيا بشوق  
زائد ونظرت اليه وهمست فى أذنه .

— كنت لا أصدق أنك ستعود مرة أخرى،  
فكل الشباب الذين ذهبوا الى المدينة لم  
يرجعوا وتركوا فتياتهم تأكلهن الحسرة  
كم أنا مشتاقة لك يا حبيبى .. كم سهرت  
ليال أصغى الى دقات قلبى تؤكد أنك عائد  
ووصل الاصدقاء ، فرحبوا بصديقهم  
نادولى فقد كان حبيبا للجميع ، ثم تركوهما  
معا وانصرفوا بعد ان غمزوا وازوا ليخسرو  
الجو للحبيين المشتاقين .  
ورجع الحبيبان الى الكوخ ، وهناك وجدا  
العم وسسوكو فى انتظارهما ، فنظر اليهما  
مبتسما ، وقال لابنته :

— هذا أعظم صيد ظفرت به !  
وضحكوا جميعا ، ودخل نادولى الى  
الكوخ فأحضر الهدية التى اشتراها من  
المدينة ، وفتحها ، فعبق جو الكوخ الصغير  
برائحة العنبر المنفاذة ونادى خطيبته  
ناماكولا .. أنظرى .. فقفزت الفتاة من  
مكانها ، وخطفت الزجاجة وأخذت تشمها  
بشره والحدة تنظر وتتحسر على ما فاتها من  
أيام !

ومرقت ناماكولا تجرى فى أنحاء الكوخ  
ومن خلفها نادولى حتى أمسك بها ووضع  
القماش الرقيق على اكتافها العارية ،  
واحاط عنقها بمعقود الخرز ، وهسى فى

أذنها .. كم انت جميلة يا حبيبتى .. كم  
انت جميلة ..  
وكانت هذه الاشياء البسيطة هى كل  
معدات زواجه من الحبيبة الغالية .  
وأفاق نادولى من أحلامه وذكرياته على  
عزات عنيفة من يد ناماكولا وسمعتها تقول:  
— أنا أكلمك من وقت طويل ، وكانك  
لست هنا .. أين انت ؟  
فقال وهو يهز رأسه بقوة ليفسق من  
ذهوله :

— ماذا يا عزيزتى ؟ لقد « سرحت » ولم  
أنتبه اننا قد تركنا المدينة خلفنا ، وما زال  
أمامنا طريق طويل مشرب حتى نصل الى  
مساكننا ، وعلينا أن نسرع يا زوجتى الغالية  
حتى نصل قبل أن يحل ميعاد الحجز ..  
فتساءلت مندهشة :

— حجز ؟ حجز ؟ عن ماذا تتكلم ؟!  
آه .. انها لا تعلم بعد ، وستعرف كل  
شئ مع الايام ، ولكنك حاول أن يشرح  
الامر فقال وهو ينكس رأسه فى أسى :

— ان علينا نحن الافريقيين أن نعمل من  
الصباح الباكر حتى غروب الشمس فى كل  
الاعمال الحقة التى تتطلبها معيشة أسيادنا  
البيض ، ولنا ميعاد ننصرف فيه الى أحيائنا  
البعيدة ونترك لهم المدينة حتى لا نغص  
عليهم سهراتهم الممتعة بمنظارتنا القبيحة  
وخوفا أيضا من وحشيتنا كما يدعون . اما  
من لا تسعفه قدماء المتعبتان عن اللحاق بمسكنه  
قبل الميعاد فعليه أن يبيت فى قسم البوليس  
على الاسفلت حتى الصباح .. هذه هى حالنا  
يا عزيزتى اننا فى محنة ، وفى انتظار معجزة  
تسعرنا بأدميتنا وبأننا لسنا أقل من الكلاب .  
وعندئذ نظرت اليه ناماكولا بعينين مبللتين  
بالدموع ، وقالت :

— فلنرجع يا زوجى الحبيب الى الغابة  
.. فالناس هناك أقل توحشا . ! غير أن  
نادولا ، رغم ما به من ألم ، ربت على كتفها  
فى حنان ولم يتكلم ، ولكن على شفقيه بدت  
ابتهامة هادئة .  
وام تفهم ناماكولا معنى الابتهامة بالتحديد،  
ولكنها ابتهمت أيضا .



حينما استريح تحت شجرة المانجو الضخمة  
الى جانب الشاطئ الاخضر نهر « المتسانا »  
يحملني التفكير الى ان اتساءل :  
متى ياتي الوقت الذي احمي فيه الفلاح الضعيف ،  
متى تبصر عيناي انصفور المرح طير ويحط ؟  
متى .. متى يا كينيا ؟

\*\*\*

وحينما اخذ في اقتطف اوراق الشجرة الكبيرة  
المخمرة  
وحينما تعود الى عتلى الذكريات القديمة  
يحملني التفكير الى ان اترك دموعه تندرج  
فوق الينابيع التي تنشق طريقها في الغابة  
متى .. متى يا كينيا ؟

\*\*\*

اواه كينيا !  
متى اذوق الحرية بين احضانك ؟  
متى اعبث موجبات ؟  
متى ادعب فوق بحيرانك زبدتها الناعم ؟  
متى اتحسس فوق جبالك الثلج الذي يتوجها ؟  
متى ارى كل هذه الاشياء تلف جسدي الاسود !  
متى .. متى يا كينيا ؟







# التشا

جروحك يابلادي تنوهج مثل الجهر  
ورقصاتك المنطلقة تشبه الدخان  
متى اجمع في قلبي دموعك قطرة قطرة  
متى .. متى ياينيا ؟

\* \* \*

كل سكانك يابلادي في قلق  
وكل ارضك خصبة  
فمتى املا ارضك  
بحبي الذي يشبه السحاب ؟  
متى .. متى ياينيا ؟

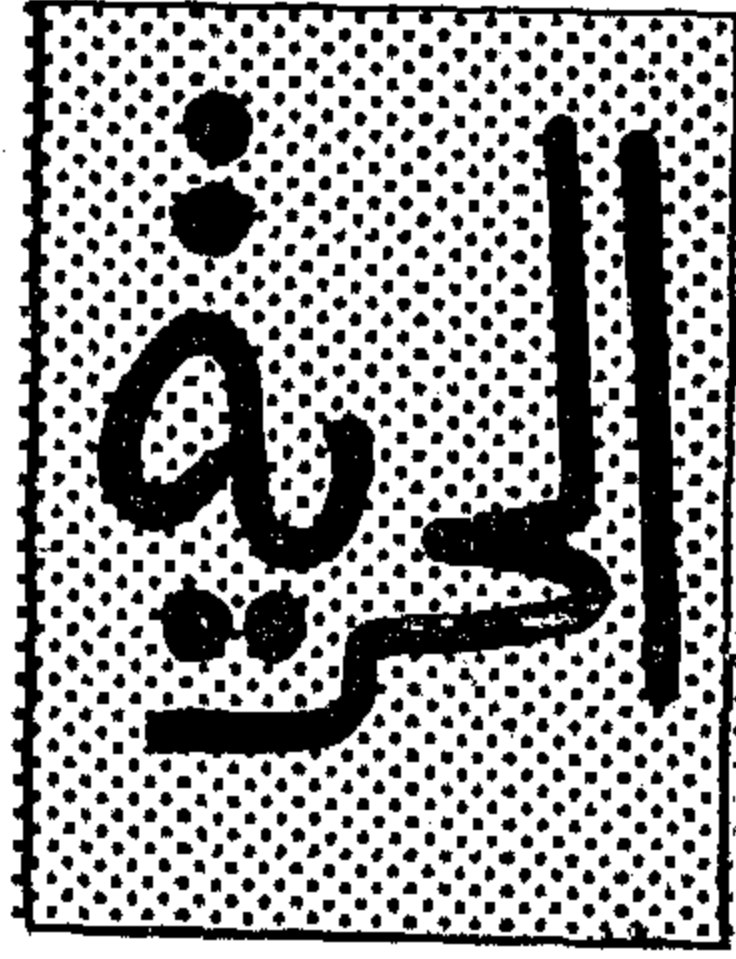
\* \* \*

ان الايام السود قد مضت  
ولقد مضى معها حلم الرجل الابيض  
وها هو فجر الحرية يتلألأ فوق افريقية  
وها هي شمس الحرية .. تنوهج !  
\* \* \*

آه ... كينيا !

متى سصبح وجه الافريقي نضيفا كالياقوت  
كالياقوتة الحمراء  
على ارض المعركة القادمة  
متى .. متى ياينيا ؟

أدهيامبي أوكياو



## والديمقراطية

### بقلم عبد المنعم الخضري

#### الى الشرق والغرب

نأت جميع الدول الافريقية تقريبا استقلالها والبعض سوف يحصل على حريته قريباً ، وهذا التغير الذى حدث فى القارة الجديدة - واقديمة فى الوقت نفسه - يوحى بكثير من الافكار ، بعضها يتعلق بالبادئ والاختلافات والمذاهب وبعضها يرتبط بمشكلات محددة .

عن رجل ، أو توحيد بينهم إذا كان المظ حسناً بما فيه الكفاية . وهى تكون نوعاً من الحقيقة فى قلب كل شخص وفى داخل كل دولة كما فى خارج كل دولة . ومع مرور الزمن ستصبح هذه المعانى التى فرقت طويلاً بين الرجال بسبب تعددهم واختلافهم سبباً فى توحيدهم يوماً من الايام بسبب تقواهم .

خذ مثلاً فكرة « الحرية » . لقد كانت منذ زمن ليس بالبعيد غامضة فى ذهن الانسان . وكانت تصور على أنها حلم لا يمكن تحقيقه أو نوع من السراب غير موجود ، أما اليوم فإن معنى هذه « الفكرة » قد تغير ، والفضل يرجع الى جان جاك روسو وتوماس بن وكثيرين آخرين من مفكرى مختلف الامم . وافرقعة الآن تعتقد أن الحرية ليست « سريراً » تتراح عليه وإنما سوف تحارب به . . . سوف يجب أن نحارب به أنت وأنا وجميع الناس الذين

وعندما نتكلم عن افريقية ، ذلك المارد المستعبد الذى سوف يشكل فى المستقبل مصير الانسان ، فيجب أن نتكلم أولاً ، عن القوى التى تفتعل فى قلوب الملايين من سكان هذه القارة : واعنى معانى « الحرية » و « الديموقراطية » و « القومية » كما ينظر اليها الناس ويتقبلونها فى المنطقة بأسرها . ولست فى حاجة الى القول بأن هذه المعانى اذا قبلت أيضاً من الشرق والغرب سوف تساعدهما حتماً فى انتهاج سياسة حكيمة تجاه الافريقيين .

ولكن تجدر الاشارة أولاً الى أن هذه المعانى التى ذكرتها آنفاً قد ولدت فى ذهن الانسان منذ عهد سحرق . وهى الآن بمثابة الدعائم التى تحمى المجتمع الحديث من الانهيار ، وهى أيضاً - كما أعرف - المجادلات الخالدة التى يختلف عليها مجتمع عن مجتمع ، ورجل

يؤمنون بأن الحرية هبة من الله ومسئولية أيضا يجب أن ننفذها ليس لصالح وطننا فحسب وإنما أيضا لصالح جماعه الامم ، إذ أن « القومية » لا تستعبد القانون الختمى للتوافق فى المجتمع الحديث نتيجة للتقدم الحقيقى كما يتصوره الانسان الحديث ، وهناك شيثان آخران يدخلان فى مناقشة الحرية بغض النظر عن وجهة النظر التى تعالج الموضوع . أحدهما فكرة المسئولية ، والآخر الدلالة المتصلة بالقانون سواء باعتباره مصدرا للحرية أو عقبة فى سبيلها ، والمعنى الاساسى للمسئولية يبدو كما لو كان من نفس أصول المعنى الاساسى للحرية ، فكما أن الانسان حر فقط ، فى أن يفعل ما هو « فعله الخاص » أو يحق ما هو « الانسب له » فكذلك هو مسئول فقط عن الانفعال والاعمال « الخاصة به » أو « المناسبة له » ، فهو لا يسأل ولا يطلب منه ما يفعله الآخرون كما لا يمكن أن تنسب هذه الاشياء اليه . ومن ثم فكما يدرك الانسان تفاصيل حريته ينبغى أن يدرك مسئوليته بنفس الطريقة والمدى الذى يتصدر به الحرية . ( ١ )

وهكذا ، انتقلنا من شكل خيالى للحرية الخفية وأصبحنا نعيش الآن ونطبق شكلا محسوسا وأكثر اقناعا من الحرية يجب - حتى تكون جميلة وممتعة - أن تحترم فى الوقت نفسه حرية الآخرين ولقد انتقلنا اليوم من حالة ساكنة هائرية الى مرحلة مليئة بالامل وحالة ديناميكية وبناءة تتضمن شعورا عميقا بالمسئولية تجاه البشرية كلها . هذه هى الطريقة التى تفكر بها أفريقيا ، وهذه احدى انجازات الانسان ، وإذا كنا نرى اليوم بعض الناس أو بعض الدول تحاول أن تعيد عقارب التاريخ الى الوراء وأن تلقى بحضارتنا الجديدة فى وهدة عصر ظلام آخر فلا ينبغى لنا القلق ، لان الحرية المنتصرة مطلقة ، ولان الحرية ، حريتنا المحدودة على الارض ، هى جزء لا يتجزأ من « الكائن للامحدود » .

وهناك مثال آخر هو الديمقراطية ، فماذا تعنى بهذه الكلمة ؟ أى طريقتى فى الحياة ؟ أى طريقتك ؟ أم طريقة حياة الآخرين ؟ هل هى فى الشرق ؟ هل هى فى الغرب ؟ هل

هى جامدة ؟ هل هى متغيرة ؟ ( بمعنى انها تتبع اشكل المتغير بلسلم ) ومن له حق ادعائها ؟ هل هى كنز مادي تستأثر به الانانية أم منحة تتشارك فيها الانسانية ؟ هل هى شعار نبيل يبرر سوء الافعال أم مسئولية تنشق منها الواجبات والاخلاقيات ؟

ان امم العالم تتحرك نحو الحرية والديموقراطية من نقطة ابتداء مختلفة فى التاريخ ، ومن المنطقى ان تحاول بناء حاضرها ومستقبلها على أساس ماضيها الذى عاشته ، فتاريخ الهند وتاريخ الولايات المتحدة ، على سبيل المثال ، لا يشتركان سوى فى أشياء قليلة جدا ، ولكنهما يشتركان فى أمل مشترك فى حياة أفضل وحرية أوسع . ونقطة التشابه الهامة هذه يجب تأكيدها ويجب أن يكون فيها الكفاية .

ومعنى ذلك من الناحية العملية أنه لا يجب على الشعب الأمريكى أن يصر على أن يشترط لمساعدة الشعوب الأخرى أن تعتنق هذه اشعوب نظريته فى الحرية وتطبيقه الخاص للديموقراطية . ويجب أن يكون الاشتراط الوحيد هو ان مثل هذه المساعدة سوف تستخدم لتمكين هذه لشعوب من تحسين ظروف حياتها حتى ترفض اغراء الشيوعية وتفضل مجتمعا حرا تحت حكم القانون . ( ١ )

فالديموقراطية اذن تعبير عن فردية الامة وشخصيتها ، وهى بالتأكيد سوف تضادى تلقائيا أى محاولات تهدف الى اقحام عناصر أجنبية فيها ، ان الديمقراطية هى عنوان الحرية .

والفكرة الثالثة التى تبعث الحياة فى روح القارة الافريقية هى القومية . ولى هذه الناحية يجب أن أقول أننا نحن الافريقين لا نستطيع أن نفهم لماذا يصف كل من الشرق والغرب قوميتنا بأنها « قصرة قومية » . هل ينبغى أن نذكرهم بالاسس الرئيسية التى تقوم عليها العلاقات الدولية والقانون الدولى ؟

ان القانون الدولى ، فى جوهره ، استمرار وامتداد للقوانين الوطنية . ونحن عندما نذكر لى الانسان ككل ( باعتباره جزءا زكيا من المجتمع

( ١ ) من صديق الى صديق بقلم كارلوس ب . روميلو وبرك باك

الحديث ، وكائنا حرا مسئولا ، الخ . . ) فيجب علينا أيضا أن نفكر فيه باعتبار عالمنا قائما بذاته بمميزاته الفردية وقوانينه الاخلاقية الخاصة . ان دورنا يتمثل في أن نجد مكانا أساسيا نضعه فيه دون أن نؤذي أى جانب من جانبي طبيعته المزدوجة . يجب علينا أن نوجد توازنا بين الانسان كذات معنوية وبين الانسان كفكرة دولية . واذا نحن أهملنا أى جانب من جانبي هذا التوازن فلن يمكن الوصول الى أى انسجام . واذا نحن أجهلنا - نتيجة عدم الفهم - بالتعبير الحر عن القومية في أى بلد من البلاد ، فاننا ندمر في الوقت نفسه فكرة التعاون الدولي . فأنت اذا أردت أن أحبك وأن أتعاون معك فلا تطلب مني أولا أن أتخلي عن شخصيتي ، دعني أعبر بحرية عن مثل هذه الشخصية ، لشخصيتك سوف تلتقي حتما بشخصيتي .

لقد ذكرت الآن القوى الثلاث التي تنمو نموا مضطربا في جسد وروح القارة الافريقية . كيف اذن يستطيع كل من الشرق والغرب التعاون مع هذه القارة ؟

انني أبدا أولا بالتحذير . نصحيح أن كلا من الشرق والغرب كان كريما في محاولته مساعدة مايسمونها « بالمناسق المتخلفة » في افريقية ، ولكن نتائج هذه الاعمال غالبا ، تكون هي الشعور نفسه نحو العم الثرى الذى يساعد قريبا فقيرا . لقد كانت الدوافع طيبة ، ولكنهم يتشددون في بعض الاحيان بتلك الكلمة التي

تستخدم استخداما سيئا ، وهي كلمة « الاحسان » . وأعتقد أن هذا الامر ليس واضحا في أية منطقة من العالم أكثر من وضوحه في افريقيا ، ( ويجب أن أعترف بنفس اشئ في آسيا أيضا ) - حيث حصلت بلاد كثيرة في الفترة الاخيرة على حريتها من الاستعمار وصممت على أن تكون حرة ولوكان ذلك يعنى أن تعيش في جوع . لهذا يجب أن يتغير ذك الموقف الذى يقفه كل من الشرق والغرب ، لاننا لا يجب أن ننسى أن مستقبل رفاهية بلاد كثيرة يعتمد على مستقبل افريقيا . ان هذه القارة ليست منطقة منعزلة يمكن تجاهلها ، ولكنها في الحقيقة عالم الغد . وأن مستقبل المدنية الغربية ( التي يدعيها كل من الشرق والغرب ) ليعتمد على نجاحها في ايجاد وسائل للتعاون مع شعوب افريقيا كشركاء أحرار متساوين .

وبكلمة « التعاون » تستبعد افريقيا الاستعمار والامبريالية من العلاقات بين الشعوب والامم . و « بالتعاون مع الشعوب » تستنكر افريقيا كل محاولة لاختضاع الشعب عن طريق زعماء أو حكومات ممن يسمونهم بالموالين للغرب أو الموالين للشرق . « وبالتعاون كشركاء أحرار متساوين » تعنى افريقيا أن تعيد عزة أمم كثيرة كشرط سابق لاية علاقات دولية جادة مخلصنة .

(١) فكرة الحرية تأليف مورتيمر ج . أولر

ب . روميلو وبيرك باك .

# الافريقى والديمقراطية

## بقلم جوليوس نيريرى

يعتقد الوطنيون الافريقيون ان نهاية الاستعمار هى بداية الديمقراطية ، بينما يعتقد حكام افريقيا الحاليون ، ان نهاية الاستعمار ستؤدى الى اقامة حكم ديكتاتورى فى القارة الافريقية كلها .

ويدعى كثير من الناس ان الافريقيين لا يستطيعون اقامة حكومة ديمقراطية فى بلادهم اذا ما حصلوا على استقلالهم ، فأتى حكومة افريقية لن تقبل أى معارضة . ولا اعتقد ان أى شخص فى استطاعته - فى هذه المرحلة من تاريخنا - ان يعطى برهانا مقنعا بأن وجود المعارضة غير ممكن فى الدول الافريقية المستقلة . وحتى بفرض صحة هذا ، فمن أين جاءت الفكرة بأن المعارضة المنتظمة هى جزء أساسى من الحكومة الديمقراطية ؟

والفكرة القائلة بضرورة ايجاد توازن بين الحكومة والمعارضة الرسمية ، هى فى الواقع شئ غير أساسى لفكرة الديمقراطية وان كانت فكرة مألوفة فى العالم الغربى لدرجة ان غيابها سرعان ما يدفع الناس الى التحدث عن الدكتاتورية .

والعاملان الاساسيان للديمقراطية هما ( المناقشة والمساواة ) والاثنان يحتويان على معنى ثالث وهو ( الحرية ) .

وهؤلاء الذين يشكون فى قدرة افريقيا على اقامة مجتمع ديمقراطى ، لا يمكن ان يشكوا فى مقدرة أهلها على « المناقشة » فهى الشئ الواضح الذى يتميز به الافريقى ، ولا يستطيع هؤلاء أيضا ، ان يشكوا فى احساس افريقيا بالمساواة ، فان الاستقرارية غريبة علينا ، وقد جرى العرف على عدم اعتراف الافريقى بنظام الطبقات ، واشك كثيرا فى وجود كلمة افريقية مرادفة لكلمة طبقة class

والمجتمع الافريقى التقليدى ، سواء اكان له رئيس او لم يكن ، هو مجتمع افراد متساوون ويسرون مصالحهم بالمناقشة ، وهذا يعطى فكرة صادقة عن ديمقراطية افريقيا التقليدية . والبريطانيون يفاخرون بالديمقراطية البريطانية ، ومع ذلك يبنون امبراطورية مترامية الاطراف . وينادون بالحكم المبني على المناقشات بين اناس متساويين ولكنهم يعيشون فى عالم استبعد مجموعات من البشر عن فكرة المساواة وسمح لهم ضميرهم بذلك .

ولكن القرن العشرين لم يعد يسمح بهذا الوضع ، والقارة الافريقية هى أكثر القارات التى تعارب من أجل كرامة الرجل العادى فى الدول الاخرى ينادون بـ « صوت الكل فرد » ولكن هذا ليس الا رياء ، أما فى افريقيا فان القادة السياسيين يتمسكون ويؤمنون بعدالة هذا المبدأ ، كما ان شعار الاجر الواحد للعمل الواحد ليس الا مجرد شعار فى كثير من الدول التى لا تعمل به ، أما فى افريقيا فان القادة يؤمنون - فى اخلاص - بعدالة هذا المبدأ ، وبالمثل ، فان اتباعهم لا يرضون عنه بديلا .



وهناك كثيرون في بلاد مثل انجلترا والولايات المتحدة ، ينتقدون الديمقراطية الافريقية . وعندما يتحدى هؤلاء النقاد قدرتنا على اقامة شكل ديمقراطى لا يعنون في الحقيقة الديمقراطية ، ولكنهم يعنون شكلا معيناً من الديمقراطية سائداً في بلادهم وهو نظام الحزبين ، اساس الديمقراطية لدى الشعب الانجلو ساكسونى خاصة ، تلك الدول التى تعتنق التقاليد الانجلو ساكسونى .

ومن العيب أن نحاول اقناع الانجلوساكسون انه اذا اجتمع مائة فلاح فى قرية صغيرة وتناقشوا حتى اتفق الراى بينهم على المكان المناسب لحفر بئر مثلاً ، فهم انما يمارسون الديمقراطية .

ولقد كان الافريقى دائماً فرداً مثلاً حراً وعضواً عاملاً فى مجتمع دون أن يجد أى تناقض بين مصالحه الخاصة ومصالح هذا المجتمع ، ذلك لان تكوين هذا المجتمع ليس فى الواقع الا امتداداً مباشراً للأسرة .

لقد ظهرت دول افريقية عديدة فى هذه الايام نتيجة لتضالها فى سبيل الاستقلال . وهو نضال وطنى لا يترك مجالاً لاية خلافات ، بل يوحد بين جميع العناصر فى البلاد ، وسواء فى افريقيا أو فى أى بقعة من بقاع العالم التى يواجهها مثل هذا التحدى فاننا نجد أن القيادة فى يد الحركة الوطنية لا فى يد أحزاب سياسية منفصلة . وهذه الحركة الوطنية تتألف منها القوى الاولى للدولة المستقلة الحديثة . ومن غير المعقول ان تتوقف الدولة المتحدة فى وسط المعركة وتقسّم نفسها بارادتها الى أحزاب سياسية متعارضة . ان ما يشير الدهشة فى مثل هذه الظروف أن تأخذ الديمقراطية فى افريقيا الشكل نفسه الذى تأخذه فى الدول الانجلو ساكسون .

وقد ذكرت - فيما قبل - أن أقرب نظام للديمقراطية الحققة هو نظام الحكم الذاتى فى القرية حيث تدار كل شئونها عن طريق المناقشات الحرة ، ولكن يجب أن تكون حكومة الدولة من النوع التمثيلى أيضاً . . أى لابد من وجود انتخابات وبرلمانات . وعلى كل فان أهمية مبانى البرلمانات فى افريقيا ليست الا للمظهر والهيئة أكثر منها للحماية من الانقلابات الجوية ، فان جونا من السهل التكهّن به .

ان اساس الديمقراطية التمثيلية هو حرية الفرد واعطاؤه الفرصة المنتظمة لكى يشترك هو وزملاؤه فى تغير الحكومة أو اعادتها الى الحكم عن طريق صناديق الاقتراع .

وطالما يوجد هذان الاساسان وطالما تدارشئون البلاد عن طريق المناقشة الحرة فحينئذ تكون الديمقراطية . وسواء ظهرت معارضة منتظمة أم لم تظهر فان هذا متوقف على اختيار الشعب نفسه دون أن يكون له أدنى اثر فى حق النقاش والمساواة تحت ظل الحرية .

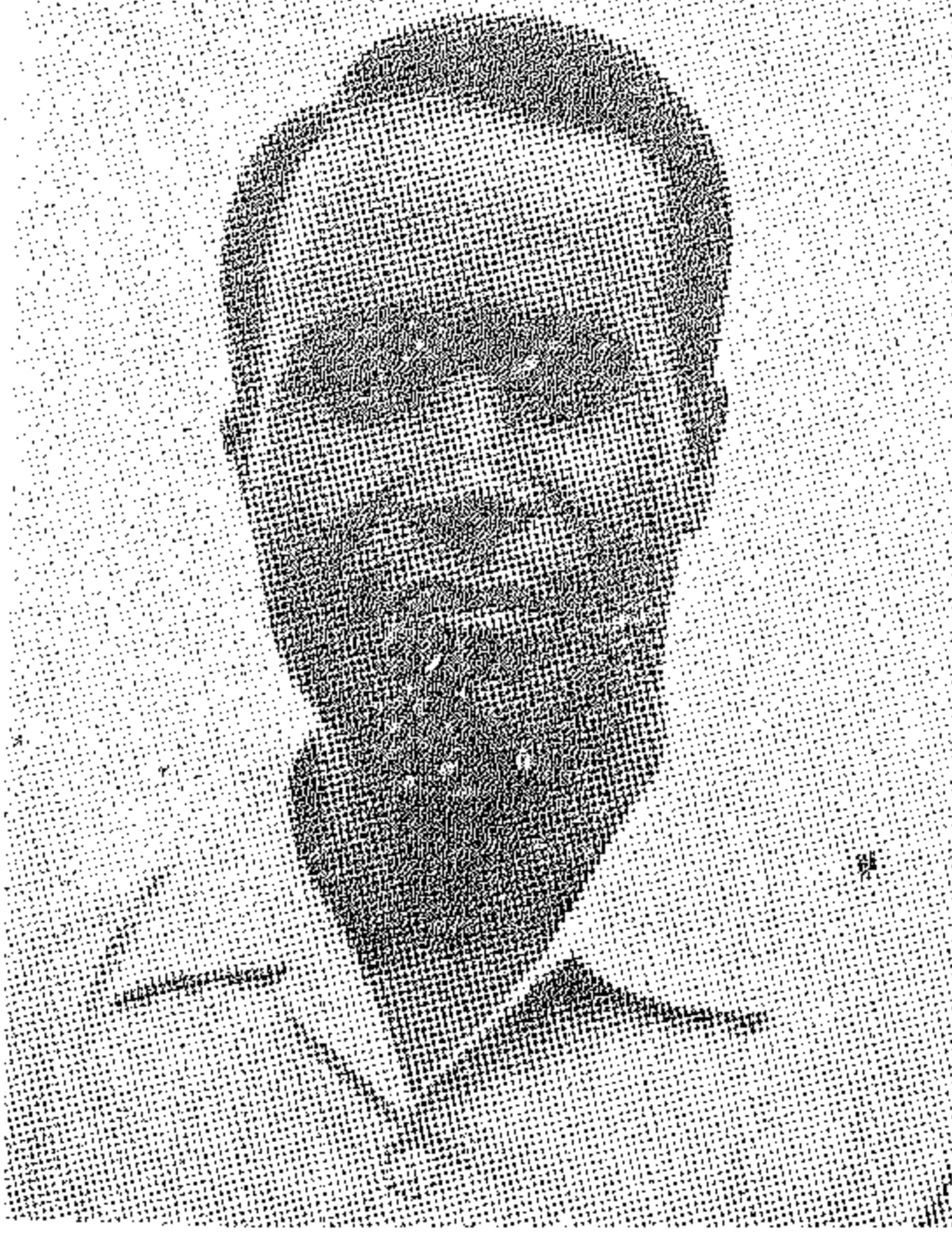
#### عنوان المجلة

٢٧ عبد الخالق ثروت

تليفون ٤٦٢٧٣ القاهرة

## من الانباء

### ثورة في الاتحاد



كاوندا

صحف اتحاد جنوب أفريقيا الموالية لحكومته البيضاء تنتفض بالثورة خوفا مما اشيع عن اعتزام بعض زعماء أفريقيا ( كجوشو أنكومو، وكينيث كاوندا، وجومو كينيياتا، وموخيلي، وتوم مبيوا ) عقيد اجتماع في- (بتشوانالاند أو باسوتولاند) على حدود الاتحاد

وتخشى الصحف البيضاء أن تسرب التيارات الثورية التي يمثلها هؤلاء الزعماء . . من قاعة الاجتماعات التي سيلتقون بها لوضع ميثاق شعبي لمناضلي أفريقيا . . الى داخل حدود الاتحاد ، فيشتعل هو الآخر بالثورة .

### مؤامرة

أذيعت في روديسيا الشمالية وثيقة سرية خطيرة تكشف عن مؤامرة تعدها الاقلية البيضاء لمواجهة أي تغيير في موقف الحكومة البريطانية من الدستور بعد أن ترددت الانباء عن اعتزام ( مودلينج ) تعديل الدستور لصالح الاغلبية الافريقية .

وتقوم الخطة التي أعدها ( الحزب الفيدرالي المتحد ) بزعامة ( روي ويلنسكي ) رئيس اتحاد وسط أفريقيا على وضع اقتصاد روديسيا الشمالية في حالة شلل تام ، والقيام بحركات تخريبية وعمليات اثارة ضد الافريقين .



ويلنسكي

## نقد الكتب

.. بعية المنشور ص ٧١ «

الدكتور « كرامى نكروما » الذى قاد الحركة الوطنية الى الاستقلال فى ٦ مارس من عام ١٩٥٧ ، ثم أعلنت الجمهورية فى أول يوليو من عام ١٩٦١ ، وبرزت غانة الحديثة لتلعب دورا ملحوظا فى المجتمع الدولى .  
هذا هو الحيط الرئيسى الذى ينتظم الكتاب .  
ولكن البحث يتشعب فى أجزاء مختلفة ليصبح دراسة مقارنة لافريقية كلها ، كما فعل المؤلف فى دراسة الرق والنشاط التبشيرى ، ونظم الحكم الاستعماري ، والحركات الوطنية .  
وان كان مما يشكر للمؤلف عنايته بالناحية الموضوعية الا انه ليس من الموضوعية فى شىء ان يذكر ان شعب الاشانتى كان يقدم لاهته العرايين البشرية ( ص ٢٨ ) او ان ملوك الكونغو كانوا ياكلون اسلافهم ( ص ٦٠ ) فهذه مبالغة او جدها الاستعمار والارجح ان التضحية البشرية كانت مقصورة على المحكوم عليهم بالاعدام لارتكابهم جرائم ضد المجتمع ، واغرض منها تكفير ذنوبهم وردع الآخرين ، كما ان عادة « اكل الملك » كانت تقتصر على طهو قطعة صغيرة من لحمه فى قدر كبير من لحم الحيوان مما يجعلها تقليدا دينيا وليس اكلًا للحوم البشر على الاطلاق .

وكذلك أرجع المؤلف حركة الغاء الرق الى دوافع انسانية بحثية ، والواقع ان الدافع الرئيسى كان دافعا اقتصاديا وهو الانقلاب الصناعى وتغير شكل الانتاج مما حدا بالاستعمار الى الابقاء على الايدى العاملة الافريقية فى اوطانها لتسخيرها فى انتاج المواد الخام التى تحتاجها المصانع الاوروبية ، كما ان دافع بريطانيا الى تحريم الرق فى شرق افريقية لم يكن مشاعرها الانسانية بقدر ما كان رغبته فى فرض نفوذها على المنطقة .

وبعد ، فليست هذه الملاحظات مما يقلل من قيمة هذا الكتاب الممتع الذى ان دل على شىء فانما يدل على ان الدراسات الافريقية قد أخذت تزداد عمقا وشيولا \*

محمد العزب موسى

## فى العدد القادم

اقرأ الموضوعات التالية :

- التأثير الافريقى
- الدستور اثينى
- الكامرون
- مشكلة الايديولوجيه

## ولهؤلاء الكتاب

- راشد البراوى
- محمد عوده
- عبد المنعم الخضرى
- عبد العزيز كامل
- عبد الملك عوده
- حسين عبد الرازق

## **BOOK ANALYSIS**

### ● The African - by William Conton

### ● African Development - by G. William Moran

### ● Ghana's Modern History - by Zaher Riad

(1) «The African» by WILLIAM CONTON was one of the new books analysed in this magazine by Matre ABDO BADAWI and described by him as a symbol of intellectual advancement in Africa today.

It adds to the earlier series of African novels written in English by full-blooded Africans.

«The African» has since been translated into Arabic by a noted scholar, Matre Abdul Wahid El Embaby.

The importance of this translation lies in the fact that it is the first attempt to render into Arabic a long story by an African writer, which affirms the London OBSERVER's view as stated by Matre Amin Shaker in his introduction.

Matre Shaker has said that Conton succeeded in making of the life of the African countries the most remarkable reading for those interested in contemporary literature.

«The African» gives a vivid picture of modern Africa, its past and present, aspirations and worries and bitter struggle to reassert itself and join the onward march of the human race.

(2) AFRICAN DEVELOPMENT, TEST OF INTERNATIONAL CO-OPERATION- by G. William Moran- reviewed and condensed by Dr. Rashed El Barawi. If political independence is an end to satisfy which all national efforts must be rallied, it is in actual fact the means

to a loftier objective namely economic development which brings with it national prosperity within the framework of social equality.

The development theme occupies the place of honour in the preservation of friendship with the African peoples and the book under review fully reflects this.

It is the hope that this book may be the prelude or impetus to further studies to be undertaken by Africans of the economies of their countries.

(3) GHANA'S MODERN HISTORY BY Dr. ZAHER RIAD - reviewed by Matre MOHAMED EL AZAAB MUSA-refutes «the dark continent legend» created by colonialism with intent to hammer home the argument that it is due to its civilizing influence that that continent has developed from the darkness of chaotic existence to the light of modern advancement.

It makes it clear that that legend has proved totally wrong and that it has been established beyond all doubt that there existed an African civilization which colonialist rule overthrew without introducing a suitable substitute for it.

The book, however, admits that the only good inherent in foreign colonialism in Africa is that it helped create the new African national consciousness.

The book is a good example of a profound, all-embracing survey of present-day Africa.

a farce» of U.N. efforts to return Katanga to the jurisdiction of the central government in Leopoldville.

O'Brien asked three Questions :

- How long will the United Nations allow itself to be pushed around ?
- How long will the United Nations try to «Work with one hand tied behind its back» in the Congo ?
- How long will the British be permitted to sabotage the U.N. operation and support secessionist Tshombe ?

He said that Tshombe «Disappeared» on the early morning of Sept. 13, the day, that eight days of fighting, broke out between U.N. and Tshombe forces.

O'Brien said that he heard that Tshombe had gone to the British Consulate, and that he and Col. Bogn Egger of Norway, U.N. intelligence chief in Katanga, went there in search of him.

Consul Densill Dunnett, after evading opening questions, did admit that Tshombe had visited him one hour, O'Brien said, and then had left for an unknown destination. «Oddly enough, this turned out to be Rhodesia,» he said.

O'Brien said that British pressure against him began after Aug. 28 when he took action to remove 500 foreign officers and men, including 200 Belgian officers, from Katanga.

The United Nations program could

succeed in Katanga if British and Rhodesian support of Tshombe were removed, O'Brien said.

«Both are steadfastly in favor of Katanga until it becomes a De-Facto reality» as a separate State, he said.

Belgium, «Very deeply involved» in Katanga, is on the other hand gradually withdrawing, he said.

O'Brien also accused the French with helping Tshombe through pro-Tshombe radio broadcasts from radio Brazzaville and other indirect actions.

He said that incitement and abuse spread against U.N. forces by the radio of Katanga which influences Congolese in other Provinces and was partly responsible for the slaughter of 13 Italian airmen at kindu.

Tshombe has built up efficient and well-financed propaganda organization in the United States which is not without influence in American politics, he said,

O'Brien blamed white civilians for the attack on Irish troops at Jadotville, which resulted in the surrender of the U.N. Garrison.

O'Brien said he was «very much like Dayal» Indian diplomat Reshwar Dayal who was removed as head of the U.N. Operation by Hammarskjold after Western criticism that he was too sympathetic with Lumumba elements.



## THE MEANING OF O'BRIEN'S RESIGNATION

**Press-Agencies including British and American announced last week the sudden resignation of Dr. O'BRIEN-the UN representative in Katanga. In a Press Conference Dr. O'BRIEN attacked Britain and other imperialistic States of being responsible for the Congo crisis.**

**The Magazine published the full text announced by the foreign agencies without comment.**

Dr. Conor Cruise O'Brien today charged British «Gutter Millionaires» with attempting to sabotage the U.N. Congo operation.

The controversial diplomat, who resigned from both his U. N. post and his position as assistant secretary in the Irish Department of External Affairs, said «The British Government, influenced by rightwing elements with interests in Katanga, was doing its utmost to «Bring the United Nations operation to nothing».

The goal, O'Brien said, is to gain time for Katangese president Moise Tshombe so that he can set up a «De Facto Separate State ».

The British «Gutter Press » led by publishing magnate Lord Beaverbrook, has conducted a hate campaign against him because his actions in Katanga thwarted the interests

of British capitalists, O'Brien said.

«Gutter millionaires» were named by O'Brien as Prime Minister Harold Macmillan, Lord Salisbury copper king, Capt. Charles Waterhouse and Lord Landsdowne.

Lord Landsdowne was in Rhodesia at the time of the late Secretary General Dag Hammarskjöld's death on Sept. 18. he landed at Ndola shortly before Hammarskjöld's scheduled arrival there.

O'Brien also listed Sir Roy Welensky, the Rhodesian prime minister, among those working to «sabotage» the U.N. Congo operation.

O'Brien said the British delegation to the United Nations, working «On the order of their masters» sought to make his position with the United Nations untenable.

He said they are trying to «make

the other hand share the Portuguese fears, and want to safeguard its economic interests in face of the American Capital.

Thus, the American plan was doomed to failure, and the United States realized that success of its plan to invade the Congo from the inside must be preceded by the full co-operation and agreement of the Imperialistic Powers. The Imperialists are inclined to follow now a policy of international Co-operation among themselves, where by the individual domination can be replaced by a grouping of organisation. The Capitalistic powers want to co-ordinate their efforts so that they will continue the domination and exploitation of the African wealth, despite the fact that this policy did not always succeed in hiding the different trends of competition which is a well known fact about the American capital who is inclined by nature to dominate in any co-operative system. This fact was clear in Alpheuse Hunton's book in his article which was published in Ghanaian «Voice of Africa» magazine. It was further clear in the events which had taken place recently in Congo.

Despite this, the only way open to the United States and the old

imperialistic power was to attempt to co-ordinate their efforts. Thus, the United States decided to stop the movements of the United Nations Forces a truce was declared and the Western Powers started to look for a new ground where they can meet so that they will not lose everything.

The events of Katanga confirmed Guizenga's views that Adola's Government was not the National Regime which the heirs of Lumumba can take part. It was crystal clear that the aim of this Regime was simply to replace an old Imperialism by a new one. Guizenga, therefore, moved swiftly heading back to Stanleyville. He called for a national conference where by all national revolutionary forces can unite to face the American invasion.

What is happening now in Congo and the battles which are raging in Katanga and Kivu in addition to the clashes which are taking place between the United Nations, the Congolese troops and Katanga's are but a premeditated plan to create a situation in which a mortal blow may be delivered to the national forces led by Antoine Guizenga.

In this troubled atmosphere anything can happen.

Hussin Abdel Razek

was anxious to secure Guizenga's agreement to take part in this Government and reside in Leopoldville.

The United States welcomed this new government of the Congo, it stood beside it and supported it strongly after being satisfied with Adola's nature and his enmity to Communism in addition to his agreement with the secretariat of the United Nations. The United States, therefore, based its plan on the assumption that the acceptance of Guizenga to join the new government and his agreement to travel to Leopoldville, would mean, in the long run the end of national rule in Stanleyville.

The United States also assumed that the power of Guizenga was doomed to end gradually, and that the Central Government would be in a position to liquidate his forces one after the other until; such time when Guizenga would be a helpless man not representing any particular force whatsoever.

The United States also decided to help the new government of the Congo to regain Katanga, so that will deprive Guizenga of the opportunity to use his forces and achieve this victory. In the mean time the United States wanted with such help to pave the way for the infiltration of the American economic interest to the Congo mines, which are centred in Katanga and dominated by the Belgian Capitalists.

The United States used the Late Secretary General of the United Na-

tions Mr. Dag Hammarskjöld to achieve this end. He in turn was under the pressure of the Indian Government to execute the United Nations resolutions to bring Katanga back under the control of the Central Government.

He wanted to face the new session of the General Assembly after he had achieved the unity of the Congo so that he would deprive the Soviet Union of the opportunity to embarrass him and make the African Nations join forces against him being the man mainly responsible for the tragedy of the Congo.

The United States imagined that Tshombe will not resist especially after the national revolution in Angola which closed the door through which Katanga's trade goes to the outside world. America also expected that the occupation by the United Nations of some strategic centres in the capital of Katanga like the Post Office and the Broadcasting station would make Tshombe accept the prepared plan to return Katanga to the Congo. But the plan in fact was met with strong resistance from the part of the powers who benefited from this situation. Belgium realized the significance of these movements and the threat which they pose to Belgian monopolies in Katanga. Portugal also feared the establishment of a real African State bordering Angola, which can support the National revolution there, especially that the position of the United States from the Angolan Case raises the suspicions and fears of Portugal. Northern Rhodesia and Britain on

## WHY GUIZENGA LEFT LEOPOLDVILLE ?

By

*Hussin Abdel Razek*

One of the most well known attitudes of the late John Foster Dulles, the former Secretary of State, was his opposition to the tripartite aggression against Egypt. This opposition, however, was not based on human considerations or in defence of the spirit of the present era, but it was in Mr. Dulles' views that the prospects of failure of this policy exceed its prospects of success. Moreover, it would, in his view; provide the opportunity for international intervention which might lead to adverse consequences.

Dulles in fact called for a different pattern of action based on invasion of Egypt from the interior and to attempt to create conditions internally, which might lead to the establishment of a regime which would fulfil the Western demands. Eden and Mollet, however, disregarded Dulles' views and went ahead with their infamous adventure.

To-day the West goes back, under Kennedy's leadership to Dulles' policy, but in a more effective and extensive manner. One look at the events in Africa would confirm this fact.

The story begins with the meeting of the Congolese Parliament, with the majority of its members attending and they elected a new government for the Congo under the premiership of Cyril Adola,

whose name has suddenly dominated the news. American newspapers and News Agencies hailed the new premier as a moderate, neutral and anti-communist leader.

The parliament also elected Antoine Guizenga deputy premier, but Guizenga only accepted to take part in that Government after hesitation and under certain conditions. These were :

1. The Unity of the Republic of Congo and its territories.
2. Recognition of Guizenga's Government as the only lawful Government during the whole period which followed the assassination of Patrice Lumumba.
3. The new Government of the Congo should adhere to all actions taken by Guizenga's government internally or externally.
4. All decisions taken by the other Governments like Elio's Government, for instance, and others should be considered null and void.

As a safeguard against possible breach of Adola's Government agreement Guizenga decided to keep his troops in Stanleyville, away from the domination of General Mobutu the Commander of the Central Government Forces. Adola's Government disregarded this situation as it

do not ask for mercy but for justice and the removal of the oppression to which we are exposed.

"Already there is a lot of maltreatment of the African populations and our policy is to eradicate the real causes for maltreatment.

"We do not ask for pardon nor do we intend to apologise for what we have done, since it was the duty assigned to us and for this reason we refuse to make an apology or ask for an excuse."

Thus has this African leader, who suffered his country's adversities and fully represents the real political intelligentsia in the African Continent, proved to be stronger than Colonialism everywhere. For although he was flown on October 21 to a tiny village on the northern frontier, where he was subjected to a sort

of treatment likely to bring about his end yet he showed himself to survive the death he was forced to face in his remote confinement.

The fact that manifested itself to the British was that while in prison miles away Kenyatta became the embodiment of African liberation and of suffering in the service of his country.

In the face of all this and of all Kenyan and African liberal and other honourable men and women in the world over, it becomes clear to the British that they had been the losers because all indications showed that Kenyatta was virtually at liberty in his jail in the remote village from which he deprived all the Europeans in his country of their freedom.

Kenyatta has at last returned to his people...to Africa...to carry on with his struggle for liberty and peace.

Magazine's Address

27, Abdel Khaliq Sarwat

Tel: 46273 Cairo.



popular liberation movement which culminated in the coming into being of the terrorist Mau Mau drive.

«I blame the government because when it discovered that Africans had certain grievances it made no attempt whatever to ascertain the causes for those grievances, chief among which was shortage of living accommodations and lands along with poverty throughout the villages and townships.

«Had the government taken the trouble to investigate the people's economic and social standards it would have undoubtedly avoided maltreatment. On the contrary instead of removing the causes for maladjustment and instead of collaborating with us in eliminating the Mau Mau they arrested all the leading members of our party accusing them of being Mau Mau.

«The government made no effort to stamp out the Mau Mau so much as it did to overthrow the only political organisation that is K.A.U. which fights constitutionally for the rights of Africans.

«The government ordered our arrest for the simple reason that our organisation had developed into a fully popular one with 50,000 registered African members whose rights it had powerfully maintained.»

Defence witnesses come forth to deny Kenyatta's connection with

the Mau Mau and his attendance of its meetings or compulsion of the public to take its oath.

Defence counsel, making his final address refuted the charge which he described as trumped up and without foundation. It was, he said, based on trivial accusation such as 'the Black Book' seized in Kenyatta's house and believed to contain the Mau Mau sermons.

He made it plain to the court that the prosecution witnesses had connived with the Public Prosecutor in bringing false accusation against Kenyatta and his colleagues and that those witnesses had been forced by various means of intimidation and third method to give evidence.

On April 8, 1953, the magistrate passed judgment in the case sentencing Kenyatta to imprisonment. The African leader readily reacted that both he and his colleagues were not guilty and therefore rejected the proceedings of the trial. He also said that the court itself had placed obstacles on their way and had held its sittings under the terrorist shadow of the government.

He wound up by saying ;

«Mr. Chairman — I would like to make it plain that as political leaders of a political formation determined to maintain our constitutional demands which I have no doubt you perfectly know, we

«The law in question made of the African a hired slave labourer engaged non-stop on the land he once possessed. To mhamer home this idea, imagine at thyou awake one morning to find someone else has taken possession of your house and personal belonging for appropriation to his own use as his legal property.

«The least you can do in a case like this is to find out on what grounds the acquisition has taken place.

«That precisely was what I did when my tribesmen approaded me with the object of conveying their views to the «Hilton-Young Commission» appointed by the British Government to look into the land problem in Kenya.

«It became clear to me that my stay in government employment at the time was diametrically at variance with the role my tribe wanted me to make of the job assigned to me.

«Later I began my regular struggle by the publication of the first newspaper of its kind in this part of the world, and was soon elected to the office of Secretary - General in the Central Kikuyo Organisation».

«In 1929 I was detailed by the Organisation to proceed to England to advocate the Kenya cause which had by then fully developed from mere land ownership to African representation on the Legislative Assembly.

«Britain to begin with reacted favourably to the latter objective saying that there was no objection whatever

to the Africans taking part in the council provided they acquired an ample measure of education.

«Education was my only pre-occupation during the long period I spent in Europe from 1932 to 1946.

Question : «Does the«Kenya African Union» stand for violence ? »

Answer : We do not in any sense believe in violence but in negotiations to arrive at our entire rights through constitutional means and talks. We feel that racial discrimination is the most appalling state of affairs in Kenya. This, among other things, we fight.

«It is our belief that people of goodwill can, if they collaborate with one another, put an end to this vice. For God does not discriminate among members of people destined to live together in one and the same place. He created man to live a happy life and enjoy fully the good things of nature which are the right of the entire human race.»

Kenyatta went on to explain the difference between the principles of his political party and those of the «Mau Mau» saying that while the latter movement had operated beyond darkcover using violence, murder and intimidation, his party stood for the fulfilment of the African aspiration for equality, social justice and liberty.

Kenyatta accused Britain of looking down upon the demands of the Africans and of suppression of the

## PROFILE OF THE MONTH :

### JOMO KENYATTA

*By*

**Amina Morad**

Liberty has finally prevailed, and the world received Jomo Kenyatta after nearly 10 years of imprisonment and exile during which he did not, however, lose contact with his compatriots outside or with current events in the African continent. He had invariably taken a conspicuous part with other fighters for emancipation against overwhelming colonialist odds and singing the chant of the dawn of liberty. He moved on, guided as he was by spiritual light and insight, to advocate in Africa the right of freedom, honour and a worthy future living.

He was committed to trial in 1952 together with five of his colleagues and although the real purpose of it all was to help restore Britain's prestige, which had been pretty lowered in Kenya, and eliminated Kenyatta's influence yet the case attracted the attention of world-public opinion and intensified national liberation movements in Kenya which brought about Kenyatta's early release.

At his trial he addressed the court saying : «It was not so much the Mau Mau as the popular emancipation drive in Kenya that imperialism endeavoured to stamp out, and I would like to make it clear at the outset that I do not ask for mercy or pardon, nor I wish to apologise.»

After all, who is Jomo Kenyatta ?

How did he manage to become the symbol of African Nationalism not merely in Kenya but throughout Africa as well ?

It is probably more pertinent to introduce Jomo Kenyatta through the proceedings of his trial at the isolated village of «Kirugia» where he set out to present his story against the background of his struggle for the emancipation of his country. He said :

«I have no idea of the exact date of my birth. Suffice it to say that I am already over 50 years old. I received my formal elementary tuition at a missionary school of the Scottish Church, hence my adherence to Christianity.

«I entered politics in 1922 when I gave my unfettered support for the «East African Association». I was, however, completely absorbed in practical politics in 1928 and dedicated my whole time and energy to the «Kikuyo Central Organisation» whose main activity aimed at opposition of the lands legislation of 1915 which entitled the British Crown to acquisition of African-owned lands and allowed the Europeans a number of concessions to remain in permanent dominance in Kenya, while at the sametime denying the indigenous population the right to live an honourable life in their own country.

des aventuriers et des parasites pour faciliter les opérations de pillage impérialiste.

Ceci est évident dans les pays où les colonialistes comptaient sur les indigènes pour gouverner le pays. Dans les pays où l'impérialisme gouvernait directement, le peuple s'est transformé en masses prolétaires, c'est à dire en ouvriers et en paysans qui travaillaient dans les pires conditions pour des gages symboliques, dans le but de ramasser les ressources du pays et de les exporter à la mère patrie.

Dans les deux cas, la constitution de la société et le rapport entre les classes et les castes dans les sociétés arabes et africaines sont totalement différentes des sociétés européennes.

Toute doctrine d'évolution et d'édification doit s'inspirer d'abord de la constitution réelle de la société de ses caractères et ses avantages et non pas d'autres sources.

Le Congrès des Syndicats Arabes et Africains qui s'est tenu à Casablanca en Mai 1961, a fait le premier pas vers la réalisation d'une doctrine socialiste, s'émanant de la réalité africaine et fondée sur l'avant garde africaine : la classe ouvrière.

Les syndicats africains se distinguent des syndicats européens en ce sens qu'ils ne cherchent pas seulement à améliorer la conditions de l'ouvrier ou à gagner des droits et des

avantages économiques et financiers, mais parce qu'ils sont les vrais piliers de la révolution contre l'impérialisme, les soutiens de la libération nationale et la force principale pour la réalisation d'une révolution sociale et socialiste.

La syndicat africain est le plus qualifié pour comprendre les vérités et les éléments de cette révolution, car ce sont les ouvriers africains qui ont supporté le joug de l'exploitation, de l'esclavage et de l'impérialisme. Ils en ont été marqués plus que n'importe quelle autre classe et sont par conséquent la force consciente et organisée qui croit au socialisme et qui en est capable de l'édifier.

Le but du Congrès des Syndicats africains, était de former une «Union Générale des Syndicats Africains» indépendante des deux Unions Internationales des Syndicats du bloc occidental et ceux du bloc oriental, et afin d'éviter la guerre froide, au mouvement syndical africain, qui se concentrerait à l'édification d'un socialisme africain, réel et vrai, s'inspirant d'une doctrine nouvelle.

Car la doctrine qui se dégage de la pensée et de l'expérience ouvrière et qui allie la recherche scientifique et la pensée théorique, doit exprimer clairement une Afrique nouvelle, vigoureuse et révolutionnaire.

Mais le chemin à parcourir est encore long ...

*Mohamed Ouda*

son du présent à l'avenir pour réaliser la continuité de l'histoire.

3. L'idéologie du bloc capitaliste et celle du bloc communiste ont vu le jour dans une société occidentale ayant une évolution intellectuelle, philosophique et religieuse européenne et américaine.

L'idéologie capitaliste a été fondée par les penseurs des époques de la Renaissance, de la Réforme, et de la Révolution à travers une longue évolution qui s'est cristallisée dans les théories d'Adam Smith, de Ricardo, de Bentham, de Spencer et de celles, des penseurs des révolutions française, anglaise et américaine.

L'idéologie du bloc communiste est celle fondée par Karl Marx et Frédéric Engels en une théorie qui explique les problèmes et les difficultés de la société industrielle capitaliste et indique le moyen de s'en débarrasser. Cette doctrine disait Marx est une synthèse des théories des socialistes français comme Saint Simon et Fourier, des économistes anglais comme Adam Smith et Ricardo et des philosophes allemands comme Hegel.

Mais ceci ne veut pas dire que nous devons réfuter toutes ces doctrines, ou les combattre. Il faut les comprendre sans les accepter définitivement et s'en servir comme un spécimen de recherche, de travail et de discussion sans engagement de notre part.

L'idéologie capitaliste impérialiste définit la vie en une lutte et une concurrence continuelles pour le gain et l'argent; une lutte où seul

le plus capable survivrait. Cette loi régit les individus aussi bien que les classes et les peuples. C'est cette idéologie même, qui a justifié l'impérialisme d'une part, et le pillage des ressources de l'Afrique et de l'Asie d'autre part. Les peuples qui se sont soulevés contre l'impérialisme ne peuvent donc pas l'accepter.

L'idéologie communiste a établi sa doctrine sur la base d'une société industrielle très évoluée où la classe des capitalistes a épuisé toutes les opportunités et où la classe ouvrière s'est développée à un degré qui lui a permis d'extorquer le pouvoir. Une telle doctrine est étrangère, impraticable et différente de la réalité des sociétés tribales et agricoles comme les sociétés africaines.

4. Ceci nous amène à la grande différence qui se trouve entre les sociétés arabes et africaines et les sociétés occidentales et européennes. La société européenne a évolué logiquement, de l'autorité féodale à l'autorité de l'Eglise, puis de l'époque des capitalistes commerçants, où la pensée s'est libérée, à l'époque des capitalistes industriels et financiers, jusqu'à l'époque des révolutions ouvrières et la lutte entre la classe des ouvriers et la classe des capitalistes. Tandis que l'évolution des sociétés arabes et africaines s'est arrêtée depuis l'invasion impérialiste et la suprématie européenne. Les forces révolutionnaires furent annihilées pendant que les forces de régression furent propagées et encouragées sous divers aspects, tels que le féodalisme, les querelles tribales, les sorciers et les prêtres tabous, la classe



## A LA RECHERCHE D'UNE DOCTRINE

Par Mohamed Ouda

Peu avant la crise du Congo, le président N' Kruma se préparait à inviter les partis, les organisations et les personnalités de l'Afrique à un «Congrès Idéologique» pour la recherche d'une doctrine propre à la révolution africaine, nationaliste et sociale, dont le but serait de sauvegarder l'indépendance et la souveraineté des nations et d'édifier une nouvelle société d'esprit socialiste. La recherche d'une doctrine est le grand problème qu'affrontent les nouvelles nations en évolution. Pous-sées par des instincts humains et primitifs et par la volonté des peuples, ces nations se sont soulevées pour arracher leur indépendance et leur souveraineté aux forces impérialistes et pour affirmer leurs droits de liberté et d'existence; mais les obstacles qui se sont dressés ont montré la nécessité de trouver une nouvelle doctrine complète et intégrale capable de diriger les peuples africains, de les inspirer, et que chaque peuple adapterait à ses propres circonstances et traditions.

De nos jours, dans un monde divisé en deux camps, chacun ayant embrassé une idéologie particulière — qu'il croit fanatiquement être la seule, la vraie, la plus parfaite — et déclenché la guerre idéologique contre le camp opposé, la recherche

d'une doctrine est une opération ardue et délicate.

Or les nations récemment libérées ne peuvent pas accepter cette rigidité doctrinale ni s'aligner à un bloc ou à un autre pour des raisons dont voici les plus importantes :

1) Ce sont des nations qui ont acquis leur liberté en dehors de l'influence des deux blocs et ne peuvent pas céder les éléments essentiels de cette indépendance qui sont la liberté de penser, d'inventer une nouvelle formule, de s'inspirer d'une doctrine, de la refuter ou de choisir le plus convenable des doctrines et des systèmes;

2) Ce sont aussi des nations qui ont leurs vieilles traditions, leurs philosophies, leurs civilisations, leurs institutions mais dont la force créatrice s'est arrêtée pendant les siècles d'occupation impérialiste. Elles se sont trouvées isolées de l'évolution progressive et dénudées de tout élément scientifique et spirituel.

Pour ces nations, l'indépendance et la souveraineté ne sont pas l'acquisition des pouvoirs politiques, mais encore la récupération des éléments scientifiques et spirituels, l'affirmation de soi, ainsi que la rénovation de l'héritage patrimonial et la liai-

by East and West today) depends upon its finding a means of cooperation with the African people, *as free and equal partners*.

By «cooperation» Africa excludes colonialism and imperialism from the relation between people and nations. By «cooperation with people», it condemns every

attempt to subdue people through leaders or governments so called pro-Westerners or pro-Easterners. By «cooperation as free and equal partners», it means to restore the dignity of many nations as a prerequisite to any serious and sincere international relations.

(to be continued in next issue)

### **Words By Sékou Toure**

● Democracy everywhere in human society invariably goes hand in hand with that society's existing circumstances and requirements based on its economic and social standards, and it is up to underdeveloped territories to work out their decisive, clearly defined policies which reflect their equally decisive conditions; and it is impossible to grow cocoanuts along the English channel or get a hippopotamus to inhabit the gulf of Saint lorraine.

● Capital and energy resources and implements, are means to development and advancement and stem from the will of the masses which alone are the real strength. If found, this, will express itself always and everywhere in one form only and that is work which is the better part of capital.

enable them so to improve the conditions of their life that they will reject the blandishments of communism in favor of a free society under the rule of law». (X)

Democracy then is an expression of a nation's individuality and personality. It certainly antagonizes spontaneously any efforts aiming to force foreign elements on it. Democracy is the label of freedom.

The third concept animating the soul of Africa is «nationalism». In that connection, I must say that we the Africans cannot understand why our nationalism is branded by both East and West as «chauvinism». Should we remind them with the basic foundations on which international relations and international law are built ?

International Law, in its essence, is a continuation or an extension of National Laws. Now, when we think of Man as a whole (an intelligent part of modern society, a responsible as well as a free human being, etc...) we must think of him also as a world by himself, with his individual characteristics and his own moral laws. Our role is to find a basic field to situate him in, without harming either side of his dual nature. We must find an equilibrium between Man as moral entity and Man as an international conception. If we neglect one of the two sides of the balance, no harmony can be reached. If we harm, by lack of understanding, the free expression of the

nationalism of a country we destroy at the same time the conception of international cooperation. If you want me to love you - to cooperate with you - do not ask me first to abdicate my personality. Let me express such personality through liberty. Yours will certainly meet mine.

I just mentioned the three forces growing steadily in the body and soul of Africa. How then can both East and West cooperate with this continent?

First a «warning». It is true that both West and East have been quite generous in endeavoring to help the so-called «underprivileged» areas of Africa, but quite often the results of such actions are the same as the reaction toward the rich uncle who helps a poor relation. The motives have been good, but sometimes they smack of the misused word «charity». In no area of the world do I think this is more apparent than Africa (and Asia I must admit), where many countries have recently obtained their freedom from colonialism and are determined to be free, even if it means going hungry. Then this attitude of both East and West must change. For we must not forget that the future welfare of many countries is dependent upon the future of Africa. This continent is not a remote area that can be ignored, but is in fact, the world of tomorrow. The future of the Occidental civilization (i.e. what is called

---

(X) Friend to Friend, by Carlos P. Romulo and Pearl Buck, p. 37

seem to have the same roots as the generic meaning of freedom. As a man is free only in doing that which is «his own action» or in achieving that which is «proper to himself», so a man is responsible only for the actions or achievements that are «his own» or «proper to him». He is not answerable or accountable for that which is done by another or belongs to another; nor can such things be imputed to him. Hence, no matter how man's freedom is conceived in detail, he will be conceived to be responsible in whatever way and to whatever extent he is conceived to be free»(X)

Thus, from an imaginary form of esoteric freedom, we live now and practice a more tangible and more convincing form of freedom which, in order to be beautiful and enjoyable, must respect at the same time the freedom of others. From a static and etheric way of being we enter today an era, full of hope, of a dynamic and constructive way of being including a deep sense of responsibility toward all humanity. This is the way Africa thinks. This is one of the achievements of Man. If today we see that some people, or some nations, try to set back the clock of history and throw our new civilization into the abyss of another dark age, we need not worry. For freedom, triumphant freedom, is absolute. For freedom, our finite free-

dom on earth, is an indivisible part of the «infinite being».

Another example «democracy». What do we mean by this word? My way of life? Yours? The way of life of others? Is it in the East? Is it in the West? Is it static? Is it dynamic? (meaning that it is following the changing shape of progress?) who has the right to claim it? Is it a materialistic treasure to selfishly enjoy or a gift to humanly share? Is it given to some people alone and denied others? Is it a noble title which justifies misbehavior or a responsibility promoting and prompting duties and ethics?

«The nations of the world are moving toward freedom and democracy from different starting points in history. It is logical that they should try to build their present and their future on the elements of their usable past. The history of India and the history of the United States, to give one example, have very few things in common. But they do share a common hope for a better life in a more widespread freedom. This important point of resemblance is most reassuring, and it should suffice.

«In practical terms, this means that the American people should not insist as a basic condition for helping other peoples that the latter pattern their theory of freedom and practice of democracy upon their own. The only requirement should be that such aid shall be used to

---

(X) The Idea of Freedom, by Mortimer J. Adler, p. 616.

## **SOME THOUGHTS ABOUT AFRICA**

By Abdel Moneim EL - Khédry

Almost all nations in Africa are independent. Some will soon acquire their liberty. This change in the new but also old continent inspires many thoughts, some related to principles, ethics and ideologies, and some connected with specific problems «sui generis».

When we speak of Africa, this coming giant who will shape in the future the destiny of Man, we must speak first of the forces raging into the hearts of the millions of inhabitants of this continent : I mean concepts of «freedom», «democracy» and «nationalism» as they are viewed and accepted in the whole area. Needless to say that these concepts, if accepted also by East and West, would certainly help both built a sane policy toward the Africans.

But we must say first that these concepts I already mentioned were born in the human mind since time immemorial. Today they are the pillars holding modern society from crumbling. They are also - I know - the eternal arguments which oppose one society to another society, man to men, or - fortunately enough - unite them. They compose definitely a kind of «truth» in the hearts of everybody and inside every country as well as outside every country. With time, these concepts, which

have so long separated men because of their plurality and disparity, will unite them someday because of their sanctity.

Take for example, the concept of «freedom». It was, until not too long ago, still vague in the human soul. It was pictured as a dream never attainable, a kind of mirage which never existed. Today, the meaning of this «idea» has changed. Thanks to Rousseau, Thomas Paine, and many other «bien-pensants» from various nations. Today then Africa believes that freedom is not a bed on which we lie but a sword with which we fight ; with which we must fight : you, me, and all the people who believe that «freedom» is a gift of God and also a «responsibility» that we carry for the benefit, not only of our country, but also of the community of nations ; for «nationalism» does not exclude the inevitable law of interdependence of modern society as an achievement of real progress as conceived by Modern Man.» ... Two other things enter into the discussion of freedom, no matter from what point of view the subject is treated. One is the notion of responsibility. The other is the significance attached to law, either as a source or as an obstacle of freedom. The generic meaning of responsibility would



This dam, called the «giant Kariba» has been completed a few years ago. The construction of the dam was financed by loans from the «World Bank» with Britain's guarantee. By guaranteeing this loan, Britain was planning that the dam would remain in the hands of the settlers, or, in fact, in the hands of British investors who would profit from the irrigation projects as well as from the generation of electricity which would be made possible by the dam. Without quoting figures, the electric power expected from the dam would meet all the requirements of the Rhodesias - including mines and factories - and there would still be excess power to feed the neighbouring countries.

### **New Tactics**

Britain is now deeply considering its strategy vis - a - vis the remains

of its Empire extending from Aden to Masiro, capital of Basutoland. She is attempting to break it up into «groups» so that it can be possible to control them all at one time. To attain its objectives, Britain is at times employing politics, deceit and the creation of puppet political parties, and at others she openly uses her claws and murders leaders and enemies in the dark.

The African peoples, however, continue their struggle, with the workers in the vanguard those who strike hard into the rocks, deep in mines, and those who till the soil under the blazing sun, so that more European - owned skyscrapers will rise in Nairobi and Salisbury, and that the share - holders of Rhodesia copper and «Kamberly diamonds» sitting in their grand and air-conditioned offices in London, will enjoy more luxurious life.

Magazine's Address  
27, Abdel Khaliq Sarwat  
Tel : 46273 Cairo

In short, Britain used every possible means : politics, diplomacy, propaganda, espionage and material ways. At the end she succeeded in winning the battle, though temporarily.

The death of Hammarskjöld was the «climax of the tragedy» in that terrible struggle. Supported by the British Government, the financially-interested colonialists were able to kill the same man who indirectly served their interests in the Congo. They killed him before he could attempt to convince Tshombe to come back to, or even suspend hostilities with the Congolese Central Government in Leopoldville.

A such evidence indicates that the crash of Hammarskjöld's plane was not an «act of fate». The whole world knows that it has not been in the interest of the Congolese to have this man killed at that time. The world is also aware that not one African in these areas could pilot a fighter jet plane and shoot down the UN Secretary General's aircraft.

On the other hand, the world public opinion was astonished to learn that one of the Under Secretaries of the British Office was right here in Rhodesia when this incident happened. Against its own traditions, the British Government had failed to announce that this Under Secretary had left London for Salisbury.

In the Rhodesias and Nyasaland, the battle took a political character. The British Government sought to draw Kaunda, Nkomo and Banda

to London for negotiations. In the surface, these negotiations aimed at «giving gradual self-rule», while in fact the object was to consolidate the present colonial rule in the hands of European settlers. After long negotiations and manouvres lasting throughout the first half of this year, Dr. Banda was able to wrest a constitution which in the long run would lead to self-rule. This was possible thanks to the conditions of Dr. Banda's country where is a small number of settlers, and where there is no «copper belt» or gold and diamond mines.

Negotiations with the representatives of the Rhodesias resulted in complete agreement between the British Government and European settlers. The African leaders realised for sure that Britain had intended to fool them. They walked out and returned to their respective countries. Now, they are drawing new plans for the restoration of their legitimate rights. These plans, as revealed by the latest events, would lead to violence and bloodshed which Britain fears most and wishes to avoid. The European settlers who «look after» the interests of Britain there, run the copper and gold mines and control huge tracts of fertile lands in the interest of British consumers, are no more than 300,000 in the Rhodesias and Nyasaland. In fact, they are but a white «drop» in a huge «black» sea. Besides, Britain is also most anxious for the dam built across one of the greatest rivers in the world, Zambize River.

papers - the Daily Mirror and the Daily Sketch.

It was so ill-fated at the time that «Hammar-skjoeld» should draft a report to the Security Council describing Lumumba's attempt to crush the Kasai uprising as barbaric actions, amounting to «genocide», which is prohibited by the United Nations Charter and the Declaration of the Rights of Man.

All these British machinations, however, did not discourage the leaders of the territories neighbouring Congo. The people of Zanzibar, under the leadership of «Ali Mohsin» succeeded in winning a nationalist majority in Parliament. Kenneth Kaunda was also able to spread the call for independence throughout Northern Rhodesia, particularly among the labourers of the copper mines. Likewise, Joshua Nkomo made a brilliant manoeuvre. He formed a new party called the «National Democratic Party» instead of his former «National Congress Party» which was dissolved by the European settlers Government in Southern Rhodesia. He worked hard in organising the Party ranks in the factories and offices of Salisbury and Bulawayo, and among the toiling peasants in the European settlers estates on the extensive «White Mountains» where spring lasts the year round and whose area is bigger than that of whole Britain.

On the other hand, Dr. Banda did not stand as spectator while these events were taking place. He mobilised his followers into action,

to demonstrate their determination to win freedom. There were many deaths and casualties in various sections of the «Central Africa Federation» where since the middle of last century, tranquility and repression were prevailing. And deep from the south came the voice of Mokhehe of Basutoland demanding evacuation of British colonialists.

Britain was forced to face this chain of fronts, in a final battle, with the object of maintaining these huge areas constituting the last of the British Empire south of the Equator.

In the Congo, however, Britain had to keep silent while the United States of America was driving the United Nations to unify the Congo «politically» under the disguised mandate of America. Yet she could no longer restrain herself at seeing the UN troops in Katanga, implementing the resolutions of the Security Council for the restoration of the separated province to the mother land.

It was then that Britain officially came forth and uncovered her face. Statements were issued by the British Government condemning the «acts of repression» undertaken by the United Nations in Katanga. Likewise, the British permanent Delegate in New York protested to Hammar-skjoeld, while the British ambassador in Leopoldville exerted good offices with the UN authorities there to give up «acts of violence» against Tshombe and his mercenaries. Besides, endless columns of criticism and attacks of the United Nations were published in the British press.

objective, and then ordered its agent to press the trigger.

### **Britain Cashes the Price**

At that, Britain imagined that she had won the battle of the Congo by force, after having failed to win the battle of the East Africa federation by political means. In an attempt to profit from the setback in the Congo, Britain became more stringent with the nationalists of Uganda. With the help of her agents there, new imaginery «nationalist» parties were formed, and forged elections took place under martial law. These agents were invited to participate in new Uganda Government which «included British and Indian Ministers headed by the British Governor who enjoyed the veto power».

Britain then declared that the task of this Government was to lead the country towards national «administrative rule», and later towards «self-rule» which would ultimately pave the way «one day» to independence.

This same model was applied in Kenya, but in a worse form. The European settlers and their allies, the two million Asians, have the upper hand in the new «Government» as well as in the Legislative Assembly.

In Tanganyika, Britain officially cancelled «African Nationalism» by concluding an agreement with the majority party «TANU» to accept the principle of «multi-racialism». This principle makes it possible for

non-African Ministers, Deputies and Officials to rule Tanganyika and, at the same time, maintain their original nationalities.

As to the «Rhodesias» and «Nyasaland», Britain carried out an extensive propaganda campaign, pointing out to the Africans the «calamities of premature independence». Examples were given of what had happened in the Congo.

At the same time, Britain provoked another uprising in one of the rich provinces of the Congo, namely, Kasai. It was British agents who pushed «Albert Kalongi» to proclaim himself «King» of the so-called «Diamond State», organising an army of mercenaries for him. Not only were they satisfied with the separation of the diamond-rich area in southern Kasai, but the Commander of the mercenaries - a British man called «Roberts» - was so conceited that he attempted to march on Leopoldville and capture it in spite of the presence of United Nations forces there.

This same «Roberts»-was captured by the United Nations forces, and the news of his capture was diffused by world press and radios. Yet, the great scandal was that the United Nations authorities in Leopoldville did not try this international criminal. Instead, he was given the most kind treatment as well as a return ticket to London by air. In London he wrote stories of his adventures and assaults upon the pro-Lumumbist tribes, all of which were published in the sensational British news-

upon its agents in East Africa to hasten with the formation of a corrupt and suspicious federation, which has no signs of independence except a phony appearance.

### **Lumumba**

The disruption of Congo's independence and integrity was not as easy as Welensky and Britain imagined. Patrice Lumumba raised the banner of struggle. He gathered the Congolese Parliament members adopted a decision to eradicate the conspiracy by force. In spite of his limited resources he was able to arouse the «Balubakat» who inhabit half of Katanga to restore the other half. And, he went to Stanleyville. «We were there with him at that time, and we saw him mobilising the sentiments of the people in the Oriental Province to march southward to liberate Katanga. We would never forget that moment when Lumumba was standing there at the rostrum of the Stanleyville stadium addressing thousands of enthusiastic people. He asked them : which one of you would lead the march on Katanga ? A stout and strongly-built woman stepped forward. She raised her arm, saying «I would lead the march to crush Tshombe ! »

Throughout the Congo, there was the «fever» of restoring Katanga. The whole world heard the cries of the panic-stricken Tshombe. He had seen the floods of people coming from the north. He became more frightened as he felt - at his back - the angry cries of the people of the «Rhodesias» who were also mobilis-

ed by the two nationalist leaders Kenneth Kaunda and Joshua Nkomo. Consequently, the foreign parasites in Katanga began to seek refuge in Ruanda, Tanganyika and Angola... Final victory was at hand, if it were not for one event.

It was exactly at 5 p.m., on September 15, 1960, when «Colonel Mobutu» staged his evil coup d'Etat against Patrice Lumumba.

This event gave rise in the field of international politics to a big question mark. Who «pushed» Mobutu to rise against his leader and his country, particularly at this crucial moments in the history of the Congo and the whole of the African Continent.

Fingers were pointed at different directions, towards the imperialist countries as well as towards world capitalism. In Leopoldville, however, we as well as the representatives of African countries, witnessed and heard Congolese politicians and parliamentarians making statements to the effect that the British military attaché in Leopoldville was the one that paid the «price», namely five million Congolese Francs. And Mobutu never denied these statements.

This British military attaché was seen on the day of the coup - in the morning - sneaking into Mobutu's home, to deliver the money and to give him the final instructions.

Thus, we were absolutely certain that Britain supplied Mobutu with the «revolver» which he had pointed at Lumumba. It was Britain that timed the action and defined its



On its part, the United States of America hastened to make statements that added to the «confusion» and embarrassing Lumumba. At the same time, USA brought pressure to bear on the United Nations Secretariat to make it impossible for Lumumba to regain «Katanga».

### **Copper Belt**

While all this was going on, nothing came from «London». The reaction came from a spot right in the heart of Africa, thousands of miles far from London. It is a spot which enjoys «self-rule» since 1923, yet subordinate to Britain in actual practice, namely, «Salisbury», capital of the «Central Africa Federation».

The prime Minister of this Federation Roy Welensky reacted by taking what he called «emergency measures» along the borders between Rhodesia and Katanga. This meant the despatch of troops to consolidate the separation of Katanga and to defend Tshombe and his regime if necessary. He also declared that all European refugees from Katanga were welcomed, ordered the establishment of temporary camps for them along the borders, and that they be given financial assistance and food rations, etc. These measures helped in exposing Britain's finger in spite of the fact that London did not make one move or utter a word.

Sir Roy Welensky saved Britain the trouble of open intervention.

He undertook the task of «disturbing the atmosphere» in the area, and, at the same time,

rushed military assistance and troops to Tshombe. Such reinforcements were the first nucleus in the flow of aid, and it enabled Tshombe to face the pro-Lumumba tribes of Baluba. It also enabled Tshombe to entrench himself in Elizabethville, and henceforth to send his emissaries carrying millions of Francs to Johannesburg, Brussels, Bonn and Paris to purchase arms and recruit «volunteers».

The attitude of the British agent Welensky was in complete harmony with the interests of the Empire in Northern Rhodesia. On the map, one can see Katanga extending right into the heart of Northern Rhodesia. Geologically, it is an established fact that the two regions are one. Underneath, the strata is rich in copper veins and uranium ore.

From the point of view of inhabitants, the people of Katanga and Angola in the north are the same Bantus as the people of the Rhodesias and Bechuanaland in the south. It was not likely that one section of the Bantus would get their freedom and independence and the others «their relatives» would continue to accept injustice and humiliation.

It was fear for Rhodesia and the so called «copper belt» that motivated British policy and intelligence to push Welensky to sabotage the independence of the Congo, and to keep the torch of liberty away from Rhodesia. It was also the fear of African conferences and African consciousness that drove Britain to call

The unanimous reply to this offer came from John Kale, Oginga Odinga and Ali Mohsin, we have no mandate from our respective countries at present. So how can we decide its destiny? How can we unite «colonies» which have no such things as «parliament» or «freedom of opinion» and put them all in one basket and place it at the mercy of the British crown? Again, how can we guard ourselves against the infiltration of European settlers from Kenya to other regions of the Federation which, by miracle, have escaped the «settlers disease»?

The efforts of that detachment - characterised by dark complexion and British motives - failed. They could not influence the East African leaders to budge an inch from their attitude and determination to obtain their independence first, and then consider the question of federation.

### **Katanga Explosion**

Only one week after this attempt, the «Katanga explosion» took place. It was also one week after the Congo achieved its independence, that the world heard a hideous and ugly voice uttered by an imperialist agent called «Moise Tshombe», coming from the deep southern part of the Congo. The voice was demanding the separation of Katanga «province» and proclaiming it an independent state.

It was not difficult for world public opinion to «realise» that «imperialism» was behind «Tshombe». Yet, it was rather difficult to define the exact «source» wherefrom this

deadly attempt originated. Was it the «Union Miniere» which belongs to Belgium both legally and officially? Or was it the Belgian government itself? Or was it France which was interested in establishing a «precedent» of the separation of Katanga as a preparatory step for the separation of Leopoldville province and its annexation to «French Congo»? Or was it the United States of America which gets from Katanga some 70 percent of the world's uranium? Or was it the Vatican which owns about 30 percent of the shares of the Union Miniere? Or was it Britain?

Britain, however, was the last country to be «suspected» of having engineered the conspiracy of Katanga's separation from the Congo. As a matter of fact the available evidence at the time put Britain out of suspicion.

It rather pointed at other imperialist elements.

Hurriedly, the «Union Miniere» sent to the United Nations «cables of warning» against possibility of chaos and infiltration of sabotage elements from Leopoldville to «the stable and peaceful» Katanga.

Consultations took place openly between «Kasavubu» and «Yulu», (president of the other Congo), on the one hand, and the French Government on the other. As soon as these consultations were over batches of French paratroopers were sent to Brazaville. We even saw them with their red caps, there in Brazaville, whenever we crossed the river from Leopoldville.

# THE LAST BATTLES OF THE BRITISH EMPIRE

BY  
Abdel Aziz Is'hak

From Latin America, the Editor-in-Chief of this magazine Abdel Aziz Is'hak sent this article. As he is touring that part of the world, he has sent this article in instalments. One part came from Caracas, another from Trinidad and the last was posted in Rio de Janeiro.

We wish the Editor-in-Chief a safe return and hope to read more about his impressions and experience in his long tour of the United States of America and Latin America.

\* \* \*

The decisive battle between the Empire on whose possessions, at one time, the sun had never set, and «African Nationalism» commenced on July 30, 1960. It was on this day that the Congo became independent which meant that the spark of liberation had suddenly shifted from the remote West right to the remotest borders of British «East and Central Africa».

We were then attending the Conference of Independent African States in Addis Ababa. Outside the Conference hall, we witnessed several meetings held by the representatives of the peoples of Uganda, Kenya, Zanzibar, the Rhodesias and Union of South Africa. They had all demanded immediate independence of Britain.

## Suspicious Federation

At that time, we saw the first «detachment» of Britain's emissaries. It was a group of professional politicians from Tanganyika. They were stealing into the Conference lobbies to meet the African leaders of Kenya, the Rhodesias and Nyasaland, and to attend the Conference as observers.

They called on the African leaders in their hotels in an attempt to reach a compromise with them on the creation of the «East Africa Federation».

They told them : you have a long way and many hardships ahead to achieve your independence. We can get that independence tomorrow if you unite with us «now».

## NAHDATU IFRIQUIAH

### The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness.
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

### *The subscribers have the right:*

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

\* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

\* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

### *Correspond with :*

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, 'Abdel 'Khaliq  
Sarwat St., Cairo

United Arab Republic.

Phone : 46273

### *Subscriptions should be sent to:*

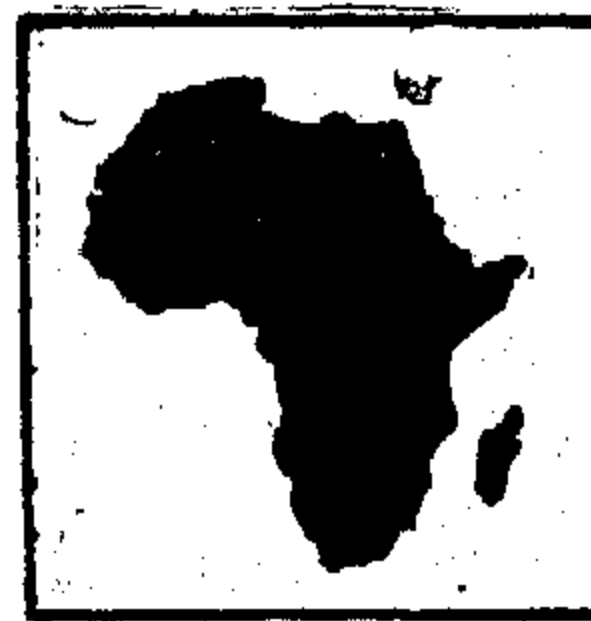
Dar Ak hbar El Yom for distribution

7, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.



**Nahdatu Ifriquiah**  
**A monthly Magazine**  
**for**  
**African Culture**

**Editor in Chief**  
**M. ABD EL AZIZ ISHAK**





✽ صورة من الجمال الافريقى فى تنجانيقا



Fifth Year

Issue 49 December 1961



*Nahdatu*

AFRIQUIAH

PRICE P.T 3.

112 Pages.

## IN THIS ISSUE

- \* The Last Battles of The British Empire.
- \* Some Thoughts About Africa.
- \* Jomo Kenyatta.
- \* A la Recherche D'une Doctrine.
- \* Behind The News.



# نهضة إفريقيا



مجلة شهرية للثقافة الإفريقية  
رئيس التحرير: محمد عبد العزيز اسحق

صفحة

- ٢ مسئولياتنا الثقافية نحو إفريقيا  
الدكتور ثروت عكاشة
- ٤ الثورة المغربية ... ثورة لم تتم  
محمد عودة
- ١٢ تغفل إسرائيل في إفريقيا  
عبد المنعم الخفري
- ١٦ مشكلة الكنفو  
عبد العزيز فهمي
- ١٩ الثورة والثورة المضادة  
حديث لعبد الله دباللو
- ٢٦ لن الولاء  
دكتور عبد الملك عودة
- ٣٠ انى اتيم ؟!  
المبارك الجديدة
- ٢٤ إفريقيا في القاهرة  
جمهورية مالي وفلسفتها الاشتراكية
- ٤٤ دكتور راشد البراوي
- ٤٩ الكاميرون ... استقلال ناقص  
انقلدوا شعب الصومال
- ٥٨ رحلة الى الجنوب  
الاقاليم الثقافية
- ٦٦ إفريقيا عام ١٩٦١  
نقد الكتب
- ٧٢
- ٧٥ الأفريقي الثائر

في هذا العدد



# عشيرة النصارى

## بقلم الدكتور نورت عكاشة

فى الشهر الماضى شرفنى الرئيس جمال عبد الناصر فاخترنى كى أمثله فى الاحتفالات التى اقيمت بمناسبة استقلال فولتا العليا . وكانت هذه أول زيارة أقوم بها لبلد افريقى غير عربى . وعندما وصلت الى - واجا دوجو - عاصمة فولتا العليا كان احساسى هو نفس الاحساس الذى يملؤنى عندما أزور قريتى فى الريف واتقابل مع اقاربى واصدقاء الطفولة الذين طال غيابى عنهم ، فان الجذور المشتركة والود القديم والحب العميق سرعان ما يتصل بيننا فنجد لغة مشتركة تزيل بعدوبتها المسافات والزمن والفوارق الاجتماعية والمدنية

وهكذا كان شعورى أثناء رحلتى فى فولتا العليا ، لم أكد اشعر بالغربة ولا بالفوارق الاجتماعية والفواصل المصطنعة التى أحكم الاستعمار وضعها ليفرق بين الاخوة فى البلدان الافريقية المختلفة بل وبينهم فى البلد الافريقى الواحد .

\*\*\*

ولقد ذكرتى هذه الزيارة والعواطف التى تدفقت بيننا وبين افراد الشعب الافريقى بالقصة التى رواها بعض المراسلين الاجانب فى الكونغو على سبيل الطرافة وان كانت فى الواقع ذات دلالة عميقة قالوا : ان بعض افراد جيش الكنفو التقوا ببعض افراد من جيش كاتنجا الانفصالى ، ولم يكن افراد الجيشين يملكون أى سلاح فالتحموا بالأيدي والعصى واستمر التحامهم ساعات حتى انهكت قواهم فجلسوا فى صفاء بعضهم بجوار بعض يتفيتون ظلال الغابة ويتبادلون شرب ما معهم من غلب البيرة ... فى صحة الوحدة والمحبة الافريقية .

ليس هذا فقط هو ما اثارته هذه الرحلة فى نفسى من خواطر وافكار وعواطف . فعندما وصلت الى واجادوجو عاصمة فولتا العليا وجدت نفسى احدهم ثلاثة وزراء وصلوا على رأس وفود التهنئة

اما الوزيران الاخران فقد كانا يمثلان فرنسا واسرائيل ، فقد اوفدت فرنسا وزير المساعدات والمعونات واوفدت اسرائيل وزير الشؤون الاجتماعية ، اما بقية الوفود فكانت على مستوى السفراء . ولارسال هذين الوزيرين الاستعماريين مغزى خطير ايضا ، يبين ان الاستعمار القديم يظل بوجهه الكالح فى صورة جديدة ... المعونات والخبرة والتنمية !

هذه القصة وان كانت تساق على سبيل

# خريف أفريقيا



الاستعمارى هو حماية لاستقلالها وحماية  
لاستقلالنا فى الوقت نفسه .

\*\*\*

ولن أتحدث عن واجباتنا ومسئولياتنا  
السياسية والاقتصادية فان جمهوريتنا قدمت  
وستقدم دائما أقصى ما فى وسعها . ولكن  
هناك بعض المسئوليات الثقافية نحو الشعوب  
الأفريقية أنارتها فى نفسى هذه الرحلة ، وهى  
مسئوليات تستدعى البحث والتفكير من مثقفينا  
وعلمائنا وفنانيها .

أولا : مشكلة اللغة ، فاللغة من مقومات  
تكوين الأمة ، وقبل أن تظا أقدام الاستعمار  
أرض أفريقيا كانت هناك ثلاث لغات سائدة  
كالسواحلى فى شرق أفريقيا وكانت تكتب  
بالحروف العربية ، والهوسه فى غرب أفريقيا  
وكانت تكتب ببعض الحروف العربية والكيبكونجو  
وكانت منتشرة فى حوض نهر الكونغو ، وجاء  
الغزو الاستعمارى ليسحق هذه اللغات ويمنع  
نموها وفرض لغة الدولة المستعمرة بدلا من  
لغة أهل البلاد وأصبح على الأفريقى الذى يريد  
أن يجد مكانا له فى الحياة غير القبلية أن  
البقية صفحة ٨٨

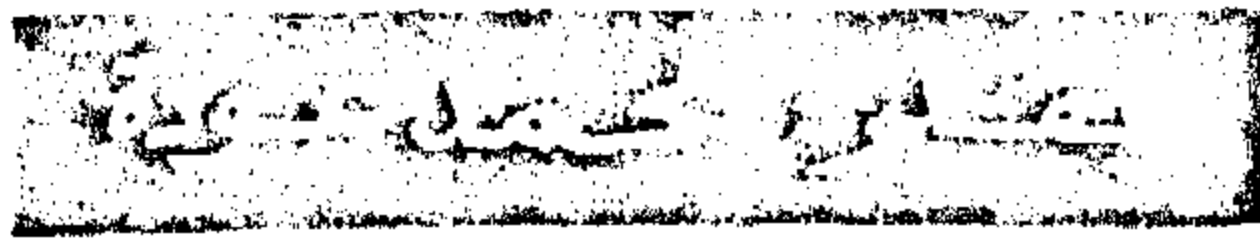
فالاستعمار وقد أدرك ربح التغير تهب  
بعنف على القارة أسرع يتراجع أمامها مانحا  
استقلالاً شكلياً للبلاد التى لا زالت تحت  
قبضته بأمل أن يطورها فى الخطوط التى  
يرسمها هو والتى تضمن بقاء هذه البلاد تحت  
سيطرته الاقتصادية ونموذته الثقافى والسياسى ،  
ومنع هذه البلاد من اللحاق بركب الشعوب  
الأفريقية المستقلة ، ولهذا تغيرت الاشكال  
والألفاظ والأوان الأشخاص .. والاستعمار  
واحد ! !

وقد يستطيع الاستعمار أن يخدع بعض  
الأفراد بعض الوقت وقد يستخدم بعض المرتزقة  
كل الوقت ، ولكن الشعوب سرعان ما تكشف  
حيلهم وتهتك سترهم وتطالب بالعودة الى  
الطريق الحقيقى للاستقلال والانضمام الى ركب  
الشعوب الحرة .

وليس معنى هذا أن نترك الأوضاع المقلوبة  
تسير على هواها حتى تصحج من تلقاء نفسها ..  
ان علينا مسئوليات كبيرة تجاه هذه الشعوب  
نفرضها طبيعة الدور القيادى الذى تنهض به  
جمهوريتنا ازاء الشعوب التى لم تتحرر أو التى  
تحررت ولا زالت أضعف منا فى مجال التطور  
الاقتصادى والثقافى ، ان هذا الدور يفرض  
علينا أن نساهم وبإصرار فى الأخذ بيد هذه  
الشعوب كلها وجدنا الى ذلك سبيلا ، فان  
حماية تطورها السليم من العدوان والاغراء

# الثورة المغربية

## مقدمة مرتقبة !!



اتفق القادة والزعماء الوطنيون في بسلاط المغرب العربي اى تونس والجزائر ومراكش ، بعد الحرب العالمية الثانية على بعض حقائق رئيسية هي :

أولا : ان الثورة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسى ومن أجل التحرر الوطنى لن تنجح الا اذا تكاثفت الحركات الوطنية فى البلاد الثلاث ، وأعلنت كفاحا وطنيا جماعيا متناسقا ضد العدو المشترك

ثانيا : وصل كفاح المغرب العربى بكفاح دول المشرق العربى ، ووصلت الحركات الوطنية فى المغرب العربى بالكفاح الوطنى المستعمر فى بلاد المشرق العربى وذلك لى لا تستطيع فرنسا عزل هذا الكفاح ولا تشييته وتفتيته ، ولكى تضمن الحركات الوطنية فى المغرب العربى ، مساندة اخوانهم العرب ، ولكى تضمن قوة الراى العام الدولى، حينما يرتفع صوت العرب جميعا فى تضامن ثورى قوى .

الاستقلال ، ضد الاستعمار الفرنسى ، وكان نفى الملك ، نقطة تحول ، فجرت كل القوى الثورية فى الشعب ، وحولت الحركة الوطنية من الكفاح السياسى الى الكفاح المسلح .

وفى سنة ١٩٥٤ أعلنت الثورة فى الجزائر ومن اليوم الاول .. نادت هذه الثورة بان لا طريق سوى الكفاح المسلح ، وان نجاح هذا الكفاح يعتمد على تضامن الحركات الوطنية فى المغرب العربى ، وعلى تحقيق الوحدة الثورية للمغرب العربى ...

واعتقد كثيرون ان الحلم الذى كان يحلم به كل المكافحين الوطنيين قد تحقق ، وان الثورة التونسية ستلتحم بالثورة الجزائرية

وفى سنة ١٩٥٢ قرر شعب تونس بقيادة الحزب الحر الدستورى التونسى الجديد ، وبزعامة زعيميه المشهورين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف اعلان الكفاح المسلح لانه لا جدوى من المفاوضة أو الكفاح السياسى ، ودوى الرصاص فى جبال تونس .. ايدانا ببداى المعركة ، وكانت خطوة شجاعة جريئة من شعب تونس الصغير .

وفى سنة ١٩٥٣ قرر الفرنسيون بعد اشتداد الكفاح الوطنى فى المغرب ، نفى الملك محمد الخامس ملك المغرب ، والذي أصبح منذ ١٩٤٧ رمز المعركة الوطنية فى المغرب ، ورمز تضامن القصر الملكى فى المغرب مع الجماهير والقرى الشعبية التى يمثلها حزب



لكل وطن عربي ، بل الى التعبئة الثورية لكل الوطن العربي ...

وزاد في حماس وتفاؤل المتفائلين أيضا ان  
طلائع باندونج ، كانت قد اخذت تزدهر ،  
وبدأت شعوب آسيا وأفريقيا المتحررة ،  
تتجمع ، لتوثق تضامنها ، وحماية ثوراتها  
وحريتها ، ولكي تمتد يد التضامن لكل شعب  
يكافح من أجل حريته وسيادته .  
ولكن ...

### تسوية ذليلة

تنبه الاستعماريون الفرنسيون ، وحلفاؤهم  
الى هذه الخطة ، وخطرعا الداهم عليهم  
جميعا ، لا في الشرق العربي فقط ولكن  
في كل افريقيا . وعبا الاستعماريون كل  
جهنمهم لكي لا تنجح ولا تتم ، واستطاع  
الاستعمار الفرنسي أن يعقد تسوية منفردة  
مع تونس ، تقضي بمنحها الاستقلال الذاتي  
الداخلي في نطاق التكافل مع فرنسا .  
واستطاع الاستعمار الفرنسي أن يعقد  
تسوية اخرى منفردة مع المغرب ، تقضي

وسيلتحم الاثنان بالثورة المغربية ، وستشتمل  
المعركة الجماعية الشاملة التي لن تقف فرنسا  
قط أمامها سوى أيام معدودة والتي لا مناص  
لها من التسليم بازائها .

وكانت فرنسا في ذلك الحين مستهلكة  
مستنزفة القوى في حرب الهند الصينية ،  
وليست من القدرة على ان تواجه جبهتين  
كبيرتين في آن واحد .

وزاد في حماس المتحمسين والمتفائلين ان  
القاهرة التي كان يتطلع اليها الجميع منذ  
نهاية الحرب العالمية الثانية ، والتي وقع  
فيها أول عهد بين ثوار المغرب العربي على  
الكفاح المشترك سنة ١٩٤٧ أصبحت عاصمة  
ثورة جديدة ، ثورة ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢  
التي مدت يدها على الفور لسكل الثورات  
العربية ، والتي أعلنت أنها جزء لا يتجزأ  
من الثورة العربية الشاملة .

وهكذا فان كفاحا جماعيا في بلاد المغرب  
العربي ، تؤيده وتؤازره القاهرة ، وثورة ٢٣  
يولية ، لابد وأن يؤدي الى التحرر الكامل



• غلال الفاسي •



• الملك محمد الخامس •

بمنحها استقلالا كاملا ولكن شكليا في ظل اتفاقيات غامضة ، تترك الامور الجوهرية مبهمه تحتمل كل التفسيرات والتأويلات ، وعند هذا نقف قليلا .

### ثورة شاملة

فحينما اشتعلت الثورة الجزائرية في اول نونبر سنة ١٩٥٤ ، لم يخطر ببال الفرنسيين مدى عمق وجبروت هذه الثورة ، وقوتها الكامنة ، وأعلنوا أنها سلسلة اعمال ارهابية سيقضون عليها قورا . .

وحينما تبين لهم سخافة هذا الرأي لم يتخلوا عن حمقهم بل أعلنوا أن الثورة ، تمرد محلي في شرق الجزائر وأنه سيحاصر، وسيقضى عليه ولن يمتد الى مناطق أخرى . ولكن في سنة ١٩٥٥ امتدت الثورة الجزائرية الى غرب الجزائر ، وانجبرت « وهران » عاصمة الغرب ، وبدأت تشكيلات جيش التحرير الجزائري عملياتها في الغرب على نطاق واسع . .

وبامتداد الثورة الجزائرية الى وهران أصبحت الثورة الجزائرية ثورة شاملة للجزائر كلها ، وأطاحت بكل أحلام الفرنسيين في حصارها وعزلها في المناطق الشرقية فقط . وأصبحت الثورة الجزائرية بعد امتدادها الى وهران سنة ١٩٥٥ خطرا داهما من وجهة أخرى : وهي أن تمتد الشرارة الى المغرب أيضا وكان في أوج استعداده للاشتعال التام . . . وذلك للأسباب التالية

نفى الملك محمد الخامس في أواخر عام سنة ١٩٥٣ واعتقل كل قادة حزب الاستقلال بعد نفيه في أوائل عام ١٩٥٤

وجاء زعيم الحزب وزعيم الحركة الوطنية « السيد علال الفاسي » الى القاهرة قبل اعتقال الملك بفترة من الزمن ، لينظم المساندة العربية للكفاح وبهذا لم يكن في المغرب أحد من القادة والزعماء ليواجه الفراغ القيادي الذي خلفه نفى الملك ، واعتقال القيادة ، ووجود علال الفاسي في القاهرة .

ولكن في الوقت نفسه كان هذا نعمة وبركة على الثورة المغربية ، فقد نشأت ونمت سريعا ، وبسرعة مذهلة وبقيادة الصفوف الثمانية والثالثة ، حركة مقاومة مسلحة شعبية بدأت

بتنظيم سلسلة من الاغتيالات هزت أرجاء المغرب العربي ، وانتهت الى تكوين ونأليف جيش التحرير المغربي ، الذين أعلن من تكوين قيادة مشتركة مع جيش التحرير الجزائري .

### العمل في المعركة

وتكون وسط المعركة وفي اتونها المشتمل والى جوار جيش التحرير المغربي « الاتحاد المغربي للشغل » وهو اتحاد عمال ونقابات المغرب الذي ولد في الدار البيضاء في أوائل سنة ١٩٥٥ وفي تنظيم سرى صغير . مزج الحركة النقابية ووصلها من يوم ولادتها بالكفاح الثوري المسلح من أجل الحرية والاستقلال .

وكان تكوين جيش تحرير ثوري في المغرب وقيام حركة عمالية ثورية في المغرب ، والتحامها بثورة الجزائر ، واعتماد الجميع وتطلعهم الى القاهرة ، نهاية الاستعمار الفرنسي وكل استعمار في المغرب .

وأسرع الاستعماريون الفرنسيون ، بإعلان اطلاق سراح الملك محمد الخامس ، وهو القوة الوحيدة التي كانت تستطيع السيطرة على الموقف في المغرب . وإعادة الامور الى مجراها الطبيعي . . والطبعي هنا بالنسبة لمن قرروا عودة الملك .

وعقد مؤتمر دائرة مستديرة في اكس ليبيان مثلت فيه كل الاحزاب والقوى والاتجاهات في المغرب ، وعقد التسوية المشهورة بتسوية « اكس ليبيان » أو وثيقة استقلال المغرب . واعتبر حزب الاستقلال الذي قاد الحركة الوطنية وتزعمها قوة من ضمن هذه القوى الكثيرة .

وتألفت أول وزارة مغربية بعد الاستقلال فرنسا .

وكان أول عمل قامت به أول حكومة وطنية مستقلة في المغرب هو حل جيش التحرير المغربي وادماجه في الجيش المغربي النظامي الذي تكون من الفرق المغربية سابقا في جيش فرنسا .

### خطأ . . اكس ليبيان

وقد تركت اتفاقيات « اكس ليبيان » الآثار التالية بالنسبة لفرنسا :

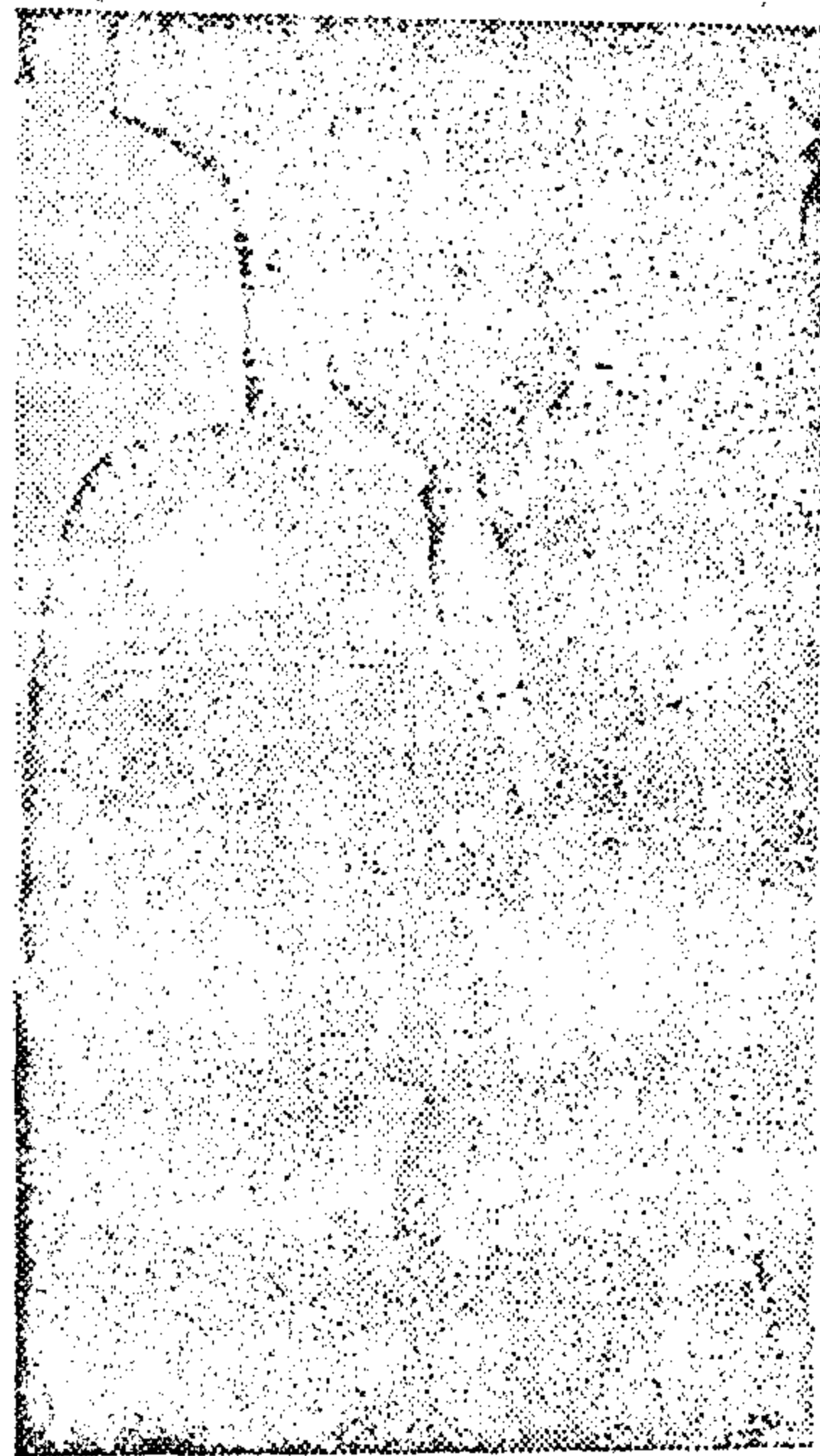
١ - ظلت سلسلة من القواعد الفرنسية

قائمة يحتلها حوالي ٨٠ ألف جندي فرنسي  
س. ن. يلقى على جلاهم فيما بعد .

٢ - ظلت خمسة قواعد أمريكية كبرى  
قائمة وهي قواعد تابعة لحلف الاطلسي وتم  
الاتفاق عليها عام ١٩٥٠ بين الولايات المتحدة  
الأمريكية وفرنسا ، بلا اعتبار لوجهة النظر  
المغربية .

٣ - ضمنت الاتفاقيات كل المصالح  
الاقتصادية والتجارية لفرنسا ، وهي مصالح  
ضخمة كبيرة لأن السيطرة الفرنسية على  
اقتصاد المغرب تكاد تكون كاملة ، ويملك  
المستثمرون الفرنسيون ما يون هكتار من  
الأراضي المغربية تعد أجود أراضي المغرب ،  
ويسيطرون بنسبة تتراوح بين ٧٥ ٪ و ٩٠ ٪  
على البنوك والشركات والمناجم وكل موارد  
الثروة المغربية .

٤ - ضمنت الاتفاقيات بقاء ما يقرب من  
٢٠ ألف موظف فرنسي في حكومة المغرب ،  
يحتلون مناصب تتراوح بين المناصب الرئيسية  
في الحكومة والجيش والبوليس حتى مناصب  
السكرتيرات ، والكتيبة وكهساري الطائرات



• عبد الله بن ابراهيم •

٥ - ضمنت المصالح الثقافية لفرنسا في  
المغرب حيث فرضت فترة الحماية والاستعمار  
حصارا ثقافيا على المغرب ، تجمدت خلالها  
الثقافة العربية والإسلامية ، وأصبح التعليم  
والتثقيف والصحف والإذاعة ، وأصبح  
المتعلمون والمثقفون يتجهون إلى فرنسا ،  
ويتطلعون في غالبيتهم العظمى إلى باريس .

وقد أرادت فرنسا استمرار هذه الأوضاع  
وبقاءها بعد الاستقلال ، وللفرنسيين حرص  
خاص على ما يسعون مصالحهم ووجودهم  
الثقافي

### حزب الاستقلال والوفد

وكان الفرنسيون يطمحون أيضا من وراء  
« اتفاقيات اكس ليبان » ونصوصها الفاضلة  
إلى أن النزاع لن يلبث أن يدب بعهد  
الاستقلال ، بين الملك محمد الخامس وبين  
حزب الاستقلال حول السلطة ، وأن النزاع  
أيضا لن يلبث أن يدب بين حزب الاستقلال  
وبين الأحزاب الأخرى والقرى الأخرى في  
المغرب ، وأنهم سوف يستطيعون أن يستغلوا  
هذه الخلافات ، وأن يعتمدوا في بقائهم على  
إذكائها باستمرار وربما كان في خيالهم ما فعله  
الانجليز في مصر بعد تصريح الاستقلال سنة  
١٩٢٢ ، واستغلالهم الخلافات بين القصر  
والوفد ، وبين الوفد وأحزاب الألفية ،  
واستطاعتهم البقاء أكثر من ثلاثين عاما طويلة  
معتمدين على هذه اللعبة وقد كان هذا هو  
ما حدث بالفعل ولكن طبعاً في أشكال وظروف  
أخرى ، ولفهمه لابد من العودة بعض الشيء  
إلى التاريخ .

### محمد الخامس المفاجأة

كان الملك محمد الخامس أميرا صغيرا حينما  
انتقاه الفرنسيون من بين أخوته ليرث عرش  
المغرب ، وكان صبيا ضعيفا منطويا ، تصور  
الفرنسيون أنهم سيجعلون منه الدمية المطيعة  
التي تأتمر بأوامرهم على العرش .

ومنذ بداية الحركة الوطنية في المغرب ،  
دار صراع عنيف ، بين الوطنيين وبين  
الاستعماريين الفرنسيين حول الملك ، وقد  
أدرك الوطنيون المغاربة بحكمة واعية أنه لا  
مناص لنجاح الحركة الوطنية من اجتذاب  
الملك ، وضمه لصفوفهم حتى لا يستغل

الفرنسيون ، ويجعلون من القصر قوة دائمة ضد الحركة الوطنية

وكان من أكبر الانتصارات التي حققها الوطنيون المغاربة هو اجتذاب وإقناع الملك محمد الخامس وضمه الى صفوفهم .

وقد أصبح الملك محمد الخامس بمكانته الروحية وبسلطته الزمنية ، وبشخصيته التي كانت شخصية خارقة في ذكائها وفي دهائها السياسي في أرقى وأمهر صور هذا الدهاء .. هي رمز الحركة الوطنية ، بل أقوى « ملسم » في حياة الشعب المغربي ، وربما في حياة أي شعب .

وبعد عودة الملك ، أصبح اسطورة مقدسة في حياة كل فرد وكل أسرة وكل طفل أو رجل أو امرأة في المغرب ، وليس هناك شيء على الإطلاق في المغرب ، لا يمتزج جزئيا وكلها . وزمينا وروحيا باسم وتراث محمد الخامس . ولم يكن الملك محمد الخامس ، وقد أصبحت مكانته الى ذلك الحد من الحب والاحترام والتقدير ، ليتقبل أن يصبح مجرد ملك دستوري يملك ولا يحكم ، ولهذا اكتفى بإقامة جمعية وطنية استشارية . تقوم بالأعداد لوضع دستور في أجل لم يحدد ! وكان لابد وان ينشب صراع خفي وعلني مباشر وغير مباشر بين القصر وبين حزب الاستقلال .

### تكوين الحزب

كان هذا الحزب بطبيعته وقيادته عاملا رئيسا في اشتداد هذا الصراع .

وقد تكون حزب الاستقلال من كل الطبقات والفئات التي يجمعها الكفاح ضد الاستعمار في البلاد المستعمرة .

تكون الحزب من علماء وتجار مدينة « فاس » وهي المدينة التي كانت عاصمة المملكة المغربية قبل الاحتلال ، والتي كانت عاصمة للثقافة العربية والإسلامية ، وعاصمة للتجارة والثروة

والى جوار التجار والعلماء كان هناك طبقات وفئات أخرى مختلفة تماما ، كان هناك العمال ، عمال المصانع والمنساجم والبؤوك الفرنسية ، الذين بدأوا ينتظمون في نقابات منذ بداية الحركة الوطنية ، والذين أعلنوا

تحررهم الثوري نقابيا وسياسيا بتكوين الاتحاد المغربي للشغل سنة ١٩٥٥ في الدار البيضاء . وكان هناك المثقفون الشبان الذين تعلموا في جامعات القاهرة ودمشق وبغداد ، وتشربوا الروح الثورية العربية ، وتأثروا تأثيرا عميقا بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

وكان هناك رجال « المقاومة » كما سموه وأبطال جيش التحرير ، الذين قاموا تلقائيا بتنظيم الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي خلال آتسى وأخرج فترات الكفاح ، والذين كانوا السبب الأكبر في زلزلة قواعد الاستعمار الفرنسي

### الزعيم .. !

وقد كان الزعيم الأكبر لحزب الاستقلال وهو السيد « غلال الفاسي » وكان غلال استاذا شابا في جامعة القرويين ، مثقف ثقافة عميقة بالتراث العربي والإسلامي ، وبدأ منذ كان يدرس في هذه الجامعة التقليدية بالدعوة الوطنية ضد الاستعمار . وكان غلال الفاسي منفتح الروح للثقافة الحديثة والغربية ، فكان نموذجا للمزج بين الحديث والقديم ، وبين الغرب والشرق ، وقد نفاه الفرنسيون لكفاحه الوطني الى مكان سحيق نائي في صحراء الجاهون في الكونغو الفرنسي وظل في هذا المنفى تسع سنوات زادت روحه صفاء أو إيمانا .. وحينما عاد بعد العفو عنه قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية ، كان المثل الأعلى الذي يتطلع اليه الوطنيون المغاربة بلا منازع

وقد كان غلال بشخصيته ، وبفهمه لكل الاتجاهات والثقافات ، وبصلته الوثيقة بكل الطبقات والفئات ولسعة افقه السياسي ، قائدا نموذجيا للحزب وللحركة الوطنية المغربية .

وكان التشابه بينه وبين الملك محمد الخامس في الكثير من الصفات والمزايا ، دعامة من دعائم هذه الحركة ونجاحها . وقد رفض غلال الفاسي بعد الاستقلال أن يتولى أي منصب لانه أراد أن يبقى قائدا أو مرشدا للحركة الوطنية وأبا للجميع بلا تحيز ولا انغماس في المصالح والاهواء ..

## ماذا بعد الاستقلال

ولكن بعد الاستقلال ثارت في المغرب المشكلة الكبرى التي تواجه كل شعب حصل على استقلاله وهي ماذا بعد الاستقلال ؟

وكانت هذه المشكلة مضاعفة بالنسبة للمغرب لان الاستقلال الذي حققه المغرب كان استقلالا ينقصه الكثير جدا من مقومات الاستقلال الرئيسية والجوهرية ؟

كان السؤال الرئيسي في المغرب بعد الاستقلال هو :

كيف يتكامل هذا الاستقلال ليصبح استقلالا حقيقيا كاملا ؟ كيف تجر القوات والتواعد الفرنسية والامريكية ، والاسبانية أيضا حيث كانت اسبانيا تحتل جزءا من اراضي المغرب ، وترسى قواعد عسكرية فيها ؟

وكيف يتطور الاستقلال السياسي ويتدمج بالاستقلال الاقتصادي أيضا

وكيف يستكمل الاستقلال السياسي والاقتصادي بالاستقلال الثقافي ، وذلك بالتخلص من الثقافة ونظم التعليم الاستعمارية وبتنمية ثقافة حقيقية مغربية ، عربية اسلامية ، تمتد المغاربة لتبعت الاستقلال والحكم والحرية وتخلصهم من ربة الموظفين الفرنسيين والاعتماد على الفنيين والاختصاصيين في كل جانب وبسط جانب من جوانب حياتهم ..

وكيف يمكن اقامة نظم حكم وادارة جديدة باصدار دستور ، وتشريعات قانونية سواء في القانون العام او الخاص ، توزيع النظم والقوانين الاستعمارية والقطاعية والقبلية التي ثبتها ودعمها الاستعمار ليحتفظ بسلطاتها او ليبقى السلطة في يد عملائه وأذنا به .

كانت هذه هي المشكلات الرئيسية التي واجهت المغرب بعد الاستقلال الذي حصل عليه ..

وازاء هذه المشكلات حدث الانقسام الكبير في الحركة الوطنية المغربية اى في حزب الاستقلال وهو الانقسام الذي ادى الى خروج القوى والقادة الذين كونوا الاتحاد الوطني للقرات الشعبية . ضد الحزب القديم التقليدى الى حزب الاستقلال .

## رأى

- ١ -

تم تسليم « جوا وداما وديو » بحد السلاح بعد ان كانت نصلا مقروسة في جنب الهند ، واذا كان المدلقون السياسيون قد اجمعوا على انه أسوأ غروب للبرتغال في آسيا ، فانه قد بقى غروب آخر لهذه الدولة في موزمبيق وأنجولا وغينيا البرتغالية في افريقية ، ودع أن هذه الجيوب لم تكن لها أهمية اقتصادية كبيرة في آسيا ، الا انها في افريقية كفيلة - على حد قول أحد الملقين - بأن تدخرج الاحلام البرتغالية على أرض الواقع الافريقي . ومع انه من المؤكد أن تتم عملية الاجلاء عن هذه المناطق بدون الكثير من الدماء ، الا أن من المؤكد كذلك أن الضربات التي وجهت اليهم في آسيا قد شدت من قامات الافريقيين ، كما جعلتهم في الوقت نفسه يستعرضون عضلاتهم في أكثر من مكان ، فقد اعتدوا على حدود السنغال ، ووسعوا عملياتهم الحربية في أنجولا ، وشددوا الرقابة في موزمبيق ، وسخروا من رئيس وزراء غينيا البرتغالية حين أعلن عن عزم بلاده على التحرر في مايو عام ١٩٦٢ .. ولكن حتمية الواقع في افريقية تؤكد دائما - في صوت رتيب منتظم - انه يترصد لهم غروب حزين على الاراضى التي يملكونها في افريقية !

- ٢ -

يتحدثون الآن في تنجانيقا عن مسارعة اسرائيل لتقديم المساعدات وفقا لخطتها ازاء كل دولة تتحرر ، واستجابة تنجانيقا لهذا في أول الأمر ، وكيف تكون وفد لتحقيق هذا الغرض برئاسة رئيس المخابرات السابق في اسرائيل .. ثم كيف عدلت تنجانيقا أخيرا عن قبول هذه المساعدات بعد أن فترت الفورة العاطفية الأولى ، وأصبحت اسرائيل في ضوء الواقع وجها آخر من وجوه الاستقلال وخدمة الاستعمار في القارة .

عبدى بدوى



## الرأسماليون .. واتجاه الجهاد

والانقسام في الحركة الوطنية المغربية لم يكن ظاهرة خاصة بالمغرب وحده ، ولكنه ظاهرة عامة في الحركات الوطنية في البلاد المستعمرة بعد ما تحصل على استقلالها .

وهي ظاهرة تأكدت بعد الحرب العالمية الثانية حينما انقسم العالم الى معسكرين ، هائلين ، يدين أحدهما بالرأسمالية ويدين الآخر بالشيوعية . وحينما ظهر معسكر آخر مختلف لا يدين بهذا أو بذاك ، بل يؤمن بالحياد وعدم الانحياز ، ويحقق نوعا مختلفا من النظم الاشتراكية .

وفي ظل عالم ما بعد الحرب خاصة ، كانت الحركات الوطنية تنقسم بعد نجاحها الى اتجاهين .. اتجاه ملاك الارض وأصحاب رؤوس الاموال والمصالح الكبيرة ، وهؤلاء يرون في الاستقلال ، أن يصبحوا السادة الحقيقيين والرئيسيين ، وأن يضمن الاستقلال ويدعم مصالحهم وثرواتهم وسلطتهم السياسية ، وأن يحتلوا هم النصيب الذي كان يحتله الاستعماريون أو الجزء الأكبر منه .

والاتجاه الآخر ، هو اتجاه الجماهير ، اتجاه العمال والفلاحين والمتقنين الفقراء وصغار الملاك والتجار ... أي عامة الشعب ، الذين يريدون الاستقلال تاما ، ويريدون الاستقلال ليعنى الحرية التامة في السياسة الخارجية والداخلية ، وليعنى العدالة الاجتماعية واقامة مجتمع جديد يضمن كل مقومات الحياة لكل فرد ، أي يريدون نظاما اشتراكيا . يريدون أن تسنرد الجماهير التي حققت الاستقلال بدمها وعرقها وتضحياتها ، كل السلطة والثروة ، وأن تسخرها ، من أجل الجميع لا من أجل أقلية من اصحاب المصالح الكبيرة . ويواجه الملاك والرأسماليون ، في البلاد المستعمرة بعد تحررها ، مشكلة يقفون فيها في مفرق طرق حاد وهي : هل يواصلون السير مع الثورة ومع الجماهير ، وهذا يعنى نهاية مصالحهم وسيطرتهم وثرواتهم أم ينفصلون ، ويتلمسون الحماية من هذه الجماهير ومن تطور الثورة ، في التناهي مع أعدائهم القدامى وهم الاستعماريون والرأسماليون الاجانب ؟

وفي تسع وتسعين في المائة من الحالات يختار الملاك والرأسماليون الطريق الثاني ؟ ان الثورة بالنسبة للرأسمالي والاقطاعي هي محور الحياة ، بل لقد كانت الوطنية عنده تعنى مزيدا من الثروة والسلطة ، فالكفاح الوطني عنده كفاح من أجلهما .

### الرجعية تتحرك

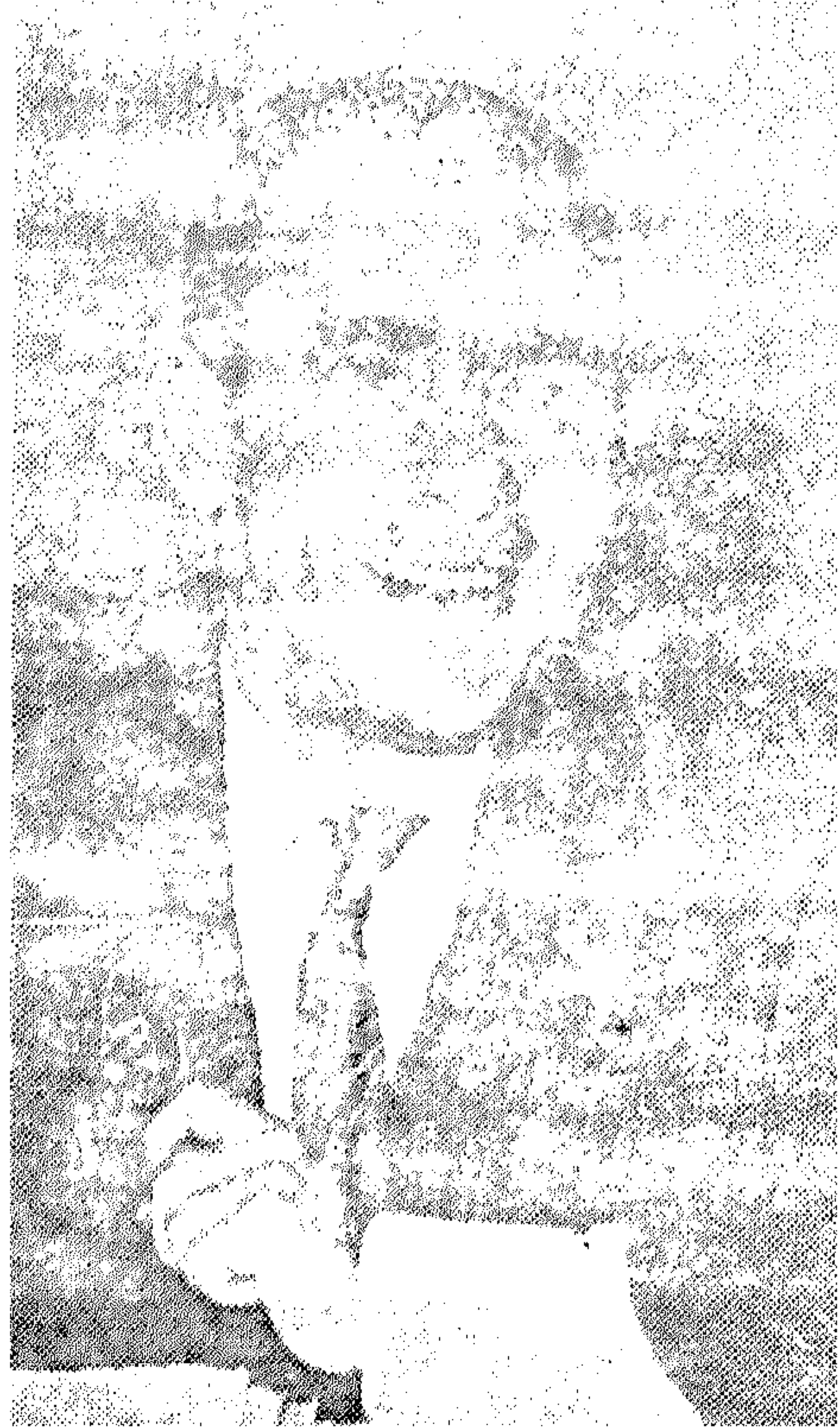
وكان المغرب نموذجا واضحا صارخا لهذا . لقد اختار الملاك والرأسماليون في الحركة الوطنية المغربية ، أي في حزب الاستقلال ، التكافل مع الغرب ، ومع أعدائهم القدامى ، حماية لمصالحهم ومطامعهم وخوفا من النتائج الطبيعية والمنطقية لاستكمال تحرير المغرب وبدلا من متابعة المعركة ، استطاب الملاك والرأسماليون في حزب الاستقلال القسط الذي حصلوا عليه من السلطة السياسية ومن السلطة الاقتصادية ، وفضلوا ، التحالف



● الملك الحسن ●

والتضامن مع الرجعية المغربية العميلة ، أى الرجعية العتينة التى تورنها وخلفها الاستعمار الفرنسى ، ومع المصالح الفرنسية والغربية القائمة فى المغرب ، والتى لا تزال الى الآن تهيمن اقتصاديا واداريا عليه .

صحيح ان هذه الرجعية المغربية الجابدة ، لم تنظم علنا الى المعسكر الغربى ولم تتحالف علنا مع هذه المصالح الغربية ، وابتدعت ألوانا من هذا التصاون والتحالف السعنة الغلظة ، ولكنها تارة كاشد ما يكون التحالف والانحياز . . بل هى اشكال اخطر وأعمق ، ان الرجعية المغربية الجديدة تدرك طبعا قوة الجماهير الشعبية والمطالب الشعبية ، ولا تستطيع ان تسفر علنا عن وجهها ازاء هذه الجماهير ، وهى أيضا تعيش فى هم مقسيم وفزع دائم من خطر على حدةها وهو الثورة



● مهدي بن بركة ●

الجزائرية ، وخطر بعيد جغرافيا ، ولكنه قائم وقريب ثوريا ، وهو ثورة ٢٣ يوليه فى القاهرة ولهذا تخلق ستارا من الشعارات الزائفة ومن المثل الجوفاء ، وتردد ترديدا سطحيا كل المبادئ الثورية العربية السائدة ، وتطبق من خلفها سياسة لا تختلف فى جوهرها عن سياسة سعود وحسين وامام اليمين .

من الناحية السياسية ، لم يصدر الدستور ولم تجر الانتخابات لقياس جمعية تأسيسية تتولى وضع الدستور ، بل كومت لجنة من خليط من العناصر غير المتجانسة ، لم نستطع ان تجتمع لوضع دستور ، ولهذا ظلت السلطات متداخلة متشابكة غامضة وظلت القوانين والأحكام فى معظمها هى القوانين التى كانت سائدة فى عهد الحماية والاستعمار .

ومن الناحية الاقتصادية ، أصبح معظم الملاك والرأسماليون والتجار الكبار ، فى حزب الاستقلال والمتفاحون القدامى . مساهمين كبارا فى الشركات والبنوك والمصانع الفرنسية القائمة بنسب طبعا تمنحهم أغلبية الا فى حالات قليلة ، أى أصبحوا مجرد شركاء ثانويين فى الاستغلال الرأسمالى الاستعمارى القائم ، ولهذا لم يتحرر الاقتصاد المغربى ، ولم يتصنع الاقتصاد المغربى ، ولم تستغل موارد الثروة الهائلة فى المغرب ، والمغرب فى موارد القائمة والكامنة من اغنى البلاد العربية زراعيًا وصناعيًا وتجاريًا ، ولم يستفد الشعب المغربى شيئاً محسوساً من الاستقلال ، فى حياته الاقتصادية والاجتماعية .

### نهاية الحزب والزعيم

وأصبح حزب الاستقلال ، تماما كما كان حزب الوفاء عندنا ، خلال توليه السلطة ، مجرد « بارافان » يختفى وراءه المقامرون والمفسدون والانتهازيون ، ومجرد سلما للمناصب أو للثروات .

وأصبح زعيم الحزب علال الفاسى ، لا أبو الشعب ، وأبو الاستقلال ، وإنما رجلا مغرورا غرورا قاتلا . . يعتقد أنه فوق القيم والقوى ، وان حكمته لا تراجع وسلطته لا تنقض ، وانتهى علال الفاسى الى نهاية أى زعيم يفقد صلته

# تغلغل إسرائيل

## بقلم عبد المنعم الحفني

منذ بداية الحرب العالمية الاولى والاستعمار الغربى يفكر فى طريقة للقضاء على الروح الوطنية التى أخذت تنتشر فى الشرق الاوسط بصفة عامة وفى البلاد العربية وافريقيا بصفة خاصة .

ولجأ الاستعمار الى وسيلتين للوصول الى غرضه هذا : السعى للتفرقة بين البلاد العربية مستعينا بالمال والقوة والرجعيين من الداخل ، ثم خلق اسرائيل فى الخارج كراس جسر يمكن استعماله للقضاء على آمال شعوب متعطشة للحرية والكرامة . وما وعد بلفور وهزيمة العرب فى الامم المتحدة عام ١٩٤٧ سوى مظهرين من مظاهر الخطة العامة المرسومة لابقاء هذه الشعوب فى حالة أسر ابدى .

التحول الى جهة أخرى أكثر نفعا . وهذا القلق أقلق اسرائيل بدورها فسعت الى فك الحصار أكثر من مرة ولكن بدون جدوى . ووسيلة اسرائيل للوصول الى غرضها ( فك الحصار ) لا تتغير ويمكن أن نلخصها فى الآتى : -

١ - التشهير بنا فى الخارج عن طريق وسائل اعلامه المحكمة القوة ، لاسيما فى صدد مسألة مرور سفنها من قناة السويس .

٢ - الضغط علينا عن طريق الدول الاستعمارية وغير الاستعمارية على السواء بحجة أن الصراع بيننا وبين اسرائيل يزيد فى حدة الحرب الباردة ويجعل من الشرق الاوسط منطقة اضطراب يهدد السلام العالمى .

٣ - محاولة إثارة الخوف فى نفوسنا عن طريق تسميم الآبار داخل بلادنا وبلبله الافكار والقيام بأعمال تخريبية عن طريق الجواسيس والرجعيين .

غير ان الروح الوطنية - وهى روح مباركة هبها أن تقضى عليها المؤامرات والدسائس - سارت سيرها الغالب القوى ، بل اندلعت فى كثير من السدول اندلاع النار فى الهشيم اشتعلت دول بعد دول وارتفعت اعلام الحرية فى أمكنة كثيرة جعلت الاستعمار يشمر بأن حياته أصبحت فى خطر ومن ثم لابد له من أن يرسم خطة جديدة تؤكد وجوده وتنقذه من هلاك محقق .

## قلق اسرائيل والاستعمار

ومنذ عام ١٩٤٨ (تاريخ قيام دولة اسرائيل الزعومة) والمال الغربى يتدفق على اسرائيل تدفقا يشبه السيل الذى لا ينقطع . وقد أقامت اسرائيل صناعات كثيرة ونفذت مشروعات عديدة بوساطة هذا المال . غير أن انتاجها ظل حتى الآن حبيسا داخل حدودها بسبب الحصار الذى فرضه العرب عليها ، مما أصبح يقلق «صاحب رأس المال» قلقا شديدا قد يدفعه فى المستقبل الى

# في الحقيقة

## تحول نشاط إسرائيل

وساعدت عوامل عدة على أن تتحول إسرائيل أخيراً - على الأقل في الوقت الحاضر - عن استعمال القوة المسلحة ضد العرب نذكر منها مايلي :-

١ - قوة عزيمة العرب وتمسكهم بسياسة واحدة لاتتغير نحو إسرائيل .

٢ - انعقاد مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ الذي اعتبر «مسماراً» في نعش الاستعمار وقد أكد الروح القومية على نطاق دولي لم يسبق له مثيل .

٣ - فشل الهجوم على السويس عام ١٩٥٦ ، وهو فشل أيقظ الرأي العام العالمي وقوى من سلطان القانون الدولي وأشعر شعب الولايات المتحدة الأمريكية بأن أعمال إسرائيل الطائشة يمكن أن تهدد مصالح أمريكا في المنطقة ( البترول ) .

٤ - قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ .

٥ - ثورة العراق في العام نفسه .

٦ - نضوج الفكر العربي ويقظته وتمكن الروح القومية من غالبية النفوس في المنطقة كلها كنتيجة لتبلور حركات وطنية كثيرة .

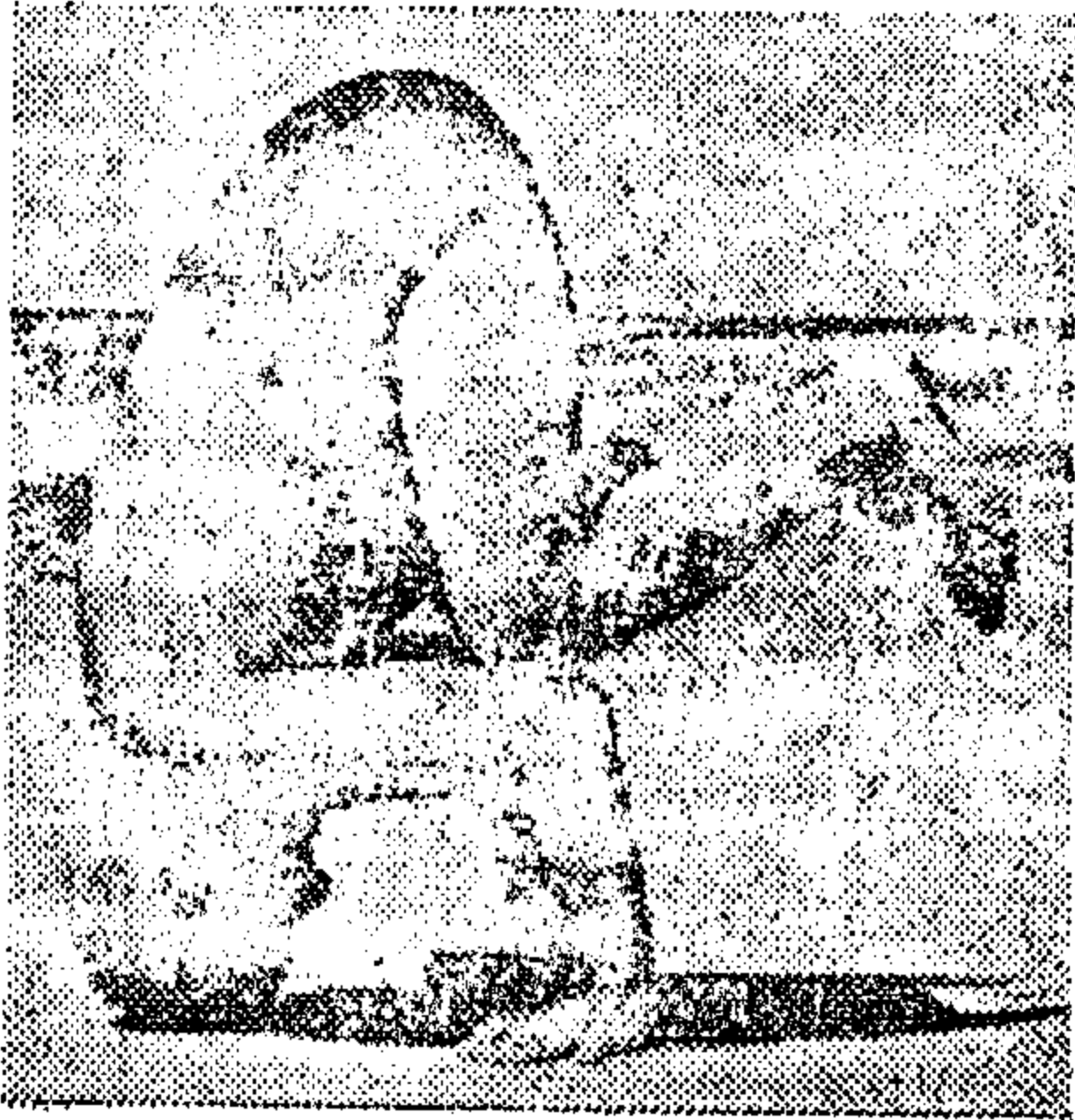
## اتجاه إسرائيل الجديد

أمام هذه العوامل مجتمعة اضطرت إسرائيل الى تغيير خطتها . ومن ثم أصبحت علاقاتها بدول افريقيا العمود الفقري لسياسة جديدة ترمى الى تحقيق الآتي :-

٤ - شن هجوم مسلح من حين لآخر عسى أن تنهار قوائم فرنسا وسلم للأسر الواقع وبذلك ينتهي الجهاد المبارك ويعود الاستعمار الى ديارنا في صورة البشعة البغيضة .

٥ - محاولة شراء دول عربية بأمل إبعادها عن الإجماع في الحصار المفروض على إسرائيل وبذلك يتم القضاء على الوحدة العربية وآمال العرب .

وارادت فطنة العرب وعزيمتهم وإرادة المولى عز وجل أن تفشل هذه المحاولات حتى الآن ، وهي محاولات تدل في جملتها أن إسرائيل والاستعمار يعيشان الآن أحلك أيامهما ويساورهما قلق شديد على مصيرهما القريب أو البعيد .



● بن جوريون يتشقلب ●

## كيف بدأت علاقة إسرائيل بأفريقية

من الاسباب التي دفعت اسرائيل الى سرعة التعامل مع افريقيا - بالاضافة الى ما سبق أن ذكرت - أنها لم تحقق كسبا ذا بال في آسيا عدا في بورما .  
وساعد اسرائيل في توطيد أقدامها في افريقيا أن كانت الجمهورية العربية ، حتى عام ١٩٥٧ وبعده بقليل ، في صراع داخلي مع المستعمر والرجعية . وما أقول عن الجمهورية العربية ينطبق أيضا على البلاد العربية الأخرى التي كانت تخوض نفس النضال وتصبو الى نفس الآمال .

انتهزت اسرائيل فرصة انشغالنا بقضيتنا الكبرى ( قضية الحرية ) فاتصلت أول ما اتصلت بغانا ومنها انطلقت في دول افريقية أخرى . وعذر نكروما وموبيدو كيتا وتوم مبوبا أن اسرائيل تقدمت اليهم بعروض سخية أرادوا أن يجربوها بعد أن جربوا الاستعمار ولأننا لم تكن بعد في الميدان .

وساعد على قبول العروض الاسرائيلية وجود « فكر أوروبي » يتمثل في شخصيات افريقية صنعتهم العقلية الأوروبية الاستعمارية وخلفتهم وراءها بعد أن تركت البلاد .

وربما ساعد كذلك على قبول العروض الاسرائيلية أن العرب لم يحسنوا بعد فن الدعاية كما لم تقو فيهم بعد العقيدة الافريقية مثلما قويت العقيدة العربية .

### العون الاسرائيلي لأفريقية

أود - في صدد العون الذي تقدمه اسرائيل لأفريقيا - أن أسوق الى القارئ القصة الآتية :

يقال أنه منذ عامين رأى سفير اسرائيل في مونروفييا أن ابصاره قد ضعف عن ذي قبل . ولما لم يكن في ليبيريا خبير واحد في صنع النظارات فان السفير اضطر للسفر الى اكرا ليكشف على بصره . وعند عودته الى مقر عمله طلب أن يقابل الرئيس توبمان واقترح عليه أن يستحضر من اسرائيل اخصائيا مشهورا ليدرس امكان انشاء معهد للرمم في مونروفييا . ولم تمض اسابيع قليلة حتى أن وصل الدكتور نيومان ، جراح مستشفى « هداسا » بالقدس ، وفي صحبته

١ - كسر شوكة الحصار العربي .

٢ - الحصول على نفع مادي يساعد على اخماد روح التذمر البادية من ناحية الرأسمالية الغربية .

٣ - محاولة اقناع بعض الدول العربية بان مصادقة اسرائيل تعود بنفع كبير .

ونذكر في هذا الصدد أن بن جوريون سبق أن صرح بما نصه :

« أنجع الوسائل للحصول على الصلح مع جيراننا هو أن نكسب أكبر عدد من الاصدقاء في افريقيا وآسيا . أصدقاء يدركون أهمية اسرائيل ومقدرتها على المساعدة في تطور الدول غير النامية ، ويقومون بدور افهام ذلك للقادة العرب » .

وبديهي - والحالة كما وصفت - أنه ينبغي اذن على العرب أن يتمسكوا بوحدهم وأن يعملوا على تقوية الروابط بينهم . فهذا شرط أساسي لبقائهم ، بل تعاونهم وتمسكهم بالحصار وبوحدهم يحقق على مر الزمن انهيار خطة اسرائيل في افريقيا وضياع اسرائيل نفسها .

فالصراع بين العرب واسرائيل انتقل اذن من فلسطين الى افريقيا ، ولا شك أن اسرائيل وضعت آمالها وأطماعها جميعا في النتيجة التي سيسفر عنها هذا الصراع المرير . وهي تعلم كذلك أن مصيرها أصبح رهن هذه النتيجة . لذلك نجدها تبذل في القارة الجديدة أقصى الجهد . فهي تتقرب من زعماء هذه القارة بشتى الطرق وبأى ثمن وهي في سبيل هذا التقارب تقبل الاهانات واللطومات والاخفاق أحيانا . . . وهي في معاملاتها مع مختلف الدول الافريقية لانفرق بين كبيرة أو صغيرة ، كما أنها تعامل غير المنحاز منها بمثل الطريقة التي تعامل بها المنحاز أو المناصر للاستعمار .

غير أنني - أعود فأكرد - لا ينبغي أن يغرب عن ذهننا لحظة أنه رغم ما أصابت اسرائيل من نجاح في افريقيا فان مصيرها في هذه القارة الجديدة مازال حتى الآن في قبضة يدنا والحكمة تقضي بالا نسي ذلك أبدا .



مع آسيا وادراكها لقواها الكامنة في نفسها  
وللمستقبل العظيم التي ينتظرها بين القارات  
الآخري .

والامثلة التي تدل على أن افريقيا فطنت  
للمؤامرات التي تحاك ضدها كثيرة . نذكر  
على سبيل المثال : -

١ - سأل الرئيس تكروما أخيرا جولدماين  
لم تقف اسرائيل الى جانب فرنسا في  
الامم المتحدة رغم ادعائها مناصرة الدول التي  
استقلت حديثا .

٢ - أعلن سيكوتوري سياسة عدائية نحو  
اسرائيل وتؤكد موقفه في الامم المتحدة حيث  
انضم الى سياسة الجمهورية العربية  
المتحدة .

### كيف توقف الزحف الاسرائيلي في افريقية

لاشك أن مصالحنا في افريقيا ستظل  
محفوظة بالمخاطر طالما اسرائيل مستمرة في  
التسرب الى قلب قارتنا .  
لذلك لابد من إيجاد الوسيلة الى اقناع  
زعماء افريقيا بما يلي : -

- ١ - ان أوروبا الاستعمارية وراء التوسع  
الاسرائيلي والنشاط الاسرائيلي .
- ٢ - ان اسرائيل لاتعبر عن « انسانية »  
ولكنها تعبر عن « استعمار » .
- ٣ - ان اسرائيل ستكون في المستقبل  
« الوسيط » بين افريقية وبين السوق  
الاوربية .
- ٤ - ان السوق الاوربية قناع الاستعمار  
الجديد .

ولا تفنى هذه الحجج طبعاً ( وكلها  
مقولة ) عن سعيها المتواصل في سبيل خلق  
تعاون ايجابي بيننا وبين افريقيا يشمل  
اقتصادياتنا وثقافتنا .  
كذلك عنصر « الزمن » ينبغي الا يغرب عن  
ذهننا فنحن في عصر السرعة . التردد ستكون  
عواقبه وخيمة .

لا يكفي ان نقاسم مع افريقيا النظريات  
والاماني والجهاد السياسي . لابد من أن  
نقاسم واياها « العيش والملح » كمظهر من  
مظاهر التآخي الحقيقي المنبثق من انسانية  
حقة تود أن تهزم الاستعمار المادي البغيض .

ممرضة . ومن جهة أخرى فقد عرضت  
اسرائيل على ليبريا منحة دراسية لطبيب  
ليبري ومنحتين لمرضتين . واليوم يوجد  
في هذه الدولة ( ليبريا ) معهد للرمد بلغت  
تكاليفه أربعين ألفاً من الدولارات وهو مبلغ  
أقل من ثمن المعهد الحقيقي الذي قدرد  
الخبراء الأمريكان بمائتي ألف دولار .

وبدري أن عمل اسرائيل هذا لم تمليه  
عنها روحها الانسانية !

ونعطي الآن بعضاً من أمثلة من الشركات  
والمؤسسات الاسرائيلية التي تعمل في افريقية  
الآن : -

١ - شركة اخزان ماير في ليبريا .

٢ - مؤسسة Lolel, Boneh

( التابعة لبيستدروت ) التي تقرر بإنشاء  
« مطار » اكرا ومسندوح المياه في العاصمة .

٣ - شركة Niger Sol التي تقرر  
الآن بتقدير القرى المائية في نيجيريا  
الغربية .

٤ - شركة Tahal ( طحال ) التي  
تقوم ببناء القناطر والسدود في اريتريا .

٥ - شركة Elind التي تدرس  
امكانيات تربية الاسماك في اثيوبيا .

هذا بعض من كثير يضيق المجال عن الافاضة  
فيه . وجدير بالذكر في هذا الصدد أن  
مئات من الافريقيين يذهبون الآن الى اسرائيل  
في بعثات دراسية لاسيما في معهد وايزمان  
في روفرهوت Roohoth وفي كلية الزراعة  
وكلية الهندسة في حيفا .

### يقظة افريقية

غير ان الاندفاع الاسرائيلي داخل افريقيا  
لا ينبغي أن يؤخذ على أنه انتصار ساحق .  
فالعوامل التي تزيد في صعوبة تحقيق  
اسرائيل اهدافها في المنطقة كثيرة ، نذكر  
منها ما يأتي :

١ - حساسية الدول نحو الاستعمار  
مهما كان شكله .

٢ - ازدياد الشعور الوطني في المنطقة  
واضطراب قوة الوعي القومي الذي ينادي  
بافريقيا للافريقيين .

٣ - ارتباط افريقيا ارتباطاً معنوياً قوياً

شكراً لك

تدعيت  
مرحلة  
جديدة



بسم الله الرحمن الرحيم

القديمة ، وتضع في اعتبارها عدة عوامل منها مصالحها الخاصة في افريقيا بغض النظر عما قد يسببه ذلك من مضايقات لحليفاتها ، ومنها أيضا حرصها على ألا تفقد الامم المتحدة هيبتها كأداة يمكن الالتجاء اليها والتستر وراءها لتنفيذ الحلول التي ترى دول الغرب انها من مصلحتها وتعجز بنفسها عن تنفيذها مباشرة أو المصارحة بها علنا ، ومنها كذلك الخوف من ان يؤدي استمرار تدعيم الوضع في الكونغو الى ازدياد مكانة الدول الاشتراكية ، والدول المحايدة لدى شعوب افريقيا ..

ويعتقد المسؤولون الامريكيون انه بالإمكان التفاهم مع حكومة سيريل ادولا المركزية في ليوبولد فيل على التخليص من تشومبي وانهاء محاولات فصل كاتانجا عن الكونغو ومن ثم انتهاء الحرب الاعلى الناشئة فيه على ان يستفاد من ذلك مستقبلا بالحصول على امتيازات أكبر والحلول مكان الدول الاستعمارية القديمة في استغلال مناجم الكونغو وثرواته الطبيعية ..

وقد أخذت الصحف الامريكية ، تردد في الفترة الاخيرة ، ان شخصية سيريل ادولا تتميز بالحصافة والاعتدال ، وتتمتع نسبيا باحترام الفئات والهيئات المتنازعة وان حكومته استطاعت ان تضم في صفوفها الوطنيين المتطرفين بزعمامة انطوان جيزنجا والوطنيين المعتدلين الذين ينفرون من تشومبي ومن تصرفاته الموالية بطريقة مفضوحة لسياسة دول غرب أوروبا ..

ولم تلبث آثار هذا الانقسام في الرأي بين الدول الغربية الكبرى في تصرفات سكرتيرية الامم المتحدة وقيادة قواتها في الكونغو من ناحية وفي مواقف هذه الدول اثناء بحث المسائل المتعلقة بهذه التصرفات في مجلس الامن من ناحية أخرى .

فان سكرتيرية الامم المتحدة وقيادة قواتها في الكونغو اتخذت لأول مرة منذ دخلت الهيئة الدولية طرفا في مشكلة الكونغو موقفا أكثر صلابة وتشددا ضد تشومبي والحكومات



كتب للكونغو أن يستقر آخر الامر ؟ هل يعاود حياته الطبيعية في ظروف اهدأ نسبيا من الظروف التي مرت به طوال عام ونصف عام منذ بدأ استقلاله رسميا .

ان آخر التطورات توحى بشيء من ذلك ، ولكن هذا الايجاء قد يكون ظاهريا فحسب ، وربما تأتي هذه التطورات نفسها بنتائج عكسية تماما .

وثمة وقائع كشفت في الايام الاخيرة بوضوح عن حدوث انقسام في صفوف دول التحالف الغربي حول سياستها تجاه الكونغو ، مرجعه اختلاف المصالح وتناحرها وتضارب الاتجاهات والاهداف .

ان بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال - وهي الدول الاستعمارية صاحبة المصالح الاقتصادية القديمة في الكونغو وصاحبة المستعمرات والنفوذ في البلدان المجاورة له وسط افريقيا وشرقها وغربها - لا تزال تواصل امداد تشومبي بالاموال والاسلحة والجنود والضباط المرتزقة والمستشارين السياسيين والمسكريين كي ينفذ في تنفيد مؤامراته الانفصالية ويتطلع ما بين كاتانجا والكونغو .

اما أمريكا فتفضل الآن - فيما يبدو - أن تسلك سبيلا آخر مختلفا للسبيل الذي تسير فيه حليفاتها في غرب أوروبا .

ويؤخذ من تصريحات بعض المسؤولين الامريكيين وبخاصة في دوائر الامم المتحدة ان الحكومة الامريكية صارت رغم اعتراضات عدد من شيوخ الكونجرس ذوي النفوذ والمكانة تنظر الى مسألة الكونغو نظرة مغايرة لنظرتها

المناصرة له واستخدمت قواتها بفاعلية أكبر بحيث دفعتها الى الاستيلاء على عاصمة إقليم كاتانجا ومراكزه الهامة والى المحافظة على الامن والنظام فيه والاحتفاظ به كجزء لا يتجزأ من وحدة أراضي الكونغو .

وقد حاولت بريطانيا وبلجيكا وفرنسا والبرتغال ان تنتزع قرارا من مجلس الامن يوقف زحف قوات الامم المتحدة ومنعها من السيطرة على الوضع في كاتانجا . .

الا ان هذه المحاولة لم تنجح وساعد على اخفاقها ان امريكا - وهي كما أوضحنا من قبل تعمل لحسابها الخاص - لم تشأ ان تجارى حليفاتها في هذا الموقف . .

وطبيعى ان يثير الموقف الذى اتخذته امريكا في هذا الشأن حليفاتها ، وسرعان ما كتبت الصحف الانجليزية والفرنسية والبلجيكية والبرتغالية وما رددت الدوائر السياسية والبرلمانية في أوروبا الغربية ، ان امريكا تقوم بالدور نفسه الذى قامت به من قبل لاجراج الدول الاستعمارية القديمة من مناطق نفوذها والحلول مكانها فيها . .

وظهر مما كتبه الصحف ورددته الدوائر البرلمانية والاقتصادية ان بريطانيا وبلجيكا وفرنسا والبرتغال لاتخشى ازدياد نفوذ امريكا في الكونغو فحسب ، بل انها تخشى ايضا ان يؤدي استقرار الاوضاع في الكونغو واعادة وحدته الى ازدياد الاضطرابات التى تواجهها الدول الاستعمارية في مستعمراتها ومناطق نفوذها المجاورة للكونغو .

ان بريطانيا تتوقع مثلا ان يؤدي قيام الكونغو كدولة مستقلة موحدة رغم كل المؤامرات التى دبرت اليه الى ازدياد حدة الثورة في المستعمرات البريطانية التى لاتزال قائمة في وسط افريقية وشرقها . . . وبالمثل تخشى بلجيكا على رواندا اوروندى والبرتغال على أنجولا وموزمبيق ، وفرنسا على نفوذها التغلغل في الدول الافريقية الداخلة - لا تزال في نطاق الاتحاد الفرنسى .

ولم تتردد الدوائر الاقتصادية في بريطانيا بصفة خاصة في توجيه الاتهام الى امريكا

بان تغير سياستها تجاه الكونغو سيساعد الاتحاد السوفيتى على وضع اقدامه في وسط افريقية .

وقد انشغل هذا الخلاف بدوره الى اجتماعات وزراء الخارجية والدفاع لدول حلف الناتو لتسا كان مدار بحث طويل في اجتماعات الرئيس الأمريكى كينيدي وماتميلان رئيس وزراء بريطانيا . .

وكما هي السادة في مثل هذه الاحوال خرجت البلاغات والتصريحات الرسمية بعد هذه الاجتماعات تؤكد ان الحلفاء استعادوا وحدتهم وسدوا خلافتهم . .

ويبدو بالفعل ان امريكا ظفرت آخر الامر بمرافقة حلفائها على ان تتولى عنهم مسئولية السبل في الكونغو . .

رئان الدور الذى دام به السفير الأمريكى في ليربرلدنيل لجمع سيرى ادولا وتشومبي معا وعقد اتفاق بينهما يتعهد فيه تشومبي بالمحافظة على وحدة اراضي الكونغو وبالكف عن محاولة فصل كاتانجا ، دليلا على ان امريكا قد امسكت زمام قيادة الحلفاء في مشكلة الكونغو .

والامر الذى يجيب الالتفات اليه هو ان وقف الحرب الاهلية أو التوقف عن تنفيذ فكرة فصل كاتانجا عن الكونغو لايعنى بحال من الاحوال ان الوضع في الكونغو سيستقر . فان هناك من الدلائل مايشير الى ان الخطة التى ستتبع بعد التظاهر بالتشاور من مشكلة تشومبي ، وبالبقاء على وحدة الكونغو هي ايقاع الفرقة والانقسام في صفوف الوطنيين وبخاصة في الحكومة المركزية .

ومن المحتمل ان يبدأ في هذا السبيل بالشخص من انطوان جيزنجا وزملائه ، على ان يتبع ذلك التخلص من حكومة ادولا كلها وايجاد حكومة موالية تماما للحلف الغربى . وهكذا فمن المتوقع ان يدخل الكونغو في مرحلة طويلة من المناورات السياسية الهائلة التى تبدو في ظاهرها امورا داخلية خاصة ، بينما هي في جوهرها تدبيرات استعمارية بعيسدة المدى يراد بها استبقاء السيطرة على هذا البلد الافريقى الكبير . .

# القاهرة

## والثورة المضارة



كثيرا ما سمعنا عنه وعن جهوده في سبيل الشعوب الافريقية  
وام نكن قد راينا الا عن بعد وهو يتحدث باسم هذه الشعوب  
في مؤتمرها الثالث بالقاهرة... وعندما تقرر ان نلتقى به قبل مغادرته  
القاهرة بساعات قليلة ، لم نكن نأمل في اكثر من بضع دقائق ..  
واكن الحديث استمر من الساعة السادسة مساء الى ما بعد  
التاسعة .

وام يكن غريب ان يمنحنا هذا الوقت الاول رغم مسئولياته  
الكثيرة ، فالصحافة - كما قال هو - تقوم بدور كبير في التوجيه  
والارشاد والتثقيف الثوري .

وفي هذا الحديث تكلم « عبد الله دياللو » عن كل شيء في  
صراحة ووضوح .. ودياللو سكرتير عام منظمة الشعوب الافريقية  
ووزير غينيا القديم في اكرا ، ولد في غينيا وتلقى تعليمه في مالي  
والسنغال ، وعمل في المنظمات العمالية وبرز كزعيم من أئمة زعمائها  
وشارك سيكوتوري في جميع المنظمات في غرب افريقيا في اتحاد  
واحد . وعندما تشكلت أول منظمة افريقية في مالي « السودان  
الفرنسي سابقا » عين دياللو وزيرا للعمل . في أثناء استفتاء  
ديجول بذل جهدا كبيرا لتصويت مالي من اجل الانفصال عن فرنسا  
والاستقلال . وعندما لم تنجح جهوده عاد الى غينيا الدولة الوحيدة  
التي قالت « لا » في الاستفتاء واختارت الاستقلال .

ومن يومها وهو يعمل الى جانب سيكوتوري من اجل الوحدة  
الافريقية والتحرر ..

هدى هنري  
حسين عبد الرازق



## ثورة غينيا

● في شهر أغسطس الماضي تخلف الرئيس سيكوتوري عن حضور اللجنة السياسية لبلقاء الدار البيضاء ، ثم اعتقده رؤساء دول عدم الانحياز في مؤتمر بلجراد . وذكرت الأنباء أن سبب تخلف الرئيس سيكوتوري يرجع الى وجود اضطرابات داخلية . وفي خلال الشهر الماضي عادت ثناء القلاقل الداخلية لتظهر في الصحف الاجنبية مرة اخرى . . فما هي حقيقة الاحداث الجارية في غينيا ؟

ـ غينيا الآن في ثورة تفكك آمال ومطالب الجماهير الغينية . ومنذ الاستقلال ونحن ننتج الى البناء والى تحقيق ثورة اجتماعية واقتصادية ، وبالطبع فهذه الثورة التي تستجيب لحاجات ومطالب الشعب لابد ان تواجهها ثورة مضادة من الاقلية التي تشعر بتهديد لمصالحها المتعارضة مع مصلحة الاغلبية فعندما تؤمم المشروعات الاقتصادية ونصدر قوانين للاصلاح الزراعي ، وبالاختصار عندما نحول المجتمع الى خلية حية اساسها العمل المنتج ، فان الفئات التي بنت مركزها الاجتماعي والاقتصادي على اساس وضع متميز يقوم على الاستغلال ، لابد ان تعارض هذه الثورة ثم تسعى الى تحويل هذه المعارضة الى عمل مادي ضد الشعب بهجرد ان تمنح لها اي فرصة .

وهذا ما حدث في شهر أغسطس الماضي عندما قرر الحزب في مؤتمره السنوي اخضاع جميع المدارس الخاصة لاشراف الدولة ، ولكن الكنيسة الكاثوليكية التي يسيطر عليها قسيس فرنسيون رفضت الانصياع للقرار وحاولت اثارة حرب صليبية ، محاولة القضية الى معركة دينية . . . وكان رد سيكوتوري قاطعا قائم بطرد الاسقف الفرنسي وأصر على أن يصبح رؤساء الكنيسة في غينيا من الافريقيين .

وهذا لا يعنى اننا متعصبون لدين بعينه ، ولكننا نرى أن يكون التعليم خاضعا لسلطان الدولة حتى لا يستغل ضد مصلحة الجماهير . . . وكان رأى المكتب السياسي للحزب أن الظروف السياسية بالرغم من عدم خطورتها تتطلب بقاء الرئيس سيكوتوري في كوناكري . وهكذا تخلف عن مؤتمر القاهرة وبلجراد .

ولم تكن هذه هي المشكلة الوحيدة التي واجهتنا . . . ففي الفترة الاخيرة تحركت بعض نقابات المدرسين وأثارت الطائفة محاولة خلق ظرف سياسي معين يمكنها من تحقيق مطالب خاصة .

وكان هذا خروجاً عن الدور الطبيعي القانوني للنقابات ومخالفة لمبدأ الديمقراطية الشعبية وهو الاسلوب الذي ارتضاه الشعب

لحكم نفسه . واضطرت الحكومة ازاء هذا الموقف الى حل هذه النقابة ، خاصة بعد ظهور ابعاد جديدة في المشكلة تؤكد وجود يد اجنبية تسعى لاستغلال الموقف لصالحها ضد سياسة غينيا الحيادية ... وبالرغم من كل هذه المشكلات فالوضع السياسية في غينيا مستقرة الى حد بعيد ، وعملية التقدم الاقتصادي تسير بسرعة وكل شيء يتم طبقا لمفهومنا للديمقراطية حيث تمارس الجماهير سلطاتها كاملة .

## الديمقراطية الشعبية

● تعتبر تجربة الحزب الديمقراطي الغيني سواء من ناحية التنظيم او الايديولوجية ، تجربة فريدة في كل افريقيا ، ينظر اليها كنموذج يمكن احتدائه ... ولكن البعض الاخر ينظر الى الحزب الديمقراطي الغيني كحزب ماركسي يتبع في تنظيمه ومبادئه الاسس الماركسية .. فهل من الممكن ان توضح لنا حقيقة تنظيم ومبادئ الحزب ؟

- ان جميع تصرفاتنا واعمالنا وافكارنا وتنظيماتنا تنبع كلها من جوهر واحد هو احساسنا بواقعنا وبشخصيتنا الافريقية وبحاجات ورغبات الافريقيين فكل قادة الحزب وزعمائه خرجوا من بين صفوف الشعب ومازالوا حتى اليوم يعيشون بين المواطنين وقياسا على هذه الحقيقة فتنظيماتنا ومبادئنا الحزبية هي تنظيمات ومبادئ افريقية ليس لها صلة بالماركسية او غيرها الا من حيث استفادتنا من التراث الانساني كله خاصة التراث الاشتراكي . وكما قلت من قبل تنظيمنا الحزبي يقوم على اساس الديمقراطية الشعبية التي تتمثل بوضوح في اللجان الحزبية التي تنتشر في كل قرى غينيا .. وفي اجتماعات اللجان يتناقش المواطنون على اختلاف مراكزهم في حرية تامة حول جميع الموضوعات ، ويرفعون الى الحكومة ما يتوصلون اليه من قرارات ومن مجموعة هذه القرارات تتحدد سياسة الدولة في الاجتماع السنوي للحزب ... ومن ناحية اخرى تلتزم الحكومة بعرض كل ما لديها من حقائق على اللجان الحزبية بمستوياتها المختلفة ، وهكذا تصبح سياسة الدولة في متناول كل فرد في غينيا ، يفهمها بنفس فهم وادراك رئيس الجمهورية ولا تحتاج الدولة في أي لحظة الى أكثر من اعلان الحقائق وهي في ثقة تامة أن الشعب سيحدد بنفسه الطريقة الصحيحة لمواجهة أي وضع . ويكفي أن نعلم ان الدولة لا ترسل تعليمات معينة للسفراء ازاء أي مشكلة تواجهها بل تكتفي بإرسال المعلومات التي تحت يديها وتترك لكل سفير حرية التصرف في عرض وعلان الرأي في هذه المشكلة .

وبلغ من حرص سيكو توري والمكتب السياسي للحزب على تنفيذ

هذه السياسة أنه بمجرد ظهور بعض الاتجاهات الرامية الى خلق نوع من التميز القيادي والتعالى على الجماهير .. قام سيكوتورى بصحبة المكتب بجولة في الاقاليم النقي فيها بلجان الحزب ودارت مناقشات مفتوحة حول كل شيء .

ومن التواعد الاساسية التي يعترفها الحزب ان المناقشات تدور داخل قاعة الاجتماع فقط وبدون تفرقة بين عضو وآخر ، وبمجرد مفادرة الاعضاء للقاعة ينتهي كل شيء ويصبح الاعضاء ملزمين بقرار الحزب

## دور النقابات

● يشير قرار الرئيس سيكوتورى حل احدى نقابات المعلمين تساؤلا حول ماهية الدور الذي تقوم به النقابة في التنظيم السياسي الفينى وعلاقتها بالحزب ؟

- يخلف دور النقابات في مرحلة الحركة الوطنية عن دورها بعد الاستقلال ... ففي اثناء الكفاح من اجل الاستقلال يكون العمل الحزبي شاقا ومعرضا لمناومة عنيفة من السلطات الاستعمارية وتكون قدرته على العمل غير كاملة ومن هنا يكون على النقابة ان تؤدي دورا سياسيا هاما يعوض النقص الموجود في قوى الحزب . ولكن الوضع المنطقي بعد الاستقلال حيث يكون الحزب قد استكمل قوته وزالت كل العقبات من طريقه ان يقتصر عمل النقابة على الشئون الخاصة لاجتماعها ومحاولة الارتفاع بمستواهم في نطاق التخطيط الذي يضعه ويقره اعضاء هذه النقابات انفسهم من خلال عضويتهم للحزب . وفي غينيا لم يكن تحويل طبيعة العمل النقابي بعد الاستقلال عملية صعبة اذ ان غالبية زعماء الحزب والحكومة وفي مقدمتهم الرئيس سيكوتورى كانوا من القادة النقابيين .

## الحزب الوطني

● ماهى التطبيقات الاشتراكية في غينيا ؟

- بالرغم من الحالة التي كانت عليها البلاد عند الاستقلال من تخلف اقتصادي وسيطرة للاحتكارات الاجنبية فقد قطعنا مرحلة كبيرة في اصلاح الاجتماعى والاقتصادى وسهل من مهمتنا ان المجتمع الفينى لايعانى من وجود الطبقات الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي لا توجد

حرب طبقية بالمعنى الحرفي ، وان كنا قد اصطلدنا بالثقفين غير الثوريين . وعلى كل فقد استوطننا خلال فترة وجيزة أن نقوم كل المؤسسات الأجنبية ونقضي على جميع الاحتكارات المالية والصناعية . والارض اليوم كلها في يد المجتمع . وعند انبعاث ذلك أسلوب الحركة التدريجية السريعة التي تقوم على استئصال الامم الواقع واقتناع الجماهير ... في الايام القليلة الماضية ليجوز التعريب يجعل من حق الافراد ملكية المباني دون الارض التي يقام عليها المبنى ، وفي الممارسة ادنى هذا الى استئصال البيع ، وبالتالي أصبح هذا أمرا واقعا ولم يبق الا صدور قانون يمنع الملكية العقارية - وهكذا .

ونحن احنا الاكبر يتمثل في جعل التعليم بمختلف درجاته تابعا للدولة ومجانا بصورة قاطعة . كذلك أصبح العلاج مجانا لكل المواطنين .

ومع كل هذه التطبيقات فما زال أمامنا شوط طويل لتحقيق المساواة التامة بين الجميع



ذكرت في معرض اجابتك عن السؤال السابق انه بالرغم من غياب الطبقات فقد اصطلدتم بالثقفين غير الثوريين . . فما تقصد بهذه العبارة ؟

- خلال الحكم الاستعماري لفرنسا حرص الفرنسيون على خلق طبقة متميزة تؤمن بالثقافة الفرنسية والفكر الفرنسي وتنفصل عن واقعها الافريقي وجذورها الاصلية . وتمتعت هذه الطبقة بكل المميزات ، وترفعت عن بقية جماهير غينيا واحست أنها شيء فوق مستوى الشعب ، وكانت ترى كل ما هو افريقي بعيدا عن احساسها ونهوها . . . وقد عانينا من هذه الفئة المتباعدة عن الغينيين ولكنها في سبيلها للانقراض ازاء الاجراءات الاشتراكية . وخلق جيل جديد من المثقفين الافريقيين الذين يأخذون علوم الغرب دون الانفصال عن ثقافة وتراث افريقيا .



الملاحظ في احاديث الرئيس سيكوتوري انه دائما يذكر الدور الذي لعبته المرأة في تاريخ غينيا . . . فما هو وضعها في ثورتكم ؟

- فى الواقع ثورتنا تعتبر من اكثر الثورات التى اعطت فرصة كاملة للمرأة لتثبت ذاتيتها وتشارك بجهودها فى مختلف اليادين ، أعطتها هذه الفرصة فى مرحلة ما قبل الاستقلال عندما شاركت فى التنظيمات الحزبية والنقابية ... ولم يكن هذا من السهل عليها بسبب البيئة التى تخنقها التقاليد القديمة وتقف فى طريق تطورها وقدمت لها الثورة كل مساعدة لتتغلب على مشاكلها فتأحت لها فرصة المشاركة الكاملة فى الحياة السياسية وذلك عن طريق تخصيص مقعدين لها فى جميع لجان الحزب ... كما قدمت لها الضمانات الكافية لتأمين حياتها العائلية والاجتماعية ، فمثلا وضعت كثيرا من القواعد والقوانين تجعل عملية الزواج بأكثر من واحدة مستحيلة عمليا ، كذلك عقدت عملية الطلاق بشكل يقضى عليه تقريبا .. وبالطبع مازالت هناك بعض الرواسب ، ولكن النتيجة النهائية بلا شك مساواة تامة وكاملة فى جميع الحقوق بين أفراد المجتمع وفى مقدمتهم المرأة . خاصة بعد أن أثبتت جدارتها فى أكثر من عمل .

## الثورة العربية المتحدة

٥. مرت الجمهورية العربية المتحدة بتطورا هامة فى خلال الشهرين الماضيين . وقد أحسننا جميعا أثناء هذه الاحداث بالمشاركة الايجابية من الرئيس سيكوتورى والشعب الفينى وهذا يقودنا الى تساؤل عن وجهة نظرك بالنسبة للثورة العربية وأوجه التشابه بينها وبين الثورة الفينية !

- ليس هناك شك فى ان الجمهورية العربية المتحدة أكثر دول افريقيا تحررا وأكثرها عملا من أجل الحركة الوطنية ، وهى تقدم لشعوب افريقيا والعالم اجمع صورة رائعة للعمل الثورى والتصميم والقدرة على الخلق والابداع ، وعندما وقعت احداث سوريا الاخيرة كان المجلس التنفيذى لمؤتمر الشعوب الافريقية يعقد أحد جلساته الدورية ، وتداولنا فى هذا الحدث الهام واقترح البعض أن ننتظر حتى ينجلى الموقف ولكن لم نلتفت الى هذه الاراء واتفق غالبية الاعضاء على ان هذه الحركة مهما كان مصدرها اضعاف للحركة التحررية وضد مصلحة الشعوب ، فأرسلنا بوقية للرئيس جمال عبد الناصر باسم شعوبنا نؤكد استنكارنا لهذه الحركة ووقوفنا الى جانب شعب الجمهورية العربية المتحدة وكان هذا نفس موقف الرئيس سيكوتورى الذى كان تفكيره حسب تصورى هو نفس تفكير ممثلى الشعوب الافريقية والاحداث التى تلت حركة الانفعال والتطورات العميقة التى تجرى اليوم فى الجمهورية العربية المتحدة والاتجاه الواضح نحو تنظيم القوى الشعبية وتعبئتها واعطائها دورها الكامل فى التخطيط والتوجيه والمشاركة تجربة فريدة وهامة



لا للجمهورية العربية المتحدة وحدها ولا لأفريقيا فقط ، بل للعالم  
أجمع .

فربما لأول مرة في التاريخ يقوم الحاكم الذى انتزع السلطة من  
الذين اغتصبوها بالتنازل مختاراً عن هذه السلطة للامة  
بمجموعها ... فالتاريخ شهد كثيراً من الثورات انتزع فيها الشعب  
السلطة من يد حكام استغلاليين لا يمثلون الا مصالحهم التى  
تتناقض مع مصالح الشعب . . ولكن في الثورة العربية تقدم  
عبد الناصر وصحبه واستعادوا باسم الجماهير السلطة التى كان  
الاستعمار والرجعية يستحوذان عليها وها هم يقومون بأنفسهم  
بتسليم السلطة للشعب .

ولا أستطيع أن أنسى موقف الرئيس جمال عبد الناصر في  
اجتماعات اللجنة التحضيرية التى حضرت جانباً منها فعندما  
اقترحت احدى السيدات من أعضاء اللجنة أن يترك كل شيء لجمال  
عبد الناصر كانت اجابته رائعة وهو يتحدث عن دور الفرد وانه لا  
يمكن أن يتم أى شيء صادق وحقيقى الا اذا اشترك الشعب  
بمجموعه فيه . فالقائد مهما كان هو لابد سيختفى من الصورة  
بشكل أو بآخر . . . لقد أثر هذا الموقف في نفسى تأثيراً كبيراً وأكد  
لى بصورة قاطعة حقيقة زعيمكم ومقدار اخلاصه لرسالته .

ومحاولة المقارنة بين الثورة العربية والثورة الفينية تؤكد ان  
هاتين الثورتين تنبعان من نفس المصدر . . من ارض أفريقيا الشائرة  
من الكفاح من أجل ابراز الشخصية الافريقية والوصول الى التحرر  
الحقيقى السياسى والاقتصادى والاجتماعى والفكرى .

ولكن بالطبع هناك نواحى اختلاف بين هاتين الثورتين ، وهذا  
الاختلاف لا يعكس تناقض أو تضاد بين الثورتين وانما هو دليل  
على اصالة وصدق وحيوية الشعبين .

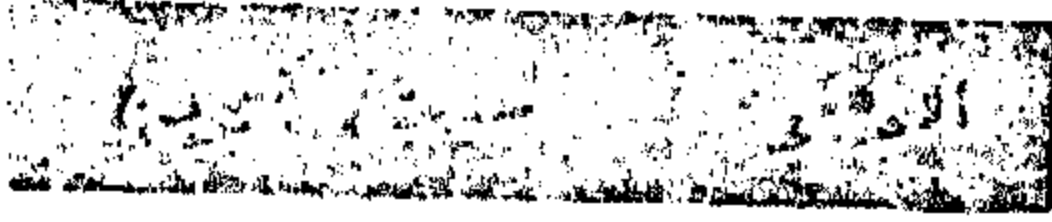
فكما سبق أن قلت ان الثورة العربية كانت ثورة من نوع خاص  
في طريقة قيامها ، وهى اليوم تحقق تجربة فريدة وصعبة عندما  
يقوم قادة الثورة برغبتهم الحرة بتسليم السلطة التى يمتلكونها  
لشعب . وأستطيع أن أؤكد أن النجاح سيكون حليفكم في هذه  
التجربة الخطيرة .

كذلك فهناك خلاف أساسى بين الثورتين املته الظروف الطبيعية  
خاصة الارتفاع الكبير في عدد سكان بلدكم ، ووجود مشكلة تضخم  
السكان عندكم .

ومن النقاط المهمة كذلك مشكلة الطبقات فنحن نكاد لا نعرف في  
غينيا الطبقات الاجتماعية والاقتصادية ، بينما الوضع عندكم  
على خلاف ذلك فهناك طبقات قوية متماسكة تتناقض مصالحها  
تماماً مع مصالح الشعب وتقف في وجه ثورتكم الاجتماعية والاقتصادية  
والسياسية وتحاول باستمرار وقف تقدمكم ومن ثم فهى تحتاج الى  
أساليب أكثر عنفاً وقوة في مواجهتها .

ان مشاكلكم الداخلية أكثر تعقيداً وصعوبة من مشاكلنا ...  
ولكن قدرتكم على مواجهة هذه المشاكل لا يرقى اليها الشك  
وأستطيع أن أقطع أن النجاح هو النتيجة الطبيعية لحركتكم الثورية.

## طهر الولد



من اهم الاحداث في شهر ديسمبر ما اعلنه الرئيس سيكوتوري يوم ١١ ديسمبر ١٩٦١ من محاولة الماركسيين اللينيين التآمر ضد حكومته ، وما ذكره في تقريره الذي قدمه لمؤتمر الحزب الديمقراطي الغيني ، يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٦١ عن هذه المحاولة والتأييد الذي لاقوه من موسكو وباريس وداكار .

وعلى الرغم من ان التفاصيل الكاملة عن الموقف لم تتيhr لايدينا بعد ، الا اننا نرى ان هذا الموضوع جد خطير بحيث يستدعي المناقشة وعرض وجهات النظر ، ويمكن القول بان هذا الموضوع ليس جديدا فقد اثير في مناقشات عديدة ولاغراض متنوعة منذ نجاح الشيوعيين في الاستيلاء على السلطة عام ١٩٦٧ في روسيا القيدرية . وما تبع ذلك من تكوين الدولية الثالثة المعروفة باسم الكومنترن .

والكننا نرى في الموضوع جديدا ، وهذا الجديد يأتي من طبيعة العصر الذي نعيش فيه ، ومقتضيات الموقف الاسيوي الافريقي عامة ، وطبيعة الثورة في غينيا وابعاعها خاصة .

وقبل مناقشة اتهام الرئيس سيكوتوري للماركسيين اللينيين في غينيا بنقل ولائهم من المنظمة السياسية الغينية ومن الكيان السياسي والاجتماعي الغيني الى ولاء آخر والى خط سياسي آخر . يجب ان نعرض الصورة الموضوعية التي نطرح المناقشة في داخل اطارها الواقعي .

ان هذه الصورة تتألف من آثار ونتائج عوامل وعناصر عديدة بعضها خارجي وبعضها داخلي وبعضها اعطى نتائجه بصورة ايجابية وبعضها الاخر انعكس بصور واوضاع سلبية .. الخ . ومعنى هذا انه ليست تحت يدنا في الدراسة مقاييس وموازين لقياس آثار كل عنصر منفصلا عن الاخر . انما نرى ان الصورة الاجتماعية الغينية هي نتاج وتعبير عن كل هذه العوامل والعناصر المتعددة .

### أولا : آثار ونتائج الموقف الدولي

١ : ان انقسام حلفاء الحرب العالمية الثانية الى معسكرين متنافرين استلزم تنافسهما حول استقطاب الدول الصغرى الامر الذى جعل دول آسيا وافريقيا تقع تحت ضغط وجذب من كلا الجانبين . ومعنى هذا ان الحرب الباردة قد انتقلت الى اراضى هذه الدول ومواقفها الدولية سياساتها الداخلية .

وتوجيه الصراع الدولى البارد الى دول آسيا وافريقيا جاء نتيجة اولى للموقع الجغرافى الذى يجعلها اما نطاقا ارضيا يحيط بالاتحاد السوفييتى واما جبهة المؤخرة للمعسكر الغربى . وجاء نتيجة ثانية للتغير الذى حدث فى وضعيتها الدولية اذ انتقلت اغلبيتها بالتوالى من وضع التبعية المباشرة الى نصف المباشرة للمعسكر الغربى الذى وضع الاستقلال فى الميدان الدولى ، ومعنى هذا ان الإدارة

الوطنية المستقلة المتحررة اصبحت الفصيل الاوحد فى تقرير السياسة الخارجية .

٢ : كيف يمكن قياس ومناقشة فعل وحركة هذه الادارة الوطنية المستقلة بدون ان تأخذ فى الاعتبار آثار الواقع المادى والنفسى والتطور التاريخى لهذه المجتمعات الموجودة فى داخل الحدود السياسية للدول الافريقية الاسيوية

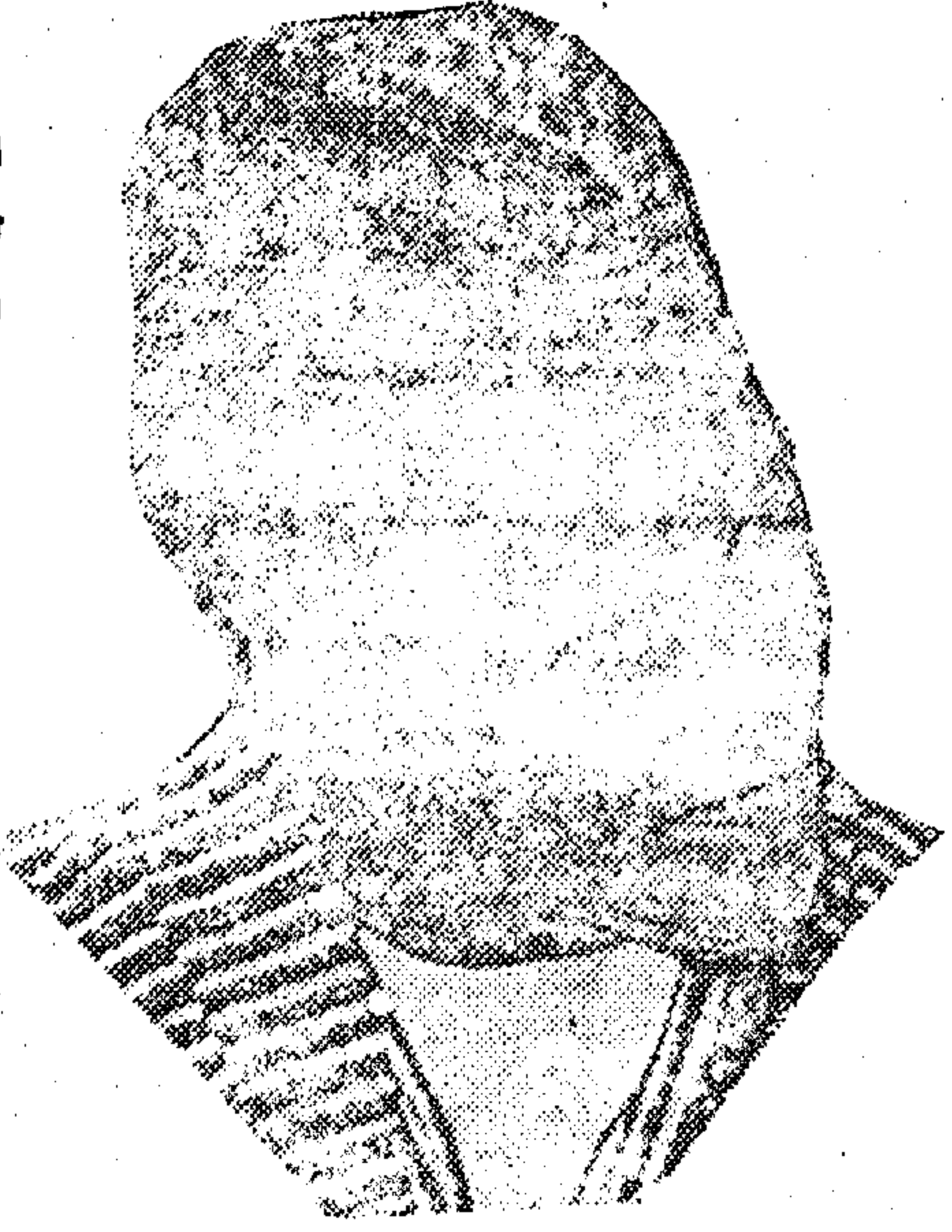
### ثانيا : آثار ونتائج الواقع الاجتماعى

١ : ان صناعة هذا الواقع الاجتماعى فى دولة مثل فينيا قد تمت وبرزت فى صورتها الحالية كنتيجة لمجموعتين من العناصر .

أ : المجموعة الاولى وهى العناصر النفسية والميراث التاريخى ونوع الحركة السياسية وطريقة حشد قوى الشعب حتى تم الاستقلال ، ونوع المبادئ والزعامات والفلسفات التى أثرت فى الاطار الفكرى العام للمجتمع . مع عدم افعال كل الانار السيئة لتاريخ الاستعمار وما طبع به تركيب المجتمع الطبقي او الطائفي او القبلى . ويضاف الى هذا آثار الموقع الجغرافى النسبى وآثار القيمة النسبية للمواد الطبيعية الاولى والمعدنية الموجودة فى ارض الدولة .

ب - المجموعة الثانية وهى العناصر المادية التى تصورها اوضاع الاقتصاد المتخلف والبطالة ومستويات تشغيل العمال ودور راس المال الاجنبى ، وقيمة الاحتياطيـات الحقيقية للمواد الاولى والمعدنية سواء ما استكشف منها ام لم يستكشف . ونوع الخبرات ومستوياتها الفنية والعلمية وهذا بدوره يرتبط بتركيب الطبقات الاجتماعية ودورها السياسى والاقتصادى والاجتماعى .

وهذه الصورة الاقتصادية المتخلفة وما يترتب عليها من آثار ونتائج وقيم ومفاهيم تتصارع مع صورة اقتصادية وسياسية وثقافية يزرعها الثوار وقادة التحرر ويرسمون الخطط والتوجيهات لتحويل المجتمع اليها .



٢ - ومعنى هذا انه في داخل المجتمع الافريقى المتحرر دارت معركة داخلية عنيفة لم تنفصل عن المعركة العنيفة الموجهة ضد الاستعمار واعوانه للدرجة انه في حالة غينيا وبعض الحالات الاخرى لا يمكن التفرقة او الفصل بين المعركتين او بين ميدانى المعركتين واساليبهما .

ونتيجة لهذا تصبح الحركة السياسية في هذا المجتمع حركة دقيقة وخطيرة الأثر والمفعول . وأن هذه الحركة اذا تمت في قطاع السياسة الخارجية فستترك حتما آثارا عاجلة أو آجلة في قطاع السياسة الداخلية ، وبالعكس اذا تمت في قطاع السياسة الداخلية بترك آثارا عاجلة أو آجلة في قطاع السياسة الخارجية .

وهذه الحركة السياسية تمت في مجالين لا انفصال بينهما كما قررنا وهما :

١ - عدم الانحياز والحياد الإيجابى في الموقف السياسى الخارجى - وهذا ليس معناه سلبية أو انعزالية ، وإنما هو امتلاك صريح وواع للمبادأة في الدفاع عن الاستقلال الوطنى وحق تقرير المصير ومكافحة الاستعمار والدفاع عن السلم العالمى .

ب - الوحدة الوطنية المتحررة في الموقف السياسى الداخلى ، وهذا ليس معناه بناء هيكل متناقض متفصح يجمع الرجعية والتقدمية أو يجمع الانتهازية والثوار ، إنما هو بناء سليم لمعسكر وطنى متحرر في وحدة لا تعرف الحرب الطبقيّة ولا تعرف المصالح الطبقيّة . وهذا بعد أن تتم تصفية الجبهة الرجعية الداخلية المرتبطة بالاستعمار والتسلط وليست هذه الوحدة الوطنية المتحررة حزبا واحدا وطبقة واحدة . ولا يمكن أن نستعمل في قياسها المقاييس التقليدية للفكر الاوروبى أو فلسفات تعبر عن مجتمعات شهدت واقعا اجتماعيا وموقفا دوليا يختلف تمام الاختلاف عما يشهده هذا المجتمع الافريقى .

### ثالثا : لمن الولاء ؟

هكذا أوصلتنا المناقشة الى أن الواقع الاجتماعى الفينى تكون وتطور بأوضاع لا يمكن القول بأنها تشابه تمام المشابهة تكوين وأوضاع أى مجتمع آخر ، وأيضا لا يمكن القول بأن آثار الموقف الدولى المعاصر قد انطبقت، واثرت في هذا المجتمع الفينى بنفس الصورة أو الدرجة أو الأثر الذى ظهر في حياة مجتمع آخر . ومعنى هذا أننا رسمنا الأبعاد الموضوعية للصورة الاجتماعية في غينيا . ومن ثم وجب أن نبدأ مناقشة موضوع لمن الولاء ؟ ؟

وقبل المناقشة يجب أن نعرف أجوبة هذه الأسئلة التالية :

١ - كيف يتم تنظيم المواطنين في غينيا في تنظيم سياسى يعبر عن الوحدة الوطنية بالشكل الذى حددناه وفي الظرف الدولى الذى نعيشه ونعرفه ؟

٢ - ماهو مدى حريات وامكانيات المواطنين في داخل هذا التنظيم السياسى بشأن المخالفة والمعارضة والموافقة ؟

٣ - هل حدوث خلاف أو معارضة يستوجب نقل الولاء من المنظمة السياسية المشار اليها سابقا الى غيرها من المنظمات السياسية ؟

٤ - اذا حدثت عملية نقل الولاء من المنظمة السياسية الوطنية الى غيرها فما النتائج في اطار الصورة الاجتماعية التى رسمناها من قبل ؟

والاجابة على هذه الأسئلة هى التالى . -

١ - قبل أن تقدم غينيا اجابتها الخاصة بهذا السؤال سبقت اثارته عند تكوين جبهة التحرير الجزائرية فقد اشترط ميثاقها أن ينضم اليها جميع المواطنين بصرف النظر عن اديانهم وأجناسهم ونوع الولاء الحزبى السابق على انشاء الجبهة . وأن يكون الانضمام للجبهة بصفة فردية أى أن ينضم المواطن بصفته مواطنا حرا فقط وليس في صورة احزاب أو هيئات . وكان معنى هذا أن تنحل الهيئات والأحزاب ويدخل أعضاؤها جبهة

التحرير كأفراد . ومعنى هذا أيضا ألا تتشكل مجموعات من الأفراد في داخل الجبهة بصورة تؤدي إلى خلق أحزاب أو كيانات منظمة .

وفي الجزائر قبلت هذا جميع الأحزاب والهيئات فيما عدا الحزب الشيوعي الجزائري الذي أصر على أن ينضم إلى الجبهة بصورته كحزب وأن يحتفظ بكيانه في داخل الجبهة . ولكن في غينيا كانت الأحزاب والأفراد قبل عام ١٩٥٨ امتدادا لأحزاب فيدرالية في غرب إفريقيا أو أحزاب متروبوليتان مقرها باريس وهي الأحزاب الفرنسية المعروفة . فلما تم الاستقلال بصورته المعروفة عام ١٩٥٨ . تكررت الصورة وقبلت جميع الهيئات والأحزاب حل نفسها وتكتل الجميع في صورة الحزب الديمقراطي الغيني .

٢ - إن هذا التنظيم السياسي الشامل هو الضمان لامتكان الاختلاف والمشاركة في داخل التنظيم . وهذا لأن التنظيم السياسي يقوم على عناصر الديمقراطية المركزية بجانب الديمقراطية المفسدة لكل موانع يرغب في المساعدة في عملية التحرير والاستقلال والتنمية .

٣ - يترتب على هذا أن حدوث خلاف أو معارضة ليس معناه منقلا نقل الولاء من هذه المنظمة السياسية الوطنية إلى غيرها . أن عملية نقل الولاء معناها أحداث انشقاق في الواقع الاجتماعي والوحدة الوطنية المتحررة . وهذا الانشقاق يسوق إلى عملية الإضعاف . وعملية الإضعاف . يترتب عليها تغيير موازين القوى الداخلية الأمر الذي يتيح للرجعية وقوى الانتهازية أن تبرز من جديد أو تنتهز الفرصة للعمل السياسي من جديد ، كما قلنا أن نشاط الرجعية والانتهازية لا يمكن فصله عن نشاط وآثار الموقف الدولي ،

٤ - وكما سبقنا الإشارة في أول الدراسة فقد حدث في غينيا أن نقلت جماعة الماركسيين اللينينيين في غينيا ولاءهم السياسي للمنظمة السياسية الموجودة إلى ولاء لمنظمة أخرى . وفورا ترتب على هذا أخطار وتهديدات للكيان السياسي والاجتماعي الغيني .

ومعنى هذا كما عرضه الرئيس سيكوتوري أن عملية نقل الولاء في الإطار الموضوعي السائد في المجتمع الغيني لم تصبح مجرد عملية خلاف أو معارضة بسيطة ، إنما تكشف عن أخطر أزمة تهدد الموقف كله . فنقل الولاء جعل المنظمة السياسية تتعرض لجو من التآمر وهذا التآمر هدد الكيان السياسي والاجتماعي القائم على عمل ونشاط هذه المنظمة السياسية . وهذا بدوره جعل قوى دولية مضادة تتحرك لتكسب أو تحقق أهدافا أو تغير من ميزان القوى في منطقة غرب إفريقيا أو تحدث عملية تخريب في صف الدول الإفريقية المتحررة والمساهمة بدول الدار البيضاء .

وكل هذا نجمله في أن جماعة الماركسيين اللينينيين في غينيا قد ارتكبت خطأ نظريا وتكتيكيا لا يقتصر أثره على تهديد الموقف العام في غينيا وإنما تمتد آثاره إلى احتمالات اتاحة الفرصة والامكانية لتقوية الموقف في غينيا نهائيا لصالح الدول الاستعمارية .

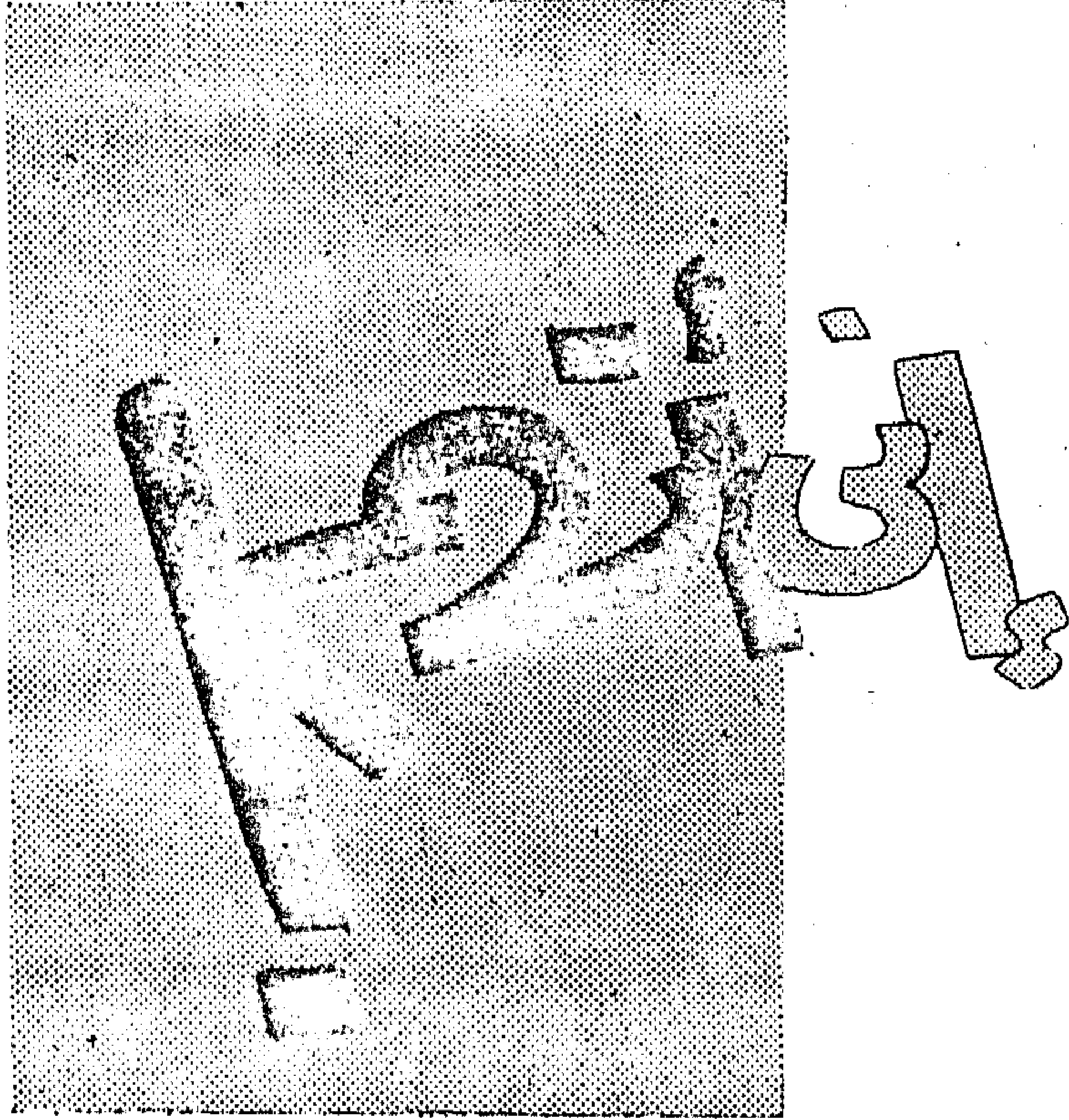
بعد كل هذه المقدمات نصبح في مواجهة السؤال الأول : لمن الولاء ؟ ؟

إن كل ماعرضناه وإن كل الوقائع والأحداث والظروف التي يعيش فيها المجتمع الإفريقي في غينيا ، مضافا إلى هذا نتائج وآثار الموقف الدولي والتغير والتحدى الذي تقدمه المجتمعات الإفريقية وحركاتها السياسية التقدمية وارتباط التحرر بالديمقراطية والاشتراكية . كل هذا يجعلنا نقول بدون تردد :

في غينيا الولاء يكون فقط للحزب الديمقراطي الغيني والكيان السياسي والاجتماعي الغيني وأنه لا ولاء ولا انتماء لغيرهم من المنظمات أو الكيانات .

ويجب أن يواجه جميع الماركسيين اللينينيين حقائق حياة آسيا وإفريقيا وأوضاع المجتمعات وتركيبها ، وما فيها من تغير أو خصائص أو طبائع أو قيادات سياسية تقدمية تجعل الالتزام الكلاسيكي للأحزاب الشيوعية أو للخط الماركسي اللينيني شيئا غير مناسب أو غير سليم أو غير مقبول لأنه يصبح بعيدا عن الواقع والحقيقة السائدة اليوم له





## عرض وتلخيص محمد العزب موسى

المؤامرة الاستعمارية في الكونغو مستمرة منذ اليوم الاول للاستقلال . وفي كل يوم  
تتكشف حلقة جديدة من حلقات المؤامرة التي تهدف الى تفكيك وحدة الكونغو ولدعيم  
النفوذ الاستعماري في قلب افريقية .

والحلقة التي تكشف اخيرا بجلاء واضح هي دور الحكومة البريطانية في المؤامرة .  
وازاح الستار عن هذه الحلقة رجل غربي لا يمكن ان يتهم في ولائه للحضارة الغربية او  
يتهم بالتحيز الى الشرق .. لقد كان متحيزا للحق فقط ، وعندما دعا الى المغامرة  
بالوقوف امام ضراوة الاستعمار والتضحية بمستقبله في الأمم المتحدة ووزارة الخارجية  
الايرلندية .

هذا الرجل هو دكتور كونور كرويز أوبريان كبير ممثلي الأمم المتحدة في اليزابيث فيل  
ونائب وزير الخارجية الايرلندية . وقد احدثت استقالته ضجة هائلة في بريطانيا  
والغرب لانها لم تكشف عن تأمر بريطانيا في الكونغو فقط وانما كشفت أيضا عن تلاعبها  
بالمنظمة العالمية وعدم احترامها لوعودها الدولية ، مما دعا أوبريان الى القول « ان  
أسس الأمم المتحدة قد تزلزلت والحكومة البريطانية الحالية تحمل قدرا كبيرا من  
المسئولية عن هذا الموقف الخطير » .

كما يتعرض حديث أوبريان الى مسألة في اصابع الاتهام الموجهة الى بريطانيا في حادث  
تحطم طائرة همرشولد .

ان القصة الكاملة للمؤامرات الاستعمارية في الكونغو لم تكتب بعد ، ولا زالت هناك  
ثغرات كثيرة ، ولا شك انه عند ما تكتب هذه القصة سيكون هذا الفصل الذي كتبه  
أوبريان من اهم فصول القصة الرئيسية .

كما قال ناطق بلسان الحكومة البريطانية في اليوم التالي لاستقالتي .

### خيانة للأمم المتحدة

ان تصريحات الحكومة البريطانية عن عدم استخدام القوة لفرنس حل سياسي في كاتانجا « تعد خيانة لجنود الأمم المتحدة الذين يضحون بحياتهم في محاولة تنفيذ القرارات الدولية التي جبهة الحكومة البريطانية عن إيقافها بحق الغيتو . . وعنده مسألة يجب أن يتفق عليها كل الشرفاء بغض النظر عن وجهات نظرهم في كاتانجا ، بل بغض النظر عن رأيهم في القرار .

فلو أن حكومة جلالة الملكة كانت ترى أن قرارات مجلس الأمن خاطئة لكان عليها أن تأمر وفدها بالاعتراض عليها . أما وقد رالتت عليها فان بريطانيا العظمى تصيب مسؤولة بصفتها عضوا في مجلس الأمن ، وتنفيذا لتعهداتها طبقا للميثاق ، أن تقدم كل تأييد حقيقي فعال لرجال الأمم المتحدة وقواتها الذين ليس لهم أي هدف آخر سوى تنفيذ قرارات مجلس الأمن .

أما التصرف عكس ذلك فمن شأنه أن أن يزلزل أسس الأمم المتحدة ، والواقع أن هذه الأسس قد زلزلت بالفعل وأصبح كيان المنظمة العالمية في خطر . والحكومة البريطانية الحالية تحمل قدرا كبيرا من المسؤولية عن هذا الموقف الخطير .

### المرتزقة باقون

ولقد قيل انه يجب عدم ابعاد المرتزقة الاجانب بالقوة ، وانه يجب اللجوء الي المفاوضات وعدم استخدام القوة الا « باعتبارها آخر وسيلة » . والذين يقولون ذلك يتجاهلون أن قرار مجلس الأمن الخاص بابعاد المرتزقة البيض قد ظل تسعة أشهر دون تنفيذ . ويتجاهلون أيضا أن مستر تشومبي قد أعلن مرارا وتكرارا أنه تخلص من المرتزقة . وانه بهذه التصريحات قد أزال الأساس الذي يمكن أن تدور عليه المفاوضات بينه وبين الأمم المتحدة . والواقع أن المرتزقة البيض باقون كما هم ولا تزال

ان استقالتي من الأمم المتحدة ووزارة الخارجية الايرلندية جاءت نتيجة لسياسة الحكومة البريطانية . . تلك السياسة التي تقدم على منح النظام الانفصالي في كاتانجا كل مساعدة خفية ممكنة في الوقت الذي تفضل فيه الرأي العام عن طريق إصدار تصريحات شفوية فارغة بتأييد وحدة الترنكو .

واتباعا لهذه السياسة الانتهازية - تحت ستار التوفيق والمفاوضة - سمحت الحكومة البريطانية في مجلس الأمن بإصدار قرارات كان ينبغي أن تعترض عليها اذا كانت تملك الشجاعة أو الشرف . لقد كان صوت بريطانيا في تأييد قرار ٢١ فبراير أكثر الاصوات البريطانية نفاقا دون استخدام تصويتها في مسألة السويس .

يلزم هذا القرار الأمم المتحدة بسحب وإبعاد الضباط الاجانب الذين هم - ولا زالوا - العمود الفقري لنظام الحكم في كاتانجا الذي يرأسه مستر تشومبي . وتنفيذ مثل هذا الواجب الصعب يتطلب على الأقل التأييد الخالص من أعضاء مجلس الأمن الدائمين . وهذا ما لم يحدث !

لقد كانت الحكومة البريطانية أول من تعلم مدى ثورية هذا القرار ، وما سوف يترتب عليه من مضاعفات ، وكانت أشد المعارضين له في قرارة نفسها . ومع ذلك أقدمت على التصويت في جانبه نارية بذلك أعلى مثل في النفاق ، فقد ألقت بصوتها على فرض أن القرار لن يوضع موضع التنفيذ . وأعتقد ان البريطانيين لم يدخروا وسعا في سبيل تحقيق هذا الغرض .

وجريمتي أنني كنت المشغل في ٢٨ أغسطس عن أول مخالفة كبرى لهذا الغرض وذلك بالتبعض على أكثر من ٢٠٠ من الجنود المرتزقة . ومنذ هذا التاريخ دأب الوفد البريطاني في الأمم المتحدة بمساعدة دوائر مختلفة على محاولة إبعاد عن منصبه بحجة أنني « غنيف » و « خشن » . وما قد تحققت رغبتهم ، وزالت « العقبة » في سبيل التوفيق ، وأصبح طريق المفاوضات مفتوحا »

الصحف البريطانية تنسج حولهم افاصيص البطولة !

والحكومة البريطانية تعرف ان المرتزقة لا يمكن ابعادهم دون استخدام القوة .  
والحكومة البريطانية قد وافقت في مجلس الامن على استخدام القوة . والان عند ما تضطر الامم المتحدة الى استخدام القوة تحتج بريطانيا بأن القوة يجب الا تستخدم ! واعتقد ان كشف هذه الحقيقة امر ذو أهمية كبرى بالنسبة للامم المتحدة وللكونغو وبالنسبة أيضا - كما اعتقد - للشعب البريطاني الذي قد يهمه ان يعرف نوع الحكومة التي تحكمه الان . وهو أيضا مهم بالنسبة للجنود الهنود والاييرلنديين والسويديين الذين تقامر الحكومة البريطانية بأرواحهم في الكونغو .

#### نجوت من الموت

وان لدى اسبابا قوية تحملني على الاعتقاد بأن المسؤولين البريطانيين أنقذوا حياتي في مناسبتين . . ولكن دون قصد منهم بالطبع !  
لم أكن في اليزابيث فيل قبل يوم ٢٨ نوفمبر عندما اقتحم جنود تشومبي المتظاهرون بالتمرد حفلا أقيم لتكريم السناتور الأمريكي توماس دود وضربوا بوحشية اثنين من أصدقائي الشجعان المخلصين هما بريان أوركوارت وجورج ايفان سميث ، واعتقد تماما اني اذا كنت في هذه الحفلة لاصبحت الان في عداد الهالكين . فقد دأبت اذاعة وسحافة تشومبي على تصويري أمام أهل كاتانجا كشيخطان مجسم ، ولو كان جنود تشومبي قد أمكنوني في ذلك اليوم لكانوا بكل تأكيد قد قتلوني ودخلوا السجن تكفيرا عن جريمتهم الشنعاء !

وسبب عدم وجودي في اليزابيث فيل في تلك المناسبة الفريدة انني كنت في الامم المتحدة بنيويورك حيث « استدعيت لاجراء مشاورات وسبب انني استدعيت لاجراء مشاورات أن سير باتريك دين رئيس الوفد البريطاني في الامم المتحدة شعر - لصالح الامم المتحدة - ان هذا الرجل الدموي يجب

أن يبعد عن اليزابيث فيل . وعند ما يشعر سير باتريك دين بمثل هذا الشعور الحميد يجب أن يتكلم في هذا الشأن مع شخص آخر ، وقد تكلم بالفعل مع أوثانت السكرتير العام المؤقت للامم المتحدة .

#### لورد لاندسداون

والمستول البريطاني الآخر الذي أنقذ حياتي في مرة سابقة هو لورد لاندسداون - وهو نبيل لم يكن لي شرف معرفته - فعندما كانت قوات الامم المتحدة تقوم بعملياتها في كاتانجا كان لورد لاندسداون في ليوبولد فيل، وكان همرشولد موجودا هناك أيضا ، وبيدو أن من بين الاسئلة التي وجهها اليه لاندسداون : كم عدد الاعضاء الدائمين في مجلس الامن الذين تستطيع ان تغضبهم ؟ وكان لورد لاندسداون الذي يزور الكونغو بصفته وكيل وزارة الخارجية البريطانية لديه فكرتان على الأقل . الاولى أن السكرتير العام للامم المتحدة يجب ان يطير الى ندولا في روديسيا الشمالية ليجتمع برئيس مقاطعة كاتانجا مويس تشومبي الذي ينتهك قرارات مجلس الامن ويحارب قوات الامم المتحدة . والفكرة الثانية هي التي يجب ان أبعاد عن الكونغو . وراح يلح بالفكرتين على همرشولد الحاحا شديدا .

وفي ذلك الوقت - النصف الاول من سبتمبر - كنت في اليزابيث فيل وبدأت البرقيات التي تصلنا من ليوبولد فيل تشير حيرتي وحيرة زملائي . ولم يحن الوقت بعد لاحكى تفاصيل القصة الكاملة المدعشة ( الى الحد الذي أعرفه ) لما نسميه الان أول معركة في كاتانجا وما الذي أدى اليها . ولكن يكفي ان أقول هنا أننا شعرنا بسوء تفاسهم خطير لم ندرك كنهه في العلاقة بيننا وبين مستر همرشولد .

ولم أدرك الا بعد ذلك بزمان طويل ، وبعد أن تركت اليزابيث فيل ، مدى عمق هذا الخلاف وهوله ، ولكن في وقت المعركة كان كل ما أريده ان أتمكن من الحديث مع همرشولد ، ولم يكن من المناسب بالنسبة لي

### مفاجأة مذهلة

واننى بعد أن عرفت ما عرفت الآن ، ليدعشني الى أقصر حد لماذا م يستدعني همرشولد ويطلعني على حقائق الموقف كما كان يخيّل اليه أنه يفهمها حنيثا !

ولا أذكر في هذه اللحظة ما إذا كنا في يوم ١٧ أو ١٨ سبتمبر حين قابلني مستر دونيت القنصل البريطاني في اليزابيث فيل وأخبرني أن تشومبي يريد مقابلي . واعتقد أن ما قاله القنصل هو أن مستر تشومبي «على استعداد» لأن يقابلني في بانكروفت في روديسيا الشمالية .

وجاءت هذه الدعوة بعد سلسلة من المحاولات الفاشلة التي بذلت لعقد اجتماع بين مستر تشومبي وبينى . وأبرقت اقتراح مستر دونيت الى ليوبولد فيل مع توصية بالرفض . لقد كنت على استعداد لالتقى بمستر تشومبي بدون حراسة في أى مكان في كاتانجا ، أما أن أقابله في روديسيا فإن ذلك يوحى لى - كما ذكرت في برقيتى الى ليوبولد فيل - كأننا قبلنا وساطة بل تحكيم سير روى ويلنسكى .

وكان الرد الذى جاءنى من ليوبولد فيل مذهلا ، الى درجة أننى أعدت قراءته عدة مرات قبل أن أفهم ما يود أن يقوله . وكان يقول أنه شخصيا على استعداد للذهاب الى نادولا والاجتماع بتشومبي . . . وحينما أنفاسنا من وقع المفاجأة .

كان الامر يبدو خياليا وغير متناسم بالمرّة . ولكننى - كما قلت - لم أكن أعرف شيئا عن لورد لاندسدا ان !

### الرحلة المشؤومة

بدا لى ان من الضروري أن أقابل مستر همرشولد . كنت أريد ان أرجوه ألا يذهب الى نادولا . وكنت أريد أن أشرح له الموقف الكامل فى اليزابيث فيل . وكنت أريد بصفة خاصة ان أزيل السحابة التى باتت تكتنفنى في ذهن همرشولد .

كنت اعلم ان همرشولد عندما اختارنى ممثلا للأمم المتحدة في كاتانجا قد اشتمل على ( البقية على صفحة ٨٤ )

بصفتى ممثلا للأمم المتحدة أن اغادر اليزابيث فيل فى معمة المعركة وأذهب لاجراء مشاورات فى ليوبولد فيل .

ولم أكن أعرف أى شىء عن لورد لاندسدا ان ولم أول وجوده فى ليوبولد فيل ادنى اهتمام . فقد كانت الاشياء التى تشغلنا فى اليزابيث فيل فى ذلك الوقت مختلفة تماما .

### كمين فى جادوتفيل

ومن بين هذه الاشياء عدم وصول المقاتلات الاثيوبية النفاثة التى قيل لنا أنها فى الطريق . وعرفنا فيما بعد أنها حجرت فى عتبة باوغندا لان السلطات المحلية للمستعمرة البريطانية وجدت سموبات فنية فى السماح لها بمواصلة الطريق .

ومن الاشياء الاخرى التى كانت تشغلنا مصير الحامية الايرلندية فى جادوتفيل . فقد ارغمتنا تحت الحاح قناصل بلجيكا وفرنسا وبريطانيا فى اليزابيث فيل على ارسال حامية الى جادوتفيل بحجة حماية الرعايا البيض . وتقع جادوتفيل مباشرة الى يمين شينكولوبوى وهو المعسكر الرئيسى لقوات الجندرومة فى كاتانجا وبه حامية تبلغ أكثر من ألفين من الجنود المدربين . وبذلك ذهبت الحامية الايرلندية الى الكمين بأقدامها .

واحتفل المواطنون الاوربيون فى جادوتفيل - الذين لم يكونوا فى خطر ما - بمقدم حمايتهم بالصغير والهتافات واطلاق الصواريخ . وفعلوا كل ما فى استطاعتهم لانهارة عداء المواطنين السود تجاه الايرلنديين - وادى ذلك الى التحرش والاستيلاء .

### برود من ليوبولد فيل

والشىء الثالث الذى كان يشغلنا هو نعمة البرود التى كنا نتلقاها من ليوبولد فيل ورفضهم أى اقتراح نتقدم به رفضا باتا . لقد كانت كلمة « لا » هى أكثر الكلمات المستعملة فى البرقيات التى تصلنا من مقر الأمم المتحدة فى ليوبولد فيل . والتدريجات التى كنا ندلى بها الى الصحافة والإذاعة تفسيرا للسياسة التى تتبعها كانت تواجه بتكذيبات صارخة .

# المعارك الحربية؟!؟

بقلم حسين عبدالرازق

\* نيريرى \* يواجه المستقبل \* \*

\* المعونة الامريكىة بشروط \* \*

\* سيكوتورى والتجربة الحاسمة \* \*

طويلة ولكنها لم تحتل مكانها الحقيقى حتى الآن .

وتتبع الاحداث التى وقعت فى افريقيا فى الشهر الماضى يساعد الى حد كبير على تحديد بعض جوانب صورة عام ١٩٦٢ .

## تنجانيقا

وفى الشهر الماضى حصلت تنجانيقا على استقلالها وأثار هذا الاستقلال كثيرا من التكهينات والتوقعات فى شرق افريقيا . . . ويشترك الدور الذى ستملعبه تنجانيقا فى هذه المنطقة على قدرتها على التطور الداخلى ،

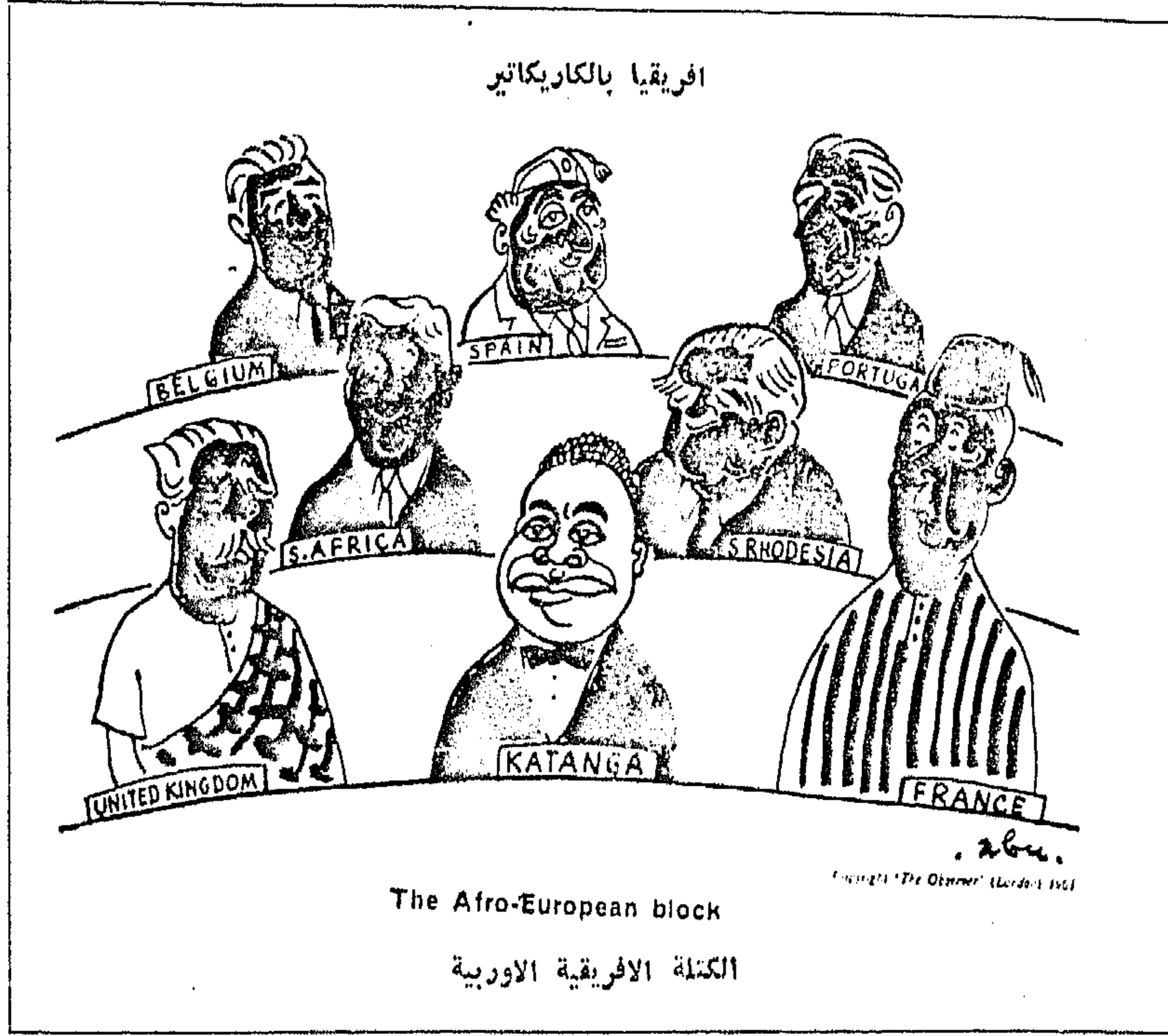
ونوعية العلاقة بينها وبين العالم الخارجى وتنجانيقا رغم الاسلوب السلمى الذى حصلت به على الاستقلال ورغم التعايش القائم بين مواطنيها والاقليات الاوربية والاسيوية

انتهى عام ١٩٦١ بعد كثير من المعارك كسبت فيها الحركات الوطنية مواقع جديدة ، وخسرت مواقع . . ولكنها فى جملتها حققت تقدما الى الامام . .

واحداث العام الماضى ساعدت فى تحديد كثير من المفاهيم الخاصة بالمعركة ضد الاستعمار بشكائه القديم والجديد . . وأوضحت بما لا يدع مجالا للشك - خاصة فى معركة الكونغو - كيف يلجأ الاستعمار الغربى الى استخدام كل وسيلة الى حد تسخير سكرتيرية المنظمة الدولية تحقيقا لأغراضه الخاصة .

واذا كانت معارك العام الماضى فى غالبيتها صراعا من أجل الاستقلال والقضاء على الاستعمار المباشر ، فإن عام ١٩٦٢ ، كما يبدو ، سيجعل الينا معارك من نوع جديد بدأت منذ مدة





الى الخارج ، وانعكس هذا في مناقشات الجمعية الوطنية حول قانون الجنسية ومنح غير الافريقيين جنسية تنجانيقا اذا منحوا ولاءهم لها . ولم يستطع نيريري أن يحرق القانون الا بالتهديد بالاستقالة !

ويواجه نيريري هذه الأيام معارضة قوية من نقابات العمال خاصة عمال السكك الحديدية المطالبين برفع الأجور والاسراع في « أفرة » الوظائف الحكومية .

واذا ما تركنا الوضع الداخلي وانتقلنا الى السياسة الخارجية لتنجانيقا ، فالحقيقة الأساسية أن استقلال تنجانيقا سيترك آثارا قوية في كل البلاد الافريقية المحيطة .

وسيواجه نيريري عند تحديد سياسته الافريقية بوجود تباين ، متحور . ومتباد . ورغم أن التعليمات كلها تضعه في جانب المتعادين ، فالشيء المؤكد أن نيريري لم يقرر بصفة قاطعة شكل سياسته الافريقية . وسيخضع قراره لكثير من الاعتبارات الداخلية

ورغم زعامة نيريري القوية . فاستقرارها الداخلي وقدرتها على التقدم يتعرض لتهديدات كثيرة .

فاقتصاد تنجانيقا اقتصاد متخلف يحتاج لجهد كبير ، ويكفي أن المدخرات في تنجانيقا لا تتجاوز ٤ ملايين جنيه استرليني بينما كانت في غانا مثلا ٢٠٠ مليون يوم الاستقلال .

والمشكلة الهامة التي ستواجه نيريري وستترك آثارا عميقة في الداخل والخارج ، هي مشكلة تعايش الأجناس في تنجانيقا . فاستقلال تنجانيقا تم بالتعاون بين الافريقيين والاسيويين والاوربيين ، ولكن هناك بعض ظواهر تلت الاستقلال تشير الى احتمال انتهاء هذا التعايش القائم على ضمان مصالح البيض الاقتصادية . فاجاد الافريقيين القوي الى « أفرة » الوظائف في تنجانيقا ، والسعي لاستعادة الحقوق الاقتصادية الافريقية ، يهدد بشكل قوي مصالح البيض والاسيويين . ورغم أن الخلاف ما زال تحت السطح فانه بدأ يتسلسل

١ ٪ خاصة والمعونة الأمريكية يحيط بها كثير من الشك وترتبط دائما بشروط عنيفة أو خفية ؟ ؟ ٠٠ ان الاجابة على هذا السؤال قد تبدو اكثر وضوحا اذا تناولنا المعونة الأمريكية لمشروع نهر الفولتا في غانا .

### غانا

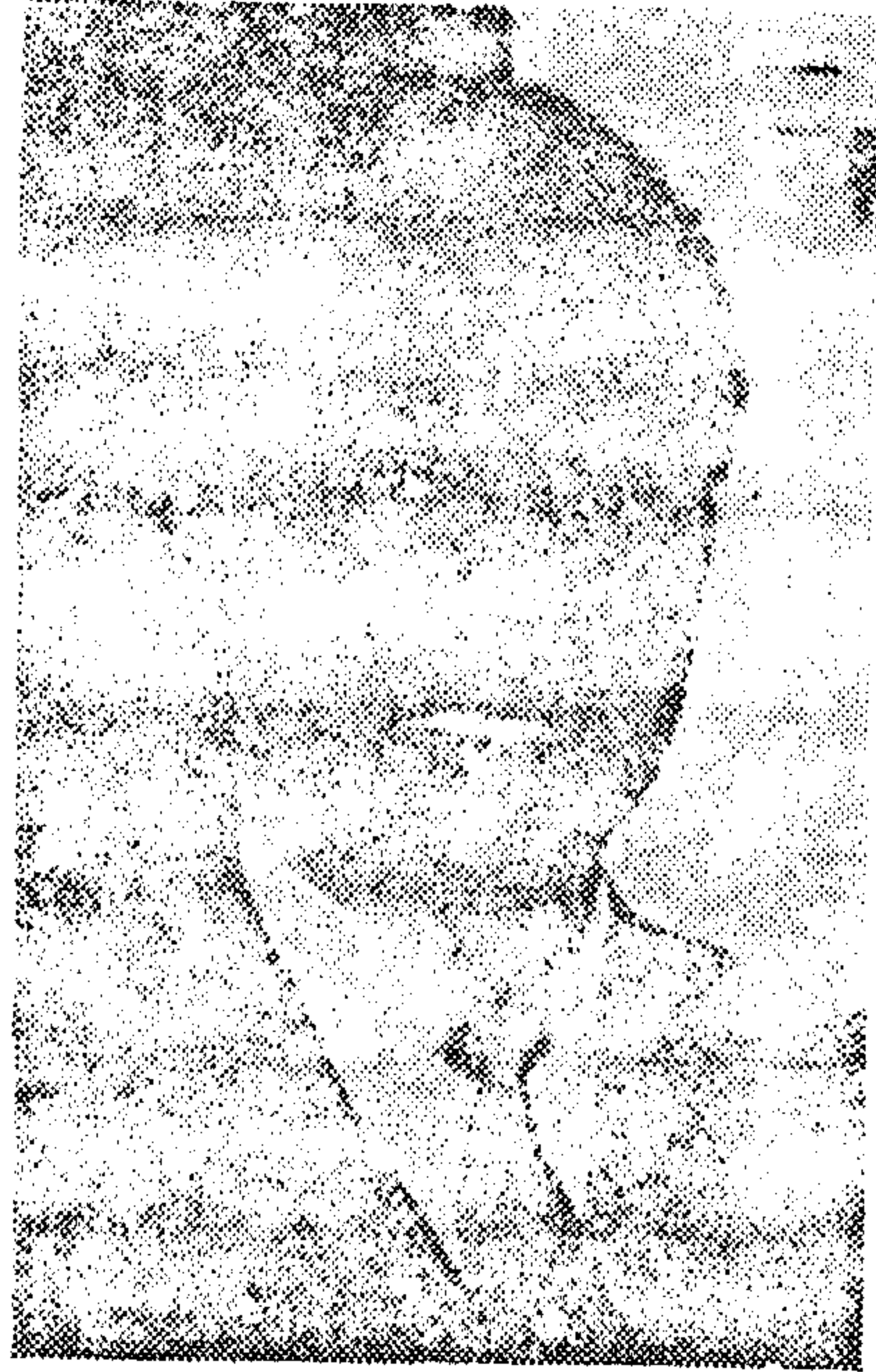
والمعونة الأمريكية لمشروع نهر الفولتا ليست هي المعونة الوحيدة التي قدمتها حكومة كينيدي في الفترة الاخيرة للدول الافريقية . ففي اليوم نفسه الذي أعلنت فيه قرارها بالمساهمة في مشروع نهر الفولتا أعلنت منح سمجانية فرضا بفائدة لا تتجاوز ١ ٪ ، ونيجيريا قرضا قيمته ٢٢٥ مليون دولار ، ولكن الملايين التي احاطت بالمعونة الأمريكية لغانا تجعل لها أهمية ومعنى خاصا .

فبعد أن أعلنت أمريكا قبل مؤتمر بلجراد عزمها على المساهمة في مشروع نهر الفولتا عادت فجأة فأجلت توقيع الاتفاق . وقامت حملة في الصحف الأمريكية تطالب بعدم منح غانا هذه المعونة .

وكانت الأسباب هي :

- ١ - اتجاه نكروما الى الشرق بعد رحلته في الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية .
- ٢ - اتجاه نكروما في الداخل الى اليسار وانباعه سياسة اشتراكية .
- ٣ - اتباعه لأسلوب دكتاتوري ضد معارضيه يتنافى مع قيم الغرب والديمقراطية !!

ورغم وجاهة هذه الأسباب من وجهة نظر الحكومة الأمريكية ، فقد تردد كينيدي في اعلان عدوله النهائي عن تقديم هذه المعونة الى غانا . وارسل لجنة خاصة لتبحث المشكلة على الطبيعة في غانا . وقدمت اللجنة تقريرا الى كينيدي اوصت فيه بمنح القرض .



والخارجية وفي مقدمتها التطور في الدول المجاورة خاصة كينيا وأوغندا وزنجبار، والتي يريد نيريري جمعها في اتحاد بزعامته ٠٠ وهذا يعطى أهمية كبرى لمقترحات مودلينج الدستورية الخاصة بمستقبل كينيا والمقرر اعلانها في فبراير القادم .

فلا شك أن شكل الاستقلال في كينيا وطبيعته سيضع أمام شعب تنجانيقا نموذجا هاما لا يستطيع نيريري تجاهله ، خاصة وان جوهر كينشاسا اقربى زعيم في المنطقة سيكون بلا شك على رأس كينيا المستقلة .

وسياسة تنجانيقا الافريقية ان تكون شيئا منعزلا عن سياستها الدولية عامة ٠٠ وحتى الآن فسياسة تنجانيقا كما أعلنها نيريري هي الحياد والصداقة لجميع الشعوب . ولكن هل يستطيع نيريري فعلا المحافظة على هذه السياسة مع حاجته للتمويل الخارجى وتقديم المساكن الغربية وأمريكا القروض له وبفائدة لا تتجاوز

وفعلا اساجاب كنيدي لراى اللجنة واعلن استعداد امريكا لتقديم المعونة المطلوبة ونوقيع العقد الخاص بها .

وتولت صحيفة نيويورك تايمز الامريكية شرح الاسباب التى دعت كنيدي الى اتخاذ هذا القرار ، فذكرت ان الزعماء الافريقيين المرتبطين بالغرب ضغطوا على حكومة كنيدي لاعطاء المعونة لغانا لان هذا يدعم مركزهم فى المنطقة ويجعلهم اكثر قدرة على الحركة وتغيير سياساتهم الموالية للغرب ، الى جذب ان تمام امريكا بتنفيذ المشروع ستكون فرصة للدخول الخبراء والحياة الامريكية الى غانا بدلا من تسليل عشرات الخبراء الروس واحتكاك اهل غانا بهم .

كما انه « من المأمول ان هذه المعونة ستكون نموذجا امام الافريقيين يؤكد ان الولايات المتحدة تقدم معونات غير مشروطة الى دول لا توافق على سياساتها » .

والنظرة الاولى لهذه المعونة تؤيد ما ذهب اليه النيويورك تايمز من ان هذه المعونة برهان على ان الولايات المتحدة لا تصر على اى شروط سياسية ثمة لمعونتها ، ولكن هناك اكثر من دليل يوضح ان المعونة الامريكية مشروطة .

فعملية تأجيل القرض فى حد ذاتها « برهنته للعالم ان المعونة الامريكية لا يمكن الحصول عليها ما لم يصحبها ارتباطات سياسية » وذلك كما ذكرت الايكونومست البريطانية .

وبنود الاتفاق كما نشرتها النيويورك تايمز « تنص على ان القرض يقدم الى غانا على مراحل حتى اذا ما وقع انحراف حاد فى سياسة الرئيس نكروما تستطيع الحكومة الامريكية معالجة الموقف قبل ان يكون القرض قد استهلك » وهذا فى حد ذاته دليل على النية الحقيقية للحكومة الامريكية . فبعد ان تكون غانا قد شرعت فى تنفيذ المشروع تستطيع امريكا لاي خلاف سياسى ان توقف الدفع

وتجبر غانا اما على الخضوع لها واما على مواجهة هذه الضربة الاقتصادية القاتلة .

ان الهدف الحقيقى لهذا القرض هو محاولة دفع غانا بأسلوب جديد للتخلي عن حيادها والارتباط بالغرب . فامريكا منذ نهاية مؤتمر بلجراد ومحور سياستها فى افريقيا والشرق الاوسط هو القضاء الفورى على الحياد سواء بالغزو من الداخل او من الخارج او بأسلوب الاغراء والترغيب . . . وغانا هى احد ميادين المعركة .

### غينيا

ومن اهم الاحداث التى وقعت فى الشهر الاخير ، الصدام بين الرئيس سيكوتورى والشيوعيين الذين حاولوا استغلال نقابات المعلمين والطلبة لخلق ظرف سياسى يساعدهم فى تنفيذ مؤامراتهم ضد سيكوتورى والحزب وضاعف من خطورة المشكلة الشك الذى حاق بهوقف السفير السوفىيتى فى كوناكرى .

ويبدو ان الشيوعيين فى غينيا تصوروا ان الحملة المجنونة التى يخوضها الغرب للقضاء على الحياد ونجاحه فى اكتساب مواقع معينة تعنى ان على المحايدين ان يتهجوا ككاسترو ويعملوا ارتباطهم التام بالشرق والشيوعية كرد قوى حاسم على المؤامرات الغربية . . . ونسوا شيئا واحدا هو ان الحياد ليس تكتيكا مؤقتا وانما هو انعكاس لواقع وظروف افريقيا المختلفة عن واقع وظروف أوروبا .

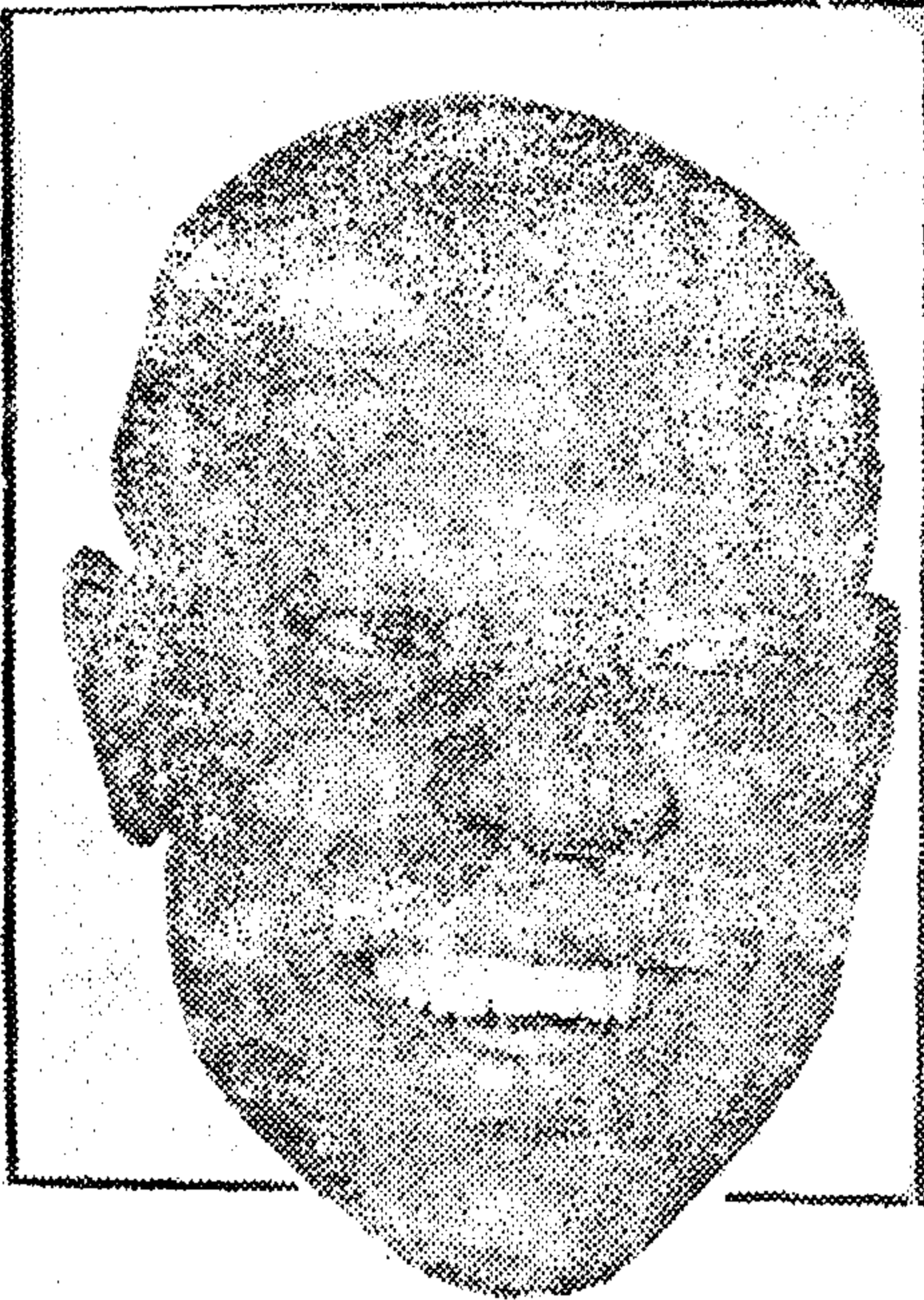
واهمية الحادث ليس فى تصرف الشيوعيين الغينيين وانما فى الشك الذى حاق بهوقف الاتحاد السوفىيتى . . . فاذا صحت الاتهامات الموجهة للاتحاد السوفىيتى فمعنى ذلك ان على قادة افريقيا ان يستعدوا لمعركة حاسمة من اجل حيادهم . . . معركة مع الغرب والشرق .

### حميد عبد الرازق

# فؤاد.. فؤاد.. فؤاد

تقديمه : هدى هنرى

مع الايام أصبح عام ١٩٦١ ذكرى في حياتنا وتاريخنا في حياة الشعوب .. ولم يكن عام ١٩٦١ بالنسبة لقارة افريقية مجرد مرحلة في تاريخها بل كان معركة في طريق انبات وجودها .. معركة خاضتها مع قوى متصارعة .. دفعت فيها أغلى دمها .. وان كانت هذه الجوانب القاتمة تملأ عام ١٩٦١ فان هذا لا يطمس معالم انتصارنا وانما يزيده وضوحا وقوة .. ففي هذا العام استقلت اكبر من دولة افريقية كان آخرها استقلال تنجانيقا الذي ودعنا به العام الماضي وملئنا بالتفاؤل والامل ونحن نضع اقدامنا على اعتاب عام ١٩٦٢



ادهيامو اوكيللو

وحملت آماني وتوقعات العام الجديد ممي في صيغة سؤال موجه الى أبناء افريقية في القاهرة .. واستقبلني « اوكيللو » رئيس مكتب كينيا السياسي في القاهرة بعد غيبته الطويلة في لندن قائلا « فراها .. فراها عام سنة ١٩٦٢ » وهذا يعنى بالسواحيلي « مرحبا .. مرحبا » ثم حدثني عن توقعاته لكينيا في العام الجديد فقال « لم اكن في أى وقت أشد تفاؤلا بمستقبل كينيا مما أنا عليه الآن . فأهم حدث انتهى به عام ١٩٦١ في كينيا هو فتح الباب ليحتل جومو كينيا مكانه في المجلس التشريعي بعد ان خلت إحدى الدوائر الانتخابية بتنازل مثلها .. كذلك ستجرى انتخابات في الاقليم الشمالي الذي ثارت اخرا فيه محاولات انفصالية بين الاقلية الصومالية ، وآمالنا كبيرة في فوز مرشحنا في هذه الانتخابات .. وهانان



انتونى ايفسون



موبيو دياللو

والمعارك الجديدة التى ستخوضها شعوب افريقية فى عام ١٩٦٢ .. وقال دياللو « ان امانينا تتجه الى استكمال استقلال القيادة وتحررها .. وفى مالى يعد هذا العام حاسما بالنسبة لنا ففيه ستظهر النتائج الحقيقية لمشروع التنمية للسنوات الخمس وعلى ضوءها سنعرف اذا كانت تقديراتنا صحيحة وبالتالي اذا كنا سننجح فى خلق اقتصاد اشتراكى قوى كما نأمل » .

الحادثان بلا شك ستدعما موقفنا فى المباحثات الدستورية التى ستجرى فى شهر فبراير القادم فى لندن والتى نأمل أن تؤدى الى استقلال كينيا بالصورة التى يريدها الافريقيون » .



وانتجعت الى سفارة غانا فلم يجد السفير جون ارزوا الذى سافر بصحبة حرمه الى أكرا وسيبقى هناك لمدة أربعة أشهر ورحب بسؤالى « انتونى افسون » القائم بالاعمال وقال « ان سياسة غانا كما سجلها دستورنا هى الوحدة الافريقية ولقد حققنا جزءا منها باتحاد مالى وغينيا وغانا الذى وان كان اتحادا غير كامل الا انه نواة على الطريق وأملى ان يحمل عام ١٩٦٢ مزيدا من التقدم فى اتجاه هدفنا الكبير .. وفى عام ١٩٦١ تعرض حيادنا لعدم فهم من الغرب ظهر فى شكل حملات صحفية ومؤامرات ومحاولات للاغتيال ، ولكن - كما يبدو - قد بدا الغرب والشرق يفهم حيادنا بصورة اقرب الى الحقيقة .. فحصلنا على قرض امريكى لمشروع نهر الفولتا بعد طول تردد برهان على اتجاه الغرب الى تقبل حيادنا كما نريده .. وفى نفس الوقت الذى تساعدنا فيه أمريكا فى نهر الفولتا ينتشر عشرات الخبراء الروس يقيمون عددا من مشاريع الكهرباء على أنهار غانا .. ولعل عام ١٩٦٢ يحمل مزيدا من الفهم لسياسة الحياد الايجابى والاشتراكية الغانية التى نريدها انعكاسا لواقعنا وتحقيقا للمعادلة بين المواطنين » .

ولقد حققنا فى العام الماضى خطوات حاسمة ولا زلنا فى حاجة الى خطوات أخرى تقربنا اكثر فأكثر من الاشتراكية » .



وختمت جولتى بزيارة سفير مالى الذى كان يستعد للسفر الى الخرطوم والرياض حيث يمثل بلاده الى جانب عمله بالقاهرة وتحدث موديبو دياللو حديثا طويلا عن معنى الوحدة وشروط نجاحها واستقرارها وعن الاشتراكية





## تطورات هامة

شعرت القاهرة بريح الثورة الجزائرية قويا يغلف حياتها طوال وجود بن خدة بها في أول زيارة رسمية للقاهرة كرئيس لحكومة الجزائر المؤقتة .

وبن خدة هو انسداد من يعكس ثورة الجزائر ويسبر من طبيعتها القوية الوائقة . فتاريخ كفاحه السياسي والوطني عميق عمق الثورة نفسها التي عاشها منذ لحظتها الأولى . ووقع عليه عبء تولي تنظيم قاعدتها الشعبية ، ساعده على ذلك عاملان هما قدرته الفالقة على التنظيم الى جانب صلته المباشرة بالجماهير تلك الصلة التي أدت الى اهتمامه بدراسة المشكلات الاجتماعية والاعداد لها بعد مرحلة الثورة المسلحة التي تمر بها الجزائر . وتركزت أنظار العالم كله على نتيجة

المباحثات بين بن خدة وجمال عبد الناصر . وكان بيان بن خدة الذي ألقاه في مطار الماطة تأكيدا للاتفاق التام بين القاهرة والجزائر سواء في المعركة المسلحة أو في قضيتي الوحدة العربية والثورة الاجتماعية .

وينتظر أن تعلن في القريب تطورات هامة للقضية الجزائرية نتيجة الاتصالات السرية الدائرة بين الحكومة الجزائرية المؤقتة ، وحكومة ديغول .

## في غزة



كان قرارا صائبا الذي اتخذته سكرتيرية تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية بمقد اجتماع المجلس التنفيذي بغزة . فهناك شاهد ممثلو الشعب بأنفسهم مأساة اللاجئين وحقيقة ما قامت به اسرائيل .

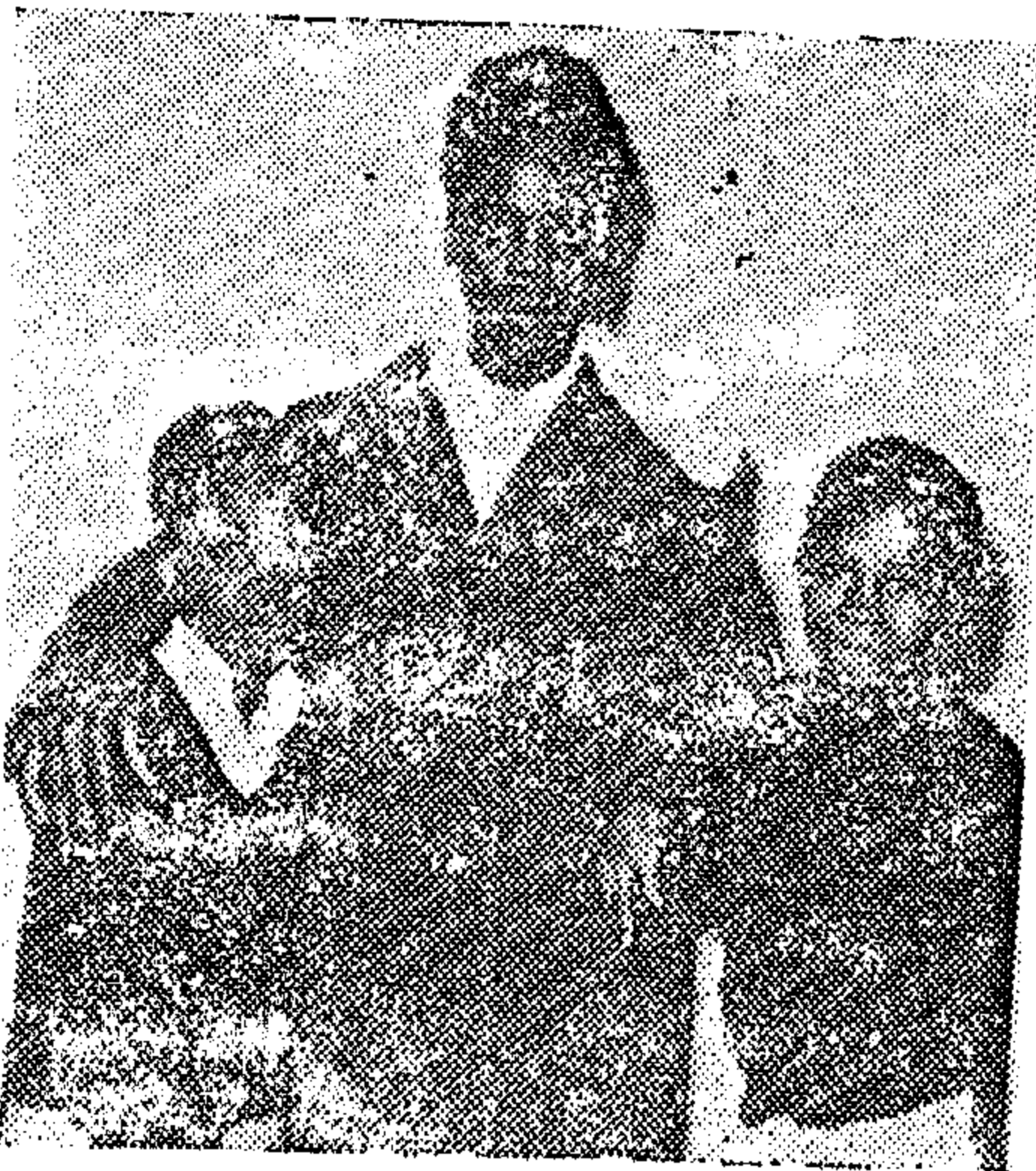
وبالقرب من حدود فلسطين المحتلة التقى الاعضاء باللاجئين في مخيماتهم وأخذوا يستمعون الى قصة الارض المغتصبة من أفواه أبنائها . ومع ذكريات الماضي وقفت هذه الأم الصغيرة تحمل طفلها الباكي وتتطلع في أمل الى العام الجديد عله يمسخ دموعه ودهوع أهلها .

## ● أفريقيا في القاهرة ●



### رسالة من ادولا . . .

مع احداث كاتنجا ومحاولات حكومة الكونغو المركزية استعادة سلطانها على هذا الاقليم الوام يتجه سيريل ادولا الى تدعيم مركزه الخارجى . . وفى اوائل الشهر الماضى وصل للقاهرة «كازنجو» كمبعوث خاص لادولا وقابل الرئيس جمال عبد الناصر ليعرض عليه الموقف ويطلبه بأن تعيد الجمهورية العربية المتحدة فتح سفارتها في ليوبولدفيل .



### ... وأخرى من بولين

ومن ستانلى فيل وصلت الى القاهرة رسالة من بولين أرملة بياتريس لوموبا الى أطفالها حملتها معها بياتريس كبرى بنات لوموبا وهى فى طريقها الى موسكو .

وقالت بولين فى رسالتها : أرجو الا تنسوا أمكم . . واحملوا تحياتى الى الرئيس جمال عبد الناصر الذى يهبكم عطف الأب وحنان الأم . .

. . كان حديث بياتريس الصغيرة عن ستانلى فيل وتماسك الوطنيين

هنا

## أنا عائد بعد ٩ سنوات

توماس اوكيلو أودينجو

التقيت به ... وجلست أسجل الحديث الذي بدأ هادئا يحكى قصة كفاح شاب من كينيا يبحث وراء المعرفة والعلم بينما موارده وظروف بلده لا تسمح الا بالندى اليسير خلال مدارس البعثات التبشيرية .. ورغم كل هذا استطاع الحصول على شهادة الثانوية من انجلترا بالمراسلة وأصبح مدرسا .. ودفعه طموحه الى البحث عن باب جديد للعلم واستجابت له حكومة الهند فأعطته منحة دراسية والتحق بجامعة نيودلهي حيث نال بكالوريوس الاقتصاد والعلوم السياسية .. ثم حصل على منحة دراسية من جامعة «ايوا» بالولايات المتحدة الامريكية لنيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد الزراعي والدراسات الافريقية .

وعندما وصل «أودينجو» بحديثه الى الفترة التي قضاها في الولايات المتحدة تحول الى كتلة من الانفعال والثورة وتتساقط الكلمات من خلال شفيتين مرتعشتين ..

ممنوع ... ممنوع

قال «أودينجو» لم أكن في حاجة لوقت طويل لأعرف ما هي الولايات المتحدة .. فمع أول احتكاك بالامريكيين أدركت معنى الحضارة الامريكية ومعنى الحرية والديمقراطية .. فلونى الأسود جنبى مشقة البحث

والانتظار .. فبعد ساعات من وصولي الى «ايوا» اضطمت بالحاجز العنصرى ممثلا في طردى من أحد المطاعم بعد اكتشاف أنى لست هنديا كما ظنوا أولا .. فحسبى لبعض الطلبة الهنود .. ولم تكن هذه الحادثة الوحيدة وانما كان هذا هو الطابع الذي واجهته باستمرار في الولايات المتحدة .. وأكد لى هذه الحقيقة الحياة القاسية التي تمرست عليها طوال دراستى فى الجامعة .

.. وانتهت تجربتى فى «ايوا» بعدة أحداث أليمة جارحة وبسحب المنحة الدراسية وتعذر مواصلة الدراسة .

فانتقلت الى جامعة هيوارد .. وهى جامعة عالمية طلابها وأساتذتها من الملونين أنشأت أصلا للمعبد المحررين

وغادرت أودينجو الشاب البالغ من العمر ٣٦ سنة والذي وهب حياته فى التسع سنوات الماضية من أجل العلم ثم اتخذ طريقه الى وطنه ليقيم علمه من أجل افريقية .





## للساعر الافريقى كالونجبانو

ترجمة عبد العظيم ملوك

لا .. لا تبحث عنى  
حيث لا ..  
فأنا أحيى  
منحنيا على الارض  
اتبع الطريق  
الذى رسمه السوط  
على ظهري الدامى  
وأنا أسير  
بين الشواطىء والموانى  
أحمل الأثقال  
وأدير الآلات  
فى خدمة السادة  
من بنى الانسان  
\* \* \*  
أنى قبل أن أولد  
منذ كنت فى بطن أمى  
يتحدد مصيرى  
وقد أباع  
نعم ... انى رجل  
لا ككل الرجال  
فرجولتى ليست للحب  
انى أحيى  
ضالا فى طريق  
رسمته حضارة  
انسان أبيض  
يسحقنى بكراهيته  
بعد أن تجرد  
من رحمته  
\* \* \*  
وإذا كان ماتسمع هو صوتى  
وإذا كنت أنا الذى يغنى  
فذلك لانى لا أملك أن أموت  
والقمر وحده

ينصت الى شكاتى  
ويستمع الى أناتى  
ويشاهد آلامى  
لا .. لا تبحث عنى  
فى النوادى والصالونات  
فأنا لست هناك  
ولا أستطيع أن أكون  
\* \* \*  
وهنا فى أمريكا  
أعيش ... نعم  
ولكن « لنكون » قد اغتيل  
وكذلك ... أنا  
وهنا ...  
أصنع القطار الفاخر  
وأموث تحت عجلاته  
ولا أركبه .  
وأصنع الثروات والذهب  
وأعيش فى ضحك .. لا ألم  
انها فقط دمائى  
التي تتدفق عبر القرون  
يجمعها ويشترى بها آخرون  
\* \* \*  
نعم .. أنا هنا  
فى كتابات الاحرار  
أمثال روبسون وسيزار  
وفى « الصبى الاسود »  
وعند كل من يؤمن  
بأننا نضع مقومات الحياة  
ونصارع الموت فى سبيل العيش  
والذين يؤكدون  
قرب زوال الليل  
وطاوع النهار ..



## دراسات اقتصادية

# جمهورية مالي

## وفلسفتها الاشتراكية

الفلات الزراعية الدخن والسرغوث والارز والذرة والبقول السوداني . وبالبلاد ثروة حيوانية كبيرة فطبقا للارقام التي نشرت في عام ١٩٥٦ كان في البلاد ( بالمليون ) ٣٩٩ من الماشية ، ٩٩٠ من الاغنام والماعز .

### عناصر الضعف في اقتصاديات مالي

وكان اقتصاد البلاد في العهد الاستعماري، مثله في البلدان الافريقية الاخرى الخاصة للنفوذ الاجنبي ، على جانب كبير من القصور والتخلف :

أولا : فيم اقتصاد يفتقر الى التوازن السليم اذ كان نخوة الزراعة وتربية الحيوان . الامر الذي حصر النشاط في نطاق ضيق مما نستشفه من صادرات البلاد وهي البقول السوداني والارز والصنغ ، الى جانب أعداد طيبة من رؤوس الماشية والاعنام ، فضلا عن مقادير متواضعة من السمك المجفف بلغت

كان السودان الفرنسي مستعمرة تابعة لفرنسا ، ثم وافق في الاستفتاء الذي أجرى في ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨ على دستور الجمهورية الخامسة ، ولم يلبث أن انضم الى « مجموعة الشعوب الفرنسية » Communauté

في ٢٤ نوفمبر من السنة ذاتها . وفي الرابع من نوفمبر ١٩٥٩ انضم الى السنغال لتكوين ما عرف باسم « اتحاد مالي » ، ولكن مالبث التنظيم الجديد أن تعرض لازمة عصفت ، فأعلن السنغال انفصاله في ٢٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ وانتخب سنغور رئيسا له في الخامس من سبتمبر . وأخيرا لم يجد السودان بدا من الاعتراف بالأمر الواقع ( ٢٢ سبتمبر ) واختير موديبو كيتا رئيسا للدولة التي اتخذت لنفسها اسم « جمهورية مالي » .

وتبلغ مساحة هذه الجمهورية ١٢٠٤٠٢١ كيلو مترا مربعا . وقدر عدد السكان في عام ١٩٥٧ بنحو ٣٧٠٨٠٠٠ نسمة ، وبذلك فالكثافة السكانية ضئيلة ، اذ لا تتجاوز ثلاثة أفراد للكيلو متر الواحد المربع . وأهم

الكثير من الدراسات





( نيومرو ) ، اللييديم ( بروجوانى ) ، النحاس والمنجنيز والبلاتين والفوسسفات ( جاو - انسونجو ، أورار ) . وفى إقليم السوادى الاثلى يرجد البوكسيت أيضا .

ثالثا : ونظرا لعدم وجود اتصال مباشر بالبحر لهذا يتم هذا عبر السنغال التى يمتد من عاصمتها « اكرو » خط حديدى طوله ١٢٨٩ كيلو مترا الى كوليكور مارا بتييس وكابيس وباماكو ( العاصمة المالية ) . وبلغ طول الطرق البرية ١٣٠٠٠ كيلو متر مربع ولكنها كلها لاتصلح لاغراض النقل على مدار السنة . والجزء الصالح للملاحة من نهر النيجر فى البلاد طوله ١٧٨٢ كيلو مترا .

رابعا - ومن أخطر الظواهرات خضوع اقتصاد البلاد لسيطرة المصالح الفرنسية التى احتكرت التجارة الخارجية والنظام المالى والمواصلات الرئيسية وبعض خدمات المرافق كما تحكمت فى التجارة الداخلية الى حد كبير .

ويكفى لبيان هذه السيطرة تذكر أمثلة قليلة . فهناك الشركة التجارية للقرب الافريقى ، وموديل وبروم ، وبيريساك . وهناك أيضا بنك افريقية الغربية والبنك العسارى للقرب الافريقى . وكانت شركة افريقية الغربية للأسمت ( ومركزها السنغال ) تزود السودان بحاجتها من هذه المادة البنائية .

ومن مظاهر السيطرة أيضا :

( ا ) أن معظم التجارة الخارجية كانت مع فرنسا .

( ب ) الارتباط بمنطقة الفرنك النقدية .

( ج ) الاتفاق على سريان بعض قواعد

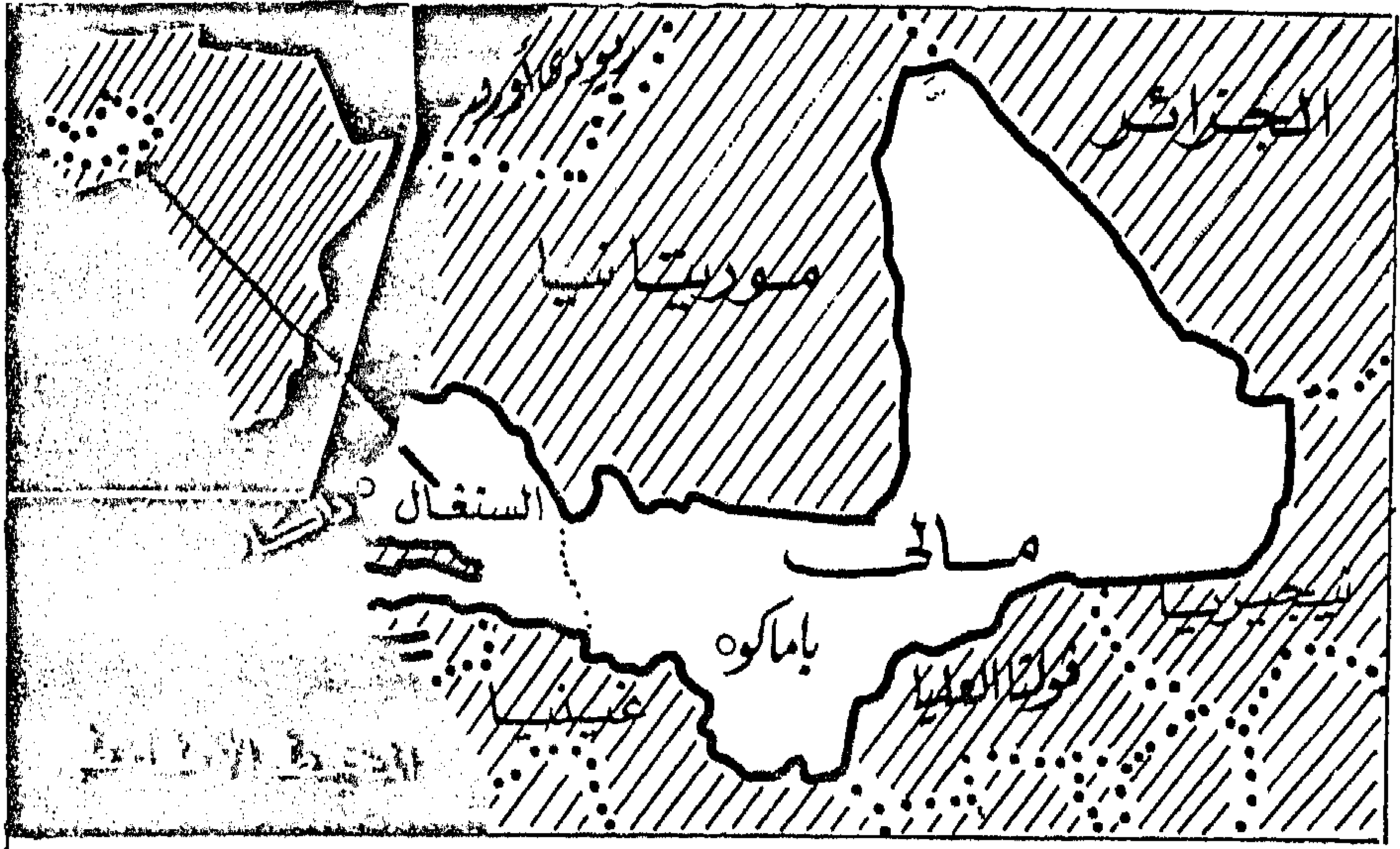
تقررت فى اتفاقيات السرى المشتركة الأوروبية بشأن المستعمرات الفرنسية فى افريقية .

١٢٠٠٠ طن فى سنة ١٩٥٦

الا أنه يلاحظ أن انتاج البلاد من المواد الغذائية كان خاضعا للتقلبات المناخية ، وبهذا ظل المواطن الافريقى تحت رحمة العوامل الطبيعية الى حد بعيد ، كما هو الحال فى المجتمعات البدائية ، ومن هنا تعرضت البلاد مرارا لنقص فى مواردها الغذائية وتضطر الى استيرادها من الخارج .

ونانيا : كانت الصناعة معدومة من الناحية الفعلية وبدل على هذه الحقيقة سجل الواردات وتشمل المسود البترولية ومواد البناء والسكر والملح . وهذا أمر يلفت النظر اذا أخذنا فى الاعتبار توافر الظروف الطبيعية المناسبة لقيام معظم هذه الصناعات . ولكن من هذا لم تبدل اية جهود لاستغلال ثروة البلاد المعدنية مع ثبوت وجودها فى خمسة من الاقاليم التى تنقسم اليها البلاد حاليا .

فهناك معادن البوكسيت واليورانيوم والشوربوم ( كما يسمى - بافولابيه ) الحديد



#### بداية الطريق الجديد

كان تفكك اتحاد مالي بداية انطلاق جمهورية مالي الجديدة في طريق البناء ، وكان لابد لكي يستقيم المسير ان تتخلص الدولة الناشئة من القيود التي تربطها بفرنسا ، وهذا ما بادرت الى عمله ، ولهذا أهمية كبيرة اذ لم تعد أيدي مالي مفلولة وانما أصبحت حرة في تقرير مصائرنا .

وكانت الخطوة الثانية التعاون الوثيق مع الدول الافريقية المتحررة وهي من أعضاء المجموعة التي تعرف باسم « دول الدار البيضاء » ، وتمشيا مع هذه الروح يزداد التعاون بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة التي أمدتها بتسهيلات ائتمانية وأبدت الاستعداد العمل للاسهام في تنفيذ مشروعات تستلزمها عملية النهوض الاقتصادي .

وأخيرا - وليس آخرا - تكون اتحاد جديد بين مالي وغانة وغينيا ، يرجى أن يسفر عن نتائج ايجابية لصالح تلك المنطقة من القارة الافريقية .

ويتضح الاتجاه الجديد في السياسة الاقتصادية التي تسير عليها الجمهورية المالية مما سنعرض له في هذا المقال ، من التصريح التالي الذي أدلى به الرئيس

موديبو كيتا بعد انفصال السنغال ، حيث قال : « ان جمهورية مالي سوف تتمكن من ان تحقق بصورة كاملة أهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية على أساس من الاشتراكية الحقة » ، وأضاف ان الاقتصاد الاشتراكي الموجه والذي سوف يقتضى اجراء تعديلات في الصرح الاقتصادي لن يؤثر في نشاط القطاع الخاص .

وفي الثاني والعشرين من سبتمبر من عام ١٩٦٠ حدد « الاتحاد السوداني » في مؤتمره فوق العادة الاهداف التي سوف تسعى الجمهورية الجديدة الى بلوغها في الميدان الاقتصادي على النحو الآتي :

ففى المستوى القومى : لابد من العمل بقوة على تصفية الاستعمار الاقتصادي ، ووضع تخطيط اشتراكي على أساس الواقع الافريقي ، وارساء أساس من وسائل النقل بما يتماشى مع احتياجات البلاد ، وزيادة الانتاج الزراعى ، واستخدام جميع الطرق لاقامة الصناعات التحويلية ، والقيام بالأبحاث على الثروة المعدنية ، وتوجيه الاقتصاد القومى والاشراف عليه من جانب الدولة الشئ تلعب دورا نشيطا وبخاصة في ميدان التجارة الخارجية وتوسيع نطاق القطاع التعاونى .

السحب للحيوان ، واقامة مزارع حكومية لتربية ، وانشاء عدد من السلخانات الحديثة والاهتمام بوسائل التسويق .

#### سياسة التصنيع

وتقوم سياسة التصنيع على مبدأ أساسى وهو أن يكون مطابقا للحاجات والموارد ، وهذا يقتضى ترجيح الاهتمام الى الصناعات التحويلية التى تعتمد على الانتاج الزراعى والغدائى ، وكذلك عمل بعض المعدات الزراعية البسيطة مثل المحاريث وكذلك الجرارات .

وفى البلاد ثروة معدنية طيبة الا أنه نظرا لموقع البلاد الجغرافى فلا بد من اجراء عمليات تحويلية بدلا من التصدير الخام البحت . ولكن هذا يتطلب توفير قوة محركة رخيصة ومن هنا يوجه المشروع الاهتمام الى توليد الكهرباء من المحطات الهيدروليكية ، ثم العمل على التنقيب عن البترول .

ويتضمن المشروع فى ناحية الصناعة توليد

الكهرباء باتمام سد سوتوبا Sotuba

واقامة معاصر زيوت طاقتها السنوية ٢٠.٠٠٠ طن ) ، معمل للمكر (بطاقة سنوية ٢٠.٠٠٠ طن ) . محالج ( طاقتها ١٥.٠٠٠ طن ) ، سلخانات بثلاجات حديثة ( طاقتها ٢٥.٠٠٠ طن ) ، مدابغ ( بطاقة قدرها ٢٥.٠٠٠ طن ) ، وانشاء مصنع للأحذية ، ومصنع يقوم بعمليات الغزل والنسيج والصباغة ( ٢٥.٠٠ طن ) ، ومطاحن ( ١٥.٠٠ طن من الدقيق ) ، مصنع للأسمنت ومواد البناء ،



وفى المستوى الافريقى : العمل على انشاء سوق مشتركة افريقية .

وفى المجال الدولى : انشاء علاقات اقتصادية وتجارية مع جميع الشعوب بدون استثناء أى منها .

#### النتائج المنتظرة من المشروع

يتوقع المشروع أن يزيد الانتاج الداخلى بحوالى ٨ فى المائة سنويا فبما بين عامى ١٩٦١ ، ١٩٦٥ ، وهذا هدف مشروع اذا ذكرنا ان متوسط دخل الفرد حوالى ٥٢ دولارا فى السنة . وعلى أساس تلك النسبة فى الزيادة يهدف المشروع الى أن يرتفع قيمة الانتاج من ٥٢٤ مليار فرنك ( ١٩٥٩ ) الى ٨٤٨ مليارا ( ١٩٦٥ )

#### التنمية الزراعية وأهدافها

يركز المشروع الاهتمام على القطاع الزراعى والحيوانى والهدف من ذلك مزدوج . فمن جهة تحقق البلاد استقلالها من الناحية الغذائية ، ولا تصبح تحت رحمة التقلبات الجوية ، وتوفير القدر الكافى من الغذاء للشعب اذ بدون ذلك لا يستطيع الفلاحون أن يبذلوا الجهد المطلوب منهم . ومن جهة أخرى يهدف المشروع الى التقليل من استيراد المواد الغذائية وأن يزيد مقدار الصادرات بنسبة ١٣٠ فى المائة فى عام ١٩٦٥ بالقياس الى سنة ١٩٥٩ ، وهذا بدوره يدعم الاستقلال السياسى كما يوفر المال اللازم لمشروعات التنمية .

اما فيما يختص بالشروة الحيوانية فيسمى المشروع الى زيادة عدد رؤوس الماشية من ١٨.٠٠٠ الى ٣٣.٠٠٠ ، والاعنام من ٨.٠٠٠ الى ١٨.٠٠٠ ، والفروخ أن ترتفع قيمة الصادرات من الماشية بحيث تعادل ٢٢ فى المائة من قيمة الصادرات الكلية فى عام ١٩٦٥ ، وكذلك يزيد الانتاج من الصوف الى ٥٠٠ طن فى السنة لأغراض الحرف المحلية ، وكذلك زيادة الانتاج من اللبن . ويجب ألا يقتصر التصدير على الحيوانات الحية وانما يجب التوسع فى تصدير اللحوم .

وأهم وسائل تحقيق هذا البرنامج الطموح الاكثار من المراعى الصناعية ، والعناية بالحالة

وتجديد مناجم الملح في Taoudeni  
تاوديني هذا بخلاف عمل الاثاث والادوات  
الزراعية الخفيفة ، والجرارات .

### التمويل

ان تنفيذ البرنامج الاقتصادي يتطلب اتفاق  
٦٤ مليار فرنك وهذا يعادل ٣٥ مرة ما أنفق  
خلال السنوات الاربع السابقة على بدء  
المشروع . اما وسائل الحصول على المال  
اللازم ، فاهمها :

### التمويل الداخلى

١ - استثمار الموارد البشرية وفي هذا  
تحاول مالي ان تستهدف بالاساليب التي  
اتبعت في الصين الشعبية وفي غينيا .

٢ - الايرادات الحكومية التي يجب ان  
ترتفع من ٥٥ مليار سنة ١٩٥٩ الى ١١ مليار  
سنة ١٩٦٥ ، والموارد الداخلية ويجب ان  
تصبح مليارا سنة ١٩٦٥ ( لا وجود لها  
الآن ) ، وارباح القطاع العام .

٣ - المعونة الخارجية التي لا تتعارض مع  
سيادة مالي ، وقد أشرنا الى الاتفاق الموقد  
بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة .

### الفلسفة الاشتراكية في المشروع

أعلن موديبو كيتا أثر انفصال السنغال ان  
مالي سوف تحقق أهدافها على أساس من  
الاشتراكية الحقة . وتحدث المؤتمر المنعقد في  
٢٢ سبتمبر عن اقتصاد «اشتراكي يسير وفقا  
لخطة مرسومة » . وكتبت صحيفة L'Essor  
التي تصدر في باماكو بعددها الصادر في ٦  
نوفمبر سنة ١٩٦١ تقول « ان وسائل الانتاج  
... لا تستغل حقا بحيث تحقق الجزاء  
الكامل منها الا في ظل نظام اشتراكي . عن  
طريق خطط تهدف الى تحقيق التنمية  
المتناسقة » ومن هذا نخلص الى ان جمهورية  
مالي أخذت بمبدأ التخطيط الاقتصادي اذ  
تراه طريقا سريعا لتحقيق التنمية المتوازنة  
المتزنة ، وقيام الدولة بدور رئيسي ايجابي  
لعدم توافر رؤوس الاموال الوطنية .

واذ تنتقل الى التطبيق العملي في ميدان  
الزراعة يقول مؤتمر سنة ١٩٦٠ ( ان تنظيم  
عالم الريف سوف يقوم على أساس التعاون  
كما عرفه المؤتمر الذي عقده حرقيا في عام

١٩٥٨ » فتتكون الجمعيات التعاونية وتتدرج  
في صرح هرمي ، فالجمعيات الفردية تكون  
وحدة في مستوى القرية ، ثم بعد ذلك نجد  
جميعا في مستويات أعلى حتى تصل الى  
الجهاز المركزي للدولة بأسرها . ويجب ان  
تتم جميع العمليات التجارية من بيع المنتجات  
الزراعية وشراء سلع الاستهلاك لجموع الريفيين ،  
عن طريق التنظيم التعاوني . وكذلك يوفر  
النظام التعاوني التمويل الريفي . وبهذا  
يقضى على الوسطاء والمرايين والعناصر الأخرى  
التي تقع بين المنتج والمستهلك . وكذلك هذا  
النظام التعاوني في قمته العليا يحقق هدفنا  
آخر وهو تحكم الدولة في التجارة الخارجية  
وهذا النظام التعاوني الجديد على البلاد  
يقضى عملية تثقيفية على النطاق القومي  
وهذه العملية يضطلع بها التنظيم السياسي  
للبلاد ( الحزب ، النقابات ، منظمات الشباب ،  
المنظمات النسائية الخ ) .

اما فيما يتعلق بقطاعات الصناعة والتجارة  
والنقل والمالية فيضع مؤتمر ٢٢ سبتمبر ١٩٦٠  
المبادئ والقواعد الآتية :

« تدير الدولة مباشرة او تشرف اشرفا دقيقا  
على الصناعات القائمة او التي سيجري انشاؤها  
ولكن باساليب تختلف حسب القطاعات »  
انتاج الكهرباء واستغلال المناجم والبترو  
لوهذا يقوم به القطاع العام الذي ينفذ أهداف  
الدولة .

الصناعات التحويلية : وهنا نجد قطاع  
عاما . اما القطاع الخاص فسوف يتم الابقاء  
عليه بالشروط الآتية :

( ا ) أن يوجه نشاطه طبقا للخطة العامة  
( ب ) يقبل نظام توزيع الارباح الذي تقرره  
الحكومة .

( ج ) يقبل اشرف الحكومة على نشاطه  
واسعار بيع منتجاته .

( د ) يقبل برنامج الحكومة بشأن قيام  
ابناء البلاد بالاعمال الضرورية .

ان مشروع التنمية الاقتصادية في جمهورية  
مالي بأهدافه ومبادئه يعكس الاتجاه الذي بدأ  
يسود في الكثير من البلدان الافريقية .

دكتور راشد البراوي

## بقلم رجب النصار



فيلاكس موي

يوافق شهر يناير من هذا العام الذكرى الثانية لاستقلال الجزء الشرقي من الكاميرون . وعند ذكر كلمة (( الاستقلال )) قد يتبادر الى الذهن ما يحيط بها من معاني الحربة والقوة والاعتداد بالنفس وعدم الخضوع . غير أن الاستقلال الذي يمكن أن يحتفل به الجزء الشرقي من الكاميرون لن يشير في أذهان أحرار إفريقيا هذه المعاني لأنه استقلال أليم . نعم ، هو استقلال أليم لأنه لا يمكن أن يستقل جزء من أحد البلاد الخاضعة للاستعمار بينما تبقى أجزاءه الأخرى خاضعة ومستقلة ثم يقال بعد ذلك انه استقلال .

# الكاميرون

## استقلال ناقص..





قبائل الكاميرون •• تحافظ على التقاليد القديمة

#### معنى الكاميرون

من اقرب المتناقضات أن الكاميرون كان مستقلا تمام الاستقلال وله ثقافة خاصة به في القرن السابع الميلادي ، ولم يكن يعرف طبعا هذه الحدود الوهمية التي تقسمه شمالا وجنوبا أو شرقا وغربا • ولم يعرفه الاوروبيون الا في القرن الخامس عشر ، وكان أول من عرفه من الاوروبيين هم البرتغاليون • ثم تلاهم الالمان عام ١٨٨٤ بعد أن ظفروا بمعاهدة حماية مع ملك الكاميرون

ومعنى ذلك أن الاستقلال الذي حصل عليه هذا الجزء من الكاميرون في أول يناير عام ١٩٦٠ هو خطوة بسيطة في طريق النضال لا تزال تحتاج الى خطوات ، ومرحلة جديدة لا تزال تنتظر ما يكملها من مراحل • ومن الممكن احيانا أن يسلم الاستعمار بالاستقلال — عن كره طبعاً — ولكن في تسليمه تكون الرغبة الدفينة في الإبقاء على الاستقلال والاستثمار •• أى بكلمة واحدة الإبقاء على مصالحه كلها التي كانت مؤمنة به ، أو الأخرى الإبقاء على الاستثمار ذاته ولكن في سررة أخرى كما يقولون !

⊕ ومنذ وضع الالمان أقدامهم في أرض

ولندا القحة من أولها :

## الكامبيون

- كما قلنا فى البداية - أن ينال استقلالاً جزئياً فى أول يناير عام ١٩٦٠ . وفى أول أكتوبر ١٩٦١ شهدت إفريقيا مولد اتحاد إفريقيا جديد هو اتحاد الكامبيون ، إذ أنه فى شهر فبراير من العام نفسه أجرى استفتاء فى جنوب الكامبيون البريطانى ( سابقاً ) بشأن ضم هذا الجزء الجنوبى الى « جمهورية الكامبيون » ( الفرنسى سابقاً ) . وقد جاءت نتيجة الاستفتاء فى صالح الانضمام الى جمهورية الكامبيون ، بينما أصبح القسم الشمالى من هذا الجزء تابعاً لنيجيريا المستقلة تحت اسم اقليم « ساردونا » . وقد تم هذا العمل الأخير بناء على استفتاء تعارضت نتيجته تعارضاً تاماً مع استفتاء مماثل أقيم فى عام ١٩٥٩ مما يوحى بأن هذا الاستفتاء الأخير استفتاء مزور . وقد طعن فيه الرئيس أحمدو أميدجو فور اعلانه قائلاً بأنه لا يمكن لشعب بأكمله أن يغير رأيه وعواطفه هذا التغير الكامل الشامل فى ظرف عام واحد تقريباً .

وفى الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر تم تشكيل أول حكومة فيدرالية فى الكامبيون برئاسة أحمدو أميدجو وتضم ١٢ وزيراً . وجنوب الكامبيون هذا الذى انضم أخيراً الى جمهورية الكامبيون وادى الى تشكيل هذه الحكومة الفيدرالية عبارة عن أرض جبلية مساحتها ٤٣٩٠٠ ميل مربع ويبلغ عدد سكانها نحو ٨٤١ ألفاً تتكون من عدد كبير من القبائل التى تتكلم لهجات مختلفة منها البانتو والبانواد وتنتشر فيها اللغة الانجليزية كثيراً .

⊕ وقبل أن ندخل فى تفاصيل الحركة السياسية الكامبيونية نرى من الواجب ذكر حقيقتين هامتين أولاهما أنه بالإضافة الى الثروة المعدنية والنباتية الهائلة الموجودة فى أرض الكامبيون فقد تم استخراج البترول

الكامبيون بدأ الاستغلال والاستثمار وسرور المعاملة الذى بلغ حد الاضطهاد . ومن هذه المرحلة يمكن التسايرى للحركة الوطنية فى الكامبيون . فقد كانت النتائج المترتبة على هذا الوضع تنحصر فى شيئين هما بداية السخط الذى أحس به مواطنو الكامبيون ازاء مستثمريهم :

أولاً - بدأوا يهاجرون الى المناطق المجاورة لهم فراراً من السخرة .

ثانياً - بدأت القبائل تبحث عن أشخاص لنصحبهم كملوك وهميين تكون وظيفتهم التستر على الماوك الحقيقين الذين يقودون المقاومة وينظمون خططها .

⊕ وقد حددت هزيمة الألمان فى الحرب العالمية الأولى مصير ألمانيا فى الكامبيون . وقد كانت المعاهدة ستنتهى تلقائياً فى عام ١٩١٤ ويتطلع بعدها شعب الكامبيون الى الحرية والاستقلال . الا أنه بعد اعلان الحرب غزا الكامبيون جيش انجليزى فرنسى مشترك وانتهى الى تقسيمه فيما بين هاتين الدولتين فى عام ١٩١٦ وكان من نصيب فرنسا الجزء الشرقى المجاور لإفريقيا الاستوائية الفرنسية فى ذلك الوقت والذى تبلغ مساحته ١٦٧.٠٠٠ ميل مربع . بينما أخذت بريطانيا الجزء الغربى المجاور لنيجيريا التابعة لبريطانيا فى ذلك الوقت ومساحته ٣٤.٠٠٠ ميل مربع وقد اقتطعت بريطانيا القسم الشمالى من الجزء الذى سيطرت عليه وضمته الى نيجيريا لتكمل سلسلة حلقات الحزام الإفريقى . وقد أقرت معاهدة فرساي المعقودة فى عام ١٩١٩ هذا التقسيم واعترفت به عصبة الأمم فى عام ١٩٢٢

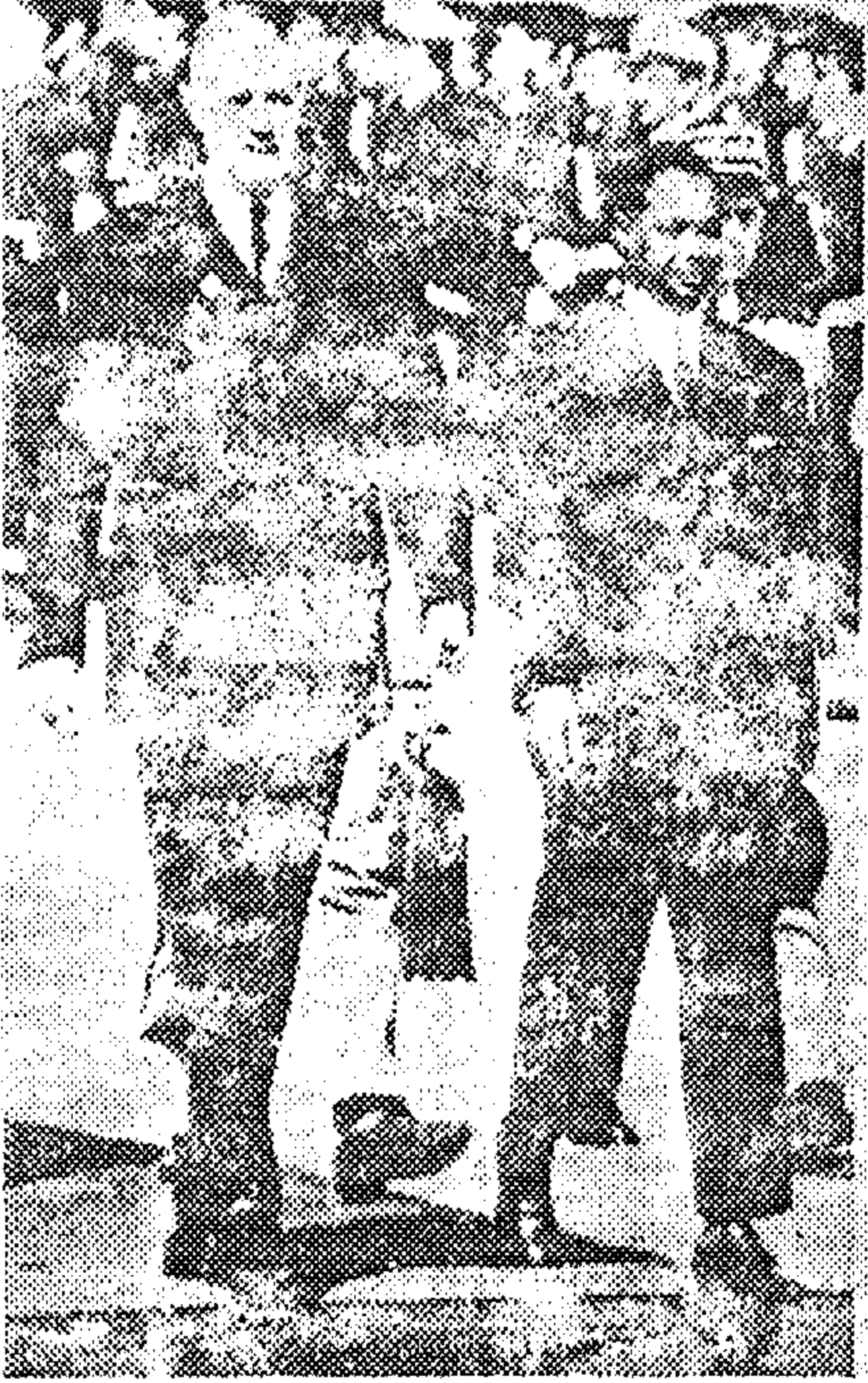
● وبعد صراع مرير - سنفصل الحديث عنه بعد قليل - استطاع الجزء التابع لفرنسا

## ● الكاميرون

لفرنسا ، ويطلق عليه اليوم اسم « جمهورية الكاميرون » وقد انضم اليه أخيرا الجزء الجنوبي من الكاميرون العربى - كما سبق أن أشرنا - بمقتضى الاستفتاء الذى اتفق الجميع على أنه استفتاء حُرٌّ وذلَّ لأسباب ستعود إليها بعد قليل ، وبعد هذا الاستفتاء أنشئت الحكومة الفيدرالية للكاميرون ، ورفع علم جديد مكون من ثلاثة ألوان هى الأخضر والأصفر والأصفر .

ما هى اذن الهيئات والمنظمات السياسية والأحزاب فى جمهورية الكاميرون ؟

أولا هذا الجزء من الكاميرون مساحته ١٦٦.٤٨٩ ميلا مربعا وتعداد سكانه حسب احصاءات الأمم المتحدة عام ١٩٥٩ ٣٢٢٥٠٠٠ نسمة . وعادة هى الهيئات



أهيدجو ... وديجول  
فى نفس الطريق

من أبار حفرت وتم تفجيرها عام ١٩٥٥ ، وأهم من هذا أن أعمال التنقيب تنولى القيام بها شركة عالمية يسمم فى رأسمالها : فرنسا وأمريكا وبلجيكا وهولندا . ومن الواضح أن الهدف الرئيسى للاستعمار هو : استخراج كميات ضخمة من هذا البترول نعوضه عما ففده من بترول الشرق الأوسط .

والحقيقة الثانية هى أن الكاميرون به نهرا رئيسيان يسب أحدهما فى المحيط الأطلسمى عند جزيرة فرناندو ، وأن هذا النهر يفترض مجرد ثلاثة عشر مستقلا لنسياء أمكن توليد الكهرباء من بعضها ، وغنى عن الإيضاح أن الكاميرون لولا سيطرة الاستعمار واستغلاله لأصبح - بسبب هاتين الحقيقتين - واحدا من الدول الصناعية الكبرى فى إفريقيا ، لأن الخامات الأخرى موجودة فيه بشكل وافر .

ولنعد الآن الى تتبع الحركة السياسية فى هذا البلد الأفريقى . ولا حيلة لنا فى الاعتماد على التقسيم الاستعمارى للكاميرون بتقسيمه الى شرقى وغربى رغم أن هذا التقسيم المصطنع قد كاد أن يزول اليوم بفعل النضال الدموى والكفاح البطولى المرير لأبناء الكاميرون . ولا يعنى اعتمادنا على هذا التقسيم التسليم بشرعيته ولكنه من قبيل التسهيل على القارئ مشقة تتبع نمو المنظمات السياسية فى كلا الجزئين . ولا يخفى هنا أن نشر الى أن هذا البلد الأفريقى المناضل قد ابتلى بنوعين من الاستعمار يختلفان فى طبيعتهما وفى وسائلتهما ألا وهما الاستعمار : البريطانى والفرنسى . وأن هذين النوعين من الاستعمار عاشا جنباً الى جنب على أرض واحدة مما تسبب فى كثير من المتناقضات التى عانى منها شعب الكاميرون غذاء بالغا بل هو الذى تجعل نتائجها كلها دون استثناء ، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ونفسيا ...

فلينا اذن أن نبتدى بالجزء الذى أطلقوا عليه « الكاميرون الشرقى » الذى كان خاضعا

## ● الكامبيرون

الحزب بعدها بأن الضحايا الذين ماتوا من أبناء الكامبيرون عددهم عشرون ألفا . وكانت النتيجة أيضا هي حل حزب اتحاد شعوب الكامبيرون والاتحاد الديموقراطى للنساء الكامبيرونيات ومنظمة الشبيبة الديموقراطية الكامبيرونية في يوليو عام ١٩٥٥ وذلك بسقطة نسي قانون صدر في فرنسا عام ١٩٣٦ يقضى بمنع نشاط أى منظمة فاشية !!

غير أن حزب اتحاد شعوب الكامبيرون لم يذعن لهذا القرار ، فقد بدأ في ١٢ يوليو من عام ١٩٥٥ بتنظيم نفسه للقيام بحرب عصابات ضد الاستعمار الفرنسى المتمثل في الإدارة الفرنسية ودعا الى توحيد صفوف جميع الهيئات الوطنية والى خلق تيار من الوحدة القومية وجبهة قوية تتجمع حول أبسط المطالب: توحيد الكامبيرون الفرنسى والبريطانى ، استفتاء شعبى او على الأقل جمعية تأسيسية تنتخب بصورة ديموقراطية ، العفو الشامل عن كل المعتقلين ، وإطلاق حرية التعبير .

وانتهت الحكومة الفرنسية أخيرا بتحديد موعد للانتخابات في شهر ديسمبر من عام ١٩٥٦ . ولكن لما كانت هذه الانتخابات ستجرى في حالة طوارئ ، فقد دعا اتحاد شعوب الكامبيرون الى مقاطعتها ، وكانت هذه المقاطعة ذات أثر فعال للغاية ، فلم يفلح الفرنسيون في إجراء هذه الانتخابات .

ومنذ عام ١٩٥٦ وقد شكل حزب اتحاد شعوب الكامبيرون جيشا لتحرير الوطنى فرد سيطرته الكاملة على اقليمى باميليكى وساناجا البحرية ، وشن قادته المنفيون الى الخارج - والذين أقاموا في القاهرة أولا ثم في كوناكرى الآن - حملات واسعة على نطاق عالى من أجل سحب القوات الفرنسية واستقلال وتوحيد

والمنظمات السياسية فيه نوردتها بحسب أهميتها :

## ● اتحاد شعوب الكامبيرون U.P.C

وقد تكون عام ١٩٤٧ في الكامبيرون الفرنسى عند ذلك تحت وصاية فرنسا مندوبة عن الأمم المتحدة ( ولم تكن هذه الوصاية في الواقع الا استعمارا حقيقيا تحت ستار هذه المنظمة الدولية ) . وقد أنشئ للمطالبة بتوحيد الكامبيرونيين البريطانى والفرنسى والحصول على الاستقلال وفقا للمادة ٧٦ في ميثاق الأمم المتحدة . وكان اتحاد شعوب الكامبيرون في الأصل قسما من منظمة التجمع الديموقراطى الافريقى R.D.A. ولكنه انسحب عنها في عام ١٩٥١

وأول زعيم لحزب اتحاد الكامبيرون هو روبين أم نيوبى الذى ذهب في عام ١٩٥٢ الى الأمم المتحدة ليطلب باعادة توحيد الكامبيرونيين البريطانى والفرنسى فورا ، وبإنشاء جمعية تشريعية للكامبيرون الموحد ، ومجلس للحكم بأغلبية افريقية نسبتها ٥ الى ٤ ، وتحديد موعد للاستقلال .

وبسرعة أصبح حزب اتحاد شعوب الكامبيرون هو أكثر الأحزاب السياسية تمثيلا للمنطقة . وعندما تلقى مندوبوه فى الأمم المتحدة ردودا غير حاسمة دعا الحزب الى اجتماع في ٢٢ أبريل عام ١٩٥٥ للاتحادات العمالية المنظمة الى اتحاد العمال الفرنسى ، ودعا أيضا لاتحاد الديموقراطى لنساء الكامبيرون وعينة الشبيبة الديموقراطية للكامبيرون بالانسافة الى الحزب ، وانتهى هذا المؤتمر الذى تجمعت فيه كل العناصر الوطنية التقدمية في الكامبيرون الى اعتماد نداء مشترك يطالب بانتهاء الاحتكارات وحصول الكامبيرون على سيادته المفقودة ، ويطالب أيضا بانتخابات هامة لجمعية تأسيسية قبل أول ديسمبر عام ١٩٥٥ تشرف عليها الأمم المتحدة . وقد تسببت الاستجابة الشعبية الهائلة لهذا البيان العام فى حدوث موجة حادة من الارهاب والتنكيل من قبل المستعمرين الفرنسيين أعلن



### الفروسية أمام السلطان

منطقة ساناجا البحرية واسمه مايبي ماتيب Mayi Matip الى السياسة الدستورية وكف عن حرب العصابات ولكن الثوار في منطقة باميليكي الذين يقودهم فيلكس موميه ، وقد استمروا مع ذلك في الحرب . وفي يناير عام ١٩٦٠ نال البسلد استقلاله وعين اهيدجو كرئيس الوزراء ، وفي ٢٦ فبراير رفع قانون الحظر على حزب اتحاد شعوب الكاميرون . وعقدت الانتخابات في ابريل وحصل الحزب على ٢٢ مقعدا بقيادة ماتيب ، وعرضت احدي الوزارات على ماتيب نفسه ولكنه رفض .

الكامبيرون . وبقي روبين أم نيوبى في الكامبيرون ليقود العمليات الثورية . ولكن الفرنسيين ظلوا يلاحقونه حتى استطاعوا اغتياله في غابات ساناجا البحرية في ١٣ سبتمبر عام ١٩٥٨ ، وباستشهاده فقد الحزب أكثر زعمائه شعبية وثورية . وانتقلت القيادة من بعده الى الدكتور فيلكس رولان موميه ، رئيس الحزب .

وفي سبتمبر عام ١٩٥٨ ، كرد على موعد مشروط بالعفو عن المعتقلين جاء من الحكومة التي يرأسها احمدو اهيدجو ، تحول قائد



## الكامبيرون

المجموعة من الدول .

وهناك أيضا حزب الديموقراطيين الكامبيرونيين وقد أنشأه رئيس الوزراء السابق اندريه ماري مبيدا في عام ١٩٦٠ بعد أن قضى سنتين من النفي الاختياري ، وذلك على أثر هزيمته وخروجه من الوزارة في عام ١٩٥٨ نتيجة لرفضه للتفاوض مع قوات الشوار من حزب اتحاد شعوب الكامبيرون . وهذا الحزب هو استمزار لحزب مبيدا السابق « المعسكر الديموقراطي الكامبيروني » الذي كان قد أنشأه رجل فرنسي يدعى أجولا في أغسطس عام ١٩٥١ ، وقد حصل هذا الحزب على عشر مقاعد في انتخابات أبريل عام ١٩٦٠ وعرضت على مبيدا نفسه إحدى الوزارات ولكنه رفضها . وقد فقد هذا الحزب كل تأييد نتيجة لرفضه أن يشن حملة للمطالبة بالاستقلال الكامل الناجز ( كان يفضل الانتظار عشر سنوات ليستعد للاستقلال كما كان يقترح الفرنسيون ) ، وكذلك لتضامنه مع القوات الفرنسية في محاربة نوار حزب اتحاد شعوب الكامبيرون .

● وإذا تحولنا الى المنطقة البريطانية من الكامبيرون وجدنا أن معظم الاحزاب والهيئات فيها قامت تحت اشراف الانجليز لتحقيق اهدافهم . ففي الجنوب يوجد حزب الميثاق الوطني لشعوب الكامبيرون ( مايو ١٩٦٠ ) والحزب الديموقراطي الوطني للكامبيرون ، عام ١٩٥٥ ) وفي الشمال يوجد الحزب الديموقراطي ( ١٩٦٠ ) .

وخطة بريطانيا واضحة تماما ، فهي تنحصر في ابقاء سيطرتها كاملة على هذا الجزء من الكامبيرون للمحافظة على مصالحها واستمرار استغلالها للخيرات التي كانت تتمتع بها . ولذلك كان هذا الاستفتاء المزيف الذي

الا ان احد القادة الاخرين في الحزب وهو جين كانديم أصبح وزيرا للصحة . وفي أغسطس من عام ١٩٦٠ اتفقت ماتيبي ومومبييه في كوناكري ليتناقشا في اعادة توحيد اجزاء الحزب ولكن المناقشات لم تؤد الى أي نتيجة . وبعد ذلك . في نوفمبر عام ١٩٦٠ مات فيليكس مومبييه في جنيف ، معلنا قبل موته ( وقد كان يدرك ذلك بحكم مهنته كطبيب ) انه قد دس له السم بواسطة عصابة « آليد الحمر » الفرنسية ، وهي منظمة ارهابية يمينية في فرنسا ، أثناء أحد الاحتفالات التي اقيمت له . وهكذا سقط شهيد جديد من صفوف الشوار الكامبيرونيين للمرة الثانية بعد دويين أم نيوبى - هذا بالإضافة الى آلاف الشهداء الاخرين الذين لم يذكرهم التاريخ لانهم شهداء مجهولون ماتوا في الغابات والاحراش وفي مياه الانهار .

وانتقلت القيادة بعد موت مومبييه الى ارنست اواندى وأبيل كنجو ، وكانا نائبى الرئيس ، ولا تزال هناك حتى اليوم مجموعتان متميزتان تحملان اسم اتحاد شعوب الكامبيرون ، احدهما ثورية متطرفة لا تعترف بالاستقلال الجزئي ولا بالوضع الحالي للكامبيرون ، والاخرى يمينية معتدلة موالية للوضع القائم في الكامبيرون الآن .

### ● الاتحاد الكامبيروني

Union Camerounaise

وقد أنشئ هذا الحزب في شهر فبراير عام ١٩٥٨ عندما رأس احمدو أهيدجو حكومة الكامبيرون بعد فشل اندريه ماري مبيدا . وقد تركز الحزب في شمال المنطقة وتدعمه عناصر المسلمين الموجودين هناك وهمو في جوهره حزب محافظ موال للغرب وينادى بالدوران في فلك الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية والدخول فيما يطلقون عليه « معسكر برازافيل » الذي يتكون من هذه



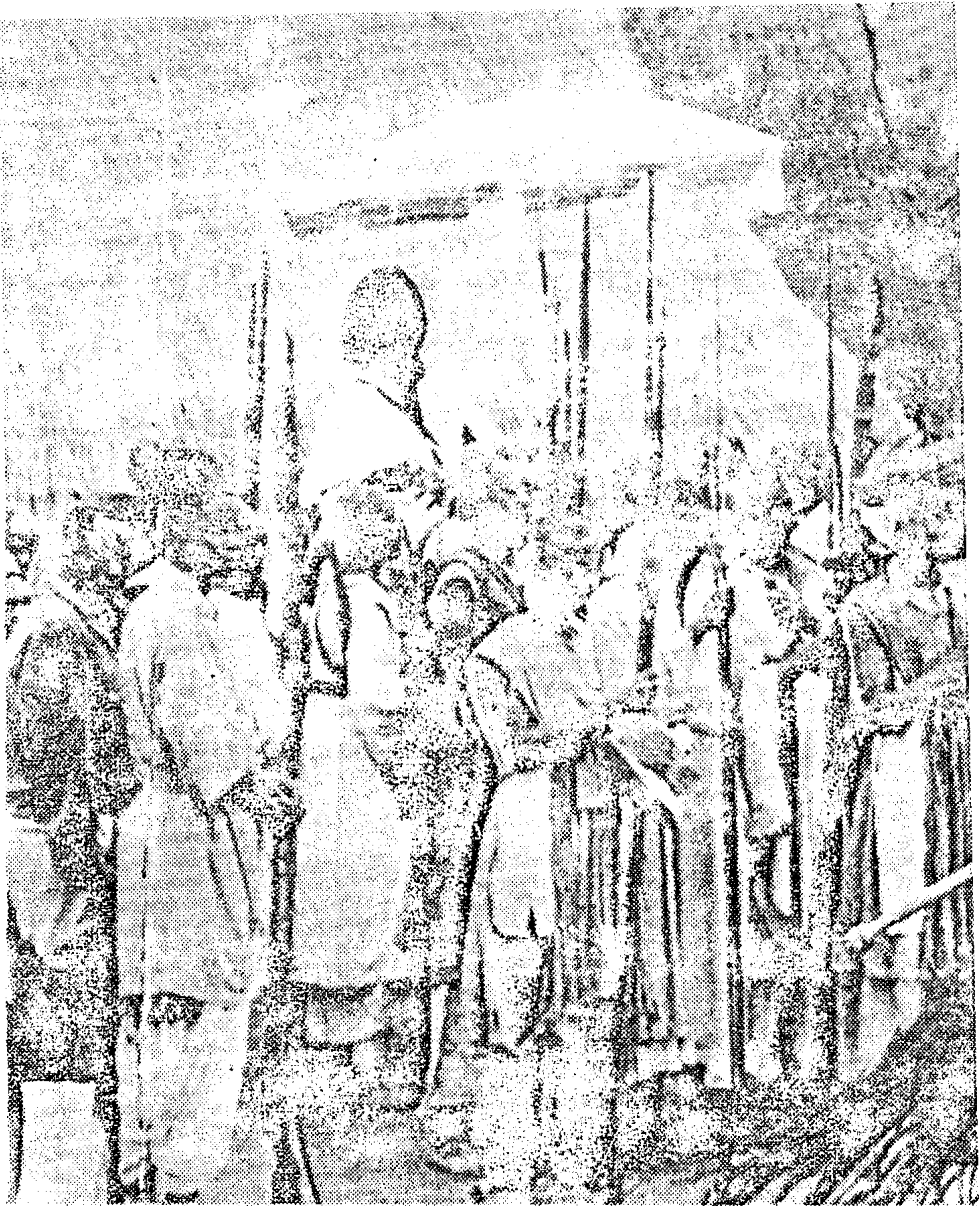
وأخيرا ، ما هو الوضع في الكاميرون الآن ؟ يمكن الإجابة على هذا السؤال بإيجاز فيما يلي :

● حصل الكاميرون على استقلال ناقص في عام ١٩٦٠

● لم تتح أي فرصة حقيقية للشعب لكي يعبر عن رأيه ويختار حكومته

● لا تزال الحركة الوطنية المتمثلة

بحرست على عقده هناك . وهو استفتاء مزيف لأنه أقيم لكل جزء من أجزاء المنطقة على حدة ، بينما لو أقيم الاستفتاء للمنطقة كلها لكان من المحتم أن تكون نتيجته في صالح الوحدة الشاملة لجميع أجزاء الكاميرون . وهو مزيف كذلك لأن الأسئلة التي أقيم على أساسها الاستفتاء كانت موضوعة بصورة خادعة بحيث تحقق أهداف البريطانيين وأطماعهم .



سلطان

أجل الحصول على استقلالها كاملاً .  
ولا يزال مطالبها الاساسى هو توحيد  
جميع أجزاء الكاميرون واعطاء الحرية  
لشعبه فى اختيار ممثليه واسترداد  
حقوقه المساوية . ولا يزال الكاميرون  
أيضا فى حاجة الى معاونة وتعضيد  
كل القوى المحبة للحرية فى افريقيا  
وفى العالم أجمع .

وحيد النقاش

فى حزب اتحاد شعوب الكاميرون فى حالة  
تأهب واستعداد وعمل دائم من أجل  
تحقيق مطالب الكاميرون من غير حلول  
نصفية الرابع من ورائها هو الاستعداد  
ونخلص من ذلك الى أن الكاميرون  
هو أحد الدول الافريقية التى حصلت  
على استقلالها ولم تحصل عليه فى  
نفس الوقت !

ولا تزال تستعد لمشارك هائلة من

# انقروا شعبي

بلاد واسعة مترامية الاطراف نصف أهلها رعاة رحل ، تكثر هجرتهم في فصل الجفاف حين يختفى العشب وتجف الآبار .! حينئذ يحملون مناعهم القليل ويسيرون به خلف قوافلهم من ابل وبقر واغنام هزلت من كثرة الترحال ونشأت عظامها وبرزت ، تسير وهي تجر أرجلها جرا من شدة الاعياء والتعب ومن قلة الماء والكلا ومن خلفها يسير الرعاة بثامتهم الطويلة واجسادهم النحيلة وسدورهم العارية وشعورهم الطويلة التي ترتفع الى أعلى على هيئة قبة لكي تحميهم من حرارة الشمس الاستوائية المحرقة .

\*\*\*

وفي هذا العام . . استجابت السماء بشدة الى الدعاء ، فانهاالت الامطار بعد طول جفاف ، وشعر الصوماليون بسعادة لم يشعروا بها من قبل . لقد جاءهم الغيث فاطمأنت قلوبهم واستبشروا بعام مليء بالرخاء وبالمحاصيل الوفيرة التي تكفيهم وذويهم لمدة طويلة وبمراع خصبة ترعى ماشيتهم فيها وتمرح . ولكن هطول الامطار لم يتوقف ، بل ازداد شدة حطمت آلامهم وقضت على أحلامهم بقضائها على مورد رزقهم . . زرعاً كان أم ماشية . وهكذا تسير حياة الصومالي في قلق دائم من قحط الجفاف الشديد الى السيول المدمرة .

وقد جأت هذه الكارثة في أعقاب تخلصهم من الاستعمار الذي ظل رابضاً على أراضيهم سنوات طويلة ، والذي طالما عانت وما زالت تعاني منه ، بعد استقلالها من مختلفاته ومؤامراته .

وقد كان للكارثة مقدمات تنبئ بشتائج أخرى ، غير السيول المدمرة والأمطار الغزيرة

ان حياة هؤلاء الابطال المكافحين الذين يناضلون من أجل البقاء مليئة بالكفاح والكد والتعب وغالباً ما تنتهي وهم في طريقهم بحثاً عن الماء والمرعى . . وأخيراً يدفنون في المكان الذي سقطوا فيه . . فاذا ما وجد المار مكاناً فسيحاً مستديراً يحوطه حاجز من الشجيرات فسرعان ما يعرف أنه قبر أحد هؤلاء الرعاة مات في الطريق فدفنه أفراد العائلة ثم ساروا وقافلتهم وكان شيئاً لم يكن . . وما أكثر الحواجز . . وما أكثر هياكل الحيوانات العظمية التي يراها المسافرين من بلدة الى أخرى . . وما أطول الأميال التي يقطعها المار خلف السراب حتى تقع عينه على بشر أو نقطة ماء .

ان حياة عدد كبير من الصوماليين مرهونة بالمطر لان النصف الآخر من السكان - الا نسبة تعمل بالتجارة - يعتمدون على الزراعة ، والصومالي سواء كان راعياً أو مزارعاً لا يطلب من الله في صلواته الا الغيث !!! لانه يطلب العيش والبقاء .

22

التي اكتشحت أمامها الأخضر واليابس . . . كانت الكارثة متوقعة بسبب تأخر فصل الأمطار المسمى « جو » والذي يستمر من إبريل الى يونيو . . . وتوقع الناس تحطاً شديداً . . . وكتب الدكتور بلانكهارت خبير التغذية التابع لهيئة الصحة العالمية : ان هذه الظاهرة سوف تقلب اقتصاد الصومال الزراعى رأساً على عقب ، فالمجاعات سوف تشمل رقعة كبيرة من اقليم بنادر اذا ما استمر هذا الجفاف . وكان من رأيه المباشرة بتوزيع الحبوب والمأكولات الى أن يحل وقت الحصاد في فبراير أو مارس سنة ١٩٦٢ . واستمر الجبىر فى تنبؤاته وتوقع ازدياد الحالة سوءاً اذا انقطعت الأمطار فى موسمها المسمى « دير » والذي يمتد من شهر سبتمبر الى نوفمبر . . . وقد تحققت كل تنبؤات الدكتور بلانكهارت ، ولكن بسبب غير الجفاف . . . فقد جاءت الأمطار كما قلنا فاكشحت ما لم بهلكه الجفاف .

على عواهنه ، ولا نريد أن نضع كل الإخطاء  
على كاهل الاستعمار ونستريح .  
ولكن الاستعمار الذى تحكم فى هذه البلاد  
السنين الطويلة ولم يحاول أن يتحول باقتصاد  
هذه البلاد الزراعى غير الثابت وغير المستقر  
الى اقتصاد صناعى يمكن أن يكون أكثر ثباتا  
ويمكن أن يعوضها عن الكوارث التى تحقق  
بزراعتها بسبب الجفاف أو السيول . . فإين  
هى ، السدود ، والخزانات ؟؟ ومشاريع الري  
والصرف التى انشئت طوال هذه الفترة  
الطويلة من الحكم الاستعمارى ، والتى كان  
يجب أن تقام للتحكم فى نهري شبيلى وجزبا .  
والتي كان يمكن أن تخفف من كوارث الطبيعة !!  
( حاولت حكومتنا أثناء الوصاية وبناء على  
طلب كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المجلس  
الاستثمارى ، ارسال خبراء لانشاء واقامة  
السدود ولكن الحاكم الايطالى رفض السماح  
بدخول هؤلاء الخبراء ) .



في حالة من الفقر المدقع والتشرد .

فإذا أضفنا الى ذلك أنه بينما مساحة الاراضي القابلة للزراعة في الصومال الايطالي تبلغ ٨ ملايين هكتار « ١٧٥ ٪ من المساحة الكلية للبلاد » فانه لا يزرع منها سوى العشر ويترك الباقي بلا استغلال ، في الوقت الذي يموت فيه الناس جوعا .

اما الاراضي الصالحة للرعى فتقدر بـ ١٢ ٪ من المساحة الكلية للبلاد يرعى فيها ٣٠٠٠٠٠ رأس من الماشية وترعى بطريقة شديدة التخلف ويقول الاستاذ عبد المنعم عبد الحليم في كتابه « الجمهورية الصومالية » ( الاقليم الجنوبي أو صوماليا ) بأن في مديرية مدق مثلا تضطر الماشية في فصل الجفاف أحيانا لقطع مسافة تتراوح بين ٤٠ - ٨٠ كيلو مترا في مدة ثلاثة ايام أو أربعة جيئة وذهابا بين المراعى والآبار لكي تشرب .

هذا هو الوضع الاقتصادي السيء للصومال بلا كوارث وبلا سيول أو قحط ، وهو وغس يشبه المجاعة الدائمة .. وعلى ضوء هذا يمكن ان تتصور مدى تأثير الكارثة على هذا الشعب المنهك !

لقد أهلك السيول كل محصول الذرة الشامي والذرة الرفيعة والقطن والسمسم ، ولا يمكن زراعة الارض من جديد الا بعد

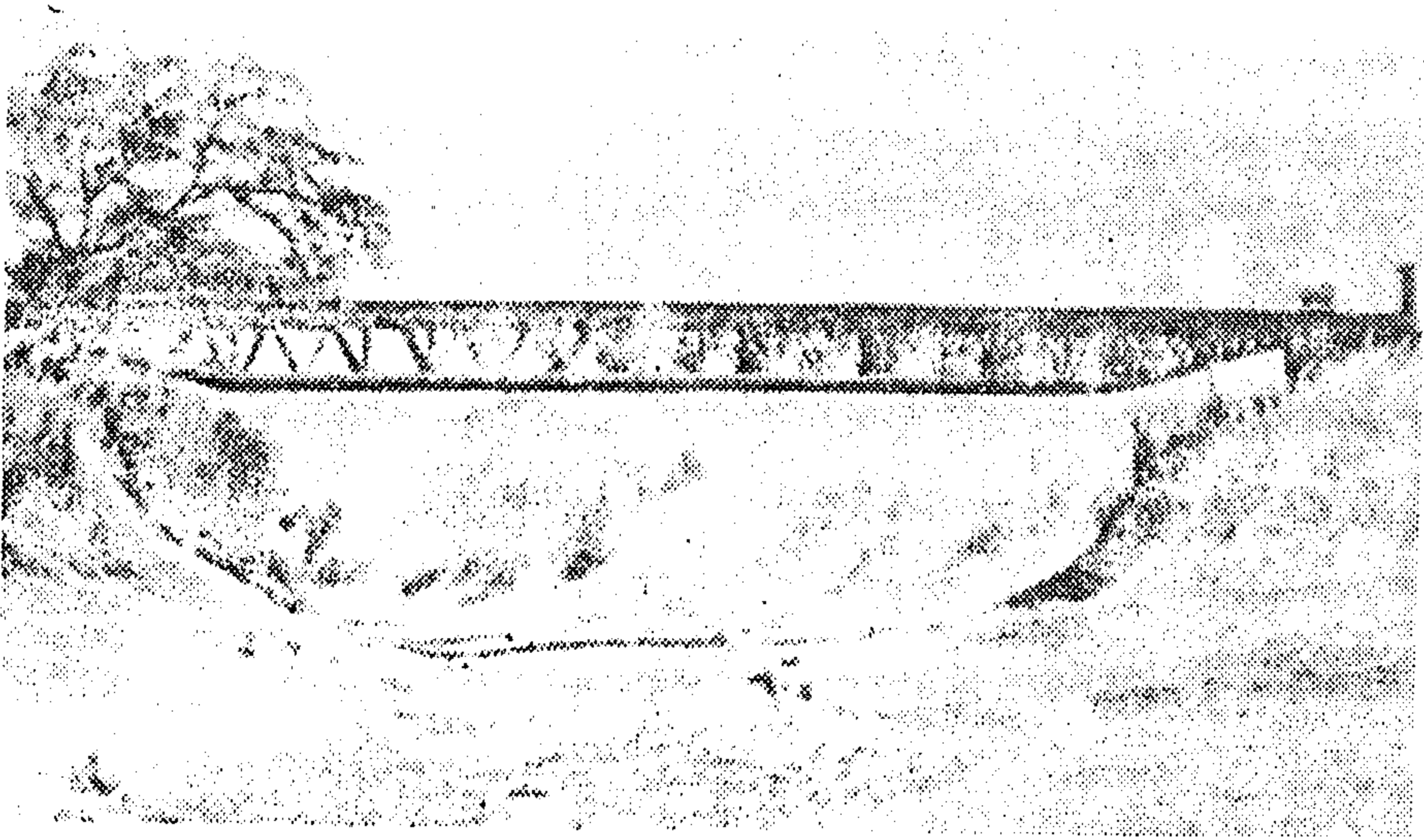
جفافها تماما . وهذا يحتاج الى ثلاثة أو أربعة اشهر تقريبا .

وقد زاد من فداحة الكارثة ، أن المندسة التي تقع فيها اكثر صوامع تخزين الحبوب قد تسرب اليها الماء فألغى ٥٠ مخزنا بما فيها ، بل قضى على كل من حاول انقاذ ما يمكن انقاذه منها .

اما الاصابة الرئيسية للدخل القومي فقد حقت بمزارع الموز التي يمثل انتاجها ثلثي هذا الدخل فقد اهلكت مياه الامطار ما يقرب من ٧٥ ٪ من هذه المزارع والخطورة في ان إعادة انشاء مزارع الموز تحتاج الى وقت طويل و ١٢٠ جرارا ليست في حوزة البلاد الآن .

اما مدى اصابة الثروة الحيوانية فلم يمكن تقديره حتى الآن . فقد اكسحت السيول طرق المواصلات ودمرتيا تدميرا تاما واخفقت الممرات المعدة لهبوط الطائرات مما شل الحركة في كل البلاد واعاق عملية اغانة المناطق المعزولة ( ربع المساحة الكلية للبلاد ) .

وقد رأى بعض الخبراء ، الذين نقلتهم الطائرات الجليكوبتر الماشية من أبقار وماعز وابل تقف في تأف مع الحيوانات المتوحشة من الزراف والغيلة والجاموس المتوحش وكلها في حالة من الجزال والضعف يرثى لها !



الكوبرى الذى أسقطته السيول



#### الموز - المحصول الرئيسي

اهلكت السيول ٧٥ ٪ من محصوله

يجب أن تتخذ لمواجهة هذه المنكبات والتخفيف منها .

واجتمع سيادته برؤساء البعثات الدبلوماسية وأوضح لهم خطورة الحالة ، ثم تحدث عن الجهود التي قامت بها حكومتها ومحاولتها أن تنهض بالعبء وحدها وفي حدود ميزانية الدولة ( بها عجز دائم ٣ ملايين من الجنيهات ) ولكن استمرار الأمطار والفيضانات جعل الوضع أخطر من أن تواجهه ميزانية الدولة المحدودة بدون مساعدة خارجية ولهذا فهو يتوجه الى حكوماتهم لتقديم المساعدة السريعة

وبالإضافة الى الكوارث الناجمة التي حلت بالثروة الزراعية والحيوانية ، فإن الحالة الصحية تنذر بخطر داهم على الشعب بسبب كثرة المستنقعات والبرك التي نتج عنها انتشار الإوبئة كالتيفوئيد والملاريا والدوسنتاريا والزلات الشعبية التي أخذت في الفتك بالاهالي الذين ضعفت مناعتهم نتيجة لقلة التغذية وتعرضهم للمجوع القاس .

وقد أمر رئيس وزراء الصومال بتشكيل لجنة لدراسة الحالة والتمرسية بالخطوات التي

من ادوية ومواد تموينية وقروض طويلة الأجل حتى يستطيع الشعب أن يقف على أقدامه من جديد .

وقد قدمت اللجنة التي ألفت من الصوماليين وبعض الخبراء الأجانب تقريرها عن الحالة فقررت أن هذه الكارثة هي الأولى من نوعها في تاريخ حياة الصومال ، وأوصت باقتراحات هامة طويلة المدى لتفادي مثل هذه الكوارث في المستقبل .

كما قررت أن احتياجات الصومال العاجلة غير الادوية والاطباء والمرضات كالآتي :

٣٥ ألف طن من الحبوب المختلفة

١٥ ألف طن من الارز

٤ آلاف طن من زيت السمسم

١ ألف طن من الدقيق

٢٥٠٠ من البقول

٤ آلاف طن من السكر

وللمواصلات الجوية ٣ طائرات هليكوبتر ، طائرة مائية ، ٤ طائرات نقل بها معدات البراشوت

البحرية : ٢٤ صندلا وكراكة

انبرية : ١٠٠٠٠٠ جنيه استرليني مصاريث شهرية للعمال ومهندسي الطرق وثمان الوقود هذا عدا اثمان الآلات الثقيلة التي تستعمل في رصف الطرق .

\*\*\*

وبعد ، فلعلنا وفقت في أن ارسم صورة

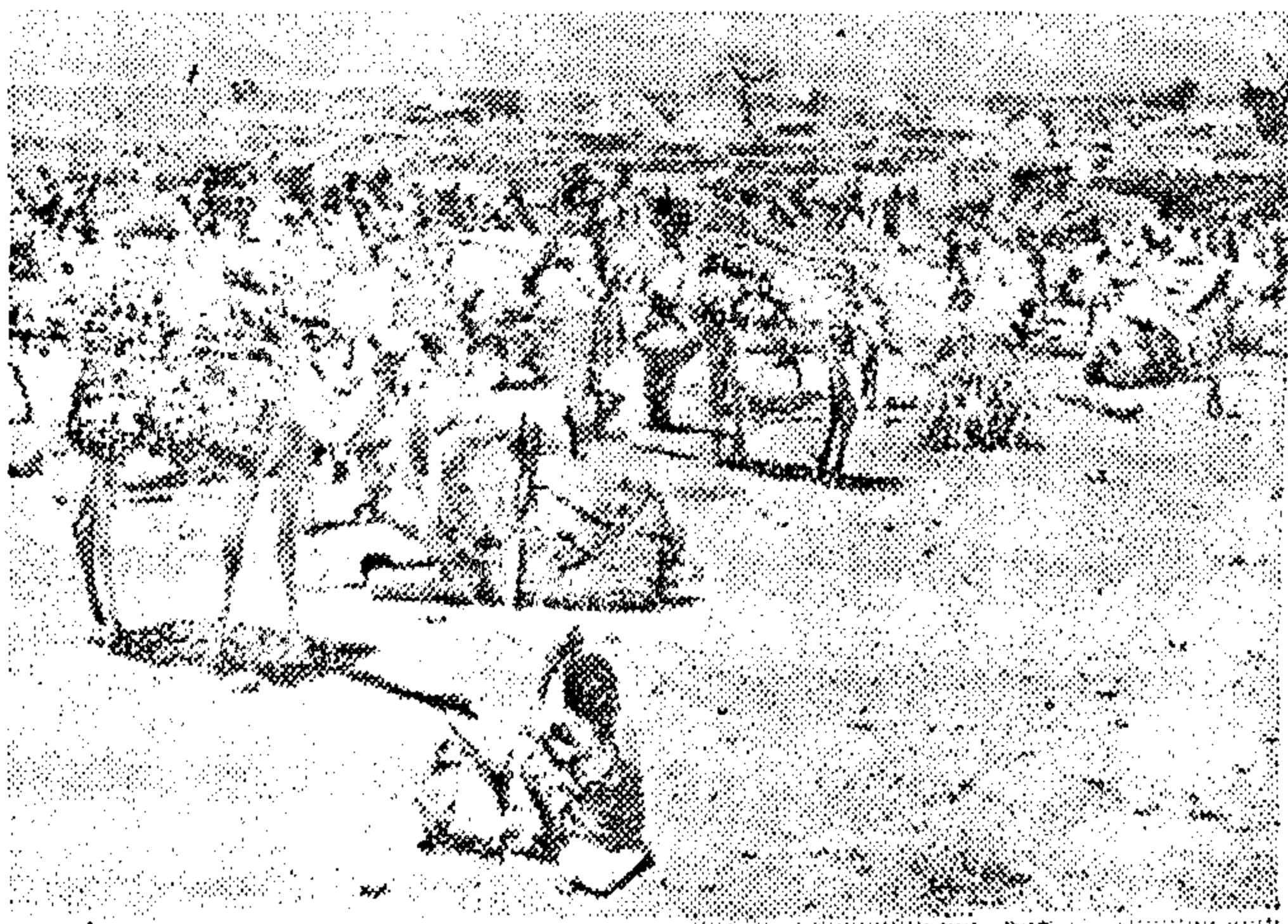
قريبة من الواقع المؤلم الحزين الذي يعيش فيه شعب بأكمله منذ شهور والذي سيضطرون أن يعيش في هذه الكارثة وقتنا طويلا لا يعلم مداه ، ولكن الشعوب كلها يمكن أن تضع حدا سريعا له وأن تخفف من آلام الذين شردتهم هذه النكبة .

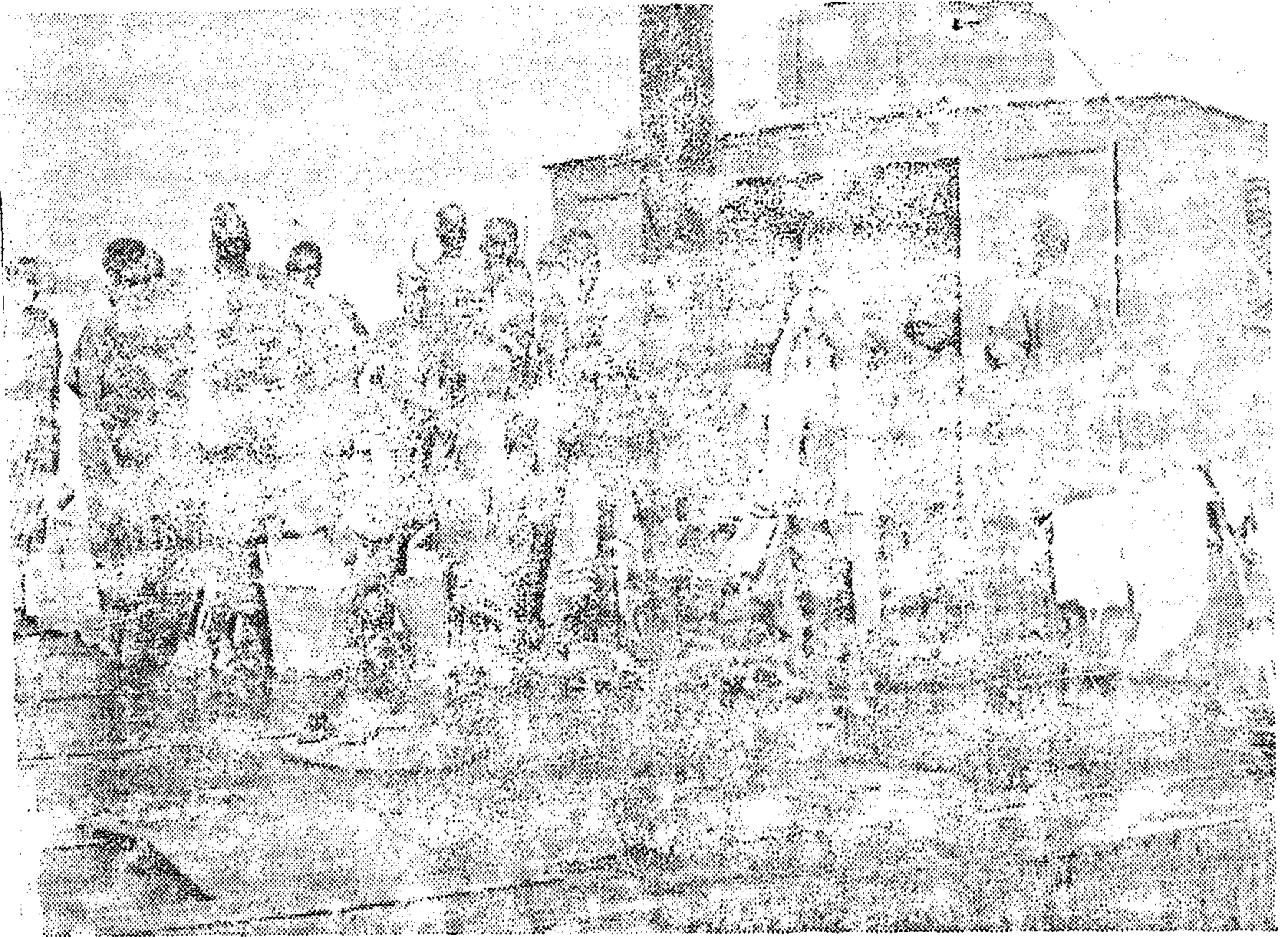
ان قلبي مع هذا الشعب الذي عشت معه سنوات فأحببته لانني أحسست بمدى حبه لنا ولرئيسنا وخاصة في الفترة التي تعرضت فيها بلادنا المدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ فلم يقتصر تأييده لنا عند حدود العطف القوي المتدفق دائما وبالرغم من الفقر الشديد الذي يعانيه كان يقطع من قوته ليجمع التبرعات للمكافحين في بلادنا .

لقد قامت حكومتنا بدورها فبادرت بإرسال المسونة الى شعب الصومال ، ولكني لازلت ادعو على صفحات مجلة نهضة افريقيا ، كما سبق أن دعوت على صفحات جريدة الاصرام بأن نقيم يوما للصومال تجمع فيه التبرعات لهذا الشعب الكريم ، من ادوية وكساء وانى لادعو الله أن تمر هذه المحنة بسلام لكي يبدأ هذا الشعب من جديد في بناء بلاده على أساس اقتصادي سليم ولكي يتبوأ مكانته بين صفوف الدول المستقلة الحرة وينعم بالرخاء والهدوء والسلام .

أهينة مراد

الرعاة .. حياتهم  
كفاح وتعب





الشيخ محمد جوي

بسم الله الرحمن الرحيم

جدا عن ذي قبل فيمكنك الآن أن تستعمل الطائرة من الخرطوم الى جوبا في وقت قصير بعد أن كانت الرحلة تتم من قبل بواسطة البواخر النيلية وتستغرق فترة لا تقل عن أسبوعين .

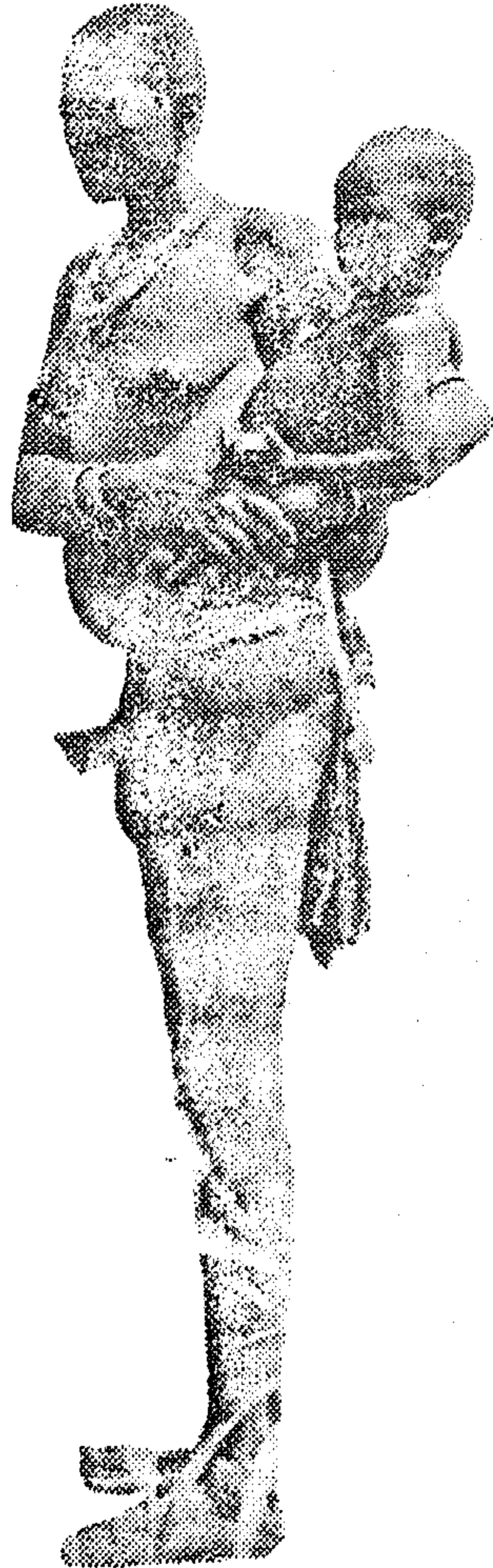
ولكننا فضلنا أن نستخدم في رحلتنا العربية اللوري رغم متاعبها حتى ينسفي لما أن نرى ونسمع ونعيش مع كل ما يهر بنا

سمعت كثيرا عن جنوب السودان قبل أن أزوره ، وكيف أن المرأة هنساك تسير كأنها حواء عارية تماما الا من ورقة الثوت المشهورة في رسوم الكاريكاتير ولكني لم أكن أصدق كل ما سمع حتى قمت برحلة قصيرة الى الجنوب ففأق ما رأيت كل ما كنت أتمنى على سبيل المزاح والتندر .

والرحلة الى جنوب السودان أصبحت ميسرة

فى الطريق ، وسوف لا اصيغ الوقت فى شرح  
متناسب الرحلة محشورين فى ذلك الصندوق  
الكبير المخلع فقد كانت المناظر حواننا جميلة  
تخلب الالباب ، وهكذا لم اكن اهتم كثيرا  
بمسوة المطبات التى تضرب راسى فى سقنة  
الدورى والتى ما كانت تنتهى الا لتعود .

واول ما استرعى نظرى ونحن نترغل فى  
الداخل أن الحيوانات المتوحشة هناك فى حالة  
توجس واستعداد دائم للمهرب . وكنت اتوقع  
العكس وأرعد خوفا من مجرد تصور هجوم  
هذه المخلوقات الجبارة علينا . ثم زالت دهشتى  
عندما علمت أن سكان هذه المدينة يستغلون  
جميع الحيوانات ويأكلونها ، حتى التماسيح



يقولون ان لحمها لذيذ جدا ، ولهم شى ذلك  
حيل تدل على ذكاء بارع . وحتى الاسود  
الجبارة ملوك القباة المذوجون لا يستهونون  
الاكل والاشسادة بطعم ( اكفهم ) الطرية  
اللذيذة بعد شوائها فى النار يومين كاملين !

مررنا فى طريقنا بقبيلة من قبائل ازاندى  
وهم قصار القامة محدودبو الجبهة كروهم  
كبيرة تصل الى ركبهم ، ويتوقد الذكاء من  
عيونهم الضيقة ، ورعوسهم حلقة الا من خصلة  
صغيرة فى مؤخرة الرأس بها ابرة غليظة  
طويلة من الخشب أو من الفيسل . وكانوا  
فى عياج وصياح ورقص هنا وقفل هناك .  
ولما استفسرنا عن الامر علمنا أنهم يحتفلون  
بصيد بعض الفيلة . ودفعنى الغضب الى  
السؤال عن الكيفية التى يصطادون بها  
الفيلة الضخمة رغم أنهم صغار الحجم جدا  
لدرجة أنهم لا يكادون يصلون بقساماتهم الى  
نهاية أرجل الفيل .

واجهنا الزول ( أى الرجل ) الذى سألناه  
ان الامر بسيط جدا ومتوارث . . . . . عندما  
تحتاج القبيلة لكمية من اللحم للاكل أو  
التخزين ترشح رجلا منها للقيام بالعملة .  
ويتسلح الرجل بخنجرين صغيرين ولكنهما  
حادان جدا ومنحوذان من الجانبين كما يحصل  
حربة طويلة المدفاع عن نفسه عند المزموم .  
ولما كان الفيل يتمتع بحاسة سم قوية يستطيع  
أن يستدل بها على وجود غريب بالقرب منه  
فيهرب أو يستعد للمدفاع عن نفسه . فال  
رجل هذه المناطق يتغلب على ذلك بحيلة ذكية  
وهى أنه يتبع طريق الفيل والافضل ان يكون  
منفردا ويغشى جسمه كله بما يجد من مخلفات  
افرازات الفيل ( ولم يهتم الراوى طبعاً بما  
ارتسم على وجوهنا من استنزاز ) واستمر  
يقول : وعند ذلك لا يستطيع الفيل تمييز  
رائحة غريبة عنه ، ثم يقترب الرجل من خلفه  
فى حرص وينتظر حتى يرفع الفيل احده  
رجليه وفى الحال يغرز الرجل الخنجر فى الارض  
رسنه المنحوذ الى أعلا وعندما تهبط رجل  
الفيل الضخمة الثقيلة على الخنجر فيصيح من



المستحيل التخلص منه ، وقد يرفع رجليه الأخرى احتجاجا وعندئذ يفعل فيه الرجل نفس الشيء ثم يتركه في هياجه وثورته ويجرى ليجمع رجال القبيلة الأشداء ومعهم الحبال الغليظة ليربطوا بها الصيد الثمين بعد أن يكون قد وقع على الأرض ونزفت منه دماؤه ! !

وقابلنا أيضا أفرادا من قبيلة أخرى من قبائل الشولوك ، وهم على عكس الزاندى ... طوال القامة في نحافة بالغة كما لو كانوا محنطين ، ولكنهم يشتركون مع الزاندى في العرى التام رجلا ونساء وأطفالا إلا من العقود حول الوسط والرقبة ، وكدت أصعق في أول الأمر وأتدأرى خجلا ولكنى اعتسدت على هذا المنظر فيما بعد وأصبح شيئا ماؤفا أن ترى فتيات هذه المناطق الجميلات وهن يتبخثرن في دلال وخيلاء وكل واحدة منهن قد ابتدعت شكلا جديدا لورقة التوت فهي مرة من القش ( أى ورقة التوت ) وأخرى ورقة شجر كبيرة مزينة بالحرز وثالثة قطعة من نسج قديم وأخريات يتهن فخرا بعقود كثيرة حول الوسط ولا شيء بعد ذلك على الإطلاق !

وهنا وهناك تنتشر القضاطى ( أى بيوت القش ) وحولها الاسرات تكدح .. فالزوج ينظف أسلحته ويشد على وتر قوسه والزوجة تدق الذرة فى « هون » خشبي ضخمة وأخرى ترضع وليدها أو تصنع سبتا من القش وبجوارها طفلها الصغير يلعب فى الأرض أو يلهو فى حجر أخته والكل عرايا بلا خجل وتبدو على وجوههم الصحة والاطمئنان .

وسألت إحدى الفتيات ان كانت تريد شيئا من الحلوى فقالت ما معناه انها تريد مرآة ففتحت حقيبة يدي وأعطيتها مرآة صغيرة ، وبمجرد أن نظرت فيها الفتاة وشاهدت وجهها ألقت بأخيها الصغير الذى كانت تحمله على الأرض وأخذت تقفز ويبيدها المرأة . وعندما رأتها الفتيات الأخريات جنن مسرعات يطلبن مرايا ، وللأسف لم أكن أملك غيرها

ونحن فى بعض منحنيات الطريق رأينا رجلا يجلس على جذع شجرة وينظر إلينا فى غير اهتمام ولما توقفنا بجواره فهم أننا نريد

أن نكلمه فأقبل متمهلا ويدها خلف ظهره فسألناه « انت مين ؟ » فقال فى فخر ووجهه الى السماء .. أنا سلطان ورقه . فضحكت للمفاجأة ولكنى كتمت ضحكى بسرعة لأنه نظر الى نظرة استغراب وتعجب . فقلت « ولكن اشمعنى ورقه يعنى ؟ » فقال : « ان ورقة اسم جميل أعجبني لما سمعته ، كما أن ثوري اسمه ورقة أيضا » وفهمنا فيما بعد أن ذلك دليل اعزازه لثوره . وفى طريق عودتنا وجدنا نفس الرجل فى نفس جلسته السابقة فسلمنا عليه وأعطيناه بعض الصور التى كنا قد التقطناها له ففرح بها جدا . ولما سألته فى مزاح عن صحة ثوره العزيز ورقة . قال فى كبرياء « لا .. لا .. ان اسمه قزازه النهارده » فضحكنا جميعا وسأله أحد الزملاء « قزازه لماذا غيرت اسمك يا سلطان ؟ ! » لانى أنا سلطان قزازه » وطبعا من المفهوم أن كلمة قزازه أعجبته عندما سمعها ، والله أعلم ما اسمه اليوم ! فقد يكون سلطان ماكينة أو طيارة ! ! فهذا على أى حال مرتبط بما يمر عليه من أسماء !

وهذه الصورة واحدة من صور متعددة للحياة فى جنوب السودان وهناك بجوارها المدن العامرة فى جوبا وملكال وغيرها التى استطاع سكانها على الرغم من السياسة الاستعمارية التى أرادت عزلهم عن أهل الشمال أن يصلوا الى مرحلة متقدمة من التعليم والثقافة ، وحين سألنا واحدا من هؤلاء المعلمين عن أسباب انزاعهم عن جيرانهم أجاب « انه بالإضافة الى سياسة الاستعمار التى كانت ترمى الى التفرقة بين الشمال والجنوب والى تأكيد الاختلافات بينهما فهناك أيضا صعوبة المواصلات الطبيعية التى وجدت هوى فى نفوس المستعمرين فبدلا من أن يقضوا على هذه الصعوبة استفادوا منها ، بل حاولوا بشتى الطرق أن يجعلوها عقبة لا يمكن التغلب عليها ولذا سيأتى الوقت بعد استقلال القطر الشقيق وقد امتزج الشمال مع الجنوب ليسير السودان وحدة واحدة ، الى الامام وليحتل مكانه به بين الأمم التى تساهم فى بناء حضارة الإنسان الجديد »

## مخطوط علمي لدراساتنا الافريقية



### بين العلم والثقافة

قبل أن نعرض مشكلة الاقاليم الثقافية في افريقية ، يحسن بنا أن نقف وقفة قصيرة لسرف الثقافة . وهل مدلولها ثابت أم يتطور ؟ وهل هي محلية أم عالمية ؟ وما الصفات التي تتطلبها في المثقف الافريقي اليوم ؟

ونحن نعلم أن العلم هو البحث عن حقائق الاشياء التي تمس الانسان والكون والطبيعة . والعلم بهذا ينبغي أن يكون مجردا موضوعيا . وأن يكون عالميا . ويقوم المنهج العلمي على الدراسة الموضوعية التفصيلية . ثم يحلل الباحث ملاحظاته وفق الاسول المتعارف عليها بين علماء فرع تخصصه حتى يصل الى القوانين أو السمات العامة التي تنطبق على موضوع دراسته . وقد يستعين بأدوات تجزئ من قوة ملاحظته . وقد يلجأ الى طرق التحليل الاحصائي . ولكن مع تنوع وتطور الادوات والاساليب والطرق نراها تستهدف استخراج القوانين والوصول الى المعرفة .

أما الثقافة فمدلول واسع يشمل العلوم والآداب واللغة والفنون والعادات والتقاليد

وأساليب التربية وضروب التسلية ، وكل ما يوجه سلوك الافراد في المجتمع وينظم علاقاتهم ويساعدهم على التعبير عن أنفسهم . فهي من الناحية الموضوعية تشمل : اللغة ، وظاهرات الثقافة المادية كالخرف والفنون التشكيلية وظاهرات الثقافة المعنوية كالنظم الاجتماعية والاخلاقية .

وتنتقل الثقافة عبر الاجيال كما تنتقل ملامح الافراد بالوراثة وهي بهذا « تراث قابل للنقل من جيل الى جيل ومن فرد الى فرد » . والنقل أو الاتصال عملية لها شقان : الاخذ والعطاء . فخبرة الفرد تظل حبيسة في صدره ما لم تتوافر وسيلة لنقل هذه الخبرة الى غيره . وقد تكون هذه الوسيلة ، حركة أو صوتا أو ورقة مكتوبة . ولابد أن يكون الطرف الآخر قادرا على تفسير ذلك . ومن هنا يأتي جمع التراث الانساني . وبه تستطيع الجماعة أو الفرد اختصار الزمان والمكان ، واخذ الحكمة والمعرفة من افراد تفصلنا عنهم آلاف السنين أو آلاف الاميال .

فرع من فروع العلوم والفنون ، وتسوده القيم العقلية ، ثم يكون سلوكه مبنيا على أساس من العلم والملكات العقلية والتكامل المتزن الذى يقوم على أسس من المادة والروح والفكر .

والثقافة سبب ونتيجة .. فهي تؤثر وتتأثر بالتطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . هي لا تحيا فى فراغ . والثقافة لا يحيا فى عزلة عن قومه . وانما هو فرد من المجتمع ، متجاوب معه ، يدرك ماضيه ومقوماته ويؤمن بحاضره ومستقبله ، ويعمل من أجل ذلك .

لهذا كان اعداد المثقف يتخلف من بيئته الى اخرى ومن عصر الى عصر . وأن هذا الاعداد عميق الاثر وشديد التأثير بكل ملامح الحياة الاخرى . فكيف نخطط للتطور الثقافى الكبير فى افريقية ؟

### الاستثمار والثقافة

وقبل الاجابة عن هذا السؤال ينبغى لنا أن ندرك الملامح الرئيسية للاقاليم الثقافية فى افريقية .. وأن نعرض فى ايجاز للعوامل التى اثرت فيها .

وأبادر فأقول : ان هذه الصورة ليست ثابتة . وانما هى صورة متطورة دائمة التغير . والحدود بين هذه الاقاليم تحتاج الى رصد دائم . ودراسة الاقاليم أو البيئات الصغرى لا تقل أهمية عن دراسة الملامح الرئيسية لحدود الاقاليم الكبيرة .

وفى دراسة هذا التطور ينبغى لنا أيضا أن نحدد - بقدر الإمكان - مناطق التأثير ومناطق التأثير ، أن نحدد منساقى الناعلية والتصدير الثقافى ، ومناطق التقبل الثقافى .

وهذا التصدير والاستيراد - اذا جاز استخدام هذا التعبير - متبادل . فالانفتاح الافريقي تأخذ وتعطى وتؤثر وتتأثر .

ثم ينبغى بعد هذا أن ندرس خطوط التأثير وسيره من المناطق الايجابية الى المناطق المتأثرة وعلاقة ذلك بنمو ثقافة معينة وتطورها .

واذا كان العلم لا وطن له . فللثقافة ارتباطها القوي بالمجتمع الانسانى أو البيئة التى تنشأ فيها . مع تأثرها ببيئات ومجتمعات أخرى . وهى توائم ما بين التطور العلمى وحاجات المجتمع ، وتحدد القانون الاخلاقى الذى ينبغى أن يلتزمه الفرد وتسير عليه الجماعة . ونحن لا نستطيع أن نصف العلم بأنه عربى أو انجليزى ولكن نستطيع أن نتحدث عن الثقافة العربية والثقافة الانجليزية ..

ومع اقليمية الثقافة - من حيث الوطن - الا أن الثقافة الصالحة لها امتدادها العالمى وافقها الواسع الذى يستطيع أن يمد نلاله الى آفاق بعيدة . فثقافتنا العربية تجعلنا عربا نؤمن بوطننا الكبير ، وتدعونا فى الوقت نفسه الى الايمان بالاخاء الانسانى الكبير والتعاون مع الشعوب المكافحة فى افريقية وآسيا .

والعزفة اتى يكتسبها المثقف لها فى نفسه اثران واضحا : أولهما تكوين الملكات العقلية خلال الجهاد لاكتساب المعرفة . وهذه الملكات بدورها وسائل لاكتساب وتقييم المعرفة . وثانيهما أن تتصل هذه المعرفة والملكات بضمير الفرد وتؤثر فى سلوكه . فالمعلومات أو الانتاج العلمى والفنى ليست لها قيمة ثقافية الا بقدر ماتترك من أثر فى تفكير الشخص وقدرته على الابداع وعلاقته بالمجتمع الذى يعيش فيه . وكما يتكامل فى الانتاج الفنى الشكل والمضمون ، لابد أن يتكامل فى المثقف المعرفة والخلق الكريم . ونحن لا نستطيع أن نسمى غير المتعلم - وان كان حسن الخلق - مثقفا ، كما لا نستطيع أن نصف عالما أو فنانا سىء الخلق بأنه مثقف .

ويستحيل على أى فرد أن يجمع المعرفة فى آفاقها وأعماقها ، ويضم الى ذلك الشعور المرهف والحس الدقيق وتذوق الجمال ثم السلوك المحكم . ولذلك كان البحث عن « المثقف النموذجى » أسطورة . وانما يمكن أن نبحث عن المجتمع المثقف الذى تتكامل فى افرادة هذه النواحي جميعا ... تتكامل فيهم جوانب المعرفة التى تضم المتخصصين فى كل

وفى العادة يقسم الباحثون الغربيون افريقية الى ثلاثة اقاليم ثقافية :

- ١ - افريقية العربية فى الشمال والشرق .
- ٢ - افريقية المدارية أو الزنجية أو السودان جنوب الصحراء .
- ٣ - افريقية البيضاء فى أقصى جنوب القارة .

وهذا التقسيم لا يلقى قبولا عند نفر آخر من الباحثين .. فالافتعال ظاهر فيه . ذلك لان الاقليم الثالث - الاوروبى - فى أقصى جنوب القارة يقوم أساسا على نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من البيض يسيطرون سياسيا واقتصاديا على اتحاد جنوب افريقية ويحبون هناك وسط عشرة ملايين من الافريقيين .

واذا كانت سيطرة الاوروبيين البيض على اتحاد جنوب افريقية واتحاد وسط افريقية سياسية واقتصادية ، فان هذه السيطرة لا تبرر اطلاق اسم ، افريقية البيضاء على جنوب القارة ووسطها الجنوبى .

والمجتمع الافريقى فى اتحاد جنوب افريقية ووسط افريقية لا زال افريقى الصبغة . لم يذب فى المجتمع الاوروبى من ناحية . ولم يستطع المجتمع الاوروبى ابادته من ناحية أخرى .

وكل الذى يستهدفه الاستعمار من تكرار هذا التقسيم الثلاثى فى مؤلفاته ، أن يثبت فى ذهن القارئ أن المستوطنين البيض قد أصبحوا يحتلون « اقليما ثقافيا » فى القارة .

ونحن الآن نرى كيف تطور الوضع فى اتحاد جنوب افريقية ، وكيف أصبحت حكومته فى عزلة فكرية عن العالم كله . وأن قضية التفرقة العنصرية قد زلزلت استقراره لا فى الميادين السياسية فقط وإنما فى الميادين الاقتصادية والفكرية أيضا . ولعل منح الرئيس الوثولى جائزة نوبل فى عامنا هذا من أوضح الأدلة على موقف الفكر من قضية التفرقة العنصرية فى اتحاد جنوب افريقية .

والوضع فى اتحاد جنوب افريقية ليس ثابتا ، وإن كان معقدا . وهذا التعقيد قد

يؤجل حل مشكلة التفرقة العنصرية فيه . ولكن عندما ينتصر الافريقيون فى معركتهم هناك - كما انتصروا فى معارك كثيرة فوفى أرض قارتهم - وتصبح لهم الحرية الكاملة فى إعادة النظر فى أوضاعهم الثقافية . عند ما يحدث هذا لن نجد من يقول بافريقية البيضاء فى أقصى جنوب القارة .

من هذه الزاوية نستطيع أن ننظر الى هذا التقسيم الثلاثى ونرى كيف أنه تقسيم لا يقوم على أسس قوية وأن القول بوجود افريقية البيضاء - ويقصد بها أقصى الجنوب - قول يفتقر الى الدليل العلمى المرسوعى .

### بين افريقية المدارية والمتوسطة

وقد درج الاستعمار على التمييز بين افريقية المدارية وافريقية البحر المتوسط . وحاولوا أن يعتبروا الصحراء فاصلا بين الاقليمين الكبيرين . وأطلقوا على افريقية البحر المتوسط : افريقية العربية أو الاسلامية أو الشمالية . كما أطلقوا على بقية القارة افريقية جنوب الصحراء أو افريقية الزنجية .

والقول - حتى بهذا التقسيم الثقافى - يحتاج الى دليل علمى لم يتوافر حتى الآن .. ولندكر مثلا واضحا فى هذا الأمر ..

ماذا نعتبر السودان ؟ هل نعتبره من افريقية العربية ؟ لا شك فى ذلك . ولكنه يقع جنوب الصحراء . فهل نعتبره من افريقية الزنجية أو المدارية ؟ لا يمكن أن نقول بذلك من الناحية الثقافية وإن قلنا به من الناحية المناخية .

والكتاب الاوروبيون عندما يطلقون اصطلاح « افريقية المدارية » يقصدون بها مدلولات ثقافية معينة .. لهذا يحذفون منها السودان كما يحذفون الصومال ونرى خرائطهم وفيها هذا التشويه المتعمد للتقسيم الافريقى . نراها تبحث شئون جنوب الصحراء ولا تذكر السودان . ولعل اقرب الامثلة الى هذا ، كتاب هيئة اليونسكو الكبير عن تأثير نمو المدن والتصنيع على الأوضاع الاجتماعية فى افريقية جنوب الصحراء .

هذا الكتاب أصدرته هيئة اليونسكو عام ١٩٥٦ ويقع في أكثر من ٧٤٠ صحيفة ومع هذا قصد دراسته على : غرب افريقية - شرق افريقية - وسط افريقية - جنوب افريقية .

ويحتاج هذا الأمر منا الى اعادة نظر .  
والى تقرير موقفنا من هذه المصطلحات :  
افريقية العربية - وافريقية جنوب الصحراء  
وافريقية المدارية ..

فاذا نظرنا الى الثقافة العربية وجدنا انتشارها لا يعترف بالصحراء حدا ولا عائقا .  
فكثير من القبائل التى تحيا فى الأجزاء الشمالية والوسط من غرب افريقية ترجع بأصولها الى بلاد المغرب . وترتبط ارتباطا وثيقا بسودان وادى النيل . واستطاعت هذه القبائل أن تتربط عن طريق طرق القوافل عبر الصحراء وعن طريق الرحلة عبر افريقية بين الشرق والغرب . فاذا أضفنا الى ذلك انتشار الثقافة العربية فى شرق افريقية ، استطعنا أن نحدد انتشار هذه الثقافة فى القارة وكيف أنها تكون - فى الوقت الحاضر - أكبر كتلة متماسكة فيها . كتلة نامية متطورة

تنشر أنوار المعرفة ومعالم الثقافة فى ود وحب وتعاون . وان هذا القطاع الضخم فى افريقية قد استقرت فيه ملامح ثقافية قوية لم تعد عنده محل جدل ، وانما هى تسير سير الحياة :

استقرت فيه اللغة العربية واستقرت فيه العقيدة الاسلامية واستقرت فيه قيم أخلاقية كريمة تدعو الى الانسانية الشاملة والتعاون والبر . وأثبتت هذه القيم نجاحها وصلابتها فى أكثر من موقعة خاضتها القومية العربية ضد أعدائها . وأثبتت أيضا أنها ليست قومية منطوية او استعمارية او استغلالية . من أجل هذا كان هذا الاقليم الثقافى الكبير أسرع أقاليم القارة افاقة من تخدير الاستعمار وأسرعها فى مد يد الصداقة والتعاون الى بقية أجزاء القارة .

فما هى القوى التى تؤثر ايجابا وسلبا على تطور القومية العربية فى افريقية ، وتعديل من توزيع الاقاليم الثقافية فى القارة ؟

موعدنا مقال مقبل .

عبد العزيز كامل

## اعتذار

نشرنا فى العدد الماضى فى باب مناقشات فكرية موضوع حول البحث عن نظرية للكاتب العربى محمد عوده . . . ووعدنا بمواصلة البحث فى هذا الموضوع الحيوى . . ونظرا لازدحام المواد هذا العدد نأسف لاضطرارنا لتأجيل البحث الى العدد القادم .



## كينيا

- تالفت وزارة جديدة لتطبيقا لبرنامج الدستور الذى سبق توقيعه فى عام ١٩٦٠ بين زعماء كينيا و « الكويدي »
- حدث خلاف بين حزبي : « نادو » و « كانو » .
- افرج عن الرعيم جو كينياتا .

### اوغندا

- وضع دستور جديد عارضه الوثنيون .

### تنجانيقا

- أعلن استقلال تنجانيقا وانضمامها الى الدولتين والامم المتحدة .
- منحت بريطانيا وامريكا تنجانيقا عرضا لغرض التنمية الاقتصادية .

### الزيمبابوي

- فاز الحزب الوطنى والمؤيدون لسياساته التحررية والاشتراكية فى الانتخابات ، ووقع صدام بينه وبين معارضييه

### روديسيا الانجوييه

- فرض دستور جديد لمصلحة البيض . حل الحزب الوطنى الديمقراطية . نشبت اضطرابات خطيرة بين الافريقين .

### نياسالاند

- فاز حزب الدكتور « باندا » فى الانتخابات .

### اتحاد جنوب افريقيا

- اجريت انتخابات عامة ، وفاز حزب فير فورد ، وصمم على مواصلة السير فى سياسة التمييز العنصرى .

- فاز الرعيم الافريقى « لوتولو » بجائزة نوبل للسلام .

### انجولا

- حدث اضطراب فى لواندا ( ٤ فبراير ) . نشبت ثورة مسلحة فى انجولا ( ١٥ مارس ) .
- اتخذ مجلس الأمن قرارا فى يونية ، يدعو فيه الى احترام حقوق الافريقين .

### الكونغو

- اغتيل لومومبا .
- تالفت وزارة مركزية برئاسة سيريل أدولا ، عين فيها أنطوان جيزنجا نائبا لرئيس الوزراء .

- اتخذت الامم المتحدة اجراءات عسكرية فى كاتانجا .
- قتل همرشولد فى حادث سقوط طائرته على حدود روديسيا وكاتانجا
- وقع اتفاق بين أدولا وتشومبي لانهاء انفصال كاتانجا ، تحت ضغط الولايات المتحدة الامريكية .

### رواندا أورووندى

- قتل رئيس وزراء أورووندى .
- طرد ملك رواندا .

### الكامبيرون

- انضم الكامبيرون الجنوبى ( الذى كان تحت الوصاية الدولية وتديره بريطانيا ) الى جمهورية الكامبيرون .

### غانا

- قام نكروما برحلة الى الاتحاد السوفيتى



- أخرج الجنرال الكسندر والضباط الانجليز • اعتقل ٥٠ من زعماء ورجال المعارضة نتيجة التأمر على سلامة الدولة •
- صدر قانون لحماية الدولة ، وآخر لتنظيم الجيش ( ديسمبر ١٩٦١ ) •
- قررت الولايات المتحدة مبدأ تقديم قرض الى غانا لتنفيذ مشروع سد الفولتا •
- ديسمبر ١٩٦١ ) •

### غينيا

- أخفقت المؤامرة التي دبرها الاستعمار باستغلال رجال الدين الكانوليك •
- استبدل سفير الاتحاد السوفيتي بكوناكري ، وهددت حكومة غينيا بقطع العلاقات الدبلوماسية مع أي دولة يثبت أن سفارتها لها اتصال بالحركات المريبة في غينيا

### مالي

- طلبت كيتا سحب القوات الفرنسية من مالي :

### سيراليون

- أعلن استقلال سيراليون ، وانضمامها الى الكومنولث والأمم المتحدة •

### ليبيريا

- عقد مؤتمر لرؤساء الدول الافريقية المستقلة في منروفيا حضرته عشرون دولة واعتذرت دول الدار البيضاء •

### الجيشة

- فشلت ثورة الجيش الاثيوبي ضد الامبراطور •

### الصومال

- وقعت اشتباكات بين الجيشة والصومال •
- طالبت الصومال باجزاء من كينيا

### مراكش

- توفي الملك محمد الخامس ، وتولى الملك الحسن •
- انعقد مؤتمر الدار البيضاء ، واتفقت دولة على ميثاق للوحدة بين الدول الافريقية •

### موريتانيا

- انضمت موريتانيا الى الأمم المتحدة بعد أن سبق رفض طلبها حيث استخدم الاتحاد السوفيتي حق الفيتو •

### الجزائر

- تألقت وزارة جديدة برئاسة يوسف بن خدة •
- أضرب الزعماء المعتقلون في باريس عن الطعام ، وقد تم نقلهم تحت الحراسة الى أحد القصور •
- أبعد عدد كبير من الجزائريين من فرنسا •

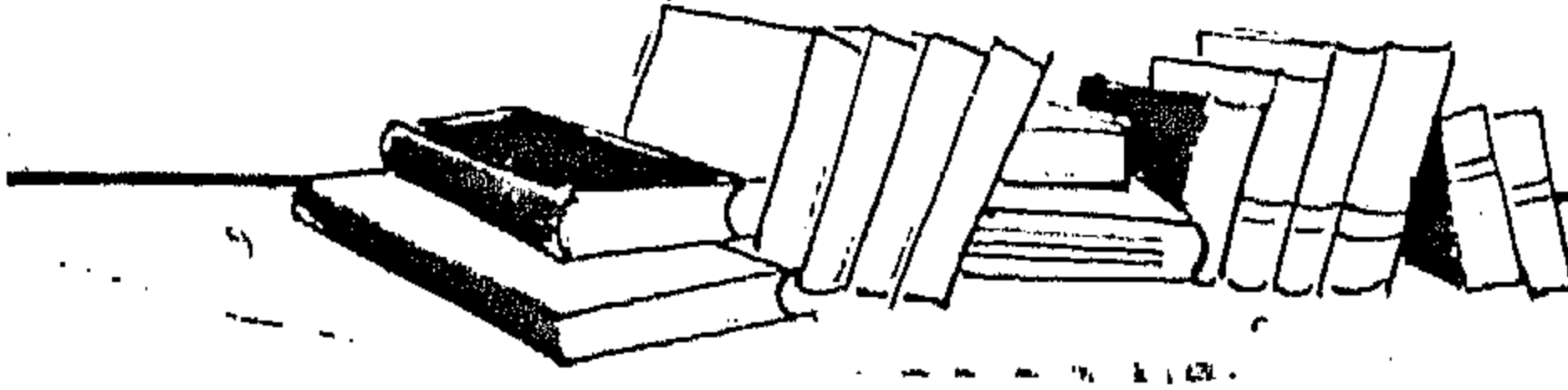
### تونس

- نشبت أزمة مع فرنسا بسبب المطالبة بالجلء عن بنزرت ، وقد وقفت الجمهورية العربية بجانب تونس •
- استأنفت تونس علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية العربية •

### ليبيا

- افتتح أول خط لأنابيب البترول بليبيا •

# نقد الكتب



## بقية عبد بروك

والاحساس الحار بالحياة التي يحيهاها الافريقيون، كما يراها تقدم السلوك والنشاط للانسان في الغابة وهو يهم بفاسه على الشجر، او يتوجس للصيد او يلقي بالبدور، او يصفر السلال، او يجرى يده في مهارة لاحداث شكل من اشكال الفخار.

على ان الانسان ليس الشخصية الوحيدة في الحكاية الافريقية، وانما هناك الطبيعة من حوله، وغالبا ما تتحدد مسميات لهذه الشخصيات، فالخروف دائما في الحكاية غبي، والقط ذكي، والارنب حكيم، والمرأة العقيم منبوذة.

على انه لن يضعف من عنصر الحكاية خضوعها للسحر، والخوارق، وعدم المنطق، فهي تتوسل باى شيء للوصول الى غرض محدد قد يكون موعظة، او فكرة مسلية، او معنى تربويا، او الوصول الى حقيقة، او تفسير لبعض مظاهر الحياة، ومع ان هذه الاشياء يرمز لها في الغالب الا انها قد تكون ذات دلالة واضحة ومباشرة لتوضيح اصل الاشياء او جوهر الكائنات، او تبريرا للمعتقدات التي تسود المجتمع.

فحكاية الفراشة - في الكتاب - توضح معنى الحرية التي يجب ان تسود العالم، وحكاية « الرجل الكسول » تومى الى انه لابد للانسان ان يعمل، وحكاية « الصياد والاعمى » تسخر من البصرين الذين لا يرون ابعد من اهدابهم، كما تدعو في الوقت نفسه الى معانقة الحياة والتعرف عليها، وحكاية « الصنم الذي هوى » ليست سوى تفسير

## ● من الفولكلور الافريقى ● صيف فى افريقيـا

اذا كان هناك من يرى ان الفولكلور ليس سوى البقايا المتخلفة التي سقطت من الحياة وهي تجرى، وانه لا يقدم، جديدا الى ثقافة العصر.. فان الافريقيين يعتبرونه نبضا حيا لا يستغنى عنه الفكر الحديث، « وارضية » يجب ان يحس بها تحت كل من يمارس الابداع الفنى، ومن هنا نرى « نكيتا » احد المفكرين فى غانا يدعو الى جس هذه الخامة والانتفاع بها، لا باعتبارها « مخلفا فكريا » له دلالة على الماضى فقط، وانما باعتبارها « مخلفا » يمكن النظر اليه من وجهة النظر الى الماضى والحاضر معا.

- فمن الحقائق ان « الفولكلور » جزء لا يتجزأ من ثقافة الافريقى، فالامثال تتدفق على لسانه، والحكمة جزء لا يتجزأ من حياة شيوخه، والاغنية الشعبية تلازم العمل دائما، كما ان الاسطورة والحكاية - من بين مصنفات الفولكلور - تمثلان أهمية كبيرة فى المجتمعات الافريقية،

وقد دعا هذا « و.ف. بيرتون W. F. Burton » مؤلف الكتاب الذى نحن بصدد رالذى قام بترجمته الاستاذ لمى المطيعى وراجعته الاستاذ عثمان نويه.. الى ان يعتبر الافريقى امير الحكاية فى العالم على الاطلاق، والقارىء لكتاب من « الفولكلور الافريقى » يعرف ان الحكاية الافريقية تقوم على الخيال، والوهم، وملكة التصوير،

بغريب أمام الراى الذى يقال من أن الحكايات القديمة تكاد تكون متقاربة فى كل بلاد العالم

ومع أن الكتاب قد صدر فى عام ١٩٦١  
محتويا على ٧٥ حكاية بعنوان Tales  
from central Africa وان

الاستاذ لمى الطيمى قد تصرف فى العنوان  
لفرض جذب اهتمام القارئ العربى ، الا أنه  
قد فتح بكتابه نافذة على الفكر الافريقى  
بالثلاثين حكاية التى ضمنها كتاب « من  
الفولكلور الافريقى »

- ٢ -

من الكتب التى سدت فراغا فى المكتبة  
العربية كتاب « سيف فى افريقية » لمحمد  
ديب ، وترجمة الاستاذ محمد البخارى ،  
والقارئ لادب محمد ديب يحس بتعاطف مع  
هذا الادب ، وشعور بالفرحة لاستعادته الى  
اللغة العربية التى تمنى هو أن يكتب بها  
بدلا من الفرنسية ، والذى ذكر أنه لما كان  
لا يستطيع أن يتسم الا بلغة وطنه ، فان  
عليه أن يحزن كثيرا بلغة أعداء هذا الوطن ،  
ومن هنا نراه ينقل الينا بأمانة مأساة  
الانسان فى بلاده ، والقلق الذى يزلزل أعماقه  
ويؤرق أيامه ، فهو يعبر بحق عن عصره ولكن  
من خلال الشخصيات فى أعماله الادبية ، على  
أن الشخصيات فى أعماله لا تتضح فى ذهن  
القارئ من خلال التصرفات والسلوك بقدر  
ما تتضح من خلال الافكار ، حتى لشراء يضع  
على أفواه بعض شخصياته أفكارا أكبر مما  
تتحمله طبيعتها ، حتى لئلا « الشيخ علال »  
حينما ذهب الى الحداد « سيلكا » ليتحدث معه  
فى أمر ولده الذى ذهب للقتال يقول بينه  
وبين نفسه « أو تكون لرجل كهذا مثل هذه  
الافكار » فقد دار بينهما هذا الحديث : -

سيلكا : ان وجود شاب مثل ابنك هناك  
ليس خسارة أبدا ، ان ابنك يمضى مع بقية  
ابناء الجزائر ، ولم تعد هناك قوة تستطيع  
ايقافهم .

علال : واذا مات ؟

سيلكا : هم كذلك أبناء هذا الجيل ،

للقسوة التى يجب أن تنزل بالعوقين لسير  
الحياة ، وحكاية « الحرباء » تقدم تفسيراً  
لختمية القدر ، وحكاية « شجرة المعرفة »  
تدعو الى السلام ، والمحبة ، والتعمق فى  
الحياة ، وحكاية « حكم الصغار » تدعو الى  
احترام الكبار ، وانه لابد لكى يعيشوا من  
حكمة آبائهم المتقدمين فى السن .

على أن ما يلفت النظر حقا فى حكايات هذا  
الكتاب ، أن عنصر الايجابية فى الحكاية  
الافريقية واضح الى حد يثير الإعجاب ، فالحكاية  
ليست للتخدير واعتزال الحياة ، وانما هى شىء  
يعين على تطوير الحياة وفهمها .

ومن الحكاية الايجابية تلك الحكاية التى  
تدور حول أن كابو نجوينج كان اخا أكبر  
لثلاثة أخوة آخرين ، ولكنه كان غير راغب فى  
العمل ، كما كان فى الوقت نفسه مولعا  
بالتسلط عليهم ، وحين انفصلوا عنه ، وأصبح  
لا حيلة له من أن يكسب قوته بعرقه ، فكر  
فى حيلة يخدعهم بها ، ولم تكن هذه  
الحيلة سوى ادعائه العمى ، وقد تحقق ظنه ،  
لأنهم سرعان ما رفقوا له ، وصفحوا عن ماضيه  
معه ، وحين أحضروا له فى اليوم الاول غزالا  
بادر بقوله لهم - وهو مغمض العينين - لقد  
أتيتم بغزال .

وحين كانوا يسألونه عن سبب معرفته  
كان يتظاهر بأن قلبه يهديه الى حقيقة  
الاشياء ، وفى يوم من الايام اصطادوا حيوانا  
غريبا من الغابة لم يعرفوا اسمه ، وقالوا  
لأنفسهم لابد أن « كابو » سيعرف اسمه ،  
وحينما قابلوه قالوا له « لقد حملنا حيوانا  
غريبا يقطى الشعر رجليه ، وله ما يشبه  
الجناحين ، وعدة قرون » ، وهنسا قفز  
« كانوا » من مكانه الذى كان لا يفارقه مفتوح  
العينين وهو يقول أين هو لاراه ، وهنسا  
أدركوا حيلته ، وحملوه على أن يعمل معهم ،  
وان يبتعد عن الاتكال على الغير .

على أن ما يلفت النظر كذلك فى هذا  
الكتاب هو اقتراب الحكاية الافريقية من  
الحكاية العربية ، وبخاصة حكاية « الكوخ  
الابيض » التى تكاد تكون هى نفس حكاية  
« على بابا والاربعة حرامى » ، وليس هذا

ليست الحياة عندهم مجرد مزحة ، وهل كان  
ابنك ذا نفع قبل ذلك  
علال : نعم

سيلكا : انه يؤدي الآن ما كان يرجى منه  
علال : لقد ازدهرت أعيننا وفتحت ،  
ان حياتنا المسماة بالوقت تبدو في أعيننا اليوم  
حقيقة ، ترى كيف ستعبرى الأمور بعد ساعة  
عام ، وهل سيكون هناك من يذكر اننا كنا  
نحيا !

ويبدو ان « محمد ديب » لا يستنى بالخيط  
الدرامى فى القصة ، لان هذا الخيط كثيرا  
ما يفلت منه ، حين يسترسل فى توضيح  
الفكرة التى يريد بها ، ومن هنا يحس القارئ  
انه امام عدة قصص ، ولكن فكرة القلق ،  
والصراع بين نوعين من الافكار ، وبين المادية  
والمثالية ، يظهر دائما بكل وضوح حتى يمكن  
القول بانها الابطال الحقيقية لقصة ، فزكية  
وصبوحى يمثلان قلق العصر ، ورفض الضغوط  
عليها بالزواج لتقول الام :

— فلم اذن تنفمرين من كل شيء ، الزواج  
لا تريدنه ، والوظيفة لا ترغبين فيها ، حتى  
اتمام الدراسة لم يعد يستهويك ، انك تبحثين  
عن شيء أو تنتظرين شيئا ، شيئا أجهله أنا ،  
— هو كذلك

— بقى أن أعرف اذا كان هذا الشيء  
موجودا

— قد يكون من أفضل ساعاتها أن يموت  
الإنسان !

— اهدئى يا حبيبتى اهدئى

— فى هذا العالم يصبح كل شيء مرا حتى  
الحب . فمن هو المسئول عن ذلك . لا أحد  
او لعلها مسئولية الجميع ، اننى أحلم بحياة  
غير هذه ، بشيء اسمه عن هذه الحياة  
الرتيبة . بنائم حر . منتفض .. تطلقى الى  
هذه السحب التى تسبح عالية فى السماء ،  
هذه السحب هى أفكارى ، وأفكارى سحب  
— يا الهى ماذا حدث لنا . أغشنى فما  
أسمع شيئا مما يقال

— أحلم بعالم يسعد كل امرئ فيه بنفسه  
وبمن حوله .. ولكن قد يكون على أن أحاول  
أولا .. أن أفهم ما يدور حولى .

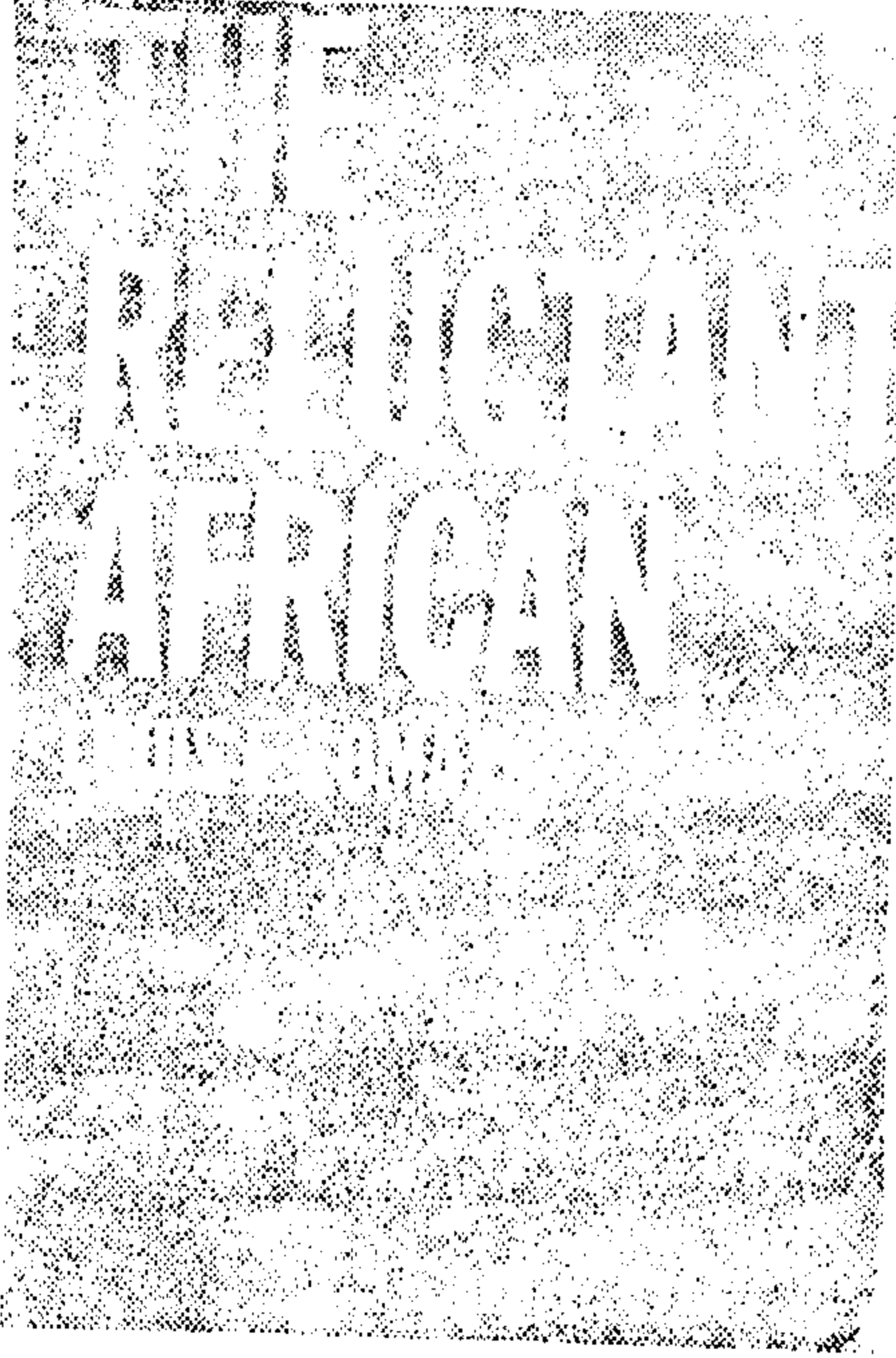
.. كما نرى من يفخر بأن الناس فى بلاده  
اصحاب مبادئ ، فاذا بمختار الراعى يقول  
له : مقيمة المبادئ اذا لم توضع موضع  
التنفيذ ، فالمبادئ اذا لم تتحقق فستصبح  
بلاشك عصابة على العيون ، كما نرى هناك  
من يستنصر بالمبادئ التى تقول ان من يصنع  
خيرا يجد خيرا ، وان الصداقة تشفى من  
المرض .. ومن ينادى بان المشقة تدور حول  
اننا لا نعرف بعضنا بعضا .. ومن يقول بأن  
الإنسان حين يثاقت حوله لا يجد الا صورا  
من نفسه ، كما يحس فى الوقت نفسه قلبه  
ممتلئا بكل أهله وعشيرته ، ومن ثم فلم يعد  
للإنسان أن يخاف من « الوحدة ! » .. ومن  
يصرخ بان هناك لعنة تتعقبنا ، وان هذه  
اللجنة غير الحياة ، حتى ليقول مختار الراعى  
والد زكية « لقد وددت لو أشنق . ان  
شيئا ما يحدث هنا . لا أفهمه . ماذا فى  
حياتنا ؟ .. يخيلى الى أن ابنتى تتحول  
شيئا فشيئا الى إنسانة غريبة عنى ، كما  
لو كانت تنفلت من بين أيدينا الى دنيا  
أخرى ! »

تلك هى قضية الإنسان المعاصر يسوقها  
من خلال الافكار « محمد ديب » ، فالقارئ  
لن يخرج بقصة متكاملة البناء ، محافظة على  
« التكنيك » قدر ما يخرج فاهما لأزمة الفرد  
فى الجزائر ،

ومما يجعل المؤلف أنه نقل إلينا بلاده ،  
وعادات أهلها ، ووحشية الفرنسيين ، بل نراه  
يمد اصبع الاتهام الى امريكا حين نرى  
« مرحوم » يحدث ابنه عن جحافل الجيش  
الفرنسى فيقول « معدات امريكية ، وخوذات  
امريكية ، وملابس امريكية ، او لا يملك  
انفرنسيون فى كل هذا غير جلودهم ! » وهكذا  
يعتبر كتاب « صيف فى افريقية » وثيقة أدبية  
وسياسية فى هذا العصر ، ولعل الاستاذ  
محمد البخارى يتعقب المؤلف فى انتاجه  
القادم ، فهو الى جانب تقديمه لادب ناضج ،  
يقدم لنا بعض انفسنا .



# كتاب الشهر



تأليف الصحفي  
الأمريكي

لويس ل. لوماكس

ترجمة وتلخيص

عبد الرحمن سبالج



ما سيفعله الافريقيون حين تقول عليهم ذلك .  
فهم يكرهون هذه الكلمة .. كلمة اهالى ..  
انها شعار التخلف والتاخر الذى يطلقه  
المستعمرون على الافريقيين .. لتعنى هذه  
الحقيقة جيدا فى ذاكرته .. ان الافريقيين  
هم الافريقيون وليسوا اهالى .. او زوجا ،  
ولا يمكن للرجل الابيض ان يصبح افريقيا .  
انه اما اوروبى واما امريكى واما مجرد رجل  
مهما طال مدة اقامته فى افريقيا .

صاح الرجل الذى يجلس على يسارى  
حول المائدة فى المنهى « كلا .. كلا .. ان  
الافريقيين ليسوا اهالى .. لا تطلق على الافريقيين  
هذا الاسم » . صرخ بذلك فى وجهى وهو يزدرد  
قدح البيرة . وتلفت حولى لارى هل استرعى  
ذلك انتباه الذين يجلسون حولنا . ولكن لحسن  
الحظ كان الجميع مشغولين ببعضهم فلم يلتفت  
أحد اليها . وقلت « اننى لم اقصد الإساءة  
الى أحد » . فأجاب الرجل « هذا هو

وقال الشاب الذى يجلس على يمينى « شئ آخر .. لا تطلق على بيوت الافريقيين اسم اكواخ انها بيوت » وأضاف بعد برهة « ان المشكلة بالنسبة للزواج الامريكيين عندما يذهبون الى افريقيا هى أنهم يأتون اليها كرجال بيض .. يفكرون تفكيرهم .. ويتصرفون مثلهم .. ويتأثرون مثل تأثرهم .. وهذا هو السبب فى أنهم لا يرون أشياء كثيرة .. حتى القليل الذى يشاهدونه لا يفهمونه » .

وكنا نحن الثلاثة نجلس الى احدى الموائد فى مطعم من مطاعم حى هارلم بنيويورك ، والرجل الذى يجلس على يسارى هو واحد من ألمع المثقفين الزوج فى أمريكا . وأستاذ سابق بجامعة نيويورك ، وكان قد عاد لتوه من افريقيا حيث عمل مستشارا اقتصاديا لاحدى دولها المستقلة مدة أربع سنوات متصلة . أما الشاب الذى على يمينى فكان طالبا من كينيا يتلقى دراسته بالولايات المتحدة . وبعد اسبوع من هذا التاريخ كان على أن يغادر الولايات المتحدة فى جولة صحفية لمدة شهرين أطوف خلالها بافريقيا جنوب الصحراء لاقابل الرجال الذين يثيرون رياح التغيير التى يشعر بها مستر ماكملان رئيس وزراء بريطانيا ، تهب على القارة كلها . وكان على أن أقابل رجال السياسة بافريقيا وأن اتعمق خلف المظاهر العاطفية للحرية لأعرف القوى السياسية والاقتصادية الحقيقية التى تعمل فى افريقيا . وقد علمتني اتصالاتي بالولايات المتحدة وفى افريقيا اننى اذا كنت حقيقة أرغب فى فهم ما رأيت وما سمعت فيجب أن اتحول أولا الى رجل افريقى .. فأفكر بعقلية رجل أسود وأشعر بشعوره وأتصرف تصرفه وأن أحب اللون الاسود وأن أشك فى كل شئ وفى أى شئ .. لا يصطبغ باللون الاسود . وكان رفيقاي على المائدة قد تطوعا لتعليمي هذا الفن .. فن التحول الى رجل افريقى .. وقد بدأت أتعلم !..

وقد بدأت جولتى من لندن فى مكتب بشارع جوور ، بين ممثلين اروابط الطلبة الافريقيين واللجان السياسية وهؤلاء الشبان الافريقيون

سوف يكونون دون شك الطبقة الحاكمة فى بلادهم بعد حصولهم على الاستقلال . وبجانب لندن يدير بعض هؤلاء الشباب حركة النضال لتحرير بلادهم من القاهرة وأكرا وكوناكرى ومن قلب بلادهم

وقد تقابلت مع واحد من هؤلاء القادة الافريقيين بلندن هو « جوشوا نكوهو » من زعماء روديسيا الجنوبية وقد نقل مقره من شارع جوور الى منزل من طابقين بشارع جولدرزجرين ، وهذا الزعيم مرشح ليصبح رئيسا لوزراء روديسيا الجنوبية بعد الاستقلال اذ أنه مؤسس ورئيس المؤتمر الوطنى الافريقى هناك . وقد انتهزت السلطات فى روديسيا الجنوبية فرصة سفره الى أكرا لحضور مؤتمر الشعوب الافريقية سنة ١٩٥٨ لى المؤتمر والقبض على مساعدى جوشوانكومو ولذلك رفض العودة بعد انتهاء مؤتمر الشعوب الى بلاده وذهب الى لندن حيث يقوم بنشاط كبير فى الدعاية لقضية بلاده . وقد أعاد زملاؤه بعد الافراج عنهم تنظيم المؤتمر الوطنى الافريقى واطلقوا عليه اسم الحزب الوطنى الديمقراطى واختاروا زعيمهم أنكوهو رئيسا له وهو فى المنفى .

وقد استقبلنى مستر نكومو ومعه مساعدان له هما مستر انوك ديمبوشيينا وهو صحفى محنك والآخر هو مستر ج.ج. سيلونديكا عضو اللجنة التنفيذية للحزب الوطنى الديمقراطى الذى حضر الى لندن للتشاور مع نكومو .

بدأ مستر أنكومو حديثه قائلا « اليك صورة للموقف فى روديسيا الجنوبية .. فهناك يوجد ثلاثة ملايين من الافريقيين مقابل مائتى ألف من المستوطنين البيض . وقد منح حق التصويت فى الانتخابات لسبعين ألفا من المستوطنين .. أما الافريقيون فمحرومون جميعا من هذا الحق الا لبضع مئات منهم فقط »

س : وما وسائلكم لتغيير هذا الوضع ؟

ج : حسنا .. انك تعرف أننا جزء من هذا الاتحاد المعين .. اتحاد وسط افريقيا .. الذى يضم روديسيا الجنوبية وروديسيا

فى افريقيا يستطيع أن يؤديه اذا قبل أن يصبح مجرد مواطن عادى وليس لوردا أو سيدا . ولكنه لا يريد ذلك .. فاذا لم يتمكن من السيطرة علينا فسوف يفعل كما فعل الفرنسيون فى غينيا فى اعوام الماضى حين سرقوا كل ما استطاعوا سرقه ثم تركوها املين أن تنهار .

وأعلن مستر انكومو موافقته الشامة على ذلك فسأله « وما هو موقفكم من الصراع بين الشرق والغرب ؟ »

ج : لنذكر كلمة سيكرتورى « أن الشرق والغرب ليسا هما الجهتين الاساسيتين الوحيدتين .. فهناك أيضا الشمال والجنوب » ونحن لا نريد أن نزع بأنفسنا فى هذا الصراع العنيف بين الكتلتين .. وقد تسمى هذا عدم انحياز أو حياد ايجابيا أو غير ذلك ولكننا لسنا على استعداد للموت فى سبيل المذاهب الاقتصادية لاننا نموت فى سبيل الحرية .

س : وهل تقبل المعونة من الروس اذا عرضوها عليك ؟

ج : نعم .. سنقبل المعونة .. نقودا أو اسلحة .. عند الضرورة من الشرق . وهذا ما فعله الحلفاء أثناء الحرب الماضية حين مدوا ايديهم الى الروس طالبين معونتهم حين أصبحوا على أبواب برلين . واذا كان الغرب لا يريد منا قبول مساعدة الشرق فلم لا يمد هو الينا يد المساعدة ؟

س : لنفرض أن الغرب تقدم فعلا لمساعدتكم فهل ستقبلون أيضا مساعدات من الشرق ؟

ج : نعم .. كل من يريد مساعدتنا .. فدعه يفعل .

وفى المساء نفسه تقابلت مع أحد الكتاب الافريقيين وهو مستر وليام بلوك موديسان من جنوب افريقيا . وكانت معنا فتاتان بيضاوتان احدهما من جنوب افريقيا تحارب فكرة التفرقة العنصرية ولذلك تنكرت تحت اسم « اليزابيت » خوفا من انتقام البيض وتعمل مدرسة فى لندن . والفتاة الأخرى هى « ديانا هيرمانز » سكرتيرة مستر فوكس بينيت رئيس جمعية مكائحة الرق فى بريطانيا



### لويس ا . لوماكس

الشمالية ونياسلاند .. فسيجب أن نتخلص أولا من ذلك . ويتولى هاستنج باندا هذه المهمة فى نياسالاند وكيبيث كواندا فى روديسيا الشمالية وأنا فى روديسيا الجنوبية ونحن نتوقع القضاء على هذا الاتحاد فى ظرف سنة أو أكثر قليلا .. فاذا ما نجحنا فى ذلك سرتنا قدما نحو الاستقلال .

س : هل تعتقد أن الافريقيين فى الاتحاد يستطيعون الحصول على استقلالهم دون استخدام العنف ؟

ج : نعم .. بكل تأكيد .. ان الدعاية التى تقوم بها مشرة مجدية . وقد أصبحت القومية الافريقية أمرا مسلما به فى معظم أنحاء العالم كحقيقة من حقائق حياتنا المعاصرة . وأنا متأكد تماما أن روديسيا الجنوبية سوف تتحرر دون استعمال العنف ولكن أحوال اخواننا فى جنوب افريقيا وأنجولا وموزمبيق وجزء آخر أو جزءين من الفارة تختلف بعض الاختلاف .

س : هل ترحبون ببقاء الرجل الابيض فى افريقيا وبخاصة روديسيا الجنوبية ؟

ج : ولم لا .. يستطيع البقاء اذا أحسن التصرف .. أى اذا قبل أن يكون واحدا منا ولم يطالب لنفسه بامتيازات خاصة . وهنا أضاف زميله سيلونديكا « هذا هو الحل الذى نراه .. فهناك دور ، الرجل الابيض

وقال لي مستر بروك « انكم معشر الزنوج الامريكيين تلجأون الى المحاكم لتحميكم من التفرقة العنصرية اما نحن معشر البانتو فلنا طريق آخر سنسلكه . ان القانون في الولايات المتحدة يقف في جانبكم .. ولكنه يقف ضدنا في جنوب افريقيا .

س - وماذا ستفعلون ؟ ما هو الطريق الذي ستسلكونه ؟

ج : ان هذا لم يتقرر بعد . ولكن في سنة ١٩٦٣ ستنتهي الهلة التي حددتها مؤتمر الوحدة الافريقية في جنوب افريقيا .. وسنمتشق السلاح عندما يحين الوقت المناسب . اننا ننتظر جميعا مكالمة تليفونية لا نعرف متى ستأتى ولكننا متأكدون انها ستأتى . وعند ذلك سنتجمع في دولة معينة ثم نذهب جميعا الى بلدنا . ولن نتركها أبدا بعد ذلك .. فاما ان نحكم انفسنا وبلادنا واما ان يقتلونا وفي كلتا الحالتين سوف تهدأ أخيرا روح البانتو القلقة » .

وذهبت بعد ذلك الى باريس لاستقل الطائرة منها الى القاهرة . وفي المطار تعرفت بدعوى مثقف لا يقل بياضا عن أى أوروبى أو أمريكى الا أننا تحدثنا في الحال وربطت بين قلوبنا ما أسماه هو « بالأخوة السوداء » قال « ماذا فعل انما المستعمرون البيض ؟ كيف يجب أن نندفع الى الامام ونحقق بانفسنا ما نريده ؟ انهم يظنون أننا لن نستطيع تحقيق شئ .. ولكننا سنريهم . لقد علمنا رئيسنا جمال عبد الناصر أن نقف على أقدامنا .

وبعد يوم واحد من المقام في القاهرة ومقابلة موظفي حكومة الجمهورية العربية المتحدة لاحظت أمرين :

الاول : هو أن ناصر قد أفلح في تدعيم « الافريقية » في مصر .. وكل موظفى الفندق الذى نزلت فيه كانوا يتحدثوننى عن عدونا المشترك « الرجل الابيض » . وكانوا يعرفون كل شئ عن حوادث ليتل روك والميسيسبي وغيرها من حوادث التفرقة العنصرية بالولايات المتحدة .

والثانى : ان كل الصحف المصرية كانت

تحمل على الغرب والشرق على السواء وترى في كل منهما قسوى شريرة ترغب في التحكم والسيطرة . وهكذا كانت الصحف تعرض في هذا الوقت صورة لعدم الانحياز .

والحق أن « ناصر » قد استطاع أن يثبت في نفوس شعبه أعظم مشاعر الكبرياء الوطنى . وأصبح المصريون يؤمنون بأنفسهم وبمقدرتهم على الخلق والعمل دون مساعدة « البيض » . كما يعتقد المصريون أن عدم الانحياز سوف يؤدي بسرور الوقت الى انقاذ العالم من العنصرية والحرب . وأكثر من ذلك أصبح المصريون ينظرون الى انفسهم كافريقيين . كما أصبحت القاهرة هى مأوى الوطنيين الافريقيين المنفيين من بلادهم . وفي كل ليلة يزأر راديو القاهرة في جميع انحاء القارة بشعارات الحرية والاستقلال وينادى بسقوط الاستعمار ويحذر من اسرائيل .

وقد قابلت احدا المختصين المصريين في الشؤون الافريقية وهو شخص مثقف وذكى ولطيف ويحمل عدة شهادات جامعية من مصر ولندن . قال لي حين تطرق حديثنا الى الاسلام في افريقيا .. « ان الاسلام قد يحرز بعض المكاسب في افريقيا ولكن لا هو ولا المسيحية سوف يربح المعركة النهائية هناك . وأنتم أيها المسيحيون الامريكيون تخطئون فهمنا . فناصر لم يرغب اطلاقا في أن يضم افريقيا الى الاسلام ولكنه يرى من الحكمة أن يجعل منها قارة حرة وصديقة . نحن لا نريد من الافريقيين أن يصبحوا مسلمين ولكننا نريد منهم أن يصبحوا أصدقاء حميمين . وفوق ذلك فاننا مهتمون جدا بمشاكل الشعوب المغلوبة على أمرها . فنحن جميعا اخوة سود » .

س : هل تريدون حقا تكوين كتلة سوداء ؟

ج : كلا على الإطلاق .. ولكن قد تكون هذه هى النتيجة النهائية . ان ما يصرح به عبد الناصر ويعمل من أجله في افريقيا وغيرها هو :

اولا : نحن ضد الاستعمار في شتى صوره وأشكاله .

ثانيا : نحن لا نريد أية قواعد اجنبية في افريقيا او آسيا .

ثالثا : يجب الا تصبح افريقيا او آسيا ميدانا للتجارب الذرية .

رابعا : يجب ان تغطي كل دولة في افريقيا وآسيا استقلالها التام في الحال .

خامسا : يجب ان تنتهى بكل الرسائل السيطرة البيضاء والاستقلال الابيض في القارتين . ولز نألوا جهدا في هذا السبيل .

وبعد ذلك تقابلت مع رايونديباريت : المشرف على الشؤون الافريقية بالسفارة الامريكية بالقاهرة الذى علق على كلام المسئول المصرى بأنه صادق تماما . . فهذه هى أهداف ناسر في افريقيا . وقال لى باريت أيضا ان الغرب مضطرب ومختلف في افريقيا . ثم تحدث عن قوة الاذاعة المصرية الموجية الى افريقيا فقال « أنها تذيب بلغات لا يعلم عددها الا الله وهى تجد صدى واستجابة لدى كل الشعوب الافريقية . بينما لا يذيع صوت أميركا الا بالانجليزية وبالفرنسية . . ولا يستطيع الناس هناك فهم ما يقول . وصوت القاهرة يرتفع فى جميع أنحاء افريقيا محرضا الجميع على الثورة ضد الاستعمار . . وبالعكس فان صوت أميركا لا يتحدث عن الحرية الا فى نطاق ضيق . . وتشكل حوادث اضطهاد الزنوج فى أميركا دعاية مضادة تهدم كل ما يقول « . وسألت رايونديباريت عما اذا كان اتجاه ناصر الافريقى الاسيوى يعتبر تهديدا للغرب . فأجاب « أن كل دعوة لعدم الانحياز تعتبر دعوة الابتعاد عن الغرب . وعدم الانحياز يشكل الان أخطر تهديد ضدنا . وقد تكون القرارات التى تصدر عن مؤتمرات التضامن للشعوب الافريقية والاسيوية ومؤتمرات الدول الافريقية المستقلة والشعوب الافريقية مجرد قرارات على الورق . . ولكنها وما تتضمنه من هجوم على الغرب تجد استجابة تامة لدى الشعوب الافريقية » .

لقد استطاعت كل من افريقيا الغربية الفرنسية وساحل الذهب والسودان ونيجيريا

أن تسير نحو الاستقلال دون ان تعاني منازعات عنصرية قاسية لانه لم يكن بها عدد كبير من المستوطنين الاوربيين . ولكن فى الجزائر وبعض البلاد الافريقية جنوب الصحراء يثير المستوطنون الاوربيون والاسيويون متاعب ومشاكل ضخمة . . ولا شك ان المستوطنين البيض فى كينيا والروديسيتين وأنجولا وموزمبيق ونياسالاند يمسكون فى أيديهم بزمام السيطرة السياسية والاقتصادية .

وهناك مظهر آخر فى الصراع الحاسم المناسب الآن جنوب الصحراء . وفى جدول ترتيب الدول الافريقية المستقلة نجد أن معظم هذه الدول قد حصلت على استقلالها بعد تسع سنوات من قيام ثورة مصر وأربع سنوات . من رفض غينيا للدستور ديجول . وقد تولى الافريقيون الآن زمام أمورهم بدلا من رجال البعثات التبشيرية الذين كانوا يتحدثون باسمهم من قبل . ومن أجل ذلك نجد أن كل افريقيا اخرة تشترك فى معارك التحرير كأخوة . وقد اتضحت هذه الاخوة فى المؤتمر الثانى للدول الافريقية المستقلة الذى عقد بأديس ابابا من ١٤ الى ٢٦ يونيو سنة ١٩٦٠ . لقد اتخذت الدول المجتمعة خطوات لتدريب متطوعين للقتال فى الجزائر كما قرر المؤتمر المقاطعة الاقتصادية ضد جنوب افريقيا . ولقد اعتاد الغرب الا ينظر الى قرارات مثل هذه المؤتمرات بالجدية والاهتمام الجدية بهما . ولكنى أعتقد ويعتقد معى الكثيرون من رجال الصحافة الغربية أن هذه المؤتمرات لها أثر بالغ فى تطور الامور بعد ذلك فى افريقيا .

ولقد كانت فترة انعقاد المؤتمر فرصة لى لأختلط بعدد من الساسة الافريقيين وأديس معتقداتهم وآراءهم . لقد قال لى ميتر كيوم من نياسالاند « لماذا يجب على الافريقيين أن يرجعوا الحصول على حريتهم . . الآن قبائل أوروبا البيضاء تحارب بعضها البعض ؟ » . وفى إحدى الحفلات تعرضت بوصفى امريكيا لهجوم عنيف من الدكتور اكرو ادجى وزير خارجية غانا . « انكم ايها



الصحفيون الأمريكيون جميعا - سودا  
وبيضاً - متشابهون . انكم جميعا تتهموننا  
بالفشل في تطبيق الديمقراطية في افريقيا .  
ولكن الديمقراطية لم تفد عندكم وكذلك لن  
تفيد عندنا . . وما هي الا أداة تستخدمونها  
لمهاجمة حكوماتنا الافريقية . . واذا كنتم ايها  
الامريكيون مهتمين هكذا بافريقيا فلم  
لا تساعدونا . لقد رفض رجلكم المدعو دالاس  
أن يقرضنا نقودا لبناء السد العالي بأسوان  
. . ولكننا حصلنا على النقود رغم ذلك .  
وكذلك نعلم انكم لن تعطونا مالا لبناء سد  
القولتا . . ولكننا سنحصل عليه . اننا لانحتاج  
اليكم ايها الأمريكيون بعد ذلك .

وافريقيا الشرقية البريطانية تتكون من  
اربعة بلاد هي تنجانيقا وأوغندا وكينيا  
وزنجبار . وفي أوغندا لا يوجد غير عشرة آلاف  
من البيض وسط عشرة ملايين من السود .  
والملك فريدي خريج جامعة كامبريدج  
البريطانية يحكم اقليم بوجندا الغنى . وكان  
يريد الاستقلال بمملكته عن باقي أجزاء  
أوغندا ولذلك قاطع انتخابات سنة ١٩٥٨ .  
وهو في الحقيقة يسبب المتاعب للوطنيين في  
أوغندا

أما زنجبار فيحكمها سلطان عربي تحت  
اشراف حاكم بريطاني . والشعب هناك معجب  
بعبد الناصر ، ولكنها لصغر حجمها تلعب دورا  
صغيرا في الحوادث الجارية الآن بشرق  
افريقيا .

وتنجانيقا التي كانت خاضعة للامان  
حتى الحرب العالمية الاولى ظلت منذ ذلك  
الحين تحت وصاية بريطانيا ، وبها ١٢٥ الفا  
من غير السود مقابل تسعة ملايين افريقي .  
كما ان الحركة التعاونية بها نشيطة يعمل بها  
البيض والسود في تعاون لتسويق المحاصيل .  
والسود هناك يمثلون نسبة كبيرة من ملاك  
الارض والملاك فائنا نجد رصيذا من حسن  
النية متوافرا بين الاجناس المختلفة . وهذا  
ما ساعد جوليوس نيريري رئيس وزرائها على  
قبول فكرة العناصر المتعددة وتطبيقها بنجاح  
وفكرة العناصر المتعددة ulti Ra i l m

تعنى في نظر الافريقيين أن كل عنصر أو جنس  
يجب أن يكون له ممثلوه في المجلس التشريعي .

بعد وصولي الى نيروبي بشماني ساعات  
.. حضر الى مواطن افريقي يدعى اوشيشى  
بتكليف من أحد انصار توم موييا ليأخذني  
الى بيته لاتناول عشاء افريقيا خالصا .  
ورأيت أن مستر اوشيشى قد حضر لي  
سيارة ليقلني الى منزله بينما ركب هو  
دراجته الصغيرة . وسارت بي السيارة وسط  
أزقة الحى الافريقي الملتوية حتى وصلنا الى  
منزل مستر اوشيشى . والحى الافريقي  
الذى يقع به المنزل هو مجموعة من المنازل  
القائمة المتشابكة بدرجة تدعو الى الملل .  
واستقبلتنى مسر اوشيشى اذ وصلت قبل  
وصول زوجها . وحين كنت أشق طريقى  
لاصل الى باب المنزل خلف مجموعة المساكن  
قالت لي السيدة الافريقية الوقور : لانتجل  
من المنزل فنحن نريدك أن ترى بعينيك كيف  
نعيش . انك أخونا الذى فقدناه منذ الصغر  
. . خطفوك منا منذ سنين عديدة . نريدك  
ان تشاهد بنفسك ثم تعود لتخبر العالم لماذا  
نحن على أتم استعداد للموت . . » والمنزل  
الذى دخلته يعتبر من احسن بيوت الافريقيين  
في نيروبي وقد بنته بلدية المدينة . ومع ذلك  
فهو خال من التيار الكهربى ودورة المياه  
مشتركة وتقع خارج مجموعة المساكن كلها  
وهي عبارة عن كشك صغير من الاسمنت المسلح  
به حفرة صغيرة بالارض . ولا يوجد بالحى  
كله تليفون واحد . وحضر الجيران حين  
علموا بوجودي . وعلى ضوء مصباح  
الكيروسين أعلنوا جميعا « مرحبا بك فى أرضك  
وبين اهلك » . ثم بدأوا يقصون على مآسى  
الاستعمار فى كينيا . . كيف ان فرص التعليم  
غير متاحة للسود حتى انهم يتمنون ألا ينجبوا  
اولادا لا تتاح الا للقلة منهم فرصة دخول  
المدارس الحرة المخصصة للسود والباقي  
لا يتعلمون . قال لي أحدهم « لقد كنت اول  
افريقي اعمل كاتباً فى مؤسسة بيضاء كانت  
لا تستخدم قبلا ، الا البيض والهنود . رغم  
اننى اؤدى عملا لا يقل أبدا عن عمل الهنود

والبيض فان مرتبى يبلغ نصف مرتب زميل  
الهندي الذي يبلغ مرتبه بالتالى ربع مرتب  
زميلنا الابيض . . . وحين وصلت الى الفندق  
شعرت بالاحتقار لنفسى فايجار غرفتى فى الليلة  
يزيد بضعة شلنات على مجموع مرتب الافريقى  
فى اسبوع كامل .

والارض فى كينيا مهزلة . . فالمرتفعات  
البيضاء التى طرد منها اصحابها الافريقيون  
فى اوائل هذا القرن ليستغلها الاوروبيون بعقود  
مدتها ٩٩ سنة . . تبلغ مساحتها ١٢ الف  
ميل مربع من الارض الخصبة الرائعة  
ورغم ذلك فلا يقيم بها من البيض الا  
عشرة آلاف من بين الستين ألفا المقيمين فى  
كينيا . . ولذلك تجد مساحات شاسعة منها  
غير مستغلة وانما تحيط بها الاسوار فقط . .  
ومع ذلك فان الافريقيين لايسمح لهم بتملك  
او استئجار أى جزء منها . اما الستة  
ملايين افريقى فيعيشون فى معازل او قطع من  
الارض تسمى - اراضى التاج - لا يستطيعون  
الانتقال منها دون اخطار للجهات المسئولة  
والحصول على تصريح بذلك . وبعد طرد  
قبائل الكيكويو من المرتفعات البيضاء  
رفض أفرادها العمل بتاتا فيها تحت اشراف  
المستعمرين البيض . وفى سنة ١٩١١ حضرت  
لجنة من انجلترا لبحث مشكلة نقص الايدى  
العاملة الافريقية . وكان الشاهد الاول امامها  
هو لورد ديلاير الذى يملك ١٢٠ ألف فدان ،  
فقال ان رفض الافريقيين العمل لدى البيض  
يرجع الى أن لديهم ارضهم التى يزرعونها  
واقترح انقاص المساحات المعطاة لهم حتى  
يجدوا أنفسهم ملزمين بالعمل لدى البيض  
ليحصلوا على القوت . وقد نال الورد ديلاير  
جزاء أثناء غارة من غارات الماو ماو سنة  
١٩٥٢ .

والماو ماو عند الافريقيين فى كينيا ليست  
حركة اهابية بل انها « الثورة التى فشلت »  
لقد قال لى أحد الوطنيين البارزين « لو نجحت  
ثورة الماو ماو فى طرد البيض من كينيا  
لاعتبرت اعظم الثورات فى تاريخ افريقيا .  
أن الخطيئة الوحيدة التى ارتكبتها ثورة الماو

ماو هى الفشل ، لقد كانت ثورة ضد  
الشروط التى تملأ البلاد ، وقد فشلت لان  
عددا كبيرا من الافريقيين لم يشترك فيها »  
وجومو كينياوا هو البطل الشعبى فى كينيا  
ان كل الزعماء يتمسحون به وان كانوا فى  
الحقيقة يخشونه ويرون انه يجب ان يعتزل  
ليفسح لهم الطريق

والقيود الحكومية على الحريات فى كينيا  
تناقض ادنى مبادئ الديمقراطية . فحتى  
مارس سنة ١٩٦٠ كان الافريقيون ممنوعين  
من أن تكون لهم احزابهم السياسية . وكان  
نشاطهم السياسى محصورا فى الاقاليم . ورغم  
أن هذه القيود قد خففت نوعا ما فى هذه  
الايام الا أنه ما زال على الافريقيين أن يحصلوا  
على تصريح من مفتش المركز قبل عقد أى  
اجتماع عام ويجب أن يذكروا له أسماء  
الخطباء والمواضيع التى سيتحدثون فيها .  
ولا توجد أية حصانة للحريات الفردية للافريقيين  
فبوليس حكومة صاحبة الجلالة يستطيع أن  
يقنح أى منزل فى أية ساعة من ساعات الليل  
أو النهار ليقبض على أى افريقى ويلقيه فى  
السجن دون محاكمة . وحتى وقت قريب  
كان الافريقيون ممنوعين من زراعة المحاصيل  
المعدة للتصدير وحتى الان لايد لهم من  
الحصول على ترخيص بذلك . ولا تمنح  
للافريقيين قروض زراعية الا اذا رهنوا  
ما يملكونه من ارض . . ولكنهم لا يملكون  
ارضا لانها من أملاك التاج . . .

وغادرت نيروبي فى طريقى الى سالسبورى  
بروديسيا الجنوبية . . وكان مطار كينيا مليئا  
بالملايين البلجيكيين القسادمين من الكونغو  
والذين كانوا ينظرون الى نظرات شذراء

وفى السادس عشر من يوليو ركبت الطائرة  
وفى الصباح استأجرت سيارة تقلنى الى  
منزل مستر سيلونديكا الذى قابلته فى لندن  
برفقة جوشوانكومو . وكان المنزل فى هذا  
الوقت كخلية النحل يدب بالنشاط فقصد  
هاجم البوليس قبل وصولى بقليل مكاتب  
الحزب الديمقراطى الوطنى . . ولذلك توقع

زعماء الحزب الاعتقال في أية لحظة .. فأخذوا ينظمون امورهم بحيث يتحول نشاطهم من العلنية الى السرية تحت ادارة اشخاص آخرين لا يعرفهم البوليس .. كما بعثوا بمندوبين للحزب الى كافة نواحي البلاد لانارة القلائل والاضطرابات عقب اعتقال الزعماء .. وبمندوبين آخرين الى مراكز النشاط الافريقي بالخارج مثل القاهرة واكرا . وفي خلال يومين طاف بي سيلونديكا وزملاؤه انحاء سالسبورى بقدر ما سمحت لهم ظروفهم وكنا جميعا مراقبين في كل حركاتنا بواسطة رجال سود يعملون في خلية المخابرات الاستعمارية . وهؤلاء الجواسيس معروفون جميعا بالاسم ويعاملهم المواطنون باحتقار ويستبرونهم سرية .

قبل مغادرتي نيويورك كنت قد علمت ان الحركة الوطنية في جنوب افريقيا قد تحولت عقب حوادث شاربفيل الى حركة سرية . وقمت بمحاولات حتى استطعت الاتصال ببعض مندوبى هذه الحركة في لندن والقاهرة واثيوبيا الذين وعدوني بالتمهيد الى للاجتماع بالزعماء المقيمين في جنوب افريقيا سرا اذا تمكنت من الذهاب الى هناك . وتقدمت بطلب للحصول على تأشيرة بدخول جنوب افريقيا . وكنت عازما في حالة عدم موافقتهم على منحى اياها ان اذهب الى باسوتولاند واتسلل من هناك الى داخل الاتحاد لاحقق حالة الافريقيين هناك واقابل الزعماء سرا . ولكن حدث ما لم اكن اتوقعه فقد منحتنى حكومة جنوب افريقيا التأشيرة وسمحت لي بالدخول .. ولذلك جرت اتصالات سرية بالشفرة بين مندوبى الحركة السرية في سالسبورى وزملائهم في الداخل تضمنت تفاصيل الخطة الجديدة للمقائى بهم بمجرد وصول الى جوهانسبرج

وهناك كان ضابط الجوازات على غير ما كنت اتوقع لطيفا مهنيا وأعطانى ترخيصا بالاقامة بالاتحاد مدة أربع وعشرين ساعة فقط ..

وقال : ان هذا تصريح مرور يسمح لي بالذهاب الى باسوتولاند وهناك سوف تعطينى السلطات تصريحا اخر حين العودة

يسمح لي بالرجوع الى جوهانسبرج لاستنقل الطائرة منها الى الخارج . ورضخت للامر الواقع وركبت الاوتوبيس واذا بالسائق الابيض يامرني بالجلوس على المقعد الخلفى المخصص للسود ففعلت . وفي شركة الطيران أهملتنى المضيفة اكثر من ساعة حتى انتهت من كل العملاء البيض ثم أعطتنى باحتقار حقائبى وطلبت من الحمال الافريقى البحث عن سيارة تقبل نقلى الى أى فندق .. وبعد لائى قبل أحد سائقى السيارات البيض ان يسمح لى بالركوب في عربته .. وذهبنا الى ثلاثة فنادق رفضت جميعا تأجير غرفة لى . واخيرا طلبت من السائق ان يوصلنى الى مقر مجلة « Drum » الافريقية

العشيرة لى على غرفة بحى افريقى قريب من جوهانسبرج . وركبت سيارة أخرى يقودها افريقى وفي الطريق توقفت عند تليفون عمومى وطلبت رقم مندوب الحركة السرية وتبادلت معه الاشارات المصطلح عليها فدبر لى خطة اللقاء في الليلة نفسها . وفي الميعاد المضروب ركبنا الاوتوبيس العام المخصص للسود ..

وصدعت بعد قليل سيدة ركبنا بجانبى مباشرة ثم سمعت في اذنى ان انزل في المحطة التالية .. وما كدت افعل واخطو بضلع خطوات حتى اعترضنى أحد رجال البوليس البيفى طالبا الاطلاع على تصريح المرور واخرجنى حين قال لى ان هذا الطريق لا يؤدي الى باسوتولاند .. ولكننى انتذرت بزيارة احد الاصدقاء قبل أن أستقل القطار المنادى لجوهانسبرج في التاسعة الى باسوتولاند . وما كاد يتركنى واسير مبتعدا عنه بضلع عشرات من الامتار حتى توقفت بجانبى سيارة دعانى من فيها الى الركوب واذا بها السيدة التى ركبنا بجانبى بالاوتوبيس ورفيق لها من رجال البوليس الافريقيين .. وكلاهما من أعضاء الحركة السرية .

ووصلنا جميعا الى حيث ينتظر زملاؤهما .. وقصوا على مسامعى القصص المفجعة عن الاضطهاد العنصرى المريع في جنوب افريقيا والاحداث التى جرت بعد مجزرة شاربفيل .

لقد اعتل أكثر من ثلاثين الفا من الشباب  
الافريقى بحجة عدم وجود تصاريح المرور معهم  
أو عدم حصولهم على تصاريح بالعمل ثم  
اختفوا جميعا دون أن يعرف أحد مصيرهم .

وبعد شهور طويلة علمت الحركة السرية انهم  
قد سيقوا طبقا لقانون « العمل في المزارع »  
للعمل مسخرين فى مزارع البيض الخاصة  
بمجردين من كل الحقوق والضمانات . وهناك  
يتعرضون للضرب والقتل الجماعى دون أى  
رقيب أو حسيب . لقد طلب منى الزعماء  
الافريقيون اثاره هذه المأساة على نطاق عالمى

والامر الثانى الذى حدثونى عنه هو قانون  
« تعليم البنات » الجديد ، ويقضى هذا  
القانون بحرمان السود من كل تعليم فنى . .  
فكل من يريد دراسة الطب أو القانون مثلا  
عليه أن يسافر الى أوربا أو أمريكا . . ولكنه  
لن يستطيع ذلك إذ لن يعطى جواز سفر ،  
كما أن القانون قرر أن يكون تعليم الافريقيين  
بلهجاتهم القبلية . ومعنى ذلك أن الاطفال  
لن يتعلموا على الاطلاق ، أو سيحصلوا على  
تعليم ضئيل إذ من الصعوبة البالغة العثور  
على مدرسين يستطيعون التدريس بهذه  
اللهجات . كما أن هذه اللهجات تستعمل فى  
الكلام فقط ولا يمكن تدريس المواد العلمية  
كالجغرافيا مثلا بها . ويفرض القانون أيضا  
تدريس مادة جديدة للطلاب الافريقى هي  
« علم الاجتماع » تعلمه كيف يصبح افريقيا . .  
أى كيف يطلب تصريح المرور وتصريح العمل  
وكيف يدخل ويخرج من المدينة والواصلات  
الخاصة له وواجبات الخدم وطرق مخاطبة  
السادة البيض . . أى انها تؤعله ليمسك  
طوال حياته عبدا لدى السادة البيض .

ان هؤلاء السادة الذين اجتمعت بهم رجال  
يتميزون بالشجاعة والاخلاص . . وقد عانوا  
مع مواطنيهم الكثير . . لقد سجن احدهم  
ثلاثة اشهر لانه احرق تصريح مرور . . وآخر  
يحمل حمالا بالنهار وبالليل يجمع المعلومات عن  
اضطهاد الرياضيين السود . وبفضله علم  
العالم كله بقصص اضطهاد الرياضيين الافريقيين  
ومنعهم من الاشتراك فى الفرق التى مثلت اتحاد

جنوب افريقيا فى الالعاب الاولمبية . وثالث  
قامت ساقه فى مجزرة شاربفيل .

وغادرت المكان لاجمع حقائبي واصود الى  
مقر شركة الطيران لتذهب بى الى المطار . .  
ولكن سائق اوتوبيس الشركة الابيض امرنى  
بالنزول لاننى اسود مما حمل الشركة على  
استئجار تاكى « اسود » ليقلنى الى المطار  
على حسابها « وهى من الحسنيات النادرة  
التي ما زالت باقية للسود هناك ولم تلغها  
قوانين التفرقة العنصرية » .

وبعد . . . فان انطباعاتى عن افريقيا  
تتلخص فيما يلى :

١ - ان اثر الشيوعية من الناحية المذهبية  
معدوم فى افريقيا . أما من ناحية المساعدات  
المادية للدول الافريقية فهو حقيقة هائلة .

٢ - ان الشيوعيين يائسون الآن من اكتساب  
دول افريقية الى صفهم . . ولكنهم قانعون جدا  
بأن تباعد الدول الافريقية عن الغرب وتلتزم  
موقف الحياد .

٣ - ان مبادئ ناصر عن تحرير القارة  
وتخليصها من سيطرة البيض تجد صدى عميقا  
فى انحاءها .

٤ - فى الخمس سنوات القادمة ستدور  
المعارك العنيفة للحرب الباردة بين الشرق  
والغرب فى افريقيا . . والافريقيون يعلمون  
ذلك وسيستخدمون للاستفادة من الصراع بين  
الكتلتين لشمول مشروعاتهم وبناء بلادهم .

٥ - ان العالم يخطئ خطأ شنيعا اذا لم  
يحمل تهديدات الافريقيين بتطهير قارتهم من  
البعض والاستعمار محمل الجد . . فالافريقيون  
يعنون تماما ما يهددون به وسيمنفذونه ولو  
بالقوة .

٦ - اننى مقتنع تماما ان مصر الحضارة  
هو الدمار فى جنوب افريقيا . فانه اذا  
استمرت الاحوال هناك كما هى عليه الان  
فلا بد من نشوب حرب دموية عنصرية لا تبقى  
ولا تذر ستمته آثارها الى كل البلاد التى  
يجتمع بها البيض والسود .

# الحياة

## قصتي مع همرشولد

وعلمت ب وفاة همرشولد وأنا في غرناطة  
الإشارات بقيادة الأمم المتحدة في اليزابيث فيل  
وكان ثمة شخص لي الحارح يفتح مدفعه  
الموتار على غير هدف لتتشر الصحف في  
اليوم التالي عنوانا عريضا يقول « كانانجا  
تتارب » ولا أستطيع أن أقول بامانة انني  
شعرت في هذه اللحظة بخسارة فادحة . فقد  
كانت البرقيات الاخيرة تتدوني ، ولكنني  
شعرت بما يشعر به الرجال في كل العصور  
عندما يسمعون عن موت عامل عظيم لا يعرفون  
من يخلفه .

عندما اختارني همرشولد ممثلا للأمم  
المتحدة في كانانجا كنت اود او ان اختاره  
هذا جاء نتيجة لاقتناعه بعملتي كمستشار في  
الوفد الايرلندي في الجمعية العامة في  
السنرات الخمس الماضية . ولكن للأسف لم  
يكن ثمة دليل على ذلك .

والكني اعتقد ان هناك سببين لاختياري  
لهذا المنصب . . الاول أن همرشولد كان  
يحب بان الكونغو مقبل على متاعب وبريد  
ان يختار شخصا من دولة « يعتمد عليها »  
أي أن تكون لها مساهمة فعالة في الكونغو .  
واختار همرشولد دكتور ستور لينر من  
السويد ليمثله في ليوبولد فيل واختارني من  
ايرلندا ليمثله في اليزابيث فيل .

ولكن سبب اختيار هذا الايرلندي بالذات  
يبدو غريبا . فقد تصادف أن قرأ همرشولد  
كتابا لي بعنوان « ماريا كلوز » كان قد  
صدر منذ عدة اعوام دون ان يحمل اسمي  
ولم يكن الكتاب ادنى علاقة بالأمم المتحدة او  
افريقية او السياسة او الدبلوماسية . بل  
هو عبارة عن عدة مقالات في النقد كتبتها عن  
مجموعتنا من الكتاب الكاثوليك الانجليز  
والفرنسيين . وكان مستر همرشولد واحدا  
من القلائل الذين ترواوا الكتاب واعجبوا به

أخطر منصب في عملية الأمم المتحدة ، وما أنا  
أشعر من نعمة برقياته أنه يظن أنني خبيث  
أمله . فكنت أشعر بشعور ابن غضب منه  
والده لأسباب مجهولة لا يود التصريح بها  
وكنت أعاني احساسا بالمرارة والقلق وتعب  
القلب ولكن بغض النظر عن احساسي  
الخاصة كنت أشعر ان من الخطأ ان يذهب  
مستر همرشولد الى ندولا ليقابل تشومبي  
.. ان هذا الامر يجب ان يوقف فورا .

ووجدت انه لافائدة من الابراق بوجهة  
نظري الى ليوبولد فيل ، فلا شك أن نصائحني  
التي كانت تقابل بالبرود سوف تقابل  
بالرفض هذه المرة ، ولذلك فقد اكتفيت  
بارسال برقية اقترح فيها ان نتوقف طائفة  
السكرتير العام في قاعدة كامينا ليمكنني ان  
اقبله واصحبه الى ندولا ، على أمل ان  
استطيع في الطريق ان اشرح له - رسميا -  
الموقف في اليزابيث فيل ، وافهم منه -  
شخصيا - ما هو وجه الخطأ في الامر .

ولكن يبدو ان مستر همرشولد لم يستطع  
ان يدافع عني بما فيه الكفاية ضد اتهامات  
لورد لاندسداون واصرارته على ابعادي عن  
الرحلة ، كما لو كان ذهابي الى هناك فيه  
افساد لخطط هؤلاء الناس الذين يضغظون  
- وانا استخلم هنا اضعف تعبير - على  
همرشولد للذهاب الى ندولا .

وجاء الرد مهذبا باردا ، ان السكرتير العام  
يقترح ان يقوم بهذه الرحلة خارج نطاق  
قيادة الأمم المتحدة في الكونغو ، ومن  
ثم فليست هناك حاجة لأن يشترك ممثل  
الأمم المتحدة في اليزابيث فيل في السفر  
الى ندولا .

ومات همرشولد ومراقبوه عندما تحطمت  
بهم الطائرة بالقرب من ندولا . وبذلك يكون  
لورد لاندسداون قد أنقذ حياته !



ولهذا فقد أقدم على اختيارى للمنصب الخطير وليس فى ذلك غرابة بالنسبة لهرشولد . . فقد كان يفكر فى الادب كما يفكر فى السياسة وكان يؤمن ايمانا قويا غامضا بان هذين المجالين هما مجال واحد بالفعل ، ويتطلبان نفس الصفات . واعتقد أن هرشولد ما كان ليضحك على قصة دانتون عندما جاءه فابر دالتين يسأل عن عمل فاجابه بالرد الرائع « هل أنت شاعر ؟ اذن ساجعلك وزير البحرية »

وفى اليوم الذى غادرت فيه نيويورك الى الكونغو اقام هرشولد مادبة تكريما لى . . واستطعت ان ارى فى ذلك اشارة خاصة على ثقته بى . وكان هذا الشعور بمثابة شمس تدفئنى . وعندما حضر هرشولد الى اليزابيث فيل فى الاسبوع الاخير من حياته احسست ان الشمس اقتربت منى بكل دفئها اللديد ، وفجأة فى ١٤ سبتمبر ، والقتال مستمر فى اليزابيث فيل ، بدأت البرقيات الباردة ترد من ليوبولد فيل واحسست كان سحابة دخلت بينى وبين الشمس . . وشعرت بالبرد .

### جهاز الدعاية

ويمكن فى هذا المجال اعطاء صورة بسيطة عن مجرى الاحداث التى ادت الى نشوب معركة اليزابيث فيل الاولى ، ففى الاسبوع الاول من سبتمبر بدأ تشومبى ومستشاروه بتشجيع سير روى ويلنسكى واصدقائه فى انجلترا - حملة من الكراهية والتظاهر ضد الامم المتحدة وما اطلقوا عليه « العناصر الاجنبية » فى كاتانجا . واعترف ان هناك أشياء كثيرة لا تعجبني فى حكومة تشومبى ولكن لا يسعنى الا أن أحترم جهاز الدعاية فى كاتانجا .

وكاتانجا تخضع لنظام بوليسى دقيق ولا يسمح فيها بأدنى معارضة ولكن أغلبية السكان الأفريقيين يكرهون تشومبى ونظامه فيما عدا قبيلة لوندا التى ينتمى اليهسا تشومبى وقبيلة باييكى التى ينتمى اليهسا ونوجو وزير الداخلية ، ولايستبعد تشومبى

احتمال قيام ثورة تطيح به ولذلك فهو يعتمد على المرتزقة البيض وعصابات من شباب قبيلتى لوندا وباييكى تسمى « جيناكات » لارهاب الشعب .

ومن المناورات المعروفة ان تقوم عصابات « جيناكات » بمظاهرات فى الشوارع يوجهها المسئولون فى وزارة استعلامات تشومبى وتحمل لافتات كتبت بمعرفة الوزارة وتسير هذه العصابات الى مقر الامم المتحدة فى شارع فوابير بولو ، وعندئذ يلتف بوليس تشومبى بالمقر متظاهرا بحمايته وذلك لتكتب الصحف « قوات تشومبى النظامية تحول دون الجماهير الثائرة ومهاجمة الامم المتحدة » ثم يسمح البوليس لعشرة من الشباب بالتسلل من الحصار والقاء بعض الاحجار على نوافذنا لتكتب الصحف « الجماهير الثائرة تهجم الامم المتحدة » وبعد ذلك يطلق البوليس هذا مقلدوفات نارية فى الهواء وتكتب الصحف « بوليس تشومبى يطلق النار دفاعا عن الامم المتحدة » !

هذه هى المهزلة التى كانت تتكرر كل يوم وعيشا راحت محاولتنا لاقتناع تشومبى بوقف حملات الكراهية الى درجة اننى اندرته رسميا بتنفيذ الفقرة الاولى من القرار الاول الذى اصدره مجلس الامن فى ٢١ فبراير يدعو الى استخدام القوة للمحافظة على النظام ومنع الحرب الاعلى ، وتفاقم الحال بوجه خاص عندما ظهرت بوادر العنف وسمعنا من مصادر وثيقة عن وجود مؤامرة لاغتيال رجال الامم المتحدة .

وكتب الى رؤسائى فى ليوبولد فيل بوجهة نظرى فى الموقف . وبينت الحاجة الى ضرورة اسكات راديو تشومبى وانتقال افراد العصابات والمرتزقة الباقين واستخدام القوة اذا لزم الامر ضد قوات تشومبى والعمل على انهاء انفصال كاتانجا وهو مصدر جميع المتاعب فى الكونغو . واننى لا زلت حتى الآن اعتقد أن هذه التوصيات سليمة . وقد أقرنى عليها فعلا رؤسائى فى ليوبولد فيل ولكن بوسيلة مدمرة .

# المطرب العربي

والعشائرية ، وتقيم اقتصادا اشتراكيا لصالح جماهير الشعب وطبقاته الثورية .

## الزعامة الجماعية

وحتى لا نكرر مأساة عبادة الفرد ، والزعامة المقدسة التي فرضها علل الفاسي على حزب الاستقلال قرر الحزب الجديد أن تكون القيادة جماعية تتكون من ١١ شخصا ، من أبرزهم المهدي بن بركة ، وعبد الله إبراهيم ، وعبد الرحيم بو عبيد ، والمحبوب بن صديق ، والفقير البصري ، وعبد الرحمن اليوسفي . . . وهي قيادة متكاملة متكاملة ، تضم أصلا وأذكي القيادات التي تحملت العبء الحقيقي في معركة الاستقلال وما بعد الاستقلال . ولكي يتزعم الحزب التعبئة والتنظيم الثوري ، فقد قام نظامه على :

- ١ - الحزب والجهاز السياسي ، وتنتشر تنظيماته وخلاياه في كل أرجاء البلاد .
- ٢ - الاتحاد المغربي المشتغل وهو العمود الفقري للحزب ، وقوته الضاربة الأولى ، ويضم أكثر من نصف مليون عامل . . . منظمين تنظيميا حديديا محكما ، يضرب نموذجا عالميا في التنظيم وفي الروح النقابية .
- وقد حاول حزب الاستقلال بلا جدوى أن يفرق هذا التنظيم ويقيم تنظيمًا آخر ، ولكن فشل فشلا ذريعا .

- ٣ - الاتحاد المغربي للطلاب ، ويضم الطلاب المغاربة في المدارس والمعاهد والجامعة ، ويعنى وينظم الطبقة المثقفة الجديدة .
- ٤ - اتحاد الفلاحين ، وهو تنظيم جديد ، تكون منذ عام ، وذلك لتعبئة الريف والقبائل ، حيث تحاول الرجعية جاهدة ، أن تستولي عليه وأن تجعل منه عمادها ، وقد استطاع الاتحاد أن ينشر خلاياه بسرعة كبيرة في كل أرجاء الريف ، وأن يتحدى الاقطاعية والقبلية فيه .

ولم يستغرق الاتحاد الوطني للقوات الشعبية كثيرا من الوقت ليفقدوا القوة

بأواقع الجماهير ويخلق أوماما عظيمة يعيش فيها ويخضع نفسه بها .

وفي ظل زعامة علل الفاسي ، وفي ظل ما انتهت اليه قيادة حزب الاستقلال ، وفي ظل ما انتهت اليه الطبقات العليا والنفوذ العليا ، حزب الاستقلال كان لا مناص من حدوث الانقسام .

## القيادات الجديدة

ان المثل والنماذج والسيال الثوري الجبار الذي كان يسرى من الارض المجاورة في الجزائر والمثل والنماذج والسيال الجبار الذي كان يضطرم في كل شبر من الوطن العربي . . . وانبعث من القاهرة . . .

كلاهما كان يشعل خيال الجماهير ، والشباب والقوى الجديدة التي تنمو وتزدهر كل يوم في المغرب ، وبدأ السخط على الأوضاع القائمة والاحوال السائدة والقيادات المتهاذلة الضالعة ، يتجمع ، حتى انفجر يوم ١٢٥ يناير سنة ١٩٥٩ في اعلان انقسام حزب الاستقلال وقيام حزب جديد هو الاتحاد الوطني للقوات الشعبية .

حزب جديد يؤمن بالثورة المغربية ويريد تحقيقها كاملة . . حزب يؤمن أن الثورة المغربية جزء لا يتجزأ من الثورة العربية ، ومن الثورة الأفريقية . وأن المغرب به وقعه ومورده وثرواته دورا كبيرا ورئيسيا في هذه الثورة . . . وحزب يؤمن أن الاستقلال المغربي لن يتحقق قبل أن يجلو آخر جندي فرنسي وأمريكي وأسباني عن أرض المغرب ، وأن تعود السلطة والسيادة كاملة لشعب المغرب .

وهو حزب يؤمن لهذا ، بأن الاستقلال والسيادة للشعب ، لا بد أن تنعكس في السياسة الخارجية ، بأن تكون سياسة خارجية شعبية . . . أي مستقلة غير منحازة متضامنة مع كل الشعوب المتحررة والثائرة ، وتكون سياسة داخلية شعبية ، أي سياسة اشتراكية ، تقضي على سيطرة الاقطاع ، ورأس المال والاحتكار الأجنبي والوطني ، وتقضي على القليلة

السياسية الرئيسية في المغرب ، وليصبح  
الأمل الكبير الذي تلتف حوله كل القوى المتطلعة  
للاستقلال الكامل للمغرب بل أصبح الاتحاد  
الوطني للقوات الشعبية هو الأمل الوحيد في  
تحقيق الثورة المغربية الكاملة ...

وشن حزب الاستقلال ، وعجائزه حملة  
هستيرية محمومة على الحزب الجديد ، حملة  
بلغت في مستواها حدا بالغ الرخص والابتذال  
ولكن ارتدت جميعها الى حزب الاستقلال ، ولم  
تصب الحزب الجديد بشيء .

وحينما أجريت الانتخابات البلدية في أرجاء  
المغرب ، في العام الماضي ، أثبت الحزب  
الجديد مكانته إذ اكتسح حزب الاستقلال  
والأحزاب الأخرى في معظم مدن المغرب ،  
ومواقعه السياسية الرئيسية .

### الزعامة الجديدة

ولكن ... مع هذا فلا زال الطريق وعرا  
شاقا أمام الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ،  
ولا زال الكثير ينقصه ، لكي يكون أهلا لتحقيق  
الثورة التي تنضج كل يوم وتنتظر من  
يحققها ..

أولا - بعد وفاة الملك محمد الخامس ،  
تجمعت الرجعية المغربية كلها ونسقت قواها ،  
تنسيقا انعكس في الحكومة القالمة التي تضم  
كل الأحزاب والفئات ، والتي لم يشترن فيها  
الاتحاد الوطني فقط .

ثانيا - لا يوضح الاتحاد الوطني للقوات  
الشعبية توضيحا ، كاملا ، مذهبه النظري ،  
ومدى فهمه للاشتراكية القومية ، وللقومية  
العربية وللتضامن الأفريقي ، ومهما كانت  
حاجتنا جميعا للمرونة النظرية ، إلا أن الاتحاد  
الوطني لا يوضح تماما وبصراحة تفصيلية أين  
يقف من هذه السيارات والمبادئ والمقائيد ،  
ولا زال محتاجا الى الكثير من الإيضاح  
والبحث النظري والمقائدي .

ثالثا - لا يضع الاتحاد الوطني كحزب  
مسئول وتلتف حوله أهم القوى في البلاد ،  
وتتعلق به أكبر الآمال ، برامج شاملة وحلولا  
جوهرية للمشكلات المغربية ، حلولا عملية  
تفهمها الجماهير والقيادات ، وتقتنع بأنها  
البديل الحقيقي للسياسات المرتجلة التي  
تسير عليها البلاد .

رابعا - يبدو أن عددا من القادة لازالوا  
يحملون بعض عيوب حزب الاستقلال الذي  
خرجوا منه ، وانشقوا عليه ، ولا بد يدركون  
مستلزمات الكفاح الجماهيري ، والاتصال  
الوثيق بالجماهير ، خاصة إذا كانت الرجعية  
والقوى المضادة نشطة تسابق لانتزاع  
المباداة .

بل هناك عدد من كبار القادة في التنظيم ،  
يتحولون ، أن لم يراجعوا ، أنفسهم بسرعة  
الى ثوار (( صالونات )) وفيللات أنيقة ، تبحث  
فيها الثورة الاشتراكية بجوار المدفاة !  
خامسا - يعيش خارج المغرب ويصر على  
الحياة خارج المغرب ، أبرع عبقرية تنظيمية  
وجماهيرية في المغرب كله ، وفي الاتحاد الوطني ،  
وهو السيد مهدي بن بركة ، وهذا يفقد  
الاتحاد الوطني ، العنصر الرئيسي والجوهري  
والأساس الذي يعتمد عليه في خوض  
المعركة .

سادسا - يمارس اليسار الفرنسي تأثيرا  
بعيد المدى على الاتحاد الوطني للقوات  
الشعبية ، واليسار الفرنسي تختفى في ثناياه  
مطامع استعمارية ، وصهيونية ، وهو يخلق في  
عناصر كثيرة من الشباب والشوار في المغرب  
والجزائر وتونس ، الشك ، والتساؤل ، حول  
القومية العربية والاشتراكية العربية ،  
والوحدة العربية ، ويعمل اليسار الفرنسي  
جاهدا على عزل شمال افريقيا ، عقائديا ،  
عن الثورة العربية بدافع من العناصر  
الصهيونية المسيطرة عليه .

سابعا - تحاول نقابات العمال الامريكية ،  
أن تتسلل وتمد نفوذها الى الاتحاد المغربي  
للشغل ، وهي تمارس نفوذا بعيد المدى على  
بعض اتجاهاته وسياساته ، وتحاول عن طريق  
هذه التسلل أن تشتت وحدة وتضامن  
العمال العرب ، وأن تهيمن على عمال افريقيا ،  
التي يمارس الاتحاد المغربي للشغل نفوذا  
كبيرا عليها .

وبقدر السرعة التي يتخاص بها  
الاتحاد الوطني للقوات الشعبية من  
هذه العيوب ، بقدر ماتتحقق الثورة  
التي لم تتم ... والتي لامناص من  
أن تتم محمد عوده

## ( مسئولياتنا الثقافية . . . بقية )

والرسم والعمارة ، وكان هذا التراث صالحا كاساس لتطوير ثقافة قومية للشعوب الافريقية ، وجاء الاستعمار يخلق هذه الثقافة ويمنعها من السير في مجراها الطبيعي واستخدم كل الوسائل للفساد عليها وليغرس في نفوس اهل البلاد احتقارهم لثقافتهم الثقافية وفي نفس الوقت تآكلت الشعوب الافريقية - ماعدا الالة - محرومة من الثقافة الاوربية وتبلغ نسبة الاميين من الافريقيين من ٩٠ الى ٩٥ ٪ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية لم يكن يوجد مسرح واحد أو فيلم أو أدب افريقي في كل المنطقة الممتدة جنوب البلاد العربية .

واليوم يوجد تيار قوى لتطوير هذه الثقافة واستخدام الفنون الحديثة على اسس افريقية ، وهنا أطرح سؤالاً آخر : ماهو الدور الذي يستطيع أن يقوم به مثقفونا لمساعدة هذه الحركة الثقافية على التطور والنهوض ؟

\*\*\*

انها بعض الخواطر والملاحظات التي راودتني أثناء رحلتي القصيرة في افريقيا عرضها للدراسة والبحث لعلمنا نستطيع أن نقوم ببعض مسئولياتنا نحو شقيقتنا في افريقيا .

يتعلم هذه اللغة الاجنبية . وفي نفس الوقت سيجع كل قبيلة داخل الوطن الواحد أن تحتفظ بلغتها المحلية اثارا للتنازع المستمر وحتى لا يوجد المجال المشترك لهذه الشعوب أن يجد وتكون أمة واحدة ، وهكذا أصبحت الشعوب الافريقية تتخاطب بالكثير من لغات لغة . وام يجد الافريقي من وسيلة للتفاهم مع اخيه الا بلغة المستعمر .

ولقد نوقشت مشكلة اللغة في المؤتمر الثاني للكتاب الافريقيين سنة ١٩٥٩ فقرر ( بأن على الافريقيين ألا يقبلوا أى لغة اجنبية كلفة قومية . )

ولا شك أن هذه المشكلة اللغوية الدقيقة ستحل بواسطة الشعوب الافريقية المستقلة ، ولكن السؤال الذي نطرحه على أنفسنا الآن هو مدى المساعدات والخبرة التي يمكن أن يقدمها علماءنا ومثقفونا في هذا المجال دفعا لتطور هذه الشعوب الشقيقة الى الامام .

وهناك مشكلة أخرى خاصة بالثقافة القومية الافريقية ، فقبل الاستعمار كانت للشعوب الافريقية ثقافتها الخاصة بها من موسيقى ورقص وأغان وأدب شعبي وفنون النحت

### في العدد القادم

#### اقرأ لهؤلاء :

أحمد بهاء الدين - عبد العزيز كامل - راشد البراوى

حسين عبد الرازق - عبد العزيز كامل - عبد الملك عوده

سيكوتورى - محمد عوده

nel futuro simili sinistri.

« Preciso pure che i bisogni urgenti della Somalia, senza contare i medicinali, dottori e infermiere si possono esprimere come segue :

35 mila tonnellate di semi vari

15 mila tonnellate di riso

4 mila tonnellate di olio di sesamo

1 mila tonnellate di farina

2,500 mila tonnellate di cereali

4 mila tonnellate di zucchero.

**Comunicazioni per via aerea:**

Lo stato ha bisogno di 3 elicotteri, un idroplano e quattro aerei da trasporto con sistema di paracadutisti

**Vie marittime :** 24 sandali e barche.

**Vie terrestri:** 100,000 sterline di spese mensili per operai, ingegneri e materiale adatto alle strade senza contare il macchinario pesante utilizzato per la costruzione stradale.

Spero di essere riuscita a dare un'immagine approssimativa della penibile realtà nella quale vive ora l'intero popolo Somalo da diversi mesi e nella quale sarà obbligato di viverci ancora per un lungo tempo. Però i popoli degli altri paesi, possono raccorciare e mettere fine a tanta rovina porgendo il più presto possibile un aiuto fraterno.

Termino questo mio scritto, esprimendo con emozione che il mio cuore batte con questo popolo fra il quale vissi divessi

anni ed imparai ad amare, come pure risento quanto a loro volta ci amano, noi e il nostro Presidente. Cosa che apparve chiara quando facemmo fronte all'invasione tripartita del 1956. I Somali non si limitarono soltanto ad esprimerci la loro simpatia e solidarietà in dichiarazioni ma malgrado la loro estrema povertà, essi trovarono il modo di collettare una forte somma donata dalla popolazione per l'aiuto dei combattenti del nostro paese.

A sua volta il nostro Governo fu riconoscente a questa espressione di solidarietà e si affrettò di inviare l'aiuto al popolo Somalo; questo però non è sufficiente e continuo a invitare nelle pagine della rivista " Risveglio dell'Africa " come feci qualche tempo fa sulle pagine del nostro quotidiano "l'Ahr- am " a organizzare un " Giorno della Somalia " per radunare delle donazioni in favore di questo popolo generoso, comprendente medicinali e indumenti.

Facci Iddio che le conseguenze di questo terribile disastro siano presto superate, e che i Somali possano rimettersi a ricostruire il loro bel paese contando su una economia sana e sicura ; che occupino il loro posto ben meritato fra i ranghi delle altre nazioni libere e indipendenti e che godano per sempre il benessere, la calma e la pace.



In quanto alle piantaggioni di banane che rappresentano i due terzi del revenuto nazionale sono state principalmente toccate; difatti le piogge hanno rovinato il 75 0/0 di queste in quel che concerne l'allevamento potute stimare le perdite subite.

Finora non si sono ancora piantaggioni, e per farle risorgere, richiedono diversi anni e 120 trattori, ciò che è impossibile per il governo somalo procurarseli attualmente del bestiame, visto che tutte le vie di comunicazione sono inutilizzabili, e le piste di atterramento per gli aerei sono sparite sotto l'allagamento paralizzando il movimento in tutto il paese e impedendo l'apporto di aiuto alle regioni isolate ( il quarto della superficie totale del paese ).

Degli esperti a bordo di elicotteri hanno descritto che le vacche, le pecore e i cammelli furono veduti fraternizzare con le bestie selvagge come giraffe, elefanti e buffali e tutti quanti in uno stato di debolezza estrema.

Venne ad aggiungersi un pericolo assai grave, cioè lo stato di salute della popolazione perché la grande quantità di paludi fecero spandersi delle malattie come la tifoide, la malaria, la dissenteria e la polmonite, le quali decimano ogni giorno grande numero di

abitanti visto che la loro resistenza ai microbi diminuisce ogni giorno di più a causa del manco di nutrimento e del cattivo tempo.

Subito dopo il sinistro, il Primo Ministro Somalo, si affrettò a formare una commissione per studiare la situazione e prendere le misure necessarie per far fronte al disastro. Si è riunito pure in conferenza con i capi delle delegazioni diplomatiche, espose loro il pericolo della situazione e le misure già prese dal governo per poter far fronte da solo nei limiti del bilancio di stato a questa rovina ( si conta un deficit continuo di tre milioni di lire per anno ).

Però le piogge e le inondazioni, non avendo cessato, mettono ormai lo Stato nell'impossibilità di poter riparare senza l'aiuto delle altre nazioni. Fu loro richiesto in conseguenza di rivolgersi ai loro rispettivi governi per un aiuto urgente e immediato in medicinali, approvvigionamento e prestiti a lunga scadenza.

La commissione formata da Somali e qualche esperto straniero mise a punto la redazione di un rapporto sulla situazione e disse che questo disastro è il primo nel suo genere, successo nella storia della Somalia, e infine presentò delle suggestioni importanti a lunga scadenza per prevenire

in rovina, che sia a causa dell'una o dell'altra.

Inoltre, dove sono gli sbarramenti così necessari in un paese come la Somalia ? Non avrebbero dovuto esistere sui fiumi Scebelli e Goba dopo tanti anni di "ricostruzione colonialista" ? L'inviato egiziano all' ONU, Kamal El Din Salah, aveva presentato delle suggestioni per l'invio di esperti nel nostro paese, specializzati nella costruzione di sbarramenti, ma il Governatore Italiano, rifiutò di dar loro il permesso d'entrata in Somalia).

L'errore in Somalia, non consiste nel far dipendere gran parte dell'economia nazionale sull'agricoltura e sui pascoli, ma nel fatto che il colonialismo abbia intenzionalmente mantenuto l'agricoltura e la ricchezza del bestiame in uno stato così primitivo da indebolire enormemente la produzione nazionale, e in conseguenza, da mantenere la popolazione in uno stato di povertà estrema. Per esempio, il totale delle terre coltivabili nella Somalia Italiana, si estendono su otto milioni di ettari 17,5 0// della superficie totale del paese ) e malgrado questo, lo spazio coltivato effettivamente non supera la decima parte; il resto è lasciato incolto, mentre la gente muore di fame.

Le terre adatte ai pascoli, rappresentano il 43 0/0 della

superficie totale del paese e sono allevati soltanto 1,300,000 capi di bestiame. Scrive a questo proposito Abdel Moneem Abdel Halim nel suo libro "La Repubblica Somala, che nella regione del Madak, il bestiame è obbligato a volte nella stagione di siccità a camminare per una distanza che va dai 40 ai 80 m. in tre o quattro giorni, andata e ritorno; distanza che separa i pascoli dai pozzi, e questo per potersi dissetare.

Questa è la situazione dell'economia Somala quando non ci sono disastri, inondazioni o siccità, e si potrebbe chiamarla senza tema di esagerare, una situazione di fame cronica.

Facciamoci dunque un'immagine, alla luce di quello esposto più su, di quali saranno le conseguenze dell'inondazione su questo popolo già sfinito. Quest'ultima, ha inghiottito tutta la raccolta di granturco, cotone e semi di sesamo e per ricoltivare queste terre è necessario che tre o quattro mesi passino, cioè quando l'acqua sarà stata assorbita ed i terreni seccati.

Il più terribile in questo disastro, è che la regione in cui si trovano la più parte dei granieri e dei depositi di cereali, è stata pure inondata, e 50 depositi furon perduti facendo perire tutti quelli che cercavano di salvare quel che si poteva ancora salvare.

do un anno pieno di benessere e di abbondanti raccolte capaci di farli vivere con le loro famiglie per un lungo tempo. Sognarono dei pascoli verdeggianti ed i loro greggi felici e ben nutriti.

Senonché le piogge non vollero cessare ... al contrario, si misero ad aumentare in violenza e ben presto frantumarono tutte le loro speranze presentando ai loro occhi consternati uno spettacolo di rovina e di desolazione.

E cori la vita dei Somali é una eterna tribolazione sbattuta fra la siccità e l'inondazione.

In quanto al disastro avvenuto, esso era stato preveduto dagli esperti, ma sotto un aspetto differente.

Ci si aspettava a una gran miseria causata dalla siccità per la stagione delle piogge (da Aprile a Giugno)  $\frac{1}{2}$  venuta molto in ritardo. Dunque il preveduto, era una grande siccità. Il Dottor Blankhart, esperto nei viveri alla commissione della Pubblica Sanità dell' ONU, dichiarò che questo fenomeno travolgerà l'economia grandissima parte della provincia famina si estenderà su una grandissima parte della provincia di Banader, la siccità dovesse continuare. Consigliava di affrettarsi a razionare i cereali ed i viveri nel periodo di raccolta ( Febbraio e Marzo 1962). Come si attendeva pure, che la situazione sarebbe andata

sempre peggiorandosi se le piogge fossero venute a meno nella stagione Dir (da Settembre a Novembre ).

Le previsioni del Dr. Blankhart si avverarono, ma invece della siccità, fu la pioggia che rovinò tutto quello che si era potuto salvare dalla siccità precedente.

Molti gettarono una gran parte della responsabilità di questo disastro sul colonialismo che esisteva fino a poco tempo fa nel paese, ed altri dissero che é un'utopia il voler imputare il sistema imperialista come causa di un fenomeno puramente naturale. E chiaro che dimostreremmo dell'estremismo se cercassimo di gettare tutta la colpa sull' occupazione straniera senza tener conto delle altre circostanze, e questo semplicemente per dar soddisfazione ai nostri sentimenti nazionalisti. Però, come non tener conto, che dopo tanti anni di " azione civilizzatrice " il colonialismo lasciò il paese senza aver fatto proprio nulla per evolvere l'economia nazionale ( essenzialmente basata sull' agricoltura ) in economia basata sull' industria presentante più stabilità ? Si avrebbe così, potuto far fronte ai disastri naturali che colpiscono l'agricoltura, come la siccità e l'inondazione, con più facilità, ed impedire che ogni anno tanti raccolti vadino in

## SALVATE LA POPOLAZIONE

### SOMALA

di

Amina Murad

La Somalia é un vasto paese dai confini distanti.

La meta della sua popolazione é formata da pastori nomadi che emigrano in massa nella stagione di siccità, cioè quando i pascoli si appassiscono ed i pozzi si seccano.

Allora riuniscono i loro poveri indumenti e s'incamminano con le loro carovane di cammelli, vacche, capre e pecore. Povere bestie estremamente indebolite dai lunghi cammini ... le loro ossa puntano sotto la pelle, strascinano le gambe dalla gran stanchezza e dalla forte sete, mentre dietro a loro vengono i pastori, alti di statura il corpo magro il petto nudo e i capelli lunghi riuniti sulla testa a forma di copricapo per difendersi dal calore bruciante del sole equatoriale.

Questi eroi lottano tutta la vita semplicemente per potersi preservare ed é così piena di tribolazioni che generalmente si spezza nella loro continua ricerca di acqua e di terreni pastorizi ... alla fine sono sepolti là dove sono caduti. Il passante che scorge lungo il suo cammino un terreno rotondo circondato da una siepe di cespugli capisce subito che é la

tomba di un pastore morto durante la sua peregrinazione mentre la sua famiglia con il suo gregge, dopo averlo sepolto hanno continuato come nulla fosse successo per la loro via.

E sono tante le siepi che si incontrano ... tanti gli scheletri di animali morti loro pure e lasciati esposti al sole ...

Sono pure moltissime le miglia percorse dai pastori con le loro bestie prima che i loro occhi scorgano un pozzo o una goccia d'acqua.

La vita della maggior parte della popolazione somala é alla mercé della pioggia perché se una parte é formata da pastori, l'altra é composta da agricoltori ( eccettuato una piccolissima parte che si occupa di commercio ) e il Somalo che sia pastore o contadino non chiede a Dio nelle sue preghiere che un po' di pioggia. Non aspira che a un pezzo di pane per potersi mantenere in vita.

E fu con generosità che quest'anno il Cielo esaudì alle loro preghiere. Dopo un lungo periodo di siccità, scese la pioggia ed i Somali provarono una felicità mai risentita fino allora. Con le piogge i loro cuori si rassicurarono preveden-

institute calculated by the American experts to be 30,000 \$

Needless to say that Israel did not do that through the dictation of humanitanism. Now we will give some examples of the Israeli institutes in Africa.

- 1 — Mayor's Brothers Corporation in Liberia.
- 2 — The Institute of Iolel Boneh (an affiliate of the Histadrut) which is engaged now in building Accra aerodrome.
- 3 — Niget Sol Company ( which undertakes the evaluation of water power in Western Nigeria).
- 4 — TAHAL Company which undertakes building barrages and dams in Erithrea.
- 5 — Elind Company ( which studies the possibilities of sultivating fish in Ethiopia ).

#### **Africa Awakening.**

We should nevertheless consider Israeli infiltration in Africa as a decissive victory. There are many factors which impede Israel from consolidating her grounds in this continent. We mention only some of these factors : -

- 1 — The ultra-sensitivity of these countries towards colonialism in all its features.
- 2 — The overwhelming national feelings in Africa and the widspead slogan which calls " Africa for Africans ".

3 — The unbreakable ties between Africa and Asia.

Anyhow, Africa began to detect the threads of the Israeli plots against her. These are many examples which demonstrate this awakening.

#### **Firstly : -**

Dr. Nkroma faced Golda Mire the Israeli minister of foreign affairs with the strange question : -

why Israel always backs France in the U.N. while she (Israel) pretends to support the newly liberated countries ?

#### **Secondly : -**

Sékou Touré announced his policy of antagonism towards Israel and stressed this policy in the U.N. by taking the U.A.R. side.

#### **How can we put the Brakes to the Israeli Infiltration.**

Our interests in Africa will undoubtedly be hampered by this Israeli leekage into Africa.

So we must find some way or other to convince the African leaders with the following : -

- 1 — That Imperialist Europe is behind this Israeli expansion.
- 2 — That Israel is a tool of imperialism and not of Humanitanism.
- 3 — That Israel will be in the future the mediator between Africa and the European common market.
- 4 — That the European Common Market is the new mark of colonialism.



- 5 — The Iraq revolution in the same year.
- 6 — Maturity and awareness of the Arab culture and the fact that the national spirit became deeply rooted in the chests of the majority in the area as a result of the crystallisation of many a national movement.

#### **Israeli New Policy**

In face of all these features collectively Israel was compelled to change her plans. Hence her relation with African States the backbone of a new policy aiming at realising the following : -

- 1 — Breaking the Arab boycott.
- 2 — Obtaining material gains that can enable her in quenching the spirit of discontent now aflame among the Western capitalists.
- 3 — Convincing some Arab countries of the profits that can be gained from befriending Israel.

#### **How the Israeli African Relations started ?**

One of the reasons which spurred Israel to hasten to Africa is her failure in Asia. In Africa she found the field open to her without no competitor or rival, as the U.A.R. was in 1957 deep in her fight with the imperialism.

Israel took advantage of the fact that the U.A.R. and the other Arab countries were busy

in their liberations battle and Ghana and the other African countries.

Dr. Kwami Nkrumah and Moudiboukita were allured into the Israeli trap by the generous offerings Israel submitted to the two African leaders who thought they have found an alternative of imperialism in this Israeli assistance.

#### **The Israeli Subsidies to Africa.**

I would like to narrate to the reader the following story which is relevant to the subject of subsidies I am tackling.

It is said that the Israeli ambassador in Monrovia, two years ago, discovered that his right eye was beginning to weaken, he looked for an oculist in Liberia but unfortunately he could not find any. The Ambassador was compelled to go to Accra where his eyes were treated. When he returned he asked to meet President Topman to whom he suggested to bring a well-reputed Israeli oculist Dr. Newman. Some few weeks elapsed and the specialist Dr. Newman of the Hadassah Hospital in Jerusalem arrived accompanied by a nurse.

On the other hand Israeli offered a scholarship to a liberian doctor and two liberians nurses to the Hadassah Hospital.

Nowadays there is in Liberia an institute for which cost 40,000 \$ This total sum is less than the cost on similar

Israel's means to accomplish this goal are unchanged and can be summarised as follows :

- 1 — Defaming us abroad through its powerful propaganda machinery exploiting the blockade of the Suez Canal in the face of the Israeli ships.
- 2 — Applying pressure policy on us in the pretext that the conflict between us and Israel sharpens the cold war and turns the middle east into a troubled area that threatens world peace.
- 3 — Trying to plant fear in our souls by prisoning the wells of water in our countries and by throwing our thoughts in confusion by speaking sabotage and destruction which is committed by stooges and spies.
- 4 — Every now and then launching armed attack hoping that our resistance will collapse and then we could succumb to the " fait accomplis " policy and this will be the end of our blessed "struggle" and the return of imperialism in its horrible and repulsive phases.
- 5 — Trying to entice some Arab countries, through the seduction of money, not to take part in the

boycott applied against Israel. By this means they open a gap in the Arab unity and so paralyse their hopes.

#### Diversion of the Israeli Activities

For the time being at least, Israel was compelled to hold back using armed aggression against the Arabs. There are many causes for this diversion of policy, we herewith mention some of them : —

- 1 — The unflinching will of the Arabs and the application of unchanged policy towards Israel.
- 2 — The Bandung Conference held in 1955 at which is considered a nail in the imperialist coffin and which stressed the national spirit on an international scale never paralleled before.
- 3 — The failure of the Suez Canal attack in 1956, which awakened the world public opinion and strengthened the power of international law and opened America's eyes to the fact that Israel's immature acts can endanger America's interests in the middle east (namely the petrole ).
- 4 — The creation of the United Arab Republic in 1958.

## THE ISRAEL INFILTRATION IN AFRICA

By

By Abdul Monim El - Khédry

Since World War I and colonialism thinks of a way or other to suppress the spirit of nationalism which spread in the Middle East as a whole and the Arab and African countries in particular.

Colonialism resorted to two ways to achieve this target : Practising the well-known policy of (divide to conquer) among the Arab countries assisted by the weapon of money power and the reactionists from within, and from without the creation of Israel as a spring board to be used in quenching the hopeful spirit of these peoples who are thirsty for freedom and self-respect.

The Balfour Declaration and the Arab defeat in the U.N. in the year 1947 are but two aspects of this overall plan designed to check there peoples in a state of perpetual subjection.

Money began to pour into Israel in abundance through diverse ways. This capital assisted in erecting a great number of factories in Israel

with the aim of dumping the Arab and African markets with its production in the near future. Yet the Arab countries which memorised the paid lessons by heart unmarked this new plot woven against them and which threatened its very existence and independence.

The whole machine was put into geer and in full speed to industrialise the Arab countries as to launch an economic boycott effective and powerful round Israel to impede Israel from malevolising her arms. This boycott succeeded to the extent of causing both Israel and imperialism excitement.

### Israel and Imperialism Excitement

Since the creation of the state of Israel and the financial assistance has been pouring into Israel from the west in an uninterrupted cataclysm. By this financial assistance Israel was enabled to erect numerous industries and realised many a scheme. But her production remained imprisoned within her boundries thanks to the Arab boycott beseiging her.

your leader and the extent of his sincerity to his avowed goal. "

Diallo went on to say : " As for the similarity between the Arab Revolution and the Guinean Revolution, I would say that any attempt to compare between the two Revolutions would only confirm that both stem from the same source. They both come from the boiling land of Africa .. the land of struggle for the establishment of the African personality and achievement of true liberation in the political, economic and social fields as well as the freedom of thought.

However, there are of course some difference between the two Revolutions. Yet, this difference does not reflect any contradictions amongst both revolutions. On the contrary it proves the good origin, vitality and truthfulness of the people of both countries.

As I have previously said, the Arab Revolution was one of a special pattern in the way it arose. To-day it accomplishes a difficult and unique experience when the leaders of the Revolution hand over the the power to the people at their own free will. I can assure you that

their efforts would be crowned with success in this difficult experience.

There is also a fundamental difference between the two Revolutions which is related to the natural circumstances, especially that of the great increase in the population of your country and the existence of the problem of population explosion.

One of the important points, however, is the problem of classes. We can hardly speak of the social and economic classes in Guinea, but the situation is different in your country. There are powerful and coherent classes whose interests contradict with the interests of the people and who stand in the way of your economic, social and political revolution. These classes always try to stop your advancement, thus, they need more powerful and more violent methods to be faced with.

Your internal problems are more difficult and more complicated than ours, but your ability to tackle these problems cannot be disputed. I can say with confidence that success is the normal result of your revolutionary movement. Diallo Concluded.

wait wait and see, until such time when the situation becomes clear, but we took no notice of these ideas. The majority of the members agreed that this movement regardless of its origin, is considered to weaken the liberal movement and attempt against the peoples. As a result, we sent a cable to President Gamal Abdel Nasser, in the name of our people, denouncing this movement and declaring our solidarity with the people of the United Arab Republic. That was exactly the same attitude of President Sekou Toure, whose views, as I should imagine, were identical to those of the Representatives of African peoples. The events which followed the separatist movement in Syria together with the deep rooted developments which are taking place today in the United Arab Republic and the apparent endeavour towards organizing the popular forces and its mobilization, in addition to the chance being given to these forces to play a full role in planning and guidance, all that is considered to be a Unique and important experience not for the U.A.R. alone, and not only for the African Continent but for the World as a whole.

It may be for the first time in history that we find the Ruler who seized the power

from those who usurped it, Voluntarily surrenders this power to the nation. History witnessed many Revolutions where the people seized the power from the hands of the Rulers who exploited them and who were only representing their own interests. But, in the Arab Revolution, President Nasser and his colleagues moved to regain, in the name of the people, the power which has long been seized by Imperialism and Reactionary forces, and later handed this power themselves to the people.

I cannot forget the attitude of President Nasser during the meetings of the preparatory committee which I have attended some of them. I remember one incident when a lady member of the committee suggested that everything should be left to president Nasser. The Presidents answer to this suggestion was a splendid one, especially when he spoke about the role of the individual and how it is impossible to achieve anything truly and genuinely unless the whole people have taken part in it. President Nasser in his splendid answer also said that the leader, no matter who he was, is bound to disappear from the picture one way or the other. These words of the President impressed me so much and gave me a clear picture about



## Syndicate Role

\* Sekou Toure's decision to dissolve one of the teachers' syndicates raises a question about the importance of the role of the syndicate in the Guinean political organisation and its relation to the party. Would you please explain this point ?

— Diallo said: "The role of the Syndicates during the national movement differs from its role after independence. During the period of struggle for independence, the Party's work is rigid and exposed to violent resistance from the part of the Colonial authorities. On the other hand its ability to work is not complete and therefore it is necessary for the Syndicate to play an important political role which would make up for the deficiency existing in the party's potentialities. But the logical position of the syndicate after independence, when the party had achieved its full strength and surmounted all the obstacles, is that its activities should be confined to the private affairs of its members, and the attempt to raise their standards within the planning laid down and approved by the members of the syndicate concerned through their membership to the party.

In Guinea, the process of

utilizing the nature of the syndicate after independence was not a difficult one as the majority of the party and Government Leaders were Syndicate Executives and on top of them Sekou Toure himself.

③ The United Arab Republic passed through important developments during the past two months, we all felt the positive attitude from the part of President Sekou Toure and the Guinean people during these events. This would prompt us to ask about your views with regard to the Arab Revolution and the aspects of similarity between the Arab and Guinean Revolutions ?

Diallo Said : " There is no doubt that the United Arab Republic is the most liberal and the most hard working Country in Africa, for the cause of the National movement. The U.A.R. presents to the people of Africa and the whole World a magnificent picture of the Revolutionary work Coupled with the determination and Ability to creation and mastery When the recent events in Syria took place, the executive council of the African peoples Congress was holding one of its periodical sessions. We discussed this important event and some suggested that we should adopt the attitude of

to our awareness of the needs and desires of the Africans. All the pioneers and leaders of the party came from the people and are still living until this very moment amongst the citizens. In the light of this fact I can say that our organisations and party principles are of African origin. They are not related to Marxism or any other Ideology except from the benefits derived from the entire human heritage and especially the Socialist heritage. As I have said before, our party organisation is based on the popular democracy which is clearly represented in the party committees at their different Guinean villages. During the meetings of these committees citizens from all walks of life discuss all questions in complete freedom. Later they present the decisions they have taken to the government. From the grouping of these decisions, the policy of the State is formulated during the annual meeting of the party. On the other hand, the government is committed with presenting all the facts in her possession to the Party committees at their different levels. Thus the policy of the State becomes within the reach of every individual in Guinea. He understands this policy in the same manner of the president's understanding. The State

only has to declare the facts at any moment with full confidence that the people would define themselves the best way to face any situation. It is sufficient to know that the State does not convey certain instructions to its Ambassadors whenever any problem arises, but would only send them the information in her possession and leave each Ambassador to act freely with regard to explaining the opinion of his Government towards such a problem. Sekou Toure and the political bureau were so keen to implement this policy, that upon the appearance of an inclination to create a certain kind of leadership discrimination and snobbishness towards the people, he embarked, together with the men of the party bureau, on a tour visiting the provinces where they met the members of committees and had a frank discussion with them about everything.

Amongst the basic principles respected by the party, is the manner of discussion. These discussions usually take place inside the meeting hall only and without discrimination between one member and the other. Upon the departure of the members from the meeting hall, everything is over and the members are committed with the party decision.

forming the case to a religious battle.

Sekou Toure's answer to this attempt was decisive. He ordered the expulsion of the French Bishop and insisted that the heads of the Church in Guinea be selected from amongst the Africans.

This of course does not mean that we are fanatics, but we think that education should come under the state's authority, so that it may not be exploited against the interest of the people. The political bureau of the party thought that the political circumstances, despite being not so serious, necessitate the presence of Sekou Toure in Conakry. Thus the Guinean president was unable to attend both the Cairo and Belegarde Conferences. However, this was not the only problem we were faced with. Recently, some teachers' Syndicates moved and incited the students in an attempt to create a certain political condition which would enable them to achieve special demands.

These activities contradicted sharply with the normal and lawful role of the syndicates and with the principle of popular Democracy which was accepted by the people for self rule. As a result of this, the Government was forced to order the dissolution of this

syndicate especially when it appeared that there were new aspects to the problem which proved that there was a Foreign country seeking to exploit the situation for its own interest and against Guinea's Neutral Policy. But despite all these problems, the political conditions in Guinea are secured to a great extent, and the process of economic development is going on at full speed and everything is taking place in accordance to our understanding of Democracy whereby the people exercise their powers fully.

#### Popular Democracy.

\* The experience of the Guinean Democratic Party, whether from the Ideological point of view or its organization is considered to be unique in the whole of Africa. This experience is looked upon as a pattern which can be followed, but in the opinion of others, the Guinean Democratic Party is considered a Marxist and that it follows the Marxist principles in its organisation and adopted principles. Would you therefore explain to us the facts about the organisation and principles of your party ? — Diallo said: "All our actions, ideas and organisations stem from one source, that is our feeling of our reality and our african personality, in addition

appointed Minister of Labour. He worked very hard during De Gaulle's referendum to make sure that Mali would choose the independence from the French Community. But when his efforts failed, he returned to Guinea, the only country which said "NO" to De Gaulle, and consequently chose Independence.

Ever since, Diallo has worked side by side with Sekou Toure for the African Unity and liberation.

Huda Henry  
Hussin Abdel Razek

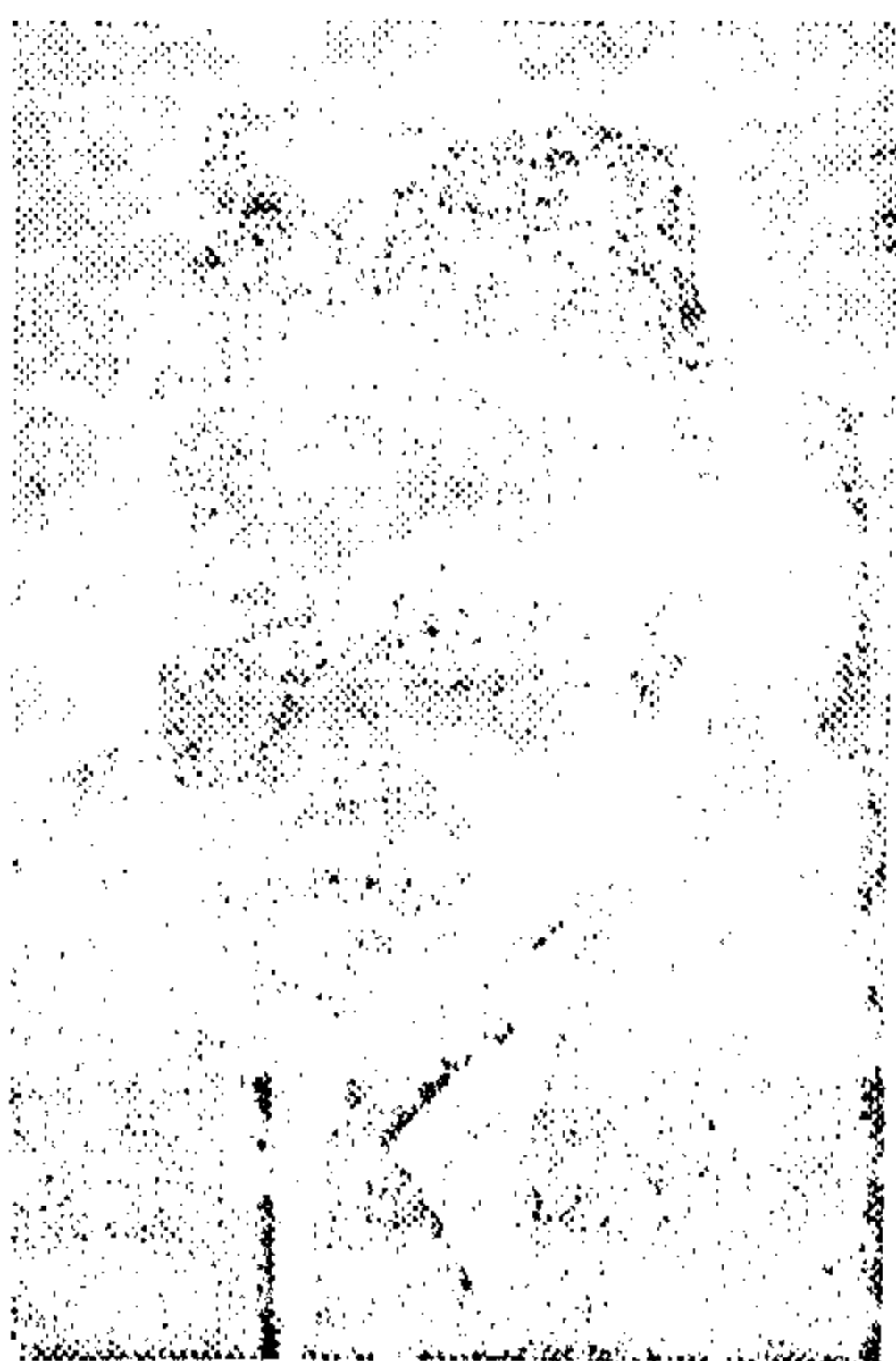
#### Economic and Social Revolution

\* During the month of August 1961, President Sekou Toure did not attend the meeting of the Political Committee of Casablanca conference. Other presidents of the non-aligned countries of the Belgrade conference felt they missed him. News dispatches said at the time that the reason behind Sekou Toure's absence was internal troubles. During the past months, however, news of these troubles appeared once more in the Foreign Press. So we asked Mr. Diallo to tell us the facts about the current events in Guinea ?

— He said: "Guinea now passes through a period of revolution which represents the hopes and interests of the Guinean People. Since Independence we have embarked upon construction and upon achieving a social and economic revolution. This revolution, which responded to the needs and demands of the people, was sure to be met with

a counter revolution from the part of the minority after seeing in it a threat to its interests which contradict with the interests of the majority. We always find that when we nationalize the economic schemes and issue laws for the Agrarian Reforms and transform the society to live cell based on productive work, these minorities which built their social and economic position on a preferential basis of exploitation, would definitely oppose such a Revolution and seek to develop this opposition to some sort of action against the people when the opportunity arises.

That was exactly what had happened in August last year. When the party decided in its annual Congress to put all the schools under the State control, the Catholic Church which is dominated by the French clergymen refused to heed to this decision and tried to wage a crusade war, thus trans-



*REVOLUTION AND  
COUNTER REVOLUTION*

*CONVERSATION  
WITH*

*ABDULLAH DIALLO*

We often heard about him and about his efforts for the welfare of the African peoples. But we did not meet him, we only had a glimpse of him from a distance when he was talking in the name of these peoples during their third conference in Cairo. However, when it was decided to meet him a few hours before departing from Cairo, we only hoped to be able to talk to him for few minutes. Instead our conversation continued for over three hours from 6 P.M. in the evening until after nine.

It seemed strange to grant us such a long interview with all the heavy responsibilities he shoulders, but this was not exactly the case in his view. He puts it this way : "Journalism in my opinion plays a major role in guidance and Revolutionary Culture".

In this interview Abdullah Diallo spoke openly and frankly about everything. Diallo the Secretary General of the All African Peoples' Organization and the Guinean Minister resident in Accra, was born in Guinea and educated in Mali and was an active member of the Trade Unions. Thus he emerged as one of its most prominent Leaders.

He shared Sekou Toure's efforts in uniting the Trade Unions in West Africa. When the first African Government was formed in Mali ( Former French Sudan ), Diallo was



ment may be in a position to deal with the situation before the loan will have been absorbed. This, in itself, reveals the real intention of the U.S. Government, for the United States can, after Ghana having started in implementing the scheme, withhold, on account of any political difference, payment and compel Ghana either to subdue to her or to face this fatal economic blow.

The real objective of this loan is an attempt to push Ghana, by means of a new way, to give up her neutralism and to be tied with the West. Following the Belgrade Conference, America's policy in Africa and the Middle East has centred on the immediate destruction of neutralism whether by internal or external invasion or through enticement and temptation methods. And Ghana is one of the fields of the battle.

### GUINEA

One of the most important events, which took place last month, was the clash between President Sekou Toure and the communists tried to exploit the Teachers' and Students' Syndicates with a view to creating a political condition to help them in carrying out their

conspiracies against Sekou Toure and the Party. What has added to the seriousness of the problem is the doubt cast around the attitude of the Soviet Ambassador in Conakry.

It seems that the Communists in Guinea have imagined that the feverish campaign launched by the West in an endeavour to destroy neutralism and its success in gaining certain positions, means that the neutralists should follow Castro's suit by declaring their complete association with the East and Communism, as a strong and decisive retaliation to the Western conspiracies. They seem to have forgotten one thing; namely, neutralism is not a temporary tactic but is a reflection of Africa's reality and circumstances.

The importance of the incident does not lie in the attitude adopted by the Guinean communists, but in the doubt cast around the attitude of the Soviet Union ... If the accusations directed against the Soviet Union prove to be correct, this means that it is incumbent upon the African leaders to hold themselves in readiness for a decisive battle in the cause of their neutrality - a battle with the West and the East".

Hussin Abd el Razik

3. Nkrumah has, in dealing with the opposition, used a dictatorial method which contradicts with the Western pattern of democracy.

Notwithstanding the plausibility of the argument, from the U.S. Government's viewpoint, Kennedy was hesitant to declare that he had given up completely the idea of giving aid to Ghana.

The U.S. President sent a special mission to Ghana with a view to making a physical study of the problem.

In its report, the Commission recommended that the loan be granted. President Kennedy has in fact acceded to Commission's recommendation and declared that America was prepared to give the necessary aid and to sign the relevant agreement.

In explaining the reasons which led Kennedy to take this decision, the New York Times said that "the African Leaders tied with the West have exerted pressure on the U. S. Government with a view to granting the aid to Ghana, bearing in mind that this would strengthen their position in the area and would afford them more freedom of movement to carry out their pro-western policy. Moreover, America's implementation of the Scheme,

the newspaper said will present an opportunity for the entry into Ghana of American experts and of the American way of life, instead of the infiltration of tens of Russian experts and the friction of Ghana's people with them. Also it is hoped this aid will serve as a pattern before the Africans to emphasise that the United States gives unconditional aid to countries which do not necessarily approve of her policy", the New York Times added.

A first glance of this aid may go to corroborate what the New York Times was suggesting in that the aid was proof that the United States does not insist on any political conditions in return for her aid. However, there is more than one evidence which indicates that the American aid is conditional.

The question of postponement of granting the loan in itself has, as the British "Economist" said, proved to the world that American aid cannot be obtained unless it is associated with political strings.

According to the New York Times, the agreement stipulates that the loan shall be given over periods so that in the event of there being a sharp deviation in President Nkrumah's policy, the U.S. Govern-

stitutional proposals of Maudling, the British Colonial Secretary, regarding the future of Kenya which are due to be announced next February. There is no doubt that the form and nature of independence in Kenya will place before Tanganyika's people an important pattern which cannot be overlooked by Nyerere, especially that Jomo Kenyatta, the strongest leader in the region, will undoubtedly be at the head of independent Kenya.

Tanganyika's African policy will not, in general, be isolated from her international policy. Until now, Tanganyika's policy, as announced by Nyerere, is neutrality and friendship with all peoples. But will Nyerere be, in effect, able to maintain this policy, having regard to his need for foreign financing and to the loans given to him by Western Germany and the United States at an interest not exceeding one per cent, and especially that American aid involves much doubt and is invariably linked with open or concealed conditions ?! The answer to this question may be more clear if we deal with the American loan to the project of the Volta River in Ghana.

#### Ghana

The American aid to the Volta River Scheme has not

been the sole aid given recently by the Kennedy Administration to African Countries. In announcing the decision to contribute towards the implementation of the Volta Scheme, the United States has simultaneously announced the granting to Tanganyika of a loan at an interest not exceeding one per cent, and to Nigeria of another loan amounting to 225 million dollars.

However, the circumstances surrounding the American aid to Ghana imply a certain amount of importance and special significance. While, prior to Belgrade Conference, America's intentions to give assistance in the River Volta Scheme were made known, this attitude had suddenly changed in that the United States had put off the signing of the agreement. Subsequently, a campaign was initiated in the American press calling for the non-granting of the aid in question to Ghana.

It was argued at the time that :

1. Nkrumah has turned towards the East, following his tour to the Soviet Union and the Eastern bloc countries.
2. In the domestic field, Nkrumah has turned towards the left and has adopted a Socialist policy.

cement are exposed to threat.

Tanganyika's economy is classified as under-developed. Suffice it to say that the savings in Tanganyika do not exceed 4 million pounds sterling while in Ghana, for example, the savings amounted to 200 million pounds sterling as at the day of independence.

The important problem that will face Nyerere and which will have deep-rooted effects, internally and externally, is the problem of coexistence between races in Tanganyika, for the independence of Tanganyika was accomplished through collaboration among Africans, Asians and Europeans. Nevertheless there have been certain phenomena, following the independence, which indicate to the possibility of ending this co-existence which is based on guaranteeing the economic interests of the white community. The strong trend among the Africans to Africanise the jobs in Tanganyika, and the attempt to restore the African economic rights, constitute a great menace to the interests of the whites and Asians. Although the difference is still under the surface, it is beginning to appear gradually in the open. This was reflected in the National Assembly's debate on the Nationality law, under which the nationality may be granted to non-Africans who prove

their loyalty to Tanganyika. Nyerere was not able to put the law into effect, except by threat to resign !

Nyerere is facing, these days, opposition from Trade Unions, particularly the Railways workers who have put in claims asking for increasing the wages and for the acceleration of Africanising the Government posts.

If we leave aside the domestic field and proceed to Tanganyika's foreign policy, the basic fact is that independence of Tanganyika will have strong repercussions in all the surrounding African countries.

Nyerere when deciding on his African policy, will be confronted with the existence of two currents; one liberal and the other compromising. Although all commentary places him with the compromising group, the fact remains that Nyerere has not formulated, in a decisive manner, the line of his African policy. In this connection, his decision will be governed by many internal and external considerations, and foremost among them is the development in the surrounding African countries, especially Kenya, Uganda and Zanzibar, which Nyerere wants to group in one Federation under his leadership. This gives paramount importance to the con-

## THE NEW BATTLES

BY

*Hussin Abd el Razik*

\* Nyerere faces the future.

\* The American Aid ... is conditional.

\* Sekou Toure and the decisive experiment.

THE year 1961 ended after considerable battles in which the national movements have won new positions and have lost some, but the balance sheet, on the whole, has been favourable.

Last years' events have contributed towards determining many of the concepts connected with the battle against colonialism in its old and new forms. They have also left no doubt in bringing to light, with particular reference to the Congo battle, how Western imperialism resorts to the use of every method to the extent of exploiting the Secretariat of the International Organization in realizing its own objectives.

Whereas the battles of last year constituted, generally speaking, a struggle for independence and eradication of direct imperialism, it would appear that the year 1962 has in storage for us battles of a new kind, which have started since a long time but have not hitherto occupied their right

place.

Perhaps the following up of events, which took place in Africa last month, may help to a great extent in determining certain aspects of the overall picture of the year 1962.

### TANGANYIKA

Last month, Tanganyika obtained her independence. This independence has given rise to many speculations and expectations in East Africa. The role, which will be played by Tanganyika in this region, depends on her ability to proceed with development in the domestic field and on the nature of her relations with the outside world. Despite the peaceful process through which Tanganyika achieved her independence and in spite of the co-existence prevailing between her nationals and the white minorities and notwithstanding the strong leadership of Nyerere, Tanganyika's internal stability and ability for advan-



**DIALLO** at Conakry,  
and his **Wife** at Gaza

Sido Diallo left for Conakry to attend the annual congress session of the Guinean Democratic Party, and his wife stayed behind to take part in the meetings of the Executive council of the Afro-Asian Peoples Solidarity Conference which took place at Gaza during the early part of last month.

Diallo is expected back before the end of this month following the issue of the Guinean Democratic Party Congress resolutions to which political observers attach great significance consequent upon the recent disturbances in Guinea.



#### Ben Khadda in Cairo

The first formal visit to Cairo of the new Prime Minister of the Algerian Provisional Government, Ben Khadda create tremendous sensation in the U.A.R capital, in as much as Ben Khadda fully reflects the Algerian Revolution and symbolises its confident powerful character, and his political and nationalist struggle is as profound as his country's revolution which he has seen at close quarters ever since its first inception

It fell to Ben Khadda's lot to organise the popular basis of the Algerian Revolution which well he did thanks to his singular organising ability and his intimate contact with the masses and indeed his great interest in tackling social problems with a view to preparing the ground for the post revolution period.

The attention of the entire world focused on the outcome of discussions between Ben Khadda and Gamal Abdul Nasser.



P  
E  
O  
P  
L  
E

### Message From **PAULINE**

Pauline, widow of Patrice Lumumba has sent a message from Stanleyville to her children in Cairo. It was brought in by the late Congolese leader's eldest daughter, Piatrice.

Pauline said in her letter to her youngsters : " I would like you not to forget your mother and to convey my greetings to President Gamal Abdul Nasser who gives you his tender passion of father and mother".

Piatrice is 13 years of age and has passed through Cairo on her way to join the Lumumba Friendship University in Moscow. While in Cairo she spoke of Stanleyville and the nationalists' confidence in themselves and their hope in the future.

### IN THE NEWS



**The magazine aims at :**

1. Promotion of African National consciousness.
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

*Correspond with :*

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, Abdel Khaliq  
Sarwat St., Cairo  
United Arab Republic.  
Phone : 46273

*Subscriptions should be sent to:*

Dar Akhbar El Yom for distribution  
7, Sharia El Sahafa, Cairo.  
(30 piastres a year) :  
for Egypt and Sudan.  
3 piastres for every copy.

**NAHDATU IFRIQUIAH**



**Editor in Chief**  
**M. ABD EL AZIZ ISHAK**













Bibliotheca Alexandrina



0531280